مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

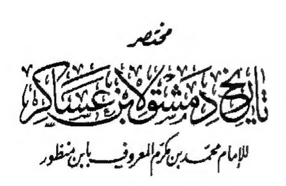
٦٣٠هـ - ٧١١هـ

٩ - ١٠

الزبير - شهاب

دار الفكر

بسم الله الرحمن الرحيم



مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠هـ - ٧١١هـ

الجزء التاسع

الزبير بن جعفر - سعيد بن غنيم

تحقيق

الدكتور نسيب نشاوي

دار الفكر



الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م
(١٥٠٠ نسخة)

سورية - **دمشق** - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - برقياً : فكر - تلكس Tx FKR 411745 Sy

الصف التصويري : على أجهزة .C.T.T السويسرية
الإنشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

[٢/أ] **بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين**

١ - الزبير بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، أبو عبد الله المعتزُّ بالله
ابنُ المتوكلِ بنِ المعتصمِ بن الرشيدِ بن المهدي بن المنصور

قدِم دمشقَ مع أبيه المتوكلِ ، وبويعَ بالخلافة بعدَ المُستعين .

واختُلِفَ في اسمه ، فقيل : محمدٌ ، وقيل : أحمد ، وقيل : الزُّبير . ولد سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل : سنة ثلاث وثلاثين ومئتين بسُرَّ مَنْ رَأى[١] .

كان المتوكل على الله بايع لابنه المعتز بالله بالعهد والخلافة بعد محمد المنتصر بالله ، وللمؤيد بالله إبراهيم بن المتوكل بالعهد بعد المعتز بالله ، وكان المؤيد محبوساً مع المعتز ، فأُخرج بخروجه ، فلما بويع المُعْتَزُّ بالله بالعهد والخلافة ، وانتصبَ للأمر والنهي والتدبير ، وجَّه أخاه أبا أحمد بن المتوكل إلى بغدادَ لحرب المستعين ، فصار أبو أحمد بالجيش إلى بغداد ، وأخذَ محمدَ بن عبد الله بن طاهرٍ في الاستعداد للحرب ببغداد ، وبنى سورَ بغداد ، وحفر خَنْدَقَها ، ونزل أبو أحمد على بغداد ، فحصر المُستَعين بالله ومَنْ معه ، ونصب لهم الحرب ، وتجرَّدَ مَنْ ببغداد للقتال ، ونصب المجانيق والعَرَّادات[٢] حول سور بغداد ، ودام القتالُ بينهم سَنةً ، وعظُمَت الفتنةُ ، وكثر القتلُ ، وغلتِ الأسعارُ ببغداد . وداهَنَ محمّدُ بن عبد الله بن طاهر في نُصْرة المستعين ، ومالَ إلى المعتزّ ، وكاتَبَ سراً ، فضعف أمر المستعين ، ووقفَ أهل بغداد على مداهنة ابن طاهر ، فصبحوا به ، وكاشفوه ، وانتقل المستعين من دار محمد بن

---

(١) قال الزجاجي : قالوا كان اسمها قديماً ساميرا سميت بسامير بن نوح كان ينزلها لأن أباه أقطعه إياها ، فلما استحدثها المعتصم سماها سُرّ من رأى . وقال ياقوت : سامَرّاء لغةٌ في سُرّ من رأى : مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت ـ معجم البلدان (سر من رأى ، سامراء) .

(٢) عَرّد الحجرَ : رماه بعيداً ، والعرَّادة ـ بالتشديد ـ شيء أصغر من المنجنيق ـ القاموس المحيط (عرد) .

عبد الله إلى الرُّصافَة فنزلها ، وسعى في الصلح على خلع المستعين وتسليم الأمر للمعتزّ ، وسعى فيه رجالٌ من الوجوه ، ووُقِّعَت فيه شرائطُ مؤكَّدةٌ [٢/ب] فَخَلَع المستعين بالله نفسَه ببغداد في الرُّصافَة في المُحَرَّم سنة اثنتين وخمسين ومئتين ، وسلَّم الأمر للمعتزّ بالله ، وبايَعَ له ، وأشهَدَ على نفسه ، فكانت خلافة المستعين ثلاث سنين وتسعة أشهر . وأُخِذ المستعين بعد خلعه إلى واسط موكلاً به ، فخرج من مدينة السلام بعد خلعه بثمانية أيام ، وأقام بواسط تسعة أشهر في التوكيل به ، ثم حُمِل إلى سُرَّ مَنْ رَأى ، فقُتِل بقادسية سُرَّ مَنْ رأى في أول شوال ، وقيل : آخر رمضان سنة اثنتين وخمسين ومئتين ، وله إحدى وثلاثون سنة وكَسْرٌ .

وكان المستعين بوجهه أَثَر جدري ، في لسانه لثغةٌ على السين يميل بها إلى الثاء .

ولما أنزل المعتز بالله من لؤلؤة ، وبويع له ركب إلى أمه ، وهي في القصر المعروف بالهارُونيّ[1] ، فلما دخل عليها ، وسألته عن خبره قال لها : قد كنتُ كالمريض المُدْنِفِ ، وأنا الآن كالذي وقع في النَّزْع ، يعني أنه بويع له بسر من رأى والمستعينُ خليفةٌ مجتمعٌ عليه في الشرق والغرب .

وأمُّ المعتز أمُّ وَلَدٍ يقال لها : قُبَيْحَة[2] روميَّة أدركت خلافته .

وقتل يوم الجمعة مستهل شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين ، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً . فكانت خلافته من يوم بويع له ببغداد ، واجتمع الناس عليه إلى يوم خُلِعَ بسُرَّ مَنْ رأى - وقبض عليه صالحُ بن وَصيف فحبسَهُ - ثلاثَ سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً ، وحُبِس خمسةَ أيام ، ثم قُتِل يوم الجمعة بعد العصر مستهل شعبان .

---

(١) قصر قرب سامراء ، ينسب إلى هارون الواثق بالله وهو على دجلة بينه وبين سامراء ميل - معجم البلدان (الهاروني) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الهامش « حرف ط » ولعله أراد « قبيحة » ففي الكامل لابن الأثير ٧ / ٢٠٠ أن المتوكل سماها قبيحة - بالحاء - لحسنها وجمالها ، كما يسمى الأسود كافوراً . وكذا في وفيات الأعيان ١ / ٤٧٩ والعقد الفريد ٦ / ٤٠٢

حدث جماعة ، قالوا :

لما حَذَقَ[1] المعتزُّ القرآن دعا المتوكلُ شفيعاً الخادم بحَضْرة الفتح بن خاقان ، فقال : إني قد عزمت على تحذيق أبي عبد الله في يوم كذا ببركوارا ، فأخرجْ من خِزَانَة الجَوْهر جَوْهراً بقيمة مئة ألف دينار في عشر صواني فضة للنثار على من يقرب من القواد مثل محمد بن عبد الله [٣/أ] ووصيف ، وبغا ، وجعفر الخياط ورجاء الحصاري ونحو هؤلاء من قادة العسكر ، وأخرجْ مئة ألف دينار عدداً للنثار على القواد الذين دون هؤلاء في الرُّواق الذين بين يدي الأبواب ، وأخرجْ ألف ألف درهم بيضاً صحاحاً للنِّثار على مَنْ في الصحن مِن خلفاء القواد والنقباء . قال شفيع : فوجَّهت إلى أحمد بن حباب الجوهري ، فأقام معنا حتى صنَّفْنا في عشر صوانٍ من الجوهر الأبيض والأحمر والأخضر والأزرق بقيمة مئة ألف دينار ، ووزن كل صينية ثلاثة آلاف درهم . وقال شفيعٌ لابن حباب : اجعَلْ في صينية من هذه الصواني جوهراً تكون قيمتُه خمسةَ آلاف دينار ، وانتقصه من باقي الصواني حتى تكون في كل واحدة تسعةَ آلاف وخمس مئة دينار ؛ فإن أمير المؤمنين أمرني أن أدفع هذه الصينية إلى محمد بن عمران مؤدِّب الأمير أبي عبد الله إذا فرَغَ من خطبته ، ففعل ذلك . وشَدُّوا كل صينية في منديل ، وخُتِمَتْ بخاتم شَفيعٍ ، وتقدَّم شفيع إلى مَنْ كان معه من الخَدَم أن ينثروا العَيْنَ في الرُّواق والوَرِقَ في الصَّحن ، ووعز إلى الناس من الأكابر ، ووجوه الموالي والشَّاكِرِيَّة[2] بحضور بركوارا في يوم سمي لهم ؛ ليشهدوا خُطْبَةَ الأمير المعتزّ ، وكتب إلى محمد بن عبد الله ، وهو بمدينة السلام بالقدوم إلى سُرَّ مَنْ رأى لحضور الحذاق . قال : فتوافى الناس إلى بركوارا قبل ذلك بثلاثة أيام ، وضربت المضارب ، وانحدر المتوكل غداة ذلك اليوم ، ومعه قبيحة ومن اختصَّت من حرم المتوكل ومِنْ حَشَمِها إلى بركوارا ، وجلس المتوكل في الإيوان على مِنَصَّته ، وأُخرج منبرُ أبنوسٍ مُضَبب بالذهب مرصَّع بالجوهر ، مقانِصُه[3] عاجٌ ، وقيل : عود هندي ، فنصب تجاه المِنَصَّة وسْطَ الإيوان ، ثم أمر بإدخال محمد بن عمران المؤدِّبِ ، فدخل ، فسلَّم على أمير المؤمنين بالخلافة ، ودعا له ، فجعل أمير المؤمنين يستَدْنيه حتى جلس بين يدي المنبر ، وخرج [٣/ب] المعتز من باب في حنية الإيوان حتى

---

(١) حذق الصبي القرآن حَذْقاً ، وحَذاقاً ، وحَذاقة : تعلَّمه كله . ويوم حِذاقة : يوم ختمه للقرآن الكريم .

(٢) الشاكري : الأجير والمستخدم معرَّب جاكر ـ القاموس المحيط (شكر)

(٣) القانصة : سارية صغيرة يعقد بها سقف أو نحوه .

صعـد المنبر ، فسلم على أمير المؤمنين وعلى من حضره ، ثم خطب ، فلما فرغ من خُطْبَتِـه دُفِعت الصينيـةُ إلى محمـد بن عمران ، ونَثَر شفيـعٌ صـواني الجـوهر على مَنْ في الإيـوان ، ونثر الخَدَمُ الذين كانوا في الرُّواق والصَّحْن ماكان معهم من العَيْن والوَرِق ، وأقـام المتوكل ببركوارا أياماً ، في يوم منها دعته قبيحة فيقال : إنه لم يُرَ يومٌ مثله سروراً وحسناً وكثرة نفقةٍ ، وإن الشمع كله كان عنبراً إلا الشمعة التي في الصَّحْن ، فإنـه كان وزنهـا ألف مَنـاً[1] ، فكادت تحرق القصرَ ، ووجَدَ من حرِّها مَنْ كان في الجانب الغربي من دجلة .

وقـد كان أمَرَ المتوكل أن يُصـاغ لـه سريران : أحـدُهمـا ذهبٌ والآخر فضّـة ، وبفرش السرير الفضة ببساط حب ، وبَرْدَعَة[2] حب ، ووسادتي حب ، ومخدتي حب ، ومسند حب منظوم على ديباج أسود ، وكان طولُ السرير تسعةَ أذرع .

قال : فأخرج من خزانة الجوهر حب عمل له ذلك ، فكان أرفعُ قيمةِ الحبَّة ديناراً وأقلُّ القيمة درهماً ، فاتخـذ ذلـك . وأمر بفرش السرير الـذهب بمثل فرش السرير الفضـة منقوشاً بأنواع الجوهر الأحمر والأخضر والأصفر والأنواع ، ففُرشا فقعد عليهما هو وقبيحة ، ثم وهَبَهما لها .

قال علي بن حَرْب الطائي :

دخلت على المعتز بالله فما رأيت خليفة كان أحسن وجهاً منه ، فلمـا رأيتـه سجـدت . فقال : ياشيخ ! تسجد لأحد من دون الله !؟

قلت : حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل بسنده عن أبي بكرة

أن النبي ﷺ كان إذا رأى ما يفرح به ، أو بُشِّر بما يسره سجد شكراً لله عز وجل .

قال أبو العَيناء :

دخل ابن السِّكِّيتِ على المعتزّ ، وكان يؤدِّبه ولـه عشرُ سنين ، فقـال : بـأي شيء تحب أنْ أبتدئَ الأميرَ منَ العلوم ؟ فقال : بالانصراف . قال : أنا أَخَفُّ نهوضاً منـك . فوثَبَ فعثَرَ بسراويله ، فالتفت فقال : [مِن الطويل]

---

(١) المَنُّ والمنا : كيل معروف عندهم ، أو رطلان . وجمع المَنّ أمنان وجمع المنا : أمناء .

(٢) كساء يبسط في البيت تحت حُرِّ الثياب ، وقد تنقط داله فيصبح برذعة .

يمـوتُ الفتى من عَثْرة بلسـانـه		وليسَ يَمـوتُ المرءُ من عَثْرةِ الرجْـلِ[1]

[٤/أ] فخُبِّر بها المتوكلُ ، فأمر لابن السِّكِّيتِ بخمسين ألف درهم . قال أبو العيناء : وإنما فعل ذلك المتوكلُ ليَسْتُرَ عُوارَ ابنه في سوء أدبه على معلّمه .

قال أحمد بن بُدَيْل الكوفي القاضي :

بعث إليَّ المعتزُّ رسولاً بعد رسول ، فلبستُ كُمَّتي ، ولبست نعل طاق ، فأتيت بابه ، فقال الحاجب : ياشيخُ نعليكَ . فلم ألتفت إليه . ودخلتُ الباب الثاني ، فقال الحاجب : نعليكَ . فلم ألتفت إليه ، فدخلتُ إلى الباب الثالث ، فقال : ياشيخُ نعليكَ ! فقلت : أبالوادي المقدّس أنا ، فأخلع نعليَّ !؟ فدخلتُ بنعلي ، فرفع مجلسي ، وجلست على مُصَلاّة ، فقال : أتعبناكَ أبا جعفر . فقلت : أتعبتَني وأذعرتَني ، فكيف بكَ إذا سُئِلت عني ؟ فقال : ماأردنا إلا الخيرَ ، أردنا نسمع العلم . فقلت : وتسمعُ العلمَ أيضاً ؟ ألا جئتَني ؟ فإنَّ العلم يُؤْتى ولا يأتي . قال : تعبْتَ أبا جعفرٍ ؟ فقلتُ له : خلبْتَني بحُسْنِ أدبك ، اكتبْ .

قال : فأخذ الكاتب القِرْطاس والدَّواةَ ، فقلت له : أتكتب حديث رسول الله ﷺ في قرطاس بمداد ؟ قال : فبم نكتب ؟ قلت : في رقٍّ بحِبْرٍ . فجاؤوا برقٍّ وحِبْرٍ ، فأخذ الكاتبُ يريدُ أن يكتبَ ، فقلتُ : اكتُبْ بخطِّك ، فأومى إليَّ أنه لا يكتبُ ، فأمليت عليه حديثين أسخَنَ الله بهما عَيْنيه .

فسأله ابنُ البنا أو ابنُ النعمان : أي حديثين ؟ فقال :

قلتُ : قال رسول الله ﷺ :

من استُرعيَ رعيةً فلم يَحُطْها بالنَّصيحة حرَّم الله عليه الجنة .

والثاني : مامِن أميرِ عشَرة إلا يوتى به يومَ القيامةِ مغْلولاً .

قال عمر بن محمد بن عبد الملك : قعَد المعتزُّ ، ويونُسُ بن بُغا بين يديه ، والجلساءُ ، والمغنون حضورٌ ، وقد أعدَّ الخِلَعَ والجوائزَ ، إذ دخل بُغا فقال : ياسيدي والدةُ عبدِك يونس في الموت ، وهي تحب أن تراه ، فأذن له . فخرج ، وفَتَر المعتزُّ بعده ، ونعس ، وقام

---

(١) الخبر والبيت في وفيات الأعيان ٦/٣٩٩

الجلساء إلى أن صلّيت [٤/ب] المَغْرِب ، وعاد المعتزّ إلى مجلسه ، ودخل يونس ، وبين يديه الشموع ، فلما رآه المعتز عاد المجلس أحسن ما كان ، فقال المعتز : [مجزوء المتقارب]

تغيبُ فلا أفرح | فليتك لاتبرحُ
وإن شئتَ عذّبتني | بأنكَ لاتسمحُ
فأصبحتُ مابين ذين | ولي كبد تقرحُ
على ذاك ياسيّدي | دنُوُّك لي أصلحُ

ثم قالوا : غَنُّوا فيه ، فغنوا فيه ، فجعلوا يفكرون ، فقال المعتز لابن فضل الطنبوري : وتلك ألحان الطُّنْبُور أملح وأخفّ ، فغنِّ لنا . فغنى فيه لحناً ، فقال : دنانيرَ الخَريطَةِ - وهي مئة دينار فيها مئتان مكتوب على كل دينار : ضرب هذا الدينار بالحسنى لخريطة أمير المؤمنين - ثم دعا بالخِلَع والجوائز لسائر الناس ، فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس .

ومن شعر عريب في المعتز وأمه قبيحة قولها : [مجزوء الرمل]

اِسلمي يادارَ دارَ الـ | ـعـزِّ للمعتزِّ دارا
ثم كوني للوليّ الـ | ـعهدِ خلداً وقرارا
أبداً معمورةً ما | طردَ الليلُ النهارا
ويكونُ اللهُ للديـ | ـنِ وللإسلامِ جارا
ووليّاً ونصيراً | حيثُما حلَّ وسارا
ياأميرَ المؤمنين اخـ | ـتاركَ اللهُ اختيارا
وولاة العهد للديـ | ـنِ صغاراً وكبارا
فدُمِ الدهرَ لنا ما | طلَعَ النجمُ وغارا

٢ - الزُّبَيْر بن سُلَيم

حدث عن الضَّحّاك بن عبد الرحمن بن عَرْزَب بسنده عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال :
ينزل الله عزَّ وجلَّ ليلةَ النِّصف من شَعْبان إلى سماء الدنيا ، فيغفرُ لكل مسلمٍ ، إلا لمشركٍ أو مُشاحنٍ .

٣ ـ الزبير بن عبد الله الكلابي

[٥/أ] والد العلاء بن الزبير . أدرك عصر سيدنا رسول الله ﷺ .

حكى عنه العلاء ابنه قال :

رأيت غَلَبةَ فارس الرومَ ، ثم رأيتُ غَلَبة الروم فارس ، ثم رأيت غلبة المسلمين فارس والروم ، وظهورهم على الشام والعراق ، كل ذلك في خمس عشرة سنة .

٤ ـ الزُّبير بن العَوَّام بن خُوَيْلد بن أسد

ابن عبد العُزّى بن قُصَي بن كلاب ، أبو عبد الله الأسدي

ابنُ عمّة سيدنا رسول الله ﷺ وَحَواريُّه ، وأحد العشرة الذين شهد لهم سيدنا رسول الله ﷺ بالجنة . شهد بدراً ، وأحداً ، وغيرهما من المشاهد ، وشهد اليرموك ، وشهد الجابِيَةَ[1] مع عمر بن الخطاب ، وهو من أهل الشورى ، وأمه صَفية بنت عبد المُطّلب .

حدَّثت سَلامة مَوْلاة عائشة بنتِ عبد الله بن الزبير ، وكانت سلامة امرأة صِدْقٍ ، قالت :

أرسلتني عائشة بنتُ عامر إلى هشام بن عُرْوَة تقول له : مالأصحاب رسول الله ﷺ يُحَدّثون عنه ، ولا يحدِّث عنه الزبير ؟

فقال هشام : أخبرني أبي قال : أخبرني عبد الله بن الزبير قال : عَنَاني ذلك فسألت أبي عنه ، فقال : يابني ، كانت عندي أمُّك ، وعند رسول الله ﷺ خالَتُكَ عائشةُ ، وبيني وبينه من القرابة والرَّحم ماقد علمْتَ ، وعمّتي أمُّ حَبيبَةَ بنتُ أسد جدَّتُه ، وعمّتُه أمي ، وأمُّه آمنةُ بنت وَهَبٍ بن عبد مناف ، وجدَّتي هالَةُ بنت أُهَيْب بن عبد مناف ، وزوجتُه خَديجَةُ بنت خُوَيْلد عمّتي ، ولقد نِلْتُ من صحابته أفضل مانال أحدٌ ، ولكنّي سمعتُه يقول :

---

(١) قرية من أعمال دمشق ، ثم من عمل الجيدور من ناحية الجوْلان قرب مرج الصفَّر في شمالي حوران إذا وقف الإنسان في الصنين واستقبل الشمال ظهرت له ، وبالقرب منها تل يسمّى تلّ الجابية وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبته المشهورة ، وباب الجابية في دمشق منسوب إلى هذا الموضع ـ معجم البلدان (جابية) .

مَنْ قالَ عليَّ مالَمْ أَقُلْ تَبَوَّأ مَقْعدَه من النار[1] .

فلا أُحِبُّ أن أُحَدِّثَ عنه .

حدَّث هشام بن عُرْوَة عن أبيه قال :

كان الزُّبَير قاعداً ، ورجلٌ يقول : قال رسول الله ﷺ ، عامة مجلسه . قال : فسكت الزُّبَير حتى انقضَتْ مقالتَه . قال : فقال [٥/ب] الزبير : ماقالَ رسولُ الله ﷺ شيئاً من هذا ! قال : والله ياعبدَ الله ، إنَّكَ لحاضرٌ المجلس يومئذٍ . قال : صدقْتَ ، إنما قال رسول الله ﷺ قبل أن تجيء : قالَ رجلٌ مِن أهلِ الكتابِ .. فجعل يذكر عنه ، فجئْتَ وهو يذكرُ ذلك ، فذاك الذي يمنعُني مِن الحديث عن النبي ﷺ .

قال أبو سُلَيمان الخطَّابي :

لم يَخَفِ الزبير على نفسه من الحديث أنْ يكذبَ فيه عَمْداً ، ولكنه خاف أن يزِلَّ ، أو يخطِئَ ؛ فيكون ما يجري فيه من الغلط كذباً إذ لم يتبَيَّن أنَّ رسول الله ﷺ قد قاله .

قال : وفيه من العلم أنه لا يجوز الحديث عن رسول الله ﷺ بالشكِّ ، وغالبِ الظنِّ ، حتى يتيقَّن سماعَهُ .

حدث عُمر بن عبد الله بن عُرْوة بن الزبير قال : سمعت عبد الله يقول :

قدِمْتُ مع الزُّبير من الشام من غزوة اليرموك ، فكنت أراه يصلي على راحلته حيثما توجَّهت .

وعن عبد الله بن الزُّبَير قال :

كنتُ مع الزُّبير عامَ اليرموك ، فلما تعبَّأ الناسُ للقتال لبس الزبير لأْمَتَهُ ، ثم جلس على فرسه ، ثم قال لِمَوْلَيَيْن له : احبِسا عبدَ الله في الرَّحْلِ معكما ، فإنه غلام صغير ، ثم وَجَّه فدخل في الناس ، فلما اقتتلوا نظرتُ إلى ناس وُقوفٍ على تلٍّ لا يقاتلون مع الناس ، فأخذتُ فرساً للزبير ، خلَّفَه في الرَّحْل ، فركبْتُه ، ثم ذهبتُ إلى أولئك ، فوقفتُ معهم ، فقلتُ : أنظرُ ما يَصنعُ الناسُ ، فإذا أبو سفيان بن حَرْب في مَشْيَخَةٍ من قريش من مُهاجِرَة

---

(١) أخرجه البخاري من وجه آخر .

الفَتْحِ وقوفاً لا يقاتلون . فلما رأوني غلاماً حَدَثاً فلم يتقوني ، فجعلوا إذا مالَ المسلمون وركبتْهم الرُّومُ يقولون : إنه أمة بني الأَصْفر ، قال : وإذا مال الرُّوم وركبهم المسلمون قالوا : ياويحَ بني الأَصْفَر ؛ فجعلتُ أعجبُ مِن قولهم .

فلما هزَم اللهُ الرومَ ، ورجع الزُّبيرُ ، جعلتُ أخبرُه خبرَهم ، قال : فجعل يضحكُ ويقول : قاتَلَهم اللهُ ، أبوا إلا ضِغْناً ، وماذا لهم في أن يظهر علينا الروم ، لنحن خيرٌ لهم منهم . ثم إنَّ الله أنزل نَصْرَه ، وهُزِمَتْ الرومُ وجموعُ هِرَقْل التي جُمعت ، وأُصيبَ من الروم [٦/أ] وأهل أرمينية والمستعربة سبعون ألفاً ، وقتل الله القيفلان .

فلما انهزمت الروم بعث أبو عبيدة عِياضَ بن غنم في طلبهم ، فسَلَكَ الأعماقَ حتى بلغ مَلَطْيَةَ[1] ، فصالَحه أهلُها على الجِزْيَة ، ثم انصرف . فلمَّا سمع هِرَقْل بذلك بعث إلى مقاتليها ومَنْ فيها ، فساقهم إليه ، وأمر بمَلَطْيَة فحُرِقَتْ .

قال موسى بن طَلْحَة :

كان عليُّ بنُ أبي طالب ، والزُّبيرُ بنُ العوام ، وسَعْدُ بنُ أبي وقَّاص ، وطَلْحَةُ بنُ عُبَيْد الله عذارَ عامٍ واحدٍ ، يعني : وُلِدوا في عام واحدٍ .

حدث أبو الأسود قال :

أسلم الزُّبير بن العَوَّام وهو ابنُ ثماني سنين ، وهاجرَ وهو ابنُ ثماني عشرة ، وكان عَمُّ الزُّبَير يُعَلِّقُ الزُّبَير في حَصير ويُدخِّنُ عليه بالنار ، ويقول : ارجعْ إلى الكُفْر . فيقول الزُّبير : لا أكفرُ أبداً .

وعن عُرْوَة قال :

أسلم الزُّبَير وهو ابنُ ثماني سنين ، قال : ونَفَخَتْ نَفْخَةٌ من الشيطان أنَّ رسول الله ﷺ أُخِذَ بأعلى مكَّةَ ، فخرج الزبير وهو غلام ابن اثنتي عشرة سنة ، ومعه السَّيْفُ ، فمَنْ رآهُ ممن لا يعرفه قال : الغُلامَ معه السَّيْفُ ، حتى أتى النبيَّ ﷺ قال : فقال له رسولُ الله ﷺ :

---

(١) من بناء الاسكندر وجامعها من بناء الصحابة : بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهي للمسلمين ـ معجم البلدان (ملطية) .

مالَكَ يا زُبَيْرُ ؟، قال : أُخْبِرْتُ أنكَ أُخِذْتَ . قال : فكنت صانِعاً ماذا ؟، قال : كنْتُ أضربُ مَنْ أَخَذَكَ . قال : فدعا له رسولُ الله ﷺ ولسيفه ، وكان أولُّ سيفٍ سُلَّ في سبيل اللهِ تعالى .

كان الزُّبَير بن العَوَّام طويلاً ، تَخُطُّ رجلاه الأرضَ إذا ركب الدابَّة ، أَشْعَرَ ، ربَّما أخذْتَ بشعر كتفيه ، مُتَوَذِّفَ الخلقة .

حدَّث عُرْوَة

أنَّ صَفِيَّة كانت تضربُ الزُّبَيْرَ ضرباً شديداً ، وهو يتيمٌ ، فقيل لها : قَتَلْتِهِ ، خَلَعتِ فؤادَه ، أهلكْتِ هذا الغلامَ . قالت :

إنَّما أضربُهُ لكي يلبّ ويجرَّ الجيشَ ذا الجلَبْ[1]

قال : وكسر يد غلام ذات يوم ، فجيء بالغلام إلى صفية ، فقيل لها ذلك ، فقالت صفية : [من الرجز]

كيفَ وجدْتَ زبْراً [٦/ب] أأقِطاً حسِبْتَه أم تمرا ؟
أم مُشْمَعِلاً صَقْرا

وعن ابن عباس

أن عليّ بن أبي طالب قال له : ما كان معنا إلا فَرَسان : فرسٌ للزبير ، وفرسٌ للمِقْداد بن الأَسْوَد . يعني به يوم بَدْرٍ .

وعن عبد الله بن الزُّبَير

أنَّ الزُّبَير كانت عليه ملاءَةٌ صفراءُ يومَ بَدْرٍ ، فاعْتَمَّ بها ، فنزلَت الملائكةُ مُعْتَمِّين بعمائمَ صُفْر .

---

(١) الرواية في الإصابة ١ / ٥٤٥ :

من قال إني أبغضه فقد كذب وإنما أضربه لكي يلب
ويهزم الجيش ويأتي بالسلب ولا يكن لماله خباً مخب
يأكل [ما] في البيت من تمر وحب

وفي حديث آخر بمعناه : فقال النبي ﷺ :

نزلت الملائكةُ اليومَ على سِياء أبي عبد الله . وجاء النبي ﷺ وعليه عِمَامة صفراء .

وعن عُرْوَةَ قال : قالت عائشة :

يابنَ أختي ، كان أبواك - تعني الزُّبَيْرَ وأبا بكر - مِنَ ﴿ الـذينَ استَجـابُوا للهِ والرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ماأَصـابَهُمُ القَرْحُ ﴾[1] قـالتْ : لَمَّا انْصَرفَ المشركون من أُحُـدٍ ، وأصـابَ النبيَّ ﷺ وأصحابَه ماأصابهم ، خافَ أنْ يَرجِعوا ، فقال : مَنْ يَنْتَـدِبُ لهؤلاء في آثـارهم حتى يعلموا أنَّ بنا قوَّةً ؟ قال : فـانتـدَبَ أبو بكر والزُّبَير في سبعين ، فخرجوا في آثـار القَوْمِ ، فسمِعوا بهم ، فانصرفوا . قالت : ﴿ فانْقَلَبوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وفَضْلٍ ﴾[2] ، قال : لم يَلْقَوا عَدُوّاً .

وعن داودَ بن خالدٍ وغيرِه

أنَّ رسول الله ﷺ رأى يومَ أُحُد رجلاً يَقْتُلُ المسلمينَ قتلاً عنيفاً ، فقال : قُمْ إليه يـا زُبَير . فرقى إليـه الزُّبَيْر حتى إذا علا فوقَـهُ اقتحَمَ عليـه فـاعتَنَقَـه ، فـأقبلا يتحـدَّران حتى وقعـا [على] الأرض ، ووقع الزُّبَيْر على صدره فقتلَهُ ، فتَلَقَّاهُ النبيُّ ﷺ فقبَّله ، وقال : فِداكَ عَمٌّ وخالٌ .

وعن جابر بن عبد الله أنَّ رسول الله ﷺ قال يومَ الخَنْدَق :

مَنْ رجلٌ يأتينا بخبر بني قُرَيْظَة ؟ فقال الزبير : أنا . فذهبَ ، ثم قالها الثانية ، فقال الزُّبَير : أنا . فذهب ، ثم قالها الثالثة ، فقال الزبير : أنا فذهب ، فقال النبي ﷺ : لكل نبي حَوَاريٌّ ، والزُّبَيْر حَواريٌّ وابن عمتي .

وفي حديث بمعناه :

فقيل للزبير : ياأبا عبد الله ، هل قالَها رسولُ اللهِ ﷺ لأحدٍ غيرِكَ ؟ فقـال : لا واللهِ ماعلمْتُ قالها لأحدٍ غيري .

[٧ / أ] وعن زِرِّ بن حُبَيْش قال :

جـاء ابن جُرْمُوْزٍ قـاتل الزبير يستـأذن على عليٍّ عليـه السلام ، فقـال عليٌّ : ليَـدْخُـلِ النارَ ، سمعْتُ رسول الله ﷺ يقول : لكلِّ نبيٍّ حَواريٌّ وحَوَاريَّ الزُّبَير .

---

(١) آل عمران ٣ / ١٧٢

(٢) آل عمران ٣ / ١٧٤

وعنه قال :

استَأْذَنَ ابنُ جُرْمُوْزٍ على عليٍّ ، وأنا عنده ، فقال عليٌّ : بَشِّر قاتِلَ ابنِ صَفيَّةَ بالنار ، ثم قال عليّ : سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لكلِّ نبيٍّ حَواريٌّ ، وحَواريُّ الزُّبَير .

وقُتِلِ الزُّبَيْر يومَ الجَمَل ، وقد تنَحَّى عن القِتال ، فتبعَه ابنُ جُرْمُوْزٍ فقتَله .

وعن هشام بن عُرْوَة

أنَّ غلاماً مَرَّ بابن عُمَر ، فسُئِل : مَنْ هو ؟ فقال : أنا ابنُ حواريِّ رسولِ الله ﷺ ، فقال ابنُ عمر : إنْ كنتَ مِن ولدِ الزُّبَير ، وإلا فلا . قال : فسُئِل : هل كان أحدٌ يقال له حواريُّ رسولِ الله ﷺ غير الزبير ؟ فقال : لاأعلَمُه .

والحواريُّ : الناصِرُ ، وقيل : الحَوارِيُّ : الخالِصُ من كلِّ شيء .

وعن الزُّبَير قال :

واللهِ لقد جمعَ لي رسولُ اللهِ ﷺ فقال : ارْمِ فِداكَ أبي وأُمّي .

حدّث مُصْعَبٌ قال :

كان ابنُ الزُّبَير يحدِّث أنه كان في فارِعٍ[1] ، أُطُمِ حسّان بن ثابت ، مع النِّساء يَوْم الخَنْدَق ، ومعهم عمر بن أبي سَلَمة ، فقال ابن الزُّبَير : ومعنا حسّان بن ثابت ضارباً وتداً في ناحية الأُطُم ، فإذا حَمَلَ أصحابُ رسول الله ﷺ على المشركين انحازَ عن الوتد حتى كأنّه يقاتِلُ قِرْناً ، يتشَبَّه بهم ، كأنَّه يرى أنه يجاهد حين جَبُنَ عن القتال ، قال : وإني لأظلم ابن أبي سَلَمة يومئذ ، وهو أكبرُ مني بسَنتين ، فأقولُ له : تحمِلُني على عنُقِكَ حتى أنظرَ ، فإنّي أحملُكَ إذا نزَلْتُ ، قال : فإذا حملني ثم سأَلَني أنْ يركَبَ [٧ / ب] قلت له : هذه المرَّة . قال : وإني لأنظرُ إلى أبي معلماً بصُفْرةٍ ؛ فأخبرتُها أبي بعدُ ، فقال : وأينَ أنتَ حينئذٍ ؟ قلتُ : على عُنُقِ ابن أبي سَلَمة يحمِلُني . فقال : أما والذي نفسي بيده إنّ رسول الله ﷺ حينئذٍ ليجمَعُ لي أبويه .

فقال ابن الزبير : فجاءَ يهودي يرتقي إلى الحِصْن ، فقالت صَفيَّةُ لحسّان : عندكَ

---

(١) فارع : اسم أطم وهو حصن بالمدينة ـ معجم البلدان (فارع) .

ياحسان ، فقال : لو كنتُ مقاتلاً كنت مع رسولِ الله ﷺ . فقالت صَفيّةُ له : أعطِني السَّيفَ ، فأعطاها ، فلما ارتقى اليهوديُّ ضربَتْه حتى قتلَتْه ، ثم احتزّت رأسَه ، فأعطتْه حسَّان ، وقالت : طَوِّح به ، فإن الرجلَ أشدُّ رَمْيَةً من المرأة ، تريد أن ترْعب أصحابَه[1] .

قال ابن أبي الزّناد :

ضربَ الزُّبَيْر بن العَوّام يوم الخَنْدَقِ عثمانَ بن عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفره ، فقطعه إلى القَرَبُوس[2] ، فقالوا : ماأجودَ سيفَك . فغضِبَ الزُّبَيْر ، يريدُ أنَّ العملَ لِيَدِه لالِسَيفه .

قال ابن واقد في خَيْبَر : قالوا :

وبرز أُسَير ، وكان رجلاً أَيِّداً ، وكان إلى القِصَر ، فجعل يصيحُ : مَنْ يبارزُ ؟ فبرزَ له محمد بن مَسلمة ، فاختلفا ضرباتٍ ، ثم قتلهُ محمد بنُ مَسلمة ، ثم برزَ ياسِر[3] ، وكان من أشدّائهم ، وكانت معه حربةٌ يَحوشُ بها المسلمين حَوْشاً ، فبرز له علي بن أبي طالب ، فقال الزُّبير : أقسمْتُ عليكَ إلا خَلَّيتَ بيني وبينه ، ففعلَ عليٌّ ، وأقبل ياسِر بحربته يسوقُ بها الناسَ ، فبرز له الزُّبَير ، فقالت صَفيَّة : يارسول الله ، واحدي ، ابني يُقتَل يارسول الله . فقال : بل ابنُكِ يقتُلُه . قال : فاقتتلا ، فقتله الزبير[4] ، فقال له رسول الله ﷺ : فِداكَ عَمٌّ وخالٌ . وقالَ النبيُّ ﷺ : لكلِّ نبيٍّ حَواريٌّ ، وحَواريَّ الزُّبَيْر وابنُ عمّتي ، فلما قُتِلَ مَرْحَب[5] وياسِر قال رسول الله ﷺ : أبشروا قد تَرَحَّبَتْ خَيْبرُ وتَيَسَّرَت .

وعن الزُّبَير عن رسول الله ﷺ

أنه أعطاهُ يومَ فتحِ مكّةَ لِواءَ سَعْدِ بن عُبادَة ، فدخلَ الزُّبير مكّةَ بلواءَيْن .

[٨ / أ] عن سعيد بن المُسَيِّب قال :

لما انهزمَ المشركونَ يوم حُنَيْنٍ ، خرجَ مالكُ بنُ عَوْف عند الهزيمة حتى وقف على فوارس

---

(١) الخبر في سيرة ابن هشام ٣ / ١٣٧ والكامل لاس الأثير ٢ / ١٨٢ برواية أخرى .

(٢) القربوس : حِنْو السرج . اللسان : قربس .

(٣) ياسر أخو مرحب اليهودي .

(٤) الخبر في سيرة ابن هشام ٣ / ٢١٥

(٥) مرحب : ملك خيبر .

من قومه على ثنيَّةٍ ، فقال لأصحابه : قِفوا حتى يَمُرَّ ضُعَفاء الناس ، ويلحَقَ آخرُكم بكم .

قال : فبَيْنا هم كذلكَ طَلَعَت عليها خيلٌ ، فقال مالك بن عَوْف : ماذا تَرَون ؟ قالوا : نَرى قوماً واضعين الرماح بين آذان الخَيل ، طوال ، بوادهم[1] عليها . فقال : هذه بنو سُلَيم ، اثبتوا فلا بأسَ عليكم منهم ، فلما أتَوا أسفل الثنيّة سلكوا بطنَ الوادي ذات اليسار .

قال : ثم طلعت خيلٌ أخرى تتبعها ، فقال لأصحابه : ماترونَ ؟ قالوا : نرى أقواماً جاعلين الرِّماح على أكْفال الخَيل . قال : هذه الأَوسَ والخَزْرَج ، اثْبتُوا ، فلا بأْسَ عليكم منهم . فلما انتهَوْا إلى أسفل الثَّنيَّةِ سلكوا طريقَ بني سُلَيم .

ثم طَلَع فارسٌ واحدٌ ، فقال لأصحابه : ماذا ترَوْن ؟ قالوا : نرى فارساً طويلَ النِّجادِ ، هَوْل الفَخِذ ، واضعَ الرُّمح . قال : هذا الزُّبَير بن العوام ، وأحلِفُ بالله ليخالطَنَّكُم ، فاثبتوا . قال : فلمَّا انتهى إلى أسفل الثنيّةِ أبصر القَوْم ، فعمدَ إليهم ، فلم يزلْ يطاعِنُهم حتى أزالَهُم عنها .

وعن أسْماءَ بنتِ أبي بَكرٍ قالت :

عندي للزُّبَيْر ساعدان من دِيْباج ، كان النبي ﷺ أعطاهما إياه يقاتلُ فيهما .

وعن عُرْوة قال :

أعطى رسول الله ﷺ الزبير بن العوام يَلْمَق[2] حريرٍ مَحْشواً بالقَزِّ ، يقاتل فيه .

وعن يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير قال :

أسهَمَ الزُّبَير سَهْمَيْن لفرسه ، وسهماً لنفسه ، ولأمه سهم في ذي القُرْبى ، فكان يأخذ أربعةَ أسهم .

كان سُفْيان يقول :

هؤلاء الثلاثةُ نجْدَةُ أصحابِ النبيِّ ﷺ : حَمْزَةُ بنُ عبد المطلب ، وعليُّ بن أبي طالب ، والزُّبَير بن العوام .

---

(١) بواد : جمع باد وهو باطن الفخذ ـ اللسان : بدد .

(٢) اليلمق : القَباءُ فارسي معرب يَلْمَهْ ج يلامق .

وعن عبد العزيز بن محمد الدَّراوَرْدي قال :

جاء رجل إلى عليّ بن أبي طالب ، وهو في مسجد رسول الله ﷺ [٨/ب] فقال له : يا أبا الحسن ، مَنْ أشجعُ الناسِ ؟ فقال له : ذاك الذي يغضبُ غَضَبَ النَّمِر ، ويَثِبُ وثوب الأَسَد ، وأشار إلى الزُّبير ، فقام إلى الزبير ولا يشعر بما قال علي ، فقال له : يا أبا عبد الله ، مَنْ أشجعُ الناسِ ؟ قال : الذي كُسِر وَجُبِر ، أراد بقوله : كُسِر وجبر أنَّ القَرْنَ إذا كسر وجبر كان أشدّ منه في أوله .

قال عليّ بن زيد :

أخبرني مَنْ رأى الزُّبَير بن العَوَّام وفي صدره أمثال العُيون من الطَّعْن والرَّمي .

قال حَفْصُ بنُ خالد : حدَّثني شيخٌ قَدِمَ علينا من الموْصِل ، قال :

صحِبْتُ الزُّبَير بن العوام في بعض أسفاره ، فأصابته جَنابةٌ بأرضٍ قَفْرٍ ، فقال : استرني . فسترتُه ، فحانَتْ منِّي التفاتةٌ ، فرأيتُه مجذَّعاً[1] بالسيوف ، فقلتُ : واللهِ لقد رأيتُ بكَ آثاراً ما رأيتها بأحدٍ قطّ ! فقال : وقد رأيتَ ذلك ؟ قلتُ : نعم . فقال : أما واللهِ ما منها جِراحةٌ إلا مع رسولِ الله ﷺ وفي سبيل الله .

قال هشام بن عُرْوة :

كان في الزُّبير ثلاثُ ضَرَبات بالسَّيف : إحداهن في عاتِقِه ، إن كنتُ لأُدْخِلُ أصابعي فيها ، ضُرِب ثنتين يوم بَدْرٍ ، وواحدة يوم اليَرْموك .

قال عُرْوة :

قال عبد الملك بن مروان حين قُتِل عبد الله بن الزُّبَير : يا عُرْوة ، هل تعرفُ سيفَ الزُّبَير ؟ قال : قلتُ : نعم . قال : فما فيه ؟ قال : قلتُ : فيه فَلَّةٌ فُلَّها يومَ بَدْر . قال : صدقتَ ، فاستلَّه ، فرآها فيه فقال : [من الطويل]

بهنَّ فلولٌ مِن قِراعِ الكتائبِ[2]

---

(١) خذع اللحم : حزَّزه ، وقطعه في مواضع .

(٢) مطلع البيت : « ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم .. » وهو من مشهور شعر النابغة ـ الديوان ص ١١

ثم أغمدَه ، ثم ردَّهُ عليَّ . قال هشام : فأقمناه بيننا بثلاثة آلاف ، فأخذَهُ بعضُنا ، ولَوَدِدْتُ أني كنتُ أخذتُه .

وعن أبي هُرَيْرة

أنَّ رسولَ الله ﷺ كان على جَبَل حِرَاء ، فتحرَّكَ ، فقال رسول الله ﷺ : اسْكُن حِرَاء ، فما عليك إلا نبيٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شهيدٌ ، وكان عليه النبيُّ ﷺ ، وأبو بكر ، وعُمَرُ ، وعثمانُ ، وطَلْحَةُ ، والزُّبَير ، وسَعْدُ بن أبي وَقَّاص .

قال عبد الرحمن بن الأخنس :

شهدتُ المُغيرَةَ بن شُعْبة يخطبُ بالكوفة ، فذكَرَ علياً [٩/أ] فنالَ منه ، فقال سعيد بنُ زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيْل : أشهدُ أنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : أنا في الجنَّة ، وأبو بكر في الجنّة ، وعمرُ في الجنّة ، وعثمانُ في الجنة ، وعليٌّ في الجنّة ، وعبدُ الرحمن بن عوف في الجنّة ، وطَلْحَةُ في الجنّة ، والزُّبَير في الجنّة ، وسَعْدُ بن أبي وَقَّاص في الجنّة ، ولو شئت أن أسمّي العاشر ، قال : ثمّ سَمَّى نفسَه .

وفي حديث آخر بمعناه :

ثم قال : لَمَشْهدُ رجلٍ منهم مع رسولِ الله ﷺ يَغْبَرُّ فيه وجهُهُ خيرٌ من عملِ أحدِكم ، ولو عُمِّرَ عُمْرَ نُوْح .

وعن عُقْبَة بن عَلْقَمة اليَشْكُري قال : سمعتُ علياً يوم الجَمَل يقول : سمعتُ مِنْ فِي رسولِ الله ﷺ وهو يقول :

طَلْحَةُ والزُّبَير جاراي في الجنة .

وعن الزُّبَير بن العَوّام قال : قال رسول الله ﷺ :

اللهمَّ إنكَ باركْتَ لأُمَّتي في أصحابي ، فلا تسلبهم البَرَكَة ، وباركتَ لأصحابي في أبي بكرٍ فلا تسلبه البركَة ، اللهمَّ واجمعْهم عليه ، ولا تعسّر أمره ، فإنه لم يزلْ يؤثِرُ أمرَكَ على أمره ، اللهمَّ وأعِنْ عمرَ بنَ الخطّاب ، وصَبِّر عثمانَ بن عفّان ، ووفِّق علياً ، واغْفِر لطَلْحَة ، وثَبِّت الزُّبَير ، وسَلِّم سَعْداً ، وفَقِّه عبدَ الرحمن ، وألحِق بي السّابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتّابِعين بإحسان .

وعن الزُّبَير قال :

بعثني رسولُ الله ﷺ في حاجَة في يوم باردٍ ، فجئتُ ومعه بعضُ نسائِه في لِحَافٍ ، فأدخلني في لِحَافِه ﷺ .

وعن عَمْرو بن مَيْمون قال : قال عمرُ بنُ الخطَّاب :

إنهم يقولون : استخلِف علينا . فإن حدَثَ بي حَدَثٌ فالأمر في هؤلاء الستة الذين فارقهم رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ : عليّ بن أبي طالب ، وعثمان ، وطلحة ، والزُّبَير ، وسَعْد ، وعبد الرحمن بن عَوْف .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر قال :

لما طُعِنَ عمرُ وأَمَر بالشُّورى دخلت عليه [٩/ب] حَفْصَةُ ابنتُه ، فقالت له : يا أبَه إنَّ الناسَ يزعمون أنَّ هؤلاء الستةَ ليسوا برضىً . قال : أسندوني ، أسندوني . فلما أُسنِد قالَ :

ما عسى أن يقولوا في عليّ بن أبي طالب ؟! سمعتُ النبي ﷺ يقول : يا عليُّ يَدُكَ في يدي ، تدخلُ معي يوم القيامة حيثُ أدخل .

ما عسى أن يقولوا في عثمانَ بنِ عفَّان ؟! سمعتُ النبي ﷺ يقول : يوم يموتُ عثمانُ تصلِّي عليه ملائكةُ السماء . قال : قلت : يا رسولَ الله ، عثمانُ خاصةً أم الناس عامةً ؟ قال : عثمان خاصة .

ما عسى أن يقولوا في طَلْحةَ بنِ عُبَيد الله ؟! سمعتُ النبي ﷺ ليلةَ قُرَيَّة[1] ، وقد سقط رحله ، فقال : من يسوي رحلي ، وهو في الجنة ؟ فبدر طلحة بن عبيد الله ، فسوَّاه ، حتى ركب ، فقال له النبي ﷺ : يا طلحة هذا جبريل يقرئكَ السلامَ ويقول : أنا معك في أهوال القيامة حتى أُنجيك منها .

ما عسى أن يقولوا في الزُّبَير بن العوام ؟! رأيت النبي ﷺ وقد نام ، فجلس الزُّبير يذبُّ عن وجهه حتى استيقظ ، فقال له : يا أبا عبد الله ، لم تزل ؟ قال : لم أزل بأبي أنت

---

(١) اللفظة في الأصل مهملة ، وفوقها ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » ولعلها « قُرَيّة » : موضع بنواحي المدينة . معجم البلدان .

وأمي . قال : هذا جبريل يقرئك السلام ويقول : أنا معك يوم القيامة حتى أذُبَّ عن وجهكَ شَرَر جهنّم .

ما عسى أن يقولوا في سَعْد بن أبي وَقّاص ؟! سمعتُ النبي ﷺ يوم بَدْرٍ ، وقد أوتر قوسه أربعَ عشرةَ مرةً فيدفعُها إليه ، ويقول : ارمِ فداك أبي وأمي .

ما عسى أن يقولوا في عبد الرحمن بن عَوْف ؟! رأيتُ النبي ﷺ وهو في منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعاً ، ويتضوّران ، فقال النبي ﷺ : مَنْ يصِلُنا بشيءٍ ؟ ، فطلَع عبد الرحمن بن عَوْف بصَحْفَة فيها حَيْسٌ ورغيفان بينهما إهالة[1] ، فقال النبي ﷺ : كفاكَ اللهُ أمرَ دنياك ، فأما آخرتك فأنا لها ضامنٌ .

وعن عُرْوة عن مروان بن الحَكَم أنه حدّثه

أنَّ عثمانَ بن عفان اشتكى عامَ الرُّعاف حتى قعَد عن الحجِّ ، قال : فدخل عليه رجلان [١٠/أ] فقال أحدهما : استخلِفْ يا أمير المؤمنين . فقال عثمان : أوَ قالوه ؟ قال : نعم . قال : مَنْ ؟ فسكت وجلس ، قال : ثم دخل الآخر ، فقال : استخلِف يا أمير المؤمنين . فقال : أوَ قالوه ؟ قال : نعم . قال : مَنْ ؟ فسكت ، قال : فقال عثمان : فلعلّهم قالوا : الزُّبَير بن العوام ؟ قالوا : نعم . فقال عثمان : والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمتُ ، وإن كان لأحبّهم إلى النبي ﷺ . قال عروة : أخبر به مروان ولا إخاله يهِم لنا .

وعن عُرْوة قال :

أوصى إلى الزُّبير عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود ، والمِقْداد بن الأسود ، ومطيع بن الأسود . وقال لمطيع : لا أقبل وصيتك ، فقال له مطيع : أنشدك الله والرحم ، والله ما أتبعُ في ذلك إلا رأي عمر بن الخطاب ، إني سمعت عمر يقول : لو تركتُ تركةً ، أو عهدتُ عهداً إلى أحد لعهدتُ إلى الزبير بن العوام ، إنه ركن من أركان الدين .

وعن هشام بن عروة قال :

أوصت عائشة ، وحكيم بن حزام إلى عبد الله بن الزبير . وأوصى إلى الزبير سبعةٌ من

---

(١) الإهالة : الدسم . وكل شيء من الأدهان يؤتدَم به ـ أساس البلاغة (أهل) .

أصحـاب النبي ﷺ منهم عثمان ، والمِقْـداد ، وعبـد الرحمن بن عَوْف ، وابن مَسْعـود ، فكان يحفظ عليهم أموالهم ، وينفق على أبنائهم من ماله .

وعن هشام بن عُرْوة قال :

أوصى عثمان بن عفان إلى الزُّبَير بن العوام بصدقته حتى يـدرك ابنَـهُ عَمرو بن عثمان ، وأوصى إليـه عبـد الرحمن بن عـوف ، وأوصى إليـه مطيـع بن الأسْـود ، وأوصى إليـه أبـو العاص بن الربيع بينته أُمَامة من ابنة رسول الله ﷺ ، فزوجها عليٍّ بن أبي طالب ، وأوصى إليه عبد الله بن مسعود ، وأوصى إليه المِقْداد بن عمرو .

وعن أبي رَجاء قال :

شهدتُ الزُّبير يوماً ، وأتاه رجلٌ فقال : ماشـأنكم يـا أصحـابَ رسول الله ﷺ ! أراكم أخفَّ الناس صلاةً ؟ قال : نبادِرُ الوسواس .

[١٠/ب] كان الـزبير يقـول : أيُّكم استطـاع أن يكـون لـه خَبيـة من عمـل صـالـح فليفعل .

وعن سعيد بن عبد العزيز قال :

كان للزُّبَير ألف غلامٍ يؤدُّون إليه الخَرَاج ، فكان لا يُدخل بيتَه منها شيئاً ، يتصدَّقُ به كله .

وعن جُوَيْرية قال :

باعَ الزُّبَير داراً له بست مئة ألفٍ ، فقيل له : يا أبا عبـد الله ، غُبِنْتَ ! قـال : كلا ، واللهِ لتعلَمَنَّ أني لم أُغْبَن ، هي في سبيل الله .

وعن مَيْمون بن مِهْران قال :

كانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعَيـط تحت الزبير بن العوام ، وكان فيـه شـدَّة على النِّسـاء ، فكانت لـه كارهـة ، وكانت تسـألـه الطَّلاق ، فيـأبى عليهـا ، فضربهـا الطَّلْقُ وهـو لا يعلم ، فألحَّت عليه حتى طلَّقها واحـدةً ، وهو يتوضـأ للصلاة ، ثم خرج فتبعـه إنسـان من أهله ، فأخبره أنها قد وَضَعت ، فقال : خَدَعَتْني خـدعهـا الله ، فـأتى النبي ﷺ فـذكر ذلـك له ، فقال : سَبَق فيها كتابُ الله ، اخطِبْها . قال : لا ترجع إليَّ .

وعن عليّ عليه السلام قال :

مازال الزُّبَير منا أهل البيت حتى نشأ ابنُه عبدُ الله فقلَبه .

وعن هشام

أنّ الزُّبَير لما قُتل عُمَرُ بن الخطّاب مَحا نفسَه من الديوان ، وأنّ عبد الله بن الزبير لما قُتل عثمان محا نفسَه من الديوان .

وحدّث جماعةٌ من الرواة ـ دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين ـ قال :

لما دنا علي وأصحابه من طَلْحة والزُّبَير ، ودنت الصفوف بعضاً من بعض خرج عليٌّ وهو على بَغْلة رسول الله ﷺ ، فنادى : ادعوا لي الزُّبَير بن العوام . فدعي له الزُّبَير ، فأقبل حتى اختلفت أعناقُ دوابها ، فقال علي : يا زُبَير ، نشدتك بالله أتذكر يوم مرَّ بكَ رسولُ الله ﷺ في مكان كذا وكذا ، فقال : يا زُبَير أتحبُّ علياً ؟ قلتَ : ألا أحب ابن خالي وابن عمّتي ، وعلى ديني ؟ فقال : يا عليُّ أتحبُّه ؟ قلتَ : يا رسول الله ، ألا أحبُّ ابنَ عمّتي وعلى ديني ؟ فقال : يا زبير أما والله لتقاتِلَنَّه أنت ، وأنت ظالمٌ له ؟ [١١/أ] قال : بلى والله لقد أُنسيتُهُ منذ سمعتُه من رسول الله ﷺ ، ثم ذكرته الآن ، والله لا أقاتِلُكَ .

فرجع الزُّبَير على دابته يشقُّ الصفوف ، فعرَض له ابنُه عبدُ الله بن الزبير ، وقال : مالكَ ؟ قال : ذكّرَني عليٌّ حديثاً سمعتُه من رسول الله ﷺ ، سمعتُه يقول : لتقاتلنَّهُ وأنت ظالم له ؛ فلا أقاتله . قال : وللقتال جئْتَ ؟ إنما جئتَ لتصلحَ بين الناس ، ويصلح اللهُ هذا الأمر . قال : قد حلفْتُ ألا أقاتلَهُ . قال : فأعتِقْ غلامكَ جرجس ، وقِفْ حتى تُصلح بين الناس . فأعتقَ غلامَه ، ووقفَ ، فلما اختلفَ أمرُ الناسِ ذهب على فرسه .

روت عجوزٌ من عبد القَيْس كانت تداوي الجرحى مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، قالت :

إني ذات يوم شاهدة يوم الجَمَل إذ جاءَ راكبٌ على فرس ينادي : ألا فيكم عَمّار ؟ فقال عَمّار : هذا رسول طَلْحةَ والزُّبَير أرسلا ينظران ، فيكم أنا . فقال عَمّار : نعم أنا عمار . فنزل الرجل فقال : احسرْ لي عن رأسك . فحَسَر عمار عن رأسه ، قال : فلمس الرجلُ أُذُن عمّارٍ وقال : كانت لعمار زَنَمةٌ[1] في أُذُنه . فلمسها ، ثم ركب راجعاً .

---

(١) زنمتا الأذن ـ محركتين ـ هنتان تليان الشحمة وتقابلان الوترة ، والزَّنَمة ـ محركة ـ شيء يقطع من أذن البعير فيترك معلقاً ، يُفْعَل بكرامها ـ القاموس المحيط (زنم) .

فأخبر الزُّبَير بذلك ، فرجع الزبير حتى أتى وادي السِّباع[1] ، فأتاه ابن جُرْمُوز فقتله ، فبلغ ذلك علياً ، فقال : أما والله ما رجع جُبْناً ، ولكنه رجع تائباً .

وفي حديث آخر :

فنادى عليٌّ بن أبي طالب الزُّبَيرَ ، وهو بين الصَّفَّين قال : تعالَ حتى أكلمَك . فأتاه حتى اختلفت أعناق دابتيهما ، فقال له : يا زبير ، أنشدك الله أخَرج رسول الله ﷺ يمشي وأنت معه ، فضرب كتِفَكَ ، ثم قال لك : كأنكَ قد قاتلتَ هذا !؟ قال : اللهم نعم . قال : فأين جئتَ وقد سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ ؟! قال : لاأقاتلكَ .

فرجَع فسار ليلتين من البصرة ، فمر على ماء لبني مُجاشِعٍ ، فعرفه رجل من تَميم يقال له : ابن جُرْمُوز ، فقتله ، وجاء بسيفه إلى عليٍّ ، فقال : هذا سيفُ الزُّبَير ، وقد قتلتُهُ ، فقال عليٌّ : بَشِّر قاتلَ [١١/ب] ابن صَفيَّة بالنار .

وعن عبد العزيز السُّلمي قال :

لمَّا انصرف الزُّبَير يوم الجَمَل جعل يقول : [من الكامل]

ولقد علمتَ لوَ اَنَّ علميَ نافعي — أنَّ الحياةَ من المماتِ قريبُ

ثم لم يَنْشَب أنْ قتله ابنُ جُرْمُوز .

ومن حديث آخر

أن ابن جُرْموز أخذ رأس الزُّبير وسيفَه ، وأتى بها علياً ، فأخذه علي ، وقال : سيفٌ واللهِ ، طالما جُلِّيَ به عن وجهِ رسولِ الله ﷺ الكَرْبُ ، ولكن الحَيْنُ ومصارعُ السُّوء . ودُفن الزُّبَير رحمه الله بوادي السِّباع ، وجلس عليٌّ يبكي عليه هو وأصحابه .

وعن النُّعمان بن بَشير قال :

كنَّا مع عليّ بن أبي طالب في مسجد الكوفة ، وهو مُجْتَنح[2] لشقِّه ، فخُضْنا في ذكر

---

(١) وادي السباع الذي قتل فيه الزبير بين البصرة ومكة بينه وبين البصرة خمسة أميال ، كذا ذكر أبو عبيدة - معجم البلدان (وادي السباع) .

(٢) اجتنح على الشيء : انكبّ عليه ومال . أساس البلاغة (جنح)

عُثمان وطَلْحة والزُّبَير ، فاجتنح لشقة الأيمن ، فقال : فيمَ خضْتُم ؟ فقلنا : خُضْنا في عُثمان وطَلْحة والزُّبَير ، وحَسِبْنا أنكَ نائمٌ . فقال علي : ﴿ إنَّ الذين سَبَقَتْ لَهُم منَّا الحُسْنَى أُولئكَ عنها مُبْعَدُونَ ﴾[1] فأنا وعُثمان وطَلْحة والزُّبَير . ثم قال : وأنا من شيعة عُثمان وطَلْحة والزُّبَير ، ثم قال : ﴿ ونَزَعْنا ما في صُدورِهم مِن غِلٍّ إخْواناً على سُرُرٍ مُتَقابِلِيْنَ ﴾[2] قال : ذلك عُثمان ، وطَلْحَةُ ، والزُّبَير ، وأنا من شيعة عثمان ، وطلحة ، والزبير ، رضي الله عنهم أجمعين .

وعن الحَسَن قال :

لما ظَفِر عليٌّ بالجَمل دخل الدارَ والناسُ معه ، قال عليٌّ : إني لأعلمُ قائدَ فتنةٍ دخل الجنة ، وأتباعه إلى النار . فقال الأحْنَفُ : مَنْ هو ياأمير المؤمنين ؟ قال : الزُّبَير .

قال أبو نَضْرَة :

لما أُتِيَ عليٌّ بقتل الزبير وبخاتمه وبسيفه بكى علي ، وبكى بَنُوه ، وقال : نغَّصَ علينا قتلُ الزُّبَير ما نحن فيه . ومما قيل في قتل الزُّبَير قول عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت تحته : [من الكامل]

غَدَرَ ابنُ جُرْمُوْزٍ بفارسِ بُهْمَةٍ ... يَومَ اللقاء وكان غيرَ مُعرِّدِ
ياعَمْرو لو نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ ... لاطائشاً رَعِشَ الجَنانِ ولا اليَدِ
شَلَّتْ يمينُكَ إنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِماً ... حَلَّتْ عليكَ عُقوبَةُ المُتَعَمِّدِ[3]

---

(1) الأنبياء ٢١ / ١٠١

(2) الحجر ١٥ / ٤٧

(3) عاتكة زوج الزبير قالت الأبيات في رثائه . والبُهمة بضم الموحدة معناها هنا الجيش يقال : فلان بهمة وليث غابة ، ويقال أيضاً بهمة للفارس الذي لا يُدرى من أين يؤتى من شدة بأسه فكأن الأمر فيه مبهم . وعرد الرجل تعريداً ـ بمهملات ـ إذا فرَّ في الحرب ـ خزانة الأدب ٤ / ٣٥١

والأبيات مطلع مقطوعة في العقد الفريد ٣ / ٢٧٧ ، والحماسة البصرية ١ / ٢٠٣ ، وخزانة الأدب ٤ / ٣٥٠ وفي الأمالي ٣ / ١١٢ :

ثكلتك أمك إن قتلت لمسلماً ... وجبت عليك .....

[١٢/أ] **حدّث هشام عن أبيه عن الزُّبَير**

أنه أوصى بالثلث ، وأنه لم يدع ديناراً ولا درهماً ، قال : وترك من العُروض[1] قيمة خمسين ألفاً .

قال عبد الله بن الزبير :

قال لي أبي يوم الجَمل : يابني ، انظر دَيْني وهو ألفُ ألفٍ ومئتا ألف .

وعن ابن الزبير قال :

تركَ عليه الزبيرُ مِن الدَّين ألفَ ألف درهم ، فقال له رجل : ترك أبوكَ ألفَ ألف درهم ، وكان على ما كان عليه من الفضل !؟ فقال : إنها لم تكن دَيناً عليه ، ولكنها كانت مَواعيدَ عليه ، فكتب مواعيده كما كتب دَيْنه .

وعن هشام بن عُرْوة قال :

قيّم ميراث الزبير على أربعين ألف ألف .

وعن عروة

أن الزبير ترك من العُروض خمسين ألف ألف درهم ، ومن العَيْن خمسين ألف ألف درهم .

وكان الزُّبَير يُضْرَب له في المغنم بأربعة أسهم : سهمٍ له . وسهمين لفرسه ، وسهمٍ لذي القربى .

قال عروة :

كان للزبير بمصر خِطَطٌ وبالاسكندرية خِطَط ، وبالكوفة خِطَط ، وبالبصرة دور ، وكانت له غلاّت تقدم عليه من أعراض المدينة ، وكانت عاتِكَةُ بنةُ زيد أختُ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل تحت الزُّبَير بن العَوّام ، فلما قُتل الزُّبَير كتبت إلى عبد الله بن الزبير بعد حين : قد علمت حَبْسَ نفسي بعد أبيك ، فإن كان لي عندك شيء فابعثْ به . فبعث إليها بألفَي ألف ، ربع ثمن مالِ الزبير . وكان نساؤه أربعاً مات عنهنَّ ، وهن أسماءُ بنةُ أبي

---

(١) العَرْض : المتاع ـ ويحرَّك ـ عن القزاز وكل شيء سوى النَّقْدين ، والعروض جمع لها .

بكر أمُّ عبد الله بن الزبير ، وعاتِكَةُ بنتُ زَيْد ، وابنةُ خالدِ بن سعيد ، وامُّ مُصْعَب الكلبيَّة .

قتِل الزُّبَير بن العوام في سنة ست وثلاثين ، وهو ابنُ أربعٍ وستين سنة ، وقيل : اثنتين وستين ، وقيل : إحدى وستين سنة .

قال الزّهري :

التقوا يوم الجمل ، فولى الزُّبير منهزماً ، فأدركه ابن جُرْمُوز فقتله ، وَرُمِيَ طَلْحةُ ، وهو معتزِلٌ في بعض الصفوف ، بسهم غرب ، فقطعَ من رجله عِرْقَ النَّسا ؛ فتنبَّجَ[1] حتى نزف طلحة ، فمات ، وملك على العراق كله ، وذلك على ستة أشهر من مقتل عثمان رضي الله عنهم .

[١٢ / ب] قال سُفيان :

جاء ابن جُرْموز إلى مُصْعَب فقال : أَقِدْني بالزبير . قال : فكتب إلى عبد الله بن الزبير ، فكتب إليه : أنا أقتل ابنَ جُرْموز بالزُّبَير ؟! خَلِّ عنه ، ولا بشِسْعِ نعلِه .

كتب مصعب إلى عبد الله : إني قد أخذت قاتل الزبير .

فكتب إليه عبد الله : لا تخفف عنه ، دَعْهُ يلق الله بدم الزُّبَير . فتركه ، فأسِفَ ، فخرج إلى الصَّياقِلَةِ[2] ، فنظر إلى سيف ، فأعجبه ، فاشتراه ، ثم حكم في عرض الناس فقُتل .

وقيل : إن مصعباً قذفه في سجن ، وكتب إلى عبد الله يذكر له أمره ؛ فكتب إليه عبد الله أنْ بئسَ ما صنعتَ ، أظننتَ أني أقتلُ أعرابياً من بني تميم بالزُّبَير ؟! خلِّ سبيلَه ، فخلاَّه . حتى إذا كان ببعض السَّوَاد[3] لحق بقصر من قصوره عليه زَخٌّ ، ثم أمر إنساناً أن

---

(١) نبجت القيحة أي خرجت وتنبُّج العظم : تورّم .

(٢) الصيقل شحّاذ السيوف وجلاَّؤها ج صياقِل وصياقِلة ـ القاموس المحيط (صقل) .

(٣) السواد يراد به رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار لأنه حيث تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر ـ معجم البلدان (السواد) .

يطرحه عليه ، فطرحه عليه ، فقتله ، وكان قد كره الحياة لما كان يهول عليه ، ويرى في منامه ، وذلك دعاه إلى مافعل .

قال يَعْقوب بن سُلَيمان الهاشمي : حدثني شيخٌ من موالينا قال :

كنتُ يوماً مع قَوم ، فتذاكرنا أمْرَ عليٍّ وطَلْحَة والزُّبَير ، فكأني نِلْتُ من الزُّبَير ، فلمَّا كان في الليل رأيتُ في منامي كأني انتهَيْتُ إلى صحراء واسعة ، فيها خَلْقٌ كثير عُراة ، رؤوسُهم رؤوسُ الكلاب ، وأجسادهم أجسادُ الناسِ مقطَّعي الأيدي والأرجل مِن خلاف ، فيهم رجلٌ مقطوعُ اليَدينِ والرِّجلين ، فلم أرَ منظراً أوْحَشَ منه ، فامتلأتُ رُعْباً وفَزعاً ، وقلت : مَنْ هؤلاء ؟ قيل : هؤلاء الذين يشتمون أصحابَ محمدٍ رسولِ الله ﷺ . قلتُ : مابالُ هذا مِن بينهم مقطوع اليدين والرجلين ؟ قيل : هذا أَغْلاهُم في شَتْمِ عليٍّ عليه السلام . قال : فبَيْنا أنا كذلك إذ رُفِعَ لي بابٌ فدخلتُه ، فإذا دَرَجةٌ ، فصعدتُها إلى موضع واسعٍ ، وإذا رجلٌ جالسٌ حواليه جماعةٌ ، فقيل لي : هذا النبيُّ ﷺ ، فدَنَوْتُ منه ، فأخذتُ بيده ، فجذبَ يَدَه مِن يدي ، وغَمَزَ يدي غمزةً شديدةً ، وقال : تَعودُ ؟ [١٣/أ] فذكرتُ ماكنتُ قلتُ في الزُّبَير ، فقلتُ : لا واللهِ يارسولَ الله لاأعودَ إلى شيءٍ مِن ذلك . قال : فالتفتَ ﷺ إلى رجل خلفَه فقال : يازُبَير ، قد ذكرَ أنَّه لايعود ، فأَقِلْه . قال : قد أَقَلْتُهُ يارسول الله ، قال : فأخذْتُ يده فجعلتُ أُقَبِّلُها ، وأبكي ، وأضَعُها على صدري . قال : فانتبهتُ ، وإنه ليخيَّلُ إليَّ أني أجِدُ بَرْدَها في ظَهْري .

٥ ـ الزُّبَيْر بن كُثَيِّر بن الصَّلْت الكِنْدي المدني

وجَّهه أبوه بكتابه إلى مُعاوية بن أبي سُفيان . كان أهل المدينة إذا نَسَبوا رجلاً إلى الإقبال قالوا : لقيَ ليلةَ كُثَيِّر بن الصَّلْت .

قال أبو مسكين :

فسألت شيخانهم عن ذلك فقالوا : أمر مُعاوية رجلاً من آل أبي بكر أنْ يَبْتني له منزلاً بالمدينة ، ينزِلُهُ إذا اجتازَ إلى مكة ، ففعل ، وأقبل معاويةُ والبَكْريُّ يسايره ، إذ نظر من القُبَّة إلى منزل كُثَير بن الصَّلْتِ الكِنْدي أحد بني وَلِيْعَة[1] ، وهم أخوال علي بن عبد الله بن

(١) حيٌّ من كندة .

العباس ، فقال معاوية للبَكْري : أَمَنْزِلي هذا ؟ فقال : ليس به ياأمير المؤمنين ، ومنزلكَ قريبٌ ، ولو قد صِرْتَ إلى قرار المصلَّى لقد رأيتَهُ ، وهذا منزلُ كُثَيِّر بن الصَّلْت . فقال معاوية : إن منزل كثيّرٍ لهنيء ، أفتراه بائِعَهُ ؟

ونظر إلى كثيّر في موكبه على بعيرٍ له ، فبعث إليه ، فدعاهُ ، وسايَرَه ، وسألَه عن رأيه في المنزل ، فقال : لستُ أقدرُ على بيعه ياأمير المؤمنين . قال : أَوَلَيس لكَ ؟ قال : بلى ، ولكنْ قَدِمْنا هذا الحَرَمَ ونحن نُنْسَبُ إلى آبائنا ونُعْرَف بأحسابنا ، فاستولى على ذلك هذا المنزلَ ، وصرنا نُعْرَف به ، وفيه بعدُ سبعون مُخْتَمِرة ، ليس يحول بين الناس وبين معرفة حالهنَّ إلا حائطه ، ولو خرجْنَ منه كُشِفَتَ منهنَّ مالا نقدرُ على احتماله . فقال : إني أيمنك ، وأُنيْخُ بَعيركَ فأصبُّ على هامتِه وسنامِه حتى أواريها . فقال : ياأمير المؤمنين ، إني لاأجد إلى ذلك سبيلاً لما أعلمتُكَ ، وكانت له [١٣/ب] نَفْسٌ شديدة .

فقضى معاوية حَجَّه ، وفيه عنه إعراضٌ ، وقد كان أسلفه مئتي ألف درهم في غُرْم له فلما نَفَذَ[١] معاويةُ أوصى مَروان بن الحَكَم بقبضِ المال منه ، وقال : إن استأجلكَ فأجِّلْه أَجَلاً قصيراً ، فإن وافاكَ بالمال ، وإلا فبعْ رَبْعَه[٢] وملكه حتى تستوفيَ ذلك منه . وكان الذي بين مروان وكثيّر قبيحاً .

فلمَّا نَفَذَ معاوية أرسل مروانُ إلى كثير ، فأعلمه ماأُمر به فيه ، فاستأجله شهراً فقبل ، وقال : في شهر ما كفى .

ورجع كثيّر إلى منزله ، وقد ضاقَتْ به الأرضُ ، فدعا ابنَه الزُّبَير ، وكان به يُكْنَى ، وقال : ياابُني ، إنا لسنا نجد لنا خيراً من أمير المؤمنين ، وإن كان قد أَمَرَ فينا بما أمر ، فكتب له ووَجَّهَه ، وعَظم الحق .

فلما كان في آخر يوم من الأجل ، ولم يأتِه عن ابنه خبرٌ ، علم أنَّ مروان سيهجم عليه بما يكره ، فأتى سعيدَ بنَ العاص ، فقال له : ماجاءَ بكَ ؟ قال : الشَّرُّ ، قال : لاشَرَّ

---

(١) نفذ القوم : جازهم .

(٢) الرَّبْع : الدار بعينها حيث كانت ج رِباع وربوع وأَربُعٌ وأرباع ، والمَحَلَّةُ والمنزل ـ القاموس المحيط (ربع) .

عليك ، فأخبره بخبره ، فقال له سعيد : إنْ أحببْتَ أن أتولّى المالَ ودفعَه ، واكتتابَ البراءةِ لكَ بذلك فعلتُ ، وإن شئتَ حُمِل إليك . فجزاه خيراً ، وانصرف .

حتى إذا كان ببعض الطريق ذكر قَيْسَ بنَ سَعْدِ بن عُبادَة ، فقال : قَيْس سيِّدُ هذا الحرمِ من ذي يَمَنٍ ، وقد ابتُليتُ بما علم ، فلو أتيتُهُ ، وأسندتُ أمري إليه لكان لي عَوْنَ صدْقٍ . فجاء إلى قيْس ، فقال له : ماجاءَ بك ؟ قال : الشَّرُّ . قال : لاشَرَّ عليك . فأخبره خبره ، فقال له قَيْس : أمسَيْتَ عن حاجتكَ وهي مُصْبحتُكَ غداً إلى منزلك ، وإن أحببتَ ولينا حملها عنكَ إلى مروان .

فانصرفَ كثيِّر حتى إذا أخذ بحلقة باب دارِه ذكر عبد الله بن جعفر ذي الجناحين ، فقال : مافيهم أحد أشد إكراماً لي منه ، وإن بلغه ماصنعت ، وما صنع الرجلان لم أستقلها منه أبداً ، فدخل إليه ، وهو يتعشّى وبين يديه شمعةٌ عظيمة ، فسمع وطْءَ كُثيِّر ، وكان جسيماً ، فلما دخل عليه قال : ياأبا الزُّبَير ، العَشاءَ . قال : قد أصبْتُ منه ماكفى . قال : ماجاء بك ؟ قال : الشر . قال : لاشرَّ عليك ، فأخبره الخبر ؛ فالتفت إلى هانئٍ وكيلِه ، قال : ماعندكَ ؟ [١٤/أ] قال : مئة ألف . قال : ماجاء من شيءٍ نِصْفُهُ إلا تَمَّ بإذن الله ، ثم نظر في وجوه جلسائه ، ومعه رجل من بني الأُرَيْقطِ مِن وَلَدِ عليّ ، فضحك وقال : هي عندي . قال : من أين لك ؟ قال : من فضول صِلاتِكَ أجمعها ، لأفْتَكَّكَ بها مما أنتَ فيه .

فانصرف كثير إلى منزله ، فباتَ آمناً وأمِنَ نساؤه وحَرَمُه .

فلما كان في السَّحر ضُرب عليه البابُ ، فإذا ابنُه الزُّبَير قد قَدِم بكتاب مُعاوية إلى مروان ألا يعْرِض له ، وكتب براءةً له ، فأصبحَ غادياً إلى مروان ، فدفع كتبه إليه ، وانصرف إلى سعيد بن العاص ، فإذا البدرُ على ظهر الطريقِ ، فلما نظر إليه قال : أَحْوَجْنا أبا الزُّبير إلى الغُدُوِّ . قال : مالذلك جئتُ ، ولكني أتيتُكَ لأسُرَّكَ ، وأشكرَكَ ، وأقرَّكَ مالك . هذا كتاب أمير المؤمنين . فقرأه ، وقال : أتراني راجعاً في شيءٍ أمرْتُ لكَ به ؟! لا يكون هذا أبداً . ارجعْ وحَمِّل معه المالَ .

فأتى قيْسَ بنَ سعْد فإذا المالُ مجموعٌ ، فأخبره خبرَه ، فقال : أفَأردُّه ياأبا الزُّبَير في مالي ، وقد أمرتُ لك به ؟! والله لا يكون هذا ! احمِلْها ياغلامُ معه .

ثم أتى عبد الله بن جعفر ، فأخبره خبره ، فقال : ما كنتُ أرجع في شيء أمرتُ لكَ به . فقال كُثَيِّر : أمَّا ما كان من عندك قبضْتُهُ ، وأما ما استقرضْتَهُ فلا أريدُه . فقال عبدُ الله : أنا على قضاء الديون أقوى منكَ على اكتساب المالِ ، ولكَ خروقٌ فارقَعْها به . فانصرف بها ، فصار مَثَلاً في المدينة .

٦ ـ الزُّبَيْر أو أبو الزُّبَيْر بن المُنْذر بن عُمَر

كاتب الوليد بن يزيد .

قال الزُّبَيْر :

أرسل إليَّ الوليدُ صبيحةَ اليوم الذي أتتْهُ فيه الخلافةُ ، فأتيْتُه ، فقال لي : ما أتت عليَّ ليلةٌ أطولُ من هذه ، عرضت لي أمور ، وحدَّثتُ نفسي فيها بأمور ، وهذا الرجلُ قد أولعَ بي ، فاركبْ بنا نتنفس .

فركب وسرتُ معه ، فسار ميلين ، ووقف على تَلٍّ فجعل يشكو هشاماً ، إذ نظر إلى رَهَجٍ[1] قد أقبل ، وسمع قَعْقَعَةَ البريد [١٤/ب] فتعوَّذ بالله من شرِّ هشام ، وقال : هذا البريدُ قد أقبل بموت فجيئٍ أو بملك عاجل ، فقلت : لا يسوؤُكَ الله أيُّها الأمير ، بل يسركَ ويبقيكَ .

إذ بدا رجلان على البريد مقبلان أحدهما مَولى لأبي سُفْيان بنِ حَرْبٍ ، فلمَّا قربا أتيا الوليدَ فنزلا يَعْدُوان ، فسلَّما عليه بالخلافة ، فوَجَم ، فجعلا يكرِّران عليه التسليم بالخلافة ، فقال : ويحكما ! ما الخَبَرُ .. ؟ أمَاتَ هشامٌ ؟! قالا : نعم . قال : مرحباً بكما ، ما معكما ؟ قالا : كتابُ مولاك سالمِ بن عبدِ الرحمن . فقرأ الكتاب ، وانصرفنا .

وسأل عن عِياضِ بن مُسْلم كاتبه الذي كان هشام ضربه وحبسه ، فقالا : يا أمير المؤمنين ، لم يزل محبوساً حتى نزل بهشامٍ أمرُ الله ، فلما صار إلى حال لا تُرْجى الحياةُ لمثله معها أرسل عِياضٌ إلى الخزَّان : احتفظوا بما في أيديكم ، فلا يصلنَّ أحدٌ إلى شيء . وأفاق هشام إفاقةً ، فطلب شيئاً ، فمنعه ، فقال : أرانا كنا خزَّاناً للوليد . وقضى من ساعته ، فخرج عِياض

---

(١) الرَّهج ـ ويحرك ـ الغبار ، والشغب ـ القاموس المحيط .

من السجن ساعةَ قضى هشام ، فختَم الأبوابَ ، والخزائِنَ ، وأمر بهشام فأُنْزِل عن فراشه ، ومنعهم أن يكَفِّنوه من الخزائن ، فكفَّنه غالِبٌ مَولى هشام ، ولم يجدوا قُمْقُماً حتى استعاروه .

٧ ـ زَحْر بنُ قيس الجُعْفي الكوفي

أدرك علياً ، وشهد معه صِفِّيْنَ[١] ، ووفَد على يَزيد بن معاوية .

حدث زَحر بن قيس قال :

بعثني عليٌّ على أربع مئـة من أهل العراق ، وأمرنـا أن ننزِلَ المَـدائِنَ[٢] رابطـةً ، قـال : فإنا لجلوس عند غروب الشمس على الطريق إذ جاءنا رجلٌ قد أَعْرَقَ دابَّتَـهُ فقلنـا : من أين أقبلتَ ؟ قال : من الكُوْفَة . قلنا : متى خرجتَ ؟ قال : اليوم . قلنـا : فما الخبرُ ؟ قـال : خرج أميرُ المؤمنين إلى الصلاة ـ صلاة الفجر ـ فابتدرَه ابن بَجَرة وابن مُلْجَم ، فضربه أحدهما ضربـةً إنَّ الرجل ليعيشُ ممـا هو أشـدُّ منهـا ، ويموتُ ممـا هو أهونُ منهـا [١٥/أ] قـال : ثم ذهبَ . قال عبد الله بن وهب السَّبـائي ، ورفع يـده إلى السماء : الله أكبرُ الله أكبر . قـال : قلتُ له : ماشأنُـكَ ؟ قـال : لو أخبرنـا هـذا أنـه نظر إلى دِمـاغِـه قـد خرج عرفْتُ أنَّ أميرَ المؤمنين لا يموتُ حتى يسوقَ العرب بعصاه .

قال : ثم والله مامكَثَ إلا تلكَ الليلةَ حتى جاءنا كتابُ الحَسن بن عليٍّ : من عبـد الله حَسَن أمير المؤمنين إلى زَحْر بن قيس ، أما بعدُ فخذْ البَيْعةَ ممَّن قِبَلَـك . قـال : فقلنـا : أينَ ماقلتَ ؟ قال : ما كنتُ أراه يموتُ .

قال أبو مِخْنَف :

ثم إن عُبيـد الله بن زيـاد نصب رأس الحسينِ في الكوفـة ، فجعـلَ يُـدار بـه ، ثم دعـا

---

(١) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس ، وكانت وقعة صفين سنة ٣٧ في غرّة صفر واختلف في عدد أصحاب كل واحد من الفريقين ـ معجم البلدان (صفين) .

(٢) موضع كان مسكن الملوك من الأكاسرة الساسانية وغيرهم فكان كل واحد منهم إذا ملكَ بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها وسماها باسم ، فأولها المدينة العتيقة التي لزاب ، ثم مدينة الاسكندر .. وكان فتح المدائن كلها على يد سعد بن أبي وقاص سنة ١٦ هـ ، فأما في وقت ياقوت فالمسمى بهذا الاسم بليدة شبيهة بالقرية بينهما وبين بغداد ستة فراسخ ـ معجم البلدان (المدائن) .

زَحْرَ بن قَيْس فسرح معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه إلى يزيد بن معاوية ، وكان مع زحر أبو بُرْدَة بن عَوْف الأزْدِي ، وطارق بن أبي ظَبيان الأَزْدِي . فخرجوا حتى قَدِموا بها الشَّام على يزيد .

فروى هشام عن الغاز بن ربيعة الجُرَشي من حِمْيَر قال :

إنَّا لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زَحْرُ بنُ قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية ، فقال له يزيد : ويلكَ ! وما وراءكَ ؟ وما عندكَ ؟ فقال : أبشِرْ يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ، وَرَدَ علينا الحسينُ بنُ علي بن أبي طالب في ثمانيةَ عشرَ من أهل بيته ، وستين من شيعته ، قال : فسِرْنا إليهم ، فسألناهم أنْ يستسلموا وينزلوا على حُكْم الأمير عُبَيدِ الله بن زياد ، أو القتال ، فاختاروا القتال على الاستسلام ، فغدونا عليهم مع شروق الشمس ، فأَحَطْنا بهم من كل ناحيةٍ ، حتى إذا أخذت السُّيوف مآخِذَها من هام القوم جعلوا يهربون إلى غير وَزَرٍ[1] ، ويلوذون منا بالآكام والحُفَر .

☆ لِواذاً كما لاذَ الحمائمُ مِنْ صَقَرْ ☆

فوالله يا أمير المؤمنين ما كانوا إلا جَزْرَ[2] جَزُورٍ أو نومة قايل ، حتى أتينا على آخرهم ، فهاتيكَ أجسادهم مُجزَّرة ، وثيابهم مُرَمَّلة ، وخدودهم مُعفَّرة [١٥/ب] تصهرهم الشمس ، وتسفي عليهم الريح ، زُوَّارهم العِقْبان والرَّخَم بقفرٍ سَبْسَب .

قال : فدَمَعَت عينُ يزيد ، وقال : كنتُ أرضى من طاعتِكم بدون قتل الحسين ، لعنَ اللهُ ابنَ سُمَيَّة . أما والله لو أني صاحبه لعفوتُ عنه ، ورحم الله الحسين . ولم يَصِلْه بشيء .

٨ - زُرْعَة بن إبراهيم الدِّمَشْقي

حدَّث عن عَطَاء بن أبي رَبَاح عن جابر بن عبد الله قال : قال عباس بن عبد المطلب :

يا رسولَ الله ، أسقيكَ نبيذ خاصة أو نبيذ عامة ؟ قال : لا بل نبيذ عامة .

---

(١) الوَزَرُ - محركة - الجبل المنيع ، وكل معقِل ، والملجأ والمعتَصَم - القاموس المحيط (وزر) .

(٢) مكان اللفظة في الأصل بياض . والجَزْر : القطع .

وحدَّث زُرْعة عن خالد بن اللَّجْلاج

أنَّ عمر بن الخطاب صلَّى يوماً ، فلما جلس في الركعتين الأوليَيْن أطال الجلوس ، فلما استقلَّ قائماً نكص خلفه ، وأخذ بيد رجلٍ من القوم ، فقدَّمه مكانه ، فلمَّا خرجَ إلى العصر حكى الناسُ ، فلمَّا انصرفَ أخذ بجناح المِنْبر فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعدُ أيُّها الناس ، فإنِّي توضأْتُ للصلاة ، فمررْتُ بامرأةٍ من أهلي ، فكان مني ومنها ماشاءَ الله أن يكون ، فلما كنتُ في صلاتي وجدْتُ بَللاً ، فخيَّرْتُ نفسي بين أمرين : إمَّا أنْ أستحي منكم وأجترئ على الله ، وإمَّا أنْ أستحي مِن الله وأجترئ عليكم ،. فكان أنْ أستحي مِن الله وأجترئ عليكم أحبَّ إليَّ . فخرجْتُ فتوضأْتُ ، وجدَّدْتُ صلاتي ، فَمَنْ صنعَ كما صنعتُ فليصنع كما صنعت .

قال محمد بن الحَجَّاج :

خرجتُ أريدُ السَّاحل ، فقال لي زُرْعةُ بنُ إبراهيم : إذا أتيتَ الأَوْزَاعي فأقرئْه السلامَ ، وقُلْ له : يقول لك زُرْعة : مَنْ عَلَّمكَ عِلْمَكَ الذي تُحسِنُه ؟ فأخبرتُه بذلك ، فقال الأَوْزَاعي : إذا لقيتَهُ أو رجعتَ إليه فأقرئْهُ السلام ، وقلْ له : صَدَقْتَ ، تعلَّمْنا منكَ ، فلما أحدَثْتَ تركْنا عِلْمَكَ ، يعني : يَضَعُ الحديثَ .

حدَّث الوليد بن مُسْلم عن سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل [١٦ / أ] بن عُبَيد الله بن أبي المُهاجر قال :

وَلَّى الوليدُ بن عبد الملك عمرَ بن عبد العزيز المدينةَ ، فأتاه أهلُها فذكروا له أنَّ بها يهودياً قد أفسدَ النِّساء على الرجال والرجالَ على النِّساء بِسِحْرِه ، فبعثَ إليه عمرُ بن عبد العزيز فنفاه عن المدينة ، وكان يقال له : زُرْعة بن إبراهيم من أهل خَيْبَر ، فنفاه من المدينة إلى الشام . فأتى دمشقَ فنزل على جَناح مَوْلى الوليد بن عبد الملك ، فكان في خدمته . ثم إن الوليد بن عبد الملك خرج إلى عَيْنِ الجَرِّ[1] مُتَنَزِّهاً ، فخرج معه جناحٌ مَوْلى الوليد ومعه زُرْعة بن إبراهيم .

---

(١) عين الجَرّ : موضع معروف بالبقاع بين بعلبك ودمشق ، يقولون إن نوحاً عليه السلام منه ركب في السفينة ـ معجم البلدان (عين الجر) .

فبينا جناح ليلةً يسمرُ عند الوليدِ إذ قال : ياجناحُ ، قد أرَّقني كثرةُ نقيقِ الضَّفادعِ في هذه الليلة في هذه البِرْكة . فقال له جناحٌ : إنّ عندي يهودياً معه عِلْمٌ ، يـذكُرُ أنَّ معـه اسمَ اللهِ الأعظم ، وأرجـو أن يكـون عنـده في ذلـك شيء . فرجـع جنـاحٌ إلى رَحْلـه فقـال لـه : يازُرْعة ، إنّ أمير المؤمنين شكا إليَّ كثرةَ نَقيقِ هذه الضفادعِ ، أفعندكَ فيهـا حِيْلَـة ؟ قـال : نعم . فأخذ أربع شِقافٍ فكتب فيها كلاماً بـالعِبْرانيـة ، ثم ألقـاهـا في أربع زوايـاهـا في كل زاويةٍ شَقْفَةً ، فهدأ النَّقيق .

فأرسلَ الوليدُ إلى جناحٍ يسألُـه : مـاهـذا ؟ فقـال : يـاأمير المؤمنين ، ذلـك اليهوديُّ الذي عرَّفتـكَ فعل كيْتَ وكيْتَ . فقـال : قـد أوحشني ذلـك ، فلو نَقَّ منهـا عـدادٌ ، فقـال جناحٌ لزُرْعة ذلك ؛ فأخذ شقفةً ، فكتب فيها كلامـاً بـالعِبْرانيـة ، وألقـاهُ في البركـة ، فنَقَّ منها عداد .

فكتب وكيلُ عمر بن عبـد العزيز إلى عمر بن عبـد العزيز ، وهو بـالمـدينـة ، يخبِرُه بقصَّةِ الرجلِ الذي نفاه ، وما كان من أمره ، وقصَّتِه في الضفـادع . فكتب عمر إلى الوليـد : ياأمير المؤمنين ، إنّ هذا اليهوديَّ قد ضَجَّ منه أهلُ المدينة ، وقد أفسدَ المـدينـة ، ولا آمنُ أنْ يفسِدَ الشَّامَ ، فبعث إليه الوليد ، فأخبره بكتاب عمر ، وقرأه عليه ، وهَمَّ بقتلـه ، فقـال لـه زرعة : فإني أتوب إلى الله من السِّحْر ، وأُسْلِمُ على يدكَ . قـال إسماعيلُ : [١٦ / ب] فصَحَّ عندنا إسلامُهُ ، ولم تَصح عندنا توبتُه من السِّحْر .

قال عَطيّة بن قَيْس الكلابي :

رافقني يهوديٌّ قدِمَ من الحجاز من بيتِ المَقْدِسِ إلى دِمَشْق ، فنزَلْنا ببَيْسانَ[1] ، فقـال : ألا أُريكَ شيئاً حَسَناً ؟ فانحدَرَ إلى النَّهر ، فأخذ ضِفْدَعـاً ، فجعلَ في عُنُقِهـا شَعْرةً من ذَنَب فرسٍ ، فحانتْ مني التفاتةٌ فإذا هي خِنْزير في عُنُقِه حبلُ شَريط ، فدخل به بَيْسَانَ ، فباعه من بعض الأنباطِ بخمسةِ دراهم .

ثم ارتحَلْنا ، فسِرْنا غيرَ بعيد ، فإذا الأنبـاطُ يتَعـادَون في إثْرنـا ، فقلتُ لـه : قـد أقبلَ

---

(١) مدينة بالأُردُنّ بالغور الشامي ، وهي بين حَوْران وفلسطين ـ معجم البلدان (بيسان) .

القومَ ! قال : فأقبل رجلٌ منهم جسيمٌ، فرفع يده فلكَمَ في أصلِ لحيه لكمةً صرعَه عن الدابة ، فإذا برأسه معلّقٌ بجلده من رقبته ، وأوداجُهُ تَشْخُب دماً ، فقلت : ياأعداءَ الله ، قتلتُم الرجلَ !

فمضى القوم يتعادَوْن هاربين ، فقال لي الرأسُ : انظرْ مَرُّوا ؟ فقلتُ : نعم ، ثم قال : انظر أمْعَنُوا ؟ فالتفتُّ أنظرُ إليهم ، فإذا هو جالسٌ ليس فيه قَلْبَة[1] . فسئل عَطيَّة بن قَيْسٍ عن هذا الرجلِ مَنْ هو ؟ فقال : هو زُرْعَة بن إبراهيم .

قيل : إن زُرْعة قُتِلَ يومَ دخلت المُسوِّدة دمشق في رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

٩ ـ زُرْعَة بن ثُوَب المُقْرَائي[2]

بضم الثاء وفتح الواو . قاضي دمشق في أيام الوليد بن عبد الملك .

حدّث زُرْعة عن عبد الله بن عمر قال :

سألتُ عبد الله بن عمر عن صيام الدهر فقال : كنا نعدُّ أولئك فينا من السابقين . قال : وسألته عن صيام يومٍ وإفطارِ يوم فقال : لم يدَعْ ذلك لصائم مَصَاماً . قال : وسألتُهُ عن صيام ثلاثةِ أيام من كلّ شهر ، فقال : صام ذاك الدَّهر ، وأفطَرَهُ .

كان زُرْعَة بن ثُوَب لا يأخذُ على القَضاء أجراً . وكان في خاتم زُرْعَة بن ثُوَب : لكل عملٍ ثوابٌ .

رُوي عن الشَّيْباني

أنّ الوليد بن عبد الملك استقضى رجلاً من أهل دمشق يُقال له زُرْعَة بن ثُوَب ، [١٧ / أ] فقال : ياأميرَ المؤمنين ، لاتفعلْ فإنّ ذلك ليس عندي ، فأمَرَ فأُجْلِس للناس ،

---

(١) القَلْبَة : في القاموس المحيط ـ الحُمْرَة ، ومابه قَلَبَة : داءٌ وتعبٌ ، والقلبة هنا العلّة .

(٢) المقرائي : نسبة إلى مقراء قرية بدمشق ـ اللباب ٣ / ٢٤٧

فكلما دخلَ عليه سألهُ أنْ يعفيه ، ثم بدا للوليد أنْ يبعث ابناً له على الصَّائفَة ، فدخل عليه زُرْعَة ، فقال له الوليد : كنتَ كثيراً ماتسألني أنْ أعفيَك ، وقد بدا لي أن أبعثَ ابناً لي على الصَّائِفة ، وأجعلَكَ معه ، وقال : حاجتُكَ ؟ قال : مالي حاجةٌ إلا أن تعْفيَني مما أنا فيه .

فلمَّا أدْبَر قال : ردُّوه عليَّ ، فقال : فإني أعطيكَ شيئاً فاقبَلْه مني ، فإني أُقسِمُ لكَ بالله إنَّه لمن صُلْب مالي ، قد أمرتُ لك بمزرعةٍ ببقرها وخَدَمها وآلتِها . قال : تنفِذُ قَضائي فيها ؟ قال : نعم ، قال : فإني أشهدكَ أنَّ ثُلُثاً منها في سبيل الله ، والثُّلُث الثاني ليتامى قومي ومساكينِهم ، والثُّلث الثالث لرجلٍ صالحٍ يقومُ عليها ويؤدي الحق فيها ، وأنا أُحِبُّ أن تأخذ مني ماأجرَيْتَ عليَّ من الرزق ؛ فإنه في كوَّةٍ في البيتِ ، فخذْهُ فرُدَّه في بيت المال . قال : ولِمَ ذاك ؟ قال : لاأحبُّ أنْ آخُذَ على ماعلَّمَني الله أجراً .

١٠ ـ زُرَيق ، خَصِيٌّ كان ليزيد بن معاوية

قال زُرَيق :

لما هلكَ مُعاوية بعثني يزيد بن معاوية إلى الوليد بن عُتْبة ، وهو أميرُ المدينة ، وكتبَ إليه بموتِ معاوية ، وأنْ يبعثَ إلى هؤلاء الرَّهْطِ ، ويأمرهم بالبيعة ، قال : فقدمْتُ المدينةَ ليلاً ، فقلتُ للحاجب : استأذِنْ لي . فقال : قد دخَل ، ولا سبيلَ لي إليه ، فقلتُ : إني جئْتُ بأمرٍ . فدخل فأخبره ، فأذِنَ له وهو على سريره .

فلما قرأ كتابَ يزيدَ بوفاةِ معاوية واستخلافِه جَزِعَ من موت معاوية جزَعاً شديداً ، فجعل يقومُ على رجليه ، ثم يرمي بنفسه على فراشه .

ثم بعثَ إلى مَرْوان ، فجاء ، فنَعى له معاوية ، وأخبره بما كتبَ إليه يزيدُ ، فترحَّم مروان على معاوية وقال : ابعثْ إلى هؤلاء الرَّهْطِ السَّاعةَ ، فادْعُهم إلى البَيْعَة ، فإنْ بايعوا ، وإلا فاضربْ أعناقَهم . قال : سُبْحانَ الله [١٧ / ب] أَقْتُلُ الحسينَ بنَ علي وابنَ الزبير ؟ قال : هو ماأقولُهُ لكَ .

١١ ـ زِرٌّ بن حُبَيْش بن حُباشة بن أَوْس بن بلال[1]

ـ ويقال : هلالٌ ـ بن سَعْد بن حبال بن نصر بن غاضِرة بن مالك بن دُودان بن أَسَد ابن خُزيمة ، أبو مريم ، ويقال : أبو مُطَرِّف الأَسَدي الكوفي

مخضرمٌ ، وشهد خُطْبة عمر بالجابيَة .

قال أبو إسحاق الشَّيْباني : سمعت زِرَّ بنَ حُبَيْشٍ يحدِّث عن ابن مسعود

في هذه الآيةِ : ﴿ قابَ قَوْسَيْنِ أو أَدْنى ﴾[2] أنَّ النبي ﷺ رأى جبريل ولـه ست مئـة جناحٍ .

وحدث زِرٌّ عن صَفْوان ، قال زِرٌّ :

أتيتُه فقال لي : ماجاءَ بك ؟ فقلتُ : ابتغاءَ العِلْم . قال : فقال : إنَّـه ليسَ مِن امرئٍ مسلم يطلبُ العِلْم إلاَّ تَضَع لـه المـلائكـةُ أجنحتَهـا رضىً لمـا يفعـل . فقلتُ : إنـكَ امرؤٌ من أصحاب رسولِ الله ﷺ ، وإنه حَكَّ في صدري من المسح على الخفين بعـد الغـائـط والبول ، فـأخبرني بشيء إنْ كنتَ سمعتَـه من رسـول الله ﷺ . قـال : فقـال : كان رسـول الله ﷺ يـأمرنـا إذا كنـا سَفَراً ـ أو مسـافرين ـ أن نمسـحَ على خِفـافنـا ثـلاثَ ليـالٍ وأيـامهن ، وأنْ لا نخلعها إلا من جَنابة؛ لكن مِن غائطٍ ، أو نومٍ ، أو بولٍ . قـال : فقلت : هل سمعتَـهُ يقولُ في الهَوى ؟ قـال : فقـال : نعمْ ، كان مع رسولِ الله ﷺ في غَزْوة أو عُمْرة ، فـإذا أعرابيٌّ قـد أقبلَ على راحلته حتى إذا كان في أُخريات القومِ جَعلَ ينادي بصوتٍ جَهْوَري له : يـا محمَّدُ ، يامحمَّدُ ، قال : فقيل له : ويلكَ ! اغضض من صَوْتكَ ، فإنكَ قد أُمِرْتَ بذلك . قال : واللهِ لاأفعلُ . فإذا هو أعرابيٌّ جاف جلفٌ . قال : فلما سَمع النبي ﷺ صوته قال : هاؤُم . قـال : أرأيتَ رجلاً أحبَّ قوماً ولَمَّا يَلْحَق بهم ؟ قال : فقال : ذاكَ مع مَنْ أحبَّ . قال : فقال : إنَّ قِبَل المغربِ باباً مفتوحـاً للتوبـة ، مسيرةُ عَرْضِـه سبعونَ سنـةً ، لا يزال مفتوحـاً حتى تطلعَ

---

(١) في اللبـاب « ابن أوس بن بلالي » ٢ / ٢٧٢ وانظر ١ / ٥٣ ، ترجمتـه في غـايـة النهـايـة ١ / ٢٩٤ وتقريب التهذيب ١ / ٢٥٩ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٦ / ١٠٤ ـ ١٠٥ ، وفي تاريخ خليفـة ٢٨٨ : مـات سنـة ٨٢ هـ ، وفي الإكال ١٩٢/١ « خُباشة »

(٢) النجم ٥٣ / ٩

الشمسُ من نحوه [١٨ / أ] فإذا طلعت الشمسُ من نحوه فذلك حين ﴿ لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها لم تكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أو كَسَبَتْ في إيمانِها خَيْراً ﴾[1] .

وعن زِرٍّ قال : خَطب عمرُ بالشَّام ، قال : فقامَ فينا رسولُ الله ﷺ مقامي فيكم ، فقال :

استَوصُوا بأصحابي خيراً ، ثم الذين يَلُونَهم ، ثم الذين يَلُونَهم ، ثم يَفْشو الكـذِبُ ، حتى يَعْجَل الرجلُ بالشهادة من قبل أنْ يُسْأَلَها ، وبـاليمينِ قبلَ أنْ يُسْـأَلها ، فَمن أرادَ بُحبوحـةَ الجنَّة فليَلْزم الجماعةَ ، فإن الشَّيطانَ مع الواحدِ ، وهو من الاثنين أبْعَـدُ ، ومَنْ سَرَّتْـهُ حَسَنَتُـه وساءَتْهُ سيئَتُهُ فهو مُؤْمِنٌ .

كان زِرُّ بنُ حُبَيْش شيخاً قديمـاً إلا أنـه كان فيـه بعضُ الحَمْلِ على عليّ بن أبي طـالب كرم الله وجهه .

حدث زِرُّ بنُ حُبَيْش عن عبد الله أنه قال في ليلةِ القَدْرِ :

مَنْ يَقُم الحَـوْلَ يُصِبْهـا ، فـانطلقتُ حتى قـدِمْتُ على عثمان بن عفـان، وأردْتُ لقـاءَ أصحابِ رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار .

قال عاصِم :

فحـدثني أنـه لزِمَ أُبَيَّ بن كَعْب وعبـد الرحمن بن عَوف ، فزعَم أنهما كانـا يقومـان حين تغربُ الشمس ، فيركعـان ركعتين قبـل المغرب ، قـال : فقلت لأُبَيّ ، وكان فيــه شَراسَــة : اخفضْ لنا جَناحك ـ رحمك الله ـ ، فإني إنَّما أتمتع منك تمتُّعاً . فقال : تريد ألا تـدعَ آيـةً في القرآن إلا سألتني عنها ؟ قال : وكان لي صـاحبَ صِدْقٍ فقلت : يـاأبـا المُنْـذر ، أخبرني عن ليلة القَدْرِ ، فإن ابن مَسْعود يقول : من يَقُم الحَوْل يُصِبْها . فقال : والله لقد علم عبد الله أنها في رمضان ، ولكنه عَمَّى على الناس لكيلا يتَّكِلُوا ، والله الذي أنزل الكتـاب على محمـد إنَّهـا لفي رمضان ، وإنها ليلةُ سبعٍ وعشرين .

---

(١) الأنعام ٦ / ١٥٨

فقلت : ياأبا المُنْذر ، أنّى علمْتَ ذلك ؟ قال : بـالآيـة[1] التي أنبـأنـا بهـا محمـدٌ ﷺ ، فعددنا وحفظنا ، فوالله إنها لهي ماتستثنى . قـال : فقلت : ومـا الآيـة ؟ قـال : إنهـا تطلُعُ ليس لها شُعاع حتى ترتفع .

وكان عـاصم ليلتئـذٍ من السَحَر لا يَطعم طعـامـاً ، حتى إذا صلّى الفجر صَعِـد على الصّومعة [١٨ / ب] فنظرَ إلى الشمس حين تطلُعُ لا شُعاعَ لها حتى تبيضَّ وترتفع .

قال عيسى بن طَلْحة الأسدي :

سمعت زِرَّ بن حُبَيْش من السَّحَر يـدعـو : اللهمّ ارزقني طيِّبـاً ، واستعملني صـالحـاً ، فلبثتُ هَوْناً ، ثم خرجتُ إلى حاجتي ، ورجعتُ وهو يردِّدها .

قال عاصم :

كان زِرٌّ من أعْرب الناسِ ، وكان عبد الله يسألُهُ عن العربية .

وعن عاصم قال :

أدركْتُ أقواماً كانوا يتَّخذون هذا الليل جَمَلاً[2] ، يلبسون المُعَصْفَر[3] ، ويشربون نبيذ الجَرّ لا يرون به بأساً ، منهم زِرٌّ وأبو وائل .

قال الأعمش :

أدركْتُ أشياخَنا : زِرّاً وأبا وائل فكان منهم من عليٌّ أحبُّ إليـه مِن عثمان ، ومنهم من عثمانُ أحبُّ إليه مِن عليٍّ ، وكانوا أشدَّ شيءٍ تحاباً ، وأشدَّ شيءٍ تواداً .

قال عاصمُ بنُ أبي النجُود :

كان أبو وائل عُثمانياً ، وكان زِرُّ بنُ حُبَيْشٍ علوياً ، وكان مصلاهما في مسجـد واحـد ، ما رأيت واحداً منهما قطُّ يكلِّم صاحبه في شيء مما هو عليه حتى مـاتـا ، وكان أبو وائل مُعَظِّماً لزِرٍّ .

---

(١) الآية هنا العلامة .

(٢) في المثل : اتخذَ الليل جَمَلاً أي سرى كلّه ـ القاموس المحيط (جمل) وشرح المثل في فصل المقـال لأبي عبيـد البكري ٣٣٣ ـ ٣٣٤

(٣) عصفر ثوبه . صبغه بالعُصْفُر .

قال عاصم :

كان زِرٌّ أكبرَ من أبي وائل ، فكانا إذا جلسا جميعاً لم يحدّث أبو وائل مع[1] زِرٍّ .

وعن عاصم قال :

مَرَّ رجلٌ من الأنصار على زِرِّ بنِ حُبَيْش ، وهو يؤذِّن ، فقال : يـا أبـا مَرْيَم ، قـد كنتُ أكرمُكَ عن ذا ـ أو قال : عن الأذان ـ فقال : إذاً لا أكلّمكَ كلمةً حتى تلحَقَ بالله عزَّ وجل[2] .

قال اسماعيلُ بنُ أبي خالد :

رأيتُ زِرَّ بنَ حُبَيْش ، وقد أتى عليه عشرون ومئة سنة ، وإنَّ لَحْيَيْهِ ليَضْطربـان من الكِبَر[2] .

قال أبو نعيم :

مات زِرّ بن حُبَيْش الغاضِري وله مئـة وسبع وعشرون سنـة . وقيل : مـات قبل يوم الجَماجِم ، وقيل : مات سنة إحدى وثمانين ، وقيل : سنةَ اثنتين وثمانين ، وقيل : سنـةَ ثلاثٍ وثمانين .

١٢ ـ زُفَر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ

ابن يزيد بن عمرو بن الصَعْق ، واسمُه خُوَيلد بن نُفَيل بن عمرو بن كلاب
ابن ربيعة بن عامر [١٩/أ] بن صَعْصَعَة بن معاوية بن بكر
ابن هوازن ، أبو الهُذيل ، ويقال : أبو عبد الله الكلابي

سكن البصرة ، وانتقل إلى الشام ، وكان في جيش البَصْرة الذي خرج لإغاثـة عثمان بن عفـان في الحَصْرِ ، وشهـد وقعـة صِفّين مع مُعـاويـة ، وكان فيهـا أميراً على أهل قِنَّسْرين[3] ،

(١) في طبقات ابن سعد ٦ / ١٠٥ : لم يحدث أبو وائل عند زر .

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد ٦ / ١٠٥

(٣) قِنَّسْرين مـدينـة كان فتحها على يـد أبي عبيـدة بن الجراح رضي الله عنـه في سنـة ١٧ هـ وكانت حمص وقنسرين شيئـاً واحـداً . وكانت قنسرين بينهـا وبين حلب مرحلـة من جهـة حمص بقرب العـواصم ، وبعض يـدخـل قنسرين في العواصم ، ومازالت عامرة آهلة إلى أن كانت سنة ٣٥١ هـ وغلبت الروم على مـدينـة حلب وقتلت جميع من كان بربضها فخاف أهل قنسرين وتفرقوا في البلاد . وقيل خربها ملك الروم سنة ٣٥٥ هـ وأحرق مسـاجـدهـا ولم تعمر بعد ذلك ـ معجم البلدان (قنسرين) .

وشهد وقعة مَرْج رَاهِطٍ[1] زُبَيْرياً مع الضَحَّاكِ بنِ قَيْس ، ثم هرب ، ولحق بقَرْقِيسِيـاء[2] من أرض الجزيرة ، فتحصَّن بها .

قال زُفَر بن الحارث :

كنت رسول معاوية إلى عائشة بوقعة صِفِّين ، فلما قدمْتُ عليها قالت : مَن قُتِل من الناسِ ؟ قلت : عمَّارُ بنُ ياسِر . قالت : ذاك رجل يتبعُه الناس في دينه . قالت : ومَن ؟ قلت : هاشم الأعور . قالت : ذاكَ رجلٌ ما كادت أن تُرَدَّ رايته . قال : ثم نمتُ عن صلاة العشاء ، فأراد بعض أهلها أن يوقظني ، فقالت : دَعُوهُ ، فإنه رجلٌ قد أدأبَ السَّير ، ولا يضرُّه أنْ يؤخِّر هذه الصلاة إلى ثلث الليل . أو نصفِ الليل .

ذكر البلاذري قال :

وهرب زُفَر بنُ الحارث الكلابيّ - يعني يوم المَرْج - إلى قَرْقِيسِياء ، وبها عِيَاض ، فمنعه من دخولها ، فقال له زُفَر بن الحارث : أوثِقُ لكَ بالطَّلاق والعتاق[3] إذا أنا دخلتُ الحمَّامَ بها أنْ أخرج منها . فأذِن ، فدخَلَها ، فلم يدخل الحمَّام ، وأقام بها وأخرجَ عِياضاً عنها ، وتحصَّنَ بها ، وثابَت إليه قَيْسٌ . وأصيبَ يومَ المَرْجِ ثلاثةُ بَنين لزُفَر ، وفيه يقول زُفَرُ من أبيات[4] : [من الطويل]

لَعَمري لقد أبقَتْ وقيعةُ راهِطٍ ... لمروان صَدْعاً بيِّناً مُتنائيا
أريني سلاحي لا أبالَكِ إنَّني ... أرى الحربَ لا تزدادُ إلا تَمادِيا

(١) مَرْجُ رَاهِطٍ : بنواحي دمشق وهو أشهر المروج في الشعر وإذا قالوه مفرداً فإياه يعنون ، موضع في الغوطة من دمشق في شرقيه بعد مَرْج عذراء إذا كنت في القُصير طالباً لثنية العُقاب تلقاء حمص فهو عن يمينك .

(٢) في القاموس المحيط (قرقوس) : قرقيساء ، ويقصر ، وفي معجم البلدان (قرقيساء) : قال حمزة الأصهاني : قرقيسيا معرب كركيسيا .. وكثيراً ما يجيء في الشعر مقصوراً . بلد على الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب نهر الخابور والفرات .. ولما فتح عياض بن غنم الجزيرة في سنة تسع عشرة وجه حبيب بن مسلمة الفهري إلى قرقيسيا ففتحها على مثل صلح أهل الرقة

(٣) أراد : يطلِّق زوجته ويعتق مواليه إن لم يخرج عنها .

(٤) الأبيات في العقد الفريد ١ / ١٤٦ و ٤ / ٣٩٧ و ٥ / ٤٩٩ والحماسة البصرية ١ / ٢٦ ، واللسان (دمن) ، وخزانة الأدب ١ / ٣٩٤ والكامل في التاريخ ٤ / ١٥٢ ، ومعجم البلدان (راهط) . وبحاشية الحماسة البصرية تخريجات أخر .

أيَـذهَبُ يـومٌ واحـدٌ إنْ أسـأتُـهُ بصـالـحِ أيّـامي وحُسنِ بَـلائيـا ؟
ولم تَرَ مني نَبْـوَةٌ قبـل هـذهِ فِراري وتركي صـاحبَيَّ ورائيـا
وقـد يَنْبُتُ المرعى على دِمَنِ الثَّرى وتبقى حـزازات النُّفـوسِ كما هِيـا

ذكر أنه مات في زمن عبد الملك بن مروان .

[١٩/ب] ١٣ ـ زُفَر بن عَيْلان بن زُفر بن جَبر بن مَرْوان

ابن سيف بن يزيد بن شُرَيح بن شقيق بن عامر
أبو الحارث بن أبي الهيذام المازني

حدَّث عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم دُحَيم بسنده عن أنس بن مالك
أن النبي ﷺ طاف على جميع نسائِه في ليلةٍ في غسلٍ واحدٍ .

١٤ ـ زُفَر بن وَثِيمة بن عثمان

ويقال : ابن أوس ، ويقال : ابن مالك بن أَوْس بن الحَدَثان النَّصري دِمَشقي .

حدث عن المُغيرة بن شُعْبة
أن رسول الله ﷺ كتب إلى الضَحّـاكِ بنِ سُفيـان أن يـورث امرأة أشيم الضِّبّـابي من دِيَته .

وحدث زُفَر بن وَثِيمة عن حَكيم بن حِزَام قال :
المساجدُ لاتُنْشَدَ فيها الأشعارَ.ولا تُقامُ فيها الحُدود ، ولا يُسْتَقادُ فيها .

وقد روي هذا الحديث عن حكيم بن حِزام مَرْفوعاً ، قال : قال رسول الله ﷺ :
لاتُقامُ الحدودُ في المساجدِ ، ولا يُسْتَقادُ فيها .

١٥ ـ زُفَرُ مَوْلى مَسْلمة بن عَبْد الملك

حكى عن فاطمة بنت عبد الملك ، قال زُفَر :

تناولَ الوليدُ بنُ عبد الملك يوماً عُمَر بن عبد العزيز ، فردَّ عليه عمرُ ؛ فغضب الوليدُ من ذلك غضباً شديداً ، وأمَرَ بعمر فعُدِل به إلى بيتٍ ، فحُبِسَ فيه . قال زُفَر ـ وكانت فاطِمةُ أرضعَتْها أمُّ زُفَر ـ قال : قالت لي فاطمةُ : يازُفَر ، فمكث ثلاثاً لايدخل عليه أحدٌ . ثم أمَرَ بإخراجه إنْ وُجد حياً ، قالتْ : فأدركناهُ وقد زالَتْ رقَبَتُه شيئاً ، فلم نزل نعالجُهُ حتى صار إلى العافية . قالت : فقلتُ له يوماً : إنكَ قد عرفْتَ الوليد وعَجَلَته وخُلُقَه ، فلو داريتَه بعض المُداراة .

قالت : فقال لي : أُحدِّثك يافاطمةُ حديثاً فاكتميهِ [٢٠/أ] مادمتُ حياً . قلتُ : نعم . قال : إنَّه لما حَبَسني أتاني تلكَ الليلةَ آتٍ في منامي ، فقال لي : [من الخفيف]

ليس للعلم في الجهالةِ حَظٌّ   إنَّما العِلْمُ طَرْفَةُ الإغْضاءُ

قال : فرفعتُ إلى القائل رأسي ، فإذا هو عُبَيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة ، فسلَّمتُ عليه ، فقال لي : إنَّ الوليدَ جاهلٌ بأمر الله ، قليلُ الرِّعاية لحُرمات الله ، فلا تجمع بين ماوهب الله لكَ من العلم بأمر الله مع ماحرّمه من ذلك ، ليبين فضلَ نعمةِ الله عليك في العلم بأمر الله عزَّ وجل على كثير من جهله بأمر الله أحرى وأجدر ألا يتركا جميعاً . قال عمرُ : فواللهِ يافاطمةُ ماأكاد أغضبُ إلا كأنّي أنظرُ إلى عبيد الله بن عبد اللهِ قائماً يخاطبُني تلكَ المخاطبة .

١٦ ـ زَكَرِيَّا بنُ حَنَّا ويقال : زكرياء بن دان

ويقال : زكريَّا بن أدن بن مسلم بن صدوف . ينتهي نسبه إلى سُلَيمان ابن داوُد عليه السلام ، أبو يحيى النبيُّ صلى الله على نَبيِّنا وعليه وسلم

من بني إسرائيل ، دخل البَثَنِيَّة[1] من أعمال دمشق في طلب ابنه يَحْيَى . وقيل : إنه كان بدمشق حين قُتِلَ ابنُه يَحْيَى .

---

(١) البثنية : اسم ناحية من نواحي دمشق ، قرية بين دمشق وأذرعات ـ معجم البلدان (البثنية) .

وعن أبي هُرَيْرَةَ أنّ رسول الله ﷺ قال :

كان زَكَرِيَّا نجَّاراً .

قالوا : وكان زكريا بنُ دان أبو يَحْيى كان من أبناء الأنبياء الذين كانوا يكتبونَ الوَحْيَ ببيتِ المَقْدِسِ ، وكان عِمْرانُ بنُ ماثان[1] أبو مَرْيَم من أبناء ملوكِ بني إسرائيلَ من وَلَد سُلَيْمان .

قال ابنُ عبّاس :

ولم يكن أحدٌ من أبناء الأنبياء إلا ومِنْ نَسْلِه أو جِنْسِه مُحرَّرٌ لبيت المَقْدِس - والمُحرَّرُ الذي يكون حَبيساً لبيتِ المَقْدِسِ - وكان زكريّا تزوّج أختَ مَرْيَم بنتَ عِمْران ، فهي أمُّ يَحْيى .

وكانت مَرْيَم بنتُ عِمْران من بيتِ آلِ داوُد من سِبْطِ يَهُودا بن يَعْقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

قال مَكْحول :

وكان زَكَرِيَّا وعِمْران تزوّجا أُختَين ، فكانت أمُّ يَحيى عندَ زكريا ، وكانت أمُّ مَرْيَم عندَ عِمْران ، وكان اللهُ تعالى أمسكَ عنها الولَدَ حتى أيِسَت [٢٠/ب] وكانوا أهلَ البيتِ من الله بمكان .

وعن ابن عباس

في قوله عزَّ وَجَلَّ : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾[2] قال : ذكره الله منه برحمةِ عبدِه زكريّا ، حيث دعاه ، فذلك قوله : ﴿ ذِكْرُ رَحْمةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِداءً خَفِيّاً ﴾ يعني : دعا ربَّه دعاءً خفياً في الليل ، لا يُسْمِع أحداً ويُسمع أُذُنَيه ، فقال : ﴿ رَبِّ إنّي وَهَنَ ﴾ يعني : ضَعُفَ ﴿ العَظْمُ منّي واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾[3] يعني : غلبَ البياضُ

---

(١) وكذا نقله صاحب البداية والنهاية عن ابن عساكر - ٢ / ٥٦ ، وفي الكامل لابن الأثير ١ / ٢٩٨ « كان عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وكان آل ماثان رؤوس بني إسرائيل » .

(٢) مريم ١٩ / ٢

(٣) مريم ١٩ / ٤

السَّوادَ ﴿ ولَمْ أَكُنْ بِدُعائِـكَ رَبِّ شَقِيًّـا ﴾ أي : رَبِّ ، إني لم أدْعُـكَ قـطُّ فخيَّبْتَني فيما مضى ، فتخيبني فيما بقي ، فكما لم أشق بدعائي فيما مضى فكذلك لاأشقى فيما بقي ، عوَّدتني الإجابَـةَ من نفسـكَ . ﴿ وإنِّي خِفْتُ المَـوالِيَ مِن وَرائِيْ وكانَتِ امرَأَتِيْ عَـاقِرا ﴾ فلم يبـقَ لي وارثٌ ، وخِفْتُ العَصْبَـةَ أنْ ترثني ﴿ فَهَبْ لِيْ مِن لَـدُنْـكَ وَلِيًّـا ﴾[1] يعني : مِنْ عنـدِكَ وَلـداً ﴿ يَرِثُني ﴾ يعني : يرثُ محرابي وعصاي ويـونس القربـان وقلمي الـذي أكتبُ بـه الـوَحْي ﴿ وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقوبَ ﴾ النُّبوَّة ﴿ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ يعني : مَرْضيّاً عندكَ .

قوله : ﴿ وكانَت امرأَتي عاقِرًا ﴾ ، قال ابن عباس : خافَ أنَّها لاتلِدُ فقـال : وامرأتي عاقِرٌ ، وأنتَ تفعلُ ماتشاءُ ، فهبْ لي ولداً ، فإذا وهبتَهُ فاجْعَلْهُ رَبِّ رضيّـاً زاكيـاً بـالعمل . فاستجاب الله له ، وكانا قد دخلا في السِّنِّ هو وامرأتُه .

فبينا هو قائمٌ يصلِّي في المِحراب ، حيثُ يـذبح القربـان إذا هو برجل عليـه البَيـاضُ حيالَه ـ وهو جِبْريل ـ فقال : يازكريَّا ، إنَّ اللهَ يبشِّرك ، وهو قوله : ﴿ إنَّـا نُبَشِّرُكَ بغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾ ، واسم يَحْيِي هو اسمٌ من أسماء اللهِ اشْتُقَّ من ياحي ، سمَّاه الله تعـالى من فوق عرشِه ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لهُ مِن قَبْلُ سَمِيًا ﴾[2] .

قـال ابن عبـاس : لم يجعل لزكريَّـا من قبـل يحي ولـداً ـ نظيرهـا : ﴿ هـلْ تعلَمُ لـهُ سَمِيّا ﴾[3] يعني : هل تعلم له ولـداً ، ولم يكن لزكريـا قبلـه ولَـدٌ ، ولم يكن قبل يَحْيِي أحـدٌ يسمى يَحْيِي .

قال : وكان اسْمُه حَيِّ ، فلما وهبَ اللهُ لسَارَةَ إسحاقَ ، فكان اسْمُهـا يَسـارَة ، ويسـارة من النِّساء التي لاتَلِد ، وسارة من النساء الطَّالقة الرَّحِمِ التي تلِدُ ، فسمَّاها الله سـارة ، وحوَّل الياء من [٢١/أ] يسارة إلى حَيِّ فسماه يَحْيِي .

ثم قال : ﴿ مُصدِّقاً بكلمـةٍ ﴾[4] يعني بعيْسَى ﴿ من اللهِ ﴾ وكان يَحْيِي أول مَنْ صـدَّق

---

(١) مريم ١٩ / ٥ ـ ٦

(٢) مريم ١٩ / ٧

(٣) مريم ١٩ / ٦٥

(٤) آل عمران ٣ / ٣٩

بعيسى ، وهو ابنَ ثلاثِ سنين ، وبين يحي وعيسى ثلاثُ سنين ، وهما ابنا خالةٍ . ثم قال تعالى : ﴿ وسَيِّداً ﴾ يعني حليماً ﴿ وحَصُوْراً ﴾ يعني : لا ماءَ له ، ولا يحتاجُ إلى النِّساء .

قال مُجاهد :

﴿ وَهَنَ العظمُ منِّي ﴾ شكا ذهابَ أضراسه ، وقال : ﴿ وقد بلغْتُ مِنَ الكبرِ عِتِيّاً ﴾ قال : قُحول العظم[1] وقال ـ مادَّة[2] سنّاً قال : ـ كان ابن بضع وسبعين سنة .

وقال مجاهد :

﴿ وسبِّحْ بالعَشِيِّ والإبكار ﴾ قال : الإبكار : أول الفجر ، والعَشيّ : ميلُ الشمس إلى أن تغيب .

وقال الضحاك :

﴿ إلا رَمْزاً ﴾ قال : الرَّمْزُ الإشارة .

قال محمد بن كعب القرظي :

لو رُخِّصَ لأحد في تركِ الذِّكْرِ لرُخِّص لزكريا . قال الله تعالى : ﴿ آيتُكَ ألاَّ تكلِّمَ الناسَ ثلاثةَ أيامٍ إلا رَمْزا واذكرْ ربكَ كثيراً وسبِّحْ بالعشيِّ والإبكار ﴾[3] . ولو رُخِّص لأحد في تركِ الذِّكْر لرُخِّص للذين يقاتلون في سبيل الله ، قال الله تعالى : ﴿ ياأيُّها الذينَ آمَنوا إذا لَقِيْتُمْ فِئَةً فاثْبُتُوا واذْكُروا اللهَ كَثيْراً ﴾[4] .

وقال عِكْرمة في قوله : ﴿ ثلاث ليالٍ سوياً ﴾[5] يقول سوياً من غير خرس .

وقال قَتَادَة :

﴿ فأوْحى إلَيْهِمْ أنْ سَبِّحوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ﴾[6] قال : أَوْمأ إليهم أنْ صلُّوا بُكْرةً وعَشياً .

---

(١) قَحَلَ الشيخ قُحولاً : يبس جلده على عظمه (مختار الصحاح) .

(٢) مادّ : أطال . اللسان : مدد .

(٣) آل عمران ٣ / ٤١

(٤) الأنفال ٨ / ٤٥

(٥) مريم ١٩ / ١٠

(٦) مريم ١٩ / ١١

وقال

في قولـه تعـالى : ﴿ وأصلَحْنـا لـهُ زوجَـهُ ﴾[1] قـال : كان في خلقهـا سـوءٌ ، وكان في لسانِها طولٌ وهو البَذاءُ ، فـأصلحَ اللهُ تبـارك وتعـالى ذلـك منهـا . وقـال سعيـد بن جُبَيْر : كانت لاتلِد .

عن يزيد بن أبي مَنْصور قال :

دخـلَ يَحْيي بن زكريـا ـ عليهما السـلام ـ بيتَ المَقْـدِسِ ، فرأى المتعبِّـدينَ قـد لبسـوا الشَّعْرَ وبرانِس الصُّوفِ ، ونظر إلى مجتهـديهم قـد خرقوا التَّراقي ، وسلكوا فيهـا السـلاسـلَ ، وشَدُّوها إلى حَنايا بيت المَقْدس . فلما نظر إلى ذلك منهم هالَهُ ذلك ، ورجعَ إلى أبويه ، فمرَّ بصبيـانٍ يلعبون ، فقـالوا : يـا يحيي هَلُمَّ فلْنَلعَب . فقـال : إني لم أُخْلَق للَّعِب . فـأتى أبويـه فسـألهما [٢١ / ب] أن يـدرِّعـاه الشَّعْر ، ففعلا ، ثم رجع إلى بيت المقـدس ، فكان يخـدمـه نهاراً ، ويسرج فيه ليلاً ، حتى أتت عليه خمسَ عشرةَ حجَّة ، فـأتـاه الخوفُ ، فسـاحَ ، ولزم أطراف الأرض وغيران[2] الشِّعاب .

وخرج أبواه في طلبه ، فوجـداه حين نزلا من جبـال البَثَنِيَّـة على بحيرة الأردن ، وأدركاه وقد قعـد على شَفِير البُحَيرة يَنْقع قـدميـه في المـاء ، وقـد كاد العطشُ أن يـذبحـه ، وهو يقول : وعزَّتِكَ لاأشربُ باردَ الشَّرابِ حتى أعلمَ أينَ مكاني منكَ . فسألهُ أبواه أنْ يـأكلَ قِرصـاً كان معهما من شَعير ، ويشربَ من ذلك الماء ، ففعل ، وكَفَّرعن يمينه ، ورَدَّه أبواه إلى بيت المقدس .

وكان إذا قام في صلاته يبكي حتى تبكي معه الشَّجَر والمَدَرُ ، ويبكي زكريا لبكائـه حتى يُغمى عليه ، فلم يزل يبكي حتى حرقت دموعُه لحم خـدَّيـه ، وبـدت أضراسُـه ، فقـالت لـه أمُّه : يا يَحْيَى ، لو أذِنْتَ لي أنْ أتخذَ لكَ لِبْداً أواري به أضراسَكَ عن الناظرين . قال : أنتِ وذاك . فعمدَت إلى قطعتي لِبْدٍ فـألصقتهما على خـدَّيـه ، فكان إذا بكى استنقعت دموعُـه في القطعتين ، فتقوم إليه أمُّه فتعصِرُهما بيديها ، فكان إذا نظر إلى دموعه تجري على ذراعي أمّه قال : اللهمَّ هذه دموعي ، وهذه أمي ، وأنا عبدُكَ ، وأنتَ أرحمُ الراحمين .

---

(١) الأنبياء ٢١ / ٩٠

(٢) غيران : ج غار . وهو الكهف . اللسان : غور .

قال وهب بن منبّه :

إنَّ زكريا هربَ ودخل جوفَ شجرةٍ ، فوُضِعَ على الشجرة المنشارُ ، وقُطِع بنصفين ، فلما بلغ المنشارُ على ظهره أنَّ ، فأوحى الله تعالى وتبارك : يازكريّا ، إما أنْ تكُفَّ عن أنينكَ ، أو أقلبَ الأرض ومَنْ عليها . قال : فسكت حتى قُطِعَ بنصفين[1] .

وعن ابن عباس قال :

إنَّ رسول الله ﷺ ليلة أُسرِيَ به رأى زكريا في السماء ، فسلَّمَ عليه ، فقال له : ياأبا يَحْيى خَبِّرني عن قتلكَ كيف كان ، ولِمَ قتلكَ بنو إسرائيل ؟ قال : يامحمدُ ، أخبرُكَ أنَّ يحيى كان خيرَ أهلِ زمانه [٢٢ / أ] وكان أجملهم وأصبحهم وجهاً ، وكان كما قال الله عز وجل : ﴿ سيِّداً وحصوراً ﴾[2] ، وكان لايحتاج إلى النساء . فهويَتْه امرأة ملكِ بني إسرائيل ، وكانت بغيَّة ، فأرسلت إليه ، وعصمه الله ، وامتنع يحيى وأبى عليها ، وأجمعت على قتلِ يحيى ، ولهم عيدٌ يجتمعون في كل عام ، وكانت سُنَّةُ الملكِ أن يوعِدَ ، ولا يُخلف ، ولا يكذب . قال : فخرج الملكُ إلى العيد ، فقامت امرأتُه فشيَّعته ، وكان بها معجباً ، ولم تكن تفعله فيا مضى . فلما أن شيَّعته قال الملكُ : سليني ، فما سألتني شيئاً إلا أعطيتكِ . قالت : أريد دَمَ يحيى بن زكريا . قال لها : سليني غيرَه . قالت : هو ذاك قال : هو لكِ . قال : فبعثت جَلاوِزَتَها[3] إلى يحيى ، وهو في محرابه يصلي ، وأنا إلى جانبه أصلي . قال : فذُبح في طِستٍ ، وحُمِل رأسُه ودمُه إليها .

قال : فقال النبي ﷺ : فما بلغَ من صبركَ ؟ قال : ماانفتلْتُ من صلاتي .

قال : فلمّا حُمِل رأسُه إليها فوضع بين يديها ، فلما أمسوا خسَفَ الله بالملكِ وأهل بيته وَحَشَمِه ، فلما أصبحوا قالت بنو إسرائيل : قد غضِبَ إلهُ زكريّا لزكريّا ، فتعالوا حتى نَغْضَبَ لملكنا فنقتلَ زكريّا .

قال : فخرجوا في طلبي ليقتلوني ، فجاءني النّذير ، فهربْتُ منهم ، وإبليسُ أمامهم ،

---

(١) هذا من أعجب ماقيل في تخرّص الأخبار .

(٢) آل عمران ٣ / ٣٩

(٣) الجلواز : الشرطي ج الجلاوزة .

يـدلُّهم عليَّ ، فلمـا أنْ تخوَّفْتُ أنْ لاأعجـزَهم عَرَضَتْ لي شجرةٌ ، فنـادتني فقـالت : إليَّ إليَّ ، وانصدعَتْ لي ، فدخلتُ فيها .

قال : وجاء إبليسُ حتى أخـذ طرفَ ردائي ، والتـأمَت الشجرة ، وبقي طرفُ ردائي خارجاً من الشجرة . وجاءت بنو إسرائيل ، فقال إبليسُ : أما رأيتموه دخل هـذه الشجرة ؟ هـذا طرفُ ردائِـه ، دخلها بسِحره ، فقـالـوا : نحرقُ هـذه الشجرةَ . فقـال إبليس : شُقُّـوه بالمنشار شَقّاً . قال : فشُقِقْتُ مع الشجرة بالمنشار .

فقال له النبي ﷺ : يا زكريا هل وجدْتَ له مسّاً أو وجَعاً ؟ قال : لا ، إنما وجـدَتْ تلك الشجرةُ ، جعلَ اللهُ تعالى روحي فيها .

وعن وَهب

أنَّ الذي انصدعتْ له الشجرة ، ودخل فيها كان أشعياء قبل عيسى ، وأن زكريا مات موتاً .

[٢٢/ب] ١٧ ـ زَكَرِيَّا بنُ أحمدَ بنِ محمَّد بن إسماعِيل

أبو منصور الخراساني الجوزجاني الأَبْهَري[١] الواعظ

قدم دمشق سنة خمسين وأربع مئة .

حدث عن أبي الحسن زُفَر بن الحسين بن محمد الكباش البغدادي الفقيه بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

النظرُ إلى الوجه الحَسَن يجلو البصر ، والنظرُ إلى الوجه القبيح يورثُ الكَلَحَ[٢] .

---

(١) في الأصل : الأبهيري ، وفوقها ضبة ، كما أشير إلى هـذا الخطـأ بحرف « ط » في الهـامش . وهو الأبهري ـ كما في تاريخ ابن عساكر ـ نسبة إلى أبهر .

(٢) كَلَحَ : تكشّر في عبوس .

١٨ ـ زكريا بن أحمد بن يحيى بن موسى خت

ابن عبد ربه بن سالم ، أبو يحيى البَلْخي

قاضي دمشق في خلافة المقتدر .

حدث عن أبي الزِّنباع رَوْح بن الفرج المصري بسنده عن ابن عمر قال :

كان من دعاء رسول الله ﷺ : اللهمّ إني أعوذُ بك من زوال نعمتكَ ، وتحوُّلِ عافيتك ، وفجأةِ نقمتك ، وجميعِ سخَطِك .

توفي أبو يحيى البلخي في دمشق سنة ثلاثين وثلاث مئة .

١٩ ـ زكريا بن مَنْظُور بن ثعلبة بن أبي مالك

أبو يحيى القُرَظِي المدني القاضي حليف الأنصار

كان أعور .

روى عن أبي حازم عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

القَدَرِيَّةُ مجوسُ هذه الأمة ، فإن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم .

وروى عن أبي حازم أيضاً عن سهل بن سعد قال :

مرَّ النبي ﷺ بذي الحُلَيْفَة[1] ، فإذا هو بشاةٍ ميتة شائلةٍ برِجْلها ، فقال : ترونَ هذه الشاةَ هيِّنة على صاحبها ؟ فوالذي نفسي بيده للدنيا أهونُ على الله من هذه على صاحبها ، ولو كانت الدنيا تزن جناح بعوضة عند الله ماسقى كافراً منها قطرة ماء أبداً .

سئل يحيى بن مَعين عن زكريا بن منظور فقال : ليس بشيء ، وفي رواية : ليس بثقة ، وكان طفيلياً .

---

(١) ذو الحُلَيْفَة : موضع على ستة أميال من المدينة ، وهو ماء لبني جُشَم ميقات للمدينة والشام ـ القاموس المحيط .

[٢٣/أ] ٢٠ ـ زكريا بن يحيي بن إياس بن سلمة بن حنظلة

ابن قُرَّة ، أبو عبد الرحمن السِّجْزِي ، المعروف بخيَّاط السُّنَّة

سكن دمشق ، وحدَّث بها .

روى عن سعيد بن كثير الأنصاري بسنده عن عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يقول :

لا يأخذ أحدكم متاع صاحبه لاعباً ولا جاداً ، فإذا أخذ أحدُكم عصا صاحبه فليردَّها إليه .

وروى عنه أيضاً بسنده عن عبد الله بن عَمْرو قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ اللهَ لا يقبضُ العلم انتزاعاً ينتزِعه من الناس ، ولكنْ يقبض العلم بقبضِ العلماء ، حتى إذا لم يبقَ عالمٌ اتَّخذ الناسُ رؤوساً جُهَّالاً ، فسُئِلوا فأفْتَوا بغير علم فَضَلُّوا وأضلُّوا .

كان مولد زكريا السِّجْزِي سنة خمس وتسعين ومئة ، وكانت وفاته سنة تسع وثمانين ومئتين ، وكان عمره خمساً وتسعين سنة .

٢١ ـ زكريا بن يحيي بن دَرسْت أبو يحيي التُّسْتَري

سمع بدمشق .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

من يتزوَّد في الدنيا ينفعه في الآخرة .

٢٢ ـ زكريا بن يحيي بن يزيد الصيداوي

حدث عن عمران بن أبي عمران بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

يُعاد الوضوء من الرُّعاف السَّائل .

٢٣ ـ زكريا بن يحيى الحِمْيَرِي الكندي الكوفي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

وحدث عنه قال :

أقمنا عند عمر بن عبد العزيز بخُنَاصِرَة[1] أربعين يوماً . قال : فأتي برجلٍ قد نَقَش على خاتم الخلافة . فقال : ويحك ماحملكَ على هذا ؟! قال : الطمعُ والشيطان . فقال لجلسائه من قريش وأهل الشام :ماترون [٢٣ / ب] في هذا ؟ قالوا : الرأي فيه مستقيم ، تقطعُ يده . قال : لكني أرى غير ذلك ، هذا رجل همَّ بسرقة ولم يسرق . قال : فاستحلفه أن لا يعود ، وأمر بعض من عنده فعزَّره سوطين أو ثلاثة ، وخلَّى سبيله .

٢٤ ـ زكريا بن يحيى أبو الهيثم السقلي[2] الهَمْداني

حدَّث عن سعيد بن سليان بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

لا يهجر أحدكم أخاه فوق ثلاثة أيام يلتقيان فيصُدُّ هذا ويصدُّ هذا .

قال : هذا حديث غريب ، والمحفوظ بمعناهُ بسند آخر ، وفيه زيادة : وخيرُهما الذي يبدأُ بالسلام .

٢٥ ـ زنباع بن سَلامَة ويقال : ابن رَوْح بن سلامة

ابن حُداد بن حديدة بن أمية بن امرئ القيس الجُذَامي

والد رَوْح بن زنباع .

من أهل فلسطين ، قدم دمشق ، وكانت له بها دار .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

كان لزنباع عبد يسمى سندر أو ابن سندر فوجده يُقَبِّل جاريةً له ، فأخذه فجبَّهُ ، وجدّع أذنيه وأنفَه ، فأتى إلى رسول الله ﷺ ، فأرسل إلى زنباع فقال : لاتُحَمِّلوهم

---

(١) خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنَّسرين نحو البادية (معجم البلدان ـ خناصرة) .

(٢) بحاشية الأصل : « السقلي قبيلة من همدان » .

مالا يطيقون ، وأطعموهم مما تأكلون ، واكسوهم مما تلبسون ، وما كرهتم فبيعوا ، وما رضيتم فأمسكوا ، ولاتعذّبوا خلقَ الله ، ثم قال رسول الله ﷺ : من مُثِّل به أو حرق بالنار فهو حُرٌّ ، وهو مولى الله ورسوله ، فأعتقه رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، أوصِ بي . فقال : أوصي بكَ كلَّ مسلم .

٢٦ ـ زنكل بن علي العُقَيْلي الرَّقِّي

من صحابة عمر بن عبد العزيز .

حدث عن أيوب السَّخْتياني بسنده عن عمرو بن العاص قال :

نهانا رسول الله ﷺ عن بيع وسَلَفٍ ، وعن شَرْطَين في بَيْعٍ [٢٤ / أ] وعن بيع مالم يُمْلك ، وعن ربح مالم يُضْمَن .

وعن زنكل بن علي قال :

سألت أيوب السختياني فقلت : ماترى فيمن يبايع ويُقْرِض ؟ قال : سمعت عمرو بن شعيب يذكر حديثاً يرفعه قال : نهى رسول الله ﷺ عن سَلَف وبيع ، وعن شرطين ، وساق الحديث .

وعن زنكل بن علي السلمي عن أم الدَّرْداء عن أبي الدَّرْداء قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاث لا يتركهن العرب وهي بهم كفر :الاستسقاءُ بالأَنْواء ، والطعنُ في النسَب ، والنَّوْح .

وبسنده قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا كبَّر العبد سترت تكبيرته مابين السماء والأرض من شيء .

قال أبو سعيد زنكل بن علي وزير لعمر بن عبد العزيز : قال حُذَيفة بن اليمان :

ياطاعونُ خذني إليك ـ ثلاث مرات ـ قبل سفك دم حرام ، وقبل جور في الحكم ، وإمارة الصبيان ، وكثرة الزبانية .

وعن زنكل بن علي عن محمد بن المنكدر قال :

ماأسكر كثيرُه فقليلُه حرامٌ .

٢٧ ـ زَهْدَم بن الحارث

حكى عن عمر بن عبد العزيز قال :

سمعتُ عمر بن عبد العزيز ، حين وَلِيَ الخلافة ، خَطَبنا فقال : اللهمَّ ، إن كنتَ تعلم أني لم أسألكَها في سرٍّ ولاعلانيةٍ فسَلِّمْني منها .

٢٨ ـ زُهْرَة بن معبد بن عبد الله بن هشام

ابن زهرة بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة بن كعب
أبو عَقيل التَّيْمي القرشي

مدني سكن مصر .

حدّث أبو عقيل عن جده قال :

كنا مع النبي ﷺ ، وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال : أَتُحِبُّني ياعمر ؟ قال : لأَنْتَ أحبُّ إليّ من كل شيء إلا نفسي . فقال له النبي ﷺ : [٢٤ / ب] لا والذي نفسي بيده حتى أكونَ أحبَّ إليك من نفسكَ ، فقال عمر : فأنت يارسول الله أحب إليّ من نفسي . فقال النبي ﷺ : الآن ياعمر .

وحدث أبو عقيل زُهْرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام

وكان أدرك النبي ﷺ وذهبت به أمه زينب بنت حُميد إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ، بايِعْهُ . فقال النبي ﷺ : هذا صغير ، ومسح رأسه ، ودعا له النبي ﷺ ، وكان يضحي بالشاة الواحدة عن جميع أهله .

حدث زهرة أنه سمع عبد الله بن عمر

إذا انصرف من صلاة العشاء الآخرة يكبر رافعاً صوته حتى يدخل منزله .

قال زُهرة بن معبد :

لَقيت عمر بن عبد العزيز فقال لي : أين تسكن يا أبا عقيل ؟ قال : قلت : بمصر . فقال : أي مصر ؟ قلت : بفُسطاطها . قال : أين أنت من طَيْبَةَ ؟ فقلت : ياأمير المؤمنين

طَيْبَةَ المدينةَ ! قال : ليس المدينة أردتُ ، إنما أردتُ الاسكندرية ، لولا ماأنا فيه لأحببتُ أن يكون منزلي بها ؛ حتى يكون قبري بين ذينك الميناءَيْن .

وفي حديث آخر : أتسكن الخبيثة المُنتنة وتذر الطيبة ؟ قلتُ : أيّته[1] ؟ قال : الاسكندرية ، فإنك تجمع بها دنيا وآخرة ، طيبة الموطأ ، والذي نفس عمر بيده لوددت أن قبري يكون بها .

توفي أبو عقيل بالاسكندرية سنة سبع وعشرين ومئة ، وقيل : سنة خمس وثلاثين ومئة ، وقيل : هو الأصح .

قال الليث :

كنا نعود أبا عقيل وهو شديد الوجع ، ونحن خائفون عليه ، فأتيناه غداةً من ذلك فقال : أُريتُ الليلة عمر بن عبد العزيز ، فقال لي : أين تسكن ياأبا عقيل ؟ فقلت : الاسكندرية منذ عزمتَ عليَّ ، فقال : فأبشر بما يسركَ في دنياك وآخرتك . مرتين ، فقلت له : لله الحمد ، أما أنتَ فقد بشّرك بأنَّ لكَ بَقِيَّة عُمْرٍ ، وبشرك بالجنة .

وزعموا أنه كان من الأبدال .

[٢٥/أ] ٢٩ ـ زُهَير بن الأَقْمر ويقال : عبد الله بن مالك

أبو كثير الزُّبَيْدي الكوفي

حدث أبو كثير عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

الظلمَ ظلماتٌ يومَ القيامة ، وإيَّاكم والفُحْش فإنَّ الله لا يحب الفُحْشَ ولا التَّفَحُّش ، وإياكم والشُّحَّ فإن الشُّح أَهْلكَ من كانَ قبلكم أمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا . فقام رجل فقال : يارسول الله ، أيُّ الإسلام أفضل ؟ قال : أنْ يسلمَ المسلمون من لسانكَ ويدك ، فقام رجل ـ ذاك أو آخر ـ فقال : يا رسول الله ، أيُّ الهجرة أفضل ؟ قال : أن تهجر ماكره ربك ، والهجرة هجرتان : هجرة الحاضر

---

(١) الخبر في معجم البلدان (الاسكندرية) وفيه : قلتُ : أيتهنَّ هي .

والبادي ، فهجرة البادي أنْ يُجيبَ إذا دُعي . ويُطيع إذا أُمر ، والحاضر أعظمهما بليَّةً وأفضلها أجراً .

وعن زهير بن الأقمر قال :

لما قتل علي بن أبي طالب قام الحسن خطيباً ، فقام شيخ من أزد شنوءة فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ أَحَبَّني فليُحبَّ هذا الذي على المنبر فليُبلغ الشاهد الغائب ، ولولا عزمة رسول الله ﷺ ماحدثتُ أحداً .

قال أبو كثير الزُّبَيْدي :

قدمتُ على معاوية أو على يزيد بن معاوية ، وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص فحدثناه عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول : الصلوات كفاراتٌ لما بعدهنَّ . قال : فحدثنا أن آدم خرجت به شأفة[1] في إبهام رجله ، ثم ارتفعت إلى أصل قدميه ، ثم ارتفعت إلى ركبتيه ، ثم ارتفعت إلى حقوَيْه ، ثم ارتفعت إلى أصل عنقه ، فقام فصلى ، فنزلت عن منكبيه ، ثم صلى فنزلت إلى حقوَيْه ، ثم صلى فنزلت إلى ركبتيه ثم صلى فنزلت إلى قدميه ، ثم صلى فذهبت .

٣٠ ـ زُهَير بن جَنَاب بن هُبَل بن عبد الله

[٢٥/ب] ابن كِنانة بن بكر بن عَوْف بن عُذْرة بن زَيْد اللاَّتِ بن رُفَيْدة بن ثَوْر بن كَلْب ابن وَبَرَة بن تَغْلب بن حُلْوان بن عِمران بن الحَافِ بن قُضَاعة الكَلْبي

شاعِرٌ جاهليٌّ كان مع الحارث بن أبي شَمِر الجفني .

وجَنَاب بالجيم وبعدها نون ، وتحت الباء نقطة ـ في اليمن ثم في بني كلب ـ بنو جَناب بن هُبَل ، قبيلة عظيمة فيهم شرف ، ومنهم بنو عُلَيم بن جَناب ، ومن سادتهم زُهير بن جَناب وأخوه عَدي بن جَناب ، وكان يُحمَّق . وقيل : إن زهيراً عاش ثلاث مئة سنة . وزهير سيد قُضاعة شاعر فارس .

---

(١) الشأفة : قَرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب ، أو إذا قطعت مات صاحبها . واستأصل الله شأفته أي أذهبه كما تذهب تلك القرحة ، أو معناه أزاله من أصله .

سمع النبيُّ ﷺ عائشةَ رضي الله عنها وهي تتمثّل بقول زهير بن جَناب الكَلْبي[1] [من الكامل]

ارفَعْ ضعيفَكَ لا يَحِرْ بكَ ضَعْفُهُ يوماً فتدركه العواقبُ ماجنى[2]
يَجْزِيكَ لو يُثني عليكَ وإنَّ مَنْ أثنى عليكَ بما فعلْتَ كمن جَزَى

فقال لها النبي ﷺ : الشعر الذي كنت تَمَثَّلين به قالت : أَنْشَدْتُه إياه . قال : ياعائشة ، إنه لا يشكر الله تعالى من لا يشكر الناس .

قالوا :

ومن المعدودين من المعمَّرين[3] من قضاعة زهير بن جناب ، عاش أربع مئة سنة وعشرين سنة ، وكان سيداً مطاعاً شريفاً في قومه ، ويقال : كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من أهل زمانه : كان سيد قومه ، وخطيبهم ، وشاعرهم ، ووافدهم إلى الملوك ، وطبيبهم ـ والطب في ذلك الزمان شرف ـ ، وحازِي قومه ـ والحُزَاة الكُهَّان ـ ، وكان فارس قومه ، وله البيت فيهم ، وله العدد منهم .

وقيل : إنه عاش حتى هرم ، وغَرِض[4] من الحياة ، وذهب عقلُه ، فلم يكن يخرج إلا ومعه بعض ولده . وإنه خرج ذات عشيَّة إلى مال له ، فنظر إليه فاتَّبعَه بعضُ ولده ، فقال له : ارجع إلى البيت قبل الليل ، فإني أخاف أن يأكلك الذئب ، فقال :قد كنتُ ، وماأُخَشَّى بالذئب ، فذهبَتْ مَثَلاً[5] . ويقال : إن قائل هذا خُفَاف بن نَدْبَة .

[٢٦ / أ] وقيل : إن زهيراً عاش ثلاث مئة سنة وخمسين سنة ، وكبر حتى خَرِف ، وكان يتحدث بالعَشِيِّ بين القُلُب ـ يعني الآبار ـ وكان إذا انصرف عند الليل شقَّ عليه ،

---

(١) البيتان في ديوان السموءل ٧٥ ، وهما منسوبان في الأغاني ١١٧/٣ ـ ١١٨ لغريض اليهودي ولورقة بن نوفل ، وفي العقد الفريد ٢٧٩/١ و ٢٧٥/٥ والشعر والشعراء ـ ٢٢٥ ، وخزانة الأدب ٣٩/٢ ، وفصل المقال للبكري ٢٠٧ ، وسوف يردان باختلاف في الرواية في ترجمة سالم أبي الزعيزعة .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٣) انظر كتاب المعمَّرين ٣١ ـ ٣٦ ، ١٢٩

(٤) الغَرَض ـ محركة ـ الضجر والملال ـ القاموس المحيط (غرض) .

(٥) انظر المستقصى ١٩٢/٢

فقالت امرأته لَميس الأَرْأَشيَّة لابنها خِداش بن زهير[1] : اذهب إلى أبيك حين ينصرف ، فخذ بيده ، فقُدْه . فخرج حتى انتهى إلى زهير فقال : ماجاء بك يابني ؟ فقال : كذا وكذا . قال : اذهب . فأبى ، فانصرف تلك الليلة معه ، ثم كان من الغد ، فجاءه الغلام ، فقال له : انصرف ، فأبى ، فسأل الغلامَ ، فكتمه ، فتوعَّده فأخبره الغلام الخبر ، فأخذه فاحتضنه ، فرجع به ، ثم أتى أهله ، فأقسم زهير بالله لا يذوق إلا الخمر ، فمكث ثمانية أيام ثم مات .

وذكر ابن الكَلْبي[2]

أن زهير بن جَناب أوقع بالعرب مئتي وقعة ، وقيل خمس مئة وقعة ، وهو ضعيف . وكان زهير على عهد كُليب بن وائل ، وكان قد أسر مُهَلْهلاً ، ولم يكن في العرب أَنْطَقُ من زهير بن جَناب ولا أوجَهُ عند الملوك . وكان لشدة رأيه يسمى كاهناً .

قالوا :

وشرب زهير الخمر صرفاً حتى مات ، وشربها أبو براء عامر بن مالك بن جعفر صرفاً حتى مات ، وشربها عمرو بن كلثوم التغلبي صرفاً حتى مات . قال : ولم يبلغنا أن أحداً فعل ذلك من العرب إلا هؤلاء .

وقال زهير بن جناب الكلبي لبنيه : يابَنيَّ ، عليكم باصطناع المعروف واكتسابه ، وتلذَّذوا بطيب نسيمه ، وارضوا بمودَّات صدور الرجال من أيْمانه ، فربَّ رجل قد صَفِر من ماله فعاش به هو وعَقْبُه من بعده .

وفي حديث آخر :

يابني ، عليكم بالزهد في الدنيا تربحوا أبدانكم ، ولا تعدوا استكثاراً من حرام مالاً ، وتَنَكَّبُوا كل حديث مشنوع ، ولا تقبَلوا من الأخبار إلا مايجوز في الرأي .

---

(١) خداش بن زهير الشاعر المعروف له ترجمة في الإصابة ٤٦١/١ وذكر المرزباني أنه جاهلي . له ديوان شعر جمعه الدكتور يحيى الجبوري .

(٢) الخبر في الأغاني ٢١/١٩

٣١ - زهير بن قيس أبو شداد البَلَوِي [٢٦/ب] المصري

وهو ممن لزم عمرو بن العاص في الفتنة ، ودخل معه دمشق كما قيل ، وقيل : إنَّ له صحبة .

حدث عن عَلْقمة بن رمثة البَلَوي قال :

بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى البحرين ، ثم خرج رسول الله ﷺ في سرية ، وخرجنا معه ، فنَعَس رسول الله ﷺ ، ثم استيقظ فقال : رحم الله عمراً . قال : فتذاكرنا كل إنسان اسمه عمرو ، ثم نَعَس الثانية ، ثم استيقظ فقال : رحم الله عمراً . قال : فتذاكرنا كل إنسان اسمه عمرو ، ثم نَعَس الثالثة ، ثم استيقظ ، فقال : رحم الله عمراً ، فقلنا : من عمرو يارسول الله ؟ قال : عمرو بن العاص ، قالوا : ماباله ؟ قال : ذكرتُ أني كنتُ إذا ندبتُ الناسَ إلى الصَّدقة جاء من الصدقة فأجزل ، فأقولُ له : من أينَ لكَ هذا ياعمرو ؟ فيقول : من عند الله ، وصدَقَ عمرو إنَّ لعمرو عند الله خيراً كثيراً . قال زهير : فلما كانت الفتنة قلت : أتبعُ هذا الذي قال رسول الله ﷺ فيه ماقال ، فلم أفارقه .

قُتل زهير ببرقة ، قتلته الروم سنة ست وسبعين .

٣٢ - زهير بن محمد بن يعقوب أبو الخير الموصلي

حدَّث بدمشق .

روى عن أبي عبد الله الحسين بن عمر بن أبي الأحوص الكوفي بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

أَحِبُّوا العرب لثلاث : لأني عربي ، والقرآن عربي ، وكلام أهل الجنة عربي .

وحدَّث زهير أيضاً عن أبي يعلى محمد بن أحمد بن عبيد الأقطع السلمي المَلَطي بسنده عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ صام في كل شهر حرام الخميسَ والجمعةَ والسبتَ كُتِب له عبادة سبع مئة سنة .

قال كلٌّ راوٍ لهذا الحديث من الحافظ إلى أَنَسٍ : صُمَّتْ أذناي إن لم أكن سمعتُ فلاناً يقول هذا ، واحدٌ بعد واحدٍ .

[٢٧/أ] ٣٣ ـ زهير بن محمد أبو المنذر التَّميمي ثم العَنْبري الخَرَاساني المَرْوَزِي الخَرَقي

من أهل قرية من قرى مرو تسمى خَرَق . سكن مكة ، وسكن الشام .

حدث زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر قال :

قرأ رسول الله ﷺ « الرحمن » حتى ختمها ، فقال : ما لي أراكم سكوتاً ! لَلْجنُّ كانوا أحسنَ رداً منكم ، ماقرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿ فبأيِّ آلاء ربِّكُما تكذبان ﴾[1] إلا قالوا : ولا بشيءٍ من نِعَمِكَ ربنا نُكَذِّبُ فلكَ الحمدُ .

وحدث زهير عن زيد بن أسلم عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

مَثَل الناس كإبل مئة لا يوجد فيها راحلة .

٣٤ ـ زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم

ابن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن سالم بن عِقال
أبو منصور بن أبي العباس التميمي صاحب القَيْرَوان[2]

قدم دمشق في سنة اثنتين وثلاث مئة مجتازاً إلى بغداد حين غُلب على ملكه بإفريقية ، ومنهم جماعة ملكوا إفريقية .

كان لزيادة الله غلام فحل صبي يُدعى خطَّاب ، وهو الذي اسمه في السِّكك[3] ، فسخط عليه وقيده بقيد من ذهب ، فدخل يوماً من الأيام صاحبُه على البريد ، وهو عبد

---

(١) وردت في واحد وثلاثين موضعاً في سورة « الرحمن » ـ ٥٥ أولها الآية ١٣

(٢) القيروان : مدينة عظيمة بإفريقية ، مصِّرت في الإسلام أيام معاوية . معجم البلدان (القيروان)

(٣) السِّكة ـ بالكسر ـ حديدة منقوشة يضرب عليها الدراهم ـ القاموس المحيط (السك) ويقال هذا الدرهم في سكة فلان ـ أساس البلاغة (سكك) . وفي التاريخ مخطوطة الظاهرية (الشكل) .

الله بن الصايغ ، فلما رأى الغلام مقيداً تأخر قليلاً ، وكتب بهذين البيتين إلى زيادة الله[1]
[من البسيط]

يـــا أيهـــا الملـــكُ الميـــون طـــائِرُهُ رفقاً فـإنَّ يـدَ المعشـوق فـوقَ يـدكْ
كم ذا التجلُّـــد والأحشـــاءُ راجفـــةٌ أُعيـذُ قلبـكَ أنْ يسطـو على كبـدِكْ

فأطلق الغلام ، ورضي عنه ، ووصل عبد الله بن الصايغ بالقيد الذهب .

في كتاب الوزراء للصولي قال :

كان العبـاس بن الحسن يحب أن يرى المكتفي أنه فوق القـاسم بن عبيـد الله تـدبيراً ، فقال للمكتفي : [٢٧/ب] إن ابن الأغلب في دنيا عظيمة ، ونِعَمٍ خطيرة ، وأريد أنْ أكاتبه وأُرغِّبَه في الطاعة ، وأخوِّفَهُ المعصيةَ . ففعل فأنجح الكتـاب ، ووجَّـه ابنُ الأغلب برسول لـه شيخٍ ومعـه هـدايـا ، ومئتـا خـادم ، وخيـل ، وبُر كثير ، وطيب ، ومن اللبـود المغربيَّـة ، ومئتان وعشرة آلاف درهم في كل درهم عشرة دراهم ، وألف دينار في كل دينار عشرة دنانير ، وكتب على الدراهم من وجهين ، على كل وجه منها[1] : [من الكامل]

يـا سـائراً نحـوَ الخليفـةِ قُـلْ لـه أنْ قـد كفـاكَ اللهُ أمركَ كُلَّـه
بـزيـادةِ اللهِ بنِ عبـدِ الله سيـ ـفِ اللهِ من دونِ الخليفـةِ سُلَّـه

وفي الجانب الآخر[1] :

مـا ينبري لـكَ بـالشقـاق منـافـقٌ إلا استَبـاحَ حريمَـهُ وأذلَّـه
مَنْ لا يرى لـكَ طـاعـةً فـالله قـد أعمـاهُ عن سُبُـلِ الهـدى وأضلَّـه

ووجه إلى العباس بهدايا كثيرة جليلة ، وعرَّفه أنه لم يزل وآباؤه قبله في طاعة الخلفاء .

توفي زيـادةُ الله بـالرَّمْلَـةِ[2] في جمادى الأولى سنـة أربع وثلاث مئـة ، ودفن بـالرَّمْلَـة فساخ[3] به قبره ، فسُقِف عليه ، وتُرِكَ مكانه .

---

(١) البيتان في فوات الوفيات ٢ / ٢٤

(٢) الرملة مدينة عظيمة بفلسطين وكانت رباطاً للمسلمين بينها وبين البيت المقدس ثمانية عشر يوماً ، احتطها سليمان بن عبد الملك ـ معجم البلدان (الرملة)

(٣) ساخت به الأرض . انخسفت .

٣٥ ـ زياد بن أسامة الحِرْمازي البصري

وفد على معاوية .

حدَّث جماعة ، دخل حديث بعضهم في حديث الآخر

أنَّ المغيرة بن شعبة قال لزياد ، وهو بفارس وجهه إليه معاوية : أبا المغيرة ، خذ لنفسكَ من هذا الرجل . قال : أشِرْ عليَّ ، فإن المستشار مؤتمن . قال : أرى أن تنقل أصلك إلى أصله ، وتصل حبلك بحبله ، وتعير الناس منك أذناً صمَّاء . قال : قلتَ مالا يكون يابن شعبة ، مَغْرسٌ في غير منبته ؛ لاعرقَ يسقيه ، ولا مَدَرَة له تغذوه ، وقد قال زهير[1] : [من الطويل]

وهـل يُنْبِتُ الخطِّيَّ إلا وشيجُـه   وتُغْرَسُ إلا في منابتها النَّخلُ

[٢٨/أ] ثم قدم زياد على معاوية ، فجرى بينهما الصلح ، وضمن لمعاوية أربعة آلاف ألف ، فحملها إليه ، وأبرأه معاوية من كل مالٍ أصابه ، وشخص زياد إلى الكوفة ، فكتب إليه معاوية يعرض له بالدعوة فأبى ، ثم قدم عليه الشام ، فأراده معاوية على الدعوة فقال زياد : كيف ! وقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال : مَنْ ادعى إلى غير أبيه ، أو انتمى إلى غيرِ مواليه فحرامٌ عليه أن يُرَاح رائحةَ الجنة ، وقد ولدتُ على فراش عبيد ؟ فقال معاوية : والله إنك لابن أبي سفيان ، فنفر من ذلك زياد ، فكفَّ عنه معاوية ، ثم عاوده فكلَّمه فيه فقال : ياأمير المؤمنين ، إن هذا لا يصح إلا بشهادة قائمةٍ طاهرةٍ ، وأمْر واضح يثبت به النسب ، فقال معاوية : إنَّ مَنْ يقومُ بهذا ويعلمه ، ويشهد به غيرُ واحد . قال : من يقول ذلك ؟ قال : جُوَيْرية بنت أبي سفيان ، فادخل عليها ؛ فقد أخبرَتْني أنها سمعتْ أبا سفيان يقول : زيادٌ ابني . فدخل عليها زياد ، فقالت : ياأخي ، أنتَ واللهِ ابنُ أبي سفيان ، أشهد على أبي لسمعتُهُ غير مرةٍ يقول[2] : إنَّ زياداً ابني . فرجع إلى معاوية فقال : أَتُزَوِّجُ بَنِيَّ

---

(١) الوشيج : القنا الملتف ، الخطي : نسبة إلى الخط بالبحرين نسبت إليه الرماح ، والبيت من قصيدة في ديوان زهير ٦٣ مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو   وأقفر من سلمى التعانيقُ فالثقلُ

(٢) سقطت كلمة « يقول » من الأصل والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير .

بناتِكَ ؟ قال : نعم . فادَّعاه سنة أربع وأربعين ، فجمع معاويـة أشرافَ النـاس ووجوهَهم ، وخَطَبهم ، وقـال : أنْشُـدُ الله رجـلاً كان عنـده علم من زيـاد إلا قـام بـه . فقـام المنـذر بن الزبير بن العوام ، فشهد أنه سمع علي بن أبي طالب يقول : أشهد أن أبـا سفيـان أشهـدني أنَّ زياداً ابنُه ، وقام أبو مريم مالك بن ربيعـة السَّلولي ، وكان ممن شهـد فتح الأُبُلَّـة[1] ، فشهـد أنَّ أبا سفيان أقرَّ أنَّ زياداً ابنُهُ ، وشهد المُسْتَوردُ بن قُدامة البـاهِلي ، وابن أبي بصير الثَّقفي ، وزيـد بن نُفَيـل الأزدي ، ورجـل من بني عمرو بن شَيْبـان ، وشعبـة بن القَلْعَم المـازني ، وزياد بن أسامة الحرمازي أنَّ زيـاداً ابنُ أبي سفيـان . وقـام رجل من بني المُصْطَلِق فقـال : أشهد أن أبـا سفيـان كان بيني وبين علي بن أبي طـالب ، وزيـاد يتكلَّمُ عنـد عمر [٢٨/ب] بعذر أبي موسى ، فقـال أبو سفيـان : والله إنـه لابني ، وإنـه من نطفـة أقررتُهـا في رحم أمِّـه سُمَيَّة .

فلما شهد الشهود حمد الله معاويـة ، ثم قـال : إنـه مَنْ يُرِدِ الله رفع خسيستـه وإثبـات وطيدته يسبب له الأمور ، ويُجري له المقادير ، على مـا أحبَّ النـاسُ أو كرهوا ، حتى يبلغ المنصب المشهور . وإنَّ زياداً عبدٌ من عبيد الله ، امتنَّ الله عليه وعلينـا معـه بـألفـةِ رحمـة ، فوشجت العروق في منـابتهـا ، ومتَّ برحمٍ غيرِ منقطعـةٍ ، فـالحمـد لله الـذي وصـل مـاقطـع الناس ، ولطف لما أجفوا ، وحفظ ماضيَّعوا . ثم تكلم زيـاد ، فحمـد الله وقـال : هـذا أمر لم أشهد أوَّلـه ، ولم أدَّعِ آخره ، وقـد قـال أمير المؤمنين مـاقـد سمعتم ، وشهـدت الشهودُ بمـا قـد حضرتُم ، فأنا امرؤ رفع الله مني ماوضع الناسُ ، وحفظ مني مـاضيَّعوا ، فـإن يـكُ مـاقـالوا حقاً فالحمد لله على بلائه عندنا ونعمه علينا ، وإنْ يكُ ماقالوا باطلاً فقد جعلتُ الرجـالَ فيما بيني وبين الله عز وجل .

---

(١) الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاويـة الخليج الـذي يـدخل إلى مـدينـة البصرة ، وهي أقـدم من البصرة لأن البصرة مُصِّرت في أيـام عمر بن الخطـاب ، وكانت الأبلـة فيهـا مسـالـح من قبـل كسرى ـ معجم البلدان (الأبلة) .

٣٦ ـ زياد بن جارية التَّمِيمي ويقال : زيد ، والصواب زياد

من أهل دمشق .

حدث مكحولٌ قال :

سُئِلتُ على النَّفل فلم يكن عندي علم ، فسألتُ في العراق والحجاز فلم أجد فيها علماً ، فارتفعت يوماً من هذا المسجد ـ يعني مسجدَ دمشق ـ فمررت بزياد بن جارية التيمي ، وهو جالس بفِنَاء داره ، فقال : حدثني حبيب بن مَسْلمة أنَّ النبي ﷺ نَفَّل الثُّلثَ والرُّبُع[1] ، فسألت عن حبيبٍ قومَهُ ، فأخبروني أنه قد صَحِب .

وروي

أن زياد بن جارية التَّميمي دخل مسجد دمشق ، وقد تأخرت صلاتهم الجمعة بالعصر ، فقال : والله مابعث الله نبياً بعد محمد ﷺ أمركم بهذه الصلاة . قال : فأُخِذ ، فأُدْخِل الخضراء ، فقُطِع رأسُه ، وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك[2] .

٣٧ ـ زياد بن حَبيب الجُهَني [٢٩/أ]

كان من حرس عمر بن عبد العزيز .

حدث زياد

أن عمر بن عبد العزيز أمر مَنْ كان مِن الحرس إذا دخل عليه رجل من العجم أن يتحفَّظ منه الحرس الذي معه ألا يسجد لعمر بن عبد العزيز ، فإن غفل الحَرَسيُّ حتى يسجد نحَّاه مِن الحرس ، ويقول : إنما السجود لله عز وجل .

وفي حديث آخر :

إذا أدخل عليه رجل من أهل الذمَّة .

---

(١) أي ربع ماتغنمه السرية أو ثلثه . أي إذا نهضت سرية من الجيش إلى عدو وغنموه كان لهم الربع وللجيش الباقي . انظر : التاج الجامع للأصول ٤ / ٣٣٨ .

(٢) في تقريب التهذيب ١ / ٢٦٦ : يقال له صحبة ، وقد وثقه النسائي ، قتل في زمن الوليد بن عبد الملك لكونه أنكر تأخير الجمعة إلى العصر ، وفي الإصابة ١ / ٥٨٦ : « مابعث الله نبياً بعد محمد يأمركم بتأخير هذه الصلاة » .

وعن زياد بن حبيب قال :

جاءت جارية لعمر بن عبد العزيز إلى قصَّاب وعليه جماعة ، فقالت : ويحك روِّحْني ، فإن أمير المؤمنين صائمٌ ، ومعها درهمٌ تشتري به لحماً .

٣٨ ـ زياد بن أبي حسَّان أبو عَمَّار النَّبَطي

من أهل البصرة .

حدَّث عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

من أغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة ، منها واحدةٌ صلاح أمره كله ، وثنتان وسبعون درجاتٌ له يوم القيامة .

وفي رواية أخرى :

واحدة منهن يُصلح الله له بها أمر دنياه وآخرته .

ويُذكر عن شُعْبة أنه قال :

كان زياد بن أبي حسان نصرانياً في حياة أنس بن مالك . وكان شعبة يتكلم فيه .

٣٩ ـ زِياد بن سُلَيْم، ويقال ابن سُلَيمان ويقال : ابن سَلْمَى

أبو أُمامَة العَبْديّ المعروف بزياد الأَعْجَم مَوْلى عبد القَيْس

ولُقِّب بالأعجم لعُجْمةٍ كانت في لسانه أدرك أبا موسى الأشعري ، وعثمان بن أبي العاص ، وشهد معهما فتح إصْطَخْر[١] .

حدث أبو بركة الأشجعي قال :

حضرتِ امرأةً من بني نُمير الوفاةُ ، فقيل لها : أوصي . فقالت : نعم ، خبروني من القائل[٢] : [من الوافر]

لَعَمْرُكَ ما رماحُ بني نُمَيرٍ بطائشةِ الصدورِ ولا قِصارِ

---

(١) إصطخر : بلدة بفارس من أعيان حصونها ومدنها ، أنشأها ملك الفرس وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها . معجم البلدان (اصطخر) .

(٢) البيت مع الخبر في التعازي والمراثي ص ٢٥٦

[٢٩/ب] فقيل لها : زياد الأعجم . قالت : فأشهدكم أن له ثلث مالي . قال : فَحُمِل له من ثلثها أربعةُ آلاف درهم .

دخل زياد الأعجم على عبد الله بن جَعْفَر ، فسأله في خمس دِياتٍ ، فأعطاهُ ، ثم عاد فسأله في خمس ديات أُخَر فأعطاه ، ثم عاد فسأله في عشر ديات فأعطاه ، فأنشأ يقول : [من الوافر]

سألناهُ الجزيلَ فما تلكَّا ... وأعطى فوقَ مُنْيَتِنا وزادا

وأحْسنَ ثم أَحْسنَ ثم عُدْنا ... فأحسَنَ ثم عُدْتُ له فعادا

مراراً لا أعود إليه إلا ... تَبَسَّم ضاحكاً وثَنَى الوِسادا[1]

كان المغيرة بن المهلب أبرعَ ولده ، وأوفاهم ، وأعفَّهم ، وأسخاهم ، فلما مات رثاه زياد الأعجم بقصيدته تلك[2] : [من الكامل]

ماتَ المغيرةُ بعدَ طولِ تَعَرُّضٍ ... للموتِ بين أسِنَّةٍ وصفائح

قال ابن عائشة : سمعت أبي يقول : إنه أنشدها يزيد بن المهلب ، فلما انتهى إلى قوله :

وإذا مررْتَ بقبرهِ فاعقِرْ به ... أُدْمَ الهجَانِ وكلَّ طرفٍ سابحِ

وانضحْ جوانبَ قبرهِ بدمائِها ... فلقد يكونُ أخا دَمٍ وَذَبائحِ

فقال له يزيد : هل عقرتَ ؟ قال : لا . قال : وما منعكَ ؟ قال : كنتُ على بنت الهِبارة - يريد الحمارة - قال : أما والله لو فعلتَ ماأصبح في آل المهلب صاهل إلا على مِذْوَدِكَ .

قال محمد بن عباد المهلبي : قال المأمون :

أيُّ قصيدةٍ أرثى ؟ قلت : أمير المؤمنين أعلم . قال لي : القصيدة التي قالها زياد الأعجم

---

(١) الأبيات في فوات الوفيات ٢ / ٣٠ ، ومعجم الأدباء ١١ / ١٧٠

(٢) البيت والأبيات التالية من قصيدة زياد في رثاء المغيرة وهي في الوافي بالوفيات ٢ / ٢٣٤ ، والحماسة البصرية ١ / ٢٠٦ ، وخزانة الأدب ٤ / ١٩٢ ، والأغاني ١٤ / ٩٩ ، والشعر والشعراء ٢٥٨ (طبعة ليدن) ، وفوات الوفيات ٢ / ٣٠ . والقصيدة كاملة في ذيل الأمالي ص ١٠ ووفيات الأعيان ٥ / ٣٥٤

في المغيرة بن المهلب . ثم قال : أتحفظها ؟ قلت : نعم . قال : فَخُذْها عليَّ . فأنشدتنيها إلى آخرها ، وترك منها بيتاً . قلت : ياأمير المؤمنين ، تركت منها بيتاً . قال : ماهو ؟ قلت[1] : [من الكامل]

هَلاَّ أتاك [و][2] فوقه بُزاته ... يغشَى الأسنَّةَ فوق نهد قارحِ

قال : هاهْ هاهْ يتهدد المنية ألا أتته ذلك الوقت ، هذا أجودُ بيتٍ فيها . ثم استعادَنيه حتى حفظه .

[٣٠/أ] وعن الأصمعي قال :

لقد بُلِيَ هؤلاء القوم من زياد الأعجم بثلاثة لم يُمتحن بها أحد من نظرائهم . يعني الأشاقِر ـ بطن من الأزد ـ فمن ذلك قوله فيهم : [من البسيط]

قالوا : الأشاقِر تهجوهم ؟ فقلتُ لهم : ... ما كنت أحسِبُهم كانوا ولا خُلقوا

قومٌ من الحسَبِ الزاكي بمنزلةٍ ... كالوَدِّ[3] بالقاع لاأصْلٌ ولا ورقُ

لا يَكْثُرون ـ وإنْ طالَ الزمانُ بهم ـ ... ولو يبولُ عليهم ثعلبٌ غرِقوا

٤٠ ـ زياد بن صَخر أبو صخر المُرِّي

حدث عن أبي الدرداء قال :

كان رسول الله ﷺ إذا كانت ليلة ريح كان مَفْزَعُه إلى المسجد حتى تسكن الريح ، وإذا حدث في السماء حدَثٌ من كسوفِ شمسٍ أو قمر كان مفزعه إلى الصلاة حتى ينجلي .

---

(١) البيت في فوات الوفيات ٢ / ٣٠ وفيه : هلا أتته ، ولم يرد في ذيل الأمالي ولا في وفيات الأعيان المشار إليهما آنفاً .

(٢) ليست الواو في الأصل ، وقد أشير إلى هذا السهو بحرف « ط » في الهامش ، وقد أثبتناها من فوات الوفيات ٢ / ٣٠

(٣) الوَدُّ : الوَتِد .

٤١ ـ زياد بن عبيد الله بن عبد الله

واسمه عبد الحَجَر بن عبد المَدان واسمه عمرو بن الديان واسمه يزيد بن قَطن

ابن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب

ينتهي نسبه إلى قحطان الحارثي ، وفد على مروان بن محمد .

حدّث زياد بن عبيد الله الحارثي ـ وكان أميراً على المدينة في أيام المنصور ـ قال :

خرجت وافداً إلى مروان بن محمد في جماعة ليس فيهم يماني غيري ، فلما كنا ببابه ، دُفِعنا إلى ابن هُبَيرة ، وهو على شرطه وما وراء بابه ، فتقدم الوفد رجلاً رجلاً ، كلهم يخطب ويطنب في أميرِ المؤمنين وابنِ هبيرة ، فجعل يبحثهم عن أنسابهم ، فكرهتُ ذلك ، فقلت : إن عرفني زادني عنده شراً ؛ وكرهت أن أتكلَّم ، فلَطيتُ ، فجعلت أتأخَّر رجاءَ أن يملَّ كلامهم فيسك ، حتى لم يبقَ غيري ، ثم تقدَّمْتُ فتكلمت بدون كلامهم ، وإني لقادر على الكلام ، فقال : ممن أنت ؟ قلت : من أهل اليمن . قال : من أيِّها ؟ قلت : من مَذْحِج . قال : إنكَ لَتطمح بنفسك ، اختصر . قلت : من بني الحارث بن كعب . قال : ياأخا بني الحارث [٣٠/ب] إن الناس ليزعمون أن أبا اليمن قردٌ ، فما تقول في ذلك ؟ قلت : وما أقول ، أصلحك الله ؟! إنَّ الحُجَّة في هذا لَغير مُشْكِلة . فاستوى قاعداً وقال : وما حجتك في ذلك ؟ قلت : ننظر إلى القرد أبا مَنْ يُكنى ، فإن كان يُكْنى أبا اليمن فهو أبوهم ، وإن كان يكنى أبا قيس فهو أبو مَنْ كُنِّيَ به . فنكس ، ونَكَتَ بظُفره في الأرض ، وجعلت اليمانية تعَضُّ على شفاهها تظن أن قد هَوَيتُ ، والقيسية تكاد تزدَرِدُني ، ودخل بها الحاجب على أمير المؤمنين ، ثم رجع ، فقام ابن هبيرة فدخل ثم لم يلبث أن خرج ، فقال : الحارثي ، فدخلتُ ومروان يضحك ، فقال : إنه عنك وعن ابن هبيرة . فقلت : قال كذا فقلت كذا . فقال : وايْمُ الله لقد حججتَهُ ، أوليس أمير المؤمنين الذي يقول : [من الطويل]

تمسَّك أبا قيسٍ بفضل عِنَانِها ... فليسَ عليها إنْ هلكتَ ضمانُ
فلم أرَ قرداً قبلَها سبقَتْ به ... جيادَ أميرِ المؤمنين أتانُ

قال زياد : فخرجتُ ، واتبعني ابن هبيرة ، فوضع يده بين منكبَيَّ ، وقال : والله ياأخا بني الحارث ماكان كلامي إياك إلا هفوة ، وإن كنتُ لأَرباً بنفسي عن ذلك ، ولقد

سرني إذ لقنتَ علي الحُجَّة ليكون ذلك لي أدباً فيا أستقبل . وأنا لكَ بحيث تحبُّ ، فاجعل منزلك عليَّ . ففعلت ، فأكرمني ، وأحسن منزلتي .

قال ابن دريد :

البيتان ليزيد بن معاوية ، وذلك أنه حمل قرداً على أتانٍ وحشيةٍ فسبق بينها وبين الخيل .

كان زياد بن عبيد الله الحارثي خالُ أبي العباس أميرِ المؤمنين والياً لأبي العباس على مكة ، فحضر أَشْعَبُ مائدته في أُناس من أهل مكة ، وكانت لزياد بن عبيد الله صحفة يُخَصُّ بها فيها مَضيرة من لحم جَدْيٍ ، فأُتي بها ، فأَمَرَ الغلامَ أن يضعها بين يدي أشعب ، وهو لا يدري أنها المَضيرة ، فأكلها أشعب حتى أتى على مافيها ، فاستبطأ زيادبن عبيد الله المضيرة ، فقال : ياغلام [٣١/أ] الصَّحْفة التي كنتَ تأتيني بها !؟ قال : أتيتُكَ بها أصلحك الله ، فأمرتني أن أضعها بين يدي أبي العلاء . قال : هنأً الله أبا العلاء . فلما رُفعت المائدة قال : ياأبا العلاء ـ وذلك في استقبال شهر رمضان ـ قد حضر هذا الشهر المبارك ، وقد رَقِقتُ لأهل السجن لما هم فيه من الضُّرِّ ثم لانهجام الصوم عليهم ، وقد رأيت أن أُصَيِّرَكَ إليهم فتلهيهم بالنهار وتصلي بهم بالليل . وكان أشعب حافظاً ، فقال : أوغير ذلك ، أصلح الله الأمير ؟ قال : ماهو ؟ قال : أُعطي اللهَ عهداً ألا آكل مضيرةَ جَدْي أبداً .

دخل أبو حمزة الرَّبَعِي من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب على زياد بن عبيد الله الحارثي ، وهو والي المدينة ، فقال : أصلح الله الأمير ، بلغني أنَّ أمير المؤمنين المنصور وَجَّه إليكَ بمالٍ تقسمه على القواعد ، والعميان ، والأيتام . قال : قد كان ذلك ، فتقول ماذا ؟ قال : تكتُبُني في القواعد . قال : إنما القواعد اللائي قعدْنَ عن الأزواج ، وأنت رجل ! قال : فاكتبني في العميان . قال : أما هذا فنعم ، اكتبه ياغلام ، فقد قال الله عز وجل : ﴿ فإنَّها لاتَعْمى الأبصارُ ولكنْ تعمى القلوبُ التي في الصُّدورِ ﴾[1] ، وأنا أشهد أنَّ أبا حمزة أعمى . قال : واكتب بنيَّ في الأيتام . قال : اكتبهم ياغلام ، فمن كان أبو حمزة أباه فهو يتيم . قال : فأخذ في العميان ، وأخذ بنوه في الأيتام .

---

(١) الحج ٢٢ / ٤٦

٤٢ ـ زياد بن عبيد وهو الذي ادّعاه معاوية

فعرف بزياد بن أبي سفيان ، أبو المغيرة . أدرك النبي ﷺ ولم يره ، وأسلم في عهد أبي بكر ، واستكتبه أبو موسى الأشعري في إمرته على البصرة ، وولاه معاوية الكوفةَ والبصرة ، وهو أول من جُمِع له المصران : الكوفة والبصرة . وقدم دمشق . قيل : إنه ولد عام هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ، وقيل : إنه ولد هو والمختار بن أبي عبيد سنة إحدى من الهجرة ، ومات في رمضان سنة ثلاث وخمسين .

عن الشعبي قال :

أُتي زياد في رجل توفي وترك عمته وخالته ، فقال : هل تدرون [٣١/ب] كيف قضى عمر فيها ؟ قالوا : لا . فقال : والله إني لأعلم الناس بقضاء عمر فيها ، جعل العمّة بمنزلة الأخ ، والخالة بمنزلة الأخت ، فأعطى العمةَ الثلثين ، والخالةَ الثلث .

حدّث جماعة من الرواة قالوا :

لما رجع أبو موسى عن أَصْبَهان[١] بعد دخول الجنود الكُوَر ، وقد هزم الربيع[٢] أهل بَيْرُوْذ[٣] ، وجمع السبي والأموال ، فَغَدا على ستين غلاماً من أبناء الدّهاقين[٤] تنقّاهم وعَزَلَهم ، وبعث بالفتح إلى عمر ، وَوَفَّد وفداً ، فجاءه رجلٌ من عَنَزةَ فقال : اكتبني في الوفد . فقال : قد كتبنا من هو أحقُّ منك . فانطلق مُغاضباً مُراغماً ، وكتب أبو موسى إلى عمر أن رجلاً من عَنَزة يقال له : ضَبَّة بن مِحْصَن كان من أمره ، وقصَّ قصته . فلما قدِمَ الكتابُ والفتح والوفد على عمر قدم العَنَزي ، فأتى عمر فسلّم عليه فقال : من أنت ؟ فأخبره ، فقال : لا مرحباً ، ولا أهلاً . قال : أمّا المرحَب فمن الله ، وأما الأهل فلا أهل . فاختلف

---

(١) أصبهان مدينة عظيمة مشهورة ، وهي اسم للاقليم بأسره وكانت مدينتها أوّلاً « جيّا » ثم صارت « اليهودية » ، قال الهيثم بن عدي : لم يكن لفارس أقوى من كورتين أما السهلية فكَسْكَر وأما الجبلية فأصبهان ـ معجم البلدان (أصبهان) .

(٢) فتح الربيع بن زياد الحارثي بيروذ من نهر تيرى وغنم مامعهم ـ الكامل في التاريخ ٤٧/٣

(٣) بيروذ : ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب ، ذكرها أبو عبد الله البشّاري وقال : هي كبيرة بها نخل كثير حتى إنهم يسمونها البصرة الصغرى ـ معجم البلدان (بيروذ) .

(٤) الدهقان ـ بالكسر والضم ـ القوي على التصرف مع حِدّة ، وزعيم فلاحي العجم ، ورئيس الاقليم ، معرب . ج دهاقين ـ القاموس المحيط (الدهقان) .

إليه ثلاثاً يقول له هذا ، ويردُّ عليه هذا ، حتى إذا كان اليوم الرابع ، فدخل عليه ، فقال : ماانقمْتَ على أميرك ؟ قال : تنقَّى ستين غلاماً من أبناء الدَّهاقين لنفسه ، وله جارية تدعى عَقيلة تُغدَّى جفنةً وتُعشَّى جفنة ، وليس منا رجل يقدر على ذلك[5] ، وله قَفيزان[1] ، وله خاتمان ، وفوَّض إلى زياد بن أبي سفيان - وكان زياد يلي أمور البصرة - وأجاز الحُطَيئة بألف . فكتب عمر كَلِماً ، قال : وبعث إلى أبي موسى ، فلما قدم حجبَهُ أياماً ، ثم دعا به ودعا ضَبَّةَ بن مِحْصَن ، ودفع إليه الكتاب ، فقال : اقرأ ما كتَب ، فقرأ : أخذ ستين غلاماً لنفسه ، فقال أبو موسى : دُلِلْتُ عليهم ، وكان لهم فداء ففديتهم ، فأخذتُه فقسمتُه بين المسلمين . فقال ضَبَّةُ : والله ماكذبَ ولا كذبْتُ . فقال : له قَفيزان . فقال أبو موسى : قَفيزٌ لأهلي أقوتهم [به][2] وقفيز في أيديهم للمسلمين يأخذون به أرزاقهم . فقال ضَبَّة : والله ماكذب ولا كذبتُ . فلما ذكر عَقيلة سكت أبو موسى ، فلم يعتذر ، وعلم أن ضَبَّة قد صدقه . [٣٢ / أ] قال : وزياد يلي أمور الناس ولا يعرف هذا مايلي !؟ فقال : وجدتُ له نبلاً ورأياً فأسندتُ إليه عملي . قال : وأجاز الحُطيئة بألف . قال : سددتُ فمه بمالي أن يشتمني ، قال : قد فعلْتَ مافعلت . فردَّه عمر وقال : إذا قدِمْتَ فأرسل إليَّ زياداً وعقيلة . ففعل ، فقدمت عليه عقيلة قبل زياد ، وقدم زياد ، فأقام بالباب ، فخرج عمر وزياد بالباب قائمٌ وعليه ثياب بياض كتان ، فقال : ماهذه الثياب ؟! فأخبره ، فقال : كم أثمانها ؟ فأخبره بشيء يسير فصدَّقه ، فقال له : كم عطاؤكَ ؟ قال : ألفان . قال : ماصنعتَ في أول عطاء خرج لك ؟ قال : اشتريتُ به والدتي فأعتقتها ، واشتريت بالثاني ربيبي عُبيداً فأعتقته . قال : وُفِّقْتَ . وسأله عن الفرائض والسُّنن والقرآن فوجده فقيهاً ، فردَّه وأمر أمراء البصرة أن يسيروا[3] برأيه ، وحبس عقيلة بالمدينة ، وقال عمر : ألا إنَّ ضَبَّة بن مِحْصَن العَنزي غضب على أبي موسى في الحق أن أصابه ، فارقه مُراغماً أن فاته أمرٌ من أمور الدنيا فصدَق عليه وكذبَ ، فأفسد كذبُه صِدْقَهُ ، فإيّاكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى

---

(٥) في الأصل : عليك . والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير .

(١) القفيز : مكيال ثمانية مكاكيك ، والمكوك مكيال يسع صاعاً ونصفاً .

(٢) سقطت من الأصل والاستدراك من الكامل في التاريخ ٣ / ٤٧ حيث الخبر بتمامه .

(٣) في الأصل (يشربوا) ، وفوقها ضبة ، وفي الهامش حرف ط ، إشارة إلى ماأثبتناه عن تاريخ ابن الأثير ٣ / ٤٧

النـار . وكان الحُطيئـة لقيـه فـأجـازه من غـزاة بَيْروذ ، وكان أبـو مـوسى قـد ابتـدأ غـزاتهم وحصارهم حتى فلَّهم ، ثم جازهم ، ووكل بهم الربيع ، ثم رجع إليهم بعد الفتح فولى القاسم .

كان زيـاد كاتبـاً للمغيرة بنْ شُعْبـة ، وكتب لعُتْبـة بن غَـزْوان ، ثم كتب لأبي موسى الأشعري ، وكتب لأبي عامر[1] ، وكتب لابن عباس .

كان زياد بن عُبَيد كاتباً لابن عباس على البصرة ، فأثرى ، فقال الشـاعر فيـه : [من الوافر]

قـد انطقتِ الـدراهمُ بعـدَ عِيٍّ رجـالاً طـالمـا كانـوا سُكـوتـا
فمـا عـادوا على جـارٍ بخيرٍ ولا رفعـوا لمكرمـةٍ بيـوتـا
كـذاكَ المـالُ يجبرُ كلَّ عبءٍ ويتركُ كلَّ ذي حَسَبٍ صمـوتـا

[٣٢/ب] قال الشّعْبي وغيره :

أقام عليٌّ ـ عليه السلام ـ بعد وقعـة الجمل بـالبصرة خمسين ليلـة ، ثم أقبل إلى الكوفـة واستخلف عبدَ الله بن عباس على البصرة ، قـال : فلم يزل ابن عبـاس على البصرة حتى سـار إلى صِفِّيْن ، واستخلف أبا الأسود الدُّؤلي على الصلاة بـالبصرة ، واستخلف زيـاداً على الخراج وبيت المال والـديوان وقـد كان استكتبـه قبـل ذلـك ، فلم يـزالا على البصرة حتى قـدم من صِفِّيْن .

وفي حديث

أنه لما أمَّر ابنَ عباس على البصرة ، وولّى زيـاداً الخراجَ وبيتَ المـال أقرَّ ابن عبـاس أن يسمَع منه ، وكان ابن عباس يقول : استشرتـه عنـد هَنَـةٍ كانت من النـاس فقـال : إن كنتَ تعلم أنـكَ على الحقِّ ، وأن من خـالفـك على البـاطـل أشرتُ عليـكَ بمـا ينبغي ، وإن كنتَ لاتدري أشرتُ عليك بما ينبغي لك . فقال له : إني على الحق ، وإنهم على الباطل . فقـال : اضرب بمن أطاعكَ مَنْ عصـاك ، ومَنْ ترك أمرك فكان أعزَّ للإسلام أن تضرب عنقـه وأصلح له فاضرب عنقه . فلما وُلّي رأيتُ ماصنع ، وعلمتُ أن قد اجتهدَ لي رأيَهُ .

---

(١) هو عبد الله بن عامر .

قال الهُجَيْعُ بنُ قَيْسٍ :

كتب زياد إلى الحسن والحسين وعبد الله بن عباس يعتذر إليهم في شأن حُجْر[1] وأصحابه ، فأمّا الحسن فقرأ كتابه وسكت ، وأما الحسين فأخذ كتابه فمزّقه ولم يقرأه ، وأما ابن عباس فقرأ كتابه وجعل يقول : كذب كذب ، ثم أنشأ يُحدّث قال : إني لمّا كنتُ بالبَصْرة كبّر الناس بي تكبيرةً ، ثم كَبّروا الثانية ، ثم كبروا بي الثالثة ، فدخل عليّ زياد فقال : هل أنت مطيعي يستقم لك الناس ؟ قلت : ماذا ؟ قال : أرسل إلى فلان وفلان وفلان ـ ناس من الأشراف ـ تضرب أعناقهم يستقم لك الناس . فعلمتُ أنه إنما صنع بحُجْر وأصحابه مثل ماأشار به عليّ .

قال عوانة :

كانت سُمَيَّةُ لدهقانِ زَيْدَوَرد بكَسْكَر[2] ، وكانت مدينة ـ وهي [٣٣/أ] اليوم قرية ـ فاشتكى الدهقان ، وخاف أن يكون بطنه قد استسقى ، فدعا الحارث بن كلدة الثقفي ، وقد كان قدم على كسرى ، فعالج الحارثُ الدهقانَ فبَرأ ، فوهب له سُمَيَّة أم زياد ، فولدت عند الحارث أبا بَكْرَةَ ، وهو مسروح ، فلم يقرّ به ولم ينفه ، وإنما سمي أبا بَكرة لأنه نزل في بكرة مع مجلى العبيد من الطائف حين أمن النبي ﷺ عبيد ثقيف ، ثم ولدت سمية نافعاً فلم يقر بنافع . فلما نزل أبو بكرة إلى النبي ﷺ قال الحارث لنافع : إن أخاك مسروحاً عبد وأنت ابني ، فأقر به يومئذ ، وزوجها الحارث غلاماً له رومياً يقال له عُبيد ، فولدت زياداً على فراشه . وكان أبو سفيان صار إلى الطائف فنزل على خمّار يقال له أبو مريم السَّلولي ، وكانت لأبي مريم بعدُ صُحبةٌ ، فقال أبو سفيان لأبي مريم بعد أن شرب عنده : قد اشتدت بي العزوبة ، فالتمس لي بغياً . فقال : هل لك في جارية الحارث بن كلدة سُمَيَّة امرأة عُبَيد ؟ قال : هاتها على طول ثدييها وذَفَر إبطيها . فجاء بها إليه ، فوقع بها ، فولدت زياداً ، فادعاه معاوية ، فقال يزيد بن مُفَرِّغ لزياد : [من الوافر]

تذكَّر هل بيثرب زيدوردٌ ... قِرى آبائكَ النَّبطِ القحاح

---

(١) انظر في تاريخ ابن الأثير ٣ / ٤٧٢ ذكر مقتل حجر بن عدي وأصحابه .

(٢) كسكر : كورة واسعة ، وقصبتها واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة ، معجم البلدان (كسكر) .

قال عوانة :

لما توفي علي بن أبي طالب عليه السلام وزياد عامله على فارس ، وبويع لمعاوية تحصَّن زياد في قلعة فسُمِّيت به فهي تدعى قلعة زياد[1] إلى الساعة ، فأرسل زياد مَنْ صالح معاوية على ألفي ألف درهم ، وأقبل زياد من القلعة فلقيَهُ مَصْقَلة بن هُبَيرة وافداً إلى معاوية ، فقال له زياد : متى عهدك بأمير المؤمنين ؟ قال : عام أوّل ، قال : كم أعطاك ؟ قال عشرين ألفاً . قال : فهل لك أن أعطيك مثلها وتُبلِّغه كلاماً ؟ قال : [٣٣/ب] نعم . قال : قل له إذا أتيته : أتاك زياد وقد أكل برَّ العراق وبحره فخدعك فصالحك على ألفي ألف درهم ، والله ماأرى الذي يقال إلا حقاً ، فإذا قال لك : ما يقالُ ؟ فقل : يقال إنه ابن أبي سفيان .

فأبلغ مَصْقَلة معاوية الكلام ، فلما قال : إنه يقال إنه ابن أبي سفيان قال : أبى قائلها إلا إثماً ، قال فادّعاه معاوية ، فما أعطى زياد مَصْقَلة العشرين ألف درهم إلا بعد أن ادعاه .

قال أبو المهاجر القاضي :

كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فَتْق[2] ، فبعث زيادَ بن أبيه إليه فرتق الفتق ، وانصرف محموداً عند أصحابه مشكوراً عند أهل الناحية ، ودخل على عمر ، وعنده المهاجرون والأنصار ، فخطب خُطبة لم يَسمع مثلها حُسْناً ، فقال عَمْرو بن العاص : لله هذا الغلام ، لو كان أبوه قرشياً لساق العرب بعصاه[3] . فقال أبو سفيان ، وهو حاضر في المجلس : والله إني لأعرف أباه ومَنْ وضعه في رحم أمه . فقال علي : ياأبا سفيان ، اسكت فإنك لتعلم أن عمر إن سمع هذا القول منك كان سريعاً إليك بالشر[4] . فأنشأ أبو سفيان يقول[5] : [من الوافر]

أما والله لولا خوفُ شخصٍ ... يراني ياعليُّ من الأعادي

---

(١) في تاريخ ابن الأثير ٣ / ٣٨٢ أنها قريب إصطخر .

(٢) الفتق : شق عصا الجماعة ووقوع الحرب بينهم .

(٣) الاستيعاب ١ / ٥٦٩

(٤) الكامل في التاريخ٣ / ٤٤٣

(٥) الأبيات في الاستيعاب ١ / ٥٦٩ ورواية الشطر الأخير : وتركي فيهم ثمر الفؤاد .

لأظهرَ أمرَهُ صخرٌ بن حربٍ ولم يُكُنِ المقالةَ عن زيادِ
فقد طالَتْ مجاملتي ثقيفاً وتركي عندهم عرضاً فؤادي

فلما قُلِّد علي الخلافة قَلد زياد بن أبيه فارس ، فضبطها ، وحمى قلاعها ، وأباد الأعداء بناحيتها ، وحُمِد أثره فيها . واتصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك ، وكتب إلى زياد : أما بعد فإن العُشَّ الذي رَبيت فيه معلوم عندنا ، فلا تدع أن تأوي كما تأوي الطير في أوكارها ، ولولا ماالله أعلم به لقلت ماقاله العبد الصالح : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهم بجنودٍ لاقِبَلَ لَهُمْ بها ولنخْرِجَنَّهُمْ منها أذِلَّةً وهم صاغرون ﴾[1] ، [٣٤/أ] وكتب في آخر كتابه : [من البسيط]

للهِ درُّ زيادٍ أيما رجلٍ لو كان يعلمَ ما يأتي وما يَذَرُ
تنسى أباك وقد خَفَّتْ نعامَتُه إذ يخطب الناس والوالي لنا عمَرُ
فافخر بوالدك الأدنى ووالدنا إن ابن حربٍ له في قومه خَطَرُ
إنَّ ابتهارَكَ قوماً لاتناسبُهم إلا بأُمِّك عارٌ ليس يُغْتَفَرُ
فاتركْ ثقيفاً فإن الله باعدهم عن كلِّ فضل به تعلو الورى مُضَرُ
فالرأيُ مُطَّرف والعقْل تجربةٌ فيها لصاحبها الإيرادُ والصدَرُ

فلما ورد الكتاب على زياد قام في الناس فقال : العجب كل العجب من ابن أكلة الأكباد ورأس النفاق يخوفني بقصده إياي ، وبيني وبينه ابن عم رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار . أما والله لو أذن لي في لقائه لوجدني أجَمَّ مجساً ضروباً بالسيف .

واتصل الخبر بعلي عليه السلام ، فكتب إلى زياد : أما بعد ، وليتك الذي وليتك ، وأنا أراك له أهلاً ، وإنه قد كان من أبي سفيان فلتة من أماني الباطل وكذب النفس لاتوجب له ميراثاً ، ولا تحل لك نسباً ، وإن معاوية يأتي الإنسان من بين يديه ومن خلفه ، ومن عن يمينه ومن عن شماله فاحذر ، ثم احذر ، والسلام .

وعن أبي عثمان قال :

لما ادعى زياد لقيت أبا بَكْرَة ، فقلت : ماهذا الذي صنعتم ؟ إني سمعت سعد بن أبي

---

(١) النمل ٢٧ / ٣٧

وقـاص يقول : سمعتْ أذنـاي من رسول الله ﷺ وهو يقول : من ادَّعى أباً في الإسـلام غير أبيه فالجنة عليه حرام ، فقال أبو بكرة : وأنا سمعته من رسول الله ﷺ .

قال مُفَضَّل بن مهلهل :

كتب زياد إلى عائشة : من زياد بن أبي سفيـان ـ وهو يريـد أن تكتب إليـه ابن أبي سفيان فيحتج بذلك ـ فكتبت إليه : من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها زياد .

وعن محمد بن الحارث ، رجل من قريش

أن مُرَّة صـاحب نهر مُرَّة [٣٤/ب] أتى عبـد الرحمن بن أبي بكر الصـديـق ، وكان مولاهم ، فسأله أن يكتب له إلى زياد في حاجـة لـه ، فكتب : من عبـد الرحمن إلى زيـاد ، ونسبه إلى غير أبي سفيان ، فقـال : لاأذهب بكتـابـك هـذا فيضربني ، قـال : فـأتى عـائشـة فكتبت له : من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان . فلما جاء بالكتاب قال لـه : إذا كان غد فجئني بكتابك . قال : وجمع الناس فقال : ياغلام اقرأه . قال : فقرأه : من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان . قال : فقضى له حاجته .

كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إذا كتب إلى عماله فذكر زياداً قال : إنَّ زياداً صاحب البصرة ، ولا ينسبه .

وعن سعيد بن المُسَيِّب قال :

أول قضية رُدَّت من قضاء رسول الله ﷺ علانيةً قضاء فلانٍ في زياد .

وعنه قال :

أول من رد قضاء رسول الله ﷺ دعوة معاوية .

قال ابن أبي نُجَيْح :

أول حكم رُدَّ من حكم رسول الله ﷺ علانية الحكم في زياد .

قال عمرو بن بَعْجَة :

أول ذُلٍّ دخل على العرب : قتل الحسين ، وادّعاء زياد .

قال عبد الملك بن عُمَيْر :

شهدت زياد بن أبي سفيأن وقد صعد المنبر فسلم تسليماً خفياً ، وانحرفَ انحرافاً بطيـاً ،

وخطب خُطبـة بَتَيْراء[1] ـ والبتيراء : التي لا يُصلَّى فيهـا على النبي ﷺ ـ ثم قـال : إنَّ أمير المؤمنين قـد قـال مـا سمعتم ، وشهـدت الشهود بمـا قـد علمتم ، وإنمـا كنتُ امرأً حفـظ الله مني ماضَيَّع الناس ، ووصل مني ماقطعوه . إلا إنَّا قد سُسْنا وساسَنا السائسون ، وجَرَّبْنا وجرَّبَنا المجربون ، ووَلِيْنا ووَلِي علينا الوالون ، وإنـا وجـدنـا هـذا الأمر لا يصلحـه إلا شـدة في غير عنف ، ولين في غير ضعف ، وايمُ الله إنَّ لي فيكم صَرْعى ، فليحـذر كل رجل منكم أن يكـون من صَرْعايَ ، فوالله لآخذنَّ البريءَ بالسقيم ، والمطيعَ بالعاصي ، والمقبل بالمـدبر حتى تلين لي [٣٥/أ] قناتُكم ، وحتى يقول القائل : انْجُ سَعْد فقد هلك سعيـد[2] . ألا ربَّ فرحٍ بـإمـارتي لن تنفعـه ، وربَّ كارهٍ لهـا لن تَضُرَّه ، وقـد كانت بيني وبين أقوام منكم دِمَنٌ وأحقـاد ، وقـد جعلت ذلـك خلف ظهري ، وتحت قـدمي ، فلـو بلغني عن أحـدكم أنَّ البُغضَ لي قتَلَـه ماكشفتُ له قِناعاً ، ولا هتكت له سِتْراً ، حتى يبدي صفحته ، فإذا أبداهـا لم أُقِلْـهُ عثرتَـهُ ، ألا ولا كَذِبةَ أكثر شاهداً عليها من كَذِبة إمامٍ على منبر ، فإذا سمعتموهـا مني فـاغتمزوهـا فيَّ ، فإذا وعدتكم خيراً أو شراً فلم أفِ به فلا طاعـة لي في رقـابكم . ألا وأيُّما رجل منكم كان مكتبُـهُ خراسان فأجَلَهُ سَنتانِ ، ثم هو أمير نفسه ، وأيُّما رجل منكم كان مكتبه دون خراسان فـأجَلُـهُ ستة أشهر ثم هو أمير نفسه ، وأيُّما امرأةٍ احتاجت تأتينا نُعْطِها عطاء زوجهـا ثم نقـاصُّـهُ بـه ، وأيُّما عِقَال فقدتموه من مقامي هذا إلى خُراسان فأنا له ضامن .

فقام إليه نعيم بن الأهتم المِنْقَري[3] فقال : أشهد لقـد أوتيت الحكمـة وفصل الخطـاب . فقال : كذبتَ أيهـا الرجل ، ذاكَ نبيُّ الله داود عليـه السلام . ثم قـام إليـه الأحنف بن قيس فقال : أيهـا الرجل ، إنمـا الجوادُ بشَـدِّهِ ، والسيف بحـدِّه ، والمرء بجِـدِّه ، وقـد بلغـك جـدُّك ماترى ، وإنما الشكر بعد العطاء ، والثنـاء بعـد البلاء ، ولسنـا نثني عليـك حتى نبتليـك . فقال : صدقت .

ثم قام أبو بلال مِرْداس بن أُدَيَّة فقال : أيهـا الرجل قـد سمعتُ قولـك : والله لآخـذنَّ البريءَ بالسقيم ، والمطيعَ بالعـاصي ، والمقبلَ بـالمـدبر . ولعمري لقـد خـالفتَ مـاحكم الله في

---

(١) خطبة زياد البتراء في العقد الفريد ٤ / ١١٠ ، والبيان والتبيين ٢ / ٦٢ ، والأمالي والنوادر ٣ / ١٨٥

(٢) المثل في مجمع الأمثال ٢ / ٣٢٩ ، والمستقصى ١ / ٣٨٤

(٣) في العقد ٤ / ١١٢ : عبد الله بن الأهتم ، وفي الأمالي ٣ / ١٨٥ : صفوان بن الأهتم .

كتابه إذ يقول : ﴿ ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أخرى ﴾[1] ، فقال : إيهاً عنّي ، فوالله ما أجدُ السبيل إلى ما تريد أنت وأصحابك حتى أخوض الباطلَ خوضاً[2] ثم نزل . فقام مِرْداس بن أُدَيَّة وهو يقول : [من البسيط]

ياطالب الخير نهرُ الجَور معترضٌ	طولَ التَّهجد أو فتك بجبَّار
لاكنتُ إن لم أصم عن كل عاتبةٍ	حتى يكون بريقَ الجور إفطاري

[٣٥/ب] فقال له رجل : أصحابك ياأبا بلال شباب . فقال : شباب متكهلون في شبابهم ، ثم قال : [من الوافر]

إذا ما الليلُ أظلَمَ كابدوه	فيسْفِرُ عنهمُ وهمُ سُجُوْدُ

فشرى وانجفل الناس معه ، وكان قد ضيق الكوفة على زياد . وهذا الشعر يروى على غير هذه القافية أيضاً وهو : [من الوافر]

إذا ما الليلُ أظلَمَ كابدوهُ	فيسفِرُ عنهمُ وهمُ رُكوعُ
أطارَ الخوف نَومَهم فقاموا	وأهلُ الأمنِ في الدنيا هجُوعُ

قال الشّعْبي :

دهاةُ العرب أربعة : معاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد . فأما معاوية فللأناة والحِلم ، وأما عمرو فللمعضلات ، وأما المغيرةُ بن شعبة فللمبادهة ، وأما زياد فللصغير والكبير .

وعن الشّعْبي قال :

كان القضاة أربعة والدهاة أربعة ، فأما القضاة فعمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وأما الدهاة فمعاوية ، وعمرو ، والمغيرة ، وزياد .

---

(١) فاطر ٣٥ / ١٨

(٢) الخبر في الأمالي ٣ / ١٨٦ ، وفي البيان والتبيين ٢ / ٦٥ ، والعقد ٤ / ١١٣ ، وفي الكامل للمبرد ٣ / ٢١٤

قال قَبِيْصَة بن جابر :

صحبت عمر بن الخطاب ، فما رأيت رجلاً أقرأ لكتاب الله تعالى ولا أفقه في دين الله منه ، ولا أحسن مدارسةً منه : وصحبت طَلْحة بن عبيد الله ، فما رأيت رجلاً أعطى الجزيل من مالٍ عن غير مسألةٍ منه ، قيل : وكان يسمى الفيَّاض . قال : وصحبت معاوية بن أبي سفيان ، فما رأيت رجلاً أثقل حلماً ، ولا أبطأ جهلاً ، ولا أبعد أناةً منه ، وصحبت عَمرو بن العاص ، فما رأيت رجلاً أبين ظَرَفاً ولا أحلم جليساً منه ، وصحبت زياداً ، فما رأيت رجلاً أخصب نادياً ، ولا أكرم جليساً ، ولا أشبه سريرةً بعلانية منه ، وصحبت المغيرة بن شعبة ، فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يُخْرَج من باب منها إلا بمكر لَخَرج من أبوابها كلها .

قال الشَّعْبي :

ما رأيت أحداً يتكلم إلا أحببتُ أن يسكت مخافة أن ينقطِعَ إلا زياداً فإنه لا يخرج من حَسَنٍ إلا إلى حسن .

[٣٦/أ] قال الشَّعْبي :

ما رأيت أحداً أخطب من زياد .

قال أحمد بن صالح :

زياد أمير البصرة تابعي ، ولم يكن يُتَّهم بالكذب .

قال الأصمعي :

مكث زياد على العراق تسع سنين لم يضع لَبنةً على لبنةٍ ، ولم يغرِس شجرةً .

قال أبو رجاء العُطارِدي :

ولي زياد البصرةَ سنة خمس وأربعين ، وكان زياد يَصِيف بالكوفة ويشتو بالبصرة ، ومات زياد بالكوفة وهو على المصرين : البصرة والكوفة ، وكان إذا غاب عن البصرة استخلف سَمُرة بن جندب . ومات سنة ثلاث وخمسين في رمضان قريباً من الكوفة .

قال أبو إسحاق :

غزوتُ في زمن زياد ست غزوات أو سبع غزوات ، ومات زياد قبل معاوية ، وما

رأيت قطُّ خيراً من زمن زياد . فقال له رجل : ولا زمن عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : ما كان زمن زياد إلا عرساً[1] .

قال الزُّهري سمعت رجلاً من أهل الرَّيّ يقول : سمعت زياداً على المنبر يقول :

إنَّ أكذب الناس من قام على رأس مئة ألفٍ فكَذَبَهم . إني والله لاأَعِدُكم خيراً إلا أنجزتُه لكم ، ولا شراً إلا أنجزته لكم ، ولا أعاقبكم بذنب حتى أتقدم إليكم فيه ، فاتقوا غضب السلطان ، فإنه يُغْضِبُهُ ما يُغضِب الوليد ، ويأخذ أَخْذَ الأسد ، وله مُلك مؤجَّل ، فإذا انقضت مدَّته كشفه الله عنكم .

قال يونس :

كان زياد إذا وَلَّى رجلاً عملاً قال له : خُذْ عهدَكَ ، وسر إلى عملك ، واعلم أنك مصروف رأسَ سنتك ، وأنك تصير إلى أربع خلال ، فاختر لنفسك : إنَّا إنْ وجدناك أميناً ضعيفاً استبدلناكَ لضعفك ، وسلَّمَتْكَ منا أمانتُكَ ، وإن وجدناك قوياً خائناً استهنَّا بقوتك ، وأحسَنَّا على خيانتكَ أدبك ، وأوجعنا ظهرك ، وثَقَّلنا غُرمَك ، وإنْ جمعتَ علينا الجُرمَين جمعنا عليك المِضَرّين ، وإن وجدناك أميناً قوياً زِدْنا في عملك ، ورفعنا ذِكْرك ، وكَثَّرنا مالك ، وأوطأنا عقبك .

قال عَجْلان مولى زياد [٣٦/ب] وكان حاجبه ، قال :

كان زياد إذا خرج من منزله مَشَيتُ أمامه إلى المسجد ، فإذا دخل مشيت أمامه إلى مجلسه ؛ فدخل مجلسه ذات يوم فإذا هو بهرٍّ في زاويةٍ ، فذهبت أزجره فقال : دَعْه . فأَرَبَّ مالَه ، ثم صلى الظهر ، ثم عاد إلى مجلسه ، كل ذلك يلاحظ الهرّ ، فلما كان قبل غروب الشمس خرج جُرَذٌ ، فوثب إليه فأخذه ، فقال زياد : من كانت له حاجة فليواظب عليها مواظبة الهرِّ يظفرْ بها .

قال عَجْلان :

قال لي زياد : أدخلْ عليَّ ـ ويحك ـ رجلاً عاقلاً قال : قلت : لاأعرف مَنْ تعني : قال : لا يخفى العاقل في وجهه وَقَدّه . فخرجت ، فإذا أنا برجل حسن الوجه ، مديد

---

(١) في الأصل « عرس » . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش .

القامة ، فصيح اللسان . قلت : ادخل . فدخل ، فقال زياد : ياهذا ، إني قد أردت مشورتك في أمر ، فما عندك ؟ فقال : أنا حَاقِن ، ولا رأي لحاقنٍ . قال : ياعجلان ، أدخله المتوضأ ، قال : ثم خرج فقال : ماعندك ؟ فقال : إني جائع ، ولا رأي لجائع . قال : ياعجلان ، ائت بطعام ، فأتي به . قال : فطعم فقال : سل عمّا بدا لك . فما سأله عن شيء إلا وجد عنده بعض ما يريد . فكتب إلى عُمَّاله : لاتنظروا في حوائج الناس وأحد منكم حاقن أو جائع .

قال أبو الحسن المدائني :

لما ولي زياد العراق صعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إني قد رأيت خلالاً ثلاثاً نَبَذْتُ إليكم فيهن النصيحة : رأيت إعظام ذوي الشرف ، وإجلال أهل العلم ، وتوقير ذوي الأسنان . وإني أعاهد الله عهداً : لا يأتيني شريفٌ بوضيعٍ لم يعرف له حق شرفه إلا عاقبته ، ولا يأتيني كَهْل بِحَدَثٍ لم يعرف له حق فضل سنّه على حداثته إلا عاقبته ، ولا يأتيني عالم بجاهل لاحاهُ في علمه ليُهَجِّنَه عليه إلا عاقبته ، فإنما الناس بأشرافهم وعلمائهم وذوي أسنانهم[1] .

قال زياد :

ثلاثة لا يُستخَفُّ بهم : عامل السلطان ، والعالم ، والصديق . فإنه من استخف بالسلطان أفسد دنياه ، ومن استخف بالعالم أفسد دينه ، ومن استخف بالصديق أفسد مروءته .

[٣٧/أ] قال سفيان بن عُيَيْنة : قال زياد :

ليس العاقل الذي يحتال للأمر إذا وقع فيه ، ولكن العاقل الذي يحتال للأمر ألاّ يقع فيه .

قال أبو سفيان القُرَشي : قال زياد :

إن مما يجب لله عز وجل على ذي النعمة بحقّ نعمته ألا يتوصل بها إلى معصيته .

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : قال رجل في مجلس يونس :

قال عمر بن الخطاب ذات يوم : لئن بقيتُ لأمنعن فُروجَ العربيات إلا من الأكفاء .

فقال يونس : رحم الله عمر ، لو أدرك تلاعب زياد وبنيه لساءه ذلك .

---

(١) الخطبة في البيان والتبيين ٢ / ١٤٥

قال زياد :

ماجلستُ مجلساً قط إلا تركتُ منه مالو أخذتُه لكان لي ، وتَرْكُ بعض مالي أحبُّ إليّ من أخذ ماليس لي .

قال زياد :

أكرم الناس مجلساً مَنْ إذا أتى مجلساً عرف قدره فجلس مجلسه ، وإذا ركب دابة حملها على مايريد ، ولا يدعها تحمله على ماتريد .

قال زياد :

لو أن لي عشَرة دراهم لاأملك غيرها ماتركت نائبةً يلزمني فيها حقٌّ[1] ، ولو أنّ لي مائة ألفٍ ولي بعير أَجْرب ماضيعته لكثرة مالي .

قال زياد لجلسائه :

من أغبط الناس عيشاً ؟ قالوا : الأمير وجلساؤه . فقال : ماصنعتم شيئاً ، إن لأعواد المنبر هيبة ، وإنّ لقرع لجام البريد لفزعة ، ولكن أغبط الناس عندي رجلٌ له دار لا يجري عليه كراؤها ، وله زوجة صالحة قد رضيته ورضيها فهما راضيان بعيشهما ، لا يعرفنا ولا نعرفه ، فإنه إن عَرَفَنا وعرفناه أتعبنا ليله ونهاره ، وأذهبنا دِيْنَه ودنياه .

كان الشافعي رحمه الله يقول :

تعلَّموا النَّحو فإنه والله يزري بالرجل ألا يكون فصيحاً ، ولقد بلغني أن رجلاً دخل على زياد بن أبيه فقال له : أصلح الله الأمير ، إنّ أبينا هلك ، وإنّ أخينا غَصَبَنا على ماخلفه لنا . فقال له زياد : ماضَيَّعْتَ من نفسك أكثر مما ضاع من مالك .

قال العُتْبي : قال زياد :

مامن كلام إلا له عندي [٣٧/ب] جواب ؛ فمرَّ به مجنون فقال له : أيسرُّك أنك من الحور العين ؟ فتحيَّر وبُهت ثم قال : إن من السكوت جواباً ، وإنّ جواب هذا الكلام السكوت .

---

(١) في تاريخ دمشق الكبير : يلزمني فيها حقٌّ لقلة مالي .

قال سَلمة بن كُهَيل :

أول مَنْ وطئ على سماح الإسلام زياد .

قال الحكم بن عوانة :

وفد زياد إلى معاوية ومعه أشراف أهل العراق فرجز به ابن حنيق العبادي فقال :

قــد علمتْ ضـامرةُ الجيــادْ أنَّ الأميرَ بعـــدَهُ زيـــادْ

فلم يصل زياد إلى معاوية حتى أتاه الخبر ، وما قاله ابن حنيق وإقرار زياد بذلك ـ ومعاوية يربص لابنه ما يربص من الخلافة ـ ثم أذن للناس ، فأخذوا مجالسهم ، ثم دخل زياد فلم يدعه إلى مجلس حتى قام له رجل من أهل العراق فجلس في مجلسه ، فحمد الله معاويةُ وأثنى عليه ، ثم قال : هذه الخلافة أمر من أمر الله ، وقضاء من قضاء الله ، وإنها لاتكون لمنافق ، ولا لمن صلى خلف إمام منافق ـ يعرِّض بزياد ـ حتى عرف زياد وقام الناس ، حتى إذا كان الليل أرسل معاوية إلى حُضَين بن المنذر الذهلي ، فدعاه وأدناه حتى كان قريباً منه ، ثم أجلسه ، وألقيت تحته وسادة ، ثم قال له معاوية : بلغني أن لك عقلاً ورأياً وعلماً بالأمور ، فأخبرني : مافرّق ملأها ؟ قال : قَتْلُ أميرِ المؤمنين عثمان . قال : ماصنعتَ شيئاً . قال : مسير علي إلى عائشة وطلحة والزبير ، ومسير علي إليك وقتالكم بصفين والذي كان بينكم من سفك الدماء والاختلاف . قال : ماصنعتَ شيئاً . قال : فأخبرني ياأمير المؤمنين ، فحمد الله معاوية ثم قال : إن الله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، فدعا الناس إلى الإسلام ، فعمل رسول الله ﷺ بكتاب الله عز وجل حتى قبضه الله ، وعصمه بالوحي ، ثم استخلف المسلمون أبا بكر فكان أفضل من تعلم وتعلمون ، فعمل أبو بكر بكتاب الله وسنة رسوله حتى قبضه الله إليه ، ثم استخلف أبو بكر على المسلمين عمر ، فعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسنة أبي بكر ، حتى أصاب عمر من قضاء [٣٨/أ] الله ماأصابه ، فخيَّر بين ستة فجعلها شورى ، ولم تجب إلا بجعلها بينهم ، وكانوا خير من يَعْلَم على الأرض ، فلما جلسوا لها ، وتنازعوها دعا كل رجل منهم إلى نفسه ، فقال عبد الرحمن : أيكم يخرج منها ويستخلف فأبى القومُ ـ وكان أزهدهم فيها ـ فقلدوها إياه فاستخلف عثمان ، فما زال كل رجل من أهل الشورى يطمع فيها ، ويطمع له فيها أحباؤهم حتى وثبوا على

عثمان فقتلوه ، واختلفوا بينهم حتى قتل بعضهم بعضاً . فهذا الذي سفك دماء هذه الأمة وشق عصاها وفرّق ملأها .

حدث هشام بن محمد عن أبيه قال :

كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعلي بن أبي طالب ، فلما قدم زياد الكوفة والياً عليها أخافه ، وطلبه زياد ، فأتى الحسن بن علي ، فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته فحبسهم ، وأخذ ماله ، وهدم داره ، فكتب الحسن إلى زياد : من الحسن بن علي إلى زياد ، أما بعد فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين له مالهم وعليه ماعليهم ، فهدمت داره ، وأخذت ماله وعياله فحبستهم ، فإذا أتاك كتابي هذا فابْنِ له دارَه ، واردد عليه عياله وماله ، فإني قد أجرته ، فشفّعني فيه . فكتب إليه زياد : من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة ، أما بعدُ فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي ، وأنت طالب حاجة ، وأنا سلطان وأنت سُوْقة ، كتبت إلي في فاسق لا يؤويه إلا مثله وشر من ذلك توليه ، إياك وإياك ، وقد علمتُ أنكَ قد آويته إقامة منك على سوء الرأي ، ورضيً منك بذلك . وايم الله لاتسْبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك . وإن نلت بعضك غير رفيق بك ولا فزع عليك ، فإن أحبَّ لحم إليَّ آكُلَه لَلَّحم الذي أنت منه ، فأسلِمه بجريرته إلى من هو أولى به منك ، فإن عفوتُ عنه لم أكن شفّعتك فيه ، وإن قتلتُه لم أقتله إلا بحبه إياك .

فلما قرأ الحسن عليه السلام الكتاب [٣٨/ب] تبسّم ، وكتب إلى معاوية يذكر له حال ابن سرح ، وكتابه إلى زياد فيه ، وإجابة زياد إياه ، ولفّ كتابه في كتابه ، وبعث به إلى معاوية ، وكتب الحسن إلى زياد : من الحسن بن فاطمة إلى زياد بن سُمَيَّة : الوَلَدُ للفِراشِ وللعَاهِرِ الحَجَرُ[1] . فلما وصل كتاب الحسن إلى معاوية ، وقرأ معاوية الكتاب ضاقت به الشام ، وكتب إلى زياد : أما بعد فإن الحسن بن علي بعث بكتابك إليَّ جواب

---

(١) الحجر أي الخيبة ، يعني أن الولد لصاحب الفراش من السيد أو الزوج وللزاني الخيبة والحرمان ـ لسان العرب (حجر) وفي فصل المقال ص ١٨ : قال النبي عليه السلام : الولد للفراش ... والفراش : الأم ، يقال للنساء : مفارش .. والعاهر الزاني .. وللعاهر الحجر أي الخيبة ، أي لاحظ له في الولد .. قال أبو محمد : لم يرد عليه السلام أن يّدفع إلى العاهر حجر وإنما يريد أنه لاشيء له إلا مايهينه ولا ينفعه فقيل له إذا طلب الولد : الحجر لك .

وقوله : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » من حديث نبوي عن عائشة عن النبي ﷺ رواه الخمسة البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنّسائي . وانظر حزانة الأدب ٢ / ٢١١

كتابه إليك في ابن سرح ، فأكثرت التعجب منكَ ، وعلمتُ أن لك رأيين : أحدهما من أبي سفيان ، والآخر من سُمَيَّة ، فأما الذي من أبي سفيان فحلم وحزم ، وأما رأيك من سُمَيَّة فما يكون رأي مثلها ، ومن ذلك كتابك إلى الحسن تشتم أباه ، وتعرض له بالفسق ، ولعمري لأنت أولى بالفسق من الحسن ، ولأبوك إذ كنت تنسَب إلى عُبيد أولى بالفسق من أبيه . وإن الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عليك ، وإن ذلك لم يضعك ، وأما تركك تشفيعه فيما شفع فيه إليك فحظٌ دفعْتَه عن نفسك إلى من هو أولى به منك . فإذا قدم عليك كتابي فخلِّ ما في يديك لسعيد بن سرح ، وابْنِ له داره ، ولا تعرض له ، واردد عليه ماله ، فقد كتبتُ إلى الحسن أن يخبر صاحبه إن شاء أقام عنده ، وإن شاء رجع إلى بلده ، ليس لك عليه سلطان بيد ولا لسَان . وأما كتابك إلى الحسن باسمه ولا تنسبه إلى أبيه فإن الحسن ويلك من لا يُرْمى به الرَّجَوان[1] ! أفإلى أمه وكلته ! لا أم لك ، هي فاطمة بنت رسول الله ﷺ ! وتلك أفخر له ، إن كنت تعقل . وكتب في أسفل الكتاب : [من الطويل]

تداركَ[2] ما ضيَّعتَ من بعد خِبرةٍ ... وأنتَ أريبٌ بالأمور خبيرُ

أبا حسن يابنَ الذي كان قبله ... إذا سار سار الموت حيث يسيرُ

وهل يلدُ الرئبالُ[3] إلا نظيرَه ... فذا حسنٌ شِبْهٌ له ونظيرُ

ولكنه لو يوزن الحلْم والحجى ... برأي لقالوا فاعلمنَّ ثبيرُ

[٣٩/أ] جاء زياد بن أبي سفيان إلى مَعْقِل بن يسار فقيل له : هذا الأمير على الباب . فقال : لا يدخل عليَّ أحد غير الأمير . فدخل ، فأُلقيت له وسادة ، فنظر إليه فقال : يا مَعْقِل ، ألا تزوِّدنا منك شيئاً ؟ كان الله ينفعنا بأشياء نسمعها منك . فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليس من والٍ يلي أمةً قَلَّتْ أو كثرت لم يعدل فيهم إلا كبَّهُ الله

---

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وجاء تفسيرها في الهامش كما يلي :
الرَّجَوان : تثنية الرجاء وهو الجانب . يقال . فلان لا يُرمى به الرجوان أي لا يستهان به ويستضعف منزله فيطرح ويرمى به .

(٢) في هامش الأصل : حرك الكاف من (تدارك) لأنه قصد النون الخفيفة أراد : تداركَنْ ، كقول الشاعر :

اضربَ عنك الهموم طارقها ... ضربك بالسيف قونسَ الفرس

أراد : اضربَن .

(٣) الرئبال : ولد الأسد .

عز وجل في جهنم ، فأطرق ساعةً ثم قال : شيئاً سمعتهُ من رسول الله ﷺ أو من وراء وراء ؟ قال : بل سمعته من رسول الله ﷺ .

وعن أبي بَرْزَة الأسلمي

أنه دخل على زياد فقال : إنّ من شرّ الرّعاء الحُطَمَة[1] . فقال له : اسكت فإنك من نُخَالةِ أصحاب محمد ﷺ . فقال : يا للمسلمين ! وهل كان لأصحاب محمد نُخَالة ؟ بل كانوا لُباباً ، بل كانوا لُباباً ، والله لاأدخل عليك ما كان فيَّ الروح .

قال أبو معشر :

كان حُجْر بن عدي رجلاً من كندة ، وكان عابداً لم يحدث قط إلا توضأ ، ولم يهرق ماءً إلا توضأ ، وما توضأ إلا صلى ، وكان مع علي بن أبي طالب في زمانه ، فلما قُتِل علي ، وكانت الجماعة على معاوية اعتزل حُجْر وناسٌ من أصحابه وزياد معهم نحو أرض فارس ، فقال بعضهم لبعض : ماتصنعون نحن وحدنا والجماعة على معاوية ؟! أرسِلوا رجلاً يأخذ لنا الأمان من معاوية . فاختاروا زياداً اختياراً فأرسلوه إلى معاوية ، فأخذ لهم الأمان ، وبايعوا على سنة الله وسنة رسوله ﷺ ، والعمل بطاعته . فأعجبَ معاويةَ عقلُ زيادٍ فقال : يا زياد ، هل لك في شيء ؟ أعترف أنك أخي ، وأؤمركَ على العراق . قال : نعم .

بلغ الحسنَ بن علي أن زياداً يتتبّع شيعة علي بالبصرة فيقتلهم ، فقال : اللهم لاتقتلَنَّ زياداً ؛ وأمِتْه حتف أنفه [٣٩/ب] فإنه كان يقال : إنّ في القتل كفَّارة .

قال عبد الرحمن بن السائب :

جمع زياد أهل الكوفة فملأ منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من علي

---

(١) قال أبو عبيد في مصل المقال ص ٤٢٧ : ومن أمثالهم في سوء الرعي قولهم : شر الرعاء الحطمة . هذا كلام يروى في حديث مرفوع عن النبي ﷺ قال الحسن : دخل عائذ بن عمرو المزني وكان من صالحي أصحاب محمد ﷺ على عبيد الله بن زياد فقال : أي بني سمعت رسول الله ﷺ يقول : شر ... فإياك أن تكون منهم ... إلخ .

قال أبو عبيد : وإذا كان راعي الإبل يَخْرُق في إيرادها وإصدارها قيل له حطمة ، لأنه يحطمها ، وإذا كان رفيقاً بها عالماً بمصالحها قيل له تَرْعِيّة .

وانظر المثل في مجمع الأمثال ١ / ٣٦٣ ، وجمهرة الأمثال ١ / ٥٣٧ و ٥٤٨ ، والدرة الفاخرة ٢ / ٤٥٥ ، والمستقصى ٢ / ١٢٩ ، وفصل المقال ٤٢٥ ، وأمثال القاسم بن سلام ٣٠٣ ، واللسان (حطم) .

عليه السلام . قال عبد الرحمن : فإني لمع نفرٍ من الأنصار ، والناسُ في أمر عظيم ، قال : فهوَّمْتُ تهويمةً[1] ، فرأيت شيئاً أقبل طويلَ العنق مثل عنق البعير ، أهدب ، أهدل[2] ، فقلت : ماأنت ؟ قال : أنا النَّقَّاد ذو الرقبة ، بعثت إلى صاحب هذا القصر . فاستيقظتُ فزعاً ، فقلت لأصحابي : هل رأيتم مارأيت ؟ قالوا : لا . فأخبرتهم . قال : ويخرج علينا خارج من القصر فقال : إن الأمير يقول لكم : انصرفوا عني فإني عنكم مشغول . وإذا الطاعون قد ضربه ، فأنشأ عبد الرحمن بن السائب يقول : [من البسيط]

ماكان منتهياً عما أراد بنا ... حتى تناوله النَّقَّادُ ذو الرقَبَهْ
فأثبتَ الشق منه ضَربة ثبتَتْ ... كما تناولَ ظلماً صاحبَ الرحَبَهْ

وفي رواية : فإذا الفالج قد ضربه .

حدث محمد بن إدريس الشافعي قال :

أوصى زياد فقال : هذا ماأوصى به زياد بن أبي سفيان حيث أتاه من أمر الله ما ينتظر ، ومن قدرته مالا ينكر ، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف ربه ، وخاف ذنبه ، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، وأوصى أمير المؤمنين ، وجماعة المسلمين بتقوى الله حق تقاته ، ولا يموتن إلا وهمْ مسلمون ، وأن يتعاهدوا كبير أمرهم وصغيره ، فإن الثواب في الكبير على قدره في التحمل له ، والصبر غير قليل في حاجتهم إليه وطاعتهم الله فيه ، وإن الله جعل لعباده عقولاً عاقبهم بها على معصيته ، وأثابهم على طاعته ، والناس بين محسن بنعمة الله عليه ومسيء بخذلان الله إياه ، ولله النعمة على المحسن ، والحجة على المسيء ، فما أحق من تمت نعمة الله [٤٠/أ] عليه في نفسه ، ورأى العبْرة في غيره ، بأن يضع الدنيا بحيث وضعها الله ، فيعطي ماعليه منها ، ولا يتكثّر مما ليس له فيها ، فإن الدنيا دار لا سبيل إلى بقائها ، ولا بد من لقاء الله ، فأحذركم الله الذي حذركم نفسه ، وأوصيكم بتعجيل ماأخرت العجزة حتى صاروا إلى دار ليست لهم منها أوبَةٌ ، ولا يقدرون فيها على توبة ، وأنا أستخلف الله عليكم ، وأستخلفه منكم .

---

(١) التهويم : أن يأخذ الرجل النعاس حتى يهتز الرأس .

(٢) الأهدل : الساقط الشفة السفلى ، وبعير هَدِل : إذا كان طويل المشفر مسترخيه .

وعن أبي كعب الجُرْمُوزي[1]

أن زياداً لما قدم الكوفة قال : أيُّ أهل الكوفة أعبَدُ ؟ قيل : فلان الحِمْيَري . فأرسل إليه فأتاه فإذا سَمْتٌ[2] ونَحْوٌ ، فقال زياد : لو مالَ هذا مالَ أهلَ الكوفة معه ، فقال له : إني بعثت إليك لخير . قال : إني إلى الخير لفقير . قال : بعثت إليك لأنولك وأعطيك على أن تلزم بيتك فلا تخرج ؟ قال : سبحان الله ! والله لصلاةٌ واحدة في جماعة أحبُّ إليَّ من الدنيا كلها ، ولزيارةُ أخٍ في الله ، وعيادة مريض أحبُّ إليَّ من الدنيا كلها ، فليس إلى ذلك سبيل . قال : فاخرجْ فصلِّ في جماعة ، وزر إخوانكَ ، وعُدْ المريض ، والزم شأنك . قال : سبحان الله ! أرى معروفاً لا أقول فيه !؟ أرى منكراً لا أنهى عنه !؟ فوالله لمقام من ذلك واحدٌ أحبُّ إليَّ من الدنيا كلها . قال : يا أبا المغيرة ، فهو للسيف . قال : للسيف . فأمر به فضربت عنقه . قال جعفر أحد رواة الحديث : فقيل لزياد ، وهو في الموت : أبشر . قال : كيف وأبو المغيرة بالطريق ؟!

٤٣ ـ زياد بن عثمان بن زياد ، المعروف بأبي سفيان البصري

قال أبو عمرو بن المبارك :

دخل زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك ، وقد تُوفي ابنه أيوب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن عبد الرحمن بن أبي بكرة كان يقول : من أحبَّ البقاء فليوطن نفسه على المصائب .

[٤٠/ب]

٤٤ ـ زياد بن عِيَاض الأَشْعَريّ

عن الشَّعْبي قال :

شهدت عبداً بالأَنْبار فقال ـ يعني عِياضاً الأَشْعَري ـ : ما لي لا أراكم تقلّسون ؟ كانوا في زمان رسول الله ﷺ يفعلونه .

---

(١) في تاريخ دمشق الكبير « مخطوط » : « أبي بن كعب الجرموزي » .

(٢) السمت : هيئة أهل الخير ، وحسن النحو ، والرأي .

التَّقْلِيس : الجواري والصبيان على أفواه الطرق يلعبون بالطَّبْل وغير ذلك[1] .

قال الشَّعْبي :

مرَّ عِياض الأَشْعَري بالأَنْبار فقال : ما لي لا أراهم يقلِّسُون فإنه من السُّنَّة .

وعن قيس بن سعد بن عبادة قال :

ما من شيء كان على عهد النبي ﷺ إلا قد رأيته إلا شيئاً واحداً أن رسول الله ﷺ كان يقلس له يوم الفطر .

وعن زياد بن عِيَاض قال :

صلى بنا عمر بن الخطاب العشاء بالجابية فلم أسمعه قرأ فيها ـ وفي الحديث طول ـ .

وفي رواية أخرى :

صلى بنا عمر بن الخطاب المغرب ، فلم يقرأ بنا فيها ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنك لم تقرأ .

٤٥ ـ زياد بن مِخْرَاق ، أبو الحارث البَصْري

مولى مُزَيْنَة .

حدَّث زياد بن مِخْراق عن عبد الله بن عمر قال :

أرسل النبي ﷺ مُعاذ بن جَبَل وأبا موسى الأَشْعَري إلى اليمن فقال : تياسرا ، وتطاوعا ، وبشِّرا ، ولا تنفِّرا ، قال : فقدما اليمن ، فخطب الناسَ مُعاذُ بن جَبَل ، فحضَّهم على الإسلام ، وأمرهم بالصدقة والقرآن ، فقال : إذا فعلتم ذلك فسلوني أخبركم بأهل الجنة وأهل النار ، فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا ، فقالوا لمعاذ : كيف أمرتنا إذا نحن تفقَّهْنا ، فقال : إذا ذُكر أحدُكم بخير فهو من أهل الجنة ، وإذا ذكر بسوء أو بشر فهو من أهل النار .

---

(١) في أساس البلاغة (قلس) : قلَّسَ المقلِّسون وهم الذين يلعبون بين يدي الأمراء بالسيوف والحراب ويضربون الطبول ، وفي الحديث لما قدم عمر الشام لقيه المقلِّسون بالسيوف والريحان .

وحدّث زياد بن مِخْراق عن معاوية بن قرّة عن أبيه

أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إني لأذبح الشاةَ وأنا أرحمها ، أو قال : إني لأرحم الشاة إن أذبحها . فقال : والشاةُ إن رحمتها رحمك الله .

[٤١/أ] كان زياد بن مِخْراق ثقة .

٤٦ ـ زياد بن مُعاوية بن ضِباب بن جابر

ابن يربوع بن غَيْظ بن مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيان بن بَغيض بن رَيْث
ابن غَطَفان بن سعد بن قيس عَيْلان بن مضر ، أبو أُمَامة
وقيل : أبو ثُمامة ، المعروف بالنَّابغة الذُّبيانيّ

أحد شعراء الجاهلية المشهورين ، وفد على عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغَسّاني ، وكان عنده حين وفد عليه حسان بن ثابت ، وامتدح عَمْراً بقصيدته التي أولها : [من الطويل]

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيْمة ناصِبِ ....[1]

وهي من مختار شعره ، وهي التي يقول فيها :

رِقاقُ النعالِ طيّبٌ حُجُزاتُهم يحيُّونَ بالريحانِ يومَ السباسِبِ

وسمي النابغة بقوله : [من الوافر]

وَحَلَّتْ في بني القَينِ بن جَسْرٍ فقد نَبَغَتْ لنا منهم شؤونُ[2]

قيل لحسان بن ثابت : من أشعر الناس ؟ قال : أبو أُمامة ، يعني النابغة الذبياني .

قال أبو عمرو بن العلاء :

كان أوس بن حجر فحل العرب ، فلما نشأ النابغة طأطأ منه .

---

(١) تمامه : وليل أقاسيه بطيء الكواكب ـ ديوان النابغة ص ٩

(٢) البيت من القصيدة التي مطلعها :

نأتْ بسعاد عنك نوًى شطون فبانت والفؤاد بها رهين

وهي في ديوانه ص ١٢٦ وانظر خزانة الأدب ١ / ٢٨٧ .

ذكر يحيى بن مالك عند أبي عمرو بن العلاء النابغةَ وزهيراً ، فقال أبو عمرو : ما كان زهير يصلح أن يكون أجيراً للنابغة .

قال رَبْعي بن حراش : وفدنا إلى عمر بن الخطاب فقال : من الذي يقول : [من الطويل]

حلفتُ فلم أتركْ لنفسكَ ريبةً ... وليس وراءَ اللهِ للمرء مذهبُ
فلستَ بمستبقٍ أخاً لا تلمُّهُ ... على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المهذبُ(1)

قالوا : النابغة . قال : فمن القائل : [من البسيط]

إلا سُليمانَ إذ قالَ الإلهُ لهُ : ... قُمْ في البريّةِ فازجرْها عن الفَنَدِ(2)

قالوا : النابغة . قال : فمن القائل : [من الوافر]

[41/ب] أتيتُكَ عارياً خَلَقاً ثيابي ... على وَجَلٍ تُظَنُّ بي الظنونُ
فألْفَيتُ الأمانةَ لم تَخُنْها ... كذلكَ كان نوحٌ لا يخونُ(3)

قالوا : النابغة . قال : فمن الذي يقول : [من الوافر]

ولستُ بذاخرٍ لغدٍ طعاماً ... حِذَارَ غدٍ لكلِّ غدٍ طعامُ(4)

---

(1) البيتان من قصيدته المشهورة التي اعتذر فيها إلى النعمان ومطلعها :

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني ... وتلك التي أهتم منها وأنصب

والبيت الثاني في ديوانه بتحقيق الدكتور شكري فيصل ص ٧٨ ، والموشح ٣٣ ، وحلية المحاضرة ١ / ٢٤٣ و ٣٦٠ ، والشعر والشعراء ٨١ ، وطبقات فحول الشعراء ١ / ٥٦ ، وأخلاق الوزيرين لأبي حيان التوحيدي ٣٩ ، وفصل المقال للبكري ٤٤ ، وتحرير التحبير ١١٨ و ٣٨٨ ، وتاريخ دمشق الكبير - حرف العين المتلوة بالألف تحقيق الدكتور شكري فيصل - ص ٢٠٢ ، والعقد الفريد ٣ / ٦٣ و ٧٧ ، والمثل السائر ٢ / ١١٩ ، وشرح المقامات للشريشي ١ / ٣٨٥ ، والإيضاح للقزويني ٢ / ١٦٦ .

(2) البيت من معلقته ومطلعها :

يا دار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأبد

(3) الديوان - دار صادر - ص ١٢٦

(4) المصدر نفسه ص ١١٦

قلنا : النابغة . قال : النابغة أشعر شعرائكم وأعلم الناس بالشعر[1] .

كان يقال : أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب ، وزهير إذا رَغب ، والنابغة إذا رَهِب

قال حسان بن ثابت :

خرجتُ وافداً إلى النُّعمان بن المنذر ، فلما قدمت بلاده لقيني رجل ، فسألني عن وجهتي ، وما أقدمني ، فأخبرته ، فأنزلني عليه ، وإذا هو صانعٌ من أهل تلك البلاد فقال لي : ممن الرجل ؟ قلت : من أهل الحجاز ، قال : من أي الحجاز ؟ قلت : من أهل يَثْرب . قال : كن خَزْرَجياً . قلت : إني من بني الخَزْرَج . قال كن نَجّارياً . قلت : إني من بني النَجّار . قال : كن حَسَّان . قلتُ : أنا هو . قال : قد كنتُ أحبُّ لقاءكَ ، وأنا أصف لك أمر هذا الرجل ، فليس أحد أخبر به مني ، وما ينبغي أن تعرفه من أمره ، ويكون عملك به فيه ؛ إنك إذا لقيت حاجبه فانتسبتَ له ، وذكرتَ مقدمك تركَكَ شهراً لا يردُّ عليك شيئاً ، ثم يقول لك : فيمَ تلقاه ؟ من أنت زعمتَ ؟ فتنتسب له فيعرفك ، وما أقدمك ، ثم يتركك ستاً ، ثم يستأذن لك ، فإذا دخلت على النعمان فستجد عنده قوماً يستنشدونك ، فلا تنشد حتى يستنشدك هو ، فإذا أنشدت ثم قطعت فسيستنشدك مَنْ عنده ، ويقولون : أنشدنا . فلا تنشد حتى يستنشدك هو ، فإذا فعلت ذلك فانظر ماثوابه ، وما يكون منه ، فهذا ما ينبغي أن تعرفه من خبره ، فيكون عملك عليه .

فلقيتُ الحاجب ، فوجدت الذي وصف لي صحيحاً ، ثم أدخلني على [٤٢/أ] النعمان ، فاستنشدني من عنده ، فلم أنشد حتى استنشدني هو . فلما أنشدت أعجب بشعري هو والحضور ، وقالوا : زدنا ، وأنشدنا . فلم أجبهم حتى استزادني هو ، فزدت ، فأكرمني ، وأجازني . وانصرفت إلى صاحبي ، فأخبرته ، فقال : لا يزال هكذا حتى يقدم أبو أُمامَة - يعني النابغة - فإذا قدم فلا حظٌ لأحد فيه من الشعراء . قال حسان : فأقمت على بابه أياماً ، ثم دخلت عليه ليلة العشاء ، فأُتي ببطِّيخ ، فأكل منه جلساؤه ، وامتلأ وجه واحدٍ منهم ببعض البطيخ ، فضحك منه بطَّال[2] على باب النعمان ، فنظر إليه النعمان ، فقال :

---

(١) الحبر في الشعر والتعراء ٧١ ، وخزانة الأدب ١ / ٢٨٨

(٢) رجل بطَّال : ذو باطل ، والبَطَلَة : السحرة .

أبجليسي ! ؟ احرقا صَيْلَقَيْه بالشمعة ، فأُحرق صيلقاه ، والصيلقان ناحيتا العنق . قال : وأقمت على ذلك أياماً في لطف منه وكرامة ، فأتيته يوماً كانت ترد عليه فيه النَّعَم السُّود ؛ ولم يكن بأرض العرب بعير أسود إلا للنُّعمان ، فإني لجالس إذ سمعتُ صوتاً من خلف قُبَّته يقول : [من الرجز]

أنامَ أمْ يسمعُ ربُّ القُبَّهْ ... ياأوهَبَ الناسِ لِعَنْسٍ صُلْبَهْ

ضَرَّابَةٍ بالمِشفَرِ الأَذِبَّهْ ... ذاتِ نَجاءٍ في يَديها جُذْبَهْ[1]

الجذبُ : الطول . قال النعمان : أبو أُمامة . أدخلوه . فلما دخل أنشده قصيدته البائية :

ولستَ بمستبقٍ أخاً لاتلمُّهُ ... على شَعَثٍ، أيُّ الرجالِ المهذبُ[2] ؟

وقصيدته العينيَّة :

خطاطيفُ حُجْنٍ في حبالٍ متينةٍ ... تَمُدُّ بها أيدٍ إليكَ نوازعِ[3]

قال : فأمر له بألف[4] بعير من الإبل السُّود فيها رعاؤها ، ومظالُّها ، وكلابُها . قال فانصرفتُ ، وما أدري أكنت له أحسَدَ على جَوْدة شعره أم على ماأصاب من جزيل عطيته . قال : ثم عدت إلى صاحبي فأخبرته ، فقال : ارحل ، فلا شيْءَ لك عنده بعد مَقْدَمه . فرجعت إلى بلادي .

[٤٢/ب] حدث زكريا مولى الشَّعْبي

أن النابغة الذبياني قال للنعمان بن المنذر : [من الوافر]

تُزَالُ الأرضُ إمّا مُتَّ حقاً ... وتحيا ماحَيِيْتَ بها ثقيلا[5]

---

(١) البيتان في الشعر والشعراء ٧١ و ٧٥

(٢) ديوانه ١٨

(٣) ديوانه ٧٨

(٤) في متن الأصل « بأربعين » وفوقها ضبة ، واستدركت الرواية الصحيحة في الهامش .

(٥) ديوانه ٩٨

فقال النُّعمان : هذا بيت إنْ أنت لم تُتْبعه ما يوضّح معناه فهو إلى الهجاء أقربُ منه إلى المدح . فأراد ذلك النابغة ، فعسر عليه ، فقال : أجّلني . فقال : قد أجَّلْتُكَ ثلاثاً . فإن أنت أتبعتَهُ ما يوضح معناه فلك مئةٌ من العصافير نجائب . وإلا فضربةٌ بالسيف أخذتْ منك ما أخذتْ . فأتى النابغة زهير بن أبي سلمى فأخبره الخبر ، فقال زهير : اخرج بنا إلى البريَّة ؛ فإن الشعر برِّيٌّ . فخرجا ، وتبعهما ابن لزهير يقال له كعب ، فقال : يا عم ، اردفني . فصاح به أبوه ، فقال : دع ابن أخي يكون معنا ، فأردفه ، فتحاولا البيت ملياً ، فلم يأتهما ما يريدان ، فقال كعب : ياعمٌّ ، ما يمنعك أن تقول :

وذاكَ بأنْ حللْتَ العزَّ منها ... فتَعْمِدُ جانبيها أن يميلا[1]

قال النابغة : جاء بها وربِّ البيت ، لسنا والله في شيء ، قد جعلت لك يا ابن أخي ما جعل لي . قال : وما جعل لك ياعم ؟ قال : مئة من العصافير نجائب . قال : ما كنت لآخذ على شعري صَفَداً[2] . فأتى بها النَّابغةُ النُّعمانَ ، وأخذ منه مئة ناقة سوداء الحدَقة .

دخل يزيد بن مَزْيَد على الرشيد ، فقال له : يا يزيدُ ، مَن الذي يقول فيكَ : [من البسيط]

لا يعبقُ الطِّيبُ كفَّيه ومَفْرِقَه ... ولا يُمسِّح عينيه من الكُحُلِ
قد عوَّد الطيرَ عاداتٍ وثِقْنَ بها ... فهنَّ يتبَعْنَهُ في كلِّ مُرتَحَلِ[3]

قال : لاأدري ياأمير المؤمنين . قال : أفيقال فيكَ مثلُ هذا الشعر ولا تعرف قائله ؟! فانصرف خجلاً ، فقال لحاجبه : من بالباب من الشعراء ؟ فقال : مسلم بن الوليد . قال : ومنذ كم هو بالباب ؟ قال : مذ زمان طويل ، منعتُهُ من الوصول إليك لما عرفتُه من [٤٣/أ] إضاقتك . قال : أدْخِلْه . فدخل فأنشده : [من البسيط]

أجْرِرْتُ حبلَ خليعٍ في الصِّبا غَزِلِ ... وقصَّرتْ هِمَمُ العذَّال عن عَذَلي[4]

---

(١) في الديوان ٩٨

(٢) الصفد : العطاء ـ القاموس المحيط (صفد) .

(٣) البيتان والخبر في وفيات الأعيان ٦ / ٣٣١ ونقله عن تاريخ بغداد ١٤ / ٣٢٤

(٤) البيت في ديوان مسلم القصيدة الأولى .

حتى ختمها ، فقال للوكيل : بع ضيعتي الفلانية ، وأعطه نصف ثمنها ، واحتبس نصفا لنفقاتنا . فباعها بمئة ألف درهم ، فأعطى مسلماً خمسين ألفاً ، ورُفع الخبر إلى الرشيد ، فاستحضر يزيد وسأله ، فأعلمه الخبر ، فقال : قد أمرت لك بمئتي ألف درهم ؛ استرجع[1] الضيعة بمئة ألف ، وتزيد الشاعر خمسين ألفاً ، وتحبس خمسين ألفاً لنفسك .

قالوا : وسرق مسلم بن الوليد هذا المعنى من النابغة في قوله : [من الطويل]

إذا ماغَزَوا بالجيش حلّق فوقهم عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ
جوانحَ قد أيقنَّ أنّ قبيلَهُ إذا ماالتقى الجمعانِ أولُ غالبِ
لهنَّ عليهم عادةٌ قد عرفْنها إذا عُرِّضَ الخطيُّ فوقَ الكواثِبِ[2]

الكواثب : مايقرب من مَنْسِج الفرس .

٤٧ ـ زياد بن معاوية بن يزيد بن عمر بن حَرْب

ابن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، أبو خالد الأموي

حدّث زياد عن رَوْح بن الهيثم الغسّاني بسنده

أن الوليد بن عبد الملك حين هدم الكنيسة التي كانت في مغارب المسجد وجدوا في حائطها الغربي حجراً فيه كتاب بالسرياني ، فطلبوا من يقرؤه ، فلم يجدوا أحداً يقرؤه ، ثم أتاه رجل من اليهود فقال له : وهبُ بنُ منبّه يقرأُ كلَّ كتاب . فبعث الوليد إلى وهب ، فقدِم إليه ، فقرأه . فبكى بكاءً شديداً ، فأتوا الوليد فقالوا : ياأمير المؤمنين ، هو يبكي منذ قرأه ، ثم جاءه ، فقال له : ياوهب ، ايش رأيتَ في الحجر ؟! قال : رأيت فيه : ابن آدم لو رأيتَ يَسِيرَ مابقي من أجَلِكَ لزهدتَ في طويل [٤٣/ب] ماترجو من أملك ، فإنما تلقى ندمك إن زلت بك قدمك ، وأسلمك أهلك وحشمك ، وفارقك الحبيب ، وودعك القريب ، فلا أنت إلى أهلك بعائد ، ولا في عملك بزائد ، فاحْتَلْ ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة .

---

(١) في وفيات الأعيان : لتسترجع .

(٢) ديوان النابغة ١٠ وفي الشعر والشعراء ٧٩

٤٨ ـ زياد بن ميسَرَة وهو زياد بن أبي زياد المدني

مولى عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة المخزومي ، وفد على عمر بن عبد العزيز ، وكانت له منه منزلة .

حدَّث زياد بن أبي زياد قال :

انصرفت من الظهر أنا وعمر ـ حين صلاها هشام بن اسماعيل بالناس إذ كان على المدينة ـ إلى عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة يعوده في شكوى له ، قال : فما قعدنا ، ماسألنا عنه إلا قياماً . قال : ثم انصرفنا ، فدخلنا على أنس بن مالك في داره ، وهي إلى جنب دار أبي طلحة ، قال : فلما قعدنا أتته الجارية فقالت : الصلاةَ ياأبا حمزة . قال : قلنا : أي صلاةٍ رحمك الله . قال : العصر . قال : فقلنا لها : صلينا الظهر الآن ! قال : فقال : إنكم تركتم الصلاة حتى نسيتموها ، أو قال : نسيتموها حتى تركتموها . إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : بُعِثْتُ والساعةَ كهاتين ـ ومدَّ إصبعيه السبابة والوسطى .

وحدَّث زياد مولى ابن عيَّاش عن ابن عيَّاش

أن رسول الله ﷺ قعد على قبر سَعْد بن مُعاذ ، ثم استرجع ، فقال : لو نجا أحدٌ من فتنة القبر أو ألمه أو ضَمِّه لنجا سَعْدُ بن معاذ ، لقد ضُمَّ ضمةً ثم رُوخي عنه .

أَذِن عمر بن عبد العزيز لزياد بن أبي زياد ، والأمويين هناك ينتظرون الدخول عليه ، قال هشام : أما رضي ابن عبد العزيز أن يصنع ما يصنع حتى أذِن لعبد ابن عيَّاش يتخطى رقابنا !؟ فقال الفرزدق : من هذا ؟ قالوا : رجلٌ من أهل المدينة من القراء عبدٌ مملوك . فقال الفرزدق : [من البسيط]

يـا أيها القارئُ المُقْضِيُّ حاجَتَـهُ　　　هذا زمانُكَ إنِّي قَدْ خلا زمني[1]

وفي رواية : ياأيها القارئ المُرْخي عمامته .

---

(١) البيت في ديوان جرير ٤٨٦ وفيه : قال لعون بن عبيد الله . والبيت والخبر في العقد الفريد ٢ / ٩٢ ونسبه لجرير .

[٤٤/أ] كان زياد مولى ابن عياش قد أعانه الناس على فكاك رقبته ، وأسرع الناس في ذلك ، فَفَضَل بعد الذي قوطع عليه مالٌ كثير ، فردَّه زياد إلى من كان أعانه بالحِصَص ، وكتبهم عنده ، فلم يزل يدعو لهم حتى مات . وكان زياد معتزلاً يلبس الصوف ، ولا يأكل اللحم ، لا يكاد يجلس مع كل أحد ، إنما هو أبداً يخلو وحده بعد العصر وبعد الصبح ، وكان فيه لُكْنَة .

قال مُزاحم مولى عمر بن العزيز :

اشتريت لعمر بن عبد العزيز ، وهو أمير المدينة للوليد ، كساءَ خزٍّ بست مئة دينار أو بسبع مئة دينار ، فجعل يجسُّهُ ويقول : إنه لخشن . فلما ولي الخلافة قال : إني لأجدُ البردَ بالليل . فاشتريتُ له كساءً بعشرة دراهم ، فلما أتيتُه به جعل يجسُّه ويقول : إنه لَلَيِّن . فضحكتُ ، فقال : ممَّ تضحك ؟ فقلت : أما تذكر حين اشتريتُ لك كساءً بست مئة دينار أو بسبع مئة دينار فجعلتَ تقول : إنه لخشن وتقول لهذا : إنه للَيِّن ! فقال : يا مُزَاحِم ، والله لئن كان عيش سُلَيمان بن عبد الملك وعيش زياد مولى ابن عياش واحداً ؛ لأن أعيش في الدنيا بعيش سليمان أحبُّ إليَّ ، ولئن كان زياد مولى ابن عياش صبر في الدنيا على العيش الذي يعيشه لكي يطيب له العيش في الآخرة ؛ فوالله لأن أصبر على مثل عيش زياد هذه الأيام القلائل ليطيبَ لي العيشُ في الآخرة في تلك الأيام الكثيرة أحب إليَّ .

قال زياد مولى ابن عياش :

لو رأيتني وقد دخلتُ على عمر بن عبد العزيز في ليلةٍ شاتيةٍ ، وفي بيته كانون ، وعمر على كتابه ، فجلستُ أصطلي على الكانون ، فلما فرغ من كتابه مشى إليَّ عمر حتى جلس معي على الكانون ، وهو خليفة ، فقال : زياد بن أبي زياد ، فقلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : قصَّ عليَّ . قلت : يا أمير المؤمنين ، لستُ بقاص . قال : فتكلَّمْ . قلت : زيادٌ . قال : وما له ؟ قال : لا ينفعُهُ مَنْ دخل الجنة غداً [٤٤/ب] إذا دخلَ النار ، ولا يضرُّه مَنْ دخل النار غداً إذا دخل الجنة . قال : صدقتَ والله ، ما ينفعكَ من دخل الجنة إذا دخلت النار ، ولا يضرك من دخل النار إذا أنت دخلت الجنة . قال : فلقد رأيت عمر يبكي حتى طفِئ بعضُ ذلك الجمر الذي على الكانون .

قال عمر بن عبد العزيز لعبد بني مخزوم :

إني أخاف الله فيما دخلتُ فيه . فقال له : لستُ أخاف عليكَ أن تخاف ، ولكني أخاف عليك ألا تخاف .

قال محمد بن المنكدر :

إني خلَّفْتُ زياد بن أبي زياد ، وهو يخاصم نفسه في المسجد ، يقول : اجلسي ، أين تريدين ، أين تذهبين ؟ أتخرجين إلى أحسن من هذا المسجد ؟ انظري مافيه ، تريدين أن تبصري دار فلان ودار فلان ؟ قال : وكان يقول لنفسه : مالكِ من الطعام، يانفسُ ، إلا هذا الخبز والزيت ، وما لكِ من الثياب إلا هذين الثوبين ، وما لكِ من النساء إلا هذه العجوز ، أفتحبين أن تموتي ؟ فقالت : أنا أصبر على هذا العيش .

قال إبراهيم الزهري :

جلس إليَّ يوماً زياد مولى ابن عياش قال : ياعبد الله ، قلت : وما تشاء ؟ قال : ماهي إلا الجنة والنار . قلت : والله ماهي إلا الجنة والنار . قال : وما بينهما منزل تنزله العباد . قال : فوالله إن نفسي لنفس أضن بها عن النار ، والصبر اليوم عن معاصي الله خير من الصبر على الأغلال .

قال زياد بن أبي زياد :

أنا من أن أُمنع الدعاء أخوف من أن أُمْنَع الإجابة .

قال سفيان بن عُيينة : قال زياد بن أبي زياد لمحمد بن المنكدر وصفوان بن سليم :

الجِدَّ الجِدَّ ، والحَذَرَ الحذر ، فإن يكن الأمر على مانرجوه كان ماعملتما فضلاً ، وإلا لم تلوما إلا أنفسكما . قال سفيان ، وقال عامر بن عبد الله : والله لأجهدَنَّ ، ثم والله لأجهدَنَّ ، فإن نجوت فبرحمة ربي ، وإلا لم أَلُم إلا نفسي .

٤٩ ـ زِياد بن النَّضِر أبو الأَوْبَر ويقال أبو عائشة

[٤٥/أ] ويقال : أبو عمر الحارثي

من أهل الكوفة ، وفد على يزيد بن معاوية .

حدَّث زياد الحارثي عن أبي هُرَيرة قال : قال له رجل :

أنت الذي تنهى الناس عن صوم يوم الجمعة ؟ قال : لاوربِّ هذه البنيَّة ـ أو هذه الحرمة ـ ماأنا نهيت عنه ، محمد ﷺ قاله .

وعن أبي الأَوْبَر قال : قال أبو هريرة :

وربِّ هذه البنيّة لقد رأيتُ رسول الله ﷺ يصلِّي في نعلين حتى قضى صلاته .

قال زياد بن النَّضِر الحارثي :

كنت صديقاً ليزيد بن معاوية قبل أن تفضي[1] الخلافة إليه ، فلما أفضت إليه أتيته فأكرمني ، وأنزلني في الدار معه ، فلما كان ذات يوم استحمَّ ثم جاء يخطر في مشيته ، عليه سبتيّة[2] مضلَّعةً كأن جلده يقطر دماً ، فما رأيت منظراً أحسن منه ، فأُلقيَ له كرسي ، فجلس عليه ، ثم قال : ياأبا عمر قم فاستحم . ففكرتُ في نفسي وفي غضون جلدي فقلت : لا يراها مني أبداً ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، إذا أفَضْتَ عليَّ الماء أخذتني قشعريرة . فقال : لاعليكَ ، ياجاريةُ ، اسقيني . قال : فأتته جارية حسناء في يدها إناء فيه شراب مارأيت شراباً أحسن منه . قال : فشرب حتى أتى عليه ، ثم قال : ياجارية ، اسقي أبا عُمَر . قال : فقلت في نفسي : إنا لله وإنا إليه راجعون ، الخمر وربِّ الكعبة ! قال : فقلت في نفسي : شربة وأتوب . قال : فجاءتني بالقدح ، فشربتُ ، فوالله ماسلسلتُ شراباً قط مثله . قال : فلما فرغتُ قال : أبا عمر ، قلت : لبيك ياأمير المؤمنين . قال : أتدري ماهذا الشراب ؟ قلت : لاوالله إلا أني لم أسلسل شراباً مثلَه . قال : هذا رُمَّان حلوان ، بعَسل أَصْبَهان ، بزبيب الطَّائف ، بسُكَّر الأَهْواز ، بماء بَرَدى .

---

(١) في الأصل : تمضي ، والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير ـ « مخطوط » .

(٢) السِّبت ـ بالكسر ـ جلود البقر وكل جلد مدبوغ أو بالقرظ ، القاموس المحيط (سبت) .

حدث زياد بن النضر الحارثي قال :

كنا على غَدير لنا في الجاهلية ، ومعنا رجل من الحي يقال له عمرو بن مالك ، [٤٥/ب] معه بنيَّة له شابة ، على ظهرها ذؤابة ، فقال لها أبوها : خذي هذه الصحفة وأتي الغدير فجيئينا بشيء من مائه . فانطلقت ، فوافقها عليه جانٌّ ، فاختطفها فذهب بها ، فلما فقدناها نادى أبوها في الحي ، فخرجنا على كل صَعْبٍ وذَلول ، وقصدنا كلَّ شِعْبٍ ونَقْبٍ ، فلم نجد لها أثراً ، ومضت على ذلك السنون ، حتى كان زمن عمر بن الخطاب ، فإذا هي قد جاءت ، وقد عفا شعرها وأظفارها ، وتغيرت حالها ، فقال لها أبوها : أي بُنَيَّة ! أين كنتِ !؟ وقام إليها يقبلها ، ويشمّ ريحها ، فقالت : ياأبه ، أتذكر ليلة الغدير ؟ قال : نعم . قالت : فإنه وافقني عليه جانٌّ ، فاختطفني ، فذهب بي ، فلم أزل فيهم حتى إذا كان الآن غزا هو وأهله قوماً مشركين ـ أو غزاهم قوم مشركون ـ فجعل الله عليه نذراً إن هم ظفروا بعدوِّهم أن يعتقني ، ويردني إلى أهلي ، فظفروا ، فحملني فأصبحت عندكم ، وقد جعل بيني وبينه إمارة إنْ احتجتُ إليه أنْ أولول بصوتي ، فإنه يحضرني .

قال : فأخذ أبوها من شعرها وأظفارها ، وأصلح من شأنها ، وزوَّجها رجلاً من أهله ، فوقع بينها وبينه ذات يوم مايقع بين المرأة وزوجها ، فعيَّرها ، وقال : يامجنونة ، والله إن نشأتِ إلا في الجنّ ، فصاحت وولولت بأعلى صوتها ، فإذا هاتفٌ يهتف : يامعشر بني الحارث ، اجتمعوا فكونوا حيّاً كراماً . فاجتمعنا ، فقلنا : من أنت يرحمك الله ؛ فإنا نسمع صوتاً ولا نرى شخصاً !؟ قال : أنا رابٌّ فلانةٍ ، رغبتُها في الجاهلية بحسبي ، وصنتُها في الإسلام بديني ، ووالله إن نلت منها محرماً قط ، واستغاثت في هذا الوقت ، فحضرت ، فسألتها عن أمرها ، فزعمت أن زوجها عيَّرها بأن كانت فينا ، ووالله لو كنتُ تقدَّمْتُ إليه لفقأتُ عينَه . قال : فقلنا : ياعبد الله ، لكَ الحِبَاءُ والجزاء والمكافأة [٤٦/أ] فقال : ذاك إليه ـ يعني الزوج ـ قال : فقامت إليه عجوز من الحي فقالت : أسألك عن شيء ؟ قال : سلي . قالت : إن لي بنيَّة عراساً أصابتها حضنة ، فتمزق رأسها ، وقد أخذتها حمى الرِّبْعِ[1] ، فهل لها من دواء ؟ قال : نعم ، اعمدي إلى ذباب الماء الطويل القوائم الذي يكون على أفواه الأنهار ، فخذي منها واحدة ، فاجعليه في سبعة ألوان عِهْنٍ[2] من أصفرها وأحمرها وأخضرها

(١) الرِّبع في الحمّى : إتيانها في اليوم الرابع . اللسان : « ربع » .

(٢) العِهن : القطعة من العهن للصوف ، أو المصبوغ ألواناً .

وأسودها وأبيضها وأكحلها وأزرقها ، ثم افتلي ذلك الصوف بأطراف أصابعك ، ثم اعقديه على عضدها اليسرى . ففعلت أمها ذلك ، فكأنما نشطت من عقال .

٥٠ ـ زِياد أبو عبد الله من حَرَس عمر بن عبد العزيز

قال : إن لم يكن ابن حبيب فهو غيره .

حدث زياد أبو عبد الله المذكور قال :

بعث إليَّ عمر بن عبد العزيز ذات ليلة ، فدخلت عليه ، وعنده شمعة وتحته شاذكونة[١] وسخة ، لاأدري أَوَسخُها أغلظ أو بؤولتها[٢] ، بساطها من عباءة من مُشاقَة[٣] الصوف في ليلة قرَّة ، وعليه كساء ابنجاني سَمَل ، وعليه قَلَنْسُوَةٌ بيضاء مُضَرَّبة غسيل قد تنحى قطنها في ناحيتها ، فنظرت إلى جسده فكأني لم أر بين عظمه وجلده شيئاً من اللحم ، قال ـ ومال معبَّأ وكتاب مختوم ـ فقال لي : خذ هذا المال ، وخذ هذا الكتاب ؛ فانطلق به إلى سالم بن وابصة ، وكان على الرَّقَّة[٤] ، فمره فليقسمه على فقراء المسلمين ، ومُرْه ألا يقسمه إلا على نهر جارٍ وسوق جامعة ، فإني أخاف أن يعطشوا . قال : وكتب إلى ابن وابصة يأمره باشتراط نَدْبِ الناس بعضهم عن بعض لا يزدحموا فيصيبهم شيء . قال : فأخذته ، ثم خرجت ، ورجعت فقلت لغلامه : استأذن لي . فقال : قد دخل إلى أهله ، وليس ههنا أحد يستأذن لك . قال : فقام على الباب ، ثم قال : الرجل الذي خرج من عند أمير المؤمنين [٤٦/ب] آنفاً يريد الدخول . قال : فسمعته يقول : ادخل . فإذا الشمعة قد رُفعت ، وإذا عنده سِراج . قلتُ : قلَّ من ولي من هذا إلا حضره المُحِقُّ وغيرُ المحِقّ ، فترى أن نستقصي حتى نوصله إلى أهله ؟ أو نعطيه من حضرنا ؟ وقد يحضر الغني والفقير ؟ قال : فنكَتَ بشيء في يده ملياً ، ثم رفع رأسه ، فقال : مَنْ مدَّ إليك يده فأعطه . فلما خرجت

---

(١) الشاذكونة ـ بفتح الذال ـ ثياب غلاظ مُضَرَّبة تعمل باليمن ، أراد أنه اتخذها لجلوسه .

(٢) اللفظة في الأصل محرفة ، وفوقها ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » والبؤولة : الضآلة والصغر . وقالوا : ضئيل بئيل : حقير . اللسان : بأل .

(٣) المشاقة : ماسقط من الشعر أو الكتان عند المشط .

(٤) الرقة : مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام ، معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي ، وكان بالجانب الغربي مدينة أخرى تعرف برقة واسط كان بها قصران لهشام بن عبد الملك .

قلت لغلامه : ما بال تلك الساعة شمعة ، والساعة سِراج ؟ فقال : تلك الساعة كان في شيء من أمر المسلمين ، فكانت عنده شمعة ، والساعة قد صار إلى بيته فيكفيه سِراج .

٥١ ـ زيد بن أحمد بن علي أبو العلاء الصُّوري الأصم

سمع بدمشق .

روى عن عبد الوهاب بن الحسين البغدادي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إنما بُعثت لأُتمِّمَ صالح الأخلاق .

توفي أبو العلاء في رجب سنة أربع وستين وأربع مئة .

٥٢ ـ زيد بن أَرْطَاة بن حذافة بن لَوْذان الفَزاري

أخو عدي بن أرطاة

دمشقي .

حدّث زيد بن أرطاة عن جُبَيْر بن نُفَير

أن عبد الله بن عمر رأى فتى وهو يصلي ، قد أطال صلاته وأطنب فيها ، فقال : مَنْ يعرفُ هذا ؟ فقال رجل : أنا . فقال عبد الله بن عمر : لو كنت أعرفه لأمرته أن يطيل الركوع والسجود ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنَّ العبد إذا قام يصلي أُتي بذنوبه فوضعت على رأسه ـ أو على عاتقه ـ وكلما ركع أو سجد تساقطت عنه .

وحدث عن جُبَيْر بن نُفَير أيضاً أنه سمع أبا الدَّرْداء يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

ابغوني الضعفاء ، فإنكم إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم .

وحدّث زيد بن أرطاة عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

[٤٧/أ] من قال حين يُصبح : لاإله إلا الله والله أكبر أعتق الله رقبتَهُ من النار .

قال سَعد بن إبراهيم : حدّثنا أخٌ لعدي بن أرطاة ، كان أرضى عندي من عدي وأفضل ، قال : حدثنا بعض أصحاب أبي الدرداء ، حدثنا أبو الدَّرداء قال :

عهد إلينا رسول الله ﷺ ماقال حديثاً ولا سمعت أن أخوف ماأخاف على أمتي الأئمة المضلّون .

٥٣ ـ زيد بن أَرْقَم بن زيد بن قيس

ابن النعمان بن مالك الأغَرّ بن ثَعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث
ابن الخزرج ، أبو عمرو ، ويقال : أبو عامر ، ويقال : أبو سعد
ويقال : أبو سعيد ، ويقال : أبو أُنَيْسة الأنصاري

له صحبة ، وسكن الكوفة .

قال أنس بن مالك :

حزنت على من أصيب بالحَرَّة[1] من قومي ، فكتب إليَّ زيد بن أرْقَم ، وبلغه شدة حزني ، فأخبرني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار . وشكَّ ابنُ الفضل أحد رواة الحديث في أبناء أبناء الأنصار ، قال ابن الفضل : فسأل أَنَساً بعضُ من كان عنده عن زيد بن أرْقَم فقال : هو الذي يقول له رسول الله ﷺ : هذا أوفى الله بإذنه .

قال ابن شهاب :

وسمع رجلاً من المنافقين ـ ورسول الله ﷺ يخطب ـ يقول : لئن كان هذا صادقاً لنحن شرٌّ من الحمير . فقال زيد بن أرْقَم : فقد والله صدق ، ولأنت شر من الحمار . فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فجحده القائل ، فأنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ : ﴿ يحلفونَ باللهِ ماقالُوا ولقدْ قالُوا كلمةَ الكُفْرِ وكَفَرُوا بعدَ إسلامِهم وَهَمُّوا بما لمْ ينالوا[2] ﴾ فكان ماأنزل الله عز وجل من هذه الآية تصديقاً لزيد بن أرْقَم .

قال يزيد بن حَيّان :

انطلقتُ أنا وحُصَين وعمرو بن مسلم [٤٧/ب] إلى زيد بن أرْقَم في داره ، فقال حُصَين : يازيد ، لقد لقيت خيراً كثيراً ولرأيت خيراً كثيراً ؛ رأيت رسول الله ﷺ ، وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصليت خلفه ، فحدثنا ماسمعت من رسول الله ﷺ ،

---

(١) حَرَّة واقِم : احدى حرتي المدينة وهي الشرقية ، وفي هذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية في سنة ٦٣ هـ وأمير الجيش مسلم بن عقبة ، خرج إليه أهل المدينة فكسرهم ـ معجم البلدان (الحرة)

(٢) التوبة ٩ / ٧٤

وشهدت معه . قال : أي أخي ، كبرت سني ، وقدم عهدي ، ونسيت بعض الـذي كنت أعي عن رسول الله ﷺ ، فما حدَّثتكم فاقبلوه ، ومـا لم أحـدثكم فلا تكلفونيـه ، ثم قـال : خطبنـا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إنمـا أنـا بشر يوشـك أن يـأتيني رسول ربي فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين : أولهما كتاب الله ؛ فيـه الهـدى والنور ـ فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه ـ وأهل بيتي ؛ أذكركم الله في أهل بيتي . فقال حُصَين : يـا زيـد ، ومن أهل بيته ؟ أليست نساؤه ؟ قال : إنَّ نساءه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حُرِم الصـدقـة بعـده . فقـال : من هم ؟ قـال : آلُ عبـاس ، وآل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر . قال : كل هؤلاء يحرم الصدقة .

مات زيد بن أَرْقم بـالكوفـة أيـام المختـار سنـة ست وستين ، وقيل : مـات سنـة ثمـان وستين ولـه عقب . وأوَّل مشـاهـده المُرَيْسيـع[1] ، وقيـل : ذو العُشَيْرَة[2] ، وشهـد مـع علي المشاهد ، وغزا مع رسول الله ﷺ سبعَ عشرةَ غزوة .

قال عُروة بن الزُّبير :

ردَّ رسول الله ﷺ يوم أحد نفراً من أصحابـه استصغرهم ، فلم يشهـدوا القتـال ، منهم عبـد الله بن عمربن الخطـاب ، وهـو يـومئـذ ابن أربـع عشرة سنـة ، وأسـامـة بن زيـد ، والبراء بن عازب ، وعرابة بن أوسٍ ، ورجل من بني حـارثـة ، وزيـد بن أَرْقم ، وزيـد بن ثابت ، ورافع . قال : فتطـاول لـه رافعٌ فـأذن لـه ، فسـار معهم ، وخلَّفَ بقيتهم ، فجعلهم حرساً للذَّراري والنساء بالمدينة[3] .

وقال عبد الله بن جعفر المَخْرَمي[4] :

أول غزوة غزاهـا زيـد بن أَرْقم : المُرَيْسِيع ، [٤٨/أ] وهو غـلام صغير ، مـا غـزا مـع رسول الله ﷺ إلا ثلاث غزوات أو أربعاً ، وشهد مُؤْتة رديف عبد الله بن رواحة .

---

(١) المريسيع : اسم ماء في ناحية قُدَيد إلى الساحل ، سار النبي ﷺ في سنة خمس وقال ابن إسحـاق : في سنـة ست إلى بني المصطلق من خزاعة . وفي هذه الغزوة كان حديث الإفك .

(٢) غزا النبي ﷺ ذا العشيرة وهي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة ـ معجم البلدان (العشيرة) .

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٢ / ٦٦ وسير أعلام النبلاء ٣ / ١٦٦

(٤) في الأصل المخدمي . وانظر ترجمته في تقريب التهذيب ١ / ٤٠٦ ، واللباب ٣ / ١٧٨

حدث زيد بن أرقم

أن النبي ﷺ دخل على زيد يعوده من مرض كان به ، فقال : ليس عليك من مرضك هذا بأس ، ولكنه كيف بك إذا عُمِّرت بعدي ، فعميتَ ؟ ، قال : إذاً أحتسبُ ، وأصبر . قال : إذاً تدخل الجنة بغير حساب ، قال فَعَمِي بعدما مات النبي ﷺ ، ثم رَدَّ الله عليه بصره ، ثم مات . وفي حديث آخر بمعناه : لتلقَيَنَّ الله يوم القيامة وليس عليك ذنب[1] .

وعن زيد بن أرقم قال :

غزونا مع رسول الله ﷺ . ومعنا ناس من العرب ، وكنا نبتدر الماء ، وكان الأعراب يسبقوننا ، ويسبق الأعرابي أصحابه فيملأ الحوض ، ويجعل حوله حجارة ، ويجعل عليها نَطْعاً[2] حتى يجيءَ أصحابه . قال : فجاء رجل من الأنصار ، فأرخى زمام ناقته لتشرب ، فأبى أن يَدَعَه ، فانتزع حجراً ففاض الماء ، فرفع الأعرابي خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشجَّه ، فأتى عبد الله بن أُبَيّ رأسَ المنافقين ، وكان من أصحابه ، فغضب عبد الله بن أُبَيّ ، وقال : ﴿ لاتُنْفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضُّوا ﴾[3] - يقول : مَنْ حوله من الأعراب ، وكانوا يحضرون رسول الله ﷺ عند الطعام - فقال عبد الله لأصحابه : إذا انفضُّوا من عند محمد فَأْتوا محمداً[4] بالطعام ، فليأكل هو ومن عندَه ، ثم قال لأصحابه : إذا رجعتم إلى المدينة فليخرج الأعز منها الأذل . قال زيد : وأنا رديف عمي . قال : فسمعت عبد الله ، وكنا أخواله ، فأخبرت عمي ، فانطلق فأخبر رسول الله ﷺ ، قال : فأرسل رسول الله ﷺ إليه ، فحلف ، وجحد . قال : فصَدَّقه رسول الله ﷺ وكذَّبني . قال : فجاء عمي فقال : ماأردْتَ إلى أن مقتكَ رسول الله ﷺ ، وكَذَّبكَ ، وكَذَّبك المسلمون . قال فوقع عليَّ من الهم مالم يقع على [٤٨/ب] أحد قط .

قال : فبينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ في سفر إذ خَفَقْتُ برأسي من الهمّ ، إذ أتاني

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٣ / ١٦٧

(٢) النطع - بالفتح والكسر وبالتحريك : بساط من الأديم - القاموس المحيط (نطع) .

(٣) سورة المنافقون ٧/٦٣

(٤) في الأصل فأتوا بالطعام . والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير .

رسول الله ﷺ فعرك أذني ، وضحك في وجهي . فما كان يسرني أنّ لي به الخلد أقيم في الدنيا . ثم إن أبا بكر لحقني قال : ماقال لك رسول الله ﷺ : قال : قلت : ماقال لي شيئاً إلا أنه عرك أذني وضحك في وجهي . قال : أبشرْ . ولحقني عمر فقلت له قولي لأبي بكر ، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة « المنافقون » .

وفي حديث آخر بمعناه : فقرأها ، ثم قال : إنّ الله صدّقك . وفي رواية : صدّقك يا زيد .

وعن زيد بن أرْقم قال :

سمعتُ قوماً يقولون : انطلقوا بنا إلى هذا الرجل ؛ فإن يك نبياً كنا أسعد به ، وإن يكن ملكاً عشنا تحت جناحه ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرتُهُ ، فانتهوا إلى حُجَره ، فجعلوا ينادون : يامحمد يامحمد . فأنزل الله عز وجل : ﴿ إنّ الذينَ ينادونَكَ من وراءِ الحُجُراتِ أكثرُهُمْ لا يَعْقِلونَ ﴾[1] قال : فأخذ النبي ﷺ بأذني وقال : صدّق اللهُ قولَك يازيد .

قال أبو المِنْهال ، رجل من كنانة :

سألت البراءَ عن الصَّرْف[2] ، فقال : سَلْ زيدَ بنَ أرْقم ، فإنه خيرٌ مني وأعلم .

قال ابن أبي أوفى :

كنا إذا أتينا زيد بن أرقم فنقول : حدثنا عن رسول الله ﷺ ، فيقول : إنا قد كبرنا ، ونسينا ، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد .

٥٤ ـ زيد بن أسلم أبو أسامة ، ويقال : أبو عبد الله العَدَوي

مولى عمر بن الخطاب ، الفقيه المدني

كان مع عمر بن عبد العزيز في خلافته ، واستقدمه الوليد بن يزيد في جماعة من فقهاء المدينة مُستَفتياً لهم في الطّلاق قبل النكاح .

---

(١) الحجرات ٤٩ / ٤

(٢) الصَّرف : بيع الذهب والفضة بذهب أو فضة ، سواء كانا مضروبَيْن أو كان أحدهما مضروباً ، أو لم يكونا كذلك . القاموس الفقهي : ٢١٠

حدّث زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر قال :

دخل رسول الله ﷺ مسجد بني عمرو بن عوف ، مسجد قُباء[1] ، يصلّي فيه ، فدخلتُ عليه ، وجاءت الأنصار يسلّمون عليه [٤٦/أ] ودخل معهم صُهَيب ، فسألت صُهَيباً : كيف كان رسول الله ﷺ يصنع إذا سُلِّم عليه ؟ قال : يشير بيده . قال سفيان : قلت لرجل يسأل زيداً : سمعته من عبد الله ؟ وهبت أنا أن أسأله ، فقال : ياأبا أسامة ، سمعته من عبد الله بن عمر ؟ قال : أما أنا فقد رأيتُه وكلمتُه .

وعن زَيد بن أسْلم عن عُبيد بن جُرَيج قال :

قلت لابن عمر : ياأبا عبد الرحمن ، رأيتك تحب هذه النعال السِّبْتِيَّة ، وتستحب هذه الخَلُوق[2] ، ولا تستلم من البيت إلا هذين الركنين . فقال : أما هذه النعال السبتية فإني رأيت رسول الله ﷺ يلبسها ، ويتوضأ فيها ، وأما الخَلُوق فإنه كان أحبَّ الطِّيب إلى رسول الله ﷺ ، وما رأيت رسول الله ﷺ يستلم إلا هذين الرُّكنين .

حدث عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدِي عن زيد بن أسلم ، وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وعن محمد بن المنكدر ، وعن أبي الزِّناد في أمثالٍ لهم

خرجوا إلى الوليد ، وكان أرسل إليهم يستفتيهم في شيء ، فكانوا يجمعون بين الظهر والعصر إذا زالت الشمس .

قال أسلم :

قال لي عبد الله بن عمر لما وُلد زيد بن أسلم : ماسَمَّيتَ ابنكَ ياأبا خالد ؟ قال : قلتُ : زيد . قال : بأي الزَّيْدَين ، زيد بن حارثة أم زيد بن ثابت ؟ قال : قلت : زيد بن حارثة ، وكَنَّيتُهُ بكنيته . قال : أَصَبْتَ . وكانت كنيته أبو أسامة .

قال مالك بن أنس وغيره :

كانت لزيد بن أسلم حَلْقة في مسجد رسول الله ﷺ ، وكان ثقة كثير الحديث ،

---

(١) قباء ـ بالضم ـ وأصله اسم بئر هناك عُرفت القرية بها وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار ، وهي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة ـ معجم البلدان (قبا)

(٢) ذكره أبو هلال العسكري في كتاب التلخيص ١ / ٣٨٩ بابُ ذكر الطيب . قال : والخلوق معروف وقد خلقت الشيء ، وفي القاموس المحيط (خلق) : الخَلُوق : ضرب من الطيب .

ومات بالمدينـة في خلافـة أبي جعفر قبل خروج محمـد بن عبـد الله بسنتين ؛ وخرج محمـد بن عبد الله سنة خمس وأربعين ومئة .

قال محمد بن عبد الرحمن القُرشي :

كان علي بن حُسَين يجلس إلى زيـد بن أسلم ، ويتخطى مجـالس قـومـه . فقـال لـه نافع بن جُبَير بن مُطْعم : تَخطَّى مجـالس قومـك إلى عبـد عمر بن الخطـاب ؟ فقـال : إنمـا يجلس الرجلُ إلى من ينفعه في دينه .

وكان زيد بن أسلم من أهل الفقه والعلم ، عالم بتفسير القرآن ، له كتابٌ فيه تفسير القرآن .

[٤٩ / ب] كان أبو حازم يقول :

لا يُرِيَنّي اللهُ يومَ زيد ، وقدَّمني بين يَدَيْ زَيْد بن أسلم ، اللهم إنـه لم يبق أحـد أرضى لنفسي وديني غير ذلك . قال : فأتاه نَعْيُ زيد ، فَعَقِر[1] فما قـام ، ومـا شهـده فيمن شهـده ، وكان أبو حـازم يقول : اللهمَّ إنـك تعلم أني أنظر إلى زيـد ؛ فـأذكر بـالنظر إليـه القوة على عبادتك ، فكيف بملاقاته ومحادثته ؟

قال يعقوب بن عبد الله الأشجّ :

اللهمَّ إنـك تعلم أنـه ليس من الخلق أحـد أَمَنُّ عليَّ من زيـد بن أسلم ، اللهم فزد في عمر زيد من أعمار الناس ، وابدأ بي وبأهل بيتي وبأعمارنا . فربَّما قـال لـه زيـد بن أسلم : أرأيت الذي طلبتَ من حياتي ؟ لي أو لنفسك ؟ قال : لنفسي . قـال : فـأيّ شيءٍ تمنُّ عليَّ في شيء طلبتَهُ لنفسكَ ؟!

حدَّث عبد الرحمن بن زَيْد بن أسْلم قال :

أضاق أبي زيدٌ ضيقاً شديداً . فبعث بي إلى صديق له تَمَّـار ، فقـال لي : قل لـه : أبي يقرئك السلام ، ويقول لك : قد أضقنا في هذه الأيام ، فـإن رأيت أن توجِّـه إلينـا بشيء . فأتيت التَّار قد جاءه تمر ، فسلَّمت عليه ، فقال لي : ههنا . وقـال : قم ههنـا ، وأدخل هـذا التمرَ ههنا ، وهذا التمرَ ههنا ، فلما فرغنا قلت : والله لا قلت له شيئاً ؛ لا يقول : أعانني بشيء يريد أن يأخذ مني كِراه ، فقلت له : أتقول شيئاً ؟ فقال : مكانك ، فقدمت إليه مائدة لـه

---

(١) عَقِر ـ كفرح ـ فجأه الروع فلم يقدر أن يتقدم أو يتأخر أو دَهِش ـ القاموس المحيط (عقر)

عليها طَعم ، فقال : كُلْ . فأكلت ، فلما أكلت قلت : والله لاقلت له شيئاً ، لا يقول : أعانني بشيء ، وقد أكل طعامي ، وأخذ مني كراء ، فقلت له : أتقول شيئاً ؟ فقال : نعم ، ادفع هذه الثلاثين ديناراً إلى أبيك ، وقل له : فلان يقرئك السلام ، ويقول لك : اشتريت حديقة فلان فجعلت لك فيها حصة ، وتدفع هذه الثلاثين ديناراً إلى أبي حازم ، فتقول له مثل ذلك ، وتدفع هذه الثلاثين ديناراً إلى ابن المنكدر ، وتقول له مثل ذلك . فبدأت بأبي ، فأخبرته الخبر ، فقال : الحمد لله ! ادفع هذه العشرة دنانير إلى أبي حازم [٥٠/أ] وهذه العشرة إلى محمد بن المنكدر . فقلت لكل واحد منها مثلها ، فقال : ردها ، الحمد لله . ثم ذهبت إلى أبي حازم فدفعت إليه الدنانير وقلت له ماقال لي ، فقال : اذهب بهذه العشرة دنانير إلى أبيك ، وبهذه العشرة إلى ابن المنكدر . فقلت : لكل واحد منها مثلها ، فقال : الحمد لله . ثم أتيت ابن المنكدر فدفعت إليه الدنانير ، وقلت له ماقال لي ، فقال : اذهب بهذه العشرة دنانير إلى أبي حازم وهذه العشرة إلى أبيك ، فقلت لكل واحد منها مثلها ، فقال : الحمد لله .

قال زيد بن أسلم :

والله ماقالت القدريّة كما قال الله عز وجل ، ولا كما قالت الملائكة ، ولا كما قال النبيون ، ولا كما قال أهل الجنة ، ولا كما قال أهل النار ، ولا كما قال أخوهم إبليس ، قال الله عز وجل : ﴿ وما تشاؤونَ إلاَّ أنْ يشاءَ اللهُ ربُّ العالمينَ ﴾[1] وقالت الملائكة : ﴿ سبحانك ﴾[2] ، وقال شعيب النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم : ﴿ وما يكونُ لنا أنْ نعودَ فيها إلا أنْ يشاءَ اللهُ ربنا ﴾[3] ، وقال أهل الجنة : ﴿ الحمدُ للهِ الذيْ هَدانا لهذا وما كُنَّا لنهتديَ لولا أنْ هَدانا اللهُ ﴾[4] ، وقال أهل النار : ﴿ رَبَّنا غلبَتْ علينا شقوتُنا ﴾[5] ، وقال أخوهم إبليس : ﴿ ربِّ بما أَغْوَيْتَني ﴾[6] .

---

(١) التكوير ٨١ / ٢٩

(٢) أول آية ٣٢ / من سورة البقرة .

(٣) الأعراف ٧ / ٨٩

(٤) الأعراف ٧ / ٤٣

(٥) المؤمنون ٢٣ / ١٠٦

(٦) الحجر ١٥ / ٣٩

وقال زيد بن أسلم :

القدر قدرة الله ، فمن كذب بالقدر فقد جحد قدرة الله .

وقال زيد بن أسلم :

خصلتان فيهما كمالُ أمرِك : تُصْبحُ حين تصبح فلا تَهِمُّ لله عز وجل بمعصيةٍ ، وتُمْسِي حين تمسي فلا تهمُّ لله عز وجل بمعصية .

قال زيد بن أسلم :

مَنْ يكرمِ الله بطاعته يكرمه الله بجنَّته ، ومَنْ يكرم الله تبارك وتعالى بترك معصيته يكرمه الله ألا يدخله النار .

وقال :

استغنِ بالله عمَّن سواه ، ولا يكونن أحد أغنى بالله منك ، ولا يكن أحد أفقر إليه منك ، ولا تشغلنك نِعَمُ الله على العباد عن نعمته عليك ، ولا تشغلنك ذنوب العباد عن ذنوبك ، ولا تقنط العباد من رحمة الله وترجوها أنت لنفسك .

كان [٥٠/ب] زيد بن أسلم من الخاشعين ، وكان يقول : يا بن آدم ، أمرك ربك أن تكون كريماً وتدخل الجنة ، ونهاك أن تكون لئيماً وتدخل النار .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : كان أبي يقول :

أي بني ، وكيف تعجبك نفسك وأنت لاتشاء أن ترى من عباد الله من هو خير منك إلا رأيته ؟ يابني ، لا تَرَ أنك خير من أحد يقول لا إله إلا الله حتى تدخل الجنة ويدخل النار ، فإذا دخلت الجنة ودخل النار تبين لك أنك خيرٌ منه .

كان زيد بن أسلم يقول :

ابنَ آدم ، اتَّقِ الله يحبك الناس وإن كرهوا .

وكان زيد بن أسلم يُحَدِّث من تلقاء نفسه ، فإذا سكت قام ، فلا يجترئ عليه إنسان .

كان زيد بن أسلم يقول :

انظر من كان رضاه عنك في إحسانك إلى نفسك ، وكان سخطه عليك في إساءتك إلى نفسك ، فكيف تكون مكافأتك إياه .

قال زيد بن أسلم :

خلتان من أخبرك أن الكرم فيهما فكَذِّبْه : إكرامك نفسك بطاعة الله عز وجل ، وإكرامك نفسك عن معاصي الله عز وجل .

قال حمّاد بن زيد :

قدمت المدينة ، وأهل المدينة يتكلمون في زيد بن أسلم ، فقلت لعبيد الله : ماتقول في مولاكم هذا ؟ قال : مانعلم به بأساً إلا تفسير القرآن برأيه .

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال :

ألا أحدثك حديثاً تُسَرُّ به ويُسر به صديقك ؟ قال : قلت : بلى . قال : غزوتُ الاسكندرية ، فأصابتني فيها شكاة شديدة ، فأخذت قِرْطاساً ودواة لأن أكتب وصيتي ، فوجدت في يدي وصباً شديداً ، فقلت : لو أني استرحت قليلاً . قال : فجعلت القرطاس تحت رأسي والدواة تحت رجلي ، ثم نمت ، فرأيت في منامي كأنَّ معي في البيت رجلاً مبيضاً ، فقلت له : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا مَلَكُ الموت . قال : فذكرت الجنة والنار ، وما أعد الله عز وجل فيهما ، فأدركتني رقَّة ، فبكيت ، فقال : مايبكيك ياعبد الله ، إني لم [٥١/أ] أومر بقبض روحك ! فقلت : أي رحمك الله ، إني ذكرت الجنة والنار وما أعد الله فيهما ، فأدركتني رقَّة فبكيتُ . فقال لي : أفلا أكتب لك براءةً من النار ؟ فقلت : بلى ، قال : فدفعت إليه القرطاس من تحت رأسي ، والدواة من تحت رجلي ، وأشهد وكتب حتى ملأ القرطاس ، ثم دفعه إليَّ ، فإذا فيه مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، استغفر الله ، استغفر الله ، حتى ملأ القرطاس . فقلت : أي رحمك الله ، أين براءتي من النار ؟ قال : فقال لي : فأي براءة تريد أوثق من براءتك هذه ؟ ثم استيقظت من نومي ، فعمدت إلى القرطاس الذي جعلته تحت رأسي في اليقظة ، فنظرت فيه فإذا فيه كتاب ملك الموت عليه السلام ، الذي رأيته في المنام . فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، استغفر الله استغفر الله ، حتى ملأ القرطاس .

قال عبد الرحمن بن زيد : قال رجل :

رأيت الناس في أزقَّة ضيِّقة وغبار ، ورأيت قَصْراً مرشوشاً حوله ، لا يقربه من الغبار قليل ولا كثير . فقلت : مامنع الناس أن يمروا في تلك الطريق ؟ فقيل لي : ليست لهم . فقلت : لمن هي ، فقالوا : لذلك الرجل الذي يصلي إلى جانب القبر . فقلت : من ذاك ؟

قيل : زيد بن أسلم . قلت : بأي شيء أعطي ذلك ؟ قال : لأن الناس سلموا منه وسلم منهم .

قال عبد الرحمن بن زيد :

جاء رجل من الأنصار إلى أبي فقال : ياأبا أسامة ، إني رأيت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر خرجوا من هذا الباب فإذا النبي ﷺ يقول : انطلقوا بنا إلى زيد نجالسه ونسمع من حديثه . فجاء النبي ﷺ حتى جلس إلى جنبك فأخذ بيدك . قال : فلم يكن بقاء أبي بعد هذا إلا قليلاً .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

رأيت أبي في المنام ، وعليه قلنسوة طويلة ، فقلت : ياأبه ، مافعل الله بك ؟ قال : زيَّنني بزِينَة العلم . قلت : فأين مالك بن أنس ؟ فقال : مالكٌ فوقَ فوق ، فلم يزل يقول : فوق ، ويرفع رأسه حتى سقطت القَلَنْسوة عن رأسه .

توفي زيد بن أسلم سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل : سنة ست وثلاثين ومئة(١) .

[٥١/ب] ٥٥ ـ زيد بن ثابت بن الضَحَّاك بن زَيْد

ابن لَوْذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غَنْم بن مالك بن النجار
أبو خارجة الأنصاري الخَزْرَجي النَّجَّاري المَدَني الصَّحابي

كان مع عمر بن الخطاب لما قدم الشام وخطب بالجابية عند خروجه لفتح بيت المقدس ، وهو الذي تولَّى قِسْمةَ غنائم اليَرْموك .

حدّث زيد بن ثابت قال :

تسحَّرْنا مع رسول الله ﷺ ، ثم قام إلى الصلاة ، قال : قلت : كم كان بين الأذان والسحور ؟ قال : قدر قراءة خمسين آية .

وعن مكحول

أن عُبادة بن الصَّامت دعا نَبَطيّا يمسك له دابته عند بيت المقدس ، فأبى ، فضربه فَشَجَّه ، فاستعدى عليه عمر بن الخطاب ، فقال له : مادعاك إلى ماصنعت بهذا ؟! فقال : ياأمير

(١) انظر طبقات القراء لابن الجزري ٢٩٦/١

المؤمنين ، أمرتُه أن يمسك دابتي فأبى ، وأنا رجل فيَّ حِدَّة ، فضربته . فقال : اجلس للقصاص . فقال زيد بن ثابت : أتَقيد عبْدَكَ من أخيكَ ؟ فترك عمر القَوَد ، وقضى عليه بالدِّيَة .

وزيد بن ثابت أمه النَوار بنت مالك بن معاوية بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار .

وقيل : كانت كنية زيد بن ثابت « أبو سعيد » ، وكان كاتبَ سيدنا رسول الله ﷺ ، ثم كان كاتب عمر بن الخطاب ، وله القراءة والفرائض .

قال زيد بن ثابت :

قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن إحدى عشرة سنة .

قال زيد بن ثابت :

أُتي بي النبي ﷺ مَقْدَمه المدينة ، فقالوا : يا رسول الله ، هذا غلام من بني النجّار ، وقد قرأ مما أنزل إليك سبع عشرة سورة . قال : فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك ، فقال : يا زيد ، تعلَّمْ لي كتاب يهود ، فإني والله ماآمن يهود على كتابي ، قال : فتعَلَّمته ، فما مضى لي نصف شهر حتى حذَقْته ، فكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم ، وإذا كتبوا إليه [قرأتُ له][1] .

وعن زيد بن ثابت قال : قال له رسول الله ﷺ :

إنها تأتيني كتب لا أحبُّ أن يقرأها كُلُّ [٥٢ / أ] أحد ، فهل تستطيع أن تَعَلَّم كتاب العبرانية - أو قال : السريانية - ؟ . فقلت : نعم ، قال : فتعلَّمْتها في سبعَ عشرةَ ليلة .

قال زيد بن ثابت :

كنت أكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، وكان إذا نزل عليه أخذته بُرحاء شديدة ، وعرِق عرقاً مثل الجُمان ، ثم سُرِّي عنه .

وعن البراء عن النبي ﷺ أنه قال :

ادعُ لي زيداً ، وقل له : تجيء بالكتف والدواة - أو اللوح والدواة - . فقال : اكتب : ﴿ لا يستَوِيْ القاعِدُوْنَ من المؤمنينَ ﴾[2] - أحسبه قال : والمجاهدون - قال : فقال ابن أمِّ مَكْتوم : يا رسول الله ، بعينَيَّ ضرر . فنزلت قبل أن يبرح : ﴿ غيرُ أولي الضَّرر ﴾[2] .

---

(١) الخبر في الإصابة : ٥٦١/١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٨/٢ . ومابين معقوفين من الإصابة .

(٢) النساء - ٤ : ٩٥ والآية : [لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله]

وعن زيد بن ثابت قال :

أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال أبو بكر الصديق :إن عمر أتاني فقال لي : إن القتل قد استَحَرَّ بأهل اليمامة من قُرَّاء المسلمين ، وإني أخشى أن يستَحِرَّ القتلُ بالقُرَّاء في المواطن ؛ فيذهب كثيرٌ من القرآن لايوعى ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن . فقلت لهم : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو والله خير . فلم يزل يراجعني بذلك حتى شرح الله بذلك صدري ، فرأيت فيه الذي رأى عمر ، فقال زيد بن ثابت ، وعمر جالس عنده لا يتكلم : فقال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل ، ولانتهمك ، وكنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاتبع القرآن فاجمعه . قال زيد : فوالله لو كلفوني ثقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن . قال : فقلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر . قال : فكنت أتبع القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف ، والعُسُب ، وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحدٍ غيره : ﴿ لقد جاءَكُمْ رسولٌ من أنفسِكُمْ .. ﴾[1] فكانت الصحيفة التي جمعنا فيها [٥٢ / ب] القرآن عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله ، ثم عند عمر بن الخطاب حياته حتى توفاه الله ، ثم عند حَفْصة بنت عمر .

قال ابن شهاب : ثم أخبرني أنس

أنه اجتمع لغزو أَذْرَبيجان وإرْمِينيَة أهلُ الشام وأهل العراق ، فتذاكروا القرآن ، فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة . قال : فركب حُذَيفة بن اليَمَان لما رأى اختلافهم في القرآن إلى عثمان بن عفان ، فقال : إن الناس قد اختلفوا في القرآن حتى إني والله لأخشى أن يصيبهم ماأصاب اليهودَ والنصارى من الاختلاف . قال : ففزع لذلك عثمانُ بن عفان فزعاً شديداً ، وأرسل إلى حَفْصة ، فاستخرج الصُّحُف التي كان أبو بكر أمر زيداً بجمعها ، فنسخ منها المصاحف ، فبعث بها إلى الآفاق ، ثم لما كان مروان أمير المدينة أرسل إلى حَفْصة يسألها عن الصحف ليمزقها ، وخشي أن يخالف بعضُ الكتاب بعضاً ، فمنعته إياها . قال ابن شهاب : فحدثني سالم بن عبد الله قال : فلما توفيت حَفْصة أرسل إليَّ عبد الله بن عمر

---

(١) التوبة ٩ / ١٢٨

بعزيمةٍ ليرسلن بها . فساعةَ رجعوا من جنازة حَفْصة أرسل بها عبد الله بن عمر إلى مروان ، فغسلها ، ومزَّقها مخافةَ أن يكون في شيء من ذلك اختلاف لما نسخ عثمان .

وعن أنس قال :

جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعةٌ كلُّهم من الأنصار ، أُبيٌّ ، ومعاذ ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد رجل من الأنصار .

وعن عطية بن قيس الكلابي قال : قال رسول الله ﷺ :

من أحب أن يقرأ القرآن غضّاً أو غريضاً فليقرأه بقراءة زيد .

[٥٣ / أ] قال ابن سيرين :

غلب زيد بن ثابت الناس بخصلتين ؛ بالقرآن والفرائض .

وعن أبي محجن قال : قال رسول الله ﷺ :

إن أرأف الناس بهذه الأمة أبو بكر ، وإن أقواها في أمر الله عمر ، وإن أصدقها حياء عثمان ، وإن أعلمها بفصل القضاء علي . وإن أقرأها أُبَيٌّ ، وإن أفرضها زيد ، وإنَّ أعلمها بالناسخ والمنسوخ مُعاذ ، وإنَّ لكل أمة أميناً ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح .

وعن زيد بن ثابت قال :

كانت وقعة بُعَاث[1] وأنا ابن ست سنين ، وكانت قبل هجرة رسول الله ﷺ بخمس سنين ، فقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وأنا ابن إحدى عشرة سنة ، وأُتي بي إلى رسول الله ﷺ فقالوا : غلامٌ من الخزرج قد قرأ ستَ عشرةَ سورة ، فلم أُجَزْ في بَدْر ولا أُحُد ، وأُجِزتُ في الخندق .

قال محمد بن عمر :

كان زيد بن ثابت يكتب الكتابين جميعاً : كتاب العربية ، وكتاب العبرانية . وأول مشهدٍ شهده زيد بن ثابت مع رسول الله ﷺ الخندق ، وهو ابن خمسَ عشرةَ سنة ، وكان ممن ينقل التراب يومئذ مع المسلمين ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنه نعمَ الغلام ، وغلبته عيناه يومئذ ، فرقد ، فجاء عِمَارة بن حَزْم فأخذ سلاحه ، وهو لا يشعر ، فقال له رسول الله ﷺ : يا رقَّاد ، نمتَ حتى ذهب سلاحُكَ ، وقال رسول الله ﷺ : مَنْ له علمٌ بسلاح

---

(١) بُعاث : موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج في الجاهلية ، وهو موضع من المدينة على ليلتين .

هذا الغلام ؟ فقال عِمارة بن حَزْم : يا رسول الله ، أنا أخذتُه . فردَّه ، فنهى رسول الله ﷺ يومئذ أن يُرَوَّع المؤمن ، أو أن يُؤخَذ متاعه لاعباً جداً[1] .

قال : وكانت راية بني مالك بن النجار في تبوك مع عمارة بن حزم ، فأدركه رسول الله ﷺ فأخذها منه ، فدفعها إلى زيد بن ثابت ، فقال عمارة : يا رسول الله ، بلغكَ عني شيءٌ ؟ قال : لا ولكن القرآن يُقَدِّم ، وكان زيد أكثر أخذاً منكَ للقرآن .

وفي حديث آخر بمعناه : والقرآن يقدم وإن كان عبداً أسودَ مجدَّعاً .

وعن أبي سعيد قال :

لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار ، فجعل بعضهم يقول : يا معشر المهاجرين ، إن رسول الله ﷺ كان إذا بعث رجلاً منكم قرنه برجل منا ، فنحن نرى أن يلي هذا الأمر رجلان : رجل منكم ، ورجل منا ، فقام زيد بن ثابت [٥٣ / ب] فقال : إنَّ رسول الله ﷺ كان من المهاجرين ، وكنا أنصار رسول الله ﷺ ، وإنما يكون الإمام من المهاجرين ، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله ﷺ . فقال أبو بكر : جزاكم الله خيراً مِنْ حَيٍّ يا معشر الأنصار ، وثَبَّت قائلكم ، والله لو قلتم غير هذا ما صالحناكم .

قال مسروق :

كان أصحاب الفتوى من أصحاب النبي ﷺ عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد ، وأُبَي بن كعب ، وأبو موسى الأشعري .

قال الشّعبي :

القضاة أربعة ، والدُّهاة أربعة ، فأما القضاة فعمر ، وعلي ، وزيد ، وابن مسعود . وأما الدهاة فمعاوية ، وزياد ، وعمرو ، والمُغيرة .

وقال مسروق :

انتهى علمُ أصحاب محمد ﷺ إلى ستة ، فسمّى عمر ، وعلياً ، وابنَ مسعود ، وأُبَيَّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبا موسى .

وعن القاسم قال :

كان عمر يستخلف زيد بن ثابت في كل سَفَر ـ أو كُلّ سفر يسافره ـ وكان يُفَرِّق

---

(١) في الإصابة ٥٦١/١ : يؤخذ متاعه جاداً ولا لاعباً .

الناس في البلدان ، ويوجِّهه في الأمور المهمة[1] ، ويُطلَّب إليه الرجال المُسَمَّون ، فيقال له : زيد بن ثابت . فيقول : لم يسقط علي مكان زيد ، ولكن أهل البلد يحتاجون إلى زيد فيما يجدون عنده فيما يحدث لهم مالا يجدون عند غيره .

قال سُلَيم بن يسَار :

ماكان عمر وعثمان يقدِّمان على زيد بن ثابت أحداً في القضاء ، والفتوى ، والفرائض ، والقراءة .

وقال عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم :

لما ردَّ عبد الله بن الأرقم المفتاحَ استخزن عثمانُ زيدَ بن ثابت .

وعن خارجة

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يستَخْلِفُ زيد بن ثابت إذا خرج إلى بعض أسفاره ، فقلَّما رَجَع إلا أقطع زيداً حديقةً من نَخْل .

قال الشَّعْبي :

تنازع في جُذاذ نخلٍ أُبَيٌّ بن كعب وعمر بن الخطاب ، فبكى أُبَيٌّ ، ثم قال : أفي سلطانك [٥٤ / أ] ياعمر ؟! قال عمر : اجعلْ بيني وبينك رجلاً من المسلمين . قال أُبي : زيد . قال : رضىً . فانطلقا حتى دخلا على زيد[2] ، فلما رأى زيد عمر تنحَّى عن فراشه ، فقال له عمر : في بيته يؤتى الحَكَم[3] . فعرف زيد أنهما جاءا ليتحاكما إليه ، فقال عمر لأُبَيّ يقصُّ . فقصَّ ، فقال له عمر : تذكَّر لعلكَ نسيت شيئاً فتذكر ، ثم قصَّ حتى قال : ماأذكر شيئاً . ثم قصَّ عمر ، فقال زيد : بَيِّنَتَكَ ياأُبَيٌّ . قال : مالي بَيِّنَة . قال : فأعفِ أمير المؤمنين من اليمين . فقال عمر : لاتُعْفِ أمير المؤمنين من اليمين إن رأيتَها عليه .

زاد في حديث آخر بمعناه : ثم أقسمَ لا يدرك زيدٌ بن ثابت القضاءَ حتى يكون عمر ورجل من عَرَضِ المسلمين عنده سواء .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » . والرواية هنا موافقة لما جاء في طبقات ابن سعد ٣٥٩/٢

(٢) الخبر في أخبار القضاة ١٠٨/١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٥/٢

(٣) المثل في الفاخر ٧٦ ، ومجمع الأمثال ٧٢/٢ ، والدرة الفاخرة ٤٥٦/٢ ، وجمهرة الأمثال ٣٦٨/١ و ٨٩/٢ و ١٠١ ، والمستقصى ١٨٣/٢ ، وأمثال أبي فيد ٤٧ ، وأمثال القاسم بن سلام ٥٤ ، واللسان (حكم) .

وعن نافع قال :

استعمل عمر بن الخطاب زيد بن ثابت على القضاء ، وفرض له رزقاً .

حدث سعيد بن عبد الرحمن بن رُقَيْش قال :

كان بنو عمرو بن عوف قد أجلبوا على عثمان ، وكان زيد بن ثابت يذبُّ عنه ، فقال له قائل منهم : وما يمنعك !؟ ماأقلَّ والله من الخزرج من له من عِضْدَانِ العجوةِ[1] مالَكَ !

قال : فقال له زيد بن ثابت : اشتريتُ بمالي ، وقطع لي إمامي عمرُ بن الخطاب ، وقطع لي إمامي عثمانُ بن عفان .

فقال له ذلك الرجل : أعطاك عمر بن الخطاب عشرين ألف دينار ؟ قال : لا ، ولكن عمر كان يستخلفني على المدينة، فوالله مارجع من مغيب قط إلا قطع لي حديقة من نخل .

ولما حُصِر عثمان أتاه زيد بن ثابت ، فدخل عليه الدار ، فقال له عثمان : أنت خارجٌ أنفعُ لي منك ههنا ، فَذُبَّ عني . فخرج ، فكان يذبُّ الناس ، ويقول لهم فيه ، حتى رجع لقوله أناس من الأنصار ، وجعل يقول : يا للأنصار ! كونوا أنصار الله ـ مرَّتين ـ انصروه ، والله إن دمه لحرام . فجاء أبو حَبَّة المازني مع ناس من الأنصار ، فقال : ما يصلح لنا معك أمر ، فكان بينهما كلام ، ثم أخذ تلبيبَ [٥٤/ب] زيد بن ثابت هو وأناسٌ معه ، فمرَّ به ناس من الأنصار ، فلما رأوهم أرسلوه ، وجعل رجل منهم يقول لأبي حَبَّة : أتصنع هذا برجل لو مات الليلة مادريتَ ماميراثُكَ من أبيك ؟!

قال ابن شهاب :

لو هلك عثمان وزيد في بعض الزمان لهلك علم الفرائض ، لقد أتى على الناس زمان وما يعلمها غيرهما .

وعن الحسين بن الفهم وبُكَيْر بن عبد الله الأشجّ قال :

جلُّ ماأخذ به سعيد بن المُسَيَّب من القضاء ما يفتي به ، وقال ابن الفهم : وما كان يفتي به عن زيد بن ثابت ، وكان قلَّ قضاء أو فتوى جليلةٌ ترد على ابن المسيب تحكى له عن

---

(١) العضدان ج عضيد ، وهي النخلة التي لها جذع يتناول منها المتناول . اللسان : عضد .

بعض من هو غائب عن المدينة من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم إلا قال : فأين زيد بن ثابت عن هذا ؟ إن زيد بن ثابت أعلم الناس بما تقدمه من قضاء ، وأبصرهم بما يرد عليه مما لم يسمع فيه بشيء ، ثم يقول ابن المسيب : لاأعلم لزيد بن ثابت قولاً لا يُعْمَل به ، يجمع عليه في المشرق والمغرب ، أو يعمل به أهلُ مصرٍ ، وإنه ليأتينا عن غيره أحاديث وعلم ما رأيت أحداً من الناس يعمل بها ، ولا من هو بين ظهرانيهم .

قال الزُّهْري :

لولا أنّ زيدَ بن ثابت كتب الفرائض لرأيت أنها ستذهب من الناس .

قال ابن عباس :

لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن زيد بن ثابت كان من الراسخين في العلم[١]

وعن عمّار بن أبي عمار

أن زيد بن ثابت ركب يوماً ، فأخذ ابن عباس بركابه ، فقال : تنحَّ ياابنَ عمِّ رسول الله ﷺ . فقال : هكذا أُمِرْنا أن نفعل بعُلمائنا وكبرائنا . فقال زيد : أرِني يدَكَ . فأخرج يده فقبّلها ، فقال : هكذا أُمِرْنا أن نفعل بأهل بيت نبيّنا[٢] .

قال ثابت بن عبيد :

كان زيد بن ثابت من أفكه الناس في أهله ، وأَزْمَتِهِ[٣] عند القوم .

قال يحيى بن سعيد :

لما مات زيد بن ثابت قال أبو هريرة : مات حَبْر هذه الأمة ، ولعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خَلَفاً .

[٥٥/أ] وعن سعيد بن المسيب قال :

شهدت جنازة زيد بن ثابت ، فلما دُلّي في قبره قال ابن عباس : من سرَّه أن يعلم كيف ذهاب العلم فهكذا ذهاب العلم ، والله لقد دفن اليوم علم كثير .

---

(١) الإصابة ١ / ٥٦٢

(٢) الخبر في العقد الفريد ٢ / ١٢٧ ، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢ / ٤٣٧ مقطوعاً .

(٣) أي من أرزنهم وأوقرهم . اللسان : زمت .

قال عوف : بلغني أن ابن عباس قال لما دفن زيد بن ثابت :

هكذا يذهب العلم - وأشار إلى قبره - يموتُ الرجل الذي يعلم الشيء لا يعلمه غيره فيذهب ما كان معه .

قال خارجة بن زيد :

توفي أبي زيد قبل أن تصفر الشمس ، فكان رأيي دفنه قبل أن أُصبح ، فجاءت الأنصار فقالت : لا يدفن إلا نهاراً يجتمع له الناس . فسمع مروان الأصوات ، فأقبل يمشي حتى دخل عليَّ فقال : عزيمةٌ مني أن يُدفنَ حتى تُصبح ، فلما أصبحنا غسلناه ثلاثاً : الأول بالماء ، والثانية بالماء والسِّدر ، والثالثة بالماء والكافور ، وكفَّناه في ثلاثة أثواب : أحدها برد كان كساه إياه معاوية ، وصلَّينا عليه بعد طلوع الشمس ، صلى عليه مروان بن الحكم ، وأرسل مروان بجُزرٍ فنُحرت ، وأطعمنا الناس . قال أبو الزِّناد : نزل نساء العوالي ، وجاء نساء البلد من الأنصار ، فجعل خارجة يذكِّرهنَّ الله ، ويقول : لا تبكيْنَ عليه . فقلن : لا نسمع كلامك في هذا ، ولنبكينَّ عليه ثلاثاً ، فغلبنه ، فبكين عليه ثلاثاً . قال : وأطعموا .

قال محمد بن عمر :

ومات زيد بن ثابت بالمدينة سنة خمس وأربعين . وقيل : سنة خمس وخمسين ، وقيل : سنة ثمان وأربعين ، وقيل غير ذلك ، وقال حسَّان بن ثابت : [من الطويل]

فمَنْ للقَوافي بعدَ حسَّانَ وابنِه ... ومَنْ للمَثاني بعد زَيْدِ بن ثابتِ[1]

٥٦ - زيد بن حارثة بن شراحيل

ويقال : شُرَحبيل ، بن كعب بن عبد العُزّى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر ابن [٥٥/ب] النعمان بن عامر بن عبد ود - سماه أبوه بصنمه - بن امرئ القيس ابن النعمان بن عمران بن عبد عوف بن كنانة بن عُذْرة بن زيد اللات ابن رفيدة بن وبْرة[2] بن كلب بن وبرة ، أبو أسامة الكَلْبي

حِبُّ سيدنا رسول الله ﷺ ومولاه .

---

(١) البيت في ديوان حسان بشرح البرقوقي ١٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢ / ٤٤٠ ، والإصابة ١ / ٥٦٢

(٢) كذا في الأصل وفي السيرة ١ / ٢٣٠ والاستيعاب ١ / ٥٤٤ ، والإصابة ١ / ٣١ : ابن رفيدة بن ثور وساق ابن عبد البر نسبه إلى قحطان .

حدَّث زيد أن النبي ﷺ قال :

بشِّر المشَّائين في الظلام إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة .

وعن زيد بن حارثة قال :

خرجت مع رسول الله ﷺ يوماً حاراً من أيام مكة ، وهو مُرْدفي ، إلى نُصُب من الأنصاب وقد ذبحنا له شاةً فأنضجناها . قال : فلقيه زيد بن عمرو بن نفيل ، فحيَّا كلٌّ واحد منهما صاحبه بتحية الجاهلية ، فقال له النبي ﷺ : يا زيد ! مالي أرى قومك قد شَنِفُوا لك[1] ؟ قال : والله يا محمد إنَّ ذلك لبغير نائلة لي فيهم ، ولكني خرجت أبتغي هذا الدينَ حتى أَقْدَم على أحبار فَدَكَ[2] ، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فقلت : ماهذا بالذي أبتغي ، ثم خرجت حتى أقدم على أحبار خَيْبَر[3] ، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فقلت : ماهذا بالدين الذي أبتغي ، فخرجت حتى أقدم على أحبار الشام ، فوجدتُهم يعبدون الله تعالى ويشركون به ، فقلت : ماهذا بالدين الذي أبتغي ، فخرجت ، فقال لي شيخ منهم : إنك لتسأل عن دين مانعلمُ أحداً يعبد الله به إلا شيخ بالجزيرة - وقال ابن حمدان : بالحيرة - قال : فخرجت حتى أقدم عليه ، فلما رآني قال : ممن أنت ؟ قلت : أنا من أهل بيت الله من أهل الشَّرْط والفَرْط ، فقال : إن الدين الذي تطلب قد ظهر ببلادك ، قد بُعِث نبي طلع نجمُه ، وجميع من رأيتهم في ضلال ، فلم أُحِسَّ بشيء . قال : فقرّب إليه السفرة ، فقال : ماهذا يا محمد[4] ؟ قال : شاة ذبحناها لنُصُب من هذه الأنصاب . قال :

---

(١) أي أبغضوك .

(٢) فَدَكٌ : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً ورئيس فدك يومئذ يُوشَع بن نون اليهودي - معجم البلدان (فدك) .

(٣) خيبر : ناحية على ثمانية بُرُد من المدينة لمن يريد الشام ، وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود : الحصن ، وقال محمد بن موسى الخوارزمي : غزاها النبي ﷺ حين مضى ست سنين وثلاثة أشهر وعشرون يوماً للهجرة - معجم البلدان (خيبر) .

(٤) القصة هنا محرّفة عن أصولها الصحيحة . وقد حدث التحريف بسبب عودة الضمائر إلى غير أصحابها ، وهي في المطالب العالية ٤٠٥٧ للحافظ ابن حجر ، والمجمع ٩ / ٤١٧ وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ١ / ١٣٤ . وقوله : « ذبحنا له شاة » الضمير في (له) عائد إلى رسول الله ﷺ أي ذبحوا لرسول الله شاة . وتتمة الخبر في سير أعلام النبلاء ١ / ١٣٤ كما يلي : « فأناخ رسول الله ﷺ البعير ، ثم قدمنا إليه السفرة فقال : ماهذه ؟ قلنا : شاة ذبحناها للنصب كذا . فقال : إني لاآكل مما ذبح لغير الله ، ثم تفرقنا » وعقب الذهبي على ذلك بإيراد قول إبراهيم الحربي في =

ما كنت لآكل مما لم يذكر اسم الله عليه . قال : وتفرقنا . قال زيد بن حارثة : فأتى النبي ﷺ البيت ، فطاف به وأنا معه وبالصفا [٥٦/أ] وكان عند الصفا والمروة صنمان من نحاس ، أحدهما يقال له : إسَافٌ ، والآخر نائلة[1] ، وكان المشركون إذا طافوا بها قالوا : تمسَّحوا بها . فقال النبي ﷺ : لاتمسحها فإنها رجس ، فقلت في نفسي : لأمسها حتى أنظر مايقول النبي ﷺ ، فمسستها ، فقال : يا زيد ألم تُنْهَ ؟ . ومات زيد بن عمرو بن نفيل وأنزل على النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ لزيد : إنه يُبْعَث يوم القيامة أمة وحده .

وفي حديث آخر بمعناه : قال زيد :

فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ماستلم صنماً حتى أكرمه الله بالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب .

وزاد ابن سعد في نسب زيد الحب على ابن وبرة فقال :

وبرة بن ثعلبة[2] بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة واسمه عمرو ، وإنما سمي قضاعة لأنه انقضع عن قومه ، ابن مالك بن عمرو بن مرة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وإلى قحطان جماع اليمن .

وأم زيد بن حارثة سُعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر بن أفلت بن سلسلة من بني معن من طيِّئ . فزارت سعدى أمُّ زيد بن حارثة قومَها ، وزيد معها ، فأغارت خيل لبني القَيْن بن جسر في الجاهلية ، فمروا على أبيات بني معن رَهْطِ أمِّ زيد ، فاحتملوا زيداً ، وهو

= تفسير صنيع زيد وتحليل موقف الرسول ﷺ :

« إما أن زيداً فعله عن غير أمر النبي ﷺ إلا أنه كان معه فنسب ذلك إليه ، لأن زيداً لم يكن معه من العصمة والتوفيق ماأعطاه الله لنبيه ، وكيف يجوز ذلك وهو عليه السلام قد منع زيداً أن يمسَّ صنماً ؟ وما مسَّه هو قبل نبوته ، فكيف يرضى أن يذبح للصنم ؟ هذا محال .

الثاني أن يكون ذبح لله واتفق ذلك عند صنم كانوا يذبحون عنده ..

ثم قال الذهبي : .. وربما سكت النبي ﷺ عن الإفصاح خوف الشر .. » ١ / ١٣٥

(١) إساف ـ بكسر الهمزة وآخره فاء ـ : إساف ونائلة صنمان كانا بمكة ـ وانظر معجم البلدان (إساف) .

(٢) في الاستيعاب ١ / ٥٤٤ : وبرة بن تغلب وقال بعد أن أورد النسب كاملاً : هكذا نسبه ابن الكلبي ثم أورد نسب أم زيد نقلاً عن ابن الكلبي .

يومئذ غلام يفعة قد أوصف[1] ، فوافوا به سوق عكاظ ، فعرضوه للبيع ، فاشتراه منهم حكيم بن حِزام بن خُوَيلد بن أسد بن عبد العُزّى لعمته خديجة بنت خويلد بأربع مئة درهم ، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له ، فقبضه رسول الله ﷺ ، وقد كان أبوه حارثة بن شراحيل حين فقده قال أبياتاً منها[2] : [من الطويل]

بكيت على زيد ولم أدرِ ما فَعَلْ ... أحيٌّ فيرجى أم أتى دونَه الأجَلْ

[٥٦/ب] فوالله ما أدري وإنْ كنتُ سائلاً ... أغالكَ سهلُ الأرضِ أمْ غالكَ الجَبَلْ

فياليتَ شعري هلْ لكَ الدهرَ رجعةٌ ؟ ... فحسبي من الدنيا رجوعك لي بَجَلْ

تذكِّرُنيهِ الشمسُ عندَ طلوعها ... وتعرضُ ذكراهُ إذا قاربَ الطَفَلْ

وإنْ هبّت الأرواحُ هيَّجْنَ ذكرَهُ ... فياطولَ ماحزني عليه وما وَجَلْ

سأعملُ نَصَّ العيسِ[3] في الأرض جاهداً ... ولا أسأم التطواف أو تسأمَ الإبلْ

حياتيَ أو تأتي عليَّ منيَّتي ... وكلُّ امرئٍ فانٍ وإنْ غرَّهُ الأمَلْ

وأوصي به قيساً وعَمْراً كليهما ... وأُوصي يزيداً ثم من بَعدهم جَبَلْ

يعني : جبلة بن حارثة أخا زيد ، وكان أكبر من زيد ، ويعني بيزيد : أخا زيد لأمه وهو يزيد بن كعب بن شراحيل . قال : فحجَّ ناس من كلب ، فرأوا زيداً ، فعرفهم وعرفوه ، فقال : أبلغوا أهلي هذه الأبيات فإني أعلم أنهم قد جزعوا عليَّ ، وقال : [من الطويل]

ألكني إلى قومي وإن كنت نائياً ... بأني قطين البيت عند المشاعرِ[4]

فكفُّوا من الوجدِ الذي قد شجاكم ... ولا تُعملوا في الأرضِ نَصَّ الأباعرِ

فإنّي بحمدِ اللهِ في خيرِ أسرةٍ ... كرام معدٍّ كابراً بعدَ كابرِ[5]

قال : فانطلق الكلبيون ، فأعلموا أباه فقال : ابني وربِّ الكعبة . ووصفوا له

---

(١) أوصف الوصيف : إذا تمّ قدّه . اللسان : وصف .

(٢) الخبر والأبيات في السيرة لابن هشام ١ / ٢٣٠ ، والاستيعاب ١ / ٥٤٦ ، والإصابة ١ / ٥٦٣

(٣) نصّ ناقته : استخرج أقصى ماعندها من السير .

(٤) المألُك : الرسالة ، والألوك : الرسول ، ألِكني : احمل رسالتي . قطن : أقام ، وقَطَنَ البيتَ . خدمه ، وروايته في أكثر المصادر : أحن إلى أهلي .

(٥) الأبيات والخبر في الاستيعاب ١ / ٥٤٦ ، والروض الأنف ١ / ٢٨٦ ـ ٢٨٧ وبحاشية السيرة لابن هشام ١ / ٢٣١ ، والإصابة ١ / ٥٦٣ ، وخزانة الأدب ١ / ٣٦٣

موضعه ، وعند من هو ، فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل بفدائه ، وقدما مكة ، فسألا عن النبي ﷺ ، فقيل : هو في المسجد ، فدخلا عليه ، فقالا : يابن عبد الله ، يابن عبد المطلب ، يابن هاشم ، يابن سيِّدِ قومه ، أنتم أهل حرم الله وجيرانه ، وعند بيته تفكون العاني ، وتطعمون الأسير ، جئناكَ في ابتياع عبدِكَ ، فامننْ علينا ، وأحسن إلينا في فدائه ، فإنا سنرفع لك في الفداء ، قال : ماهو ؟ ، قالوا : زيد بن حارثة . فقال رسول الله صلى [٥٧/أ] الله عليه وسلم : فَهَلاَّ غيرُ ذاك ؟ قالوا : ماهو ؟ قال : أدعوه ، فخيِّروه ، فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء ، وإن اختارني فوالله ماأنا بالذي أختار على من اختارني أحداً . قالا : قد زدتنا على النَّصَف وأحسنتَ . قال : فدعاه ، فقال : هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم . قال : من هما ؟ ، قال : هذا أبي ، وهذا عمي . قال : فأنا مَنْ قد علمتَ ، ورأيت صحبتي لك ، فاخترني أو اخترْهما . فقال زيد : ماأنا بالذي أختار عليك أحداً ، أنت مني بمكان الأب والعم . فقالا : وَيْحكَ يا زيد ! أتختار العبودية على الحرية ، وعلى أبيك وعمِّكَ وأهلِ بيتكَ ؟ قال : نعم ، إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ماأنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً . فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال : يا مَنْ حضر ، اشهدوا أنَّ زيداً ابني أرثُهُ ويرثني . فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما ، فانصرفا ، فدُعيَ : زيد بن محمد ، حتى جاء الله بالإسلام ، وزوجه رسول الله ﷺ زينب بنت جَحْش بن رياب الأسدية ، وأمها أُمَيمة بنت عبد المطلب بن هاشم ، فطلَّقها زيد بعد ذلك ، فتزوجها رسول الله ﷺ ، فتكلم المنافقون في ذلك ، وطعنوا فيه ، وقالوا : محمد يُحَرِّم نساءَ الولد وقد تزوج امرأة ابنه زيد ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ ما كانَ محمدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُم وَلكِنْ رسُولَ اللهِ وخاتمَ النبيين .. ﴾[1] إلى آخر الآية ، وقال : ﴿ ادْعُوهُمْ لآبائِهِمْ ﴾[2] ، فدُعي يومئذ زيد بن حارثة ، ودعي الأدعياءُ إلى آبائهم ، فدُعي المقداد إلى عمرو ، وكان يُقال له قبل ذلك : المقداد بن الأسود ، وكان الأسود بن عبد يغوث الزُّهْري قد تبنَّاه .

واستشهد زيد في حياة سيدنا رسول الله ﷺ يوم مؤتة مع جعفر بن أبي طالب سنة سبع .

---

(١) الأحزاب ٣٣ / ٤٠

(٢) الأحزاب ٣٣ / ٥

وشهد زيد بدراً ، وآخى النبي ﷺ [٥٧/ب] بينه وبين حَمْزة .

وعن علي قال :

أسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ، فكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب .

قال محمد بن إسحاق :

وأظهر علي وزيد بن حارثة إسلامها فكبر ذلك على قريش ، وكان أول من اتبع رسول الله ﷺ : خديجة بنت خويلد زوجته ، ثم كان أول ذكر آمن به علي ، وهو يومئذ ابن عشر سنين ، ثم زيد بن حارثة ، ثم أبو بكر الصديق عليهم السلام .

قالت زينب بنت جحش :

خطبني عدة من قريش ، فأرسلتُ أختي حمنةَ إلى رسول الله ﷺ أستشيره ، فقال لها رسول الله ﷺ : أين هي ممن يعلمها كتاب ربها عز وجل وسنة نبيها ﷺ ؟ قالت : ومن هو يا رسول الله !؟ قال : زيد بن حارثة قالت : فغضبت حمنة غضباً شديداً ، وقالت : يا رسول الله ! أتزوج ابنة عمتك مولاكَ ؟! قالت : وجاءتني فأخبرتني ، فغضبتُ أشد من غضبها ، وقلت أشد من قولها ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وما كانَ لمؤمنٍ ولا مُؤمنةٍ إذا قضَى اللهُ ورسولُهُ أمْراً أنْ يكونَ لهم الخِيَرَةُ من أمرِهِمْ[1] ﴾ فأرسلتُ إلى رسول الله ﷺ : زوِّجْني مَنْ شئتَ . فزوجني زيد بن حارثة ، فأخذته بلساني ، فشكاني إلى رسول الله ﷺ ، فقال : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ واتّقِ الله ﴾[1] فقال : أطلقها يا رسول الله . فطلَّقَني ، فلما انقضت عِدَّتي لم أعلم إلا ورسول الله قد دخل علي وأنا مكشوفة الشعر ، فلما رأيت ذلك علمتُ أنه من أمر السماء ، فقلت : يا رسول الله ! بلا خطبةٍ ، ولا أشهاد ؟ قال : الله عز وجل المزوِّج وجبريل الشاهد .

وعن الكلبي وشَرَقي بن قطامي وغيرهما قالوا :

أقبلت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط مهاجرة إلى النبي ﷺ بالمدينة ، فخطبها الزُّبير بن العوام وزيد بن حارثة [٥٨/أ] وعبد الرحمن بن عوف ، وعمرو بن العاص ،

---

(١) الأحزاب ٣٣ / ٣٦ ، ٣٧

فاستشارت أخاها لأمها عثمان بن عفان ، فأشار عليها أن تأتي النبي ﷺ ، فأتته ، فأشار عليها بزيد بن حارثة ، فتزوجته فولدت له زيد بن زيد ، ورقيَّة ، فهلك زيد وهو صغير ، وماتت رقيّة في حجر عثمان ، وطلق زيد بن حارثة أم كلثوم وتزوج درة بنت أبي لهب ، ثم طلقها وتزوج هند بنت العَوَّام أخت الزبير بن العوام ، ثم زوجه رسول الله ﷺ أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ ومولاته ، وجعل له الجنة ، فولدت له أسامة فكان يكنى به .

وشهد زيد بدراً ، وأحداً ، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج النبي ﷺ إلى المُرَيْسيع ، وشهد الخندق ، والحديبية ، وخيبر ، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ .

وعن جبلة أخي زيد قال :

كان رسول الله ﷺ إذا لم يغزُ لم يعطِ سلاحه إلا علياً أو زيداً .

وعن أسامة بن زيد قال :

اجتمع جعفر وعلي وزيد بن حارثة ، فقال جعفر : أنا أَحَبُّكم إلى رسول الله ﷺ ، وقال علي : أنا أَحَبُّكم إلى رسول الله ﷺ ، وقال زيد : أنا أَحَبُّكم إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نسأله . قال أسامة : فجاؤوا يستأذنونه ، فقال : اخرجْ فانظرْ من هؤلاء . فقلت : هذا جعفر ، وعلي ، وزيد - ماأقولُ أبي - قال : ائذنْ لهم ، فدخلوا ، فقالوا : يارسول الله ، من أحب إليك ؟ قال : فاطمة قالوا : نسألُكَ عن الرجال . قال : أما أنت ياجعفر فأشبَهَ خلْقَكَ خلقي ، وأشبه خلقي خلقك ، وأنت مني وشجرتي . وأما أنت ياعلي فحبيبي وأبو ولدي ، وأنا منك ، وأنت مني . وأما أنت يازيد فمولاي ومني وإليَّ ، وأحبُّ القوم إليَّ .

وفي حديث آخر بمعناه :

وأما أنت ياعلي فَخَتَنِي وأبو ولدي .

وعن عبد الله بن عمر [٥٨/ب] عن رسول الله ﷺ

أنه قال حين أَمَّر أسامة بن زيد وبلغه أن الناس عابوا إمارته فطعنوا فيها ، فقام رسول الله ﷺ في الناس فقال : ألا إنكم تعيبون أسامة وتطعنون في إمارته ، وقد فعلتم

ذلك بأبيه من قبلُ ، وإن كان لخليقاً بالإمارة ، وإن كان لأحبُّ الناس إليَّ ، فاستوصوا به خيراً ، فإنه من خياركم . قال سالم : ماسمعتَ عبد الله تحدَّث بهذا الحديث قط إلا قال : والله ماحاشا فاطمة .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

أتانا زيد بن حارثة ، فقام إليه رسول الله ﷺ يجرُّ ثوبه ، فقبّل وجهه ، قالت عائشة : وكانت أم قرفة جهزت أربعين راكباً من ولدها وولد ولدها إلى رسول الله ﷺ ليقاتلوه ، فأرسل إليهم رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فقتلهم ، وقتل أم قرفة[1] ، وأرسل بدرعها إلى رسول الله ﷺ ، فنصبه بالمدينة بين رمحين .

وعنها قالت :

مارأيت رسول الله ﷺ عرياناً قط إلا مرةً واحدة ؛ جاء زيد بن حارثة من غزوة يستفتح ، فسمع رسول الله ﷺ صوته ، فقام عرياناً يجرُّ ثوبه ، فقبّله .

وعن عائشة قالت :

مابعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش إلا أمَّره عليهم ، ولو بقي بعده استخلفه رسول الله ﷺ .

وعن ابن عمر

أن عمر فرض لأسامة بن زيد أكثر مما فرض لي ـ يعني ابن عمر لنفسه ـ قال : فقلت له في ذلك ، فقال : إنه كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منك ، وإن أباه أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من أبيك .

وعن ثابت بن الحجاج قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ تنالُوا البِرَّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تحبُّونَ[2] ﴾ قال زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ : اللهم ، إنك تعلم أنه ليس لي مال أحب إليَّ من فرسي هذه ،

---

(١) الخبر في السيرة لابن هشام ٤ / ١٩٥

(٢) آل عمران ٣ / ٩٢

فتصدق [٥٩/أ] بها للمساكين ، فأقاموها للبيع ، وكانت[1] تعجب زيداً ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : أشتريها ؟ فنهاه أن يشتريها .

وعن عمرو بن دينار قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ تنالُوا البِرّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ[2] ﴾ جاء زيد بفرس له ، فقال : تصدَّقْ بهذا يارسول الله . فأعطاه رسول الله ﷺ ابنَه أسامةَ بن زيد بن حارثة ، فقال : يارسول الله ، إنما أردتُ أن أتصدَّق به فقال رسول الله ﷺ : قد قبلت صدقَتكَ .

كانت مُؤْتَه في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة ، وقتِل زيد يومئذٍ وهو ابن خمسٍ وخمسين سنة .

ولما التقى الناس بمُؤْتة[3] جلس رسول الله ﷺ على المنبر ، وكُشف له مابينه وبين الشام ، وهو ينظر إلى مُعْتَرَكهم ، فقال رسول الله ﷺ : أخذ الراية زيد بن حارثة ، فجاءه الشيطان فحبَّب إليه الحياة ، وكرَّه إليه الموت ، وحبَّب إليه الدنيا ، فقال : الآن حين استحكَمَ الإيمان في قلوب المؤمنين تحبب إليَّ الدنيا !؟ فمضى قدماً حتى استُشهد . فصلى عليه رسول الله ﷺ ، وقال : استغفروا له ، وقد دخل الجنة وهو يسعى ، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب ، فجاءه الشيطان ، فمنّاه الحياة وكرَّه إليه الموت ، ومناه الدنيا ، فقال : الآن حين استحكَمَ الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا !؟ ثم مضى قدماً حتى استُشهد . فصلى عليه رسول الله ﷺ ، ودعا له ، ثم قال رسول الله ﷺ : استغفروا لأخيكم ، فإنه شهيد ، دخل الجنة فهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة ، ثم أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة ، فاستشهد ، ثم دخل الجنة معترضاً ، فشقَّ ذلك على الأنصار ، فقيل : يارسول الله مااعتراضه ؟ قال : لما أصابته الجراح نَكلَ ، فعاتب نفسه فشجُع ، فاستُشهد ، فدخل الجنة ، فسُرِّي عن قومه .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة .

(٢) آل عمران ٣/٩٢

(٣) انظر غزوة مؤتة في السيرة لابن هشام ٤ / ٧ ـ ٢١ ، والاستيعاب ١ / ٥٤٨ ، والكامل في التاريخ ٢ / ٢٣٤ ، والبداية والنهاية ٤ / ٢٤١ ـ ٢٦٢ ، ومعجم البلدان (مؤتة)

[٥٩/ب] وعن محمد بن عمر بن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

رأيت جعفراً مَلَكاً يطير في الجنة تدمى قادمتاه ، ورأيت زيداً دون ذلك ، فقلت : ماكنت أظن أن زيداً دون جعفر ، فأتاه جبريل فقال : إن زيداً ليس بدون جعفر ، ولكنا فضلنا جعفراً لقرابته منك .

وعن خالد بن سلمة المَخْزومي قال :

لما جاء مصابُ زيد وأصحابه أتى رسول الله ﷺ منزله بعد ذلك ، فلقيته ابنته ، فلما رأت رسول الله ﷺ أجهشت في وجهه بالبكاء ، فلما رآها رسول الله ﷺ بكى حتى انتحب ، فقيل : ماهذا يارسول الله ؟ قال : هذا شوق الحبيب إلى الحبيب .

وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال :

إني رفعت إلى الجنة ، فاستقبلتني جارية ، فقلت : لمن أنت ياجارية ؟ قالت : لزيد بن حارثة ، وإذا أنا بأنهار ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لَذَّةٍ للشاربين ، وأنهار من عسل مُصَفًّى ، ورمانها كأنه الدِّلاء عظماً ، وإذا بطائرها كأنه بُخْتُكم هذه ، فقال عندها رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل أعدَّ لعباده الصالحين مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

٥٧ ـ زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب العَلَوي الحَسَني

والد الحسن بن زيد أمير المدينة . وفد على الوليد بن عبد الملك لخصومة وقعت بينه وبين أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية في ولاية صدقات علي بالمدينة .

قال محمد بن المهاجر قاضي اليمامة :

سألت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب أنه سمع رسول الله ﷺ[1] ينهى عن مُتْعَة النِّساء ويقول : هي حرام إلى يوم القيامة .

وحدث زيد عن أبيه الحسن بن علي بن أبي طالب

أن النبي ﷺ كان [٦٠/أ] إذا توضأ نضل موضع سجوده بماء حتى يسيله على موضع السجود .

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

وعن زيد بن الحسن

أنه رأى ابن عباس تطيَّبَ بالمِسْك .

وعن أبي معشر قال :

كان علي بن أبي طالب اشترط في صدقته أنها إلى ذي الدِّين والفضل من أكابر ولده . قال : فانتهت صدقته في زمن الوليد بن عبد الملك إلى زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، فنازعه فيها أبو هاشم عبد الله بن محمد فقال : أنت تعلم أني وإياك في النسب سواء إلى جدنا علي ، وإن كانت فاطمة لم تلدني وولدتك ، فإن هذه الصدقة لعلي ، وليست لفاطمة ، وأنا أفقه منك وأعلم بالكتاب والسنة ، حتى طالت المنازعة بينهما ، فخرج زيد من المدينة إلى الوليد بن عبد الملك ، وهو بدمشق ، فكبر عنده على أبي هاشم ، وأعلمه أن له شيعة بالعراق يتخذونه إماماً ، وأنه يدعو إلى نفسه حيث كان ، فوقع ذلك في نفس الوليد ، ووقر في صدره ، وصدق زيداً فيما ذكر ، وحمله منه على جهة النصيحة ، وتزوج نفيسة ابنة زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكتب الوليد إلى عامله بالمدينة في إشخاص أبي هاشم إليه ، وأنفذ بكتابه رسولاً قاصداً يأتي بأبي هاشم ، فلما وصل إلى باب الوليد أمر بحبسه في السجن فمكث فيه مدة .

فوفد في أمره علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فقدم على الوليد ، فكان أول مافتتح به كلامه حين دخل عليه أنه قال : ياأمير المؤمنين ، مابال آل أبي بكر ، وآل عمر ، وآل عثمان يتقربون بآبائهم فيكرمون ويُحبون ، وآل رسول الله ﷺ يتقربون به فلا ينفعهم ذلك ؟! فيمَ حبست ابن عمي عبد الله بن محمد طول هذه المدة ؟ قال : بقول ابن عمكما زيد بن الحسن ، فإنه أخبرني أن عبد الله بن محمد ينتحل اسمي ، ويدعو إلى نفسه ، وأن له [٦٠/ب] شيعة بالعراق ، وقد اتخذوه إماماً . قال له علي بن الحسين : أو ما يمكن أن يكون بين ابني العم منازعة ووحشة كما يكون بين الأقارب ، فيكذب أحدهما على الآخر ؟ وهذان كان بينهما كذا وكذا ، فأخبره خبر صدقة علي بن أبي طالب وما جرى فيها ، حتى زال عن قلب الوليد ما كان قد خامره ، ثم قال له : فأنا أسألك بقرابتنا من نبيك ﷺ لما خلَّيتَ سبيله . فقال : قد فعلت ، فخلى سبيله ، وأمره أن يقيم بحضرته .

فأقام أبو هاشم بدمشق يحضر مجلس الوليد ، ويكثر عنده ويسامره ، حتى إذا كان

ذات ليلة أقبل عليه الوليد فقال : يا أبا البنات ، لقد أسرع الشيب إليك ، فقال له أبو هاشم : أتعيرني بالبنات !؟ فقد كان نبي الله شعيب أبا بنات ، وكان نبي الله لوط أبا بنات ، وكان محمد خير البرية ﷺ وعليهم أبا بنات ، فأي عيب عليّ فيما عيرتني به ؟ فغضب الوليد من قوله ، وقال له : إنك رجل تحب المماراة ، فارحل عن جواري . قال : نعم والله أرحل عنك ، فما الشام لي بوطن ، ولا أعرج فيها على شَجَن ، ولقد طال فيها همي ، وكثر فيها دَيني ، وما أنا لك بحامد ، ولا إلى جوارك بعائد . ونهض ، وقد أحْفَظَ الوليد ، فخرج عن دمشق متوجهاً إلى المدينة ، فدسَّ إليه إنساناً يبيع اللبن وفيه السُّمُّ ، وكان عبد الله يحب اللبن ويشتهيه ، فلما سمعه ينادي على اللبن تاقت إليه نفسه ، فاشترى له منه ، فشربه فأوجعه بطنه ، واشتد به الأمر ، فأمر أصحابه فعدلوا به إلى الحُمَيْمَة[1] ، وبها محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فنزل عليه ، فمرضه وأحسن إليه . فلما حضرته الوفاة أوصى إلى محمد بن علي ببيْته وعلمه وأشيائه كلها ، وأمر شيعته الكيسانية بالائتام به فدفن .

وقيل إن الذي سمَّ أبا هاشم سليمان بن عبد الملك ، وسنذكر ذلك في ترجمته .

[٦١/أ] قال نَجيح السِّنْدي :

رأيت زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب يأتي الجمعة من ثمانية أميال .

٥٨ ـ زيد بن الحَوارِي أبو الحواري العَمِّي البصري

يقال إنه مولى زياد بن أبيه ، وفد على سليمان بن عبد الملك ، وشهد وفاته بمرج دابق ، وكان قاضياً بهراة في ولاية قتيبة بن مسلم .

حدث عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

ستر بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا نزع ثوبه أنْ يقول : بسم الله

وحدَّث زيد العَمِّي عن سعيد بن المُسَيَّب عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :

سألت ربي عز وجل فيما اختلف فيه أصحابي من بعدي ، فأوحى الله إليَّ : يا محمد ،

---

(١) الحميمة : بلد من أرض الشراة من أعمال عمّان في أطراف الشام كان منزل بني العباس ـ معجم البلدان (الحميمة)

إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم من السماء بعضُها أَضْوأ من بعض ، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى .

وروى زيد العَمِّي عن أبي الصدّيق الناجي[1] ، أراه عن أبي سعيد الخدري

أن رجلاً ضُرِب على عهد النبي ﷺ في شراب بنعلين أربعين .

قال علي بن مُصْعَب :

سُمِّي زيد العَمِّي لأنه كلما سُئل عن شيء قال : حتى أسأل عمِّي .

٥٩ ـ زيد بن سهل بن الأسود بن حَرام بن عمرو

ابن زيد مَناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النَّجَّار ، أبو طَلْحَة الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ ، ويقال : سهل بن زيد ، والأول أصح

سكن الشام ، أنصاريٌّ نَجَّاريٌّ .

قال ابن سعد :

اسم النَّجار تيم الله ، وإنما سمي النَّجَّار لأنه نَجَر وجة رجلٍ بالقَدُّوم ، فلذلك سمي النجار[2] .

حدث أبو طَلْحة قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

لاتدخلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلب ولا صورة .

وعن أنس بن مالك قال :

كان أبو طَلْحة ، ومُعاذ بن جَبَل ، وأبو عُبَيدة بن الجرّاح يشربون بالشام الطِّلاء[3] ماطبخ على الثلث ، وذهب ثلثاه ، وبقي ثلثه .

---

(١) في الأصل « الباجي » . تحريف . وهو أبو الصديق الناجي ، بكر بن عمرو ، ويقال ابن قيس . روى عن أبي سعيد الخدري . انظر في ترجمته الإكال ٤٦٩/١ ، وميزان الاعتدال ٥٣٩/٤

(٢) انظر المعنى نفسه في اللباب ٣ / ٢٩٨

(٣) الخبر في سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٨ ثم قال الذهبي :قلت : هو الدبس وبالحاشية شرح مفصل كتبه الأستاذ شعيب الأرنؤوط في تخريج الحديث وبيان أن الطلاء لايُسكر .

شهد زيد بن سهل العَقَبة ، وبَدْراً ، وأُحُداً ، والخَنْدق ، والمشاهدَ كلَّها مع سيدنا رسول الله ﷺ . وتوفي بالشام ، وعاش بعد سيدنا [٦١/ب] رسول الله ﷺ أربعين سنة يسرد الصوم[1] .

وعن ثابت عن أنس قال :

جاء أبو طَلْحة يخطب أم سُليم فقالت : إنه لا ينبغي أن أتزوج مشركاً ، أما تعلم ياأبا طلحة أن آلهتكم التي تعبدون ينحتها عبد بني فلان ، وأنكم لو أشعلتم فيها ناراً لاحترقت ؟ قال : فانصرف عنها ، ووقع في قلبه من ذلك موقعاً ، قال : وجعل لا يجيئه نوم . قال : فأتاها .

وفي حديث آخر بمعناه : فإن تُسْلم فذلك مَهْري ماأسألك غيره ، فأسلَمَ ، فتزوَّجَها . قال ثابت : فما سمعنا بمَهْرٍ قط كان أكرمَ من مَهْرِ أم سُلَيم : الإسلام .

وكان مالك أبو أنس قال لامرأته أم أنس : أرى هذا الرجل - يعني النبي ﷺ - يحرِّم الخمر ، فانطلقَ حتى أتى الشام ، فهلك هنالك مشركاً ، فجاء أبو طَلْحة يخطب أم سُلَيْمٍ ، فكلمها في ذلك ، فقالت : ياأبا طَلْحة ، مامثلك يُرَدُّ ، ولكنك امرؤ كافر ، وأنا امرأة مسلمة ، لا يصلح أن أتزوجك . فقال : ماذاك دهرك . قالت : وما دهري ؟ قال : الصفراء والبيضاء ، قالت : فإني لا أريد صفراء ولا بيضاء ، أريد منك الإسلام . قال : فمن لي بذلك ؟ قالت : لك بذلك رسول الله ﷺ .

فانطلق أبو طَلْحة يريد النبي ﷺ ، ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه ، فلما رآه قال : جاءكم أبو طلحة غُرَّةُ الإسلام بين عينيه . فجاء ، فأخبر النبي ﷺ بما قالت أم سُلَيم ، فتزوجها على ذلك ، وكانت امرأة مليحةَ العينين ، فيها صَغَر ، فكانت معه حتى ولدت منه ولداً ، وكان يحبه أبو طلحة حباً شديداً ، فمرض الصبي ، وتضعضع أبو طلحة لمرضه ، فانطلق أبو طلحة إلى النبي ﷺ ، ومات الصبي ، فقالت أمّ سُلَيم : لا ينعينَّ إلى أبي طَلْحة أحدٌ ابنَه حتى أكون أنا أنعاه له ، وجاء أبو طلحة من عند رسول الله ﷺ حتى دخل عليها ، فقال : كيف ابني ؟ فقالت : ياأبا طَلْحة ، ماكان منذ اشتكى أسْكَنَ منه الساعةَ

(١) الاستيعاب ١ / ٥٥٠ وسير أعلام النبلاء ٢ / ٢٧

[٦٢/أ] قال : فلله الحمد . فأتته بعشائه ، فأصاب منه ، ثم قامت فتطيَّبَتْ ، وتعرَّضت له ، فأصاب منها ، فلما علمت أنه قد طعم ، وأصاب منها قالت : ياأبا طَلْحة ، أرأيت لو أنَّ قوماً أعاروا قوماً عارية لهم فسألوهم إياها أكان لهم أن يمنعوهم ؟ فقال : لا ، قالت : فإنَّ الله عز وجل كان أعارك ابنك عارية ثم قبضه إليه ، فاحتسِبْ ابنكَ ، واصبر . فغضب ثم قال : تركتني حتى إذا وقعت بما وقعتُ به نعَيتِ إليَّ ابني ؟! ثم غدا على رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لكما في غابر ليلتكما . وفي رواية : فقال : والذي بعثني بالحق لقد قذف الله في رحمها ذكراً بصبرها على ولدها ، فثم حملها .

وكانت أم سُلَيم تسافر مع رسول الله ﷺ ، تخرج معه إذا خرج ، وتدخل معه إذا دخل ، وقال رسول الله ﷺ : إذا ولدت أم سُلَيم فائتوني بالصبي . فأخذها الطَّلْقُ ليلةَ قربهم من المدينة . قالت : اللهمَّ إني كنت أدخل إذا دخل نبيُّكَ ، وأخرج إذا خرج نبيُّكَ ، وقد حَضَرنا هذا الأمرُ . فولدت غلاماً حين قدما المدينة ، فقالت لابنها أنس : انطلق بالصبي إلى رسول الله ﷺ ، وهو يسِمُ إبلاً وغنماً ، فلما نظر إليه قال لأنس : أولدت أم ملحان ؟ قال : نعم . فألقى ما في يده ، فتناول الصبي ، فقال : ائتوني بتمرات عجوة ، فأخذ النبي ﷺ التمر فجعل يحنك الصبي ، وجعل الصبي يتلمَّظُ ، فقال : انظروا إلى حُبِّ الأنصارِ التمرَ ، فحنكه رسول الله ﷺ ، وسماه عبد الله . قال ثابت : وكان يُعَدُّ من خيار المسلمين .

وعن أنس قال : قال أبو طَلْحة :

رفعت رأسي يوم أُحُد فجعلت أنظر ، فما منهم أحد إلا وهو يميد من النعاس تحت حَجَفَتِه[1] .

وعن أنس قال :

لما كان يوم أحد انهزم ناسٌ من الناس عن رسول الله [٦٢/ب] ﷺ ، وأبو طَلْحة بين يدي النبي ﷺ مجوِّباً[2] عليه بحَجَفَةٍ له . قال : وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديدَ

(١) الحَجَفُ ـ محركة ـ التروس من جلود ، واحدتها حجفة .

(٢) اللفظة في الأصل محرفة . ومجوِّب عليه بحَجَفَة أي مترِّس عليه يقيه بها . ويقال للترس أيضاً : الجَوْبة . النهاية في غريب الحديث : جوب .

النزع ، كسر يومئذ قوسين أوثلاثة ، قال : وكان الرجل يمر معه الجُعْبَةُ من النبل فيقول : انْثُرْها لأبي طَلْحة ، قال : فيُشْرِف نبي الله ﷺ ينظر إلى القوم ، قال : فيقول أبو طلحة : يا نبيَّ الله ، بأبي أنت ، لاتُشْرِفْ ، لا يصيْبُكَ سهم من سهام القوم ، نحري دون نحرك ، قال : فلقد رأيت عائشةَ بنت أبي بكر ، وأم سُلَيم ، وإنهما لَمُشَمِّرات أرى خَدَم[1] سوقهما تنقلان القِرَب على متونهما ، ثم تفرغانه[2] في أفواه القوم ، وترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم ، ولقد وقع السيفُ من يد أبي طلحة إما مرتين وإما ثلاثاً من النُّعاس .

وعن أنس قال :

كان رسول الله ﷺ يقول : صوتُ أبي طَلْحة في الجيش خيرٌ من فِئَةٍ . وكان إذا بقي مع النبي ﷺ جثا بين يديه وقال : نفسي لنفسكَ الفِداءُ ، ووجهي لوجهك الوِقاءُ ، وفي رواية قال : قال رسول الله ﷺ : لَصَوت أبي طلحة في الجيش خيرٌ من ألف رجل .

وفي رواية : خير من أربعين رجلاً . وكان في كنانته خمسون سهماً ، فنثرها بين يدي النبي ﷺ ، ثم جعل يصيح : يارسول الله ، نفسي دون نفسك ، فلم يزل يرمي بها سهماً سهماً . وكان رسول الله ﷺ يطلع رأسه من خلف أبي طَلْحة بين رأسه ومنكبه ينظر إلى مواقع النَّبل حتى فنيت نبله ، وهو يقول : نَحْري دون نَحْرِكَ ، جعلني الله فداك . فإن كان رسول الله ﷺ ليأخذ العود من الأرض فيقول : ارْمِ ياأبا طَلْحة ، فيَرْمي به سهماً جَيِّداً .

وكان الرماةُ من أصحاب النبي ﷺ المذكور منهم :

سَعْد بن أبي وقاص ، والسَّائب بن عُثمان بن مَظْعون ، والمقداد بن عمرو ، وزَيد بن حارثة ، وحاطب بن أبي بلتعة ، وعُتْبة بن غَزْوان ، وخراش بن الصمة ، وقطبة بن عامر بن حديدة ، وبِشْر بن البَرَاء بن معرور ، وأبو نائلة سلكان بن سلامة ، وأبو طَلْحة ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، وقَتَادة بن النُّعمان .

---

(١) الخدَم جمع الخَدَمة : رباط السراويل عند أسفل رجل المرأة .

(٢) هكذا في الأصل وفي سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٠ : تفرغانها .

[٦٣/أ]وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ يوم حنين :

مَنْ تفرَّد بدم رجل فقتله فله سَلَبُه ، فجاء أبو طَلْحة بسَلَبِ أحدٍ وعشرين رجلاً[١] .

وعن أنس بن مالك قال :

رمى رسول الله ﷺ الجَمْرَةَ يوم النَّحْر ، ثم انصرف ، ونحر البُدن ، ثم جاء والحلاق جالس فجلس ثم أخذ شِقَّي شعره الأيمن بيده ، فقال للحلاق : احلقْ ، فحلق ذلك الشقَّ ، ثم قسمه بين من يليه من الناس الشعرةَ والشعرتين ، ثم أخذ الشقَّ الآخر فقال للحلاق : احلقْ ، فحلق ، ثم قال : ههنا أبو طَلْحَة ؟ فقام أبو طَلْحة ، فدفعه إليه .

وفي حديث آخر بمعناه :

فكان أول من قام فأخذ من شعره أبو طَلْحة ، ثم قام الناس فأخذوا .

وعن أنس بن مالك قال :

كان أبو طَلْحة أكثر أنصاريٍّ بالمدينة مالاً من نَخْلٍ ، وكان أحب أمواله إليه بَيْرَحا[٢] ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ، ويشرب من ماء فيها طيِّب . قال أنس : فلما أنزل الله عز وجل هذه الآية : ﴿ لَنْ تنالُوا البِرَّ حتى تنفقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[٣] قام أبو طَلْحة إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن الله عز وجل يقول : ﴿ لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حتى تنفقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[٣] ، وإنَّ أحبَّ أموالي إلي بَيْرَحا ؛ فإنها صدقة لله ، أرجو برَّها وذخرها عند الله ، فضَعْها يا رسول الله حيثُ أراكَ الله . فقال رسول الله ﷺ : بَخٍ ، ذلك مالٌ رابحٌ ، ذلك مالٌ رابحٌ ، وقد سمعتُ ما قلتَ ، وإنِّي أرى أنْ

---

(١) الخبر في الكامل في التاريخ ٢ / ٢٦٥ وسير أعلام النبلاء ٢ / ٣٢

(٢) بَيْرَحا - بوزن خيزلى - ليست ببئر ، قيل : هي أرض لأبي طلحة ، وقيل : هو موضع بقرب المسجد بالمدينة يعرف بقصر بني جُدَيلة ، وذكر ابن إسحاق أن حسان بن ثابت لما تكلم في الإفك .. عدا صفوان بن المعطّل على حسان فضربه بالسيف ، فاشتكت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فعل صفوان فأعطاه رسول الله ﷺ عوضاً عن ضربته بيرَحا وهو قصر بني جُديلة اليوم بالمدينة ، وكان مالاً لأبي طلحة بن سهل تصدق به إلى رسول الله ﷺ فأعطاه رسول الله ﷺ حساناً .

وقال ياقوت : وأما حديث مالك فهو بَيْرَحا كما قيد الجميع على اختلافهم ، وذكر أبو داود في مصنفه هذا الحديث . بخلاف ما تقدم فقال : جعلت أرضي بأريحا ؛ وهذا كله يدل على أنها ليست ببئر . معجم البلدان (بيرحا) .

(٣) آل عمران ٣ / ٩٢

تجعلها في الأقْرَبين ، فقال أبو طَلْحة : أفعل يا رسول الله . فقَسَمها أبو طَلْحة في أقاربه وبني عَمِّه .

وعن أنس بن مالك قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حتى تُنْفقُوا مِمَّا تُحِبُّوْنَ ﴾ قال أبو طَلْحة : يا رسول الله ، إن ربنا يسألنا من أموالنا ؛ فإني أشهدك أني قد جعلت أرضي التي بأَريحا لله عز وجل ، فقال رسول الله ﷺ : اجعلها في قرابتك ؛ قال : فقسَمها بين أُبيّ بن كَعْب ، وحسَّان بن ثابت .

وعن عبد الله بن أبي بكر

[٦٣/ب] أن أبا طَلْحة كان يصلي في حائط له ، فطار دُبْسيٌّ(١) ، فطفق يتردد يلتمس مخرجاً ، فلم يجده لالتفاف النَّخل ، فأعجبه ذلك ، فأتبعه بصره ساعة ، ثم رجع ، فإذا هو لا يدري كم صلَّى ، فقال : لقد أصابتني في مالي هذا فتنةٌ ، فأتى النبي ﷺ ، فذكر ذلك له ، وقال : يا رسول الله ، هو صدقةٌ ، فضَعْه حيث أراكَ الله عز وجل .

وعن سعد أو سعيد بن عامر الجُمَحي قال : قال رسول الله ﷺ ذات يوم :

يا أبا بكر تعال ، ويا عمر تعال ، إني أُمرتُ أن أؤاخي بينكما بوَحْيٍ أُنزل عليَّ من السماء ، فأنتما أَخَوان في الدنيا وأخَوان في الجنة ، فليسلِّمْ كل واحد منكما على صاحبه ، وليصافحه ، فأخذ أبو بكر بيد عمر ، فتبسَّم رسول الله ﷺ فقال : تكون قبله ، وتموت قبله . يا زُبَير تعال ، يا طَلْحة تعال ، أُمِرتُ أنْ أُؤاخي بينكما ، فأنتما أَخَوان في الدنيا ، وأخوان في الجنَّة ، فليسلِّم كل واحد منكما على صاحبه ، وليصافحه ، ففعلا ، ثم قال لأبي عبيدة بن الجَرَّاح ولسالم مَوْلى أبي حُذَيْفَة مثل ذلك ، ففعلا ، ثم قال لأُبَيّ بن كَعْب ولابن مَسْعود مثلَ ذلك ، ففعلا ، ثم قال لمعاذ ولثَوْبان مثلَ ذلك ، ففعلا ، ثم قال لأبي طَلْحة ولبلال مثل ذلك ، ففعلا ، ثم قال لأبي الدَّرْداء وسَلْمان مثل ذلك ، ففعلا ، ثم قال لسَعْد بن أبي وقَّاص وصُهَيْب مثل ذلك ففعلا ، ثم قال لأبي ذَرٍّ ولهلال مَوْلى المُغيرة بن شُعْبة مثل ذلك ، ففعلا ، ثم قال لأبي أيوب الأنصاري ولعبد الله بن سالم مثل ذلك ، ففعلا ، ثم قال : يا أخي يا أسامة تعال ، ويا أبا هند تعال ـ حجَّاماً كان يحجم النبي ﷺ ، الذي شرب من

---

(١) الدبسي : طائر أدكن يقرقر . والأدبس من الطير : الذي لونه بين السواد والحمرة .

دم رسول الله ﷺ ـ فقـال لهما مثل ذلـك ففعلا . قـال : فـالتفت عبـد الرحمن بن عَوْف إلى عثمان بن عفان فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، هلكنـا ، مـالنـا لا يلتفتُ إلينـا ؟ ! نعوذ بالله من مَعْتبته ومن مَوْجدة رسول الله ﷺ .

[٦٤/أ] فالتفت إليهما رسول الله ﷺ فقال : والله ما الله لكما بماقِتٍ ، ولا رسوله عليكمـا بواجِدٍ ، وإنكما لتكرمان على الله وعلى رسوله وعلى ملائكته ولكني أردت أن أدعو بكما ، نهـاني المَلَك الذي نزل بهذا الأمر من عند الله ، فقال : أخِّرهما فإنها غنيَّان ، وإنما آخرتكما لأموالكمـا ، وكذلك يحاسب الناسُ يوم القيامـة ، يُعجِّلُ حسـابُ الفقير ويؤخِّر حسـاب الأغنيـاء ، وهم في الحبس الشديد ، وأنتما أخوان في الدنيا ، وأخوان في الجنَّة ، فليسلِّم كل واحد منكما على صاحبـه ويصافحه . ثم قال لهما : أرضيتُما ؟ قالا : نعم ، الحمد لله الذي لم يفضحنـا . فقـال لهما رسول الله ﷺ : ألا أزيدكما ؟ قالا : بلى يارسول الله . قال : فإنكمـا أخوان في هـذه الـدار وفي دار الجنـة كأخي الياس ومؤمن آل فرعون ياسين ؛ إن الياس كان أحبَّ الناس إلى مُؤمن آل ياسين ، فبعث الله عز وجل جبريل إلى الياس أنَّ الله قد آخى بينك وبين عبده المقتول ظلمـاً ، فـأنـا أُشهِـد اللهَ وأُشهدكما أني قد واخيتكما جميعاً في هذه الـدار وفي دار الآخرة ، فـأنتم خير النـاس مـأدبـة العرب وموالي ، وأمرت أن أؤاخي بين فاطمـة بنت محمـد وأم سُلَيم ، هنيئـاً لأم سُلَيم بلطفهـا برسول الله ﷺ ، وأمرت أن أؤاخي بين عـائشـة بنت أبي بكر وبين امرأة أبي أيـوب ، ألا جـزى الله آل أبي طَلْحة وآل أبي أيوب ، كما صلّى على محمد وآل إبراهيم .

وعن أنس بن مالك

ذكر أن أبا طَلْحة كان يأتي أهله ، فيدعو بغدائـه ، فيقـال : لم يصبح عنـدنـا غـداءٌ ، فيقول : إني صائم .

وعن أنس قال :

كان أبو طَلْحة لا يكثر الصَّوم على عهد رسول الله ﷺ ، فلما مـاتَ كان لا يفطر إلا في سَفَر أو مرضٍ .

وعن أنس قال :

كان أبو طلحـة لا يكاد يصوم على عهـد رسول الله [٦٤/ب] ﷺ من أجـل الغـزو ، فلما قبض النبي ﷺ لم أره مفطراً إلا يومَ الأضحى ويوم الفِطْر .

وفي حديث آخر مثله : فصام بعده أربعين سنة ، لا يفطر إلا يوم أضحى أو يوم فِطْر زاد في رواية : أو من مرض .

وعن أنس قال :

مطرت السماء بَرَداً ، فقال لنا أبو طلحة ، ونحن غِلْمان : ناولني يا أنس من ذلك البَرَدِ . فجعل يأكل وهو صائم ، فقلت : ألستَ صائماً ؟ قال : بلى ، إنَّ ذا ليس بطعام ولا شراب ، وإنما هو بَرَدٌ من السماء نطهر به بطوننا . قال : فأتيتُ النبي ﷺ ، فأخبرته ، قال : خُذْ عن عمِّكَ .

وعن أنس قال :

قرأ أبو طلحة هذه الآية ﴿ انفروا خِفافاً وثِقالاً ﴾[1] قال : أرى ربنا قد استنفرنا شيوخاً وشبّاناً ، فقال لبنيه : جهزوني . فقالوا : قد غزوت مع رسول الله ﷺ ، ومع أبي بكر ، وعمر ، وعثمان حتى ماتوا ، فنحن نغزو عنك . فأبى ، فركب البحر فمات فيه ، فدفنوه في جزيرة بعد سابعة[2] ، ولم يضلّ منه شيءٌ .

وفي رواية : ولم يتغيَّر .

وقيل : إنه ركب البحر غازياً ، فأصابه البطن ، فمات .

وقيل : إنه توفي بالشام ، قيل : إنه مات سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل : سنة أربع وثلاثين ، وهو ابن سبعين سنة ، وصلى عليه عثمان في آخر خلافته ، وكان أبو طلحة رجلاً آدم مربوعاً لا يغير شيبَه . وقيل : مات بالمدينة .

٦٠ ـ زيد بن سَلاَّم بن أبي سلام ممطور الأسود الحبشي

من أهل دمشق ، ووقع إلى اليمامة .

حدَّث زيد بن سَلاَّم أنه سمع أبا سلام يقول : سمعت أبا أُمامة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

اقرؤوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرؤوا الزَّهْراوين سورة

---

(١) التوبة ٩ / ٤١

(٢) في سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٤ : فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام فلم يتغير .

البقرة وسورة آل عمران ؛ فإنها تأتيان يوم القيامة كأنها غمامتان أو غيايتان[1] ، أو كأنها فرقان من طير صَوافّ [٦٥/أ] تحاجّان عن أصحابها ، اقرؤوا سورة البقرة ، فإنّ أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطَلَة[1] .

كان زيد بن سَلاَّم ثقةً صدوقاً .

٦١ ـ زيد بن صُوْحَان بن حُجر بن الحارث

ابن الهِجْرِس[2] بن صَبرة بن حِدْرِجان بن عِساس بن ليث ينتهي نسبه
إلى ربيعة بن نزار . أبو عائشة ، ويقال : أبو سَلمان
ويقال : أبو عبد الله ، ويقال : أبو سليمان العبدي
ويقال : أبو مُسلم . أخو صعصعة بن صُوْحان

له وفادة على سيدنا رسول الله ﷺ وكان من جملة من سَيَّره عثمان بن عفان من أهل الكوفة إلى دمشق .

حدَّث زيد بن صُوْحان عن أُبيّ بن كعب أنه قال :

وجَدْتُ في عَهْد النبي ﷺ مئة دينار ، فذكرت له أمرها ، فقال رسول الله ﷺ : عَرِّفْها حولاً ، قال : فقلت له : أرأيتَ إن لم أجد صاحبَها ؟ قال : استنفقها ، قال : وردَّ علي رسول الله ﷺ في تعريفها ثلاث مرات كلما راجعته فيها .

وعن زيد بن صُوْحان قال :

قال عمر : ما يمنعكم إذا رأيتم الرجل يخرق أعراض الناس ألا تعرّبوا[3] عليه ؟ قالوا : نتَّقي لسانه . قال : ذلك أدنى ألا تكونوا شهداء .

وعن حُمَيْد بن هلال قال :

قام زيد بن صُوْحان إلى عثمان بن عفان فقال : ياأمير المؤمنين ، ملتَ فمالت أمتك ،

---

(١) الغياية : السحابة . اللسان : عيا . البطلة : السحرة . اللسان : بطل .

(٢) في الإصابة ١ / ٥٨٢ : ابن الهجاس .

(٣) عرّب عليه : قبح عليه كلامه ؛ كما تقول : احتج عليه ، أو من العَرَب وهو الفساد ـ أساس البلاغة

اعتدل تعتدل أمتك ، ثلاث مرات . قال : أسامعٌ مطيع أنتَ ؟ قال : نعم . قال : اِلْحَقْ بالشام . قال : فخرج من فوره ذلك ، فطلّق امرأته ، ثم لحق بحيث أمره ، وكانوا يرون الطاعة عليهم حقّاً .

وذكر البلاذري في كتاب جمل أنساب الأشراف قال : قالوا :

ولما خرج المُسَيَّرون من قُرّاء أهل الكوفة فاجتمعوا بدمشق نزلوا مع عمرو بن زُرارة ، فبرَّهم معاوية ، وأكرمهم ، ثم إنه جرى بينه وبين الأَشْتر قولٌ حتى تغالطا فيه ، فحبسَه [٦٥/ب] معاوية ، فقام عمرو بن زُرارة فقال : لئن حبسته لتجدَنَّ من يمنعه . فأمر بحبس عمرو ، فتكلم سائر القوم فقالوا : أحسنْ جوارنا يامعاوية ، ثم سكتوا ، فقال لهم معاوية : مالكم لاتكلمون ؟ فقال زيد بن صُوْحان : وما نصنع بالكلام ؟ لئن كنا ظالمين فنحن نتوب إلى الله ، وإن كنا مظلومين فإنا نسأل الله العافية[1] . فقال معاوية : ياأبا عائشة ، أنت رجلٌ صدْقٍ ، وأذن له في اللحاق بالكوفة ، وكتب إلى سعيد بن العاص : أما بعد . فإني قد أذنت لزيد بن صُوْحان في المصير إلى منزله بالكوفة لما رأيت من فضله وقصده وحسن هَدْيه ، فأحسنْ جواره ، وكفَّ الأذى عنه ، وأقبل إليه بوجهك ووُدِّك ، فإنه قد أعطاني موثقاً ألا ترى منه مكروهاً . فشكر زيدٌ معاوية ، وسأله عند وداعِه إخراجَ من حَبَس ففعل .

قال غيلان بن جرير :

كان زيد بن صُوْحان مؤاخياً لسَلْمان ، فاكتنى من حبِّه أبا سَلْمان .

قتل زيد بن صوحان يوم الجَمَل مع علي بن أبي طالب سنة ست وثلاثين .

وعن الحارث الأعور قال :

كان ممن ذكره رسول الله ﷺ زيد الخير ، وهو زيد بن صُوْحان . قال رسول الله ﷺ : سيكون بعدي رجل من التابعين ـ وهو زيد الخير ـ يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة بعشرين سنة ، فقطعت يده اليسرى بنَهاوَنْد[2] ، ثم عاش بعد ذلك عشرين سنة ، ثم قتل

---

(١) الإصابة ١ / ٥٨٣ .

(٢) نهاوند ـ بفتح النون الأولى وتكسر ـ مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام . كانت وقعة نهاوند سنة ٢١ هـ أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأمير المسلمين النعمان بن مقرّن ـ معجم البلدان (نهاوند) .

يوم الجمل بين يـدي علي ، وقـال قبل أن يُقتل : إني رأيت يـداً خرجت من السماء تشير إليَّ أن تعال ، وأنا لاحق بها ياأمير المؤمنين ، فادفنوني في دمي ؛ فإني مخاصمٌ القومَ .

وحدث جماعة من الرواة قال :

كانـوا في مسير مـع النبي ﷺ ، فنزل رسـول الله ﷺ يسـوق بهم ، فقـال : زيـد ومـا زيد ! جندب ، وما جندب ! ثم قـال : رجلان من أمتي أحـدهمـا يسبقـه بعض جسـده إلى الجنـة [٦٦/أ] ثم يتبعـه سـائر جسـده إلى الجنـة ، وأمـا الآخر فيفرق بين الحق والبـاطل ، وجندب هو الذي قتل الساحر بالكوفة .

حدث هشام بن محمد

أن زيـد بن صُوْحـان أصيبت يـده في بعض فتوح العراق ، فتبسم والـدمـاء تشخب ، فقال له رجل من قومه : ماهـذا موضع تبسّم ! فقـال زيـد : ألَمٌ حلَّ يَفوتُـه[1] ثواب الله عز وجل عليه ، أفأردفه بألم الجَزع الذي لاجدوى فيه ، ولا دريكـة لفـائت معـه ؟ وفي تبسُّمي تعزية[2] لبعض المؤتّسين من المؤمنين . فقال الرجل : أنت أعلم بالله مني .

وعن إبراهيم قال :

كان زيـد بن صُـوْحـان يحـدِّث ، فقـال أعرابي : إن حـديثـك ليعجبني ، وإن يـدك لتريبني ، فقـال : أو مـاتراهـا الشمال ؟ فقـال : والله مـاأدري ، اليمينَ يقطعـون أم الشِّمالَ . فقال زيد : صدقَ الله : ﴿ الأعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً ونِفاقـاً وأَجْـدَرُ ألاَّ يعلَمُوا حُـدُوْدَ مـاأَنْزلَ اللهُ على رسولِهِ ﴾[3] . فذكر الأعمشُ أنَّ يد زيدٍ قُطِعت يوم نَهاوَنْد[4] .

وعن الحكم بن عُتَيْبَة

أن زيد بن صُوْحـان كان عنـد عمر ، فقـام إليـه عمر ، وهو يريـد أن يركب دابتـه ، فأمسك بركابه[5] ، ثم قال لمن حضره : هكذا فاصنعوا بزيد وإخوته وأصحابه .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » . فاتني كذا : سبقني . اللسان : فوت .

(٢) في الأصل : « عزية » وفي الهامش حرف « ط » لعله إشارة إلى هذا الخطأ .

(٣) التوبة ٩ / ٩٧

(٤) طبقات ابن سعد ٦ / ١٢٣ وسير أعلام النبلاء ٣ / ٥٢٦ .

(٥) في سير أعلام النبلاء ٣ / ٥٢٧ : فضفّنه على الرحل .

قال حميد بن هلال :

كان زيد بن صُوْحان يقوم الليل ، ويصوم النهار ، وإذا كانت ليلة الجمعة أحياها ، وإن كان ليكرهها إذا جاءت مما يلقى فيها . فبلغ سَلْمان ماكان يصنع ، فأتاه فقال : أين زيد ؟ قالت امرأته : ليس ههنا . قال : فإني أقسم عليكِ لما صنعت طعاماً ولبست محاسن ثيابك . ثم بعث إلى زيد ، قال : فجاء زيد ، فقرَّب الطعام ، فقال سلمان : كُلْ يازُيَيْد . قال : إني صائم . قال : كُلْ يازييد لاتنقص - أو تبغض - دينك ، إنَّ شرَّ السيرِ الحَقْحَقَةُ[1] ، إنَّ لعينك عليك حقاً ، وإنَّ لبدنك عليك حقاً ، وإنَّ لزوجتك عليك حقاً ، كُلْ يازُيَيْد . فأكل ، وترك ماكان يصنع .

[٦٦/ب] عمد زيد بن صُوْحان إلى رجال من أهل البصرة قد تفرغوا للعبادة ، وليست لهم تجارات ولا غلاَّت ، فبنى لهم داراً ثم أسكنهم إياها ، ثم أوصى بهم من أهله من يقوم في حاجاتهم ، ويتعاهدهم في مطعمهم ومشربهم وما يصلحهم ، فبينما هم كذلك إذ جاءهم ذات يوم ، وكان يتعاهدهم بالزيارة ، فلم يجدهم ، فسأل عنهم ، فقيل : دعاهم ابن عامرٍ بن كريز ، وكان على البصرة في عهد عثمان ، فخرج مسرعاً حتى وجدهم بسدة ابن عامر ، فدخل على ابن عامر قبلهم فقال : ماتريد بهؤلاء القوم ؟! فقال : أريد أن أقربهم فيشفعوا فأشفعهم ، ويسألوا فأعطيهم ، ويشيروا عليَّ فأقبل منهم . قال : كلا ، والله لاأدعك تهيل عليهم من دنياك ، وتشركهم في أمرك ، وتذيقهم حلاوة ماأنت فيه حتى إذا انقطعتْ شِرَّتك منهم تركتهم ، فطاحوا بينك وبين ربهم .

قال سلمان لزيد بن صوحان :

كيف أنت يازيد إذا اقتتل القرآن والسلطان ؟ قال : أكون مع القرآن . قال : نعمَ الزَّيدُ أنتَ إذاً ، قال أبو قُرَّة : إذاً أجلس في بيتي . فقال : لو كنت في أقصى تسعة أبيات لكنت مع أحد الفريقين . وكان أبو قُرَّة يكره القتال .

---

(١) الحقحقة أرفع السير وأتعبه للظهر أو اللجاج في السير أو السير أول الليل أو أن يَلِجَّ في السير حتى تعطب راحلته أو تنقطع - القاموس المحيط (حق) وانظر المثل في مجمع الأمثال ١ / ٣٥٩ ، وجمهرة الأمثال ١ / ٥٣٧ و ٥٤٤ و ٢١ والدرة الفاخرة ٢ / ٤٥٥ ، والمستقصى ٢ / ١٢٩ وأمثال القاسم بن سلام ٢٢٠ ، وفصل المقال ٢١٧ ، واللسان (حقق) .

حدث جابر عن محمد بن علي ومحمد بن المطلب وزيد بن حسن قالوا :

شهد مع علي بن أبي طالب في حربه من أصحاب بدر سبعون رجلاً ، وشهد معه ممن بايع تحت الشجرة سبع مئة رجل فيما لا يحصى من أصحاب رسول الله ﷺ ، وشهد معه من التابعين ثلاثة بلغنا أن رسول الله ﷺ شهد لهم بالجنة : أُوَيْس القَرَني ، وزيد بن صوحان ، وجندب الخير : فأما أُوَيْسٌ القَرَني فقُتِل في الرَّجّالة يوم صِفّين ، وأما زيد بن صُوْحان فقُتِل يوم الجَمَل .

قال أبو مَعْشَر :

[٦٧/أ] حدثني الحيُّ الذين مات فيهم زيد بن صوحان حين رُفع من المعركة وهو جريح قال : قلنا له : أبشر أبا عائشة . فقال : أتقولون قادرين ، أتيناهم في ديارهم وقتلنا أميرهم ، وعثمان على الطريق ! فياليتنا إذ ابتلينا صبرنا ، ثم قال : شدُّوا عليَّ إزاري ، فإني مخاصم ، وأفضوا بخدي إلى الأرض ، وأسرعوا الانكفات[1] عني .

وكان سيحان بن صُوْحان قُتِل يوم الجَمَل أيضاً ، ودفن هو وزيد بن صُوْحان في قبر ، وكان زيد بن صُوْحان أوصى أن يُدفن معه مصحَفُه .

قال خالد بن الواشمة :

لما فرغ من أصحاب الجَمَل ونزلت عائشةُ منزلها دخلتُ عليها ، فقلتُ : السلام عليكِ ياأُمَّ المؤمنين ، فقالت : مَنْ هذا ؟ فقلتُ : خالدُ بن الواشمة . قالت : ما فعل طَلْحةُ ؟ قلت : أصيب . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يرحمه الله . قالت : ما فعل الزُّبَير ؟ قلت : أصيب . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يرحمه الله . قلت : بل نحن لله وإنا إليه راجعون في زيد بن صُوْحان . قالت : وأصيب ؟ قلت : نعم . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون يرحمه الله[2] . فقلت : ياأم المؤمنين ، ذكرت طلحة فقلتِ : يرحمه الله ، وذكرت الزبير فقلت : يرحمه الله ، وذكرتِ زيداً فقلت : يرحمه الله ؛ وقد قَتَلَ بعضُهم بعضاً ! والله لا يجمعهم الله في الجنة أبداً . قالت : أو لا تدري أن رحمة الله واسعة وهو على كل شيء قدير[3] . قال : فكانت أفضل مني .

---

(١) كفته ، صرفه عن وجهه . والكِفات ـ بالكسر ـ الموضع يكفت فيه الشيء ، أي يضم .

(٢) الإصابة ١ / ٥٨٣ .

(٣) الاستيعاب ١ / ٥٦١ .

٦٢ ـ زيد بن عبد الله بن محمد أبو الحسين التَّنُوخي البَلُّوطي

كان يسكن بأكواخ بانياس ، وقَدِم دمشق[١] .

حدّث بدمشق عن أبي إسحاق إبراهيم بن مهدي بن حاتم البَلُّوطي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

نور الحكمة الجوعُ [٦٧/ب] ورأس الدين تركُ الدنيا ، والقربة إلى الله حبٌّ المساكين والدُّنو منهم ، والبعد من الله الـذي قوي بـه على المعـاصي الشبعُ ، فلا تُشبعوا بطونكم فيطفئ نورَ الحكمة من صدوركم ، فإن الحكمة تسطع في القلب مثل السراج .

٦٣ ـ زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله

ابن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي البصري

وفد على معاوية ، قـال : دخلت على معـاويـة وهو في مجلس لـه ، فجـاءت جـاريـة رابعة فدخلت من باب وخرجت من باب آخر ، فقال : يازيد ، إن هذه الجاريـة تعجبني ، وأنا أشتهي أن أغشاها وأنا أمرق من فاختـة[٢] ، اقعـد ههنـا حتى أغشـاهـا وأجيء ، قـال : فـدخـل وراءهـا ، وجـاءت الأخرى تميز حتى دخلت وراءه ، فجـاءت بـه قـد لبَّبتـه وهـو يضحك ، فجعل يقول : يَغْلِبْنَ الكرام ويَغْلِبهنَّ اللئام ، يغلبْنَ الكرام ويغلبهنَّ اللئام[٣] .

---

(١) في تاريخ دمشق الكبير : توفي سنة ٤١٤ هـ ودفن بباب كيسان .

(٢) في معجم الأمثال ٢ / ١٦٧ « أكذب من فاختة » .

(٣) معـاويـة أنزه من أن يقـوم بهـذه الأعمـال المبتـذلـة أمـام مَنْ حَضَرَه ، وهـو الحكيم المعروف بحسن تصريف الأمور . المحقق .

٦٤ ـ زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب

ابن نفيل بن عبد العُزَّى ، القُرَشي العَدَوي

وفد على عبد الملك بن مروان . وأمه حجيَّة بنت غريض .

حدث عن أمه حجية بنت غريض عن أمها عقيلة بنت عُتْبة بن الحارث عن أمها أم وبرة بنت الحارث ، قالت :

جئنا رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ، وهو نازل بالأبْطَح[1] ، وقد ضُربت عليه قبَّةٌ حمراء ، فبايعناه ، واشترط علينا . قالت : فبينا نحن كذلك إذ أقبل سهَيل بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي كأنه جَمَلٌ أورق[2] ، فلقيه خالد بن رَباح أخو بلال بن رباح ، وذلك بعدما طلعت الشمس ، فقال : ما منعكَ أن تعجل الغُدُوَّ على رسول الله ﷺ إلا النِّفاق . والذي بعثه بالحق لولا شيء لضربت بهذا السيف فَلْحتكَ ، وكان رجلاً أعْلَمَ[3] . فانطلق سهيل [٦٨/أ] إلى رسول الله ﷺ فقال : ألا ترى ما يقول لي هذا العُبَيْد ؟! فقال النبي ﷺ : دَعْه فعسى أن يكون خيراً منك ، فالتمِسْهُ ، فلا نَجْدةَ ، وكانت هذه أشدَّ عليه من الأولى .

قال زيد بن عبد الرحمن :

وفدت مع أبان بن عثمان على عبد الملك بن مروان ، وعنده ابن الحَنَفية ، فدعا عبد الملك بسيف النبي ﷺ ، فأُتي به ، ودعا بصَيقل ، فنظر إليه فقال : ما رأيتَ حديدةً قط أجودَ منها . قال عبد الملك : ولا والله ما رأى الناس مثل صاحبها ، هَبْ لي يا محمد هذا السيف . فقال محمد : أيُّنا رأيتَ أحقَّ به فليأخذه ، قال عبد الملك : إن كان لك قرابة فلكل قرابة حقّ . قال : فأعطاه محمدٌ عبدَ الملك ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا ـ يعني الحجاج ، وهو عنده ـ قد آذاني ، واستخفَّ بحقِّي ، ولو كانت خمسة دراهم أرسل إليَّ فيها . فقال عبد الملك : لا إمرةَ لكَ عليه . فلما ولَّى محمد قال عبد الملك للحجاج : أدرِكْهُ فسُلَّ سَخيمَته[4] ، فأدركه ، فقال : إن أمير المؤمنين قد أرسلني إليك لأسلَّ سَخيمَتكَ ، ولا مرحباً

---

(١) الأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى وربما كان إلى منى أقرب ـ معجم البلدان (الأبطح) .

(٢) الأورق من الإبل : الذي في لونه بياض إلى سواد . اللسان : ورق .

(٣) الأعلم : الذي في شفته العليا شقٌّ أو في إحدى جانبيها . واللفظ مشتق من العَلَم .

(٤) السخيمة : الحقد ـ القاموس المحيط (سخم) وفي أساس البلاغة (سخم) : سللتُ سخيمته باللطف والترضي .

بشيء ساءك . فقال محمد : وَيْحك ياحجَّاجُ ! اتَّقِ الله ، واحذرُ الله ، مامن صباح يصبَحُه العبادَ إلا لله في كلّ عبدٍ من عباده ثلاثُ مئة وستون لحظة ، إنْ أخذَ أخذ بقُدرةٍ ، وإن عفا عفا بحِلم ، فاحذر الله ، فقال الحجَّاج : لاتسألُني شيئاً إلا أعطيتُكَه . فقال له محمد : وتفعلُ ؟ قال له الحجَّاج : نعم . قال : فإني أسألُكَ صومَ الدهر . قال : فذكرَ الحجاجُ ذلك لعبد الملك ، فأرسل عبد الملك إلى رأس الجالوت ، فذكر له الذي قال محمد ، فقال : إن رجلاً منا ذكر حديثاً ماسمعناه إلا منه ، وأخبره بقول محمد ، فقال رأس الجالوت : ماخرجت هذه الكلمة إلا من بيت نبوة .

[٦٨/ب] ٦٥ ـ زَيد بن عليّ بن الحُسَيَن بن عَلي بن أبي طالب

أبو الحُسَين الهاشِمي

وفد على هشام بن عبد الملك فرأى منه جَفْوة ، فكان ذلك سبب خروجه وطلبه للخلافة ، وخرج بالكوفة .

حدَّث شعبة بن الحجاج أبو بسطام قال : سمعت سيد الهاشميين زيد بن علي بن الحسين بالمدينة في الروضة يقول : حدثني أخي محمد بن علي أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

سُدُّوا الأبواب كلها إلا باب علي ـ وأومأ بيده إلى باب علي .

وحدَّث زَيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي قال :

صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر ذات يوم بغلس ، وكان مما يغلِّس ويسفِر ، فلما قضى الصلاة التفت إلينا فقال : أفيكم مَنْ رأى الليلةَ شيئاً ؟ قلنا : لا يارسول الله . قال : ولكني رأيتُ ملكين أتياني الليلة ، فأخذا بضبعيَّ ، فانطلقا بي إلى السماء الدنيا ، فمررت بملك وأمامه آدمي وبيده صخرة ، فضرب بهامة الآدمي فيقع دماغه جانباً وتقع الصخرة جانباً ، قلت : ماهذا؟! قالا لي : امضه . فمضيت فإذا أنا بملك وأمامه آدمي ، وبيد الملك كَلُّوب من حديد ، فيضعه في شِدْقه الأيمن فيشقّه حتى ينتهي إلى أذنه ، ثم يأخذ في الأيسر فيلتئم الأيمن . قال : قلت : ماهذا !؟ قالا : امْضه ، فمضيت ، فإذا أنا بنهر من دم يمور كَمَوْر المرجل ، غُليَ فيه قوم عراة ، على حافة النهر ملائكة بأيديهم مَدْرتان ، كلما طلع طالع قذفوه بمَدْرَةٍ ، فتقع في فِيهِ ، وينتقل إلى أسفل ذلك النهر . قلت : ماهذا !؟ قالا :

امْضـه . فمضيت ، فـاذا أنـا ببيت أسفلـه أضيق من أعلاه ، فيـه قوم عراة ، توقـد من تحتهم النـار ، أمسكت عليَّ أنفي من نتن مـاأجـد من ريحهم . قلت مَن هـؤلاء ؟ قـالا : امْضـه . فمضيت ، فإذا أنا بتَلّ أسود ، عليه قوم مُخَبَّلين تنفخ النار في أدبـارهم ، فتخرج من [٦٩/أ] أفواههم ومناخرهم وآذانهم وأعينهم ، قلت : ماهذا ؟ قالا لي : امضه . فمضيت ، فإذا أنا بنار مطبقة موكل بها ملك ، لايخرج منها شيء إلا اتبعه حتى يعيده فيها . قلت : ماهذا ؟ قـالا لي : امْضه . فمضيت ، فـإذا أنـا بروضـة ، وإذا فيهـا شيخ جميل لاأجمل منـه ، وإذا حولـه الولدان ، وإذا شجرة ورقها كآذان الفيلة ، فصعدت ماشـاء الله من تلـك الشجرة ، وإذا أنـا بمنـازل لاأحسن منهـا من زُمُرُّدَة جـوفـاء ، وزَبَرْجَـدَة خضراء ، ويـاقـوتـة حمراء . قلت : ماهذا ؟ قالا : امضه . فمضيت ، فإذا أنا بنهر عليه جسران من ذهب وفضـة ، وعلى حـافتي النهر منازل ، لامنازل أحسن منها من زمردة جوفاء ، وزَبَرْجَدَة خضراء ، وياقوتـة حمراء ، وفيه قدحان وأباريق تطَّرد . قلت : مـاهـذا ؟ قـالا لي : انزل . فنزلت فضربت بيـدي إلى إنـاء منهـا فغرفت ، ثم شربت ؛ فـإذا أحلى من عسـل ، وأشـد بيـاضـاً من اللبن ، وألين من الزبد . فقالا لي :

أما صاحب الصخرة الذي رأيت يضرب بها هـامـة الآدمي فيقع دمـاغـه جـانبـاً وتقع الصخرة في جانب فأولئك الذي كانوا ينـامون عن صلاة العشـاء الآخرة ، ويصلون الصلوات لغير مواقيتها ، يُضربون بها حتى يصيروا إلى النار .

وأما صاحب الكَلُّوب الـذي رأيتَ ملكاً موكلاً بيـده كلوب وحـديـد يشق بـه شـدْقَـه الأيمن حتى ينتهي إلى أذنه ، ثم يأخذ في الأيسر فيلتئم الأيمن فأولئك الـذين كانوا يمشون بين المؤمنين بالنَّميمة فيفسدون بينهم ، فهم يعذَّبون بها حتى يصيروا إلى النار .

وأما ملائكة بأيـديهم مـدرتـان من النـار كلمـا طلع طـالع قـذفوه بمدرة فتقع في فيـه فينتقل إلى أسفل ذلك النهر فأولئك أكلة الربا ، يعذبون حتى يصيروا إلى النار .

وأمـا البيت الـذي رأيت ، أسفلـه أضيق من أعلاه ، فيـه قـوم عراة تتـوقـد من تحتهم النار ، أمسكت على [٦٩/ب] أنفك من نتن ماتجد من ريحهم فأولئـك الزنـاة ، وذلـك نتن فروجهم ، يعذبون حتى يصيروا إلى النار .

وأمـا التل الأسود الـذي رأيت عليـه قومـاً مخبلين تنفـخ النـار في أدبـارهم فتخرج من

أفواههم ومناخرهم وأعينهم وآذانهم ، فأولئك الذين يعملون عمل قوم لُوطٍ الفاعل والمفعول به ، فهم يعذَّبون حتى يصيروا إلى النار .

وأما النار المطبقة التي رأيت ملكاً موكلاً بها كلما خرج منها شيء اتبعه حتى يعيده فيها ؛ فتلك جهنم تفرق من بين أهل الجنة وأهل النار .

وأما الرَّوضة التي رأيتها فتلك جنَّة المأْوى .

وأما الشيخ الذي رأيت أول ومَنْ حوله من الولدان فهو إبراهيم ، وهم بنوه .

وأما الشجرة التي رأيتَ فطلعت إليها ، فيها منازل لامنازل أحسن منها من زُمُرُّدَة جوفاء ، وزَبَرْجَدة خضراء ، وياقوتة حمراء ؛ فتلك منازل أهل عِلِّيين من النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

وأما النهر فهو نهرك الذي أعطاك الله « الكوثر » وهذه منازلك ولأهل بيتك .

قال : فنوديتُ من فوقي : يامحمد يامحمد ، سَلْ تعطه ، فارتعدت فرائصي ، ورجف فؤادي ، واضطرب كلُّ عضو مني ، ولم أستطع أن أجيب شيئاً ، فأخذ أحد الملكين يده اليمنى فوضعها في يدي ، وأخذ الآخر يده اليمنى فوضعها بين كتفي ؛ فسكن ذلك مني . ثم نوديت من فوقي : يامحمد ، سل تعطه . قال : قلت : اللهم إني أسألك أن تثبت شفاعتي ، وأن تُلحق بي أهل بيتي ، وأن ألقاك ولا ذنب لي . قال : ثم ولَّى بي . ونزلت عليه هذه الآية : ﴿ إنَّا فَتَحْنَا لكَ فتحاً مُبِيْناً ـ ليغْفِرَ لكَ اللهُ ماتقدَّمَ من ذنبِكَ وما تأَخَّر ﴾ إلى قوله ﴿ صراطاً مُسْتقيماً ﴾[1] . فقال رسول الله ﷺ : فكما أُعطيت هذه كذلك أُعطاها إن شاء الله عز وجل .

قال يونس بن أبي يَعْفُور : قال الزُّهري :

كنت على باب هشام بن عبد الملك ، قال : فخرج من عنده [٧٠/أ] زيد بن علي وهو يقول : والله ماكره قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله تعالى بالذل .

قيل إن زيدَ بن علي ولد سنة ثمان وسبعين .

---

(١) الفتح ٤٨ / ١ و ٢

وعن حُذَيفة بن اليمان

أن النبي ﷺ نظر يوماً إلى زيد بن حارثة وبكى ، وقال : المظلوم من أهل بيتي سَمِيٌّ هذا ، والمقتول في الله والمصلوب من أمتي سَمِيٌّ هذا ، وأشار إلى زيد بن حارثة ، ثم قال : ادْنُ مني يا زيد ، زادك الله حبّاً عندي ؛ فإنكَ سَمِيٌّ الحبيب من ولدي زيد .

وعن جعفر

أنه ذكر زيداً فقال : رحم الله عمي ، كان والله سيد الأولين ، ماترك فينا لدُنْيا ولا لآخرة مثلَهُ .

وعن عمرو بن القاسم قال :

دخلت على جعفر بن محمد ، وعنده أناسٌ من الرَّافضة ، فقلت : إن هؤلاء يبرؤون من عمل زيد . قال : يبرؤون من عمي زيد ؟ قلت : نعم . قال : برئ الله ممن يبرأ منه ، كان والله أقرأنا لكتاب الله ، وأفقهنا في دين الله ، وأَوْصَلَنا للرحم . والله ماترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثلَهُ .

وعن زيد بن علي

في قوله عز وجل : ﴿ ولَسَوْفَ يُعْطيكَ ربُّكَ فَتَرْضى ﴾[1] . قال : إنَّ من رضى رسول الله ﷺ أن يدخل أهل بيت بنيه الجنة .

وعن زيد بن علي

في قوله ﴿ وسَيَجْزِيْ اللهُ الشاكِرين ﴾[2] قال : كان أبو بكر رضي الله عنه إمام الشاكرين[3] .

قال آدم بن عبد الله الخَثْعمي ، وكان من أصحاب زيد بن علي ، قال :

سألت زيد بن علي عن قول الله عز وعلا ﴿ والسَّابقونَ السَّابقون أُولئكَ المقرَّبون ﴾[4] من هؤلاء ؟ قال : أبو بكر وعمر . ثم قال : لا أنالني الله شفاعة جدي إن لم أُوالِهما[5] .

---

(١) الضحى ٩٣ / ٥

(٢) آل عمران ٣ / ١٤٤

(٣) سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٩٠

(٤) الواقعة ٥٦ / ١٠

(٥) وفيات الأعيان ٢ / ٣٦

قال مطلب بن زياد :

جاء رجل إلى زيد فقال : يازيد ، أنت الذي تزعم أن الله أراد أن يُعصى ؟! فقال له زيد : أفعُصي عنوة ؟! فأقبل يحصر من بين يديه .

وعن زيد بن علي قال :

انطلقت الخوارج فبرئت ممن دون أبي بكر وعمر ، ولم يستطيعوا أن يقولوا فيهما شيئاً ، وانطلقتم أنتم [٧٠/ب] فطفرتم فوق ذلك ؛ فبرئتم منهما ، فمن بقي ؟ فَوالله مابقي أحدٌ إلاَّ برئتم منه !

وعن زيد بن علي قال :

البراءةُ من أبي بكر وعمر وعثمان البراءةُ من عليٍّ ، والبراءةُ من علي البراءةُ من أبي بكر وعمر وعثمان .

وعن فضيل بن مرزوق قال : قال زيد بن علي بن الحسين بن علي :

أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر حكمت بمثل ماحكم به أبو بكر في فَدَك .

قال محمد بن سالم :

كان عندنا زيد بن علي مختفياً ، فذُكر أبو بكر وعمر ، فجاء بعض الاعتراض ، فقال زيد : مَهْ يامحمد بن سالم ! لو كنت حاضراً ماكنت تصنع ؟ قال : أصنع كما كان يصنع علي . قال : فارض بما صنع علي .

قال زيد بن علي :

الرافضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة ؛ مزَّقت الرافضة علينا كما مزقت الخوارج على علي عليه السلام .

قال عيسى بن يونس

وسئل عن الرافضة والزيدية ، فقال : أما الرافضة فأول ماترفَّضت ، جاؤوا إلى زيدُ بن علي حين خرج ، فقالوا : تبرَّأ من أبي بكر وعمر حتى نكون معك . قال : بل أتولاهما وأبرأ ممن تبرَّأ منهما . قالوا : فإذاً نرفضكَ . فسميت « الرافضة » . قال : وأما الزيديَّة فقالوا : نتولاهما ونبرأ ممن تبرأ منهما ، فخرجوا مع زيد ، فسُمّيت « الزيدية » .

وعن الأصمعي قال :

قال زيد بن علي لابنه : يابني ، إن الله عز وجل رضيني لك فحذرني فتنتك ، ولم يرضك لي فأوصاكَ بي ؛ إن خير الآباء من لم تدعُه مودته إلى الإفراط ، وخير الأولاد من لم يدعُه التقصير إلى العقوق .

دخل زيد بن علي بن الحسين بن علي على هشام بن عبد الملك ، وكان زيد لأم ولد ، فقال له هشام : يازيد ، بلغني أن نفسكَ تسمو بك إلى الإمامة ؛ والإمامة لاتصلح لأبناء الإماء[1] . فقال له زيد : ياأمير المؤمنين ، هذا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام كان لأَمَة وقد صلحت له النبوة ، وكان صادق الوعد وكان [٧١/أ] عند ربه مرضياً ، والنبوة أكبرُ من الإمامة . فقال له هشام : يازيد ، إن الله لا يجمع النبوة والملكَ لأحد . فقال زيد : ياأمير المؤمنين ، ماهكذا قال الله تبارك وتعالى ﴿ أم يحسُدُون الناسَ على ماآتاهُمُ اللهُ من فضلهِ فقدْ آتينا آل إبراهيمَ الكتابَ والحكمَةَ وآتيناهُم مُلكاً عَظِيماً ﴾[2] .

ولكَثير[3] بن كَثير بن المُطَّلب بن أبي وداعة[4] السَّهْمي حين أُخذ داودُ بن علي وزيد بن علي بمكة : [من الخفيف]

يأْمَنُ الظبيُ والحمامُ ولا يأْ	مَنُ آلُ النبيِّ عندَ المَقامِ
طبْتَ بَيْتاً وطابَ أهلُكَ أهلاً	أهلَ بيتِ النبيِّ والإسلامِ
رحمةُ اللهِ والسلامُ عليكمْ	كلَّما قامَ قائمٌ بسلامِ
حفظوا خاتَماً وَجرْدَ رداءٍ	وأضاعوا قرابةَ الأَرْحامِ

ويقال : إن زيداً بينا هو على باب هشام في خصومة عبد الله بن حسن في الصَّدَقة ورد كتاب يوسف بن عمر في زيد ، وداود بن علي بن عبد الله بن العباس ، ومحمد بن

---

(١) في العقد ٤ / ٣٢ : ولا تصلح لها لأنك ابن أمة ، وانظر أيضاً ٤ / ٤٨٢ ، والكامل في التاريخ ٥ / ٢٣٢

(٢) النساء ٤ / ٥٤

(٣) ضبط الإكمال ج ١٦٢/٧ الاسم الأول بضم الكاف وتشديد الياء . وضبط الاسم الثاني بفتح الكاف وتخفيف الياء . قال : « وهو مشهور بالفتح والتخفيف » . وفي الجمهرة ١٦٤ بالضم والتشديد ، في الموضعين .

(٤) في الأصل : « وادعة » وبنو وادعة بطون من العرب ، ليسوا من بني سهم قوم الشاعر . انظر الاشتقاق ١٢١ ، ٤٢٥ ، وجمهرة أنساب العرب ١٦٤ ، وتقريب التهذيب ١ / ١٣٣ وخلاصة تذهيب الكمال ٣٢٠

عمر بن علي بن أبي طالب ، وأيوب بن سلمة ، فحبس زيد ، وبعث إلى أولئك ، فقدم بهم ، ثم حملهم إلى يوسف بن عمر بالكوفة ، فاستحلفه ماعنده لخالد مالٌ ، وخلاَّ سبيله . حتى إذا كان بالقادسية لحقته الشيعة ، فسألوه الرجوع معهم والخروج ، ففعل ، ثم تفرقوا عنه إلا نفر يسير ، فنسبوا إلى الزَّيْدية ، ونسب من تفرق عنه إلى الرافضة .

قال عبد الله بن جعفر :

دخل زيد بن علي على هشام بن عبد الملك ، فرفع دَيْناً كثيراً وحوائج ، فلم يقض له هشام حاجة ، وتجهَّمه ، وأسمعه كلاماً شديداً . قال عبد الله بن جعفر : فأخبرني سالم مولى هشام وحاجبه أن زيد بن علي خرج من عند هشام وهو يأخذ شاربه بيده ويفتله ، ويقول : ماأحبَّ الحياةَ أحدٌ قطّ إلا ذَلَّ ، ثم مضى ، فكان وجهه إلى الكوفة ، فخرج بها ، ويوسف بن عمر [٧١/ب] الثَّقَفي عاملٌ لهشام بن عبد الملك على العراق ، فوجَّه إلى زيد بن علي مَن يقاتله ، فاقتتلوا ، وتفرق عن زيد مَنْ خرج معه ، ثم قُتِل وصُلب . قال سالم : فأخبرت هشاماً بعد ذلك بما كان قال زيد يوم خرج من عنده فقال : ثكلتكَ أمُّك ، ألا كنتَ أخبرتني بذلك قبل اليوم ، وما كان يرضيه ، إنما كانت خمس مئة ألف ، فكان ذلك أهون علينا مما صار إليه .

قال عبد الرحمن بن عبد الله الزُّهري :

دخل زيد بن علي مسجد رسول الله ﷺ نصف النهار في يوم حارّ من باب السوق ، فرأى سعد بن إبراهيم في جماعة من القُرَشيين قد حانَ قيامُهم ، فقاموا ، فأشار إليهم ، فقال لهم سعد بن إبراهيم : هذا زيد يشير إليكم فقوموا له . فجاءهم ، فقال : أيُ قوم ! أنتم أضعف من أهل الحَرَّة ؟ فقالوا : لا . فقال : فأنا أشهد أن يزيد ليس شراً من هشام بن عبد الملك ، فما لكم ؟ فقال سعد لأصحابه : مدة هذا قصيرة ، فلم ينشب أن خرج فقُتل[1] .

ولما قدم زيد بن علي إلى الشام كان حسن الخلق ، حلو اللسان ، فبلغ ذلك هشام بن عبد الملك ، فاشتد عليه ، فشكا ذلك إلى مولى له ، فقال له : ائذن للناس إذناً عاماً ، واحجبْ زيداً ، ثم ائذن له في آخر الناس ، فإذا دخل عليكَ فسلّم فلا ترد عليه ، ولا تأمره

---

(١) فوات الوفيات ٢ / ٣٦

بالجلوس ، فإذا رأى أهل الشام هذا سقط من أعينهم . ففعل ، فأذن للناس إذناً عاماً وحجب زيداً وأذن له في آخر الناس ، فدخل فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فلم يرد عليه ، فقال : السلام عليك يا أحْول ، إذ لم ترَ نفسك أهلاً لهذا الاسم . فقال له هشام : أنت الطامع في الخلافة ، وأمُّك أمَةٌ ! فقال : إنَّ لكلامك جواباً ، فإن شئتَ أجبتُ . قال : وما جوابك ؟ قال : لو كان في أم الولد تقصير لما بعث اللهُ إسماعيلَ نبياً وأمُّه هاجر ، [٧٢/أ] فالخلافة أعظم أم النبوة ؟ فأُفحم هشام . فلما خرج قال لجلسائه : أنتم القائلون إن رحالات بني هاشم هلكت ؟! والله ماهلك قوم هذا منهم . فرده وقال : يا زيد ، ما كانت أمك تصنع بالزوج ، ولها ابنٌ مثلك ؟! قال : أرادت آخر مثلي . قال : ارفع لي حوائجك ، فقال : أما وأنت الناظر في أمور المسلمين فلا حاجة لي . ثم قام فخرج ، فأتبعه رسولاً وقال : اسمع ما يقول ، فتبعه فسمعه يقول : مَنْ أحب الحياة ذَلَّ . ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

مهلاً بني عمنا عن نحتِ أثلتنا — سيروا رويداً كما كنتم تسيرونا
لاتطمعوا أن تهينونا ونكرمَكم — وأن نكفَّ الأذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم أنَّا لا نحبُّكم — ولا نلومُكم أنْ لا تحبُّونا
كلُّ امرئٍ مولعٌ في بُغْضِ صاحبه — فنحمدُ اللهَ نقلوكُمْ وتَقْلونا

ثم حلف أن لا يلقى هشاماً ولا يسأله صفراء ولا بيضاء ، فخرج في أربعة آلاف بالكوفة ، فاحتال عليه بعض من كان يهوى هشاماً ، فدخلوا عليه وقالوا : ماتقول في أبي بكر وعمر ؟ فقال : رحم الله أبا بكر وعمر صاحبي رسول الله ﷺ ، أين كنتم قبل اليوم ؟ قالوا : مانخرج معك ، أو تتبرأ منهما . فقال : لاأفعل ، هما إماما عَدْلٍ . فتفرقوا عنه ، وبعث هشامٌ إليه ، فقتلوه ، فقال الموكَّل بخشبته : رأيت النبي ﷺ في النوم ، وقد وقف على الخشبة ، وقال : هكذا يصنعون بولدي من بعدي !؟ يا بُني ، يا زيد ، قتلوكَ قتلهم الله ، صلبوكَ صلبهم الله . فخرج هذا في الناس ، وكتب يوسف بن عمر إلى هشام أن عَجّل إلى العراق فقد فتنهم . فكتب إليه : أحرقه بالنار . فأحرقه ، رحمة الله عليه .

وقال ضمرة بن ربيعة :

إنما كان سبب[1] زيد بالعراق أن يوسف بن عمر سأل القَسري وابنه عن ودائعهم ، فقالوا : لنا عند داود بن علي وديعة [٧٢/ب] وعند زيد بن علي وديعة . فكتب بذلك إلى هشام ، فكتب هشام إلى صاحب المدينة في إشخاص زيد بن علي ، وكتب إلى صاحب البَلْقاء[2] في إشخاص داود بن علي إليه ، فقدما على هشام ، فأما داود بن علي فحلف لهشام أنه لا وديعة لهم عندي ، فصدّقه ، وأذن له بالرجوع إلى أهله ، وأما زيد بن علي فأبى أن يقبل منه ، وأنكر أن يكون لهما عنده شيء ، فقال : أقدم على يوسف ، فقدم على يوسف ، فجمع بينه وبين يزيد وخالد ، فقال : إنما هو شيء تبردتُ به ، مالي عنده شيء ، فصدّقه ، وأجازه يوسف ، وخرج يريد المدينة ، فلحقه رجال من الشيعة ، فقالوا له : ارجع فإن لك عندنا الرجالَ والأموالَ ، فرجع ، وبلغ ذلك يوسف .

قال ضَمْرَة : فسمعت مُهَلَّباً يقول :

أمر يوسف بالصلاة جامعة ، فمن لم يحضر المسجد فقد حلَّت عليه العقوبة . قال : فاجتمع الناس وقالوا : ننظر ماهذا الأمر ، ثم نرجع . قال : فاجتمع الناس ، فأمر بالأبواب فأخذ بها فبنى عليهم . قال : وأمَرَ الخيلَ فجالت في أزقَّة الكوفة . قال : فمكث الناس ثلاثة أيام وثلاث ليال في المسجد ، يؤتى الناس من منازلهم بالطعام ، يتناوبهم الشُّرَط والحرس . قال : فخرج زيد على تلك الحال ، فلم يلبث أن ترتفع الشمس حتى قُتِل من يومه ، لم يخرج معه إلا جميع[3] ، فأخذه رجل في بستان له ، وصرف الماء عن الساقية ، وحفر له تحت الساقية ، ودفنه ، وأجرى عليه الماء . قال : وغلام له سندي في بستان له ينظر ، فذهب إلى يوسف ، فأخبره ، فبعث فاستخرجه ، ثم صلبه . فمن يومئذ سُمّيَت الرّافضة ؛ أتوا إلى زيد فقالوا : سُبَّ أبا بكر وعمر نقُمْ معك وننصرك ، فأبى ، فرفضوا ذلك ، فسُموا يومئذ : رَوافض . فالزَّيْدية لاتستحلّ الصلاة خلف الشيعة .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » ولعله يريد : « سبب مقتل زيد » .

(٢) البلقاء . كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القُرى ، قصبتها عَمّان ـ معجم البلدان (البلقاء) .

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » . لعله يريد « جمع » .

وعن القاسم بن مَعْن قال :

خرج أبو حُصَين ـ وفي نسخة : أبو كثير ـ وهو يضرب بغلة ، وهو يقول : الحمد لله الذي سار بي تحت رايات الهدى .

[٧٣/أ] وعن أم داود قالت :

مرَّ زيد بن علي بن الحسين على حمارٍ قد خُولف بوجهه ، على شُيوخ كِنْدة ، فقاموا إليه يبكون . فقال : يا أخابث خليقة الله ، أسلمتموني للقتل ثم تبكون عليَّ .

وحدث معاوية بن الحارث عن جدّه أبي أمه أنه كان يقول :

إن عندي لحديثاً لو أردتُ أن آكل به الدنيا لأكلتها ، ولكن لا يسألني الله عن حديث أرفعه إلى السلطان . قال أبي : فقلت : ماهو ؟ قال : لما خرج زيد أتيتُ خالتي الغد فقلت لها : يا أمه ، قد خرج زيد . فقالت : المسكينُ يُقْتَل كما قُتِل آباؤه ، فقلت لها : إنه خرج معه ذوو الحِجا . فقالت : كنت عند أم سَلَمة زوج النبي ﷺ فتذاكروا الخلافةَ فقالت أم سَلَمة : كنت عند النبي ﷺ فتذاكروا الخلافة بعده ، فقالوا : ولد فاطمة . فقال رسول الله ﷺ : لن يصلوا إليها أبداً ، ولكنها في ولد عمي صنو أبي حتى يسلموها إلى الدَّجال .

وعن الوليد بن محمد المُوَقَّري[1] قال :

كنا على باب الزّهري إذ سَمِع جَلَبةً ، فقال : ماهذا يا وليد ؟ فنظرت فإذا رأسُ زيد يُطاف به بيد اللعابين ، فأخبرته فبكى الزُّهري ، ثم قال : أهْلَكَ أهلَ هذا البيت العجَلةُ[2] . قلت : ويملكون ؟ قال : نعم ، حدَّثني علي بن الحسين عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة : أبشري ، المهدي منك .

كان الحسين بن زيد بن علي يُلقب : ذا الدّمعة ؛ وذلك لكثرة بكائه ، فقيل له في ذلك فقال : وهل تركتْ النارَ والسَّهان فِيَّ مضحكاً ؟ ـ يريد السَّهمين اللذين أصابا زيد بن علي ، ويحي بن زيد وقتل بخراسان .

---

(١) نسبة إلى « مُوَقَّر » موضع بناحية البلقاء من نواحي دمشق . معجم البلدان ، واللباب ٢٧٠/٣ .

(٢) فوات الوفيات ٢ / ٣٦

قال جرير بن مغيرة :

كنت أكثر الضَّحك ، فما قطعه عني إلا قتلُ زيد بن علي .

قال صدقة بن بشير :

سمعتُ حسين بن زيد يمزح مع جعفر بن محمد فيقول له : خذلت شيعتُكَ أبي حتى قُتل . فقال له جعفر : إن أباك اشتهى البطِّيخ بالسُّكر .

[٧٣/ب] كان مقتل زيد بن علي في صفر سنة عشرين ومئة ، وهو ابن اثنتين وأربعين سنة ، وقيل : قتل في سنة اثنتين وعشرين ومئة ، وقيل : سنة ثلاث وعشرين ، وقيل : سنة إحدى وعشرين ومئة ، في صفر بالكوفة ، وصُلب في الكناس[1] . قتله يوسف بن عمر ، ثم أحرقه بالنار ؛ فسمي زيد النار . وهرب يحيى بن زيد فلحق بخُراسان . وقيل إن زيداً لم يزل مصلوباً إلى سنة ست وعشرين ، ثم أنزل بعد أربع سنين من صلبه .

وعن الحسن بن محمد بن معاوية البَجَلي قال :

كان زيد بن علي حيث صلب يوجه وجهه ناحية الفرات فيصبح ، وقد دارت خشبته ناحية القبْلة مراراً ، وعمدت العنكبوت حتى نسجت على عورته ، وقد كانوا صلبوه عرياناً .

قال جرير بن حازم :

رأيت النبي ﷺ متساندًا إلى خشبة زيد بن علي في المنام ، وهو مصلوب ، وهو يقول : هكذا تفعلون بولدي ؟

٦٦ ـ زيد بن عمر بن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العُزّى

ابن رياح بن عبد الله بن قُرط بن رزَاح بن عديّ بن كَعْب ، القُرَشي العَدَوي

وأمه أم كُلْثوم بنت علي بن أبي طالب . وفد على معاوية بن أبي سفيان .

كان عُمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب أم كلثوم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : إنها صغيرة . فقال عمر : زَوِّجْنيها ياأبا الحسن ، فإني أَرْصُدُ من كرامتها ما لا يَرْصُد أحد . فقال له علي : أنا أبعثها إليك ، فإن رضيتها فقد زوَّجْتُكَها . فبعثها إليه

(١) في وفيات الأعيان ٥ / ١٢٢ : وصلب بكناسة الكوفة .

ببُرْدٍ ، وقال لها : قولي له : هذا البُرْدُ الذي قلتُ لكَ . فقالت ذلك لعمر ، فقال : قولي له : قد رضيتُه رضي الله عنك ، ووضع يده على ساقها فكشَفَها . فقالت له : أتفعلُ هذا ! ؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرتُ أنفكَ ، ثم خرجت حتى جاءت أباها فأخبرتْهُ الخبر ، وقالت : بعثْتني إلى شيخِ سوءٍ ؟ فقال : مهلاً يابُنَيَّة ؛ فإنه زوجك . فجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه [٧٤/أ] إلى مجلس المهاجرين في الرَّوضة ، فكان يجلس فيه المهاجرون الأولون ، فجلس إليهم فقال : رَفِّئوني[1] . فقالوا : بماذا ياأمير المؤمنين ؟ قال : تزوجت أمَّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب . سمعت رسول الله ﷺ يقول : كلّ نَسَبٍ وسَبَبٍ وصهر مُنْقطعٌ يوم القيامة إلا نَسبي وسَبَبي وصهري ، فكان لي به ﷺ النَّسَب والسبب وأردت أن أجمع إليه الصهر . فرَفَّوه .

وقيل إن زيد بن عمر بن الخطاب ابن أم كلثوم بنت علي ، توفي هو وأمه أم كلثوم في ساعة واحدة ، وهو صغير لا يُدرى أيها مات أول .

وفد إلى معاوية بن أبي سفيان فأجلسه على السرير ، وهو يومئذ من أجمل الناس وأشبههم ، فبينا هو جالس قال له بُسْرُ بنُ أرطأة : يابن أبي تراب . فقال له : إياي تعني ؟ ! لا أمَّ لك ، أنا والله خير منك وأزكى وأطيب ، فما زال الكلام بينهما حتى نزل زيد إليه فخنقه حتى صرعه[2] وبرك على صدره . فنزل معاوية عن سريره فحجز بينهما ، وسقطت عِمامَةُ زيد فقال زيد : والله يامعاوية ماشكرتَ الحسنى ، ولا حفظتَ ماكان منا إليك ، تسلَّط عليٌّ عبدَ بني عامر ! ؟ فقال معاوية : أما قولك يابن أخي أني كفرتُ الحسنى فوالله مااستعملني أبوكَ إلا من حاجة إليَّ ، وأما ماذكرتَ من الشكر فوالله لقد وصلنا أرحامكم ، وقضينا حقوقكم . وإنكم لفي منازلكم . فقال زيد : أنا ابن الخليفتين ، والله لاتراني بعدها أبداً عائداً إليك ، وإني لأعلم أن هذا لم يكن إلا عن رأيك . قال : وخرج زيد وقد تشعَّث رأسه ، وسقطت عِمامته ، فدعا بإبله فارتحل ، فأتاه آذن معاوية ، فقال : إن أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول : عزمت عليك لما أتيتني ، فإن أبيتَ أتيتكَ . قال زيد : لولا العزيمة ماأتيت .

---

(١) في العقد الفريد ٦ / ٩٠ : زفوني . قالوا : بمن ...

(٢) في العقد الفريد ٣٦٥/٤ : فعلا بُسْراً ضرباً حتى شجه . وفي الكامل في التاريخ ١٢/٤ : فعلاه بالعصا وشجه . وانظر الخبر في سير أعلام النبلاء ٥٠٢/٣

فلما رجع إليه أجلسه على سريره ، وقبّل بين عينيه ، ثم أقبل عليه [٧٤/ب] فقال : مَنْ نسي بلاء عمر فإني والله ماأنساه . لقد استعملني وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون ، وأنا يومئذ حديث السن ، فأخذتُ بأدبه ، واقتديت بهديه ، واتبعت أثره ، فوالله ماقويت على العامة إلا بمكاني كان منه . حاجتُكَ يابن أخي ؟ قال الراوي : فوالله ماترك له حاجةً ، ولا لمن معه إلا قضاها ، وأمر له بمئة ألف ، وأمر لنا بأربعة آلاف أربعة آلاف ، ونحن عشرون رجلاً ، وقال : هذه لك عندي في كل عام .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :

تزوج عمر بن الخطاب أمَّ كُلْثوم بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ على أربعين ألف درهم . وروي مثل ذلك عن عطاء الخُراساني أيضاً .

وكان السبب في قتل زيد بن عمر بن الخطاب أن حرباً وقعت فيما بين عدي بن كعب ، فخرج عبد الله بن مطيع يطلع ماسببه ، وبلغ ذلك عبد الله وسليمان ابني أبي جهم ، فخرجا يرصدانه لرجعته ، وأتى الخبر أخويهما فخرجوا إليهما ، وتداعى الفريقان ، وانصرف عبد الله بن مطيع مشياً ، فالتقوا بالبَقيع ، فاقتتلوا ، وتُنوول ابن مطيع بعصا ، فأدركت مؤخر السرج فكسرته ، وأقبل زيد بن عمر ليحجز بينهم وينهى بعضهم عن بعض ، فخالطهم ، فضربه رجل منهم في الظُّلمة ، وهو لا يعرفه ، على رأسه ، فشجَّه ، وصُرع عن دابته ، وتنادى القوم : زيد .. زيد ، فتفرقوا ، وأسقط في أيديهم ، وأقبل عبد الله بن مطيع فلما رآه صريعاً نزل ، فأكبَّ عليه ، وناداه : يازيد ، بأبي أنت وأمي ، مرتين أو ثلاثاً ، ثم أجابه فكبَّر ابن مطيع ، وأخذه فحمله على بغلته حتى أداه إلى منزله ، فَدُويَ زيد من شجته حتى أقبل ، وقيل : قد برأ . وكان يُسأل عمن ضربه فلا يسميه ، ثم إن الشجَّة انتقضت بزيد بن عمر ، فلم يزل منها مريضاً ، وأصابه بطن فهلك . رحمة الله عليه .

قال محمد بن الحسن المخزومي :

لما استُعِزّ[1] بزيد بن عمر جعل الحسين بن علي عليهما السلام [٧٥/أ] يقول له : يازيد ، من ضربك ؟ فيقول له عبد الله بن عمر : يازيد ، اتق الله فإنك كنت في اختلاط لاتعرف فيه من ضربك . قال : وكانت في زيد وأمه سُنَّتان : ماتا في ساعة واحدة ، لم

---

(١) استعز بالعليل : إذا اشتد وجعه . اللسان : عزز .

يعرف أيهما مات قبل الآخر ؛ فلم يورث كل واحد منهما من صاحبه ، ووضعا معاً في موضع الجنائز ، فأُخِّرت أمه وقُدِّم هو مما يلي الإمام ، فجرت السُّنّة في الرجل والمرأة بذلك بعدُ .

وقال الحسين بن علي لعبد الله بن عمر :

تقدَّمْ فصلِّ على أمك وأخيك . فتقدم فصلى عليهما .

وقيل : إنَّ خالد بن أسْلَم مولى عمر بن الخطاب هو الذي أصاب زيداً تلك الليلة برمية ولا يعرفه .

وقيل : إن سعيد بن العاص صلى عليهما . والمحفوظ أن عبد الله بن عمر هو الذي صلى عليهما في إمارة سعيد بن العاص ، وكبَّر أربعاً ، وخلفه الحسن ، والحسين ، وابن الحنفيَّة ، وابن عباس ، وغيرهم .

٦٧ ـ زيد بن عمرو بن نُفَيل بن عبد العُزّى

ابن رِياح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عدّي بن كعب ، القُرَشي العَدَوي

الذي قال فيه سيدنا رسول الله ﷺ : يُبْعَثُ أمّةً وَحْدَه . كان يطلُبُ دين إبراهيم عليه السلام ، ويسأل عنه الأحبار والرهبان ، ورأى النبي ﷺ ، وتوفي قبل أن يُبْعث ، وكان في تطوافه دخل الشام ، وأتى البَلْقاء ، وسأل الراهب الذي كان بمَيْفَعَة[1] من أرض البَلْقاء عن الحنيفية دين إبراهيم .

وكان زيد قد ترك عبادة الأوثان ، وكان لا يأكل ما ذبح لغير الله ، وكان يقول : يامعشر قريش ، أرسل الله قَطْرَ السماء ، وأنبت بَقْلَ الأرض ، وخلق السَّائمة ورعَت فيه[2] ، وتذبحونها لغير الله ؟! والله ماأعلم على ظهر الأرض أحداً على دين إبراهيم غيري .

وكان الخطاب عمَّ زيد وأخاه لأمه ، وكان عمرو بن نُفَيل قد خلف على أم الخطاب بعد أبيه فولدت له زيد [٧٥/ب] بن عمرو . وكان الخطَّابُ عمَّه وأخاه لأمه ، فكان يعاتبه على فراق دين قومه حتى آذاه ، وخرج عنه إلى أعلى مكة ، فنزلَ حرّاء مقابلَ مكّة ، ووكل به الخطاب شباباً من شباب قريش وسُفهاء من سفهائهم فقال : لاتتركوه يدخل مكة .

(١) السيرة لابن هشام ٢١٤/١ وبحاشيته : اسم لموضع أخذ من اليفاع وهو ماارتفع من الأرض .

(٢) السيرة ٢٠٨/١ ، والاستيعاب ٤/٢ ، والخزانة ١٠٠/٣

فكان لا يدخلها إلا سراً منهم ، فإذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب فأخرجوه وآذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم ، وأن يتابعه أحد منهم على فراقهم .

قال محمد بن إسحاق :

وقد كان نفر من قريش : زيد بن عمرو بن نُفَيل ، ووَرَقَة بن نوفل ، وعثمان بن الحارث بن أسد ، وعبيد الله بن جَحْش بن رياب ، حضروا قريشاً عند وثنٍ لهم ، كانوا يذبحون عنده لعيدٍ من أعيادهم ، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك النفر إلى بعض ، وقالوا : تصادقوا ، وليكْتم بعضكم على بعض . فقال قائلهم : تعلمُنَّ ، والله ماقومكم على شيء ، لقد أخطؤوا دين إبراهيم وخالفوه ، ما وثن يُعبد لا يضر ولا ينفع ؟! فابتغوا لأنفسكم . فخرجوا يطلبون ، ويسيرون في الأرض يلتمسون أهل كتاب من اليهود والنصارى . والملل كلها [يتطلَّبون][1] الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام .

وأما وَرَقة بن نَوْفل فتنصَّر واستحكم في النصرانية ، واتبع الكتب من أهلها حتى علم علماً كثيراً من أهل الكتاب . ولم يكن منهم أعدل أمراً ولا أعدل شأناً من زيد بن عمرو ؛ اعتزل الأوثان ، وفارق الأديان من اليهود والنصارى والملل كلها إلا دين إبراهيم ، يوحِّد الله ، ويخلع مَنْ دونه ، ولا يأكل ذبائح قومه ، باداهم بالفراق لما هم فيه .

وفي حديث آخر :

وكان أشدَّهم على زيدٍ الخطابُ بن نُفَيل ، وكان زيد بن عمرو إذا خلص إلى البيت استقبله ثم قال :

لبيكَ حقّاً حقّاً	تعبُّداً ورِقّاً
البرَّ أرجو لاالخالْ	هلْ مُهَجِّرٌ كمَنْ قالْ[2]
عُذْتُ بما عاذَ به إبراهيم	مستقبلَ القبلةِ وهو قائم

(١) سقطت من الأصل ، والتصحيح من سير أعلام النبلاء ١ / ١٢٧

(٢) الخال : الخيلاء ، يقال : خال الرجل يخول إذا اختال . والتهجير : من الهاجرة وهو مابين وقت الزوال إلى قرب العصر . يقال : هجَّر الرجل إذا سار في الهاجرة . والقال : القائلة والنوم . والأبيات في الاستيعاب ٢ / ٤ ، وسيرة ابن هشام ١ / ٢١٣

ثم يقول :

أنفي لـــــكَ عـــانٍ راغمْ | مهما تجشّمني فـــإني جـــاشمْ

ثم يسجد .

ولما خالف زيد دين قومه قال له [٧٦/أ] الخطاب بن نفيل : إني لأحسبك خالِفَة بني عدي ، هل ترى أحداً يصنع من قومك ماتصنع ؟!

يقال : رجل خالِفَة أي مخالف ، كثير الخلاف ؛ كما قيل : راوية ولحانة ونسابة .

قال ابن إسحاق :

وقد كان زيد بن عمرو بن نفيل قد أجمع على الخروج من مكة فيضرب في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم ، وكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما أبصرته قد نهض للخروج وأراده آذنت الخطاب بن نفيل . فخرج زيد إلى الشام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب الأوّل دينَ إبراهيم ، ويسأل عنه ، ولم يزل في ذلك حتى أتى الموصل والجزيرة كلها ، ثم أقبل حتى أتى الشام ، فجال فيها حتى أتى راهباً ببيْعَة من أرض البلقاء ، كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم ، فقال له الراهب : إنك لتسأل عن دين ماأنت بواجد من يحملك عليه اليوم ، لقد درس مَنْ عَلِمه ، وذَهَب من كان يعرفه ، ولكنه قد أظلك خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها بدين إبراهيم الحنيفية ، فعليك ببلادك فإنه مبعوث الآن وهذا زمانه . وقد كان شامّ[1] اليهوديةَ والنصرانيةَ فلم يرضَ شيئاً منهما .

فخرج سريعاً ، حين قال له الراهب ماقال ، يريد مكة ، حتى إذا كان بأرض لخم عَدَوا عليه فقتلوه ، فقال ورقة بن نوفل ـ وقد كان اتبع مثل أثر زيد ولم يفعل في ذلك مافعل زيد ـ فبكى ورقة فقال : [من الطويل]

رشَـدْتَ وأنعمْتَ ابنَ عمروٍ وإنما | تجنَّبْتَ تَنُّوراً من النارِ حامِيا
بـدينـكَ ربّـاً ليسَ ربٌّ كمثلـه | وتركِكَ أوثانَ الطواغي كما هيا

(١) شامّ : اختبر . اللسان : شمم .

وقـد تـدركُ الإنسـانَ رحمـةُ ربـه ولو كانَ تحتَ الأرضِ ستينَ واديـا[1]

وعن زيد بن عمرو بن نفيل

أنه كان يتألَّه في الجاهليـة ، فـانطلق حتى أتى رجلاً من اليهود ، فقـال لـه : أحب أن تـدخلني معـك في دينـك . فقـال لـه [٧٦/ب] اليهـودي : لاأدخلـك في ديني حتى تبـوء بنصيبك من غضب الله . فقال : من غضب الله أفر ، فانطلق حتى أتى نصرانياً ، فقـال لـه : أحب أن تدخلني معـك في دينـك . فقـال : لست أدخلـك في ديني حتى تبوء بنصيبـك من الضـلالـة . فقـال : من الضـلالـة أفر ، قـال لـه النصراني : فـإني أدلـك على دين إن اتبعتـه اهتديت . قال لـه : أي دين ؟ قـال : دين إبراهيم . قـال : فقـال : اللهم ، إني أشهـدك أني على دين إبراهيم ، عليه أحيا ، وعليه أموت . قال : فذُكِر شأنه للنَّبي ﷺ ، فقال : هو أمـةٌ وحدَه يوم القيامة .

قالوا : وجاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فقـال : يـا رسول الله ، إنَّ أبي كان كما رأيتَ وكما بلغك ، فاستغفرْ له . قال : نعم ، فإنه يُبْعث يوم القيامة أمةً وحْدَه .

وعن حُجير بن أبي إهاب قال :

رأيتُ زيـد بن عمرو ، وأنـا عنـد صنم بُوَانَـةَ[2] بعـد مـا رجع من الشـام ، وهو يراقب الشمس ، فإذا زالت استقبل الكَعْبـةَ فصلّى ركعـةً وسجـدتين ، ثم يقول : هـذه قِبْلَـةُ إبراهيم وإسماعيل ، لاأعبد حجراً ، ولا أُصلِّي له ، ولا آكل ماذُبح لـه ، ولا أستقسم بـالأزلام ، وأنـا أُصَلّي[3] إلى هذا البيت حتى أموت . وكان يحج ؛ فيقف بعَرَفـة ، وكان يلبِّي يقول : لَبَّيْـكَ لاشَريكَ لك ، ولا نِدَّ لك ، ثم يدفع من عَرَفةَ ماشياً وهو يقول : لَبَّيكَ ، متعبِّداً مرقوقاً .

وعن عامر بن ربيعة قال :

سمعت زيد بن عمرو بن نُفَيل يقول : أنا أنتظر نَبيّاً من ولـد إسماعيل ثم من بني عبـد المطلب ، ولا أُراني أدركه ، وأنا أومن به وأُصَدّقه ، وأشهـد أنـه نبيٌّ ، فـإنْ طـالـت بـك مـدَّةٌ

---

(١) في السيرة ١ / ٢١٤ : سبعين وادياً . وقال ابن هشام : يروى لأمية بن أبي الصلت البيتـان الأولان منها . والأبيات مع ترجمة سعيد بن زيد في سير أعلام النبلاء ١ / ١٣٥

(٢) انظر معجم البلدان (بوانة)

(٣) الخبر بتمامه في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٣٨٠

فرأيتَه فأقرِئْهُ مني السلام[1] ، وسأخبرك مانَعْتُه حتى لا يخفى عليك . قلت : هلُمَّ . قال : هو رجلٌ ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمُه أحمد ، وهذا البلد مولده ومَبْعَثه ، ثم يخرجُهُ قومُه منها ، [٧٧/أ] ويكرهون ماجاء به حتى يهاجر إلى يَثْرب فيظهر أمره ، فإياك أن تُخْدَعَ عنه ، فإني طفْتُ البلاد كلها أطلب دين إبراهيم ، فكان من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وراءك ، وينعتونه مثل مانعتُّه لكَ ، ويقولون : لم يبقَ نبيٌّ غيره .

قال عامر بن ربيعة :

فلما أسلمتُ أخبرتُ رسول الله ﷺ قول زيد بن عمرو ، وأَقْرَأْتُه منه السلام ، فردَّ عليه السلام ، وترحَّمَ عليه ، وقال : قد رأيتُه في الجنَّة يسْحَبُ ذُيولاً[1] .

وعن أسماءَ بنتِ أبي بكر قالت :

رأيت زيد بن عمرو بن نُفَيل مسنِداً ظهره إلى الكعبة وهو يقول : يامعشر قُرَيش ، مامنكم أحدٌ اليوم على دين إبراهيم عليه السلام غيري . قال : وكان يصلي إلى الكعبة ويقول : إلهي إله إبراهيم ، وديني دين إبراهيم . وكان يحيي المَوْءُودة ، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : لاتقتلها ، ادفعها إليَّ أكْفِكَ مؤنتها ، فإذا ترعرعت قال : إنْ شئتَ فخذها ، وإنْ شئتَ فدَعْها .

وعن عمر وسعيد بن زيد

أنهما سألا رسول الله ﷺ عن زيد فقالا : استغفر له . قال : نعم ، فاستغفروا له ، فإنه يُبْعَث يوم القيامة أمة وحده .

وفي حديث آخر :

يُبْعَث يوم القيامة أمةً وحده بيني وبين عيسى بن مريم عليهما السلام .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو دوحتَيْن .

---

(١) الخبر في الطبقات ٣ / ٣٧٩

وعن أسماء بنة أبي بكر قالت :

رأيت زيد بن عمرو بن نُفَيل شيخاً كبيراً مسنِداً ظهرَه إلى الكعبة وهو يقول : وَيْحكم يامعاشر قُرَيش ! إيَّاكم والرِّبا ؛ فإنه يورثُ الفقر .

ومن شعر زيد بن عمرو بن نُفَيل[1] : [من الوافر]

أَرَبٌّ واحــــدٌ أم ألفُ ربٍّ ... أَدِينُ إذا تُقسِّمَت الأمــورُ

عــزلتُ الـلاتَ والعُــزَّى جميعـاً ... كـذلـك يفعـلُ الجَلْـدُ الصبـورُ

[٧٧/ب]فلا العزَّى أدينُ ولا ابنتيها ... ولا صنَمَيْ بني عَمْرٍو أديـرُ

ولا غَنْماً أدين وكان ربـــاً ... لنـا في الـدهر إذ حلمي يسيرُ

عجبتُ وفي الليـالي مُعْجَبـاتٌ ... وفي الأيـام يَعرفهـا البصيرُ

بـأنَّ اللهَ قـد أفنى رجـالاً ... كثيراً كانَ شـأْنهمُ الفجـورُ

وأبقى آخرينَ ببِرِّ قــومٍ ... فَيَرْبِـلُ[2] منهمُ الطفـلُ الصغيرُ

وبينـا المرءُ يعثُرُ ثـابَ يـومـاً ... كما يتـروَّحُ الغُصْـنُ النَّـضيرُ

وكان زيد بن عمرو بالشام ، فلما بلغه خبر سيدنا رسول الله ﷺ أقبل يريده ، فقتله أهل مَيْفَعَة ، موضع بالشام .

وقيل : إنَّ زيداً مات فدفن بأصل حِراء[3] .

---

(١) الأبيات في السيرة ١ / ٢٠٩ باختلاف في الرواية .

(٢) ربل وتربّل : نما وغلظ . اللسان : ربل .

(٣) الأبيات في السيرة ١ / ٢٠٩

٦٨ - زيد بن مُهَلْهَل بن يزيد بن مُنْهب

ابن عبد رُضا بن المختلس بن ثَوْب بن كنانة بن مالك بن نابل بن اسودان
وهو نُبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء بن أدد بن زيد بن يشجب
ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ أبو مُكْنِف الطّائي
ثم النَّبْهاني ، المعروف بزيد الخَيْل في الجاهلية

وفد على النبي ﷺ فأسلم ، فسمّاه « زيد الخَيْر » . وكان من فرسان العرب . قدم دمشق في الجاهلية خاطباً ماوية بنت حجر الغَسّانية .

لما قدم وفد طيء على رسول الله ﷺ خمسة عشر رجلاً ، رأسهم وسيدهم زيد الخير ، وهو زيد الخيل بن مُهَلْهَل من بني نبهان ، وفيهم وزر بن جابر بن سَدُوس بن أصمع النَّبْهاني ، وقَبيصَة بن الأسود بن عامر من جرم طيء ، ومالك بن عبد الله بن جبير من بني معن ، وقعين بن خليف من جَديلة ، ورجل من بني بَوْلان ، فدخلوا المدينة ، ورسول الله ﷺ في المسجد ، فعقلوا رواحلهم بفناء المسجد ، ثم دخلوا [٧٨/أ] فدنوا من رسول الله ﷺ ، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا ، وأجازهم بخمس أواق فضة كل رجل منهم ، وأعطى زيد الخيل اثنتي عشرة أوقية ونَشّاً[١] ، وقال رسول الله ﷺ : ماذكر لي رجل من العرب إلا رأيته دون ماذكر لي إلا ما كان من زيد فإنه لم يبلغ كلَّ مافيه . وسماه رسول الله ﷺ « زيد الخير » ، وقطع له فَيْداً وأرضين ، فكتب له بذلك كتاباً . ورجع مع قومه ، فلما كان بموضع يقال له الفَرْدَة[٢] مات هناك ، فعمدت امرأته إلى كل ما كان النبي ﷺ كتب به فخرقته .

وفي رواية : فحرقته بالنار .

وزاد في حديث بعد قوله : وكتب له كتاباً : وكان من قول زيد يوم قدم على النبي ﷺ : الحمد لله الذي أيّدنا بك ، وعصم لنا ديننا بك ، فما رأيت أخلاقاً أحسن من أخلاق

---

(١) النَّشُّ : نصف أوقية عشرون درهماً . القاموس المحيط .

(٢) فردة : جبل في ديار طيء يقال له فردة الشموس ، وقيل : ماء لجرم في ديار طيء هناك قبر زيد الخيل - معجم البلدان (فردة) وانظر الكامل في التاريخ ٢ / ١٤٥

تدعو إليها ، وقد كنتَ أعجبُ لعقولنا واتِّباعنا حجراً نعبدُه يسقط منا فنظلُّ نطلبه .
فقال رسول الله ﷺ : وزيادة أيضاً . يعني بذلك الإيمان أيضاً أكثر . فلما خرج زيد من عند النبي ﷺ والمدينة وبيئة قال النبي ﷺ : إنْ يَنْجُ زيدٌ من أمِّ مِلْدَم[1] . قال : فلما انتهى إلى بلدة بموضع يقال له : الفَرْدَة مات هناك . رحمه الله .

وعن عبد الله قال :

كنا عند النبي ﷺ إذ أقبل راكب حتى أناخ بالنبي ﷺ فقال : يارسول الله ، إني أتيت من مسيرة تسع ، أنضَيْتُ راحلتي ، وأسهرت ليلي ، وأظمأت نهاري لأسألك عن خصلتين أسهرتاني . فقال له النبي ﷺ : ماإسمُكَ ؟ قال : أنا زيد الخيل . قال له : بل أنت زيدُ الخَيْر ، فسَلْ فربَّ معضلة قد سئل عنها ، قال : أسألك عن علامة الله فيمن يريد ، وعلامته فيمن لا يريد [٧٨/ب] فقال له النبي ﷺ : كيف أصبحتَ ؟ قال : أصبحت أحبُّ الخير وأهله ومن يعمل به ، فإن عملت به أيقنت بثوابه ، وإن فاتني منه شيء حننْتُ إليه . فقال له النبي ﷺ : هذه علامةُ الله فيمَنْ يريد ، وعلامته فيمن لا يريد ، ولو أرادكَ بالأخرى هيأكَ لها ، ثم لا يبالي في أي وادٍ سلكتَ . وفي رواية : هلكت .

قال الكلبي :

كان يقال لبطن زيد الخيل الذي هو منه : بنو المختلس . وكان لزيد من الولد مُكْنِف بن زيد الخيل ، وبه كان يُكْنى ، وقد أسلم وصحب النبي ﷺ ، وشهد قتال أهل الرِّدة مع خالد بن الوليد وكان له بلاء ، وحريث بن زيد وكان فارساً ، وقد صحب النبي ﷺ وشهد الرِّدة مع خالد بن الوليد ، وكان شاعراً ، وعروة بن زيد شهد القادسية وقُس الناطف[2] ويوم مِهران فأبلى وقال في ذلك شعراً . وكان زيد الخيل شاعراً .

في نسبه : نابل : بعد الألف باء معجمة بواحدة ، وثَوْب : بفتح الثاء ، وسكون الواو ، وعبد رُضا : بضم الراء .

---

(١) أم ملدم : الحمى . القاموس المحيط (لدم) .

(٢) قسّ الناطف : موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي . ومهران : موضع لنهر السند . معجم البلدان .

وعن أبي سعيد الخدري قال :

كان المؤلفة قلوبهم على عهد النبي ﷺ أربعة : علقمة بن عُلاثة الجَعْفري ، والأَقْرع بن حابس الحَنْظَلي ، وزيد الخَيْل الطَّائي ، وعنبسة بن بدر الفَزَاري . قال : فقدم عليٌّ بذهبة من اليمن بتربتها ، فقسمها رسول الله ﷺ بينهم .

وعن أبي سعيد الخُدْري قال :

بعث علي إلى النبي ﷺ بذهبة فيها تربتها فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة : بين الأقرع بن حابس الحَنْظَلي أحد بني مُجاشع ، وبين عُيَيْنة بن حصن الفَزَاري ، وبين عَلْقمة بن عُلاثة العامِري ، وبين زيد الخَيْل الطَّائي ، فقالت قريش والأنصار : أتقسم بين صناديد أهل نجد وتدعنا ؟ فقال النبي ﷺ : أتألّفهم ، إذ أقبل رجل غائر [٧٩/أ] العينين ، مشرف الوجنتين ، ناتئ الجبين ، كث اللحية محلوق فقال : يا محمد ، اتق الله . فقال النبي ﷺ : من يطيعُ الله إذا عصيتُه ؟ قال : فسأله رجل من القوم قَتْله ، وقال : حسبته خالد بن الوليد ، فولى الرجل ، فقال رسول الله ﷺ : إن من ضِئْضِئ هذا قوماً يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم ، يقتلون أهل الإسلام ، ويَدَعون أهل الأوثان ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السَّهم من الرَّميَّة ، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد .

قيل : توفي زيد الخَيْر سنة عشر .

٦٩ ـ زيد بن واقد أبو عُمَر . ويقال أبو عَمْرو الدمشقي

حدّث عن أبي سلام الأسود عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال :

إن حوضي كما بين عدن إلى عمان أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأطيب رائحة من المسك ، عدد أوانيه ـ أو أكاويبه ـ كنجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، وأكثر الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين ، قلنا : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : الشعث رؤوساً ، الدنس ثياباً ، الذين لا ينكحون المنعمات ، ولا تُفتح عليهم أبواب السُّدد ، الذين يعطّون الحقّ الذي عليهم ، ولا يُعْطَون كلّ الذي لهم .

وحدث زيد بن واقد عن رجل من أهل البَصْرة يقال له الحسن بن أبي الحسن قال :

لقد أدركت أقواماً لو رأوا خياركم لقالوا : مالهؤلاء عند الله من خَلاَق ، ولو رأوا شراركم لقالوا : ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب .

كان الوَضينَ بن عطاء ، وابن جابر ، والنعمان ، وأبو وهب ، وزيد بن واقد كلُّهم يُتَّهمون بالقدر .

توفي زيدُ بن واقد سنة ثمان وثلاثين ومائة .

[٧٩/ب] ٧٠ ـ زيد بن يَحيي بن عُبيد أبو عَبد الله الخُزَاعي

حدث زيد بن يحيى الدِّمَشقي عن أبي معبد عن مكحول عن أنس بن مالك قال :

قيل : يارسول الله ، متى ندع الائتارَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر ؟ قال : إذا ظهر فيكم مثلما ظهر في بني إسرائيل ، إذا كانت الفاحشةُ في كباركم ، والمُلْك في صغاركم ، والعلم في رُذالكم .

توفي زيد بن يَحيى بن عُبيد في سنة سبع ومئتين[1] .

٧١ ـ زيد أبو خالد

حدَّث عن سليمان بن موسى قال :

ثلاثة لا ينتصف بعضُهم من بعض : حكيمٌ من أحْمَق ، وشريفٌ من دنيْء ، وبَرٌّ من فاجر .

---

(١) تاريخ أبي زرعة ١ / ٢٨١ وفيه : حدثنا أبو زرعة قال : وشهدت جنازة زيد بن يحي بن عبيد بباب الصغير سنة سبع ومئتين بعد المغرب ، وانظر تقريب التهذيب ١ / ٢٧٧

أسماء النساء على حرف الزاي

٧٢ ـ زَجلة مولاة عاتكة بنت عبد الله

ابن معاوية . وقيل : مولاة عاتكة بنت يزيد بن معاوية

حدثت زَجلة مولاة معاوية قالت :

أدركت يتامى كن في حجر النبي ﷺ إحداهن تسمى كويسَة ، قالت : فخرجت معهن إلى بيت رجل وقد هلك لأعزِّي أهله ، فلما أخرجت الجنازة وضعت رجلي أخرج من عتبة الباب ، فأخذتني حتى أدخلتني البيت .

قلت : ولم يكن يتبع الجنازة امرأة إلا أن تكونَ نفساء أو مبطونة تخرج معها امرأةٌ من ثقاتها حين يضعونها في المصَلّى تُدْخِل يدَها تنظر هل خرج شيء ، فلا يزال القوم جلوساً أو قياماً حتى إذا توارت المرأةُ قالوا للإمام : كَبِّر .

وحدثت زَجلة مولاة معاوية قالت :

كنا مع أمِّ الدَّرْداء فأتاها هشام بن إسماعيل المخزومي فقال : ياأمَّ الدَّرْداء ، ماأوثقُ خصالكِ في نفسك ؟ قالت : الحبُّ في الله عز وجل .

[٨٠/أ] ٧٣ ـ زَرْقاء بنت عَدِيٍّ بن مُرَّةَ الهَمْدانيَّة الكوفيَّة

امرأةٌ فصيحةٌ ، استقدمها معاوية فقدِمتْ عليه .

سَمر معاوية بن أبي سفيان ذاتَ ليلة ، فذكر كلاماً للزَّرْقاء بنت عَدِيٍّ بن مُرَّة من أهل الكوفة ـ وكانت ممن يعين علياً يوم صِفِّين ـ فقال لأصحابه : أيُّكم يحفظُ كلام الزَّرقاء بنت عديّ ؟ قال القوم : كلُّنا يحفظه . قال : فما تشيرون عليَّ فيها ؟ قالوا : نشيرُ بقتلِها .

قال : بئسَ الذي أشرتُم به ، أيحسُنَنَّ بمثلي أن يتحدث الناس أني قتلتُ امرأةً بعد أن ملكتُ وصار الأمرُ إلي ؟ ! ثم دعا كاتبه في الليل ، فكتب إلى واليه بالكوفة أنْ أوفِدْ عليَّ الزَّرْقاء بنت عديّ مع ثقةٍ من مَحرمها وعدَّة من فرسان قومها ومَهِّد لها وطاء لَيِّناً ، واسْترها بستر خصيف . فلما ورد عليه الكتاب ركب إليها ، فأقرأها إياه فقالت : أما أنا فغير زائغةٍ عن طاعة ، وإن كان أمير المؤمنين جعل المشيئةَ إليَّ لم أرم من بلدي هذا ، وإن كان حَتْمَ الأمير فالطاعةُ له أَوْلى بي .

فحملها في عمارية ، وجعل غشاءها خزاً أدكن مبطناً بقُوهي[1] ، ثم أحسن صحبتها . فلما قدمت على معاوية قال لها : مرحباً وأهلاً ، خيرُ مقدَمٍ قدِمَه وافدٌ ، كيف حالك ياخالة ، وكيف كان مسيركِ ؟ قالت : خير مسير ، كأني كنت ربيبةَ بيت أو طفلاً ممهداً له . قال : بذاك أمرتُهم ، هل تعلمين لِمَ بعثتُ إليكِ ؟ قالت : ياسبحان الله وأنَّى لي بعلم مالم أعلم ؟ وهل يعلم مافي القلوب إلا الذي خلقها . قال : بعثتُ إليك لأسألكِ هل أنت الراكبةُ الجملَ الأحمرَ يوم صِفّين ، وأنت بين الصَّفَّين توقدين الحربَ وتَحُضِّين على القتال ؟ فما حملك على ذلك ؟ قالت : ياأمير المؤمنين ، إنه قد مات الرأس وبُتر الذَّنَب[2] ، والدهر ذو غِيَر ، ومَنْ تفكَّرَ أبصر ، والأمرُ يحدث بعده الأمر . فقال لها : صدقتِ فهل تحفظين كلامك يوم صِفِّين ؟ قالت : والله ماأحفظه . قال : لكني أحفظه ، لله أبوك ، لقد سمعتُكِ [٨٠/ب] تقولين : أيها الناس ، قد أصبحتم في فِتنة غَشَّتْكم جلابيبَ الظُلَم ، وجارت بكم عن قَصْد المَحَجَّة ، فيا لها من فتنة عَمْياء صمَّاء لاتسمَعُ لقائلها ، ولا تنقادُ لسائقها . أيها الناس ، إنَّ المصباح لا يُضيء في الشمس ، ولا الكواكب تبصرُ في القمر ، وإنَّ البغلَ لا يسبق الفرس ، ألا مَنْ استرشد أرشدناه ، ومَنْ سألَنا أخبرناه ، إنَّ الحق كان يَطلب ضالَّته فأصابها ، فصبراً يامعشر المهاجرين والأنصار ، فكأن قد اندملَ شَعب الشَّتات ، والتأمت كلمة العدل ، وغلب الحقُّ باطلَه ، فلا يعجلنَّ أحد فيقول : كيف وأنَّى ، ليقضي الله أمراً كان مفعولا . ألا إنَّ خِضاب النساء الحِنَّاء ، وخِضاب الرجال الدماء ، وللصبر في الأمور عواقب ، إيهاً إلى

---

(١) القوهيُّ : ثياب بيض ، نسبت إلى قوهستان . أو كل ثوب أشبهه يقال له قوهي وإن لم يكن من قوهستان .

(٢) بعده في العقد الفريد ١٠٧/٢ : « ولم يعد ماذهب » .

الحرب قُدُماً غيرَ ناكصين ، وهذا يوم له ما بعده . ثم قال معاوية : يا زَرْقاء ، لقد شَرَكتِ عليّاً في كل ما فعل . قالت له الزَّرْقاء : أحسنَ الله بِشارتك يا أمير المؤمنين وأدام سلامتَك ؛ فمِثلُك بَشَّر بخير وسَرَّ جليسه . فقال لها : وقد سَرَّكِ ذلك ؟ قالت : نعم ، والله لقد سَرَّني قولُكَ ، فأنى لي بتَصْديق الفعل ؟ فقال لها معاوية : لوَفاؤُكم له بعد موته أعجبُ إليَّ من حُبّكم له في حياته ، اذكُري حاجتكِ . قالت : يا أمير المؤمنين ، إني امرأة آليتُ ألا أسألَ امرأ أعنتُ عليه شيئاً ، فمِثلُكَ أعطَى عن غير مسألة وجاد عن غير طلب ، قال : صدقتِ . فأقطعها ضَيْعَةً أغلّتها في أول سنةٍ ستة عشر ألف درهم ، وأحسن صَفْدَها[1] ، وردَّها مكرمة .

٧٤ ـ زينب بنت الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب

قدمت دمشق مع عيال أبيها بعد قتله .

حدّث حميد بن مسلم الأزْدي قال : سماع أذني من الحسين وهو يقول :

قَتَل الله قوماً قتلوكَ ، يعني ابنه عليّ الأكبر بن الحسين ، ما أجرأهم على انتهاك حُرْمَة الرسول ، على الدنيا بعدك [٨١/أ] الدبار . وكأني أرى امرأة خرجت كأنها شمس طالعة تنادي : يا أخاه ـ فقيل : هي زينب بنت حسين ـ وأكبَّتْ عليه ، فجاء الحسين فأخذ بيدها وردَّها إلى الفُسْطاط .

٧٥ ـ زَيْنَب بنت سُلَيمان بن علي بن عبد الله

ابن عبّاس بن عبد المطلب ، الهاشمية

كانت مع أهلها بالحُمَيمة من أرض البَلْقاء ، وهي زوج محمد بن إبراهيم[2] الإمام ، وإليها يُنْسَب الزَّيْنَبيُّون من ولد العبّاس ؛ لأن زوجها كان له ولدٌ من غيرها فنسَبَ وَلدَها إليها ليفرّق بينَهم وبينَ وَلد الزَّوْج الأخرى . وكانت من أولات الفضل ، ودخلت على مروان بن محمد عند هلاك إبراهيم بن محمد بن علي الإمام تستأذنه في دفنه ، فأذن لها .

---

(١) الصفد : العطاء : اللسان : صفد .

(٢) كذا ورد في الأصل . قال صاحب اللباب ٢ / ٨٨ : « وظني أنها زوجة إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، أم محمد بن إبراهيم » .

حدّثت زَيْنب عن أبيها عن جدّها عن عبد الله بن العباس قال : سمعتُ النبي ﷺ يقول :

مَنْ أكل مما يسقط من الخُوَان نفى عنه الفقر ، وصرف عن ولده الحُمْق .

وبه قال : سمعتُ النبي ﷺ يقول :

اللهمَّ بارك لأمتي في بكورها ، زاد غيره يَوم خميْسِها .

وعن أحمد بن الخليل بن مالك بن مَيْمون أبو العباس :

رأيت زَيْنب بنت سُلَيان بن علي بن عبد الله بن عبَّاس أيام المأمون وقد دخلت دار أمير المؤمنين ، فرفع غَطاء لها السِّتْرَ - وعلي بن صالح يومئذ الحاجب حاجب المأمون وعَطاء يخلفه - فقام إليها فقبّل رجلها في الرِّكاب ، وهي على حمار لها أَشْهب مُخْتَمرة بخمار عَدَني أَسْوَد ، وعليها طَيْلَسان[1] مطبق أبيض . فقال علي بن صالح لها : يامولاتي ، حديث سمعته من أمير المؤمنين يذكره عنكِ ، قالت : اذكر منه شيئاً ، قال : حديثُ أبيكِ عبد الله بن عبّاس حين بعثه العبّاس إلى النبي ﷺ ، فسمعتُ زينب تقول : أخبرني أبي عن جدي عن أبيه عبد الله بن عباس قال : بعثني أبي [٨١/ب] العباس إلى النبي ﷺ فجئتُ وعنده رجلٌ ، فقمتُ خلفه ، فلما قام الرجل التفتَ إليَّ فقال : ياحبيبي متى جئت ؟ قلتُ : منذُ ساعة . قال : فرأيت عندي أحداً ؟ قلت : نعم ، الرَّجلَ . قال : ذاك جبْريل ، أما إنّه ما رآه أحد إلا ذهب بصرُه إلا أن يكون نبيّاً ، وأنا أسأل الله أن يجعل ذلك في آخر عمرك ، اللهمَّ فَقِّهه في الدِّين ، وعلِّمه التأويل ، واجعله من أهل الإيمان .

توفيت بعد المأمون ، وتوفي المأمون سنة ثماني عشرة ومئتين .

٧٦ - زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المَخْزوميّة

قال يحيى بن حمزة :

كان عبد الملك بن مروان فرض الصداق أربع مئة دينار لايُزاد عليها ، وكان ذلك بدْعةً منه ، وذلك أنه خطب امرأة من قريش يقال لها زينب ، ونافسه فيها رجل من أهل بيته ، فقال لها ذلك الرجل : أَصْدُقكِ عشرين ألف دينار . فتزوجته وتركت عبد الملك ،

---

(١) الطيلسان : الأسود من الثياب .

فقال عبد الملك : أرى النِّساء يذهبُ بهنَّ المهور ، ولو كان المَهْر واحداً ماوضعتِ المرأة نفسها إلا في الفضل ، وما كانت زينب تذهب إلى فلان عني . فكتب : لا يُزاد في المَهْر على أربع مئة دينار . قال يحيى : فكان يُقال لذلك الرجل : حزنت نفسك ، فيقول : كعكات زَيْنبَ أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها .

قال : وكانت توصف بشيء عجيب ، كان مما توصف به أن تستلقي على قفاها فيُرمى تحتها بالأُتْرُجَّة فتنفذ إلى الناحية الأخرى لعِظَم عَجِيْزَتها .

قال الزُّهري :

كانت زينب بنت عبد الرحمن بارعة الجمال ، وكانت تدعى : الموصولة ، وكانت عند أبان بن مروان بن الحكَم ، فلما توفي أبان دخل عليه عبد الملك فرآها فأحدثت بنفسه ، فكتب إلى أخيها المُغيرة بن عبد الرحمن يأمره بالشخوص ، فشخص إليه ، فنزل على يَحيى بن الحكم ، فقال يَحيى : إن أمير المؤمنين إنما بعث إليك لتزوّجه أختَكَ زينب ، فهل لك في شيء أدعوك إليه ؟ قال : هلمَّ [٨٢/أ] فاعرضْ . قال : أعطيك لنفسك أربعين ألف دينار ولها على رضاها وتزوّجنيها . قال له المغيرة : مابعد هذا شيء . فزوَّجه إياها . فلما بلغ عبد الملك ذلك أسِف عليها ، فاصطفى كل شيء ليحيى بن الحكم ، فقال يحيى : كَعْكَتين وزينب ، يريد أنه يجتزئ بكعكتين إذا كانت عنده زينب .

قال الزُّبير : وإنما قيل لها الموصولة لأنها كلما انثعب[1] كل عضو منها ثم وصلت .

ومن شعر إبراهيم بن علي بن هَرْمَة : [من الطويل]

فَمَنْ لم يُرِدْ مدحي فإنَّ قصائدي نَوافِقُ عندَ الأكرمين سَوام
نَوافقُ عندَ المُشْتري الحَمْد بالندى نَفاقَ بناتِ الحارثِ بن هشام

قال مُصعَب بن عثمان :

كانت الجارية تولد لأحد آل الحارث بن هشام فيتراسل النِّساء تباشراً بها ، ويرى أهلها أنهم بها أغنياء .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

٧٧ ـ زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب

كانت مع أخيها الحسين بن علي عليهم السلام حين قُتِل ، وقُدِم بها على يزيد بن معاوية مع أهلها .

قال عطاء بن السّائب :

دلني أبو جعفر على امرأة يقال لها زينب بنت علي ـ أو من بنات علي ـ قالت : حدّثني مَولى للنبي ﷺ ـ يقال له : طهمان أو ذكوان ـ أنّ النبي ﷺ قال : إنّ الصّدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد ، وإن مولى القوم منهم .

وحدّثت زينب بنت علي عن فاطمة بنت محمد قالت :

نظر النبي ﷺ إلى عليٍّ فقال : هذا في الجنة ، وإن من شيعته قوماً يلفظون الإسلام ، لهم نبز يُسَمَّون الرافضة ، من لقيهم فليقتلهم فإنهم مشركون .

حدّثت فاطمة بنت علي قالت :

لما أُجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رقّ لنا أولَ شيء ، وألطَفَنا . قالت : ثم إن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقال : يا أمير المؤمنين ، هَبْ لي هذه ـ يعنيني وكنت جارية وضيئة ـ فأرعدْتُ ، وفرقْتُ ، وظننْتُ أنّ ذلك جائزٌ لهم ، وأخذتُ بثياب أختي زينب ، وكانت [٨٢/ب] أختي زينب أكبر مني وأعقل ، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون ، فقالت : كذبتَ والله ، ولؤمْتَ ، ماذاك لكَ ولا له . فغضب يزيد فقال : كذبتِ والله ! إنّ ذلك لي ، لو شئتُ أن أفعله لفعلت . قالت : كلاّ والله ، ماجعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من مِلّتنا وتدين بغير ديننا . قالت : فغضب يزيد واستطار ، ثم قال : إيّايَ تستقبلين بهذا ؟! إنما خرج من الدين أبوكِ وأخوكِ . فقالت زينب : بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدّي اهتديتَ أنتَ وجدّكَ وأبوكَ . قال : كذبتِ يا عدوّةَ الله . قالت : أنت أمير تشتم ظالماً ، وتقهر بسلطانك ، قالت : فوالله لكأنه استحيا فسكت . ثم عاد الشّامي ، فقالت : فقال : يا أمير المؤمنين ، هبْ لي هذه الجارية . قال : اغربْ وهَبَ الله لكَ حتفاً قاضياً . قالت : ثم قال يزيد بن معاوية : يا نُعمان بن بشير ، جهِّزْهم بما يصلحهم ، وابعثْ معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً ، وابعث معه خيلاً وأعواناً فيسير بهم إلى المدينة . ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة معهن أخوهن علي بن الحسين في

الدار التي هو فيها . قال : فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم يبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين ، فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً ، وكان يزيد لا يغتدي ولا يعتشي إلا دعا علي بن الحسين إليه . قال : فدعاه ذات يوم ، ودعا عمرو بن الحسن بن علي وهو غلام صغير ، فقال لعمرو : أتقاتل هذا ؟ ـ يعني خالداً ابنه ـ قال : لا ، ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ، ثم أقاتله . فقال له يزيد ، وأخذه فضمه إليه :

شِنْشِنَةٌ أعرفها من أَخْزَمِ[1] هل تلدُ الحيةُ إلا حيَّةً[2]

وعن زينب بنت علي أنها يوم قتل الحسين بن علي أخرجت رأسها من الخباء وهي رافعة عقيرتها بصوت عال تقول : [من البسيط]

ماذا تقولون إنْ قالَ النبيُّ لكم : ماذا فعلتم ؟ وأنتم آخرُ الأممِ
بعِتْرتي وبأهلي بعدَ مُفْتقدي منهم أُسارى ومنهم ضُرِّجوا بدمِ
ما كان هذا جزائي أنْ نصحتُ لكم أنْ تخلفوني بسوءٍ من ذوي رحمِ

[٨٣/أ] وذكر الزبير

أن زينب التي أنشدت هذه الأبيات زينب الصغرى بنت عقيل بن أبي طالب . أنشدتها بالبقيع تبكي قتلاها بالطَّفِّ[3] ، وقال : فقال أبو الأسود الدؤلي : نقول : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنا أنفُسَنا وإنْ لم تغفِرْ لنا وترحمنا لنكونَنَّ من الخاسرين ﴾[4] .

---

(١) المثل في مجمع الأمثال ١ / ٣٦١ ، وجمهرة الأمثال ١ / ٥٣٧ و ٥٤١ ، وفصل المقال ٢١٩ ، والمستقصى ٢ / ١٣٤ ، وأمثال القاسم بن سلام ١٤٤ ، ولسان العرب (شنن) .

(٢) المثل في المستقصى ٢ / ٣٩٠ ، ومجمع الأمثال ٢ / ٢٥٩ برواية (لاتلد الفأرة إلا الفأرة ، ولا الحية إلا الحية) .

(٣) الطَّفُّ : موضع قرب الكوفة .

(٤) الأعراف ٧ / ٢٣

٧٨ ـ زينب بنت يوسف بن الحَكَم الثَّقَفية

أخت الحجاج .

كانت تحت المغيرة بن شعبة فطلَّقها ، ثم تزوجها الحكم بن أيوب الثقفي ، فلما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالعراق بعث بها الحجاج في حرمه إلى دمشق خوفاً عليهم ، فلما قتل ابن الأشعث كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان بالفتح ، وكتب مع الرسول كتاباً إلى زينب يخبرها الخبر ، فأعطاها الكتاب وهي راكبة على بغلة في هَوْدج فنشرته تقرؤه ، فسمعت البغلة قعقعة الكتاب فنفرت ، وسقطت عنها ، فاندقت عضدها وتهرأ جوفها فماتت ، ثم عاد الرسول الذي بعثه بالفتح بوفاة زينب .

وكانت زينب هذه امرأة حازمة عفيفة ، وهي التي شبَّبَ بها محمد بن عبد الله بن نمير الثَّقفي النُّمَيْري[1] ، فمن قوله فيها : [من الطويل]

تضوَّعَ مِسْكاً بطنُ نَعْمَانَ أنْ مَشَتْ ... بـــه زينبٌ في نسْـوَةٍ خَفِراتِ

(١) الخبر مع الأبيات في الكامل للمبرد ٢ / ١٠٣ والعقد الفريد ٥ / ٣٢٤ ، والأغاني بولاق ٦ / ٢٤ ـ ٣٢ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٤٠ ، وانظر الأمالي ٢ / ٢٤

[٨٣/ب]

حرف السين المهملة

٧٩ ـ سابق بن عبد الله أبو سعيد

ويقال : أبو أمية ، ويقال : أبو المهاجر الرِّقِّي المعروف بالبربري الشاعر

قدم على عمر بن عبد العزيز .

حدّث سابق عن مُطَرِّف بسنده عن علي قال :

كان رسول الله ﷺ يُوتر من أول الليل ووسطه وآخره ، ثم ثبت له آخر الليل .

وحدّث عن عمرو بن أبي عمر بسنده عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ قال :

الحلالُ بيّنٌ والحرام بيّنٌ ، وبين ذلك مشتبهاتٌ ، فَمَنْ رتع فيهن قَمِن أن يأْثَم ، ومن اجتنبهنّ فهو أرفقُ بدينه كالمرتعي إلى جنب حمى ، ومن ارتعى إلى جنب حمى فيوشك أن يقع فيه ، ولكل ملك حمى ، وحمى الله عز وجل في الأرض الحرام .

وكان سابقُ بن عبد الله من البكّائين .

وحدّث سابق عن أبي خَلَف خادم أنس عن أنس بن مالك قال :

قال النبي ﷺ : [٨٤/أ] إذا مُدح الفاسق اهتز العرش ، وغضب له الرب عز وجل .

كان أبو أمية أحد الزُّهّاد المشهورين وهو القائل : [من الطويل]

وللموتِ تغذو الوالداتُ سِخالَها ... كما لخرابِ الدهرِ تُبْنَى المساكنُ[١]

وله : [من البسيط]

أموالُنا لذوي الميراثِ نجمعُها ... ودورُنا لخرابِ الدهرِ نبنيها

(١) البيت في اللسان (لوم) ولم يسم قائله .

والنفسُ تكلَفُ بالدنيا وقد علمتْ ... أنَّ السلامةَ منها تركُ مافيها[1]

كتب عمر بن عبد العزيز إلى سابق البربري أنْ عِظني ، فكتب إليه : [من البسيط]

باسم الذيْ أُنزلَتْ من عندهِ السُّوَرُ ... والحمدُ للهِ أما بعدُ ياعمرُ
إنْ كنتَ تعلمُ ماتأتي وما تذرُ ... فكنْ على حذَرٍ قد ينفعُ الحَذَرُ
واصبرْ على القَدَرِ المجلوبِ وارضَ به ... وإنْ أتاكَ بما لاتشتهي القدرُ
فما صفا لامرئٍ عيشٌ يُسَرُّ به ... إلا سَيَتْبَعُ يوماً صفوَه الكدرُ

وأنشد العباس الخلال لسابق البربري : [من البسيط]

أصبحتمْ جُزُراً للموتِ يأخذكمْ ... كما البهائمُ في الدنيا لكم جُزُرُ
وليسَ يزجرُكُمْ ماتوعظونَ به ... والبهمُ يزجرُها الراعي فتنزجرُ
ما يشعرون بما في دينهم نقصُوا ... جهلاً ، وإن نُقِصُوا دنياهم شعروا
أبعْدَ آدمَ ترجونَ الخلودَ وهل ... تبقى فروعٌ لأصلٍ حين ينقعرُ
لا ينفعُ الذكرُ قلباً قاسياً أبداً ... والحبلُ في الحجرِ القاسي له أثَرُ

قال أحمد بن محمد بن يزيد الأنصاري :

كنا عند محمد بن مصعب القرقساني فقال لنا : بيتٌ من الشعر ، فقال : من أخبرني لمن هو من الشعراء فله ثلاثون حديثاً . وكان معنا رجل يعرف الشعر فقال : قولوا له : أيُّ بيت هو ؟ قلنا له : ياأبا الحسن ، أيُّ بيت هو ؟ فقال محمد بن مصعب : [من البسيط]

والعلمُ يجلوْ العمى عن قلبِ صاحبِهِ ... كما يُجلِّي سوادَ الظلمةِ القمرُ

[٨٤/ب] فقال الرجل : هذا لسابق البربري . قال : صدق ، فأيُّ شيءٍ بعده ؟ قال : [من البسيط]

والعلمُ فيه حياةٌ للقلوبِ كما ... تحيا البلادُ إذا ما مسَّها المطرُ

قال : صدق والله ، فأيُّ شيء بعده ؟ قال :

---

(١) البيتان في فصل المقال للبكري ٣٢٢ . قال أبو عبيد : ومن أمثالهم في التحذير مما يخاف « إن السلامة منها ترك مافيها » ثم أورد أبياتاً لسابق البربري منها البيتان .

فأنتمُ جزرٌ للموتِ يأخذكم   كما البهائمُ في الدنيا لنا جُزُرُ

قال أبو علي الأنصاري :

فحدَّثنا بالثلاثين التي وَعَد .

دخل سابق البربري على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : عظني ياسابق وأوجز . قال : نعم ياأمير المؤمنين ، وأبلغ إن شاء الله . قال : هاتِ . فأنشده : [من الطويل]

إذا أنتَ لم ترحلْ بزادٍ من التقى   ووافيتَ بعدَ الموتِ مَنْ قد تزوّدا
ندمتَ على أنْ لاتكونَ شرِكْتَهُ   وأرصدْتَ قبلَ الموتِ ماكان أرْصَدَا

فبكى عمر حتى سقط مغشيّاً عليه .

٨٠ ـ سارية بن زُنَيْم بن عمرو بن عبد الله

ابن جابر بن محمية بن عبد بن عدي بن الدُّئِل بن عبد مناة
ابن كنانة الدُّؤَلي ، ويقال : الأسدي ، أبو زُنَيْم

له صحبة ، وهو الذي ناداه عمر بن الخطاب من منبر رسول الله ﷺ بالمدينة وهو بفارس : ياسارية الجبل ، وكان أميراً في بعض حروب الفرس .

وعن ابن عباس وغيره قالوا :

قدم على رسول الله ﷺ وفد بني عبد بن عدي فيهم الحارث بن وهبان وعويمر بن الأخرم وحبيب وربيعة ابنا ملة[1] ، ومعهم رهط من قومهم فقالوا : يامحمد ، نحن أهل الحرم وساكنه وأعزُّ من به ، ونحن لانريد قتالك ، ولو قاتلك غير قريش قاتلنا معك ، ولكنا لانقاتل قريشاً ، وإنا لنحبُّكَ ومن أنت منه ، وقد أتيناك ، فإن أصبتَ منا أحداً خطأً فعليكَ دِيَته ، وإنْ أصبنا أحداً من أصحابكَ فعلينا دِيَته ، إلا رجلاً منا قد هَرَب ، فإن أصبْتَه أو أصابه أحدٌ [٨٥/أ] من أصحابكَ فليس علينا ولا عليك ، وأسْلَموا ، فقال عويمر بن الأخرم : دَعوني آخُذْ عليه . قالوا : لا ، محمد لا يغدر ولا نريد أن نغدر به . فقال

(١) كذا في الأصل ، والخبر في الإصابة ١ / ٤٧ وفيه : ابنا نملة .

حبيب وربيعة : يارسول الله ، إن أُسيْد بن أبي أُناس هو الذي هَرب وتبرأنا إليكَ منه ، وقد نالَ منك . فأباح رسول الله ﷺ دمه ، وبلغ أُسيْداً قولَها لرسول الله ﷺ فأتى الطائف فأقام به ، وقال لربيعة وحبيب : [من الوافر]

فإمَّا أهلكَنْ وتعيش بعدي ... فإنها عَدُوٌّ كاشحان

فلما كان عامُ الفتح كان أُسيْد في أناسٍ فيمن أُهْدِر دَمُه ، فخرج سارية بن زُنَيْم إلى الطَّائف فقال له أُسيْد : ماوراءك ؟ قال : أظهر الله نبيَّه ونصره على عدوِّه ، فاخْرُجْ ابنَ أخي إليه فإنه لا يقتل مَنْ أتاه . فحمل أُسيْد امرأته وخرج وهي حامل تنتظر ، وأقبل فألقت غلاماً عند قَرْنِ الثعالب[1] ، وأتى أُسيْد أهله ، فلبس قميصاً واعتمَّ ، ثم أتى رسول الله ﷺ وسارية قائمٌ بالسيف عند رأسه يحرسه ، فأقبل أُسيْد حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ فقال : يامحمد ، أهدرتَ دمَ أُسيْد ؟ قال : نعم . قال : أفتقبل منه إن جاءك مؤمناً ؟ قال : نعم . قال : فوضع يده في يد النبي ﷺ فقال : هذه يدي في يدك أشهد أنك رسول الله وأن لا إله إلا الله . فأمر رسول الله ﷺ رجلاً يصرخُ : إنَّ أُسيْد بن أبي أُناس قد آمن ، وقد أمَّنَهُ رسول الله ﷺ . ومسح رسول الله وجهه وألقى يده على صدره ، فيقال : إن أُسيْد كان يدخل البيت المظلم فيضيء .

فيقال : هذا الشعر لابن أبي أُناس ، ويقال : لسارية : [من الطويل]

فما حملتْ من ناقةٍ فوقَ كورِها ... أبرَّ وأوفى ذمةً من محمدِ[2]

[٨٥/ب] ولما أنشده من هذه القصيدة :

أأنتَ الذي يهدي مَعَدّاً لدينها ؟ ... بلِ اللهُ يهديْها وقالَ لكَ : اشهد

---

(١) قال الأصمعي : جبل مطلّ بعرفات ، وقال الغَوْري : هو ميقات أهل اليمن والطائف يقال له قرن المنازل .. وقال القاضي عياض : قرن المنازل وهو قرن الثعالب ـ بسكون الراء ـ ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة ـ معجم البلدان (قرن) .

(٢) البيت من قصيدة في الإصابة ٦٩/١ في ترجمة أنس بن زنيم ، و ٣/٢ في ترجمة سارية .

فلما أنشده :

أأنت الـذي يَهـدي مَعَـدّاً لـدينهـا ......

قال رسول الله ﷺ : بل اللهُ يهديها فقال الشاعر :

بلِ اللهُ يهديها وقـال لـك : اشهـدِ

وعن حرام بن خالد قال :

لما قدم ركبُ خُزَاعـة على النبي ﷺ يستنصرونـه قـالوا : يـارسول الله ، إن أنس بن زُنَيم بن عمرو بن عبد الله قد هجاك . فَنَذَرَ رسول الله ﷺ دمـه ، فلما كان يوم الفتح أسلم وأتى النبي ﷺ يعتذر إليه مما بلغه عنه ، فقام نَوْفل بن معـاويـة الـدؤلي فقـال : أنت أولى الناس بالعفو ، وحرْمَتُنـا منـكَ مـاقـد علمت ، لم نؤذك في الجـاهليـة ، ولم نُعَـادِ ربـك[1] في الإسلام . فعفا عنه رسول الله ﷺ ، قال نوفل : فداك أبي وأمي .

وأنس بن زنيم هو أخو سارية بن زنيم .

وكان سارية بن زُنَيم خليعاً في الجاهلية ، وكان أشد الناس خطراً على رجليـه ، ثم أسلم وحسن إسلامه .

الخليع : اللصُّ السريعُ العدوِ ، الكثير الغارة[2] .

قالوا : وأَسِيد بن أبي أُناس وهو أَسيد بن زُنَيم ، ويقال : أنس بن زنيم .

وزُنَيم بضم الزاي وبعدها نون .

وعن ابن عمر

أن عمر بن الخطاب بعث جيشاً وأمرَّ عليهم رجلاً يـدعى سـاريـة ، قـال : فبينـا عمر يخطب ، قـال : فجعل يصيح ، وهـو على المنبر ، يـاسـاريـة الجبـل ، يـاسـاريـة الجبـل ، ياسارية الجبل ، قال : فقدم رسول الجيش فسأله . فقال : يـاأمير المؤمنين ، لقينـا عـدوّنـا

---

(١) الخبر في الإصابة ١ / ٦٩

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

فهزمونا ، فإذا صائح يصيح : ياسارية الجبل ، ياسارية الجبل ، ياسارية الجبل ، فأسندنا ظهورنا إلى الجبل فهزمهم الله . فقيل لعمر : إنك كنت تصيح بذلك .

وفي حديث آخر بمعناه :

ياسارية بن زنيم الجبلَ ، ياسارية بن زنيم الجبلَ ، ظَلَمَ مَنْ استرعى الذئبَ الغنم . وفي آخره فقيل لعمر بن الخطاب : ماذلك الكلام ؟ فقال : والله ما [٨٦/أ] أَلْقَيتُ له بالاً ، شيء أتى على لساني .

وفي حديث آخر بمعناه :

ثم قال : ياسارية الجبل الجبل . ثم أقبل عليهم وقال : إن لله عز وجل جنوداً ، ولعل بعضها أن تبلغهم .

وفي حديث آخر قالوا :

كان عمر رضي الله عنه قد بعث سارية بن زنيم الدؤلي إلى فَسَا[١] ودَرابْجِرْد[٢] ، فحاصروهم ، ثم إنهم تداعوا ، وأصحروا له ، وكثروه ، فأتوه من كل جانب ، فقال عمر وهو يخطب في يوم جمعة : ياسارية بن زُنَيم الجبلَ الجبلَ . ولما كان ذلك اليوم وإلى جنب المسلمين جبل إن أُلجئوا إليه لمْ يُؤْتَوا إلا من وجه واحد ، فألجئوا إلى الجبل ، ثم قاتلوهم فهزموهم ، فأصاب مغانم ، وأصاب في المغنم سَفَطاً[٣] فيه جوهر ، فاستوهبه من المسلمين لعمر فوهبوه له ، فبعث به رجلاً وبالفتح ، وكان الرسْل والوفد يجازون وتقضى لهم حوائجهم ، فقال له سارية : استقرضْ ماتبلغ به وتخلفه لأهلك على جائزتك . فقدم الرجل البصرة ففعل ، ثم خرج فقدم على عمر فوجده يطعم الناس ومعه عصاه التي يزجر بها بعيره ، فقصد له ، فأقبل عليه بها . فقال : اجلس . فجلس حتى إذا أكل انصرف عمر وقام ، فاتبعه ،

---

(١) فسا ـ بالفتح والقصر ـ مدينة بفارس أنزه مدينة بها فيا قيل ، بينها وبين شيراز أربع مراحل ـ معجم البلدان (فسا)

(٢) في البداية والنهاية ٧ / ١٣٠ : دارأبجرد ، وفي الكامل لابن الأثير ٣ / ٤٢ : دارابجرد . ودَارَبْجِرْد : كورة بفارس نفيسة عمرها دراب بن فارس . .

قال الاصطخري : ومن مدن كورة درابجرد فسا ؛ وهي أكبر من درابجرد وأعمر . قال الزحاجي : النسبة إليها على غير قياس ، يقال في النسبة إلى درابجرد دراوردي . معجم البلدان (درابجرد)

(٣) السفط : وعاء أو كالقُفَّه ، والجمع أسفاط .

فظن عمر أنه رجل لم يشبع فقال حين انتهى إلى باب داره : ادخل ، وقد أمر الخباز أن يذهب بالخوان إلى مطبخ المسلمين ، فلما جلس في البيت أتي بغدائه خبز وزيت وملح جريش ، فوضع وقال : ألا تخرجين ياهذه فتأكلين . قالت : إني لأسمع حِسَّ رجلٍ . فقال : أجَلْ . فقالت : لو أردت أن أبرز للرجال اشتريت لي غير هذه الكسوة . فقال : أو ماترضين أن يقال أمُّ كلثوم بنتُ علي وامرأة عمر ؟ قالت : ماأقلَّ غَناء ذلك عني . ثم قال للرجل : ادنُ فَكُل ، فلو كانت راضية لكان أطيب مما ترى . فأكلا حتى إذا فرغ قال رسول سارية بن زُنَيم : ياأمير المؤمنين ، قال : مرحباً وأهلاً . ثم أدناه حتى مسَّتْ ركبتُه ركبتَه . ثم سأله عن المسلمين ، ثم سأله عن سارية بن [٨٦/ب] زُنَيْم فأخبره ، ثم أخبره بقصة الدُّرْج[1] فنظر إليه ثم صاح به ، ثم قال : لا ، ولا كرامةَ حتى يقدم علي ذلك الجند فنقسمه بينهم ، فطرده فقال : ياأمير المؤمنين ، إني قد أنضيتُ إبلي ، واستقرضت على جائزتي فأعطني ماأتبلّغ به ، فما زال عنه حتى أبدله بعيراً ببعيره من إبل الصدقة . ورجع الرسول مغضوباً عليه محروماً حتى قدم البصرة فنفذ لأمر عمر . وقد سأله أهل المدينة عن سارية وعن الفتح ، وهل سمعوا شيئاً يوم الوقعة فقال : نعم سمعنا : ياسارية الجبلَ ، وقد كدنا أن نهلك ، فألجأنا إليه ففتح الله علينا .

قال خليفة بن خيّاط : ويقال :

افتتح أَصْبَهانَ ساريةُ بن زُنَيم صلحاً وعَنْوة[2] .

٨١ ـ سالم بن أبي أُميّة أبو النَّضر

مولى عمر بن عبيد الله بن معمر التَّيْمي القُرَشي

وفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته .

حدَّث أبو النَّضر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أنها قالت :

كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته ، فإذا سجد غمزني فقبضتُ رجلي ، فإذا قام بسطتها . قالت : والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح .

---

(١) الدرج : سُفيط صغير .

(٢) الخبر في تاريخ خليفة ١٦١

قال أبو النَّضر :

دسسْتُ إلى عمر بن عبد العزيز بعض أهله ، أن قُلْ له : إنّ فيك كِبْراً ، أو إنه يتكبَّر .، فقيل ذلك له ، فقال عمر : قُل له : ليس ماظننت ، إن كنت تراني أتوقّى الدينار والدرهم مراقبة لله عز وجل وأنطلق إلى أعظم الذنوب فأركبه ، الكبرياء إنما هو رداء الرحمن فأنازعه إياه . ولكن كنت غلاماً بين ظهراني قومي ، يدخلون علي بغير إذن ، ويتوطؤون فرشي ، ويتناولون مني ما يتناول القوم من أخيهم الذي لاسلطان له عليهم . فلما أن وُلّيت خَيَّرتُ نفسي في أن أُمَكِّنهم من حالهم التي كنتُ لهم عليها ، وأخالفهم فيما خالف [٨٧/أ] الحق ، أو أمتنع منهم في بابي ووجهي ليكفوا عني أنفسهم وعن الذي أحذر عليهم لو كنت جرأتهم على نفسي من العقوبة والأدب ، فهو الذي دعاني إلى هذا .

وكان أبو النَّضر صالحاً ثقة حسن الحديث .

قال داود بن عبد الرحمن :

كان لعمر بن عبد العزيز أخوان في الله عبدين : أحدهما زياد والآخر سالم ، فدخل عليه زياد وعنده امرأته فاطمة بنت عبد الملك ، فأرادت أن تقوم فقال لها : إنما هو زياد عمك . ثم نظر إليه فقال : زياد في دراعة من صوف لم يلِ من أمور المسلمين شيئاً . ثم ألقى بثوبه على وجهه فبكى ، فقال لامرأته : ماهذا ؟ قالت : هذا عمله منذ استخلف . قال ودخل عليه سالم فقال : ياسالم ، إني أخاف أن أكون قد هلكت . قال : إنْ تك تخاف فلا بأس ، ولكنْ عبدٌ خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وأباحه الجنة .. عصى الله معصية واحدة ، فأخرجه بها من الجنة ، وأنا وأنت نعصي الله في كل يوم وليلة ، ونتمنى على الله الجنة .

توفي أبو النضر سالم في زمن مروان بن محمد ، في سنة تسع وعشرين ، وقيل سنة ثلاث وثلاثين ومئة .

٨٢ ـ سالم بن حامد

أمير دمشق من قِبَل المتَوَكِّل . كان سيِّئ السيرة . كان المتوكل قد ولَّى على أهل دمشق رجلاً من أصحابه يقال له : سالم بن حامد من العرب ، فخرج من العراق في أربعة آلاف فارس وراجل من قومه وغيرهم ، حتى إذا صار بدمشق وملكَها أذلَّ قوماً بها كان بينه وبينهم دم في أول أيام بني العباس وآخر أيام بني أمية ، وكان لبني بَيْهَس ولجماعة من قريش دمشق وسائر العرب من السَّكُون والسَّكَاسِك وغيرهم قوةٌ ، وعدة ، ونجدة ، وكلمة مقبولة ، "فلما رأوا كثرة تعدّي سالم بن حامد ، وجوره ، وظلمه ، وعتوّه وثبوا عليه [٨٧/ب] فقتلوه على باب الخضراء بدمشق في يوم جمعة ، وقتلوا من قدروا عليه من أصحابه ، وسلَّطوا الموالي على رحالهم وأموالهم فنهبوها ، وبلغ ذلك المتوكلَ فقال : مَنْ للشام ؟ وليكن في صولة الحجاج ! فقيل له : أفريدون التركي ، وكان أفريدون غلاماً من الأتراك الذين كانوا مع جعفر المتوكل شجاعاً سفَّاكاً للدماء ، فدعا المتوكل بأفريدون وعَقَد له على دمشق ، وولاه عليها ، فسار إليها في سبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف راجل ، وأطلق له المتوكل القتلَ بدمشق يوماً إلى ارتفاع النهار ، وأباحَهُ النَّهْبَ ثلاثةَ أيام .

فسار أفريدون إلى دمشق ، ونزل بقرية السَّكُون والسَّكاسِك : بيت لَهْيَا[1] ، فلما أصبح قال : يادمشق ! أيش لايحل بك مني في يومي هذا ؟ ثم دعا بفرسه ليركبه ـ ويُقال : بغلة دَهْماء ـ فلما همَّ أن يضع رجله في الركاب ضربته بالزَّوج على فؤاده ، فسقط من ساعته ميتاً ، وخيب الله سعيه ، وقطع أمله ، فقُبر ببيتِ لَهْيَا ، وقبره معروف إلى اليوم ، وصار حديثاً ومثَلاً ، وانصرف العسكر راجعاً إلى العراق خائباً ، لم يدخلوا دمشق حتى وافاها المتوكل بحسن نِيّةٍ ، وإضمار الجميل من الفعل ، فبنى بها قصراً في ناحية دارَيّا[2] ثم انصرف عنها ، فقتله الأتراك بالعراق .

---

(١) موضع على باب دمشق يقال له بيت لهيا ـ معجم البلدان (بيت لهيا) .

(٢) داريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة والنسبة إليها داراني على غير قياس ـ معجم البلدان

٨٣ ـ سالم بن سَلَمَة بن نَوْفل

ابن عبد العُزَّى بن أبي نصر بن جهمة بن مَطرود بن مازن بن عمرو بن عميرة
ابن الحارث بن تيم بن سعد بن هُذَيل بن مُدْركة ويقال ابن سَلَمة بن عمرو
أبو سَبْرة الهُذَلي البَصْري من بني سعد بن هُذَيْل

وهو والد الجارُود بن أبي سَبْرة ، وفد على معاوية رسولاً من زياد .

حدث أبو سَبْرة قال :

كان عبيد الله بن زياد يسأل عن الحَوْض ، حوضِ محمد ﷺ [٨٨/أ] وكان يكذّب به بعدما سأل أبا بَرْزة ، والبَراء بن عازب ، وعائذ بن عمرو ، ورجلاً آخر ، ويكذب به ، فقال أبو سبرة : أنا أحدِّثك بحديث فيه شفاء هذا ؛ إنَّ أباك بعث معي بمال إلى معاوية ، فلقيت عبد الله بن عمرو ، فحدثني مما سمع من رسول الله ﷺ ، وأملى عليَّ ، فكتبتُ بيدي ، فلم أزدْ حرفاً ، ولم أنقص حرفاً ، حدَّثني أنَّ رسول الله ﷺ قال : إن الله تعالى لا يحب الفُحْشَ ـ أو يبغض الفاحش ـ والمتفحّش . قال : لاتقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش ، وقطيعة الرحم ، وسوء المجاورة ، وحتى يُؤتَمن الخائنُ ويخوَّن الأمين ، وقال : ألا إن موعدكم حوضي ، عرضه وطوله واحد ، وهو كما بين أَيْلَة ومكَّة ، وهو مسيرة شهر ، فيه مثل النجوم أباريق ، شرابه أشدُّ بياضاً من الفضَّة ، مَنْ شرب منه مشرباً لم يظمأ بعده أبداً ، فقال عُبيد الله : ماسمعت في الحوض حديثاً أثبتَ من هذا . وصدَّق به ، وأخذ الصحيفة فحبسها عنده .

وفي حديث آخر عند قوله :

ويخوَّن الأمين ، ومثل العبد المؤمن كمثل القطعة الجيدة من الذهب نفخ عليها فخرجت طيبة ، ووزنت فلم تنقص . قال : ومَثَل العبد المؤمن كمثل النخلة أكلت طيباً ، ووضعت طيباً ، ووقعت فلم تكسر ولم تفسد . وفي حديث آخر : إنَّ أسلم المسلمين لَمَنْ سَلِم المسلمون من لسانه ويده ، وإن أفضل الهجرة لمن هجر مانهى الله عنه .

٨٤ ـ سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

ابن نُفَيل بن عبد العزَّى ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو عبيد الله
ويقال : أبو عمر العَدَويّ المَدَنيّ الفقيه

قدم الشام على عبد الملك بن مروان بكتاب أبيه بالبَيْعة له ، وعلى الوليد بن عبد الملك ، وعلى عمر بن عبد العزيز .

[٨٨/ب] حدَّث سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جدِّه عمر بن الخطاب قال :

كان رسول الله ﷺ إذا دعا رفع يديه ، وإذا فرغ ردَّهما على وجهه .

وعن سالم عن أبيه :

أن رسول الله ﷺ صلى الصبحَ ، ثم استقبل مطلع الشمس فقال : ألا إنَّ الفِتَن من ههنا ـ ثلاث مرات ـ ومن ثَمَّ يطلُعُ قَرْنُ الشيطان(١) .

وعن سالم عن أبيه :

أن رسول الله ﷺ كان في نَفَر من أصحابه ، فأقبل عليهم رسول الله ﷺ فقال : ألستُم تعلمون أني رسول الله إليكم ؟ ، قالوا : بلى ، نشهد أنك رسول الله . قال : ألستم تعلمون أنه مَنْ أطاعني فقد أطاع الله ، ومِنْ طاعة الله طاعتي ؟ ، قالوا : بلى ، نشهدُ أنه من أطاعك فقد أطاع الله ، ومن طاعة الله طاعتك . قال : فإنَّ من طاعة الله أن تطيعوني ، ومن طاعتي أن تطيعوا أمراءكم ، أطيعوا أمراءكم ، وإن صَلُّوا قعوداً فصَلُّوا قعوداً .

قال سعيد بن المُسَيِّب :

كان عبد الله بن عمر أشبهَ ولدِ عمرَ به ، وكان سالم بن عبد الله أشبهَ ولدِ عبدِ الله به(٢) . قال مالك : ولم يكن أحد في زمان سالم بن عبد الله أشبَهَ بمَن مضى من الصالحين في الزُّهد ، والقَصْد ، والعيش منه ، كان يلبس الثوب بدرهمين ، ويشتري الشِّمال يحملها .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٥٨

(٢) سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٦٤

قال سليمان بن عبد الملك لسالم ورآه حسن السحنة :

أيَّ شيءٍ تأكل ؟ قال : الخبز والزيت ، وإذا وجدتُ اللحم أكلته . فقال عمر له : أَوَ تشتهيه ؟ قال : إذا لم أشتهه تركته[1] حتى أشتهيه .

وعن نافع قال :

كان ابن عمر يلقى ابنه سالماً فيقبله ويقول : شيخ يقبل شيخاً . ويقول : إني أحبُّك حُبَّيْن : حُبَّ الإسلام وحبَّ القرابة .

كان عبد الله بن عمر يُلام في حبِّ سالم فكان يقول : [من الطويل]

يلومونني في سالمٍ وألومُهم   وجِلْدَةَ بينَ العينِ والأنفِ سالمُ[2]

[٨٩/أ] قال أبو الزِّناد :

كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد ، حتى نشأ فيهم القُرَّاء السادة : علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقهاء ، ففاقوا أهل المدينة علماً ، وتقى ، وعبادةً ، وورعاً . فرغب الناس حينئذٍ في السَّراري .

قال عطاء بن السّائب :

دفع الحجّاج إلى سالم بن عبد الله سيفاً وأمره بقتل رجل فقال سالم للرجل : أمسلمٌ أنت ؟ قال : نعمْ . امضِ لما أُمِرْتَ به . قال : فصلَّيتَ اليوم صلاة الصُّبْح ؟ قال : نعم . قال : فرجع إلى الحجاج ، فرمى إليه السيف وقال : إنه ذكرَ أنه مسلم وأنه قد صلّى صلاة الصُّبح اليوم ، وإنَّ رسول الله ﷺ قال : مَنْ صلَّى صلاة الصُّبْح فهو في ذِمَّة الله . قال الحجاج : لسنا نقتله على صلاة الصُّبْح ، ولكنه ممن أعان على قتل عثمان . فقال سالم : ههنا مَنْ هو أولى بعثمان مني . فبلغ ذلك عبدَ الله بنَ عمر فقال : ماصنع سالم ؟ قالوا : صنع كذا وكذا . فقال ابن عمر : مُكَيِّس[3] .

---

(١) وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٩

(٢) البيت في العقد الفريد ٢ / ٤٣٧ و ٥ / ٢٨٦ ، والأمالي ٢ / ١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤ / ٤٦٠ ، وطبقات ابن سعد ٥ / ١٩٦

(٣) رجل مكيِّس : كيِّس . اللسان : كيس .

قال علي بن زيد :

دخلتُ على سالم بن عبد الله منزله وكان لا يأكل إلا معه مسكين . قال : فأرسل مولاه يأتيه بمسكين ، فأتاه بعجوز عمياء حدباء ، فأدناها ، فأكلت معه .

وكان سالم إذا خرج عطاؤه فإن كان عليه دَيْن قضاه ، ثم يصل منه إن أراد أن يصل ، ويتصدَّق منه ، ثم يحبس لعياله نفقتهم ، ثم كتب على ما بقي : للحج إن شاء الله ، أو للعمرة إن شاء الله .

وكان لسالم بن عبد الله بن عمر حمار هرم ، فنهاه بنوه عن ركوبه ، فأبى أن يدعه ، قال : فجدعوا أُذُنَه ، فأبى أن يدع ركوبه ، ثم جدعوا أُذُنه الأخرى فأبى أن يدع ركوبه ، قال : فقطعوا ذَنَبه فركبه أجدع الأذنين أبتر الذنب .

وكان سالم بن عبد الله [٨٩/ب] يخرج إلى السوق فيشتري حوائج نفسه .

دخل سالم بن عبد الله بن عمر على سُليمان بن عبد الملك وعلى سالم ثيابٌ غليظة رثَّةٌ ، فلم يزلْ سليمان يرحِّب به ، ويرفعُه ، حتى أقعده معه على سريره ، وعمر بن عبد العزيز في المجلس ، فقال له رجل من أُخْريات الناس : أما استطاع خالُكَ أن يلبَس ثياباً فاخرةً أحسنَ من هذه ، ويدخل فيها على أمير المؤمنين ؟! وعلى المتكلم ثياب سَرِيَّة لها قيمة فقال له عُمر : ما رأيتُ هذه الثيابَ التي على خالي وضَعَتْه في مكانكَ هذا ، ولا رأيتُ ثيابَكَ هذه رفعتْكَ إلى مكان خالي ذاك .

قال الحافظ :

لقد أحسن عمر في جوابه ، وأجاد في الذَّبِّ عن خاله ، ولقد أحسن الذي قال : [من الكامل]

قد يُدْرك الشرفَ الفتى وإزارُهُ   خَلَقٌ وجَيْبُ قميصهِ مَرْقوعُ[1]

قال سفيان بن عُيَيْنة[2] :

دخل هشام بن عبد الملك الكعبةَ فإذا هو بسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال

(١) البيت من قصيدة لابن هرمة انظر شعر إبراهيم بن هرمة القرشي ١٤٣

(٢) الخبر في سير أعلام النبلاء ٤٦٦/٤ ، ووفيات الأعيان ٣٥٠/٢

له : يا سالم ، سَلْني حاجةً . فقال : إنني أستحيي من الله تبارك وتعالى أن أسأل في بيت الله غيرَ الله . فلما خرج خرج في إثره فقال له : الآن قد خرجت فسَلْني حاجةً . فقال له سالم : من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة ؟ فقال : من حوائج الدنيا . فقال له سالم : أما والله ماسألتُ الدنيا من يملكُها ، فكيف أسألُ من لا يملكها ؟!

زحم سالم بن عبد الله رجلاً ، فقال له الرجل : ماأراك إلا رجل سوءٍ ! فقال سالم : ماأحسبُكَ أَبعدْتَ .

قال سالم :

رأيت كأني انتهيت إلى باب الجنة فقرعته ، فقيل لي : مَنْ ؟ قلت : سالم بن عبد الله بن عمر . فقيل : كيف يفتح لرجل لم تَغْبَرَّ قدماه في سبيل الله ؟ قال : فأصبح يقول لأهله : جَهِّزوني .

وقال سالم :

بلغني أنَّ الرجل يُسأل يوم القيامة عن فَضْل علمِه كما يُسأل عن فَضْل ماله .

[٩٠/أ] أقبل سالم بن عبد الله بن عمر يرمي الجَمْرة يوم النَّحْر ، فأطلعت امرأة كفاً خضيباً من خدْرها لترمي ، فجاءت حصاةٌ فصكَّتْ كفَّها فولولت وطرحت حصاتها . فقال لها سالم : ترجعين صاغرة قميئة فتأخذين حصاك من بطن الوادي فترمين به حصاةً حصاةً ، فقالت : يا عم ، أنا والله [من الطويل]

مِنَ اللائي لم يَحْجُجْنَ يَبْغِيْنَ حسبةً ولكنْ ليقتلْنَ البريءَ المُغَفَّلا

قال : قد قبحك الله !

حجَّ هشامُ بن عبد الملك فجاءه سالم بن عبد الله فأعجبته سَحْنَتُه فقال له : أيَّ شيءٍ تأكل ؟ قال : الخبزَ والزيت . قال : فإذا لم تشتَهه ؟ قال : أُخَمِّرُهُ حتى أشتهيَهُ . فعانَهُ[1] هشام ، فمرض ومات ، فشهده هشام ، وأَجْفَل الناس في جنازته ، فرآهم هشام فقال : إنَّ أهلَ المدينة لكثير ، فضرب عليهم بَعْثاً[2] ، أخرَجَ فيه جماعة منهم ، فلم يرجع منهم أحد ،

(١) عانه يعينه : أصابه بالعين . اللسان . عين .

(٢) أي بعثهم في الجيوش .

فتشاءم به أهلُ المدينة وقالوا : عانَ فقيهنا ، وعانَ أهلَ بلدِنا[1] .

توفي سالم سنة خمس ومئة ، وقيل : سنة ست ومئة في آخرها ، ووافق موته حَجَّ هشام ، ثم قدم المدينة فصلى عليه[2] . وقيل : توفي سنة سبع ومئة ، وقيل : سنة ثمان ومئة .

٨٥ ـ سَالم بن عبد الله أبو عُبَيْد الله المُحَارِبي

قاضي دمشق[3] ، من ساكني دارَيَّا ، وكان من حملة القرآن وممن يحضر الدراسة في جامع دمشق .

حدّث عن سُليمان بن حبيب المُحاربي عن أبي أُمامة عن النبي ﷺ قال :

مامن عَبْدٍ[4] يُصْرَع صَرعة مرضٍ إلا بعثه الله منها طاهراً .

٨٦ ـ سالم بن وابصة بن معبد الأَسَدي الرَّقِّي

حدّث سالم بن وابصة عن أبيه قال : قال [٩٠/ب] النبي ﷺ :

إنَّ شر هذه السِّباع هذه الأثعل[5] .

قال مُبَشِّر ـ أحد رواة هذا الحديث ـ : وهذا الحرف تفاخر به أهل العربية لأن النبي ﷺ قاله وهو يعني الثعالب .

---

(١) الخبر في سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٦٣

(٢) تاريخ أبي زرعة ١ / ٢٤٤ ، والعقد الفريد ٤ / ٤٤٧

(٣) تاريخ أبي زرعة ١ / ٢٠٣

(٤) في الأصل : « مامن مسلم يصرع .. » وضرب على كلمة (مسلم) واستدرك لفظة (عبد) في الهامش وبعدها صح .

(٥) في الإصابة ٢ / ٦ : الأثعل أي الثعلب . وهذا إسناد ضعيف جداً وقد أخرجه البغوي من طريق آخر عن بقية فقال عن سالم بن وابصة ، وكذلك رواه محمد بن شعيب عن مبشر بن عبيد ، وهذا يدل على أنه وقع في الإسناد الأول تصحيف أنه عن سالم عن وابصة ، لا سالم بن وابصة فظهر أنه سالم بن وابصة بن معبد وهو تابعي كما تقدم من حكاية أبي زرعة أنه كان في خلافة عثمان شاباً لأن مولده يكون في خلافة عثمان أو في خلافة عمر ، وقد ذكره المرزباني في معجمه .

وعن جعفر بن بُرْقان قال :

خطبنا سالم بن وابصة بالرقَّة على المنبر فذكر عن أبيه أن رسول الله ﷺ خطبهم يوم عرفة فقال :

أيها الناس ، إني لا أراني وإياكم نجتمع في هذا المجلس أبداً ، فأيُّ يوم هذا ؟ قالوا : عرفة . قال : فأيُّ بلد هذا ؟ . قالوا : البلد الحرام . قال : فأيُّ شهرٍ هذا ؟ . قالوا : الشهر الحرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا . هل بلغت ؟ اللهم اشهد[1] .

كان سالم بن وابصة الأسدي رجلاً حليماً ، وكان له ابن عم سفيه يحسُدُه ، ولم يكن يبلغ في الشرف مبلغه ، فكان ينتقصُه ، فقال سالم ذلك لإخوانه وخاصته من بني عمّه ، فقال رجل منهم : تعَهّدْ أهله وولده بالصِّلة ودَعْهُ فإنه سيصلح . ففعل ، فأتاه ابنُ عمه ذاك فقال له : أنت أحقُّ الناس بما صنعت ، وأنت أولى بالكرم مني ، والله لا أعود لشيءٍ تكرهه أبداً مني . فقال سالم في ذلك[2] : [من البسيط]

ذو نَيْرَبٍ من مَوالي السَّوْءِ ذو حَسَدٍ ... يقتاتُ لحمي فما يَشْفيه من قَرَمِ[3]

كقُنْفُذِ الرملِ ما تَخْفَى مدارجُهُ ... خِبٌّ إذا نامَ عنه الناسُ لم يَنَمِ

محتضناً ظربانـاً[4] ما يزايلـه ... يبدي لي الغشَّ والعوراءَ في الكَلِمِ

داوَيْتُ قلباً طويلاً غِمْرُهُ قَرِحاً[5] ... منه وقلَّمْتُ أظفاراً بلا جَلَمِ

بالرفق والحلم أُسْديه وأُلْحِمُهُ ... بقياً وحفظاً لما لَمْ يرْعَ من رَحِمي

كأن سمعي إذا ما قالَ مُحْفِظَةً[6] ... يصمٌّ عنها وما بالسمعِ من صَمَمِ

---

(١) السيرة لابن هشام ٤ / ١٨٥ ـ ١٨٦ والبيان والتبيين ٢ / ٣١ ، والكامل لابن الأثير ٢ / ٣٠٢

(٢) الأبيات ١ و ٤ و ٥ و ٨ و ٩ في حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ٣ / ١١٦٠ باختلاف في الرواية .

(٣) في حاشية الأصل : النيرب : الداهية .

(٤) في حاشية الأصل : الظربان : الدُّوَيبة الكثيرة الفسْو .

(٥) معنى « داويت صدراً طويلاً غمره » أي صابرته على مداجاته وانطوائه على حقدي .. وفللت حده بترك مكاشفته حتى لم يجد إلى إثارة كامن غِمْره طريقاً فاحتاج إلى الإمساك عن أذاتي .

(٦) المحفظات : الأمور التي تُحفِظ الرجل أي تُغضبه . اللسان : حفظ .

حتى اطَّبى ودَّه رفقي بـه ولقـد أنسَيْتُـهُ الحقـد حتى عـاد كالحَلِمِ[1]
[٩١/أ] فأصبحتْ قوسُه دُوني مُوتَّرةً يَرْمي عَدُوِّي جِهاراً غَيْرَ مكتَتِمِ[2]
إنَّ من الحِلْمِ ذُلاً أنتَ عـارِفُـهُ والحِلْمُ عن قُـدْرَةٍ ضربٌ من الكَرَمِ

٨٧ ـ سالم أبو الزعيزعَة

مولى مروان بن الحكم وكاتبه وكاتب ابنـه عبـد الملـك بن مروان ، وكان على الرسـائل لعبد الملك وولاه الحرس .

حدث عن مكحول عن عروة عن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ كثيراً مـا يقـول لي : مـا فعلَتْ أبيـاتُـكِ ؟ فـأقـول : أيُّ أبيـاتي[3] تريـد ؟ فـإنهـا كثير ، فيقول : في الشكر ، فـأقول : نعم بـأبي وأمي ، قـال الشـاعر : [من الكامل]

ارفـعْ ضعيفَـكَ لايحرْبِـكَ ضَعْفُـهُ يـومـاً فتـدركَـهُ العـواقب قـد نمـا
يَجْزيـكَ أو يُثْني عليـكَ وإنَّ مَنْ أثنى عليـكَ بمـا فعلتَ كمن جـزى
إن الكريم إذا أردتَ وصـالـه لم تُلْفِ رَثّاً حَبْلَـهُ واهي القُـوى[4]

قالت : فيقول : نعم يا عائشة ، إذا حَشَر الله الخلائقَ يوم القيامة قال لعبْد من عبـادِه اصطنعَ إليه عبدٌ من عباده معروفاً : فهل شكرتَهُ ؟ فيقول : أي ربٌّ ، علمتُ أنَّ ذلك منكَ فشكرتُكَ . فيقول : لم تشكرْني إذْ لم تشكر من أجرَيتَ ذلك على يدَيه .

---

(١) طباه واطَّباه : دعاه واستاله ، ومن المجاز : فلان لايطَّبيـه اللهو ، ومـا اطَّبـاني إلى ذلـك الهوى . أسـاس البلاغة (طبي) .

(٢) المعنى : فقوسه الآن موتَّرة دوني يرمي منها أعدائي بأسهم النصرة ، مجاهرةً لا مكاتمة .

(٣) الخبر في فصل المقال للبكري ٢٠٧ وفيه : أي أبياتٍ يا رسول الله ؟

(٤) البيتان الأول والثـاني في خزانـة الأدب ٢ / ٣٩ منسوبـان لورقـة بن نوفل ، والأبيـات الثلاثـة مع الخبر في فصل المقال للبكري ٢٠٧ وبحاشيته : تنسب هذه الأبيـات لـعية بن عريض ولورقـة بن نوفل . راجع الخزانـة ٢ / ٣٩ والأغاني ٣ / ١٣ والسمط ٢٠٦ وحماسـة البحتري ٢٥٢ والشـاني في العيون ٣ / ١٦٢ . وقـد تقـدم تخريج الأول والشـاني في ترجمة زهير بن جناب .

حدَّث أبو الزعيزعة كاتب مروان[1] بن الحكم

أن مروانَ دعا أبا هريرة ، فأقعده خلف السرير ، فجعل يسأله ، وجعلتُ أكتب ، حتى إذا كان عند رأس الحَوْل دعا به ، فأقعدَه من وراء الحجاب ، فجعل يسألُه عن ذلك الكتاب ، فما زاد ولا نقصَ ، ولا قَدَّم ولا أخَّر .

وعن أبي الزعيزعة

أن مروان بعث معه إلى أبي هريرة بمئة دينار ، فلما كان الغدُ قال له : اذهبْ فقل له : إنما أخطأتُ ، وليس إليك بعَثَ بها ، وإنما أراد مروان أن يعلمَ أيمسكها أبو هريرة ، أو يُفرِّقها . قال : فأتيتُه ، فقال : ماعندي منها شيء ، ولكن [٩١/ب] إذا خرجَ عطائي فاقتصُّوها .

قال سليمان بن عبد الملك لأبي الزعيزعة : هل أتخمتَ قط ؟ قال : لا . قال : لِمَ ؟ قال : لأنا إذا طبخنا أنضجنا ، وإذا مضغنا رفقنا ، ولا نكظُّ المعدة ، ولا نخليها .

٨٨ ـ سالم خادم ذي النون الإخْميمي[2]

صحبه وحدَّث عنه قال : بينا أنا أسير مع ذي النون في جبل لبنان إذ قال لي : مكانك يا سالم ، لاتبرح حتى أعود إليك . فغاب عني ثلاثة أيام ، وأنا أتقمَّشُ[3] من نبات الأرض وبقولها ، وأشرب من غُدر الماء ، ثم عاد بعد ثلاث متغيِّر اللون خائراً ، فلما رآني ثابت إليه نفسه فقلتُ له : أين كنتَ ؟ فقال : إني دخلتُ كهفاً من كهوف الجبل ، فرأيتُ رجلاً أغْبَرَ أشعثَ نحيفاً نحيلاً ، كأنما أُخرِج من حُفرته ، وهو يصلِّي ، فلما قضى صلاته سلمت عليه ، فرد عليَّ ، وقام إلى الصلاة ، فما زال يركع ويسجد حتى قرب العصر ، فصلى العصر ، واستند إلى حجر بحذاء المحراب يُسَبِّح . فقلت له : يرحمك الله توصيني بشيء ، أو تدعو لي بدعوة . فقال : يا بني ، آنسَكَ اللهُ بقربه . وسكت . فقلت : زِدْني . فقال : يا

---

(١) في الأصل : كاتب أبو مروان . خطأ .

(٢) في اللباب ١ / ٣٥ : هذه النسبة إلى إخميم وهي بلدة من ديار مصر في الصعيد على طريق الحاج . منها أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم الإخميمي الزاهد صاحب كرامات ، توفي سنة ٢٤٥ هـ . وانظر معجم البلدان (إخميم) .

(٣) القَمش : جمع القُماش ، وهو ماعلى وجه الأرض من فتات الأشياء . وتقمش : أكل ماوجد وإن كان دوناً .

بني ، من آنسه الله بقربه أعطاه أربعَ خِصالٍ : عِزّاً من غير عشيرة ، وعلماً من غير طلب ، وغنىً من غير مال ، وأُنساً من غير جماعة . ثم شهقَ شهقةً فلم يفق إلى الغد ، حتى توهَّمْتُ أنه ميتٌ ، ثم أفاق فقام وتوضأ ، ثم قال : يا بني كم فاتني من الصلوات ؟ قلتُ : ثلاث . فقضاها ثم قال : إنَّ ذكرَ الحبيبِ هَيَّج شوقي ، وأزال عقلي . قلت : إني راجعٌ فزِدْني . قال : حبَّ مولاكَ ، ولا تُرِدْ بحبِّه بديلاً ؛ فإنَّ المحبِّين لله هم تيجان العباد وزين البلاد . ثم صرخ صرخةً ، فَحرَّكْتُهُ فإذا هو ميت ، فما كان إلا بعد هنيهةٍ إذا بجماعة من العبَّاد منحدرين من الجبل ، فصلوا عليه ، ووارَوه ، فقلت : ما اسمُ هذا الشيخ ؟ قالوا : شيبان المجنون . قال سالم : فسألت [٩٢/أ] أهل الشام عنه فقالوا : كان مجنوناً ، هرب من أذى الصبيان . قلت : فهل تعرفون من كلامه شيئاً ؟ قالوا : نعم ، كلمةً ، كان إذا خرج إلى الصحاري يقول : فإذا مالم أُجَنَّ بإلهي فَبِمَن ؟! وربما قال : فإذا مالم أجنَّ بكَ ربي فبِمَن ؟!

٨٩ ـ السَّائب بن أحمد بن حَفْص بن عمر

ابن صالح بن عطاء بن السَّائب بن أبي السَّائب
أبو عَطاء القُرَشي المَخْزومي العَمَّاني

من أهل البَلْقاء .

حدَّث عن أبيه بسنده عن سُحَيْم مولى بني زُهْرة قال : قال رسول الله ﷺ :

يغزو هذا البيتَ جيشٌ ، فَيُخْسَفُ بهم في البَيْداء .

٩٠ ـ السَّائب بن حُبَيْش الكَلاعِيُّ

من أمراء دمشق ، وكان على دواوين قِنَّسْرين في خلافة بني مروان .

حدَّث عن معدان بن أبي طَلْحة اليَعْمَري قال :

قال لي أبو الدَّرْداء : أينَ مسكنُكَ ؟ قال : قلت : في قريةٍ دون حِمْص . قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : ما من ثلاثة في قريةٍ ـ زاد في حديث آخر : ولا بَدْو ـ ولا يُؤَذَّن ولا تُقام فيهم الصلاة إلا اسْتحوذَ عليهم الشيطان ، عليك بالجماعة ؛ فإنما يأكل الذئبُ القاصية .

قال السائب : يعني بالجماعة الجماعةَ في الصَّلاة .

٩١ ـ السَّائب بن عمر بن حَفْص بن عمر بن صالح

ابن عَطاء بن السَّائب بن أبي السَّائب المَخْزومي

حدَّث عن جدّه حَفْص بن عمر بسنده عن عُروة قال : قالت عائشة رضي الله عنها :

سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال لهم رسول الله ﷺ : ليسوا بشيء . قالوا : يارسول الله ، فإنهم يُحَدِّثون أحياناً بالشيء يكون حقاً ! فقال رسول الله ﷺ : تلك الكلمة يخطفها الرجل من الجن فيقذفها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة ، فيخلطون فيها أكثر من مئة كذبة .

٩٢ ـ السَّائب بن مهجَان ويقال : ابن مهجَار [٩٢/ب]

من أهل إيْلِيَاء .

حدَّث عن عمر بن الخطاب خُطْبَته بالجابية ، وأظنه شهِدَها .

حدَّث السَّائب بن مهجان أو ابن مهجار من أهل إيْلِيَاء ، وكان قد أدرَك أصحاب النبي ﷺ

أنَّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه أول من جهَّز البعث إلى الشام فأدخل نعليه في ذراعه ، فقالوا : ألا تلبس نعليك ؟ قال : إني أحتسب في مشي معكم الخير . فبعث أبا عُبَيدة بن الجرَّاح ، وعَمْرو بن العاص ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشُرَحْبيل بن حَسَنَة ، وأبو عبيدة عليهم ، فقال :

لاتعصوا ، ولا تغلُّوا ، ولا تجبنوا ، ولا تحرقوا نخلاً ، ولا تعزقوه ، ولا تَعْقِروا بهيمةً أخْشَرْتُموها ، ولا تقطعوا شجرةً مثمرة ، ولا تهدموا صومعة ، ولا تقتلوا صغيراً ولا عجوزاً ، ولا شيخاً ، وستجدون قوماً حبسوا أنفسهم في رؤوس الصَّوامع فاتركوهم وما حبسوا أنفسهم له ، وستجدون قوماً اتخذتِ الشياطينُ في أوساطِ رؤوسهم أفحاصاً فاقتلوهم . اللهم إني قد بلَّغْتُ ، ووعظت ، وذكَّرْت ، وأمرت بالمعروف ، ونهيتُ عن المنكر . سيروا على بركة الله ، أحْسَنَ الله صحابتكم ، وخلَّفَ على من تركتم بخير[١] .

---

(١) الوصية في العقد الفريد ١٢٩/١

وكان من قدر الله أن أبا بكر توفي واستخلف عمر بن الخطاب ، وكان فتح الشام على يدي عمر ، ولا عِلْمَ لعمر بفتح الشام ، ولا عِلْمَ لأهل الشام بخلافة عمر . فلما بلغتهم خلافتُه قالوا : فَظٌّ غليظٌ شديد ، ماهو لنا بملائم ، وكرهوا خلافته . ثم بعثوا رجالاً إليه فقالوا : انظروا كيف عدلُهُ ، وقربه ، ولينه . فلما قدم عليه الوفد قالوا : السلام عليك ياخليفة خليفة رسول الله ﷺ . قال : وعليكم ، من أين أقبلتم ؟ قالوا : أقبلنا من الشام . قال : فكيف تركتم مَنْ وراءكم من أهل الشام ؟ قالوا : تركناهم سالمين صالحين ، لعدوهم [٩٣/أ] قاهرين ، لبيعتكَ كارهين ، منكَ مُشْفقين . فرفع عمر يده إلى السماء فقال : اللهمَّ ، حبِّبْهم إليَّ وحبِّبْني إليهم .

ثم سار إلى الشام بعد ذلك ، فلما دخل الشام حمد الله ، وأثنى عليه ، ووعظ ، وذكَّر ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، ثم قال :

إن رسول الله ﷺ قام فينا خطيباً كمقامي فيكم فأمر بتقوى الله ، وصلة الرحم ، وصلاح ذات البين ، وقال : عليكم بالجماعة فإنَّ يدَ الله على الجماعة ، وإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبْعَد ، لا يخلوَنَّ رجلٌ بامرأة ؛ فإنَّ الشيطان ثالثهم ، ومَنْ ساءته سَيِّئتُه وسَرَّته حسنَتُه فهو أمارَةُ المسلم المؤمن ، وأمارة المنافق الذي لاتسوءُهُ سيِّئَتُه ، ولا تسرُّهُ حسنَتُه ، إنْ عملَ خيراً لم يرجُ من الله في ذلك الخيرِ ثواباً ، وإنْ عملَ شرّاً لم يَخَفْ من الله عزَّ وجلَّ في ذلك الشرّ عقوبةً ، وأَجْمِلوا في طلب الدنيا ؛ فإنَّ الله عزَّ وجلَّ قد تكَفَّل بأرزاقِكم ، وكلٌّ سَيبينُ له عملُهُ الذي كان عاملاً ، استعينوا بالله على أعمالكم ، فإنه يمحُو ﴿ ما يَشاءُ ويُثْبِتُ وعندَهُ أُمُّ الكتابِ ﴾[1] . صلى الله على محمد .

هذه خُطْبَةُ عمر بن الخطاب على أهل الشام ، يأْثُرها عن رسول الله ﷺ .

---

(١) سورة الرعد ٣٩/١٣

٩٣ ـ السَّائب بن يزيد بن سَعيد بن ثُمَامة

ابن الأَسْود بن عبد الله بن الحارث الوَلاّدة[١] ابن عمرو بن معاوية
ابن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كِنْدَة
ـ وهو عُفَير بن عدي بن الحارث ـ أبو يزيد الكِنْدِي
ابنُ أخت نَمِر

له صحبةٌ ، وحدَّث عن سيدنا رسول الله ﷺ .

قال السائب بن يزيد :

خرجتُ مع الصِّبيان إلى ثنية[٢] الوداع ، نتلقى رسول الله ﷺ من غزوة تبوك[٣] .

وحدث سفيان عن الزُّهْري قال[٤] :

أذكر أني خرجتُ مع الصبيان نتلقى النبي ﷺ إلى ثَنِيَّة الوَدَاع من تَبوك .

[٩٣/ب] وعن عمر بن عطاء بن أبي الخُوَار

أن نافع بن جُبَير أرسله إلى السَّائب ـ يعني ابن يزيد ـ يسأله عن شيء رآه من معاوية في الصلاة فقال : نعم ، صلَّيتُ معه الجمعة في المقصورة ، فلما سلَّم قمت في مقامي فصليت ، فلما دخل أرسل إليَّ فقال لي : لاتَعُدْ لما فعلتَ ، إذا صليتَ الجمعةَ فلا تَصِلْها بصلاة حتى تُكَلِّم أو تخرج ؛ فإن نبي الله ﷺ أمر بذلك أن لاتوصل صلاة بصلاة حتى تتكلم أو تخرج .

حجَّ السائبُ مع النبي ﷺ وهو ابنُ سبع سنين ، وذهبت به خالتُهُ إلى النبي ﷺ وهو مريض ، فمسح رأسه ، ودعا له بالبركة ، وتوضأ النبي ﷺ فشرب من وضوئه ، ونظر إلى خاتمٍ بين كتفيه .

---

(١) انظر أخبار القضاة ١ / ١٠٦

(٢) ثنية الوداع ـ بفتح الواو ـ وهو اسم التوديع عند الرحيل . وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد المدينة ، واختلف في تسميتها بذلك فقيل لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة ، وقيل لأن النبي ﷺ ودّع بها بعض من خلّفه بالمدينة في آخر خرجاته ـ معجم البلدان (ثنية الوداع) .

(٣) الخبر في تاريخ أبي زرعة ١ / ٤١٨ ، والاستيعاب ٢ / ١٠٦ ، والإصابة ٢ / ١٢

(٤) أي قال السائب بن يزيد .

ويقال : حَجَّ مع النبي ﷺ وعمره عشر سنين .

وقيل : ولد في سنة ثلاث من الهجرة ، ومات في سنة سبع وتسعين وهو ابن سبع وتسعين سنة .

وقيل : مات وهو ابن أربع وتسعين سنة وكان جَلْداً معتدلاً .

وقال : علمت مامتعتُ به سمعي وبصري إلا بدعاء رسول الله ﷺ ؛ ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : إنّ ابن أختي شاكٍ فادْعُ الله له . قال : فدَعا لي .

وقيل توفي سنة اثنتين وثمانين . وقيل : سنة إحدى وتسعين .

حدّث السائب بن يزيد قال :

ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ، إنّ ابن أختي وَجع . فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ، ثم توضأ فشربتُ من وضوئه ، ثم قامَ يُصلي فقمتُ خَلْفه ، فرأيتُ الخاتم[1] بين كتفيه .

وحدّث السّائب بن يزيد قال :

رأيتُ النبي ﷺ قَتَلَ عبدَ الله بن خَطَل[2] ، وأخرجُوه من تحت أستار الكعبة ، فضربَ عُنقه بين زَمْزَم والمَقام ، ثم قال : لا يُقْتَل قُرَشيٌّ بعد هذا صَبْراً .

حدّث عَطاء مولى السّائب قال :

كان شعر السائب بن يزيد أسودَ من هامته إلىٰ مُقَدَّم رأسه ، وكان سائر رأسه - مُؤَخَّره وعارضيه ولحيتِهِ - أبيضَ ، فقلت يوماً : مارأيتُ أحداً أعجبَ شعراً منكَ ! قال : فقال لي : [٩٤/أ] أَوَلا تدري مِمَّ ذاك يابُنَي ؟! إنّ رسول الله ﷺ مَرَّ بي وأنا ألعب مع الصبيان ، فمسح يده على رأسي وقال : باركَ الله فيكَ ، فهو لا يَشيبُ أبداً[3] .

---

(١) الخبر في الاستيعاب ٢ / ١٠٦ ، وانظر الإصابة ٢ / ١٢

(٢) كان ذلك يوم فتح مكة .

(٣) الخبر في سير أعلام لنبلاء ٣ / ٤٣٨

قال ابن شهاب :

ما اتّخذ رسولُ الله ﷺ قاضياً ولا أبو بكر ولا عُمر حتى قال عُمر للسائب ابن أُختِ نَمِر : وجّه عني بعض الأمر . حتى كان عثمان ـ قال الزُّهْري : بعض الأمور ، وقال : يعني صغيرها[1] .

وعن ابن شهاب عن السائب بن يزيد

أنه كان يعمل مع عبد الله بن عُتبة بن مَسْعود على عُشُور السوق في عهد عمر بن الخطاب ، فكنا نأخذ من النَّبط نصف العُشْر مما تَجَروا به من الحِنْطَة ، فقال ابن شهاب : فحدَّثت به سالم بن عبد الله بن عمر فقال : لقد كان عمر يأخذ من القُطْنِيَّة[2] العُشُور ، ولكن إنما وضَعَ نصف العُشْر يسترضي النَّبط للحمل إلى المدينة .

وقيل : مات السائب سنة ثمانين .

٩٤ ـ السائب بن يسار أبو جعفر المَدِيني

مولى بني ليث ، المعروف بسائب خاثر ، مُغَنٍّ معروف ، وكان غنى صوتاً ثقيلاً فقالوا : هذا غناء خاثر غير مَمْذوق[3] . فلُقِّبَ خاثراً .

كان منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر ، فنسب إلى ولائه ، وكان عبد الله بن جعفر يخرج به إلى معاوية إذا خرجَ وغيرِهِ من القرشيين ، فقال معاوية لعبد الله بن جعفر : هذا الرجل الذي لا يخلو من رقاعكم ومن حوائجكم ، ترفعون اسمه في حوائجكم ! أيُّ شيءٍ صناعتُهُ ؟ قال له عبد الله بن جعفر : إن شئتَ ياأمير المؤمنين أن يدخل عليك ، حتى يُسمِعَكَ بعض صناعته . فدخل على معاوية بن أبي سفيان ، وهو على وسادة قد جلس عليها ، فقال له عبد الله بن جعفر : أسمِعْ أمير المؤمنين بعض ماعندك . قال : فأسمعه ، فلما سمع بعض ذلك قال : قُمْ ، لاأقام الله رجليك ، والله لقد كدْتَ أن أقوم عن وسادتي . قيل : إن سائباً قُتِل يوم الحَرَّة .

---

(١) الخبر في سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٣٨

(٢) القُطنية ـ بالضم والكسر ـ : النبات ، وحبوب الأرض ، أو ماسوى الحنطة والشعير والزبيب والتمر ، أو هي الحبوب التي تطبخ ، أو هي خضر الصيف .

(٣) المذيق : اللبن الممزوج بالماء ، مذقه فامتذق فهو مذوق ومَذيق ، اللسان : مذق .

[٩٤/ب] ## ٩٥ - سِبَاع أبو محمد المَوْصِلِي الزَّاهد

صَحِب المضاء بن عيسى الزَّاهد وجالسه .

قال مضاء العابد لسِباع العابد : ياأبا محمد ، إلى أيِّ شيء أفضى بهم الزُّهْد ؟ قـال : إلى الأُنسِ به .

وفي حديث آخر : قال له : ياأبا محمد ، أيُّ شيءٍ أفضى بهم إلى الزُّهـد ؟ قـال : الأُنْسُ بالله .

٩٦ - سَبْرة ويقال سَمرَة بن العلاء بن الضخم الدِّمَشقي

حدَّث عن الزُّهْري

أن أهل ذا الحُلَيْفة[١] كانوا يجمِّعون مع النبي ﷺ وذلك على مَسيرة أميالٍ مِن المدينة .

٩٧ - سَبْرة ويُقال سَمرة بن فاتِك الأَسَدِي[٢]

أخو خُرَيم بن فاتِك .

له صحبة ، شهد فتح دمشق ، وهو الذي تولى قسمـة المسـاكن بين أهلها بعـد الفتح ، فكان يُنزل الرومي في العُلو ، ويُنْزل المسلم في السُّفل لئلا يضِرَّ المسلمَ بـالـذِّمِّي . وقيل : إنـه شهد بَدْراً .

روى سَمرة بن فاتِك قال : قال رسول الله ﷺ :

الميزان بيـد الله يرفعُ قومـاً ويضَع قومـاً ، وقلبُ ابن آدمَ بين اصبَعَين من أصـابع الربِّ عزَّ وجلَّ إذا شاء أزاغَهُ ، وإذا شاء أقامَهُ .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » . وذو الحليفة : موضع على ستـة أميـال من المـدينـة ، وهو مـاء لبني جُشَم ميقات للمدينة والشام .

(٢) في الإصابة ٢ / ٨٠ : أن البخاري فرق في تاريخه بين سبرة وسمرة فقـال في سمرة : لـه صحبـة ، وأورد لـه حـديث : « لوددت أنـه لا يـأتي علي يوم إلا ... » . وأورد في سبرة وأخيـه خريم أنها شهـدا بـدراً . وانظر الاستيعـاب ١ / ٤٢٦

روي عن أبي مطيع :

« سبرة » بالباء .

وعن سَمرة بن فاتِك قال : قال رسول الله ﷺ :

نِعْمَ الرجل سَمرة ، لو أخذ من لِمَّتِهِ وشمّر من إزاره . قال : فذهب فأخذ من لِمَّتِه وقصّر من إزاره .

وسَمرة بن فاتِك وأخوه خُرَيم من بني أسَد بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة . قال ابن سعد : الفاتكُ جدُّهُ وهو خُرَيْم بن الأَخْرَم بن شدّاد بن عمرو بن الفاتك - وهو القليب - بن عمرو بن أسَد بن خُزَيْمة ، وأخوه سَبرة بن فاتِك الأَسَدي .

قال مروان بن الحكم لأيمن بن خُرَيْم :

ألا تخرج فتقاتل معنا ؟ فقال : إنَّ أبي وعمي شهدا بدراً ، وإنهما عَهدا إليَّ ألا أذلَّ أحداً يقول : لا إله إلا الله ، فإن أنتَ جئْتَني ببراءَةٍ [٩٥/أ] من النار قاتلتُ معك . قال : فاخرجْ عنّا . قال : فخرج وهو يقول[1] : (من الوافر)

ولستُ بقاتلٍ رجلاً يُصَلي ... على سُلطانِ آخرَ من قُرَيْشِ
لَه سلطانُهُ وعليَّ إثْمِي ... معاذَ اللهِ من جَهْلٍ وطَيْشِ
أَأَقْتُلُ مسلماً في غيرِ جُرْمٍ ... فليسَ بنافعي ما عشتُ عيشي

وعمُّ أيمن هو سَبرة . وليس يَعُدُّهُ أهل المغازي فيمن شهد بدراً .

قال ابن عائذ :

مرَّ سَبرة بن فاتك الأسدي بأبي الدَّرْداء ، فقال أبو الدَّرْداء : إنَّ مع سَبرة نوراً من نور محمد ﷺ .

قال ابن عائذ :

ولقد رأيتُ سَبرة بن فاتِكٍ سابّه رجل ، فتحرَّج سَبرة عن سَبِّه ، وكظَمَ غيظَه حتى رأيتُه يبكي من الغَيْظ .

---

(١) الخبر والبيتان ١ و ٢ في العقد الفريد ٤ / ٤٠٢ وورد الخبر أيضاً في الاستيعاب ١ / ٤٢٦ ، وانظر الأمالي ت ٣٨ و ١ / ٧٨

وعن سَمرة بن فاتِك الأَسَدي قال :

مـا أُحِبُّ أنَّ امرأتي أصبحت نُفَسَـاءَ بغـلام ، ولا أنَّ فرسي أصبحت تعطف على مُهْرَةٍ ، ولَوَدِدْتُ أنه لا يأتي عليَّ يومٌ إلا عدا عليَّ فيه قَرْني من المشركين عليـه لأُمتـه إن قتلني قتلني ، وإن قتلتُهُ عَدَا عليَّ مثلُه مابقيتُ[1] .

٩٨ ـ سَبرة بن معبد ويقال : ابن عَوسَجَة بن حرمَلة بن سبرة

ابن خديج بن مالك بن عمرو بن ذهل بن ثعلبة بن رفاعة بن نصر بن سعد
ابن ذبيان بن رشدان بن قيس بن جهينة أبو ثُرِيَّة الجُهَني

لـه صحبـة ، وكان رسول عليٍّ ـ عليـه السلام ـ إلى معـاويـة بعـد قتل عثمان ؛ يطلب بيعته من المدينة .

روى سَبرة

أنَّ النبي ﷺ نهى عن المُتْعة عام الفتح .

وروى سبرة قال : قال النبي ﷺ :

ليستتر أحدكم في صلاته ولو بسهم .

وعن سبرة قال :

أمرنا رسول الله ﷺ بالتمتع من النساء عام الفتح بمكة . قال : فخرجت أنا وصـاحب لي من بني سُليم حتى وجدنا جاريـة من بني عـامر كأنها بَكْرةٌ[2] عَيْطـاء[3] ، فخطبنـاهـا إلى [٩٥/ب] نفسها وعرضنـا عليهـا بُرْدَينـا ، فجعلت تنظر فتراني أشبَّ وأجملَ من صـاحبي ، وترى بُرْدَ صـاحبي أجـودَ وأحسنَ من بُرْدي ، فـوامرت نفسهـا سـاعـة ، ثم اختـارتني على صاحبي . فكُنَّ معنا ثلاثة أيام ، ثم أمرنا نبي الله ﷺ أن نفارقهنَّ .

---

(١) الخبر في الإصابة ٢ / ٨٠

(٢) البكرة ـ بالفتح ـ : الفتيَّة من الإبل .

(٣) العيطاء : المرأة الطويلة العنق . أراد امرأة جميلة .

وفي حديث آخر :

ثم إن رسول الله ﷺ قال : مَنْ كان عنده شيء من هذه النِّساء التي يتمتَّعُ بهنَّ فليخلِّ سبيلها .

قالوا :

وكان رسولَ عليٍّ إلى أبي موسى معبدٌ الأسْلَمي ، وكان رسولَ عليٍّ إلى معاوية سَبرةُ الجُهَني ، فقدِمَ عليه فلم يكتب معاوية معه بشيء ، ولم يُجِبْهُ ، وردَّ رسولَه ، وجعل كلّما تنجَّز جوابَهُ لم يزدْ على قوله : [من البسيط] .

أدم إدامةَ حِصْنٍ أو خَـذَنْ بيـدي ... حرباً ضروساً تشبُّ الجَزْلَ[1] والضَرَمَا

في جـارِكم وابنكم إذ كان مقتلُـهُ ... شنعـاءَ شيَّبَتِ الأصـداغَ واللِّمَما

أعيـا المَسُوْدَ بهـا والسيِّـدونَ فلم ... يُوْجَد لها غيرُنا مَوْلىً ولا حَكَمَـا[2]

وجعل الجُهَني كلما ـ تَنَجَّزَ الكتاب لم يزدْهُ على هذه الأبيات وذكر قصة .

وتوفي سَبرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

٩٩ ـ سُبُكْتِكِين بن عبد الله أبو منصور التُّرْكي

أميرُ دمشق من قبل المُسْتَنْصِر ويعرف بتَمام الدولة ، وليَ دمشقَ في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة ، ومات بها في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وأربع مئة وهو أميرها .

حدَّث عن الحسن بن محمد بسنده عن أبي سعيد الخُدْري قال :

حضرَ النبيُّ ﷺ جنازةً فقال : على صاحبكم دَيْنٌ ؟ قالوا : نعمْ . قال : صلُّوا عليها . قال عليٌّ : عليَّ الدَّيْنَ يا رسول الله فَصَلِّ عليها . قال : فَكَّ الله رِهانَكَ يا علي كما فككْتَ رِهانَ أخيك في الدُّنيا ، مَنْ فكَّ رِهان أخيه في الدُّنيا فكَّ اللهُ رِهانَه يوم [٩٦/أ] القيامة . فقال رجل : يا رسول الله ، لعليٍّ خاصَّةً أمْ للناس عامةً ؟ فقال : بل للناس عامةً .

---

(١) الجزل : الحطب اليابس ، أو الغليظ العظيم منه .

(٢) الأبيات في الكامل لابن الأثير ٣ / ٢٠٢ ـ ٢٠٣ مع الخبر بتمامه .

كان عبد العزيز يقرأ يوماً على سُبُكْتِكِين هذا ، فقال : رضي اللهُ عنك وعن والدَيْك . فقال : لاتقلْ ذلك فإنَّ والديَّ كانا كافرين . ثم إنه نسيَ فقال له ذلك مرةً أخرى ، فقال : ألمْ أقل لكَ لاتقلْ ذلك ؟ أو كما قال .

١٠٠ ـ سُبَيْع بن المسلم بن علي بن هارون

أبو الوَحْش المُقْرِئ الضَّرير ، المعروف بابن قيراط

حدَّث في سنة خمس وخمس مئة عن رشأ بن نظيف بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

أَحبُّوا العرب لثلاثٍ : لأنّي عربيٌّ ، والقرآنُ عربي ، وكلام أهلِ الجنَّةِ عربي .

وحدَّث أبو الوحش أيضاً عن أبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأَهْوَازي بسنده إلى أبي بكر محمد بن عزيز السِّجِسْتاني قال :

وفسَّر الأعشى أوزار الحرب بقوله : [من المتقارب]

وأَعْــدَدْتُ للحربِ أوزارَهــا ... رمــاحــاً طــوالاً وخيــلاً ذُكُــورا
ومن نَسْــجِ داوُدَ تحــدى بهــا ... على أثــر الحَيّ عِيْــراً فعِيْــرا[١]

وُلِدَ أبو الوحش سنة تسع عشرة وأربع مئة ، وتوفي سنة ثمانٍ وخمس مئة[٢] .

١٠١ ـ سُحَيْم بن المهاجر

من سكان طَرَابُلُس ، وولي إمرتها في أيام عبد الملك بن مروان ، وولاه الوليد غَزْوَ البحر ، وكتب إليه عبد الملك أن يكيد بعض الرُّوم .

كان طاغية الروم لما رأى ماصنع الله للمسلمين مَنَعَةَ[٣] مدائن الساحل كاتب أنباط

---

(١) البيتان في ديوان الأعشى ص ٨٨ من قصيدة مطلعها :

غشيت لليلى بليــل خــدورا ... وطــالبتهــا ونــذرتُ النــذورا

(٢) دفن أبو الوحش بمدينة دمشق بباب الصغير عند قبور الصحابة ، وكانت له جنازة عظيمة شهدها ابن عساكر بنفسه . ذكر ذلك في آخر ترجمته في تاريخ دمشق الكبير ـ مخطوط ـ

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » .

جبل لُبْنان ، واللُّكّام[1] فخرجوا جراجمة[2] فعسكروا بالجبل ، ووجه طاغيةُ الروم « قلقطَ » البطْريقَ في جماعة من الروم في البحر ، فسار بهم حتى أرسى بهم بوجه الحجر ، وخرج بمن معه حتى علا بهم على جبل لُبْنان ، وبثّ قواده في أقصى الجبل [٩٦/ب] حتى بلغ أَنْطاكيّة وغيرها من الجبل الأسود ، فأعظم ذلك المسلمون بالساحل حتى لم يكن أحد يقدر يخرج في ناحية من رجا[3] ولا غيرها إلا بالسلاح . ثم إن الجراجمة غلبت على الجبال كلها من لُبْنان وَسَنِيْر[4] وجبل الثلج وجبال الجَوْلان ، فكانت باسبل[5] مَسْلَحةً لنا في الرّقاد وعقرباء الجولان مَسْلَحة حتى جعلوا ينادون عبد الملك بن مروان من جبل دير المُرّان[6] من الليل ، حتى بعث إليهم عبد الملك بالأموال ليكفُّوا حتى يفرغ لهم ، وكان مشغولاً بقتال أهل العراق ومُصْعَب بن الزُّبَير وغيره .

ثم كتب عبد الملك إلى سُحَيْم بن المُهَاجر في مدينة طَرابُلُس يتواعده ويأمره بالخروج إليهم ، فلم يزل سُحَيْم ينتظر الفرصة منهم ويسأل عن خبرهم وأمورهم حتى بلغه أن قلقطَ في جماعة من أصحابه في قرية من قُرى الجبل ، فخرج سُحَيْم في عشرين رجلاً من جُلَداء أصحابه ، قد تهيأ بهيئة الرُّوم في لباسه وهيئته وشعره وسلاحه متشبهاً ببطريق من بطارقة الروم قد بعثه ملك الروم إلى جبل اللُّكّام في جماعة من الرُّوم يغلب على ماهنالك ، فلما دنا من القَرْية خلّف أصحابه وقال : انتظروني إلى مطلع كوكب الصُّبح . فدخل على قلقط وأصحابه وهم في كنيسة يأكلون ويشربون ، فمضى إلى مقدم الكنيسة فصنع ما يصنَعُهُ النَّصارى من الصلاة والقول عند دخولها كنائسها ، ثم جلس إلى قلقط فقال له : مَنْ أنت ؟ فانتمى إلى الرجل الذي يتشبَّهُ به فصدَّقَهُ وقال له : إنني إنما جئتك لما بلغني من جهاز سُحَيْم وما اجتمع به من الخروج إليك لأخبركَ به وأكفيكَ أمرَه إن أتاك ، ثم تناول من طعامهم ، ثم

(١) اللكام ـ بالضم وتشديد الكاف ويروى بتخفيفها : وهو الجبل المشرف على أنطاكية وبلاد ابن ليون والمصّيصة وطرسوس وتلك الثغور ـ معجم البلدان (اللكام) .

(٢) الجراجمة : نبَط الشام . اللسان : جرجم .

(٣) رجا : مقصور . قال ياقوت : كل ناحية رجا . معجم البلدان .

(٤) سنير : جبل بين حمص وبعلبك على الطريق وعلى رأسه قلعة سنير ـ معجم البلدان (سنير) .

(٥) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » .

(٦) دير المران : هذا الدير بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ، وبناؤه بالجص ، وهو دير كبير وفيه رهبان كثيرة ـ معجم البلدان (دير مران) .

قال لقلقط وأصحابه : إنكم لم تأتوا ههنا للطعام والشراب . ثم قال لقلقط : ابعثْ معى عَشْرةً من هؤلاء من أهل النجدة والبأس حتى نحرسك الليلة ، فإني لستُ آمَنُ أن يأتيكَ ليلاً [٩٧/أ] فبعث معه عشرة وأمرهم بطاعته ، فخرج بهم إلى أقصى القرية . وقام بهم على الطريق الذي يتخوّفون أن يدخل عليهم منه ، فأقام حارساً منهم وأمر أصحابه فناموا ، وأمر الحارس إذا هو أراد النوم أن يوقظ حارساً منهم وينام هو . فحرسَ الأولُ ثم أقام الثاني ، ثم قام سُحَيْم الثالث ، ثم قال : أنا أحرسُ فَنَمْ . فلما استقلوا نوماً قتلهم بذبابة سيفه رجلاً رجلاً ، فاضطرب التاسعُ فأصابَ العاشرَ برجله ، فوثب إلى سُحَيْم ، فاتحدا ، وصرعه الرومي وجلس على صدره ، واستخرج سُحَيْم سكيناً في خفه فقتله بها ، ثم أتى الكنيسة فقتل قلقط وأصحابه رجلاً رجلاً ، ثم خرج إلى أصحابه العشرين فجاء بهم فأراهم قتله مَن قتل من الحرس وقلقط ومن في الكنيسة ، ووضعوا سيوفهم في مَنْ بَقِيَ ، فنذر بهم من بقي منهم ، وخرجوا هراباً حتى أتوا سفنهم بوجه الحجر ، فركبوها ، ولحقوا بأرض الروم ، ورجع أَنْباط جبل لبنان إلى قُراهم .

١٠٢ ـ سُدَيْف بن مَيْمُون المكّي

الشاعر . مولى أبي لهب .

حدّث عن محمد بن علي قال : وما رأيت محمديّاً قط يشبهه ـ أو قال : يعدله ـ قال : حدّثنا جابر بن عبد الله قال :

خطبنا رسولُ الله ﷺ فسمعته وهو يقول : مَنْ أبغضنا أهلَ البيتِ حشره الله يوم القيامة يهودياً . قال : قلتُ : يارسول الله ، وإنْ صامَ وصلّى وزعم أنه مسلم ؟ فقال : نعمْ ، وإنْ صام وصلّى وزعم أنه مسلم ، إنما احتجز بذلك من سفك دمه وأنْ يؤدّي الجزية عن يدٍ وهو صاغر ، ثم قال : إنّ الله علّمني أسماءَ أمتي كلها كما علّم آدم الأسماء كلّها ، ومَثَّل ليَ أمتي في الطين فمرَّ بي أصحابُ الراياتِ فاستغفرت لعليٍّ وشيعته .

[٩٧/ب] قال حَنَان[1] ـ أحد رواة هذا الحديث ـ :

فدخلتُ مع أبي على جعفر بن محمد فحدّثه أبي بهذا الحديث ، فقال جعفر بن محمد : ماكنتَ أرى أنّ أبي حدَّث بهذا الحديثِ أحداً !

---

(١) هو حنان ـ بالتخفيف ـ ابن سَدير ـ ميزان الاعتدال ٢ / ١١٥ ، والإكمال ٢ / ٣١٨

قدم على المنصور مولى له يقال له سُدَيف ، وكان شديد السواد أعرابياً بَدْوياً ، فنظر إلى رجل من بني أمية في مجلس المنصور فعرفه فقال : والله ياأمير المؤمنين ، إن هذا لذو وثب وكمين خبٌّ ، يلحظكَ بعين العدوّ ، ويطلبك بذَحْل الوتر . فتكلم الأموي فقال له سُدَيف : أفلَتْ نجومُكَ ، وحان أجلُك ، ياأمير المؤمنين ، أطفِ شعلةَ طبه وشهابَ كَلَبه . فقال الأموي : أصبحنا ما ـ بحمد الله ـ نتخوّفُ بادرةَ غضبه ، ولا شوكَةَ مخلبه ، وقد قلَّ به الجور بعد كثرته ، وكثر به العدل بعد قِلّته . فقال سديف : ياأمير المؤمنين ، دونَكَهُ قبل أن ينصبَ لكَ شباكَ حيَله وأشراك دَغَله فإنه الذي كَدَمَنا[1] بأعضله ، وكَلَمَنا بكلكله . فقال الأموي : قد والله رفع الله أمير المؤمنين عن خلف الوعد ونقض العهد ، هذا أمان ليس لكَ عليَّ فيه سلطانٌ بيد ولا لسان ، فاكففْ عني أيها الوغدُ الوَضِر[2] . فقال له المنصور : اكففْ ياسُدَيف ، وأخبرني هل أطرفتَنا بشيء من شعركَ ؟ قال : لقد أطرفتُكَ بسبائك ذهبٍ ، ودُرِّ نظمٍ ، وجَوْهر عقيان ، فصَّلْتُهنَّ لك بزبرجَدٍ منضودٍ في سلك معقود ؛ لتعرف أني ناصحُ الجيب أمين الغيب . فأنشده أبياتاً يحرِّضُه على الأموي ، فما فرغ من إنشادها حتى دعا بالأموي فقتله[3] ، والأبيات : [من البسيط]

يا راتِقَ الفَتْقِ من جلبابِ دَولتِه	ومَنْ سَنَا قلبِهِ مُسْتيقظٌ عادي
إني ومن أين لي في كلِّ منزلةٍ	مولى كأنْتَ لإبراقٍ وإرْعادِ
أو مثل بحركَ بحرٌ لا يزالُ به	ريّانُ مرتحلٍ أو واردٌ صادي
لا تُبْقِ من عبد شمسٍ حيَّةً ذَكَراً	تَسْعى إليكَ بإرصادٍ وإلْحادِ
[٩٨/أ] جدِّد لهم رأيَ عَزْمٍ منكَ مُصْطلمٍ	يكبون منه عباديداً على الهاد
ولا تقيلَنَّ منهم عثرةً أحداً	فكلُّهم وفتاهم حَيَّةُ الوادي
وهل يُعَلِّمُ همَّاً جَمْرَةً حَدَثٌ	عبدٌ ومولاه نحريرٌ بها هادي
آليتُ لو أنَّ لي بالقوم مقدرَةً	لما بقيْ حاضرٌ منهم ولا بادي

ولم يزل سُدَيْف يطلب ولَد بُسْر بن أبي أَرْطأة حتى ظفر بابنَيْن له بساحل دمشق ،

---

(١) كدمَه :عضَّه بأدنى فمه أو أثّر فيه بحديدة .

(٢) الوَضَر : وسخ الدسم واللبن ، أو غسالة القصعة ، وما تشمُّه من ريح طعام فاسد .

(٣) انظر العقد الفريد ٥ / ٨٧ ـ ٨٨ ، والكامل في التاريخ ٥ / ٤٢٩ ، والكامل للمبرد ٤ / ٨

فقتلهما لقتل بُسْر جدَّهما ابني عُبَيد الله بن العباس بن عبد المطلب باليمن ، لمَّا بعثه معاوية أميراً عليها بعد قتل عثمان .

ورُوي عن سُدَيْف مَوْلى اللَّهَبِيّين[1] أنه كان يقول :

اللهمَّ ، قد صار فَيْئُنا دولةً بعد القسمة ، وإمارتُنا غَلَبَةً بعد المشورة ، وعهدُنا ميراثاً بعد الاختيار للأُمَّة ، واشتُريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة ، وحَكَمَ في أبشار المسلمين أهلُ الذِّمة ، وتولَّى القيامَ بأمورهم فاسقُ كلِّ مَحَلَّة ، اللهمَّ ، وقد استحصد زرعُ الباطل ، وبلغ نُهْيته ، واجتمعَ طريدُه ، اللهمَّ ، فأَتِحْ له يداً من الحقِّ حاصدةً تبدِّدُ شملَه ، وتفرِّقُ أمرَه ، ليظهر الحقُّ في أحسن صورته وأتَمِّ نوره[2] .

حدَّث محمد بن داود العباسي وكان أميرَ مكة قال :

لمَّا خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة مالَ إليه سُدَيف وبايعه ، وكان من خاصَّته ، وجعل يطعن على أبي جعفر ويقول فيه ، ويمتدح بني علي ويتشيَّع لهم . قال : فقال يوماً ، ومحمد بن عبد الله على المنبر وسُدَيْف عن يمين المنبر يقول ويشير بيده إلى العراق يريد أبا جعفر : [من الكامل]

أسرفْتَ في قَتْلِ البريَّةِ جاهداً ... فاكفُفْ يدَيكَ أطَلَّها مَهدِيُّها[3]
فلَتَأْتِيَنَّكَ غارةٌ حَسَنِيَّةٌ ... جَرَّارَةٌ يَحْتَثُّها حَسَنِيُّها

ويشير إلى محمد بن عبد الله :

حتى يُصَبِّحَ قريةً كوفيَّةً ... لَمَّا تَغَطْرَسَ ظالماً حَرَمِيُّها

[٩٨/ب] قال : فبلغ ذلك أبا جعفر فقال : قتلني الله إن لم أُسْرِف في قتله . قال : فلما قتل عيسى بن موسى محمدَ بنَ عبد الله بن حسن بعث أبو جعفر إلى عمه عبدِ الصَّمد بن علي ، وكان عاملَه على مكة ، إنْ ظفر بسُدَيْف أن يقتله . قال : فظفر به علانيةً على

---

(١) انظر الشعر والشعراء ٢٧٩

(٢) الخبر بتمامه في الشعر والشعراء ٤٨٠

(٣) البيتان في العقد الفريد ٥ / ٨٨

رؤوس الناس ، وكان يحفظ له ما كان من مدائحه إياهم قبل خروجه ، فقال له : ويحكَ ياسُدَيْف ليس لي فيك حيلة ، وقد أخذتُكَ ظاهراً على رؤوس الناس ، ولكني أعاودُ فيك أميرَ المؤمنين . فكتب إلى أبي جعفر يخبره بأمره ، فكتب إليه يأمره بقتله ، فجعل يدافع عنه ويعاوده في أمره ، فكتب إليه : والله لئن لم تقتله لأقتلنَّكَ ، ولا يَغُرَّنَّكَ قولُكَ : أنا عمُّه . فدافَعَ بقتله حتى حجَّ المنصورُ ، فلما قرب من الحَرَم أخرج عبدُ الصَّمد سُدَيْفاً من الحَرَم فضربَ عنقَه ، ثم خرج للقاء المنصور ، فلما لقيَهُ دَنا منه ، وهو في قبَّته ، فسلَّم عليه ، فقال له أبو جعفر من قبل أن يردَّ عليه السلام : مافعلتَ في أمر سُدَيْف ؟ قال : قتلتُه ياأمير المؤمنين . قال : وعليكَ السلامُ ياعمُّ ، ياغلامُ أوقف . فأوقف ، ثم أمرَه فعادله[1] .

وذكر أبو بكر البلاذري بسنده عن علي بن صالح قال :

كان سُدَيف مائلاً إلى المنصور ، فلما استخلف وَصَلَهُ بألف دينار ، فدفعها إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن معونة له ، فلما قُتل محمد صار مع أخيه إبراهيم بالبصرة ، حتى إذا قتل إبراهيم أتى المدينة ، فاستخفى بها ، فيقال : إنه طلب له الأمان من عبد الصمد بن علي وهو واليها ، فأمَّنه ، وأحلفه أن لا يبرح من المدينة ، وقدم المنصور المدينة فقيل له : هذا سُدَيْف رأيناه ذاهباً وجائياً . فبعث في طلبه ، وأخذ عبد الصمد به أشدَّ أخذٍ ووجَدَ عليه في أمره ، فلما أُتي بسُدَيْف أمرَ به فجُعِل في جِوالِق[2] ، ثم خيط عليه ، وضُرِب بالخشب حتى كُسِر ، ثم رُمي به في بئْر وبه رَمَقٌ حتى مات .

[٩٩/أ] ١٠٣ ـ سُرَاقة بن مِرْدَاس الأَزْدي البارِقي

شاعر من شعراء العراق . قدم دمشق في أيام عبد الملك هارباً من المختار بن أبي عبيد الثَّقَفي ، وكان قد هجاه ، ثم رجع إلى العراق مع بِشْر بن مروان . وكان بينه وبين جَرير مهاجاة .

قال أبان بن عثمان البَجَلي الكَوفي[3] :

كان سُراقَة البارِقيُّ شاعراً ظريفاً تحبُّه الملوك ، وكان قاتَلَ المختار ، فأخذه أسيراً ، فأمر

---

(١) أي في المحمل .

(٢) الجوالق ـ بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها ـ : الوعاء .

(٣) الخبر في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ / ٤٣٩ ، والعقد الفريد ٢ / ١٧٠

بقتله فقال : واللهِ لا تقتُلُني حتى تَنْقُضَ دمشقَ حجراً حجراً .. فقال المختار لأبي عَمْرَةَ : مَنْ يُخرج أسرارَنا ؟ ثم قال : مَنْ أسرَكَ ؟ قال : قومٌ على خيلٍ بُلْق ، عليهم ثيابٌ بيضٌ لا أراهم في عسكركَ . قال : فأقبلَ المختار على أصحابه فقال : إنَّ عدوَّكم يرى من هذا ما لا تَرَوْن ، قال : إني قاتِلُكَ . قال : والله يا أمين آلِ محمد ، إنَّكَ تعلم أنَّ هذا ليس باليوم الذي تقتُلُني فيه . قال : ففي أي يومٍ أقتُلُكَ ؟ قال : يوم تضعُ كرسيَّكَ على باب مدينة دمشق ، فتدعو بي يومئذٍ ، فتضربَ عنقي . فقال المختار لأصحابه : يا شرطةَ اللهِ ، مَنْ يذيعُ حديثي ؟ ثم خلّى عنه فقال سُراقة ـ وكان المختار يُكْنى أبا إسحاق[1] ـ : [من الوافر]

ألا أبلِغْ أبا إسحاقَ أني ... رأيتُ البُلْقَ دُهْماً مُصْمَتاتِ

كفرتُ بِوَحْيِكُمْ وجعلتُ نَذْراً ... عليَّ هجاءَكُمْ حتى المماتِ

أُري عَيْنَيَّ ما لم تَرْأَياهُ ... كِلانا عالِمٌ بالتُّرَّهاتِ

ثم قدم سُراقة بعد ذلك العراقَ مع بِشْر بن مروان ، وكان بِشْرٌ من فتيان قُرَيش سخاءً ونجدة ، وكان مُمَدَّحاً ، فمدحه جرير ، والفرزدق، والأخطل ، وكُثَيِّر ، وأعشى بني شَيْبان ، وكان يغري بين الشعراء ، وهو أغرى بين جَرير والأخطل ، فحمل سُراقة على جرير حتى هجاه ، وهجاه جرير أيضاً بأبيات ، ثم نزعا ، فمرَّ جرير بسُراقة بمِنىً والناس مجتمعون على سُراقة وهو ينْشِدُ ، فجَهَرَهُ[2] جمالُه ، واستحسنَ [٩٩/ب] نشيدَه ، قال : مَنْ أنت ؟ قال : بعضُ مَنْ أخزى اللهُ على يديك . قال : أما والله لو عرفتُكَ لوهبتُكَ لظَرْفِكَ .

١٠٤ ـ سَرج اليَرْمُوكي

رُوِي عنه أنه قال :

أجد في الكتاب أو في هذه الأمة اثني عشر ربيّاً نبيُّهم أحدُهم ، فإذا وفت العِدة طَغوا وبَغَوا وكان بأسُهم بينهم .

---

(١) الأبيات في ديوان سراقة ٧٨ ، والعقد الفريد ٢ / ١٧٠ ، والأغاني ٩ / ١٤ ، والكامل في التاريخ ٢ / ٢٣٩ ، والبيت الأخير في الخصائص ٣ / ١٥٣ وكتاب اللمع ٣٨

(٢) جهرت الرجل واجتهرته إذا رأيته عظيم المرآة . اللسان : جهر .

١٠٥ ـ السَّرِيُّ بن المُغَلِّس أبو الحسن البَغدادي السَّقَطِيّ الصُّوفي

أحد الزهاد . قدم دمشق .

حدّث عن علي بن غراب عن هشام بن عُروة عن أبيه قال : أخبرني أبي قال :

لما اشتكى رسول الله ﷺ قال : مُرُوا أبا بكر فليصلِّ بالناس . قال : فصلّى بهم ، فوجد رسول الله ﷺ خِفّةً فخرج ، فلما رآه أبو بكر ذهب يتأخَّر ، فأشار إليه رسول الله ﷺ ، ثم ذهب النبي ﷺ ، حتى جلس إلى جنب أبي بكر ، فكان أبو بكر يصلّي بصلاةِ رسولِ الله ﷺ والناسُ يصلُّون بصلاة أبي بكر ، أبو بكر قائمٌ ورسولُ الله ﷺ قاعدٌ .

وحدث السّري عن مروان بن معاوية بسنده عن عبد الله بن أبي أَوْفى قال :

كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال : لا يجالِسُني اليوم قاطعُ رَحِمٍ . فقام فتىً من الحَلْقَة فأتى خالةً له قد كان بينهما بعض الشيء ، فاستغفر لها واستغفرت له ، ثم عاد إلى المجلس فقال رسول الله ﷺ : إنّ الرحمةَ لاتنزل على قوم بينَهم قاطعُ رَحِم .

وحدّث سَرِيٌّ بسنده عن الحسن أنه سمعه يقول :

ابنَ آدم ، إنك لو تجد حقيقة الإيمان ماكنت تعيب الناس بعَيْبٍ هو فيك حتى تبدأ بذلك العَيْب مِن نفسكَ فتصلحه ، فلا [١٠٠/أ] تصلح عيباً إلا ترى عَيْباً آخر ، فيكون شُغلك في خاصّة نفسك ، وذلك أحبُّ ما يكون إلى الله إذا كنتَ كذلك .

وعن سَرِيّ السَّقَطي

أنه مرَّت به جارية معها إناء فيه شيءٌ ، فسقط من يدها فانكسر ، فأخذ سريٌّ شيئاً من دكانه فدفعه إليها بدل ذلك الإناء ، فنظر إليه معروف الكَرْخِي فأعجبه ماصنع ، فقال له معروف : بغَّضَ الله إليك الدنيا .

وكان سَرِيٌّ خالَ الجُنَيْد وأستاذه ، وكان تلميذَ معروف الكَرْخي ، وكان أوحد زمانه في الورع والأحوال السَّنِيَّة وعلوم التَّوحيد . وكان السَّري به أُدَمَة .

قال سري السقطي :

هذا الذي أنا فيه من بركاتِ مَعْروف : انصرفتُ من صلاة العيد فرأيتُ مع معروف

صبياً شعثاً فقلت : مَنْ هذا ؟ فقال : رأيتَ الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسِرٌ ، فسألته . لِمَ لاتلعب ؟ قال : أنا يتيم . قال سَرِيٌّ : فقلتُ له : ماترى أنكَ تعمل به ؟ فقال : لعلّي أخلو فأجمع له نوىً يشتري به جوزاً يفرح به . فقلتُ له : أعطنيه أُغَيِّر من حاله . فقال لي : أوَتفعل ؟ فقلت : نعم ، فقال لي : خذه أغنى الله قلبك . فسويت الدنيا عندي أقل من كذا[1] .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقال : اكسُ هذا اليتيم . قال سَرِيٌّ : فكسوتُه ، ففرح به معروف وقال : بَغَّضَ اللهُ إليك الدنيا وأراحكَ مما أنت فيه . فقمت من الحانوت وليس شيء أبغضُ إليَّ من الدنيا[2] .

قال السَّرِي :

التوبة على أربع دعائم : استغفار باللسان ، وندم بالقلب ، وترك بالجوارح ، وإضمار أن لا يعود فيه .

قال الجُنَيْد : سمعت الحسن البزّاز يقول :

كان أحمد بن حَنْبَل ههنا ، وكان بشر بن الحارث ههنا ، وكنا نرجو أن يحفظنا الله بهما ، ثم إنهما ماتا وبقي السَّرِيُّ ، وإني أرجو أن يحفظنا الله بالسَّرِيِّ[3] .

كان أبو حمدون المقرئ يقول :

رجلٌ يعيد [١٠٠/ب] صلاةَ أربعين سنة يَتَكَلَّمُ فيه ؟! يعني سَرِيَّ بن مُغَلِّس .

قال الجُنَيْد :

كان السَّرِيُّ يقول لنا ونحن حوله : أنا لكم عبرة يامعشر الشباب ، اعملوا ، فإنما العمل في الشبيبة .

قال سري السَّقطي :

لا يُقوى على ترك الشهوات إلا بترك الشهوات .

---

(١) الخبر في تاريخ بغداد ٩ / ١٨٨ والبداية والنهاية ١١ / ١٣

(٢) الخبر في وفيات الأعيان ٢ / ٣٥٧

(٣) تاريخ بغداد ٩ / ١٩٢

قال الجُنَيْد : سمعتُ السري يقول :

إن نفسي تطالبني منـذ ثلاثين أو أربعين سنـة أن أغمس جزرة في دبس فما أطعمتها . وفي حديث بمعناه : وآكلها فما تصح لي .

وقال :

أشتهي بقلاً منذ ثلاثين سنة ماأقدر عليه .

وقال :

إني لاشتهي الخَنْدَقُوق[1] منذ ست عشرة سنة والهِنْدَباء بخَلٍّ منذ ثمان عشرة سنة ، وإني لأعجب ممن يتسع كيف يطلق لـه الاتسـاع ، وهـذا عبـد الـواحـد بن زيـد يقـول : الملح بشبارجات[2] ، وإنَّ بليَّةَ أبيكم آدم لقمةٌ ، وهي أخرجته من الجنَّة ، وهي بليَّتكم إلى أن تقوم الساعة .

قال سري السَّقطي :

أتاني حسين[3] الجُرْجاني إلى عَبادان فدقّ علي بابِ الغرفة التي كنت فيها فخرجتُ إليه فقـال لي : سري ؟ فقلت : سري . فقـال لي : ملحُـكَ مـدقـوقـة ؟ قلتُ : نعم ، قـال : لاتفلح . ثم قال : سري ، لولا أن الله تعـالى عقَّم الآذان عن فهم القرآن مـا زرع الزارع ، ولا تجر التاجر ، ولا تلاق الناس في الطرقات ، ثم مضى فأتعبني وأبكاني .

قال الجُنَيد بن محمد :

ذَكَرَ السَّري بنُ مُغَلِّس يومـاً ، وأنـا أسمعه ، السَّوادَ[4] فكرهـه ـ يعني كره الأكل من السَّواد أو أن يملك فيها أحد ـ وكان يشدِّد في ذلك ولا يـأكل من بقل السَّواد ، ولا من ثمره ، ولا من شيء يعلم أنه منه ، ماأمكنه . فرأيت رجلاً يوماً وقد أهدى إليه خُرنوباً وقِثَّاء بَريّـاً حَمَله له من أرض الجزيرة فقبله منه . ورأيته قد سُرَّ به ، وكان يشدِّد في الورع .

---

(١) الخندقوق : بقلة يقال لها الذُّرَق . وفي تاريخ بغداد ٩ / ١٩٠ : الخندقوقي .

(٢) في تاريخ بغداد : بيشبارجات .

(٣) في الأصل : « حبي » وفي الهامش حرف « ط » وأثبتنا رواية الخطيب في تاريخ بغداد ١٩٠/٩

(٤) السواد : رستـاق العراق وضيـاعهـا التي افتتحهـا المسلمون على عهـد عمر بن الخطـاب سمي بـذلـك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار ـ معجم البلدان (السواد) .

وكان سري يقول :

أحب أن آكل أكلة ليس لله عليّ فيها تبعةٌ ، ولا لمخلوق عليّ فيها مِنّة ، فما أجد إلى تلك سبيلاً .

[١٠١/أ] قال ابن أبي الورد :

دخلت على سري السَّقطي وهو يبكي ودَوْرقه مكسورٌ ، فقلت له : ما بالك ؟ قال : انكسر الدَّوْرق ، فقلت : أنا أشتري لك بدله . فقال لي : تشتري بدله ! وأنا أعرف من أين الدّانقُ الذي اشتري به الدّورقَ ، ومَنْ أين طينُه ، وإيش أكل عاملُه حتى فرغ من عمله ؟

قال السّري :

رجعتُ مرة من بعض المغازي[1] ، فرأيت في طريقي قفيزاً مملوءاً ماءً صافياً وحوله عشب من حشيش ، فدنوتُ فقلت في نفسي : ياسري ، إن كنتَ يوماً أكلت أكلةَ حلالٍ وشربتَ شربةَ حلالٍ فاليوم . فنزلت عن دابتي فأكلت من ذلك الحشيش ، وشربت من ذلك الماء ، فهتف بي هاتف ، سمعت الصوت ، ولم أر الشخص :

ياسَرِيٌّ بن المُغَلِّس ، فالنفقة التي بَلَّغَتْكَ إلى ههنا من أين هي !؟

وفي حديث آخر : فعلمتُ أني في لاشيء .

قال سري بن المغلس :

اتصل من اتصل بالله بأربعة ، وانقطع من انقطع عن الله بخصلتين ، فأما الأربع التي اتصل بها المتصلون فلزوم الباب ، والتشمير في الخدمة ، والنظر في الكسرة ، وصيانات الكرامات إذا وهب لك شيئاً لا يحب أن يطلع عليه غيره . وأما الخصلتان اللتان انقطع بهما المنقطعون فَتَخَطٍّ إلى نافلة بتضييع الفريضة ، والثانية عمل بظاهر الجوارح ولم يعط عليه صِدق القلوب .

قال سري بن مغلّس :

أربع من أُعطيهنّ فقد أعطي خير الدنيا والآخرة : صدق الحديث ، وحفظ الأمانة ، وعفاف الطعمة ، وحُسْن الخليقة .

---

(١) في رواية أنه كان غازياً بأرض الروم .

قال سري :

خمس من أخلاق الزهاد : الشكر على الحلال ، والصبر عن الحرام ، ولا يبالي متى مات ، ولا يبالي من أكل الدنيا ، ويكون الفقر والغنى عنده سواء .

قال السري :

كل الدنيا فضول إلا خمس : خبز يشبعه [١٠١/ب] وماء يَرويه ، وثوب يَستره ، وبيت يكنّه ، وعلم يستَعْمله .

قال أبو العباس السّراج :

سألت إبراهيم بن السّري السَّقَطي : كيف كان يأكل من مالكم ؟ قال : كان يقول : آكل من مالكم بقدر مايحلُّ لي من المَيْتة .

قال السّري :

منذ ثلاثين سنة أنا في الاستغفار عن قولي : الحمد لله ، مرَّة . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : وقع ببغداد حريق ، فاستقبلني واحد فقال لي : نَجا حانوتُكَ . فقلت : الحمد لله . فمنذ ثلاثين سنة أنا نادم على ماقلتُ حيث أردتُ لنفسي خيراً مما للمسلمين[1] .

قال الجُنَيد : سمعتُ السري يقول :

أعرف طريقاً مختصراً قصداً إلى الجنة ، فقلت له : ماهو ؟ فقال : لاتسأل من أحد شيئاً ، ولا تأخذ من أحد شيئاً ، ولا يكون معك شيء تعطي أحداً .

قال : وسمعته يقول :

إني لأعرف طريقاً يؤدي إلى الجنة قصداً . فقيل له :ماهو ياأبا الحسن ؟ قال : أن تشتغل بالعبادة ، وتقبل عليها وحدها فلا يكون فيك فضل .

قال الجُنَيد : سمعت بعض المؤمنين يقول ـ يعني سَرياً ـ :

مابدت لي من الدنيا زهرةٌ إلا جَدَّدَتُ لي من الدنيا عُزُوفاً .

---

(١) تاريخ بغداد ٩ / ١٨٨ ، وفيات الأعيان ٢ / ٣٥٧ ، والبداية والنهاية ١١ / ١٣

قال سَري السَّقطي لإبراهيم البنَّا :

يابنَّا ، ليس مَنْ زهد في الدنيا تقذُّراً مثلَ مَنْ زهد في الدنيا تصبُّراً .

كان السَّري يقول :

لولا الجمعة والجماعات لطيَّنْتُ عليَّ الباب .

قال سَري السَّقطي :

إني أذكر مجيء الناس إليَّ فأقول : اللهم ، هبْ لهم من العلم ما يشغلهم عني ؛ فإني لاأريد مجيئهم أن يدخلوا عليَّ .

قال سَري :

من أراد أن يسْلَم دينُه ، ويستريح قلبه وبدنه ، ويقلّ غَمُّه فليعتزل الناس ؛ لأن هذا زمان عزلة ووَحْدةٍ . وقال مرة أخرى : فإن هذا زمانُ وحشةٍ . والعاقل من اختار فيه الوحدة .

قال الجُنَيد : سمعت السَّري السَّقطي يقول :

اجتهد في الخمول فإن أحْوالك تشهرك بين أوليائه إذا صحّ مَقامك فيها .

[١٠٢/أ] قال الجُنَيد : سمعتُ سَري السَّقطي يقول ، وسئل عن التصوف فقال :

الإعراض عن الخَلْق ، وترك الاعتراض على الحق .

قال الجُنَيد :

مارأيت أعبَدَ لله من السَّري السَّقطِي ، أتت عليه ثمان وتسعون سنة مارُؤيَ مضطجعاً إلا في علّة الموت .

قال سري :

استأذنَ عليَّ رجلٌ فأذنت له ، فجاء فوقف بباب الغرفة قائماً ينظر ، وفي زاوية الغرفة محبرة ، قال : فقلت له : ادخل . قال : فقال : لاجزى الله من غَرَّني فيك خيراً . قال : فقلت له : ويحك ! ولِمَ ؟ قال : ماتلك الموضوعة في تلك الزاوية !؟ ثم انصرف وتركني .

وفي حديث آخر بمعناه : قال : محبرة !؟ إنما ذهِ في بيوت البَطَّالين .

قال السري :

اليقين أن لاتهتم لرزقك الذي قد كُفيْتَهُ وتغفل عن عملك الذي قد أُمِرْتَ به ، فإن اليقين يسوقُ إليك الرزقَ سَوقاً .

قال الجُنَيد : سمعت السّري يقول :

إنّ اللهَ سَلب الدنيا عن أوليائه . وحماها عن أصفيائه ، وأخرجها من قلوب أهل وداده ، لأنه لم يرضها لهم .

قال الجُنَيد : سمعتُ السّري السّقَطي يقول :

صلَّيتُ وردي ليلة ، ومددتُ رجلي في المحراب ، فنوديتُ : ياسريُّ ! كذا تجالِسَ الملوكَ ؟ قال : فضممت رجلي ، وقلت : وعزتك لامددتها أبداً . قال الجنيد : فبقي بعد ذلك ستين سنة مامدَّ رجله ليلاً ولا نهاراً .

قال سَري السّقطي :

غزوتُ راجلاً فنزلت خَرِبةً للروم ، فألقيت نفسي على ظهري ، ورفعت رجلي على جدار ، فإذا هاتفٌ يهتف بي : ياسَري بن مُغَلّس ! هكذا تجلس العبيدُ بين يدي أربابها !؟

قال الجُنَيد : سمعت السري بن المُغَلّس ، وقد ذكر الناس فقال :

لاتعمل لهم شيئاً ، ولا تترك لهم شيئاً ، ولا تعطِ لهم شيئاً ، ولا تكشف لهم شيئاً . قال الجنيد : يريد بهذا القول تكون أعمالك كلها لله وحده .

[١٠٢/ب] **قال : وسمعتُ السّري يقول :**

لو أحسستُ بإنسان يريد أن يدخل عليَّ قلت : كذا بلحيتي - وأمرَّ يده على لحيته كأنه يريد أن يسويها من أجل دخول الداخل عليه - لخفتُ أن يعذّبني الله على ذلك بالنار .

قال : وسمعت السري يقول :

إنما أذهب أكثر أعمال القُرّاء العُجب وخفيُّ الرياء / أو كلام نحو هذا / .

وقال السري :

عملٌ قليل في سُنّةٍ خيرٌ من كثيرٍ في بدعة ، كيف يقلُّ عملٌ مع التقوى ؟ .

قال سَري :

الأمور ثلاثة : أمرٌ بانَ لكَ رشدُهُ فاتَّبِعْه ، وأمرٌ بانَ لك غيُّهُ فـاجتنِبْـهُ ، وأمر أشكل عليك فقفْ عنه وكِلْهُ إلى الله عز وجل ، وليكن اللهُ دليلَك ، واجعل فقركَ إليـه تستغن بـه عمن سواه .

قال سَري :

مَنْ تزيَّنَ للناس بما ليس فيه سقط من عين الله .

قال الجُنَيد : سمعتُ السَّري يقول :

أشتهي أن أموت ببلد غير بغداد . فقيل له : ولِمَ ذلـك ؟ فقـال : أخـاف أن لا يقبلني قبري فأفتضح .

قال : وسمعتُ سَرياً يقول غير مرة :

ماأعرف أحداً أَقْدِرُ أن أقول : إني أحسنُ عاقبةً منه .

قال : وسمعته يقول :

مـاأرى أنَّ لي فضلاً على أحـد . فقيل لـه : ولا على هؤلاء المُخَنَّثين ؟ فقـال : ولا على هؤلاء المُخَنَّثين .

قال : وسمعته يقول :

إني لأنظر في أنفي كل يوم مراراً مخافة أن يكون وجهي قد اسودَّ .

قال علان الخياط

وجرى ذكر مناقب سَري السَّقَطي ، قال : كنتُ جالساً مع سَري يوماً ، فوافتـه امرأة فقالت : ياأبا الحسن ، أنا من جيرانك ، أخذ ابني الطائفُ[1] البارحةَ ، وكلَّم ابني الطـائفَ ، وأنا أخشى أنْ يؤذيـه ، فـإن رأيت أن تجيء معي أو تبعث إليـه . قـال علان : فتوقعتُ أن يبعث إليه . فقام ، فكبَّر وطوَّل في صلاته ، فقالت المرأة : يـاأبـا الحسن ، الله الله فيَّ هو ذا أخشى أن يؤذيه السلطان ، فسلَّمَ ، وقال لها : أنا في حاجتك . قال علان : فما برحت حتى جاءت امرأةٌ إلى المرأة فقالت : الحقي ، قد خَلَّوا ابنك .

---

(١) الطائف : العسس .

[١٠٣/أ] **قال أبو الطيب : قال لي علان :**

وإيش يَتعجَّب من هذا ؟ اشترى منه كُرّ[1] لَوْزٍ بستين ديناراً ، وكتب في رزمَانجه ثلاثة دنانير ربحه ، فصار اللوز بتسعين ديناراً ، فأتاه الدَّلال وقال له : إن ذلك اللوز أريده . فقال له : خذه . قال : بكم ؟ قال بثلاثة وستين ديناراً . فقال له الدّلال : إنّ اللوز قد صار الكُرُّ بتسعين . قال له : قد عقدت بيني وبين الله عقداً لا أحلُّه ، ليس أبيعه إلا بثلاثة وستين ديناراً . فقال له الدَّلال : إني قد عقدت بيني وبين الله أن لا أغش مسلماً ، لست آخذه منك إلا بتسعين . فلا الدلال اشترى منه ، ولا سَرِيّ باعه .

قال أبو الطيب : قال لي علان :

كيف لا يُستجاب دعاءُ من كان هذا فعله ؟

قال الجنيد :

دخلت على السري يوماً فقال : لي عصفورٌ كان يجيء كل يوم فأفتُّ له الخبز فيأكل من يدي ، فنزل وقتاً من الأوقات فلم يسقط على يدي ، فتذكرت في نفسي أي شيءٍ السبب ، فذكرت أني أكلت ملحاً بأبزار ، فقلت في نفسي : لا آكل بعدها ، وأنا تائب منه . فسقط على يدي فأكل .

وفي حديث آخر بمعناه :

ففكرت في سِرّي : ما العلة في وحشته مني ؟ فوجدتني قد أكلتُ ملحاً طيِّباً ، فقلت في نفسي : أنا تائب من الملح الطيِّب . فسقط على يدي فأكل وانصرف .

قال أبو محمد الجريري :

دخلت يوماً على سَري السقطي وهو يبكي ، فقلت له : ما يبكيك ؟ قال : جاءَتْني البارحة الصبيّة فقالت لي : ياأبه ، هذه الليلةُ حارةٌ ، وهذا الكوز فيه ماء ، هو ذا أُعلِّقُه ههنا ، فإذا برَدَ فاشربه . قال : فعَلَّقَتْهُ ، وقمتُ إلى أمر كنت أقوم إليه ، فحملتني عيناي فنمت ، فرأيت كأنّ جارية من أحسن الخلق نزلت من السماء ، وإذا الدنيا قد أشرقت لحسن وجهها ، وعليها قميص فضة يتخشخش ، وكأني أقول لها : لمن أنت ياجارية ؟ قالت : أنا

---

(١) الكُرُّ ـ ج كرار وأكرار وكرور ـ : مكيال للعراق .

لمن لا يشرب الماء البارد في الكيزان . قال : وتناوَلَت الكوز فضربَتْ به الأرض [١٠٣/ب] فكَسَرَتْهُ ثم قالت : سَرِيٌّ يدعي المحبَّة ويشرب الماء البارد في الكيزان ، هذا محال . قال : فرأيتُ الخزف المكسور في غرفته لم يشله ولم يمسّه حتى عفا عليه التراب .

وفي حديث آخر :

وتناولت القُلَّة بيدها فضربت بها على الأرض فكسرَتْها .

قال سَرِيٌّ :

أَصْبَرُ الناس مَنْ صبر على الحق .

قال الجُنَيد :

بتُّ ليلة عند السري ، فلما كان في بعض الليل قال لي : ياجُنَيْدُ ، أنت نائم ؟ قلت : لا . قال : الساعةَ أوقفني الحقُّ بين يديه وقال : ياسري ، تدري لِمَ خلقتُ الخَلْق ؟ قلت : لا . قال : خلقتُ الخَلْقَ فادَّعوا كلهم فيَّ ، وادَّعوا محبتي . فخلقتُ الدنيا فاشتغلوا بها من عشرةِ آلافٍ تسعةَ آلاف ، وبقي ألفٌ ، فخلقتُ الجنَّة فاشتغل من الألف تسعَ مئة بالجنة ، وبقيت مئةٌ ، فسلَّطتُ عليهم شيئاً من البلاء فاشتغل عني بالبلاء من المئة تسعون ، وبقيت عشرةٌ فقلت لهم : ماأنتم ! لا الدنيا أردتم ، ولا في الجنة رغبتم ، ولا من البلاء هربتم . فقالوا : وإنك لتعلم مانريد . فقال : إني أنزل بكم من البلاء مالا تطيقه الجبال الرواسي ، أفتثبتون لذلك ؟ قالوا : ألست أنت الفاعل بنا ؟ قد رضينا . قلت : فأنتم عبيدي حقاً .

قال الجُنَيد : سمعتُ السَّري يقول :

اللهم ، مهما عذَّبتني بشيء فلا تعذبني بذُلِّ الحجاب .

قال الجُنيد :

سألني السري يوماً عن المحبَّة فقلت : قال قومٌ : هي الموافقة . وقال قوم : الإيثار . وقال قوم : كذا وكذا . فأخذ السري جلدةَ ذراعه ومَدَّها ، فلم تمتد ، ثم قال : وعزَّتِه لو قلت إن هذه الجلدة يبست على هذا العظم من محبته لصدقت ، ثم غشي عليه ، فدارَ وجهه كأنه قمر مشرق .

قال الجُنيد :

كنتُ يوماً عند السري ، وكنا جالسين ، وهو مُتَّزِرٌ بمئزرٍ ، فنظرت إلى جسده كأنه جَسَدٌ سقيم [١٠٤/أ] دَنَفٌ مُضْنى كأجهد ما يكون ، فقال : انظر إلى جسدي هذا ! لو شئتُ أن أقول : إن مابي هذا من المحبَّة كان كما أقول . وكان وجهه أصفرَ ، ثم أشرق حمرةً حتى تورَّد ، ثم اعتلَّ ، فدخلتُ عليه أعوده ، فقلت له : كيف تجدك ؟ فقال : [من الخفيف]

كيف أشكو إلى طبيبيَ مابي والذي بي أصابني من طبيبي[1]

فأخذتُ المروحة أروِّحُهُ ، فقال لي : كيف يجد روح المروحة مَنْ جَوْفُه يحترق من داخل ؟! ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

القلبُ محترقٌ والدمعُ مُسْتَبِقُ والكرب مجتمعٌ والصبر مفترقُ
كيف القرارُ على مَنْ لاقرارَ له مما جناهُ الهوى والشوقُ والقلقُ
يا ربِّ إن كان شيءٌ فيه لي فرجٌ فامْنُنْ عليَّ به مادام بي رَمَقُ[1]

قال الجنيد : قال لي ليلة السري بين المغرب وعشاء الآخرة :

احفظ عني هذا الكلام . ثم قال : الشوقُ والوَلَه يترفرفان على القلب ، فإن وجدا فيه الحياء والأنس أوْطَنا ، وإلا رَحَلا . احفظ هذا الكلام ياغلام لئلا يضيع .

وقال في حديث آخر :

احفظ عني ياغلام ؛ إن المعرفة ترفرف على القلب ، فإن كان فيه الحياء ، وإلا رحلت .

قال الجنيد :

دخلت على سَري السَّقطي رحمه الله في يوم صائف ، فإذا الكوز الذي يشرب به في الشمس ! فقلت : ياسيدي ، الكوز في الشمس . قال : صدقت ياأبا القاسم ، في الفيء كان ، فجاءت الشمس إليه ، فدعتني نفسي إلى أن أنقله إلى الفيء ، فاستحييت من الحقّ تعالى أن أخطو خطوة يكون لنفسي فيها راحة .

---

(١) الأبيات في تاريخ بغداد ٩ / ١٩١ ، والبداية والنهاية ١١ / ١٤

قال جُنَيد : سمعت سَري بن المُغَلِّس يقول :

أحسنَ الأشياء ثلاثة : البكاءُ على الذنوب ، وإصلاح العيوب ، وطاعة الله علاَّم الغيوب . زاد في حديث آخر فجعلها خمسة فقال : وجلاء الرَّيْن[1] من القلوب ، وألا تكون [١٠٤/ب] لكل ماتهْوى رَكوب .

وقال السري :

أقوى القوةِ غَلَبتُكَ نفسَك ، ومن عجز عن أدب نفسه كان في أدب غيره أعجز .

وقال السَّري :

من علامة المعرفة بالله القيامُ بحقوق الله ، وإيثاره على النفس فيا أمكنت فيه القدرة .

وقال :

من علامة الاستدراج العمى عن عُيوب النفس .

وقال الجُنَيد : سمعت السَّري يقول :

اجعل قبرك خزانتكَ احشُها من كل عمل صالح يمكنك ، فإذا وردت على قبرك سرَّك ماترى فيه .

وقال مرةً :

واحشه من كلّ خير ، حتى إذا قدمت عليه فرحتَ بما قدمتَ إليه من المعروف .

قال الجُنيد رحمه الله : سمعت سري رحمه الله يقول :

لم أرَ شيئاً أحبطَ للأعمال ، ولا أفسدَ للقلوب الحانية ، ولا أضرَّ بالحكمة ، ولا أنجع في هلكة العبد[2] ، ولا أدوم للأضرار ، ولا أبعد من الاتصال ، ولا أقربَ من المقت ، ولا ألزم لَمحجَّة العجب والرياء والتزين من قلة معرفة العبد بنفسه ونظره في عيوب غيره ، لاسيا إن كان مشهوراً معروفاً بالعبادة والصلاح ، وامتد له الصوت ، وبلغ من الثناء مالم يكن يأمله ، تضيء له نفسه في الأماكن الخفية وسراديب الهوى فاختبأ بعد المحادثة ، وصمت بعد

---

(١) الرَّيْن : كالصدأ يغشى القلب . اللسان : رين .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

النطاقة ، وأظهرَ الخمولة بعد الشهرة ، وأظهر الهرب من النـاس فلم يبرز إلا للخواص ، ونالت النفس مناها . كل ذلك لجهله بنفسه ، وعماه عن عيوبها ، وقبول قوله في إسقاط الناس ، وقوله : فلانٌ يجالَس وفلان احذروه ، ويأمر وينهى ، ويثني على من تهواه نفسه ، فإن اغتيب عنده مَنْ لا يهواه قال : اهتكوا سترَ الفَجَرَة واذكروا الفاجر بما فيه ، وإن اغتيب مَنْ يهواه غضب ونهى عن ذلك وروى أحاديث النهي عن الغيبة وقد شرب السموم القاتلة ، ويصير غضبه ورضاه لنفسه ، ويرى أنه محسن يلوم أهل النّقص والتقصير [١٠٥/أ] ويتنزَّه عمن لا يعرفه ، ويقبل صلة من يهواه ، ويأنس به ، فهلك وأهلك . ونجا من صحَّت معرفته بنفسه . واشتغل بها ؛ فلم يكن له صديق ولا عدو ، ولا يخالط الأشرار ، ولا يشتغل عن الله بالأخيار ، ولا يمدح ولا يذم وكيف له أن يَسْلم من شَرّ نفسه وعدوه ؟ فكيف من جهل شر نفسه والإزراء على غيره ؟

قال الجُنيد : سمعت السّري السَّقَطي يقول :

قلوب الأبرار مُعَلَّقةٌ بالخواتيم ، وقلوب المقرَّبين معلَّقة بالسوابق ، أولئك يقولون : ليتنا بماذا سُبق لنا ، وهؤلاء يقولون : ليتنا بماذا يُخْتَم لنا .

قال السري لبعض جلسائه :

لا تُلزم نفسك طول الفكرة فيا يورث قلبك ضعف الإيمان ، فإن ضعف الإيمان أصل لكل إثمٍ وهمٍّ وغمٍّ ، ولكن اشغل قلبك بكل ما يورث اليقين ؛ فإن اليقين يورث كل طاعة ، ويباعد من كل غمٍّ وهمٍّ ، ويؤمنكَ من كل خوف ، ويقربك من كل روح وفرح ، وكذلك روي عن النبي ﷺ أنه قال : ما أوتي عبد خيراً من اليقين .

قال السّري السَّقَطي :

رأيت طاعة الرحمن بأرخص الأثمان مع راحة الأبدان ، ورأيت معصية الرحمن بأغلى الأثمان مع تعب الأبدان .

وقال :

من لم يعلم قدر النعم سُلِبَها من حيث لا يعلم .

وقال :

عجبت لمن غدا وراح في طلب الأرباح وهو مثل نفسه لا يربح أبداً .

وقال :

لو أشْفَقَت هذه النفوس على أبدانها شَفَقَتَها على أولادها للاقت السرور في معادها .

وقال :

ثلاثـةٌ من كُنَّ فيـه استكمل الإيمـان : مَنْ إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحقّ ، وإذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل ، وإذا قَدِرَ لم يتناول ماليس له .

قال إبراهيم بن السّري :

مرض أبـو المغيرة القـاص ، فبعث إلى أبي بـالسـلام ، فقـال أبي : أقرئـه السـلام ، [١٠٥/ب] وقل له : ليس من حمد الله على سيلان الصديد كمن حمده على أكل الثّريد . قال : فوقع من أبي المغيرة ذاك الكلام بالموقع ، فما أظهر مابه حتى مات .

قال سَري :

الشكر نعمةٌ ، والشكر على النعمة نعمة إلى أن لا يتناهى الشكر .

وقال :

الشكر على ثلاثة أوجه : شُكْرُ اللسـان ، وشكر البـدن ، وشكر القلب . فشكر القلب أن يعلم أن النعم كلها من الله عز وجل ، وشكر البدن أن لا يستعمل جوارحه إلا في طـاعتـه بعد أن عافاه الله ، وشكر اللسان دوام الحمد عليه .

وقال سَري :

سمعتُ كلمة انتفعتُ بها منذ خمسين سنة ، كنت أطوف بالبيت بمكة ، فإذا رجل جالس تحت الميزاب وحوله جماعة ، فسمعته يقول لهم : أيها النـاس ، من علم مـاطلب هـان عليه مابذل .

سئل سَري السَّقَطي عن التصوف فقـال : هو اسم لثلاثـة معـان ، وهو الـذي لا يطفئ نورٌ معرفته نورَ ورعه ، ولا يتكلم بباطن من علم ينقضه عليـه ظـاهرُ الكتـاب ، ولا تحملـه الكرامات من الله على هتك أستار محارم الله[1] .

---

(١) وفيات الأعيان ٢ / ٣٥٨

وقال سَري :

احذر أن يكون لك ثناءٌ منشور وعَيب مستور .

وقال :

الخوف أفضل من الرجاء مادام الرجل صحيحاً ، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف . فقال له رجل : كيف ياأبا الحسن ؟ قال : لأنه إذا كان في صحته كَيِّساً عظُمَ رجاؤه عند الموت وحَسُنَ ظنُّه بربه ، وإذا كان في صحته مسيئاً ساء ظنُّه عند الموت ولم يعظم رجاؤه .

ولما حضرت سري السقطي الوفاة قال له الجُنَيد : ياسيِّدي ، لا يرون بعدك مثلك . قال : ولا أُخلفُ عليهم بعدي مثلَك .

قال الجُنَيد :

دخلت على سَري في مرضه الذي توفي فيه فقلت له : كيف تجدك أيها الشيخ ؟ فقال : عبدٌ مملوك لا يقدر لنفسه شيئاً . فقال الجُنَيد : فأخذت [١٠٦/أ] المروحة لأروحه فقال : دعني ، كيف أتروَّحُ بريح المروحة وأحشائي تحترق ؟ فقلت له : أوصني أيها الشيخ ، فقال : إياك وصحبة العوام . فقلت له : زدني أيها الشيخ . قال : فرفع رأسه إليَّ بعدما طأطأه وقال : ولا تشتغل عن الله بصحبة الأخيار . قال : فقلت له : لو سمعتُ منكَ هذه الكلمة من قبلُ لما صحبتك قط .

مات سَري سنة إحدى وخمسين ومئتين[1] ، وقيل : سنة ثلاث وخمسين[2] ، وقيل : سنة سبع وخمسين ، ودفن في مقبرة الشُّوْنِيْزي[3] . وقبره ظاهر معروف وإلى جنبه قبر الجنيد .

قال أبو عبيد بن حربويه : حضرتُ جنازةَ السَّري السَّقَطي فسررت . فحدثنا رجل عن آخر أنه حضر جنازة سَري السقطي . فلما كان في بعض الليالي رآه في النوم فقال :

---

(١) الخبر في الكامل لابن الأثير ٧ / ١٦٦ ووفيات الأعيان ٢ / ٣٥٩

(٢) تاريخ بغداد ٩ / ١٩٢

(٣) الشونيزية : مقبرة ببغداد بالجانب الغربي دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين ـ معجم البلدان ـ والبداية والنهاية ١١ / ١٤ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٣٥٩ ، وتاريخ بغداد ٩ / ١٩٢

مافعل الله بك ؟ قال : غفر لي ولمن حضر جنازتي وصلّى عليّ . فقلت : فإني في من حضرَ جنازتَك وصلّى عليكَ . قال : فأخرجَ درجاً فنظر فيه فلم يَرَ لي فيه اسماً ، فقلت : بلى قد حضرت . قال : فنظر فإذا اسمي في الحاشية .

١٠٦ ـ سعادة بن الحسن بن موسى بن عبد الله بن الفرج

أبو القاسم الفَارِقي[1]

قدم دمشق وسمع بها .

حدث بالرَّمْلَة عن أبي حفص عمر بن محمد بن عراك بسنده عن علي بن الحسين قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله عزَّ وجل لما خلق الدنيا أعرض عنها فلم ينظر إليها من هوانها عليه .

١٠٧ ـ سَعْدُ الله بن صاعد بن المرجّى بن الحسين

أبو المرجّى بن الخلال المَرْحَبي

سمع بدمشق .

وحدث عن أبي الحسن محمد بن عوف بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي عوف سنة سبع وثمانين وأربع مئة بسنده عن أنس بن مالك

أن رسول الله ﷺ كان يضحّي بكبشين أملحين أقرنين يذبحها بيده ، ويطأ على صفاحِها ، ويُسَمّي ويكَبّر .

---

(١) هذه النسبة إلى ميافارقين ، أشهر مدينة في ديار بكر . معجم البلدان . وفارقين هو خندق المدينة يقال له بالعجمية باركين فعرب فقيل ميافارقين ، وقيل : ما هو بالصخر فهو من بناء أنو شروان وما هو بالآجر فهو من بناء أبرويز ـ اللباب ٢ / ٤٠٥

[١٠٦/ب] ١٠٨ ـ سَعْد بن أحمد بن محمد أبو القاسم النَّسَوي القاضي

سكن دمشق مدة وحدَّث بها .

روى أبو القاسم في دمشق سنة ثمانين ـ أو إحدى وثمانين ـ وأربع مئة عن القاضي أبي الحسن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن صخر الأَزْدِي النصري بمكة بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

أطفئوا المصابيحَ إذا رقدتم ، وغلِّقوا الأبوابَ ، وأَوْكوا الأسقيةَ ، وخَمِّروا الطعام والشراب . وفي رواية : وأحسبُهُ قال : ولو بعود تعرضه عليه .

ولد سنة عشرين وأربع مئة بنَسَا[1] .

وقتله الفرنج يوم دخلوا بيت المقدس في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة .

١٠٩ ـ سَعْد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف

ابن عبد عَوْف بن عبد بن الحارث بن زَهْرة بن كلاب ، أبو إسحاق
ويقال : أبو إبراهيم القُرشي الزُّهْري المدني القاضي

وفد على هشام بن عبد الملك . وأمه أم كُلْثوم بنت سعد بن أبي وقاص .

حدَّث عن عبد الله بن جعفر قال :

رأيت النبي ﷺ يأكل القثَّاء بالرطب .

وحدَّث عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

الأئمة من قريش إذا حكموا فعدلوا ، وإذا عاهدوا فوَفَّوا ، وإذا استرحموا فرحِمُوا .

وُلد سنة أربع وخمسين ، وتوفي سنة خمس ، وقيل : ست ، وقيل : سبع وعشرين ومئة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة . وقيل : توفي سنة أربع وعشرين ومئة ، وقيل : سنة ثمان وعشرين ومئة .

---

(١) نَسَا : مدينة بخراسان بينها وبين سَرْخس يومان ، والنسبة الصحيحة إليها نَسائي وقيل : نَسَوي أيضاً ـ معجم البلدان (نسا) .

وكان سعد ثقةً صدوقاً وثّقهُ جماعةٌ .

وقال يحيى بن معين :

لم يتكلم في سعد بن إبراهيم غيرُ مالك بن أنس ، وكان سعد من الأمناء المسلمين .

وسَرِدَ[1] سعد الصّوم قبل أن يموت بأربعين سنة . قال شعبة : كان سعد بن إبراهيم يصوم الدهر ، ويقرأ القرآن في كل يومٍ وليلة .

حدَّث ولده عنه قال :

كان أبي يحتبي ، فما يحَلُّ حبوته حتى يقرأ القرآنَ . وكان إذا كانت ليلةُ [١٠٧/أ] إحدى وعشرين وثلاث وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين وتسع وعشرين لم يفطر حتى يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء ، وكانوا يؤخرون العشاء الآخرة في شهر رمضان تأخيراً شديداً ، وكان كثيراً ماإذا أفطر يرسل إلى مساكين فيأكلون معه .

قال أبو جَعْفر المدني :

دخلتُ على سعد بن إبراهيم وهو على دكان له قال : وإذا حمارةٌ عليها شَكْوَة[2] ، فلما سمع الأذان جاءت جارية فصبَّت منه في زجاجة شراباً به من الحسن شيءٌ من شيءٍ أحسبه ، قال : فسقاني ، ثم قال : أبا جعفر ، تدري ماسَقَيتُك ؟ قال : قلتُ : ظننتَ أني ظمآن ؟ قال : ولكني رأيتُكَ تنظرُ إليه ، فأحببتُ أنْ تعلم ماهو ، هذا زبيبٌ ، نأمر الجواري فيُنَقّيْنَه من أقماعه وحصرمه ، ثم يُدَقُّ في المِهْراس ، ثم يُمْرس ويُصَفّى ويجعل في هذه الشَّكْوَة ، فإذا أمسَيتُ شربتُ منه ، فأجده يقطع البَلْغم ، ويَعْصِمُني[3] . قال : وكان لا يأكل إلا بعد مايذهب من الليل ماشاء الله - يعني : يصلّي .

وكان سعد يعجب من هؤلاء المتقشّفين ، وقلّما رأيته خارجاً إلى المسجد للصلاة إلا مسَّ غالية .

قيل لسعد بن إبراهيم : مَنْ أفقَهُ أهل المدينة ؟ قال : أتقاهم لربّه عزَّ وجلَّ .

---

(١) السَّرْد : متابعة الصوم . والفعل سرِد بكسر الراء ، والخبر في أخبار القضاة ١ / ١٦١

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » . والشَّكْوَة : وعاء من أدَم للماء واللبن ج شكوات وشكاء .

(٣) الخبر في أخبار القضاة لوكيع ١ / ١٦٦

وعن سعد

أن عبد الرحمن بن عوف كان يقال له : حَواري رسول الله ﷺ ، ومما قيل في سعد من المدح : [من الطويل]

أبــوهُ حَــوَارِيُّ النبيِّ وَجَــــدُّهُ أبــو أُمِّــهِ سَعْــدٌ رئيسُ المقــانبِ

١١٠ - سعد بن تميم أبو بلال السَّكُوني

والد بلال بن سعد ، صحب سيدنا رسول الله ﷺ ، وروى عنـه ، ونزل ببيت أبيـات من قرى دمشق ، وسكن دمشق .

روى عن رسول الله ﷺ قال :

قلت : يارسول الله ، أيُّ أمَّتِـكَ خير ؟ قـال : أنـا وأقراني ، قلنـا : ثم مـاذا يـارسول الله ؟ قال : ثم القرن الثاني ، قلنا : ثم ماذا يـارسول الله ؟ قـال : ثم يكون قوم يحلفون ولا يُسْتَحْلفون [١٠٧/ب] ويَشهدون ولا يُسْتَشهَدون ، ويؤتمنون ولا يُؤَدون .

وحدث بلال بن سعد

أن أباه لما احتضر - قال : وكان أدرك النبي ﷺ - قال : أي بُنَيَّ ، أين بنوك ؟ قـال بلال : فأمرت أهلي فألبسوهم قُمصاً بيضاً ، ثم أتيتُ بهم فقـال : اللهم ، إني أُعيـذُهُم بـكَ من الكفر ، ومن ضلالـة العمل ، ومن النِّسـاء ، والفَقْرِ إلى بني آدم . وفي روايـة : والفقر الـذي يصيب بني آدم .

قال عقبة :

وسعدٌ أبو بلالِ بنِ سعدٍ أُتي به النبي ﷺ ، فوضع يده على رأسه وأَمَرَّهـا على وجهـه ثم قال : صدرٌ وعّاءٌ للخير[1] .

كان سعد يؤُمُّ بدمشق ، وتوفي في الشام .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

١١١ ـ سعد بن زياد أبو عاصم مَوْلى سُليمان بنِ علي

ابنِ عبدِ الله بنِ عباس

حدّث سعد عن كيسان مولى عبد الله بن الزبير عن سَلْمان الفارسي

أنه دخل على رسول الله ﷺ وإذا عبد الله بن الزبير معه طَسْت يشرب ماءً فيه ، فقال رسول الله ﷺ : ماشأنُكَ يابنَ أخي ؟ قال : إني أحببتُ أن يكون من دم رسول الله ﷺ في جوفي . فقال : ويلٌ لكَ من الناس ، وويل للناس منك ، لاتمسُّكَ النارُ إلا قسم اليمين .

وحدّث بسنده عن نافع عن أبي هريرة قال[1] :

إن الله عز وجل لا يرفع العلم إنما يهلكُ العلماءَ ولا يتعلّمُ الجهّال[1] .

حدّث سعد ـ وكان قد أدرك عمر بن عبد العزيز ـ قال :

عزّى أعرابيٌّ عمرَ بن عبد العزيز عن ابن له فقال : [من الطويل]

تَعَـزَّ أميرَ المـؤمنينَ فـإنَّـهُ ... لِـمَا قَدْ تَرَى يُغْذَى الصغيرُ ويُولَـدُ[2]

قال أبو علي صالح بن محمد بن حبيب البغدادي :

سعد بن زياد شيخٌ بَصْري ضعيف .

١١٢ ـ سعد بن أبي سعد أبو صالح الفَرْغَاني

حدّث بدمشق .

روى عن أبي محمد أحمد بن الحسين بن منبويه الديبلي بسنده إلى علي بن أبي طالب قال : ـ وكان أقضى الأمة ـ قال :

ـ لـمّا أنفذني النبي ﷺ [١٠٨/أ] إلى اليمن قال : يا علي ، الناس رجلان : فعاقل يصلح للعفو ، وجاهلٌ يصلح للعقوبة .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) الخبر والبيت في الحماسة البصرية ١ / ٢٧٢ ، والتعازي والمراثي ٤٧ ، وعيون الأخبار ٣ / ٥٣

١١٣ ـ سعد بن سلامة بن حابس أبو الحسن الداراني المؤدِّب الإمام

حدّث بداريا عن أبي الخير سلامة بن محمد البغدادي بسنده عن دينار[١] المسكين قال :

خدمت أنس بن مالك ثلاث سنين ، فسمعته يُحدِّث عن النبي ﷺ قال : من احتكر طعاماً أو تربَّصَ به أربعين يوماً ، ثم طحنَهُ وخبزه وتصدَّق به لم يقبله الله منه .

قال : كذا قال . والصوابُ : أبا مِكْيَس .

١١٤ ـ سعد بن عُبَادة بن دُلَيْم بن حارثة بن أبي حَزِيمة

ويقال : حارثة بن حرام بن حَزِيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخَزْرج
ابن سَاعِدَة بن كعب بن الخَزْرَج بن حارثة أبو ثابت
ويقال : أبو قيس الخَزْرَجي . سيِّدُ الخَزْرج

شهد العَقَبة ، وروى عن النبي ﷺ أحاديث . سكن دمشق ، ومات بحَوْران ، وقيل : إن قبره بالمَنِيْحَة[٢] من إقليم بيت الآبار .

حدّث سَعد بن عُبَادة عن النبيّ ﷺ قال :

ماتت أمي وعليها نَذْرٌ ، فسألتُ النبي ﷺ ، فأمرني أن أقضيَه عنها .

وعن سعد بن عُبادة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن هذا الحيَّ من الأنْصار مَجَنَّة ، حُبُّهم إيمان ، وبُغْضَهم نِفاق .

وسعد بن عبادة نَقيبٌ شهد بَدْراً . وقيل : لم يشهد بَدْراً . مات بالشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه . وقيل : في أول خلافة عمر رضي الله عنه .

---

(١) هو دينار بن عبد الله الحبشي ، أبو مِكْيَس ـ وليس المسكين ـ انظر الإكال : ٢٨٨/٧

(٢) المنيحة ـ بالفتح ثم الكسر ـ من قرى دمشق بالغوطة .. وبها مشهد يقال إنه قبر سعد بن عبادة الأنصاري ، والصحيح أن سعداً مات بالمدينة ـ معجم البلدان (منيحة) . وفي الإصابة ٢ / ٣٠ : قبره بالمنيحة قرية بدمشق بالغوطة ، وعن سعيد بن عبد العزيز أنه مات ببصرى . وانظر سير أعلام النبلاء ١ / ٢٧١

قال محمد بن سعد

في الطبقة الأولى ممن لم يشهد بدراً : سعد بن عبادة بن دُلَيم أحد بني ساعدة بن كعب بن الخَزْرَج ، ويُكْنى أبا ثابت[1] . كان يتهيَّأ للخروج إلى بدر فنُهِش ، فأقامَ ، فقال رسول الله ﷺ : لئن كان سَعْدٌ لم يشهدها [١٠٨/ب] لقد كان حَريصاً عليها . وفي رواية : لقد كان فيها راغباً .

وكان سعد بن عُبادة لما أَخَذَ رسول الله ﷺ في الجهاز كان يأتي دُوْرَ الأنصار ؛ يحضُّهم على الخروج ، فنُهِشَ ببعض تلك الأماكن فمنعه ذلك من الخروج ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره .

وكان عقبيّاً نقيباً سيداً جواداً .

وكان سعد في الجاهلية يكتب بالعربية ، وكانت الكتابة في العرب قليلاً ، وكان يُحْسِنَ العَوْم والرمي ، وكان مَنْ أَحْسَنَ ذلك سُمّي الكامل .

وكان سعد بن عُبادة وعدّةٌ آباءٍ له قبله في الجاهلية يُنادى على أُطُمهم : من أحب الشحم واللَّحم فليأتِ أُطُم دُلَيْم بن حارثة .

وكان سعد بن عُبادة والمنذر بن عمرو وأبو دُجانة لما أسلموا يكسرون أصنام بني ساعدة .

وسعدٌ شهد العَقَبةَ مع السبعين من الأنصار ، وكان أحد النُّقباء الاثني عشر ، ولم يشهد بدراً .

وروى بعضهم

أن رسول الله ﷺ ضرب له بسهمه وأجره ، ولا يثبت ذلك .

وشهد أُحُداً والخَنْدقَ والمشاهد كلَّها مع سيدنا رسول الله ﷺ .

وكان سَعْد لما قَدِمَ رسول الله ﷺ يبعث إليه في كل يوم جفنة فيها ثريد بلحم ، أو ثريد بلبن ، أو بخلٍّ وزيت ، أو بسَمْنٍ ، وأكثرُ ذلك اللَّحْمَ ، فكانت جَفْنة سعد تدور مع

(١) الخبر في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٦١٣

رسول الله ﷺ في بيوت أزواجه . وكانت أمه عَمْرَة بنت مسعود من المبايعات فتوفيت بالمدينة ورسول الله ﷺ غائبٌ في غزوة دَوْمَةِ الجَنْدَل ، وكانت في ربيع الأول سنة خمس من الهجرة ، وكان سعد بن عبادة معه في تلك الغزوة ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتى قبرها فصلّى عليها .

ولما أراد النبي ﷺ أن يهاجر سمع صوتاً بمكة يقول : [من الطويل]

إن يُسْلِمِ السَّعْدانِ يصبحْ محمدٌ ... من الأمنِ[1] لا يخشى خلافَ المُخَالفِ[2]

فقالت قريش : لو علمنا مَنْ السعدان لفعلنا وفعلنا . قال : فسمعوا من القابلة وهو يقول :

[١٠٩/أ] فيا سعدُ سعد الأوسِ كنْ أنتَ مانعاً ... ويا سعد سعد الخزرَجيْن الغطارفِ

أجيْبَا إلى داعيْ الهدى وتمنَّيَا ... على اللهِ في الفردوسِ زُلْفَةَ عارفِ

زاد في رواية أخرى :

فإنَّ ثوابَ الله للطالبِ الهدى ... جِنانٌ من الفردوسِ ذاتُ رفارفِ

قال : سعد الأوس : سعدُ بن مُعاذ ، وسعد الخزرجين سعدُ بن عُبادة .

الغطارف : الكرام .

قال ابن إسحاق :

لـمَّا تفرَّق الناس عن بَيْعة رسول الله ﷺ ليلة العَقَبة ونفروا وكان الغدُ فتَّشت قريش عن الخبر والبَيْعة ، فوجدوه حقاً ، فانطلقوا في طلب القوم ، فأدركوا سَعْد بن عُبادة وفاتهم مُنْذر بن عَمرو ، فشدوا يدي سعد إلى عنقه بنِسْعَةٍ[3] ، وكان ذا شعر كثير ، فطفقوا يجبذونه بجُمَّته ، ويصكُّونه ويلكزونه . قال سعد بن عبادة : فوالله ! إني لفي أيديهم

---

(١) في هامش الأصل : نسخة : بمكة .

(٢) البيت والأبيات التالية في الاستيعاب ٢ / ٣٧

(٣) النِّسْع ـ بالكسر ـ : سير ينسج عريضاً على هيئة أعنَّة النعال تشد به الرحال ، والقطعة منه نِسعة ، وسمي نسعاً لطوله . والجمع نُسع ، بالضم .

يَسْحَبونني إذ طلع نفرٌ من قريش فيهم فتىً أبيض حلو شَعشاع[1] وَضِيء ، فقلت : إنْ يكُ عند أحدٍ من القوم خيرٌ فعندَ هذا ، وهو سهيل بن عمرو ، فلما دنا مني رفع يده فلكمني لكمةً شديدة ، فقلت : والله ما في القوم خيرٌ بعد هذا ، فوالله إني لفي أيديهم إذ غمز رجل منهم فخذي فقال : هل بينك وبين أحد من قريش عهدٌ ؟ فقلت : نعم ، قد كنت أجيز للمطعم بن عدي وللحارث بن أمية ركائبهما إذا قدموا علينا . فقال : لا أبالكَ ، اهتفْ بالرجلين . ففعلتُ ، فذهب إليهما فقال : إنَّ هذا الرجلَ الذي في أيدي نفر من قريش يعبثون به يهتف بكما ، يزعم أنه قد كان بينه وبينكم عقد وجوار . فقالا : مَنْ هو ؟ فقال[2] : سعد بن عبادة . فقالا : صَدَقَ والله ، إن كان لَيَفعل . ثم جاءا إليَّ حتى أطلقاني من أيديهم ، ثم خلَّيا سبيلي ، فانطلقت .

فكان أولَ شعرٍ [١٠٩/ب] قيل في الإسلام شيءٌ قاله ضِرار بن الخطاب بن مرداس الفِهْري في ذلك : [من الطويل]

تداركتَ سعداً عنوةً فأسرتَه ... وكان شفاءً لو تداركتَ مُنْذِرا

فأجابه حسان بن ثابت فقال من أبيات[3] : [من الطويل]

لستَ إلى سَعْدٍ ولا المَرْء مُنْذرٍ ... إذا ما مَطايا القومِ أصبَحْنَ ضُمَّرَا

ولولا أبو وَهْبٍ لَمَرَّتْ قصائدٌ ... على شَرَفِ الخرقاء يلمعْنَ حُسَّرا

قال محمد بن عبد الوهاب :

قلت لعلي بن عَثّام : لِمَ سُمُّوا نُقباء ؟ قال : النَّقيبُ الضَّمين ، ضَمِنوا لرسول الله ﷺ إسلامَ قومهم ، فسُمُّوا بذلك نُقَباء .

وعن ابن عباس قال :

كان عِدَّةُ أهلِ بدرٍ ثلاثَ مئة وثلاثةَ عشرَ رجلاً ، كان المهاجرون سبعةً وسبعين رجلاً ، والأنصارُ مئتين وستةً وثلاثين رجلاً ، وكان صاحب رايةِ المهاجرين عليّ بنُ أبي طالب ، وصاحب راية الأنصار سَعْد بن عُبادة .

---

(١) الشعشاع : الطويل الحسن . اللسان : شعع .

(٢) في الأصل : فقلت . والتصحيح من ابن هشام ٢ / ٦٩

(٣) ديوان حسان ٢٤٨ ، وسيرة ابن هشام ٢ / ٧٠

وعن ابن عباس قال :

كانت راية رسول الله ﷺ في المواطن كلّها : رايةُ المهاجرين مع عليٍّ بن أبي طالب ، ورايةُ الأنصار مع سَعد بن عُبادة .

ولما كان يوم فتح مكّةَ دُفعت رايةُ قُضَاعة إلى أبي عبيدة بن الجرَّاح ، ودُفِعت راية بني سليم إلى خالد بن الوليد ، وكانت رايةُ الأنصار مع سَعد بن عُبادة ، وراية المهاجرين مع علي بن أبي طالب .

وفي حديث آخر بمعناه :

وكان إذا استحَرَّ القتال كان رسول الله ﷺ مما يكون تحت راية الأنصار .

وعن أنس قال :

لما بلغ رسولَ الله ﷺ إقفالُ أبي سفيان قال : أشيروا عليَّ . فقام أبو بكر فقال له : اجلسْ . ثم قام عمر فقال له : اجلسْ . فقام سَعْد بن عُبادة فقال : إيانا تريدُ يا رسول الله . فلو أمرتنا أن نُخيضها البحرَ لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى بِرْكِ الغِمَادِ[1] لفعلنا ذلك .

[١١٠/أ] **وعن ابن عباس قال :**

لـمَّا كان يوم بدر قال النبي ﷺ : مَنْ قتل قتيلاً فله كذا ، ومَنْ أسر أسيراً فله كذا . وكانوا قتلوا سبعين ، وأسروا سبعين ، فجاء أبو اليَسَر بن عمرو بأسيرين فقال : يا رسول الله ، إنك وعدتنا : مَنْ قَتَل قتيلاً فله كذا ، ومن أسر أسيراً فله كذا ، فقد جئت بأسيرين . فقام سَعْد بن عُبادة فقال : يا رسول الله ، إنا لم يمنعنا زهادة في الآخرة ، ولا جبن عن العدو ، ولكنا قمنا هذا المقام خشية أن يقتطعك المشركون ، فإنك إنْ تعطِ هؤلاء لا يبقَ لأصحابك شيء . فجعل هؤلاء يقولون ، وهؤلاء يقولون ؛ فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عنِ الأَنْفالِ قُلِ الأَنْفالُ للهِ والرسولِ فاتَّقُوا اللهَ وأصلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ ﴾[2] . قال : فسلموا

---

(١) برك الغماد : بكسر الباء ، وفي القاموس بفتحها ، وبكسر الغين المعجمة ، وقال ابن دريد بالضم ، والكسر أشهر ، وقال الفيروزابادي : مثلثة الغين : وهو موضع في أقصى اليمن . (معجم البلدان والقاموس) .

(٢) الأنفال ٨ / ١

الغنيمة لرسول الله ﷺ ، قال : ثم نزلت : ﴿ واعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ من شيءٍ فأَنَّ للهِ خُمُسَهُ .. ﴾[1] الآية .

وروي من عدّة طرقٍ عن أنس أو غيره

أن رسول الله ﷺ استأذن على سعد بن عُبادة فقال : السلام عليك ورحمة الله ، فقال سعد : وعليك السلام ورحمة الله . ولم يسمع النبي ﷺ حتى سلَّم ثلاثاً وردَّ عليه سعدٌ ثلاثاً ، ولم يسمِعْهُ ؛ فرجع النبيُّ ﷺ ، فاتبعه سعد فقال : يا رسول الله ، بأبي أنت ، ما سلَّمْتَ تسليمةً إلا وهي بأذني ، ولقد رددْتُ عليك ، ولم أُسمِعْكَ ؛ أحببتُ أن استكثرَ من سلامِكَ ومن البركة . ثم دخلوا البيتَ فقرَّب إليه زبيباً ، فأكل نبي الله ﷺ ، فلما فرغ قال : أكلَ طعامَكُم الأبرارُ ، وصلَّتْ عليكم الملائكةُ ، وأفطَرَ عندكم الصائمون .

وفي حديث آخر عن قيس بن سعد بمعناه :

فرجع رسول الله ﷺ واتبعه سعدٌ فقال : يا رسول الله ، قد كنتُ أسمعُ تسليمَكَ ، وأَردُّ عليكَ [١١٠/ب] رداً خَفيّاً ؛ لتكثر علينا من السلام . قال : فانصرف معه رسول الله ﷺ ، فأمر له سعد بغسل ، فوضع فاغتسل ، ثم ناوله ملحفة مصبوغةً بزعفران ووَرْسٍ ، فاشتمل بها ، ثم رفع رسول الله ﷺ يديه وهو يقول : اللهم ، اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة . قال : ثم أصاب من الطعام ، فلما أراد الانصراف قرَّب إليه سعد حماراً قد وطأ عليه بقَطِيفَة[2] ، فركب رسول الله ﷺ فقال سعد : يا قيسُ ، اصحب رسول الله ﷺ . قال قيس : فقال رسول الله ﷺ : اركب ، فأَبيتُ ، ثم قال : إما أن تركب وإما أن تنصرف ، قال : فانصرفت .

وفي حديث آخر بمعناه عن أم طارق مَوْلاة سعد :

فقال : إنه لم يمنعني أن نأذن لكَ إلا أنَّا أردْنا أن تزيدنا . قالت : فسمعتُ صوتاً على الباب يستأذن ولم أَرَ شيئاً ، فقال رسول الله ﷺ : من أنت ؟ فقال : أم مِلْدَم[3] . فقال : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، اذهبي إلى أهل قبا . قالت : نعم . قال : فاذهبي إليهم .

---

(١) الأنفال ٨ / ٤١

(٢) القطيفة : دثارٌ مُخَمَّلٌ ج قطائف وقُطُف ، بضمتين .

(٣) أصل معنى « أم مِلْدَم » عند العرب الحُمَّى . وألدمت عليه الحمى : دامت .

وعن سهل بن سعد

أن النبي ﷺ كان يخطُب المرأة ويُصدِقُها ، صِداقها[1] ، ويشرطُ لها : صَحْفَةُ سعدٍ تدور معي إذا درتُ إليك . وكان سعد بن عُبادة يرسل إلى نبي الله ﷺ بصَحْفَةٍ كلَّ ليلةٍ ، حيث كان جاءته .

وعن يحيى بن أبي كثير قال :

كانت لرسول الله ﷺ من سعد بن عبادة جفنة من ثريد كل يوم ، تدور معه أينما دار من نسائه . وكان إذا انصرف من صلاة مكتوبةٍ قال : اللهمَّ ، ارزقْني مالاً أستعين به على خصالي ، فإنه لا يُصلح الفعال إلا المال .

قال سعيد بن محمد بن أبي زيد :

سألت عمارة بن غزية وعمرو بن يحيى عن جَفْنة سعد بن عُبادة فقالا : كانت مرةً بلحمٍ ، ومرَّةً بسمنٍ ، ومرةً بلبنٍ [١١١/أ] يبعث بها إلى النبي ﷺ ، كلما دار دارت معه الجفنة .

وعن سعد بن عُبادة

أتى النبيَّ ﷺ بصَحْفةٍ[2] ـ أو جفنةٍ ـ مملوءةٍ مُخّاً فقال : ياأبا ثابت ماهذا ؟ فقال : والذي بعثك بالحق لقد نحرت ـ أو ذبحت ـ أربعين ذات كبدٍ ، فأحببت أن أشبعك من المخ . قال : فأكل ، ودعا له النبي ﷺ بخير .

قال إبراهيم بن حبيب :

سمعت أن الخيزران حُدثت بهذا الحديث ، فقسمت قسماً من مالها على ولد سعد بن عبادة وقالت : أكافئ به ولد سعد على فعله برسول الله ﷺ .

وعن جابر قال :

أمر أبي بحريرة فصُنعت ، ثم أمرني فأتيت بها رسول الله ﷺ قال : فأتيته وهو في منزله ، قال : قال لي : ماذا معكَ ياجابر ، ألحمٌ ذا ؟ قلت : لا . قال : فأتيتُ أبي فقال

---

(١) الصَّدُقة والصداق ـ بكسر الصاد وفتحها ـ : مهر المرأة .

(٢) أعظم القصاع الجفنة ، ثم الصحفة ثم المِئكلة ، ثم الصحيفة .

لي : هل رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : قلت : نعم ، قال لي : ماذا معك ياجابر ألحمٌ ذا ؟ قال : لعل رسول الله ﷺ أن يكون اشتهى اللحم ، فأمر بشاة لنا داجن فذبحت ، ثم أمر بها فشُويت ، ثم أمرني فأتيت بها النبي ﷺ فقال لي : ماذا معك ياجابر ؟ . فأخبرته فقال : جزى الله الأنصار عنا خيراً ولا سيا عبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عُبادة .

روى محمد بن عمر الواقدي عن رجاله قالوا :

وأقام سعد بن عُبادة ـ يعني في غزوة الغابة ـ في ثلاث مئة من قومه يحرسون المدينة خمس ليالٍ حتى رجع النبيُّ ﷺ ، وبعث إلى النبي ﷺ بأحمال تمر ، وبعشر جزائر[1] بذي قَرَد[2] ، وكان في الناس قيس بن سعد على فرس له يقال له الوَرْد . وكان هو الذي قرَّب الجُزُر والتمر إلى النبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : يا قيس ، بعثك أبوك فارساً ، وقوّى المجاهدين ، وحرس المدينة من العدو . اللهمَّ ارحمْ سعداً وآل سعد . ثم قال [١١١/ب] رسول الله ﷺ : نعم المرءُ سعدُ بن عُبادة . فتكلَّمت الخَزْرَجُ فقالت : يا رسول الله ، هو نقيبنا[3] ، وسيِّدنا ، وابن سيِّدنا ، كانوا يُطعمون في المَحْل ويحملون في الكَلِّ ، ويَقْرون الضيف ، ويُعطون في النائبة ، ويحملون عن العشيرة . فقال النبي ﷺ : خِيارُ الناس في الإسلام خِيارُهم في الجاهلية إذا فَقُهوا في الدين .

قال الواقدي :

وجاء سعد بن عُبادة وابنه قيس بن سعد بزاملةٍ[4] تحمل زاداً يؤمَّان رسولَ الله ﷺ يعني يومَ ضلَّت زاملتُه في حجَّة الوَداع ، حتى يجدا رسولَ الله ﷺ واقفاً عند بابِ منزِله قد أتى الله بزاملَتِه ، فقال سعدٌ : يا رسولَ الله ، بَلَغَنا أن زاملتك أضلت [مع][5] الغلام وهذه زاملةٌ مكانها . فقال رسول الله ﷺ : قد جاءَ اللهُ بزاملتنا فارجعا بزاملتكما بارك الله

---

(١) الجزور : الناقة الجزورة ج جزائر وجزر ، وما يذبح من الشاء .

(٢) ذو قرد : موضع قرب المدينة أغاروا به على لقاح رسول الله ﷺ فغزاهم .

(٣) في الأصل « نبينا » وفوق اللفظة ضبة ، وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش .

(٤) الزاملة من الإبل : التي يحمل عليها . وزمله : أردفه ، وإذا حمل الرجلان على بعيريها فهما زميلان ، فإذا كانا بلا حمل فهما رفيقان . والخبر في مغازي الواقدي ٣ / ١٠٩٥

(٥) زيادة من المغازي ٣ / ١٠٩٥

عليكما ، أما يكفيكَ يا أبا ثابت ماتصنعُ بنا في ضيافتك منذ نزلنا المدينة ؟ قال سعد : يا رسول الله ، المِنّةُ لله ولرسوله ، واللهِ يا رسول الله للذي تأخذُ من أموالنا أحبُّ إلينا من الذي تَدَع . قال : صدقتم يا أبا ثابت ، أبْشِرْ فقد أفلحتَ ، إنّ الأخلاقَ بيد الله فمن أراد أنْ يمنحه منها خُلُقاً صالحاً منَحَهُ ، ولقد منحك الله خُلُقاً صالحاً . فقال سعد : الحمد لله هو فعل ذلك .

وعن زيد بن ثابت قال :

دخل سعد بن عُبادة على رسول الله ﷺ ومعه ابنه ، فسلم فقال رسول الله ﷺ : هاهنا . وأجلسه عن يمينه ، وقال : مرحباً بالأنصار ، مرحباً بالأنصار . وأقام ابنه بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : اجلس ، فجلس ، فقال : ادنُ . فدنا فقبّل يَدَ رسولِ الله ﷺ ورِجْلَه ، فقال رسول الله ﷺ : وأثابيّ الأنصار ، وأثابيّ[1] فراخ الأنصار . فقال سعد : أكرمك الله عز وجل كما أكرمتنا . فقال : إن الله عز وجل قد أكرمكم [١١٢/أ] قبل كرامتي ، إنكم ستَلْقَونَ بعدي أَثَرَةً ، فاصبروا حتى تَلْقَوني على الحوض .

وعن ابن عمر عن رسول الله ﷺ

أنه استعمل سعد بن عبادة فأتى النبي ﷺ فسلم عليه فقال له : إياك أن تجيء يوم القيامة تحمل بعيراً على عنقك ، يقول سعد : يا رسول الله ، فإنْ فعلتُ إنّ ذلك لكائن ؟! قال : نعم . قال سعد : قد علمتُ أني أسأل فأُعطي ، فأعفني ، فأعفاه .

وعن عبد الله بن عمر أنه قال :

كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ إذ جاء رجل من الأنصار فسلّم عليه ، ثم أدبر الأنصاري فقال رسول الله ﷺ : يا أخا الأنصار ، كيف أخي سعد بن عُبادة ؟ . فقال : صالحٌ يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : مَنْ يعوده منكم ؟ فقام وقمنا معه ، ونحن بِضْعَةَ ماعلينا نِعَال ولا خِفاف ولا قلانس ولا قمص نمشي في تلك السباخ حتى جئنا ، فاستأخر قومه من حوله حتى دنا رسول الله ﷺ وأصحابه الذين معه .

---

(١) الأثابيّ : ج أُثْبِيّة : الجماعة من الناس . اللسان : ثبا .

وعن ابن عباس قال :

لما نزلت : ﴿ والذينَ يرمُوْنَ الْمُحْصَنَاتِ ثمَّ لَمْ يأْتُوا بأربعةِ شُهَداءَ فاجْلِدُوهُمْ ثمانينَ جَلْدَةً ولا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادةً أبَداً ﴾[1] . قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار : أهكذا أُنزلت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا معشرَ الأنصار ، ألا تسمعون إلى ما يقول سيدكم ؟ ، قالوا : يا رسول الله ، لاتَلُمْه فإنه رجلٌ غَيُور ، والله ماتزوّجَ امرأةً قطُّ إلا بكراً ، ولا طلَّق امرأة قطُّ فاجترأ رجل منا على أن يتزوَّجها من شدة غيرته . فقال سعد : والله يا رسول الله ، إني لأعلمُ أنها حقٌّ وأنها من عند الله ، ولكني قد تعجبتُ أني لو وجدتُ لَكَاعِ قد تفخَّذَها رجلٌ لم يكن لي أن أُهيجه ولا أحرّكه ، حتى آتي بأربعة شهداء ، فوالله إني لاآتي بهم حتى يقضيَ حاجتَه . قال : فما لبثوا إلا يسيراً حتى [١١٢/ب] جاء هلال بن أمية ، وهو أحدُ الثلاثة الذين تيب عليهم ، فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلاً ، فذكر الحديث في اللّعان بطوله .

وعن محمد بن سيرين قال :

كان رسول الله ﷺ إذا أمْسَى قسم ناساً من أهل الصُّفَّة بين ناس من أصحابه ؛ فكان الرجل يذهب بالرجل ، والرجل يذهب بالرجلين ، والرجل يذهب بالثلاثة حتى ذكر عشرة ، وكان سعد بن عبادة يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم يعشيهم .

وعن عروة بن الزبير قال :

كان سعد بن معاذ[2] يقول : اللهم ، ارزقني مجداً ، وارزقني حمداً ، وارزقني . اللهم ، إنه لاحمد إلا بمجد ، ولا مجدَ إلا بمال ، ولا مال إلا بفَعَال . اللهم ، إنه لا يصلحني القليل ولا أصلح له ، ولا يصلحني إلا الكثير ولا أصلح إلا عليه . قال : وكان له منادٍ ينادي على أُطُم داره : من أراد شحماً ولحماً فليأتِ سَعداً . قال عروة بن الزبير : وأدركت ابنه قيس بن سعد[3] يفعل مثل صنيع أبيه .

---

(١) النور ٢٤ / ٤

(٢) كذا وقع في الأصل ، والصواب : سعد بن عبادة ، والحكاية عنه مشهورة . انظر الاستيعاب ٢ / ٣٦ - ٣٧ ، والإصابة ٢ / ٣٠ ، وقيس بن سعد كما سيأتي في تتمة الخبر هو ابن عبادة لا ابن سعد بن معاذ بلا شك .

(٣) الطبقات الكبرى ٣ / ٦١٣

وعن ابن أبي سَبرة قال :

كان سعد بن عُبادة يبسط رداءَه ويقول : اللهم ، ارزقني الكثير فإن القليل لا يكفيني .

وعن سعد بن عُبادة أنه قال لابنه :

يا بني ، أوصيك بوصية فاحفظها ، فإن أنت ضيَّعتها فأنت لغيرها من الأمر أضيَع ؛ إذا توضأتَ فأتمّ الوضوءَ ثم صلّ صلاة امرئٍ مُوَدِّع ترى أنك لاتعود ، وأظهر اليأس من الناس فإنه غِنى ، وإياك وطلبَ الحوائج إليهم فإنه فقرٌ حاضر ، وإياك وكلَّ شيءٍ يُعتذَر منه .

وعن الزُّبير بن المنذر بن أبي أُسيد السّاعِديّ

أن أبا بكر بعث إلى سعد بن عُبادة أن أَقْبِل فبايعْ فقد بايع الناس وبايع قومُكَ . فقال : لا والله لا أبايعكم حتى أُراميكم بما في كنانتي ، وأقاتلكم بمن معي من قومي وعشيرتي . فلما جاء الخبر إلى أبي بكر قال بشير بن سعد : يا خليفةَ رسول الله ﷺ [١١٣/أ] ، إنه قد أبى ولجَّ ، وليس بمبايعكم أو يُقتَلَ ، ولن يُقْتَل حتى يُقتَل معه ولدُه وعشيرته ، ولن يُقْتَلوا حتى تُقْتَل الخزرج ، ولن تُقْتَل الخزرجُ حتى تُقْتَل الأوس ، فلا تُحَرِّكوه فقد استقام لكم الأمر ، فإنه ليس بضارِّكم ، إنما هو رجل وَحْدَه ماتُرِك . فقبل أبو بكر نصيحةَ بشير ، فترك سعداً . فلما ولي عمر لقيه ذات يوم في طريق المدينة فقال : إيه يا سعد ، فقال سعد : إيه يا عمر ، فقال عمر : أنت صاحب ماأنت صاحبه . فقال سعد : نعم أنا ذاك ، وقد أفْضَى إليك هذا الأمر ، كان والله صاحبك أحبَّ إلينا منك ، وقد والله أصبحتُ كارهاً لجوارك . فقال عمر : إنه من كَرِهَ جوارَ جاره تحوَّل عنه . فقال سعد : أما إني غير مستنسئ بذلك ، وأنا متحوّل إلى جوار من هو خيرٌ منك . قال : فلم يلبث إلا قليلاً حتى خرج مهاجراً إلى الشام في أول خلافة عمر ، فمات بحوران[1] .

حدّث مالك بن أنس

أنه بلغه أن راهباً كان بالشام . فلما رأى أوائل أصحاب النبي ﷺ الذين قدموا الشام معاذ بن جبل ونظراءه قال : والذي نفسي بيده مابلغ حواري عيسى بن مريم الذين صلبوا

---

(١) الخبر في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٦١٦

على الخشب ، ونشروا بالمناشير من الاجتهاد مابلغ أصحاب محمد . قال عبد الله بن وهب : فقلت لمالك بن أنس يسميهم ، فسمّى أبا عبيدة ، ومعاذاً ، وبلالاً ، وسعد بن عُبادة .

ويقال :

إن الجنّ قتلت سعد بن عبادة .

حدّث عبد الأعلى

أن سعد بن عُبادة بالَ قائماً فرُمِيَ ، فلم يدرِ بذلك حتى سمعوا : [من مجزوء الهزج]

قَتَلْنـــــا سيِّـــــدَ الخَـــزرَ ج سَعْــــدَ بن عُبَـــــادَهْ
رَمَيْنــــــــــــاهُ بسهمَيْنِ فلمْ نُخْـــــطِ فــــؤادَهْ[1]

قال عبد العزيز : فما عُلم بموته بالمدينة حتى سمع غلمان في بئر منبه أو بئر سكن وهم يقتحمون نصف النهار في حرٍّ شديد قائلاً يقول من البئر البيتين ، فذُعِرَ الغلمان ، فحُفِظ ذلك اليوم ، فوجدوه اليوم الذي مات فيه سعد . وإنما جلس يبول في نَفَق ، فاقتُتل فمات من ساعته .

وروي فافتتل بالفاء . ووجدوه[2] قد اخضرّ جِلْدُه .

وعن سعد بن عبد العزيز قال :

أول مدينة فتحت بالشام بُصْرى ، وفيها مات سعد بن عُبادة .

قال أبو رجاء :

قتل سعد بن عبادة بالشام [١١٣/ب] سنة خمس عشرة بحَوْران ، ورمته الجنُّ . وقيل : توفي في خلافة أبي بكر ، وقيل : توفي لسنتين من خلافة عمر . وقيل : لسنتين ونصف من خلافة عمر ، بحَوْران .

وقيل : توفي سنة إحدى عشرة . وقيل : سنة أربع عشرة ، وقيل : سنة ست عشرة في أول خلافة عمر ، رمته الجنُّ فقتلته .

---

(١) الأبيات في الطبقات لابن سعد ٣ / ٦١٧ ، وسير أعلام النبلاء ١ / ٢٧٧ ، والعقد الفريد ٤ / ٢٦٠ ، والاستيعاب ٢ / ٤٠ ، وشرح نهج البلاغة ٣ / ٥٤٠ باختلاف في الرواية .

(٢) في الأصل : « ووجده » وقد صححناه من تاريخ دمشق الكبير « مخطوط » .

١١٥ ـ سعد بن عبد الله البَزّاز

كان صوفياً فاضلاً محباً للصوفية ، وكانت له دنيا كثيرة ، وكان أديباً ظريفاً .

قال أحمد بن محمد بن زياد :

قدم عليه بعض أصحابنا فقال له : هل مررت في طريقك بأحد من أصحابنا ؟ فقال : لا ، ولكن رأيت رجلاً عَرَفك ، فأكرمني ، وأنزلني عنده ، وكان لسعد على ذلك الرجل جملة دنانير حساباً بينهم ، فضرب على حسابه مكافأة لما بلغه أنه أكرم هذا الفقير من أجْله .

قال ابن الأعرابي :

كان سعد بن عبد الله يُعرف بالدِّمَشْقي . خُراساني الأصل ، أقام بالشام سنين ، ثم رجع إلى بَغْداد ، وأنفق جميع ملكه حتى افتقر . وكان قد صحب أحمد بن أبي الحَواري ، وكان يواسيه في آخر أمره أبو أحمد القلانسي ، واجتمع عليه ببغداد دَيْن كثير ، ثم فتح الله عليه حتى قضى دينه ، وكان طيب النفس ؛ اشترى جارية قوّالة للفقراء ، فكانت تقرأ لهم القصائد والرباعيات ، فلما مات سعد تزوجها الجُنَيد . وقيل : إن الجارية كان اسمها نُجوم .

قال السلمي :

كان سعد حرّاً فاسترِقّ ، وأُهدي إلى المعتصم ، وكان على خِزانة كسوته ، فلما مات المعتصم أُعتق ، فخرج إلى الشام ، وصحب أحمد بن أبي الحَواري ، واجتمع فيه آداب الفقراء وآداب الملوك ، وفتح الله عليه الدنيا بدمشق ، وكان ينفق على القدام . ومات وهو فقير أنفق جميع ملكه على القوم .

١١٦ ـ سعد بن علي بن محمد أبو القاسم الزَّنْجاني

[١١٤/أ] الحافظ الصوفي

سمع بدمشق ، وسكن مكة .

حدّث عن أبي عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء بسنده عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

أفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة جَوْف الليل ، وأفضل الصِّيام بعد شهر رمضان شهرُ الله الذي تدعونه المُحَرّم .

كان الإمام أبو مظفَّر السَّمْعاني عزم على أن يقيم بمكـة ، ويجـاور بهـا في صحبـة الإمـام سعد بن علي الزَّنجـاني شيخ الحرم ، فرأى ليلـة من الليـالي والـدتـه ، كأنها كشفت رأسهـا ، وأخرجت شعرها وقالت له : ياأبا المظفَّر ، بحقي عليك إلا رجعت إلى مَرْو ؛ فإني لاأطيق فراقـك . قـال : فـانتبهتُ من النوم مغموماً ، وترددت بين المقـام والرجوع فقلتُ : أشـاور سعد بن علي في هذا ، فإذا أشار عليَّ بأمرٍ اتبعته . قال : فمضيتُ إليه ، وهو قاعد في الحرم ، وقعدتُ بين يديه ، ومن الزِّحام الذي كان عنده ماقدرتُ أنْ أكلِّمه ، فلما تفرَّق الناس وقـام تبعتـه إلى بـاب داره ، فـالتفت إليَّ وقـال : يـاأبـا المظفر ، العجوزُ تنتظرُكَ . ومـا زاد على هذا ، ودخل البيت ، فعرفت أنه تكلم على ضميري ؛ فرجعت مع الحاج تلك السنة[1] .

قال أبو القاسم ثابت بن أحمد بن الحسين البَغْدادي :

رأيت أبـا القـاسم سعـد بن محمـد الزَّنجـاني في المنـام يقـول لي مرةً بعـد أخرى : يـاأبـا القاسم ، إن الله تعالى يبني لأهل الحديث ـ أو لأصحاب الحديث ـ بكل مجلس يجلسونه بيتـاً في الجنة .

١١٧ ـ سعد بن علي بن محمد بن أحمد أبو الوفاء النَّسَوي القاضي

حدَّث عن أبي إسحاق إبراهيم الشرابي ـ قرية على باب نَهاوَنْد بمدينة سُهْرَوَرْد[2] ـ قال : رأيتـه بهـا سنة ثمان وسبعين[3] وثلاث مئة ، ثم رأيته بعد ذلك فسمعته يقول : سمعتُ عليَّ بن أبي طالب يقول :

خمسةٌ من خمسة مُحالٌ : الأمنُ من العدو محال ، والنصيحةُ من الحسود محال ، والحرية من الفاسق محال ، والهيبة من [١١٤/ب] القبر محال ، والوفاء من النِّساء محال .

قال : وحدَّثني أبو إسحاق قال : سمعتُ علياً يقول بالكوفة على باب الجامع :

أربع لاتـدرك بـأربـع : لايُـدرَكُ الشبـابُ بـالخِضـاب ، ولا الغنى بـالمُنى ، ولا البقـاء بالدَّواء ، ولا الصِّحَّة بالاحتماء .

---

(١) الخبر غير موجود في تاريخ دمشق الكبير « مخطوط » ولعله من زيادات ابن منظور .

(٢) سُهْرَورد : بلدة قريبة من زنجان بالجبال ـ معجم البلدان (سهرورد) .

(٣) كذا في الأصل ، وفي تاريخ دمشق الكبير : ثمان وتسعين .

١١٨ ـ سعد بن محمد بن سعد

ويقال : ابن عبد الله بن سعد ، أبو محمد ويقال : أبو العباس
البَجَلي البيروتي القاضي

قاضي بيروت .

روى عن عبد الحميد بن بكار بسنده عن حُرَيث بن قَبيصة قال :

لما شارفتُ المدينة قلت[1] : اللهم ، يَسِّرْ لي جليساً صالحاً لعل الله تعالى ينفعني به ، فدفع إلى أبي هُرَيرةفقال له : إني سألتُ الله أن ييَسِّر لي جليساً صالحاً لعل الله تعالى ينفعني به ، فحدِّثْني حديثاً سمعْتَهُ من رسول الله ﷺ . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنَّ أوَّلَ ما يُحاسَب به العبدُ صلاته ، فإن صلحت صلح سائرُ عملِه ، وإن فسدت فسدَ سائرُ عملِه ، ثم يقول : انظروا هل لعبدي من نافلةٍ ؟ فإن كانت له نافلةٌ أتمَّ بها الفريضة ، ثم الفرائض كذلك لعائدة الله ورحمته .

وحدث بسنده عن إبراهيم بن محمد الشافعي قال : سمعت عمي محمد بن إدْريس الشّافعي يقول :

كانت لي امرأةٌ وكنتُ أحبُّها ، فكنتُ إذا رأيتها قلت : [من مجزوء الكامل]

ومن البليّـةِ أنْ تحبَّـ ... ـبَ ولا يحبُّـكَ من تحبُّـهْ[2]

فتقول هي :

ويَصُـدُّ عنـكَ بـوجهِـه ... وتَلِـجُّ أنتَ ولا تُغِبُّـه

توفي سعد بن محمد البيروتي سنة تسع وسبعين ومئتين .

---

(١) في الأصل قال ، وفوقها وفي الهامش ضبة ، إشارة إلى هذا الخطأ .

(٢) في الأصل وطبقات السبكي ١ / ٢٩٧ : « أليس شديداً » ولا يستقيم بها الوزن ، وما هنا عن معجم الأدباء لياقوت ١٧ / ٣٠٨ ، ووفيات الأعيان ٤/ ١٦٧ ، والحمدون من الشعراء ١٩٧

١١٩ ـ سعد بن محمد بن يوسُف بن محمد بن

غسّان بن عبد الرحمن بن بشر بن عبد الله بن حارس بن همام بن مُرّة

ابن ذُهل بن شيبان ، أبو رجاء الشَّيْباني القَزْوِيْني

سَمِع بدمشق .

روى عن أبي علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك سنة ثمان وأربع مئة بدمشق في مسجد باب الجابية [١١٥/أ] بسنده عن أبي هريرة قال :

سأل رجل رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، إنا نركبُ البحرَ ، ونحمل معنا القليلَ من الماء فإن توضأنا به عطشنا ، فنتوضأ بماء البحر ؟ فقال رسول الله ﷺ : هو الطَّهُوْرُ ماؤه ، الحِلُّ مَيْتَتُه .

سُئِل هذا الشيخ عن مولده فقال : حججْتُ وكنت ابنَ عشرين سنة ، ولم أرَ الحجرَ بموضعه لأنه لم يكن رُدّ[١] .

١٢٠ ـ سعد بن مالك أبي وقاص ابن أُهَيْب

ويقال : وُهَيب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب ، أبو إسحاق القُرَشي الزُّهْريُّ

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة . شهد بدراً والمشاهد بعدها ، وشهد غزوة أُسامة إلى أرض البَلْقاء ، وروى خطبة عمر بالجابية ، قال[٢] : وأظنُّه لم يشهدها ، وشهد أَذْرُحَ[٣] يوم الحكَمَين ، ووفد على معاوية .

حدث سعد بن أبي وقاص :

أنه مرض عام الفتح مرضاً أشفى منه على الموت ، فأتاه النبي ﷺ يعوده ، وهو بمكة ، فقال : يارسول الله ، إنّ لي مالاً كثيراً ، وليس يرثني إلا ابنتي ، أفأتصدق بثُلُثي

---

(١) الخبر مع ترجمة سعد بن محمد في تاريخ بغداد ٩ / ١٢٨

(٢) قال : أي الحافظ ابن عساكر .

(٣) أَذْرُحَ : بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة ثم من نواحي البلقاء ، هي قبلي فلسطين من ناحية الشراة وبين أذرح والجرباء ثلاثة أيام ، وبأذرح إلى الجرباء كان أمر الحكمين بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ، وفتحت أذرح والجرباء في حياة رسول الله ﷺ سنة تسع ـ معجم البلدان (أذرح) .

مالي ؟ قال : لا . قال : فبالشَّطرِ ؟ قال : لا . قال : فالثُّلثِ ، والثلثَ كثير ، إنك إن تتْرُك ورثتكَ أغنياءَ خيرٌ من أن تتركهم عالَةً يتكفَّفون الناس ، إنك لن تنفقَ نفقةً إلا أُجِرْتَ فيها ، حتى اللّقْمَة ترفعها إلى فِيْ امرأتك . قلت : يارسول الله ، أُخَلّف عن هجرتي . قال : إنك لن تُخَلّف بعدي فتعمل عملاً تريد به وجه الله إلا ازددتَ به رفعةً أو درجة ، ولعلك أن تُخَلّفَ حتى ينْتَفِعَ بك أقوامٌ ويُضَرَّ بك آخرون ، اللهم أَمْضِ لأصحابي هجْرَتهم ولا تَرُدّهم على أعقابهم ، لكنَّ البائس سعد بن خَوْلة . يَرثي له أنْ مات بمكّةَ[1] .

قال بكير بن الأشج :

سألت عامر بن سعد بن أبي وقاص عن قول النبي ﷺ لسعد : وعسى أن تبقى حتى ينتفع بك أقوام ويضرَّ بك آخرون قال عامر : أُمِّر سعد على العراق فقتل قوماً على الرِّدة فضرَّهم ، واستتاب قوماً كانوا سمعوا سَجْع مسيلمة الكذاب فتابوا فانتفعوا به .

وعن سعد قال :

مررتُ بعثمان بن عفان في المسجد فسلمتُ عليه ، فملأ عينيه ثم لم يردَّ عليَّ السلام ، فأتيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقلت : ياأمير [١١٥/ب] المؤمنين ، هل حدث في الإسلام شيء ؟ قال : وما ذاك ؟ قلت : لا ، إلا أني مررت بعثمان آنفاً في المسجد ، فسلمت عليه ، فملأ عينيه مني ثم لم يرد السلام ! قال : فأرسل عمر إلى عثمان فدعاه فقال : مايمنعك أن تكون رددتَ على أخيك السلام ؟ فقال عثمان : مافعلتُ ؟! قال سعد : بلى . قال : حتى حلف وحلفت . قال : ثم إنَّ عثمان ذكر فقال : بلى ! فأستغفر الله وأتوب إليه ؛ إنك مررت بي آنفاً وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ ، لا والله ماذكرتُها قط إلا تغشى بصري وقلبي غشاوة . فقال سعد : فأنا أنبئُكَ بها ، إن رسول الله ﷺ ذكر لنا : أولَ دعوةٍ ـ ثم جاءه أعرابي فشغله ، ثم قام رسول الله ﷺ فاتبعتُه ، فلما أشفقتُ أن يسبقني إلى منزله ضربتُ بقدمي الأرض ، فالتفت إليَّ رسول الله ﷺ فقال : من هذا أبو إسحاق ؟ قال : قلت : نعم يارسول الله . قال : فَمَهْ . قال : قلت : لا والله ، إلا أنك ذكرتَ لنا : أول دعوة ، ثم جاء هذا الأعرابي . قال : فقال : نعم ـ دعوةُ ذي النون ﴿ لا إلهَ إلا أنتَ

---

(١) الخبر في الطبقات الكبرى لابن سعد ١٤٤/٣ ، وفي مغازي الواقدي ٣ / ١١١٥

سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ منَ الظّالِمينَ ﴾[1] فإنه لم يدعُ بها مسلم ربه عزّ وجل في شيء قط إلا استجاب له .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

وقف عمر بن الخطاب بالجابية فقال : رحم الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ، أما إني رأيتُ رسول الله ﷺ وقف في ناسٍ كقيامي فيكم ثم قال : احفظوني في أصحابي ثم الذين يلونهم - يقولها ثلاثاً - ثم يكثر الهرج والكذب ، ويشهد الرجل ولا يُستَشْهَد ، ويحلف الرجل ولا يُستحلف ، فمن أراد بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة ، فإن الشيطان مع الفَذِّ وهو من الاثنين أبعد ، لا يخلوَنَّ رجل بامرأة فإنَّ ثالثهما الشيطان ، ومن سرَّته حسنته وساءته سَيِّئته فهو مؤمن .

وعن عبد الرحمن بن المسور بن مَخْرَمَة قال :

خرجت مع أبي ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن الأسود [١١٦/أ] ابن عبد يغوث الزهري عام أَذْرُح ، فوقع الوجع بالشام ، فأقمنا بسَرْغ خمسين ليلة ، ودخل علينا رمضان فصام المسور وعبد الرحمن بن الأسود ، وأفطر سعد بن أبي وقاص وأبى أن يصوم ، فقلت لسعد : أبا إسحاق ! أنت صاحب رسول الله ﷺ وشهدتَ بدراً والمسور يصوم وعبد الرحمن وأنت تفطر ؟ قال سعد : إني أنا أَفْقه منهما .

وفي رواية

أنهم خرجوا إلى الشام قال : فكان سعد بن أبي وقاص يقصر الصلاة ويفطر ، وكانا يتمان الصلاة ويصومان . قال : فقيل لسعد : إنك تقصر الصلاة وتفطر ويتمان !؟ فقال سعد : نحن أعلم .

وعن زكريا بن عمرو

أن سَعْد بن أبي وقَّاص وفد على معاوية فأقام عنده شهراً يقصر الصلاة . أو شهر رمضان فأفطره .

وعن عمرو بن دينار قال :

شهد سعد بن أبي وقاص وابنُ عمر الحكمين بدومة الجندل .

---

(١) الأنبياء ٢١ / ٨٧

وعن ضمرة بن ربيعة قال : قال حفص :

قدم سعد بن أبي وقاص على معاوية فقال له معاوية : أين كنت في هذا الأمر ؟ فقال : إنما مثلنا ومثلكم كمثل ركب كانوا يسيرون فأصابتهم ظلمة فقالوا : إخْ إخْ[1] . فقال معاوية : ما في كتاب الله إخْ إخْ ، ولكن في كتاب الله ﴿ وإنْ طائفَتانِ منَ المؤمنينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلحوا بَيْنَهُما فإنْ بَغَتْ إحداهُما على الأُخرى فقاتِلُوا التي تَبْغيْ حتى تَفِيْءَ إلى أمرِ اللهِ ﴾[2] قال : فبايعه وما سأله شيئاً إلا أعطاه إياه .

وعن سعيد بن المسيِّب عن سعد قال :

قلت : يارسول الله ، مَنْ أنا ؟ قال : أنت سعدُ بن مالك بن وُهَيْب بن عبد مناف بن زُهْرة . مَنْ قال غير ذلك فعليه لَعْنةُ الله[3] .

قال الزبير بن بكّار :

من ولدِ أُهَيْب بن عبد مناف بن زُهْرة سعدُ بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص مالكُ ، وأمه حَمْنَة بنت سفيان بن أُميَّة بن عبد شمس . وهو أول مَنْ رمى بسهم في سبيل الله ، وهو أول من أهراق دماً في سبيل الله ، وقال بعض الناس : طُلَيْب بن عُمَير أول من أهراق [١١٦/ب] دماً في سبيل الله . وولى عمرُ سعدَ بنَ أبي وقاص قتالَ فارس ، وكان يبني داريه بالبلاط ، فقال له : تشغلني عن بناء داريَّ ! فقال عمر : أنا أكفيك بناءهما . فكان عمر يحضر بناءهما حتى فرغ منهما . وأشار لي بعض المشايخ إلى بعض بناء عمر الذي بنى له على حاله ، وهو إلى اليوم على حاله .

وهو أحد العشرة الذين كان رسول الله ﷺ ذكر أنهم في الجنة . وفتح مدائن كسرى ، وهو أحد الستة الذين جعل عمر بن الخطاب الشورى إليهم بعده . وكان مستجاب الدعوة . وسعد كَوَّف الكُوْفة ونفى الأعاجم ، وكان أهل الكوفة قد رفعوا عليه أشياء كشفها عمر فوجدها باطلاً ، وكان مما رفعوا عليه أنه لا يحسن الصلاة ، فقال : نعم - حين

---

(١) يقال للبعير : « إخْ ، إخْ » ليبرك . القاموس المحيط : النَّخَ .

(٢) الحجرات ٤٩ / ٩

(٣) تاريخ بغداد ١ / ١٤٤ وسير أعلام النبلاء ١ / ٩٦

ذكَرَ ذلك لـه ـ والله إني لأركُدُ في الأولَيَيْن وأحـذف الأُخْرَيَيْن[1] . فقـال عمر : ذاك الظن بـك أبـا إسحـاق . وأمره أن يعود إلى الكوفـة ، فقـال : تـأمرني أن أعود إلى قـوم زعمـوا أني لاأحسن الصلاة !؟ وأبى ، فلمـا طُعِن عمر قـال في وصيتـه حيث أسماه في أهل الشـورى : إن ولي سعد الإمـارة فـذاك ، وإلا فليستعِن بـه الوالي من بعـدي ، فـإني لم أعزلـه عن عجز ولا خيانة . واعتزل اختلاف أصحـاب رسول الله ﷺ بعـد قتل عثمان ، ونزل قَلَهّي[2] ، واحتفر فيه بئراً فأعذب ، وأمر أهله ألا يخبروه من أخبـار النـاس شيئـاً حتى تجتمع الأمـة على إمـام . ونظر يومـاً إلى راكب يزول فقـال : هـذا راكب ، فلمـا دنـا قيـل لـه : هـذا ابنـك عمر بن سعد . فجـاء عمر ، فـأنـاخ ثم قـال لأبيـه : أرضيت لنفسـك أن تقيم بهـذا المنزل ، وأصحـاب رسول الله ﷺ يختلفون في الخلافة !؟ فقـال لـه : إن جئتني بسيفٍ يعرفُ المؤمنَ من الكافر إذا ضربتُ بـه فعلتُ . فقـال لـه : ليس إلا هـذا . قـال : لا . فوثب ، فقـال : اجلس حتى تصيب طعاماً . قال : لاحاجة لي بطعامكم .

وذكر بعض أهل العلم

أن ابن أخيه هاشم بن عُتبة [١١٧/أ] بن أبي وقاص جاءه فقال له : هاهنا مئـة ألف سيف يرونك أحقَّ الناس بهذا الأمر . فقـال : أريـد من مئـة ألف سيف سيفـاً واحـداً ؛ إذا ضربت بـه المـؤمن لم يصنـع شيئـاً ، وإذا ضربت بـه الكافر قَطَـع . فـانصرف من عنـده إلى علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ، فكان في أصحابه وقاتل معه .

عن خليفة بن خياط قال :

سعد بن أبي وقاص ولاه عمر وعثمان الكوفة ، ومات بالمدينة سنة خمس وخمسين[3] .

قال ابن سعد :

سعد بن أبي وقاص شهد بـدراً وأحـداً ، وثبت يوم أحـد مع رسول الله ﷺ حين ولّى

---

(١) ركد : سكن وهدأ . وقوله أركد ... : أي أسكن وأطيل القيام في الركعتين الأوليين من الصلاة الرباعية ، وأخفف في الأخيرتين . لسان العرب : ركد .

(٢) حفيرة لسعد بن أبي وقاص ، اعتزل بها الناس لما قتل عثمان بن عفان ، رضي الله عنه . وروي فيـه قَلَهَيّا . ويقال : قَلَهى . معجم البلدان .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط ١٢٩ ، ٢٢٣

الناس ، وشهد الخندق والحديبية وخيبر ، وفتح مكة وكانت معه يومئذ إحدى رايات المهاجرين الثلاث ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ .

وأسلم وهو ابن سبع عشرة سنة ، وقيل : ابن تسع عشرة ، وقيل : ابن أربع وعشرين سنة . وكان قصيراً ، دَحْداحاً ، غليظاً ، ذا هامةٍ ، شَثْنَ الأصابع .

وتوفي بالعَقيق في قصره على سبعة أميال من المدينة ، وحُمِلَ على أعناق الرجال إلى المدينة سنة خمس وخمسين ، ويقال : سنة ثمان وخمسين . وكانت سنّه يوم توفي أربعاً وسبعين سنة ، ويقال : ثلاثاً وثمانين ، وصلى عليه مروان بن الحكم .

قال أبو بكر الخطيب :

وهو من المهاجرين الأولين ، حضر مع رسول الله ﷺ مشاهده ، وجاهد بين يديه ، وفداه النبي ﷺ بأبويه فقال له : فداكَ أبي وأمي ، ودعا له فقال : اللهم ، سدّد رميته وأجب دعوته ، فكان مجاب الدعوة . ولما وجّه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جيوش المسلمين إلى العراق أمَّر سعداً عليهم ففتح الله على يده « المدائن » وغيرها من بلاد الفرس ، ثم ولاه عمر أيضاً الكوفة لما مُصِّرت .

وقيل : إن سعداً كان جعدَ الشعر ، أشعر الجسد ، آدمَ ، طويلاً ، أفطسَ . وقيل : إنه كان يخضب بالسواد ، وقيل : وكان مفزور الأنف .

قال سعد :

اتبعت رسول الله ﷺ وما في وجهي ولا شعرة .

[١١٧/ب] وعن سعيد بن المُسَيّب أنّ سعداً قال :

ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمتُ فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لَثلثُ الإسلام .

وعن سعد قال :

ما أسلم أحدٌ قبلي إلا رجل أسلم في اليوم الذي أسلمتُ فيه ، ولقد أتى عليَّ يوم وإني لثلث الإسلام .

وعن سعد قال :

لقد أسلمت وما فرض الله الصلوات .

وعن سعد قال :

رأيت في المنام قبل أن أسلم بثلاث كأني في ظلمة لاأبصر شيئاً إذ أضاء لي قمر فاتبعته ، فكأني أنظر إلى من سبقني إلى ذلك القمر فأنظر إلى زيد بن حارثة ، وإلى علي بن أبي طالب ، وإلى أبي بكر ، وكأني أسألهم : متى انتهيتم إلى هاهنا ؟ قالوا : الساعة . وبلغني أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام مستخفياً فلقيته في شِعب أجياد ، وقد صلى العصر ، فقلت : إلامَ تدعو ؟ قال : تشهدُ أنْ لاإله إلا الله وأني رسول الله . قال : قلت : أشهد أن لاإله إلا الله وأنك محمد رسول الله . فما تقدّمني أحد إلا هم .

وعن سعد بن مالك قال :

ماجَمَع رسول الله ﷺ أبويه لأحد قبلي ، ولقد رأيتُهُ تقول لي : ياسعدُ ، ارمِ فداك أبي وأمي . وأنا أولُ المسلمين رمى المشركين بسهم .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ وما لنا طعامٌ إلا ورق الحُبْلَة[1] ، إنَّ أحدنا ليَضَع كما تضع الشاة مايخالطه شيءٌ ، ثم أصبحت بنو أسد تعزِّرني على الإسلام . لقد خسرتُ إذاً وضَلَّ سعيي !؟

وعن سعد قال :

أنا أول من رمى في الإسلام بسهمٍ ؛ خرجنا مع عُبَيدة بن الحارث ستين راكباً سريَّةً .

وعن جابر بن سَمرة قال :

خرجتُ أنا وسعد في سريَّة فانهزمنا ، فالتفتَ سعد فإذا رجلٌ رَجُلٍ خارجة من

---

(١) الحبلة ـ بالضم ـ الكرْم ، وثمر السَّلَم أو ثمر العضاة عامة ، وبقلة ، وضب حابل : يأكلها . والخبر في طبقات ابن سعد ٣ / ١٤٠

الرَّحل ، فرماه بسهم فأصاب ساقه ، فكأني أنظر إلى الدم على الرجل كأنه شراك ، وكان أول من رمى بسهم في الإسلام .

وفي رواية :

وهو من أخوال رسول الله ﷺ .

وعن محمد بن عمر الواقدي [١١٨/أ] قال :

وكان رجال من المشركين قد أذلقوا[١] المسلمين بالرّمي منهم حبّان بن العَرِقَة ، وأبو أسامة الجُشَميّ ، فجعل النبي ﷺ يقول لسعد بن أبي وقاص : ارمِ فداك أبي وأمّي ، ورمى حبّانُ بن العَرِقَة بسهم فأصاب ذيل أمّ أَيْمن - وجاءت يومئذٍ تسقي الجَرْحى - فعقلها وانكشف عنها ، فاستغرب[٢] في الضحك ، فشقّ ذلك على رسول الله ﷺ فدفع إلى سعد بن أبي وقاص سهماً لا نصْلَ له فقال : ارم ، فوقع السهم في ثُغْرة نحر حبّان ، فوقع مُسْتَلْقياً وبدت عورَتُه . قال سعد : فرأيت رسول الله ﷺ ضحكَ يومئذٍ حتى بدت نواجِذُه ، ثم قال : استقادَ لها سعد . أجاب الله دعوتَكَ وسدّد رميتك[٣] .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

دفع إليَّ رسول الله ﷺ يومَ أُحد ما في كنانته من السهام وقال : ارم سعد ، فداك أبي وأمي ، وما جمعهما رسول الله ﷺ لغيري قبلي ولا بعدي منذ بعثه الله عزَّ وجل .

وعن يحيى بن حمزة

أن المشركين لما دنوا من المسلمين يوم أحد قال رسول الله ﷺ : احتُتهم[٤] ياسعد . فقال سعد : فرميت بسهم فقتلت ، ثم قال رسول الله ﷺ : احتُتهم ياسعد ، فقال سعد : فرميت بسهمٍ أعرفُهُ حتى واليت بين سبعة نفر أو ثمانية ، كل ذلك يُرَدُّ عليَّ سهمي أعرفه ، فقلت : هذا سهم دم ، فجعلته في كنانتي لا يفارقني .

---

(١) أذلقه : أقلقه وأضعفه

(٢) استغرب في الضحك : بالغ فيه

(٣) الخبر بتمامه في المغازي للواقدي ١ / ٢٤١

(٤) اللفظة في الأصل محرفة في الموضعين . ومعناها : ارددهم . النهاية : حت .

وعن عامر بن سعد

أن سعداً رمى يومئذ فقال رسول الله ﷺ : نبلوا سعداً ، اللهم ارم له ، وقال : ارم سعد ، فداك أبي وأمي .

قال عُمَير بن إسحاق :

لما كان يوم أحد انكشفوا عن رسول الله ﷺ وسعد يرمي بين يديه ، وفتىً ينبل له ، كلما ذهب نبل أتاه بها . قال : ارم أبا إسحاق . فلما فرغوا نظروا مَن الشابُّ فلم يروه ، ولم يُعْرف[1] .

وحدث أيوب عن عائشة بنت سعد قال : سمعتها تقول :

أنا ابنة المهاجر الذي فداه رسول الله ﷺ يوم أُحدٍ بالأبوين .

[١١٨/ب] وعن الزهري قال :

بعث رسول الله ﷺ سريَّةً فيها سعد بن أبي وقاص إلى جانب من الحجاز يدعى رابغ[2] ـ وهو من جانب الجُحْفَة[3] ـ فانكفأ المشركون على المسلمين فحماهم سعد بن أبي وقاص يومئذ بسهامه ، وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وكان هذا أولَ قتال كان في الإسلام ، وقال سعد في رميته : [من الوافر]

ألا هلْ أتى رسولَ الله أنّي ... حَمَيْتُ صحابتي بصُدور نَبْلي

أذُودُ بها أوائلهم ذِياداً ... بكلِّ حُزُونَةٍ وبكلِّ سَهْلِ

فما يعْتَدُّ رامٍ في عدوٍّ ... بِسَهْمٍ ـ يارسولَ اللهِ ـ قَبْلي[4]

---

(١) انظر المغازي للواقدي ١ / ٢٣٤

(٢) رابغ : قال ابن السكيت : رابغ واد من دون الجحفة يقطعه طريق الحاج من دون عَزْور ـ معجم البلدان (رابغ) .

(٣) الجحفة : هي الآن خراب وقال السكري : الجحفة على ثلاث مراحل من مكة في طريق المدينة ـ معجم البلدان (الجحفة) .

(٤) الأبيات في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ١٤٢ والسيرة لابن هشام ٢ / ١٧٣ ، والإصابة ٢ / ٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ١ / ١٠١ ، والاستيعاب ٢ / ٢٠

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

لقد رأيتني أرمي بالسهم يومئذ ـ يعني يوم أحد ـ فيردُّه عليَّ رجلٌ أبيض حسن الوجه لاأعرفه ، حتى كان بعدُ فظننتُ أنه ملك .

وعن علقمة عن عبد الله قال :

رأيت سعداً يقاتل يوم بدر قتال الفارس في الرجال .

وعن سعد قال :

رأيت رجلين يوم بدر يقاتلان عن النبي ﷺ ، أحدهما عن يمينه ، والآخر عن يساره ، وإني لأراه ينظر إلى ذا مرة وإلى ذا مرة سروراً بما ظفَّره الله عز وجل .

وفي رواية أخرى عنه قال :

لقد رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ، مارأيتهما قبلُ ولا بعدُ .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

أشرك رسول الله ﷺ بيني وبين عمار وسعد في درقة تسلحناها ، وأشركنا فيما أصبنا ، فأخفقت أنا وعمار ، وجاء سعد بأسيرين .

وفي حديث آخر بمعناه

أنه في يوم بدر .

وعن ابن شهاب

أنه خفي خبر رسول الله ﷺ يوم أحد على الناس كلهم إلا على ستة نفر : الزبير ، وطلحة ، وسعد بن أبي وقاص ، وكعب بن مالك ، وأبي دُجانة ، وسهل بن حُنَيف .

[١١٩/أ] وعن أبي إسحاق قال :

كان أشد أصحاب النبي ﷺ أربعة : عمر ، وعلي ، والزبير ، وسعد ، يعني ابن أبي وقاص .

وعن عائشة قالت :

سهر رسول الله ﷺ مقدَمَه المدينة ليلة فقال : ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني

الليلة ، قالت : فبينا نحن كذلك إذ سمعنا خشخشة سلاح فقال : من هذا ؟ فقال : سعد بن أبي وقاص . فقال له رسول الله ﷺ : ماجاء بك ؟ فقال سعد : وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه . فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام .

وعن أنس قال :

بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ، فأطلع سعد بن أبي وقاص ، حتى إذا كان الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك فطلع سعد بن أبي وقاص على مرتبته الأولى ، حتى إذا كان الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك ، فطلع سعد بن أبي وقاص على مرتبته ، فلما قام رسول الله ﷺ ثار عبد الله بن عمرو بن العاص فقال : إني عارضت أبي ، فأقسمت أن لاأدخل عليه ثلاث ليالٍ ، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تحِلَّ يميني فعلت . قال أنس : فزعم عبد الله بن عمرو أنه بات معه ليلة ، حتى كان مع الفجر ، فلم يقم من تلك الليلة شيئاً ، غير أنه كان إذا انقلب على فراشه ذكر الله وكبره ، حتى يقوم مع الفجر ، فإذا صلى المكتوبة أسبغ الوضوء وأتمّه ، ثم يصبح مفطراً ، قال عبد الله بن عمرو : فرمقته ثلاث ليالٍ وأيامهن لا يزيد على ذلك ، غير أني لاأسمعه يقول إلا خيراً . فلما مضت الليالي الثلاث وكدتُ أحتقر عمله فقلت : إنه لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك فيك ثلاث مرات في ثلاثة مجالس : يطلع عليكم رجل [١١٩/ب] من أهل الجنة فأطلعت أولئك المرات الثلاث ، فأردت أن آوي إليك حتى أنظر ماعملك فأقتدي بك ، فلم أرك تعمل كثير عمل ، فما الذي بلغ بك ماقال رسول الله ﷺ ؟! فقال : ماهو إلا الذي قد رأيتَ . قال : فلما رأيتُ ذلك انصرفت عنه ، فدعاني حين وليت فقال : ماهو إلا مارأيتَ غير أني لاأجد في نفسي سوءاً لأحد من المسلمين ولا أقوله . قال : هذه التي بلغت بك وهي التي لاأطيق .

وعن عائشة بنت سعد عن أبيها

أن رسول الله ﷺ جلس في المسجد ثلاث ليالٍ فقال : اللهم ، أخرج من هذا الباب عبداً تحبُّه ويحبك ، فدخل منه سعد ثلاث ليال .

قال عبد الرحمن بن الأخنس :

شهدْتُ المغيرة بن شعبة خطب فنال من علي ، فقام سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

العَدَوي ـ عدي قريش ـ فقـال : أشهـد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : عشرة في الجنـة : رسول الله ﷺ في الجنة ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعـد بن مـالـك ، وعبـد الرحمن بن عـوف .. ولـو شئت أن أسمّي العـاشر سميتـه . ثم سماه فقـال : سعيد بن زيد .

وعن سعيد بن زيد قال :

كنا جلوساً مع النبي ﷺ على حِراء . فقال : اسْكن حِراء ، فما عليك إلا نبي أو شهيد أو صدّيق ، وعليه النبي ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد .

وعن سعد بن مالك قال :

نزلت هذه الآية فيَّ ﴿ وإنْ جاهداكَ على أَنْ تُشْرِكَ بي ماليسَ لكَ بهِ عِلْمٌ فلا تُطِعْهُمَا وصاحِبْهُمَـا في الـدُّنْيـا مَعْروفـا ﴾[1] قـال : كنتُ رجلاً برّاً بـأمي ، فلمـا أسلمتُ [١٢٠/أ] قالت : ياسعدُ ! ماهذا الدين الذي قد أحدَثْت ؟! لَتَدَعَنَّ دينَـك هـذا أو لاآكُلَ ولا أشربُ حتى أموتَ ؛ فتُعَيّرَ بي فيقال : ياقاتلَ أمـه . قلتُ : لاتفعلي يـاأمَّـه ، إني لاأدع ديني هـذا لشيء . قال : فمكثَت يوماً لاتأكل ولا [تشرب و][2] ليلة . قال : وأصبحت قـد جُهِـدَتْ ، قال : فمكثَت يوماً آخر وليلةً لاتأكل ، فأصبحت واشتدَّ جهدهـا . قـال : فلمـا رأيتُ ذلـك قلتُ : ياأمَّه ، تعلمين والله ياأمه ، لو كانت لك مئة نَفْسٍ ، فخرجتْ نَفْسـاً نَفْسـاً مـاتركتُ ديني هـذا لشيء ، إنْ شئتِ فكُلي ، وإنْ شئتِ فـلا تـأكلي . فلمـا رأت ذلـك أكلت ، فنزلت هذه الآية .

وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال :

نزلت فيَّ أربع آيـات : الأنفـال ، و ﴿ صـاحِبْهُمَا في الـدُّنْيـا مَعْرُوفـاً ﴾[3] والوصيـة ، والخمر .

---

(١) لقمان ٣١ / ١٥

(٢) زيادة من سير أعلام النبلاء ١ / ١٠٩

(٣) لقمان ٣١ / ١٥

وعن جابر قال :

كنا عند النبي ﷺ فأقبل سعد بن أبي وقاص فقال رسول الله ﷺ : هذا خالي فليُرِني امرؤٌ خالَهُ .

وعن عائشة بنتَ سعد عن أبيها قال :

وضع رسول الله ﷺ يده على جبهتي ثم مسح وجهي وصدري وبطني ثم قال : اللهم ، اشفِ سعداً ، فما زلتُ أجدُ بَرْدَ يده على صدري فيما يُخيَّلُ إليَّ حتى الساعة .

قال أبو أمامة :

جلسنا إلى رسول الله ﷺ فذكَّرنا ورقَّقَنا ، فبكى سعد بن أبي وقاص فأكثر البكاء فقال : ياليتني متُّ . فقال رسول الله ﷺ : ياسعد ، أعندي تتمنى الموت ؟ فردَّد ذلك ثلاثَ مرات ثم قال : ياسعدُ ، إن كنتَ خُلِقتَ للجنة فما طال عمرُكَ أو حَسُن من عملِكَ فهو خَيْرٌ لك[1] .

وعن عامر قال :

قيل لسعد بن أبي وقاص : متى أصبتَ الدعوة ؟ قال : يوم بدر كنت أرمي بين يدي النبي ﷺ ، فأضعُ السهم في كبد القوس ثم أقول : اللهم زلزل أقدامهم ، وأرعب قلوبهم ، وافعل بهم ، وافعل ... فيقول النبي ﷺ : اللهمَّ استجِبْ لسعدٍ .

وعن سعد بن أبي وقاص أنه قال :

يارسول الله ، ادع الله أن يستجيب دعائي . قال : ياسعد [١٢٠/ب] إن الله لا يستجيب دعاء عبد حتى تطيب طعمته . قال : يارسول الله ، ادعُ الله أن يطيب طعمتي ؛ فإني لاأقوى إلا بدعائك . فقال : اللهم أطب طعمة سعد . فإن كان سعد ليرى السنبلة من القمح في حشيش دوابه ، حين أُتي به عليه فيقول لهم : ردوها من حيث حصدتموها .

وعن سعد بن أبي وقاص أنَّ عبد الله بن جحش قال يوم أحد :

ألا تأتي ندعو الله عز وجل ؟ فَخَلَوا في ناحية ، فدعا سعدٌ فقال : ياربِّ ، إذا لقيْنا

---

(١) سير أعلام النبلاء ١ / ١١١

القوم غداً فَلَقِّني رجلاً شديداً بأسُهُ شديداً حَرْدُهُ[1] أقاتلُه فيكَ ويقاتلني ، ثم ارزقني الظفرَ عليه حتى أقتلَهُ وآخُذَ سلَبَه . قال : فأمَّنَ عبدُ الله بن جحش ثم قال : اللهمَّ ، ارزقني غداً رجلاً شديداً بأسُهُ شديداً حَرْدُهُ ، فأقاتله ويقاتلني ، ثم يأخذني فيجدعُ أنفي وأذني ، فإذا لقيتُكَ غداً قلتَ لي : ياعبد الله ، فيمَ جُدِع أنفُكَ وأذناك ؟ فأقول : فيك وفي رسولك ، فتقول : صدقتَ . قال سعد بن أبي وقاص : كانت دعوةُ عبد الله بن جحش خيراً من دعوتي ؛ لقد رأيته آخر النهار وإنَّ أذنه وأنفه لمعلق في خيط .

وعن جابر بن سَمرة قال :

شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر فقالوا : إنه لا يُحسِن [أن][2] يصلِّي . فقال سعد : أما أنا فإني كنتُ أصلِّي بهم صلاة رسول الله ﷺ صلاتي العشي لاأخرم منها ؛ أركدُ في الأولَيَيْن وأحذف في الأُخرَيَيْن . فقال عمر : ذاك الظنُّ بكَ ياأبا إسحاق . فبعث رجالاً يسألون عنه بالكوفة ، فكانوا لا يأتون مسجداً من مساجد أهل الكوفة إلا قالوا خيراً وأثنوا خيراً ، حتى أتَوا مسجداً من مساجد بني عبس ، فقال رجل يقال له أبو سعدة : أما إذ نشدتمونا بالله ، فإنه كان لا يَعْدل في القضية ، ولا يَقْسِم بالسويَّة ، ولا يسيرُ بالسَّرية . فقال سعد : اللهمَّ ، إن كاذباً فأعمِ بصره ، وأطِلْ عمره ، وعرِّضه للفتن . قال عبد الملك بن عمير : فأنا رأيته بعدُ يتعرَّض للإماء في السِّكك ، فإذا [١٢١/أ] سُئل : كيف أنت ؟ يقول : كبير فقير مفتونٌ ، أصابتني دعوةُ سعد .

وعن مُصعب بن سعد

أنَّ سعداً خطبهم بالكوفة ثم قال : ياأهل الكوفة ، أيُّ أميرٍ كنتُ لكم ؟ فقام رجل فقال : اللهمَّ ، إنْ كنتَ ماعلمتُكَ لاتعدِلُ في الرعية ، ولا تقسم بالسوية ، ولا تغزو في السريَّة . قال : فقال سعد : اللهمَّ ، إنْ كان كاذباً فأعمِ بصره ، وعَجِّل فقرَه ، وأطِل عمره ، وعرِّضه للفتن . قال : فما ماتَ حتى عَمِيَ ، فكان يلتمس الجدرات ، وافتقر حتى سَأَلَ الناس ، وأدرك فتنة المختار الكذاب فقُتِل فيها ، فكان إذا قيل له : كيف أنتَ ؟ قال : أعمى فقير ، أدرَكتني دَعوة سعدٍ .

---

(١) الحَرْد : الغضب والحقد . والخبر في سير أعلام النبلاء ١ / ١١٢

(٢) زيادة من سير أعلام النبلاء ١ / ١١٣

وعن سعيد بن المُسَيِّب قال :

خرجت جاريةٌ لسعد يقال لها زَبَرَا ، وعليها قميصٌ جديد ، فكشفتها الريح ، فشدَّ عليها عمر بالدِّرَّة ، وجاء سعدٌ ليمنعه ، فتناوله بالدِّرةِ ، فذهب سعدٌ يدعو على عمر ، فناوله الدِّرة وقال : اقتَصَّ . فعفا عن عمر .

وعن قيس قال :

كان لابنِ مسعود على سعدٍ مالٌ ، فقال له ابنُ مسعود : أدِّ المالَ الذي قِبَلَك . فقال سعد : والله إني لأراك لاقٍ مني شراً ، هل أنتَ إلا ابنُ مسعود عبدٌ من هُذَيل ؟ قال : أجل والله ، إني لابنُ مسعود ، وإنك لابنُ حَمْنة . فقال لهما هاشمُ بن عُتبة : إنكما صاحبا رسول الله ﷺ ينظر الناسُ إليكما . فطرح سعدٌ عوداً كان في يده ثم رفع يده فقال : اللهمَّ ربَّ السموات ... فقال له عبدُ الله : قُلْ قولاً ولا تلعن . فسكت ، ثم قال سعد : أما والله لولا اتقاءُ الله لدعوتُ عليكَ دعوةً لاتَخطئكَ .

وكان سعد قد أصابه خُرَاج فلم يشهد يوم فتح القادسية . قال قَبيصة بن جابر : فقال رجل منا : [من الطويل]

نقاتلُ حتى أنزلَ اللهُ نصرَهُ ... وسعدٌ بباب القادسيةِ مُعْصِمُ
فأُبْنا وقد آمَتْ نساءٌ كثيرةٌ ... ونِسْوةُ سَعْدٍ ليسَ فيهنَّ أيِّمُ[1]

[١٢١/ب] فبلغت سعداً فقال : اللهمَّ ، إن كان كاذباً ، أو قال الذي قال رياءً وسمعةً وكذباً فاقطع عني لسانه ويده . قال قَبيصة : فوالله إني لواقف بين الصفَّين يومئذ ، إذ أقبلت نُشَّابَةٌ بدعوة سعد ، حتى وقعت في لسانه ، ويبس شقُّهُ فما تكلم كلمة حتى لحق بالله عز وجل .

وعن سعيد بن المُسَيِّب

أن رجلاً كان يقع في عليٍّ وطَلْحة والزُّبَير ، فجعل سعد بن مالك ينهاه ويقول : لاتَقَع في إخواني . فأبى ، فقام سعد فصلى ركعتين ثم قال : اللهمَّ ، إنْ كان مسخطاً لك فيما

(١) البيتان في العقد الفريد ١ / ٤٤ ، والكامل في التاريخ ٢ / ٤٦٩ وسير أعلام النبلاء ١ / ١١٥

يقول فأرني به آيةً واجعلْه آيةً للناس . فخرج الرجل فإذا هو ببُخْتِيٍّ[1] يشقُّ الناسَ ، فأخذه بالبَلاط[2] ، فوضعه بين كِرْكِرَته[3] والبَلاط ، فسحقه حتى قتله . فأنا رأيتُ الناس يتبعون سعداً ويقولون : هنيئاً لك أبا إسحاق ، استُجيبتْ دَعْوتُك[4] .

وعن مُغيرةَ عن أُمِّه قالت :

زرنا آل سعد بن أبي وقاص ، فرأينا جارية كأنَّ طولَها شبرٌ . قلت : مَنْ هذه ؟ قالوا : وما تعرفينها ؟ هذه بنتُ سعد بن أبي وقاص ، غمست يدها في طهوره ، فلطمها وقال : لا يَشِبِّ الله قَرنَكِ ؛ فبقيت كما هي[5] .

وعن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف

أن امرأة كانت تَطَّلع على سعد فينهاها فلم تنته ، فاطَّلعتْ يوماً وهو يتوضأ فقال : شاهَ وجهك . فعاد وجهها في قفاها .

حدث داود بن قيس عن أمه ـ وكانت مولاة نافع بن عتبة بن أبي وقاص ـ قالت :

رأيت سعداً زوَّج ابنته رجلاً من أهل الشام، وشرط عليه ألا يخرجها ، فأراد أن يخرج ، فأرادت أن تخرج معه ، فنهاها سعد وكره خروجها ، فأبتْ إلا أن تخرج ، فقال سعد : اللهمَّ لاتبلِّغْها ماتريد . فأدركها الموت في الطريق فقالت : [من الطويل]

تذكَّرتُ مَنْ يبكي عليَّ فلم أجدْ … من الناسِ إلا أعبُدِيْ وولائدي

فوجَدَ سعدٌ في نفسه .

وعن عثمان بن عثمان قال :

كان سعد بن أبي وقاص بين يديه لحم فجاءت حدَأةٌ فأخذت بعض اللحم ، فدعا عليها سعد ، فاعترض عظمٌ في حَلْقها فوقعت ميتة .

---

(١) البُخْت ـ بضم الباء ـ : الإبل الخرسانية ج بخاتي .

(٢) البَلاط : الأرض المستوية الملساء ، والحجارة التي تفرش في الدار .

(٣) الكركرة : رحى زور البعير ، أو صدر كل ذي خف .

(٤) الخبر في سير أعلام النبلاء ١ / ١١٦

(٥) سير أعلام النبلاء ١ / ١١٧ والإصابة ٢ / ٣٣

[١٢٢/أ] **حدّث عبد الله بن عمر عن سعد بن أبي وقاص عن رسول الله ﷺ**

أنه مسح على الخفين ، وأن عبد الله بن عمر سأل عمر عن ذلك فقال : نعم ، إذا حدَّثك سعد عن رسول الله ﷺ شيئاً فلا تسأل عنه غيره .

قال الليث :

ثم كان فتح جَلُولاء سنة تسع عشرة افتتحها سعد بن أبي وقاص .

وعن جرير بن عبد الله

أنه مرَّ بعمر فسأله عن سعد بن أبي وقاص : كيف تركتَه في ولايته ؟ قال : تركتُهُ أكرمَ الناس مقدرة ، وأقلَّهم فترةً ، وهو لهم كالأم البَرَّة ، يجمع كما تجمع الدرَّة ، مع أنه ميمون الطائر ، مرزوق الظَّفر ، أشدُّ الناس عند البأس ، وأحبُّ قريش إلى الناس . قال : فأخبرني عن الناس . قال : هم كسهام الجعبة : منها القائم الرائش ، ومنها العَطَل الطائش ، وابن أبي وقاص ثِقَافُها[1] ، يَغْمز عَضْلها ، ويقيم مَيْلها ، والله أعلم بالسرائر ياعمر .

وعن مَليح بن عوف السلمي قال :

بلغ عمر بن الخطاب أن سعد بن أبي وقاص صنع باباً مبوباً من خشب على باب داره ، وخصَّ على قصره خُصّاً من قصب ، فبعث محمد بن مسلمة ، وأمرني بالمسير معه ، وكنت دليلاً بالبلاد ، فخرجنا وقد أمره أن يحرق ذلك الباب وذلك الخُصَّ ، وأمره أن يقيم سعداً لأهل الكوفة في مساجدهم ، وذلك أن عمر بلغه عن بعض أهل الكوفة أن سعداً حابى في بيع خمس باعه . فانتهينا إلى دار سعد ، فأحرق الباب والخُصَّ ، وأقام محمدٌ سعداً في مساجدها ، فجعل يسألهم عن سعد ويخبرهم أنَّ أمير المؤمنين أمره بهذا ، فلا يجد أحداً يخبره إلا خيراً .

وعن عمر بن الخطاب قال

لما أُصيب ، قال له عبد الله بن عمر : ألا تستخلف ياأمير المؤمنين ؟ قال : ماأجد أحداً أحقَّ بهذا الأمر من هؤلاء الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض . فسمَّى علياً ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وقال :

---

(١) ثقف ثقافة : صار حاذقاً فطناً ، والثقاف ـ بكسر الثاء ـ : ماتسوَّى به الرماح .

ليشهدهم عبد الله بن عمر ، وليس له من الأمر شيء[1] [١٢٢/ب] فمن استخلفوه فهو الخليفة من بعدي ، فإنْ أصابت سعداً وإلا فليستعنْ به الخليفةُ من بعدي ، فإني لم أنزعه من ضعفٍ ولا خيانة .

وعن محمد بن عبد الرحمن بن لَبيبة

أن عمر بن سعد ذهب إلى أبيه وهو بالعَقيق في أرض له مُعْتزِلٌ فقال : ياأبتاه ، لم يبقَ من أصحاب بدر غيرك ، ولا من الشورى ، فلو أنك انبعثتَ بنفسك فتنصبها للناس مااختلف عليك اثنان . فقال : ألهذا جئتَ يابني ؟ أفغدت حتى لم يبق من أَجَلي إلا مثل ظمأ الدابة ، ثم أخرج فأضرب أمة محمد بعضها ببعض ؟! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : خير الرزق - يعني ما يكفي - وخير الذكر الخفي[2] .

وعن سليمان بن القاسم قال : قال سعد بن أبي وقاص :

مابكيتُ من الدهر إلا ثلاثة أيام : يوم قبض رسول الله ﷺ ، ويوم قتل عثمان ، واليوم أبكي على الحق ؛ فعلى الحقِّ السلام .

وعن الضحَّاك قال :

قام عليٌّ بن أبي طالب على منبر الكوفة حين اختلف الحكمان فقال : قد كنتُ نهيتكم عن هذه الحكومة فعصيتموني . فقام إليه فتى آدمُ فقال : إنك والله مانهيتنا ولكنك أمرتنا وذَمَّرْتنا[3] ، فلما كان منها ماتكره برَّأتَ نفسك ، ونَحَّلْتنا ذنبك . فقال علي : وما أنت وهذا الكلام ؟ قبَّحكَ الله ! والله لقد كانت الجماعة فكنتَ فيها خاملاً ، فلما ظهرت الفتنة نجمت فيها نجوم قرن الماعزة . ثم التفت إلى الناس فقال : لله منزلٌ نزلَه سعدُ بن مالك وعبد الله بن عمر ، والله لئن كان ذنباً إنه لصغيرٌ مغفور ، ولئن كان حسناً إنه لَعظيمٌ مشكور .

وعن الحسن قال :

لما كان من بعض هَيْجِ الناس ماكان جعل رجلٌ يسأل عن أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ ، فجعل لا يسأل أحداً إلا دلَّه على سعد بن مالك . قال : فقيل له : إن سعداً رجل إن

---

(١) العقد الفريد ٤ / ٢٧٣ وسير أعلام النبلاء ١ / ١١٨ والإصابة ٢ / ٣٤

(٢) انظر الخبر في سير أعلام النبلاء ١ / ١١٩ ومجمع الأمثال ١ / ٢٤٨

(٣) الذَّمر : الحض والتهدد - القاموس المحيط (ذمر) وانظر الخبر في سير أعلام النبلاء ١ / ١١٩

أنت رفقتَ بـه كنت قَمِناً أن تصيبَ منـه حـاجتـك ، وإن أنت خرقت بـه كنت قَمِناً أن لاتصيب منه شيئاً . قال : فجلس [١٢٣/أ] أيـامـاً لا يسـألـه عن شيء حتى استـأنس بـه ، وعرفَ مجلسه ، ثم قال : أعوذُ بـالله السميع العليم من الشيطـان الرجيم ﴿ إنَّ الـذينَ يَكْتُمون ماأَنْزَلْنا مِن البَيِّناتِ والهُدَى ﴾[١] إلى آخر الآية . قـال : فقـال سعـد : مـاقلتَ ؟ لاجرمَ ! والذي نفس سعد بيده لاتسألني عن شيء أعلمـه إلا أنبـأتُـكَ بـه . قـال : أخبرني عن عثمانَ . قال : كنا إذْ نحن جميعٌ مع رسول الله ﷺ كان أحسنَنـا وضوءاً ، وأطولنـا صلاةً ، وأعظمنـا نفقةً في سبيل الله . فسأله عن شيء من أمر الناس فقال : أما أنا فلا أحدثك بشيء سمعته من وراء وراء ، ولا أحدثك إلا بما سمعتْ أذناي ووعـاه قلبي ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن استطعتَ أن تكون أنت المقتول ولا تقتلَ أحداً من أهل الصلاة فافعل ، ثلاثاً .

وعن أبي عبد الرحيم قال :

كان سعد بن أبي وقـاص جـالسـاً ذات يوم وعنـده نفر من أصحـابـه ، إذ ذكروا علياً فنالوا منه فقال : مهلاً عن أصحاب رسول الله ﷺ فإنَّا أذنَبْنا مع رسول الله ﷺ ذنباً فـأنزل الله : ﴿ لولا كتابٌ مِنِ اللهِ سَبَقَ ﴾[٢] ـ الآيـة ، فكنـا نرى أنهـا رحمـةٌ من الله سبقت لنـا . فقـال بعضهم : أمـا والله إنـه ليبغضُـكَ ويسميـكَ[٣] الأُخَيْنس . فضحـك سعـد حتى استعلاه الضحـك ، ثم قـال : أوليس الرجل يكون في نفسـه على أخيـه الشيءُ ، ثم لا يبلغُ ذلـك منـه دينَهَ وأمانَتَه ! ؟

وعن ابن عجلان

أن سعد بن أبي وقاص تزوج امرأة من بني عذرة ، وأنه كان يوماً قاعداً في أصحـابـه إذ جاءه رسول امرأته فقال : فلانة تدعوكم ، فذكر امتناعه حتى ردَّت إليه الرسول ، فقام إليهـا سعـد فقـال : مـالـكِ ! أجُنِنْتِ ؟! فـأشـارت إلى حيَّـةٍ على الفراش فقـالت : ترى هـذا ؟ [١٢٣/ب] فإنـه كان يتبعني إذ كنتُ في أهلي ، وإني لم أرَهُ منـذ دخلت عليـك قبل يومي هذا ، فقال له سعد : ألا تسمع؟ إن هذه امرأتي تزوجتها بمالي وأحَلَّهـا لي ولم يُحَلَّ لـك منهـا

---

(١) البقرة : ٢ / ١٥٩

(٢) الأنفال : ٨ / ٦٨

(٣) في الأصل ويشتمك . وما هنا من تاريخ دمشق الكبير ـ مخطوط ـ

شيء ، فاذهب فإنك إن عدْتَ قتلتُكَ . قال : فانساب حتى خرج من باب البيت ، وأمر سعد إنساناً يتبعه أين يذهب ، فاتبعه حتى دخل من باب مسجد رسول الله ﷺ ، فلما كان في وسْطِه وثبَ وثبةً فإذا هو في السَّقْف . قال : فلم يَعُد إليها بعد ذلك .

وعن عَوانة أنه قال :

دخل سعد بن أبي وقاص على معاوية فسلَّم عليه ، ولم يُسَلِّم بإمرة المؤمنين ، فقال له معاوية : لو شئتَ أن تقولَ غيرها لقلتَ ، قال : فنحن المؤمنون ولم نؤمِّرْكَ ، كأنك معجبٌ بما أنت فيه يامعاوية ! والله مايسرُّني أني على الذي أنتَ عليه وأني هرقت مِحْجَمَةً من دم . قال : لكني وابنَ عمك علياً ياأبا إسحاق قد هرقنا فيه أكثر من مِحْجَمة ومِحْجَمتين ، تعال فاجلس معي على السرير .

وعن عبد الله بن مُلَيك قال :

جاء سعد بن أبي وقاص فدخل على معاوية ، فقال له معاوية : مامنعك من القتال : فقال : ياأمير المؤمنين ، هبَّت ريحٌ مظلمة فلم أبصر الطريقَ فقلتُ إخْ إخْ ، فأنختُ حتى أسفرت عني فركبتُ الطريق . فقال له معاوية : والله ماقال الله في شيء مما أنزل إخْ ، ولكنه قال : ﴿ وإنْ طائفتانِ مِنَ المؤمنينَ اقْتَتَلُوا فأَصْلِحُوا بينهُما فإنْ بَغَتْ إحداهُما على الأخرى فقاتِلُوا التي تَبْغِي حتى تَفِيءَ إلى أمرِ اللهِ فإنْ فاءَتْ فأَصْلِحُوا بينَهُما بالعَدْلِ ﴾[1] . فوالله ماكنتَ مع الباغية على العادلة ، ولا مع العادلة على الباغية ، ولا أصلحتَ كما أمركَ الله . فقال له سعد : إنكَ لتأمُرُني أن أقاتلَ رجلاً سمعتُ فيه من رسول الله ﷺ يقول له : أنتَ مني بمنزلة هارونَ من موسى غير أنه لانبيَّ بعدي . فقال له معاوية : مَنْ سمِعَ هذا معك ؟ فقال : فلانٌ ، وفلانٌ ، وأمُّ سَلَمة . فقال : فلانٌ وفلانٌ وأمُّ سَلَمة[2] ؟ فقال : والله لو سمعتُ هذا من رسول الله [١٢٤/أ] ﷺ ماقاتلتُه .

وعن عبيد الله بن عبد الله المدَني قال :

حجَّ معاوية بن أبي سفيان فمرَّ بالمدينة ، فجلس في مجلس فيه سعد بن أبي وقاص ،

---

(١) الحجرات ٤٩ / ٩

(٢) في هامش الأصل : « كذا وجد » .

وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، فالتفتَ إلى عبد الله بن عباس فقال : ياأبا عباس ، إنك لم تعرف حَقَّنا من باطل غيرنا ؛ فكنتَ علينا ولم تكن معنا ، وأنا ابن عمِّ المقتول ظلماً ، يعني عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكنتُ أحقَّ بهذا الأمرمن غيري . فقال ابن عباس : اللهم ، إن كان هكذا فهذا - وأومأ إلى ابن عمر - أحقُّ بها منكَ لأن أباه قُتِل قبل ابنِ عمِّك . فقال معاوية : ولا سواء ، إنَّ أبا هذا قتله المشركون وابن عمي قتله المسلمون . فقال ابن عباس: هم والله أبعدُ لكَ وأَدْحَض لحُجَّتِكَ . فتركه وأقبل على سعد فقال : ياأبا إسحاق ، أنتَ الذي لم يعرف حَقَّنا ، وجلس فلم يكن معنا ولا علينا . قال : فقال سعد : إني رأيتُ الدنيا أظلمتْ فقلتُ لبعيري : إخْ ، فأنختُه حتى انكشفت . قال : فقال معاوية : لقد قرأتُ مابين اللوحين ، ماقرأتُ في كتاب الله عز وجل إخْ . قال : فقال سعد : أما إذا أَبَيْت فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لعلي : أنت مع الحقّ والحقُّ معكَ حيثما دار . قال : فقال معاوية : لتأتيني على هذا ببَيِّنةٍ . قال : فقال سعد : هذه أمُّ سَلَمة تشهد على رسول الله ﷺ . فقاموا جميعاً فدخلوا على أم سلمة فقالوا : ياأمَّ المؤمنين ، إنَّ الأكاذيب قد كثرت على رسول الله ﷺ ، وهذا سعدٌ يذكرُ عن النبي ﷺ مالم نسمَعْه أنه قال يعني لعليٍّ : أنت مع الحقّ والحقُّ معك حيثما دار . فقالت أمُّ سَلَمة : في بيتي هذا قال رسول الله ﷺ لعلي . قال : فقال معاوية لسعد : ياأبا إسحاق ، ماكنتُ ألومُ الآن[1] إذ سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ وجلست عن علي . لو سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ لكنتُ خادماً لعلي حتى أموتَ .

وعن مُصْعب بن سعد قال :

كان سعد [١٢٤/ب] إذا خرج - يعني في الصلاة - يُجَوِّز ويخفِّف ، ويتمُّ الركوع والسجود ، فإذا دخل البيت أطال ، فقيل له فقال : إنَّا أمةٌ يُقْتَدى بنا .

وعن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت :

سئل سعد عن شيء فاستعجم ، فقيل له في ذلك فقال : إني أكره [أن][2] أحدِّثكم حديثاً فتجعلوه مئة حديث .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) زيادة اقتصاها السياق .

وعن عائشة بنت سعد قالت :

أرسل سعد بن أبي وقاص إلى مروان بن الحكَم بزكاةِ عَيْن ماله خمسةَ آلاف درهم ، وترك سعد يوم مات مئتي ألفٍ وخمسين ألف درهم[1] .

وعن ابن سيرين

أن سعد بن أبي وقاص طاف على تسع جوار في ليلة ، ثم أيقظ العاشرة فنام ، فاستحيَت أنْ توقِظَه .

قال سعد بن أبي وقاص لابنه :

يابني ، إذا طلبتَ شيئاً فاطلبه بالقناعة ، فإن لم تكن لك قناعة فليس يغنيكَ مالٌ .

وعن مُصْعَب بن سعد قال :

كان رأس أبي في حجْري وهو يَقْضي ، قال : فدَمَعَت عينايَ ، فنظر إليَّ فقال : ما يبكيكَ أيْ بُنَي ؟ فقلت : لمكانِكَ وما أرى بكَ . قال : فلا تَبْكِ عليَّ ، فإن الله لا يعذِّبني أبداً ، وإني من أهل الجنَّةِ ، إن الله يَدينُ المؤمنين بحسَناتهم ما عملوا لله . قال : وأما الكفار فيخَفِّفُ عنهم بحسناتهم ، فإذا نَفِدت قال : ليطلُبْ كلُّ عامل ثوابَ عَمَله ممن عَمِل له[2] .

وعن الزُّهري

أن سعد بن أبي وقاص لما حضره الموت دعا بخَلَقِ جبَّةٍ له من صوف فقال : كفِّنوني فيها ، فإني كنتُ لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي عليَّ ، وإنما كنتُ أخبَأُها لهذا[3] .

قال أبو بكر بن حفص :

توفي سعد بن أبي وقاص والحسن بن علي بن أبي طالب في أيام ، بعدما مضى من إمارة معاوية عشر سنين .

وكان عامر بن سعد قال :

كان سعد آخر المهاجرين وفاة .

---

(١) طبقات ابن سعد ٣ / ١٤٩ ، وسير أعلام النبلاء ١ / ١٢٣

(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ١٤٧

(٣) الاستيعاب ٢ / ٢٧ ، وفي سير أعلام النبلاء ١ / ١٢٣ : لهذا اليوم .

وعن حسين بن خارجة قال :

لما كانت الفتنة الأولى أشكلت عليَّ ، فدعوت الله أن يريني طريقاً من الحق أتمسَّك به قال : فأُريْتُ الدُّنيا والآخرة وبينهما حائط ليس جِدَّ طويل ، وإذا حَبْرٌ[١] [١٢٥/أ] فقلت : لو تشبثت[٢] هذا الحائط لعلّي أهبط إلى قتلى أشجع[٣] فيخبروني . فهبطتُ إلى أرضٍ ذاتِ شجر ، فإذا أنا بنفر جلوس فقلت : أنتم الشهداء ؟ قالوا : نحن الملائكة . فقلت : فأين الشهداء ؟ قالوا : تقدم ، أمامك إلى الدرجات العُلى . فتقدمت أمامي وإذا أنا بروضةٍ ، الله أعلم مابها من الحُسن ، فدنوت فإذا أنا بمحمد ﷺ يقول لإبراهيم : استغفر لأمتي . فقال إبراهيم : إنك لاتدري ماأحدثوا بعدك ، إنهم أراقوا دماءهم ، وقتلوا إمامهم . ألا فعلوا كما فعل خليلي سعد ؟! قال : قلتُ : قد رأيت ، لألقيَنَّ سعداً ولأنظرَنَّ في أيِّ الفريقين هو فأكون معه . قال : فغدوتُ إلى سعد فلقيته فقصصتُ عليه ، فوالله ماأكبر بها فرحاً وقال : خاب من لم يكن له إبراهيم خليلا . فقلت : مع أيِّ الفريقين أنت ؟ فقال : ماأنا مع واحد منهما . قلت : فما تأمرني ؟ قال : لك غَنَمٌ ؟ قلت : لا . قال : فاشترِ غنَماً فكن فيها حتى تنجليَ هذه الفتنة .

١٢١ ـ سعد بن مالك بن سنان بن ثَعْلَبة بن

عبيد بن الأَبْجَر ـ واسمه خُدْرَة ـ بن عَوف بن الحارث بن الخَزْرَج ، أبو سعيد الخُدْري صاحب رسول الله ﷺ .

وأمه أُنَيْسَة بنت أبي حارثة من بني عدي بن النَّجّار . وأخوه لأمه قَتَادة بن النُّعمان .

وزعم بعض الناس أن خُدْرة هي أمُّ الأَبْجَر .

شهد خُطْبة عمر بالجَابِيَة وقدم دمشق على مُعَاوية .

حدث أبو سعيد الخُدْري عن النبي ﷺ قال :

يَمُرُّ الناس على جسْر جهنم وعليه حسكٌ وكلاليبُ وخطاطيف تخطف الناس يميناً

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) فوق اللفظة في الأصل رواية أخرى هي « تسنمت » وقد وردت في تاريخ دمشق الكبير ـ مخطوط .

(٣) هم قوم حسين بن خارجة ، راوي الحديث .

وشمالاً ، وبجنبيه ملائكة يقولون : اللهمَّ سَلِّم سلِّم، فمن الناس مَنْ يمرُّ مثلَ البرق ، ومنهم مَنْ يمرُّ مثـل الريـح ، ومنهم مَنْ يمر مثـل الفرس المُجرى ، ومنهم من يسعى سعيـاً ، ومنهم من يحبُو حَبْواً ، ومنهم من يزحف زحفاً . فأمـا أهل النـار الـذين هم أهلهـا فلا يموتون فيهـا ولا يَحْيَون ، وأما أناسٌ فيؤخذون بذنوبٍ وخطايا . قـال : فيحرقون ويكونون فحماً ، ثم يؤذن في الشفاعة [١٢٥/ب] فيؤخـذون ضبـارات ضبـارات ، فيقـذفون على نهر من أنهـار الجنـة فينبتـون كما تنبت الحبَّـة في حميـل السيـل . قـال رسول الله ﷺ : أمـا رأيتم الصبغـاء[1] ؟ - شجرة تنبت في الفيافي - فيكون آخر من يخرج من النـار رجلٌ يكون على شفتهـا فيقول : يا ربِّ ، اصرف وجهي عنها . فيقول عزَّ وجل : عهـدك وذمتـك لا تسـألني غيرهـا . قـال : وعلى الصراط ثـلاثُ شجرات ، فيقـول : يـا ربِّ ، حَـوِّلني إلى هـذه الشجرة آكل من ثمرهـا وأكون في ظلِّها . قال : فيقول : عهدَكَ وذمتك أن لا تسـألني غيرَهـا . قـال : ثم يرى أخرى أحسن منها فيقول : يا ربِّ ، حوِّلْني إلى هـذه آكل من ثمرهـا وأكون في ظلهـا ، ثم يرى سَوادَ الناس ويسمعُ كلامَهم فيقول : يا ربِّ ، أدْخلني الجنـةَ . قـال أبو نضرة : فـاختلف أبو سعيـد ورجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : فيدخل الجنة فيعطى الدنيا ومثلهـا معهـا . وقـال الآخر : يدخل الجنة فيعطى الدنيا وعشرة أمثالها .

وعن أبي سعيد الخُدري قال : قال رسول الله ﷺ :

لا تسافر امرأة سفراً ثلاثة أيام إلا مع زوجها ، أو ابنها ، أو أخيها ، أو ذي مَحْرم .

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال :

يأتي على الناس زمانٌ يغزو فيه فِئام[2] من الناس فيقـال لهم : فيكم من رأى رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم . فيفتح لهم . ثم يغزو فِئامٌ من النـاس فيقـال لهم : هل فيكم مَنْ رأى مَنْ صَحِبَ رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم . فيُفْتح لهم ، ثم يغزو فِئـام من النـاس فيقـال لهم : فيكم مَنْ صَحِب مَن صحب رسولَ الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم . فيُفْتَح لهم .

---

(١) الصبغاء : شجرةٌ كالثُّمام بيضاءُ الثمر رمليةٌ ، والطاقـة من النبت إذا طلعت كان مـا يلي الشمس من أعـاليهـا أخضر وما يلي الظل أبيض .

(٢) الفئام : الجماعة من الناس ، لا واحد له من لفظه .

وعن أبي سعيد الخُدْري أنه قال :

لما قدم عمر بن الخطاب الشام تلَقّاه أمراءُ الأجناد والدَّهاقين ، وعمر على جملٍ عليه رَحْلٌ رَثَّةٌ ، مِئثرتُه[1] مَسْكُ جَدي ، فأتى على نهرٍ فنَزل عن بَعيره وأخذ بخِطامِه - وخِطامُهُ من ليفٍ - [١٢٦/أ] فرفع ثوبه على ساقيه ، فأخاض بعيرَه فقال له بعض مَنْ معَه : ياأمير المؤمنين ، قد أُعدَّت لك مراكبُ وكسوةٌ ، فلو ركبت بعض تلك المراكب ولبست بعض تلك الكسوة كانت أرعَب للعدوّ وأبعدَ في الصّوت . فقال : أنتعزَّزُ بغير ماأعزَّنا اللهُ به ؟!

قال : ثم قام خَطيباً فقال :

إنَّ رسول الله ﷺ قام فينا مقامي فيكم فقال : أحسنوا إلى أصحابي والذين يَلُوْنَهم ، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجلُ وما استُحلف ، ويشهدُ وما استُشهد ، فمَنْ سرَّه بحبوحة الجنة فلْيَلزَم الجماعةَ ، وإياكم والفُرْقَة فإن الشيطانَ مع الواحد ، وهو من الاثنين أبْعَدُ ، وإياكم وحديثَ النِّساء ، وأن لايخلو بهنَّ إلا محرم ، فإنه لايخلو رجل بامرأة ليست له بمحرم إلا كان ثالثها الشيطان ، ومن ساءته سيِّئَتُهُ وسرَّته حسَنَتُه فذلك المؤمن .

وعن أبي سعيد الخُدْري قال :

عهد إلينا رسول الله ﷺ فقال : لاأعرفنَّ رجلاً منكم علم علماً فكتمه فَرَقاً من الناس . قال : فحملني ذلك إلى أن سرتُ إلى معاوية فقلت : مابالكم تأخذون الصدقة على غير وجهها ، ثم تضعونها في غير أهلها ؟ فقال : مهْ ياأبا سعيد ! قلت : وما بالكم يكون لكم الأولاد فتؤثرون بعضهم على بعض والله يوصيكم في أولادكم للذكر مثلُ حظِّ الأُنْثَيَيْن ؟! قال : فدعا كاتبه وكتب بها إلى الآفاق ونهى عن الأولى .

وعن الحسن قال :

دخل أبو سعيد الخُدري على معاوية فسلم ، ثم جلس فقال : الحمد لله الذي أجلسني منك هذا المجلسَ ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : لا يمنعنَّ أحدَكم ، إذا رأى الحقَّ أو علِمَهُ ، أنْ يقول به ، وإنه بلغني عنك يامعاويةُ كذا وكذا ، وفعلتَ كذا وكذا . قال : فعدَّد عليه أشياءَ مِنْ فعاله ، ومما بلغه عنه ، فقال له معاوية : أفَرغْتَ ؟ قال : نعم . قال : فانصرفْ ، فخرج أبو سعيد من عنده وهو يقول : الحمد لله ، الحمد لله .

---

(١) المئثرة : حديدة يؤثر (أي يحزّ) بها خفّ البعير ليُعرف أثره في الأرض . والمَسْك : الجلد . اللسان : أثر ، مسك .

[١٢٦/ب] وخُدْرة وخدارة بطنان من الأنصار ، أبو سعيد من خُـدْرة ، وأبو مسعود من خدارة ، وهما ابنا عَوف بن الحارث بن الخَزْرج .

وكان أبو سعيد من أفاضل الأنصار ، وورد المدائن في حياة حُذَيفـة بن اليَمان ، وبعـد ذلك مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما حارب الخوارج بالنَّهْرَوان[١] .

وكان أبو سعيد لا يَخْضِبُ ، كانت لحيته بيضاء خَضْلاء .

وعن سهل بن سعد قال :

بايعت النبي ﷺ أنا ، وأبو ذر ، وعُبادة بن الصَّامت ، وأبو سعيد الخُدْري ، ومحمد بن مَسْلَمَة ، وسادس ، على أن لا تأخذنا في الله لومة لائم ، وأما السادس فاستَقالَهُ فأقاله .

وعن محمد بن عمر الواقدي قال :

كان أبو سعيد الخُدْري يُحـدِّث أنَّ رسول الله ﷺ أُصيب وجهُه يوم أُحُد ، فـدخلت الحَلْقتـان من المِغْفَر في وجنتـه ، فلمـا نُزعتـا جعل الـدَّمُ يسرُب كما يسرُب الشَّنُّ ، فجعـل أبي مالكُ بنُ سِنان يَمْلَج[٢] الدم بفيـه ، ثم ازْدَرَده ، فقـال رسول الله ﷺ : مَنْ أحبَّ أن ينظر إلى مَنْ خالط دمه دمي فلينظر إلى مالك بن سِنان . فقيل[٣] لمالك : تشربُ الدم ؟ فقال : نعم أشرب دم رسول الله ﷺ . فقـال رسول الله ﷺ : مَنْ مسَّ دمُـه دمي لم تُصِبـه النـارُ . قال أبو سعيد : فكنا ممّن رُدَّ من الشيخَين لم نُجَز مع المُقاتِلة ، فلما كان من النهـار ، وبَلَغنـا مُصابُ رسول الله ﷺ وتفرُّقُ النـاس عنـه ، جئتُ مع غلمـان من بني خُـدْرَة نعترض لرسول الله ﷺ ، وننظر إلى سلامتـه ، فنرجع بـذلـك إلى أهلينـا ، فلقينـا النـاسَ مُنصرفين ببطن قَنَـاة[٤] ، فلم يكن لنـا همَّـة إلا النبيَّ ﷺ ننظر إليـه ، فلمـا نظر إليَّ قـال : سعـدُ بن مالك ؟ . قلت : نعم بـأبي وأُمي ، فـدنوت منـه فقبَّلتُ رُكبتـه وهو على فرسـه ، ثم قـال :

---

(١) كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة ، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه مع الخوارج مشهورة ـ معجم البلدان (النهروان) .

(٢) ملج الرضيع أمه : تناول ثديها بأدنى فمه .

(٣) في الأصل : فقال . وآثرنا رواية الواقدي في المغازي ٢٤٧/١

(٤) قناة : واد بالمدينة وهي أحد أوديتها الثلاثة . وقال المدائني : وقـاة واد يـأتي من الطـائف .. ثم يـأتي بئر معاوية ثم يمر على طرفي القدوم في أصل قبور الشهداء بأحد ـ معجم البلدان (قناة) .

آجركَ اللهُ [١٢٧/أ] في أبيك . ثم نظرت إلى وجهه فإذا في وجنتَيْه مثل موضع الدرهم في كلِّ وَجنة ، وإذا شَجَّةٌ في جبهته عند أُصول الشَّعَر ، وإذا شفته السفلى تَدْمَى ، وإذا رَباعِيته اليمنى شَظِيةٌ ، وإذا على جرحه شيءٌ أسود . فسألت : ماهذا على وجهه ؟! فقالوا : حصير محرّق ، وسألت : مَنْ دَمَّى وَجنَتَيْه ؟ فقيل : ابن قَميئة . فقلت : مَنْ شجَّه في جبهته ؟ فقيل : ابن شِهاب . فقلت : من أصاب شفتَه ؟ فقيل : عُتْبة . فجعلت أعدو بين يديه حتى نزل ببابه ، فما نزل إلا حَمْلاً ، وأرى رُكْبَتيه مَجْحوشتين[1] ، يتكئ على السَّعْدَيْن : سعد بن عُبادة ، وسعد بن مُعاذ ، حتى دخل بيته .

فلما غَرَبت الشمس وأذَّن بِلال بالصلاة خرج رسول الله ﷺ على مثل تلك الحال ، يتوَكَّأ على السَّعْدَيْن ، ثم انصرف إلى بيته ، والناس في المسجد يُوقدون النيران ، يتكمَّدون بها من الجراح ، ثم أذَّن بِلالٌ بالعشاء حين غاب الشَّفَق ، فلم يخرج رسول الله ﷺ ، وجلس بلالٌ عند بابه حتى ذهب ثُلُثُ الليل ، ثم ناداه : الصلاة يا رسول الله . فخرج رسول الله ﷺ وقد كان نائماً . قال : فرمقتُه فإذا هو أخفُّ في مِشيته [منه][2] حين دخل بيته ، فصلَّيتُ معه العشاءَ ، ثم رجع إلى بيته وقد صفَّ له الرجال مابين بيته إلى مُصَلاَّه يمشي وَحْدَه حتى دخل ، ورجعتُ إلى أهلي فخبَّرْتُهم بسلامة رسول الله ﷺ فحمدوا الله على ذلك وناموا ، وكانت وجوه الخَزْرج والأوس في المسجد على باب النبيِّ ﷺ يحرسونه فَرَقاً من قريش أنْ تكرَّ .

وعن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدْري قال : قال أبو سعيد :

استُشهد أبي يوم أحد وتَرَكَنا بغير مال ، فأصابتنا حاجةٌ شديدة . قال : فقالت لي أمِّي : أيْ بُنَي ، ائت النبي ﷺ فاسأله لنا شيئاً . فجئتُه فسلَّمت وجلست ، وهو [١٢٧/ب] في أصحابه جالس فقال واستقبلني : إنه مَنْ استغنى أغناه الله ، ومن استعفَّ أعفَّه الله ، ومن استكفَّ أكفه الله . قال : قلت : مايريد غيري . فانصرفت ولم أكلمه في شيء . فقالت لي أمي : مافعلتَ ؟ فأخبرتها الخبر . قال : فصبَّرَنا الله عز وجل ورزقنا شيئاً ، فبلغنا ، حتى ألحَّت علينا حاجةٌ شديدة أشدُّ منها ، فقالت لي أمي : ائت النبي ﷺ

---

(١) الجحش : قشْرُ الجلد من شي يصيبه ، أو كالخدش ، أو دونه ، أو فوقه . والمجحوش : من أصيب شقُّه .

(٢) زيادة من المغازي ١ / ٢٤٨

فاسأله لنا شيئاً . قال : فجئته وهو في أصحابه جالس ، فسلَّمت وجلست ، فاستقبلني وعاد بالقول الأول وزاد فيه : ومَنْ سأل وله قيمة أوقية فهو مُلْحِف . قال : قلت : الياقوتةُ ناقتي خيرٌ من أوقية ، فرجعت ولم أسأله[1] .

وفي حديث آخر زيادة :

فرزق الله تعالى حتى ماأعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالاً منا .

وعن هند بنة سعيد بن أبي سعيد الخُدْري عن عمتها قالت :

جاء رسول الله ﷺ عائداً لأبي سعيد الخُدْري ، فقدَّمْنا إليه ذراعَ شاةٍ ، فأكل منها ، وحضرت الصلاة ، ثم قام فصلَّى ولم يتوضأ .

وعن المُسَيَّب قال :

أتيتُ أبا سعيد الخُدْري فقلت له : هنيئاً لكم برؤية رسول الله ﷺ وصحبته . فقال : يا بنَ أخي ، لاتدري ماأحدثنا بعده .

وعن أبي نَضْرة العَبْدي قال :

كان أبو سعيد الخُدْري يعلِّمنا القرآن خمس آيات بالغَداة وخمساً بالعَشِيِّ ، ويخبر أن جبريل ﷺ نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات .

وعنه قال :

قلتُ لأبي سعيد : إنك تحدِّثنا أحاديثَ معجبَة ، وإنا نخاف أن نزيد أو ننقص فلو أنا كتبنا ؟ قال : لن نكتبكم ، ولن نجعله قرآناً ، ولكن احفظوا عنا كما حفظناه . وفي رواية قال : أتريدون أن تجعلوها مصاحف ؟! إن نبيكم ﷺ كان يحدِّثنا الحديث ، فاحفظوا منا كما حفظناه منه .

وزاد في حديث آخر : فكان أبو سعيد يقول :

تحدَّثوا فإن الحديث يذكِّر بعضه بعضاً .

[١٢٨/أ] وعن يزيد بن عبد الله بن الشخير قال :

لما استفتحت المدينة ـ يعني يوم الحَرَّة ـ دخل أبو سعيد الخُدْري غاراً ، فدخل عليه رجل من أهل الشام فقال : اخرجْ . فقال : لاأخرجُ وإنْ تدخلْ عليَّ أقتلْكَ . فدخل

---

(١) البداية والنهاية ٤/٩ ، والإصابة ٣٥/٢

عليه ، فوضع أبو سعيد السيفَ وقال : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوْءَ بِإِثْمِيْ وإِثْمِكَ فتكونَ مِنْ أصحابِ النارِ وَذلكَ جَزَاءُ الظالمينَ ﴾[1] . قال : أنت أبو سعيد ؟ قال : نعم . قال : استغفر لي غفَر اللهُ لك[2] .

وعن أبي سعيد الخدري قال :

لزمت بيتي ليالي الحَرَّة فلم أخرج ، فدخل عليَّ نفر من أهل الشام فقالوا : أيها الشيخ ، أخرج ماعندك . فقلت : والله ماعندي مال . قال : فنتفوا لحيتي وضربوني ضربات ، ثم عمدوا إلى بيتي فجعلوا ينقلون ماخفَّ لهم من المتاع ، حتى إنهم يعمدون إلى الوسادة والفراش فينفضون صوفها ويأخذون الظرف ، حتى لقد رأيتُ بعضهم أخذ زوجَ حمام كان في البيت ، ثم خرجوا .

وعن ابنة أبي سعيد الخُدْري قالت :

لما حضر أبو سعيد بعث إلى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم : ابن عباس ، وابن عمر ، وأنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله فقال : لا يغلبنكم ولد أبي سعيد ، إذا أنا متُّ ، فكفنوني في ثيابي التي كنتُ أصلِّي فيها وأذكر الله فيها ، وفي البيت قُبْطِيَّة[3] - أو قِطْرِيَّة[4] - فكفنوني فيها ، وأجمروا علي بوقية مجمر ، ولا تضربوا على قبري فُسْطاطاً ، ولا تتبعوني بنار ، واجعلوا في سريري قَطِيْفَة أرجوان ، ولا تتبعني باكية . قال : ففعلوا ماأمرهم .

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال :

دخلتُ على أبي سعيد الخدري عند موته فدعا بثياب جدد فلبسها ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنَّ الميّتَ يُبْعث في ثيابه التي يموت فيها . فإذا متُّ فلا تتبعوني بنار ، ولا تجعلوا عليَّ قَطِيْفة حمراء ، ولا تبكِ عليَّ باكية .

وعن أم عبد الرحمن بنت أبي سعيد قالت :

لما احتضر أبو سعيد حضره ابنُ عمر وابنُ عباس فقال لهم : [١٢٨/ب] إذا حملتم فأسرعوا ، أي أسرعوا بي .

---

(١) المائدة ٥ / ٢٩

(٢) تاريخ خليفة ٢٣٩ وسير أعلام النبلاء ٣ / ١٧٠

(٣) القُبطيَّة - بضم القاف - : ثياب من كتان بيض تعمل بمصر نسبت إلى القبط .

(٤) القطرية : ضرب من البرود ، وقَطَر : بلد معروف وثياب قِطرية - بالكسر - نسبة على غير قياس .

وعن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدْري عن أبيه قال :

قال لي أبي : يا بني ، إني قد كبرت سني وحان مني ، خذ بيدي . فاتكأ عليَّ حتى جاء البَقِيعَ مكاناً لا يُدفن فيه فقال : إذا هلكتُ فادفني هاهنا ، ولا تضربنَّ عليَّ فُسْطاطاً ، ولا تمشينَّ معي بنار ، ولا تبك عليَّ باكية ، ولا تؤذننَّ أحداً ، وليكن مشيك بي خَبَباً . فجعل الناس يأتوني فيقولون : متى تخرج به ؟ فأكره أن أخبرهم وقد نهاني ، فقلت : إذا فرغت من جهازه ، فخرجت به من صدر يوم الجمعة ، فوجدت البَقيع قد مُلِئ عليَّ ناساً .

توفي أبو سعيد بعد الحَرَّة ، وكانت الحَرَّة سنة إحدى وستين ، وتوفي أبو سعيد سنة ثلاث وستين ، وقيل : توفي سنة أربع وستين ، وقيل : توفي سنة أربع وسبعين .

١٢٢ ـ سَعْد بن مَسْعود أبو مسعود الصَّدَفي

عديد التُّجيْبيين .

روى سعد بن مسعود

أن رسول الله ﷺ كان في مجلس فرفع نظره إلى السماء ثم طأطأ نظرَهُ ، ثم رفعه ، فسُئِل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : إنَّ هؤلاء القَوْم كانوا يذكرون الله ـ يعني أهلَ مجلسٍ أمامَهُ ـ فنزلت عليهم السكينةُ تحملها الملائكة كالقبَّة ، فلما دنت منهم تكلَّم رجلٌ منهم بباطلٍ فرُفِعت عنهم .

وحدَّث سعد بن مَسعود عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

ليت شعري كيف أمتي بعدي حين تتبختَرُ رجالُهم وتمرحُ نساؤهم ، وليت شعري حين يصيرون صنفين : صنفاً ناصِبي نحورِهم في سبيل الله ، وصنفاً عمالاً لغير الله .

قال سعد بن مسعود التُّجيْبي :

إذا رأيت الرجل دنياه تزدادُ ، وآخرتُه تنقصُ ، مقيماً على ذلك ، راضياً به فذلك المغبون الذي يلفت بوجهه وهو لا يَشعر .

[١٢٩/أ]وعن سعد بن مسعود قال :

حبُّ الدنيا رأسَ الخطايا .

قال أبو سعيد بن يونس :

سعد بن مسعود التُّجيْبي ، رجل من الصَّدِف ، عديد لبني زُمَيْلَة[1] بن تُجيب ، كان عمر بن عبد العزيز أرسله إلى إفْرِيْقِيَّة يفقّه أهلها في الدين . وله على سليان بن عبد الملك وفادة ، وكان رجلاً صالحاً ، أسند حديثاً واحداً .

وتوفي في خلافة هشام بن عبد الملك .

١٢٣ - سعد أبو درَّة الحاجب

تولّى حجابة مُعاويَة ، وحجابة عبد الملك بن مروان .

حدّث أبو المعطل مَولى كلاب ، وقد كان أدرك معاوية بن أبي سفيان قال :

أقبل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، يقال له أبو مريم ، غازياً حتى بلغ الجُفيْر ، وقد استأذن أبو مَرْيم معاوية بدمشق حين مرَّ بها ، فلم يجد أحداً يأذن له ، فلما بلغ الجفيْر ذكر حديثاً سمعه من رسول الله ﷺ ، رجع حتى أتى معاوية ، فقال لبعض من عليه : أما منكم أحدٌ رشيد يقول لأمير المؤمنين : هاهنا أخوكَ أبو مريم ؟ فلما سمعوا كلامه ذهب بعضهم إلى معاوية فقال : هاهنا رجل يقول : قولوا لأمير المؤمنين : هاهنا أخوك أبو مَريم . فقال معاوية : وَيْحكم ! أَحَبستموه ؟ فأذنوا له . فلما دخل قال : مرحباً هاهنا ، هاهنا ياأبا مَريم . فقال أبو مَريم : إني لم أجئك طالبَ حاجةٍ ، ولكن سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : مَنْ أغلقَ بابه دون ذوي الفقر والحاجة أغلق الله عن فقره وحاجته بابَ السَّماء . قال : فأكبَّ معاوية يبكي ثم قال : رُدَّ حديثَكَ ياأبا مريم . فردّه ، ثم قال معاوية : ادعوا لي سعداً ، وكان حاجبه ، فدعي فقال : ياأبا مريم ، حدّثه أنت كما سمعت . فحدَّثه أبو مريم ، فقال معاوية لسعد : اللهم إني أخلع هذا من عنقي وأجعلُه في عنقكَ ، مَنْ جاء يستأذن فأْذَنْ له . فقضى الله على لساني ماقضى .

---

(١) في اللباب ٢ / ٧٥ : بنو زُمَيْل وهو بطن من تجيب ينسب إليه جماعة .

[١٢٩/ب]

١٢٤ ـ سَعْر بن سَوَادَة العامري

قدم الشام تاجراً ، وعاين ملكَ آل جفنة بأعمال دمشق .

حدّث مسلم بن ثَفِنَة ـ وقيل مسلم بن شعبة ـ قال :

استعمل ابنُ علقمة أبي على عِرافَة قومِه وأمره أن يَصدقهم . قال : فبعثني أبي في طائفة لآتيه بصَدقتهم ، قال : فخرجت حتى أتيت شيخاً كبيراً يقال له سَعْر فقلت : إن أبي بعثني إليك لتؤدي صَدَقةَ غنمك . قال : ابنَ أخي ، وأيَّ نَحْوٍ تأخذون ؟ قلت : نختار حتى إنا لنشبّر[1] ضُرُوع الغنم . قال : ابن أخي ، فإني أحدّثك ، إني كنتُ في شِعْب من هذه الشّعاب في غنم لي على عهد النبي ﷺ فجاءني رجلان على بَعير فقالا : نحن رسولا النبي ﷺ إليك لتؤدي صَدقة غنمك . قلت : ماعليَّ فيها ؟ قالا : شاةٌ . قال : فأعمد إلى شاةٍ قد علمت مكانها ممتلئة محضاً وشحماً ، فأخرجتُها إليهما فقالا : هذه الشّافع ـ والشّافع : الحامل ـ وقد نهانا النبيُّ ﷺ أن نأخُذَ شافعاً . قلت : فأيَّ شيءٍ ؟ قالا : عَناقاً جَذَعة[2] ، أو ثنية . قال : فأعمدُ إلى عَناقٍ معتاط . قال : والمعتاط التي لم تلد ولداً وقد حان وِلادُها ـ فأخرجها إليهما . فقالا : ناوِلْناها . فدفعتها إليهما ، فجعلاها معهما على بَعيرهما ثم انطلقا .

وعن سَعْرِ بن سَوَادَة العامري قال :

كنت عَسيفاً[3] لعَقيْلة من عقائل الحي أركب لها الصَّعْبة والذّلول ، أُتْهِمُ مرة وأُنْجِدُ أخرى ، لاأليق[4] مطرداً[5] في متجر من المتاجر إلا أتيته ، يدفعني الحَزْن إلى السَّهْل . والسهل إلى الحَزْن ، فقدمتُ من الشام بخُرْثيَةٍ[6] وأثاثٍ أريد به كَبَّة[7] العرب ودَهْماء[8]

---

(١) شبَّر تشبيراً : قدَّر .

(٢) العَناق : الأنثى من أولاد المعز ، والجذعة من الشاة : التي في السنة الثانية .

(٣) عسف ضيعتهم : رعاها وكفاهم أمرها ، والعسيف : الأجير والعبد المستعان به ، فعيل بمعنى فاعل من عسف له ، أو مفعول من عسفه استخدمه .

(٤) لاأليق شيئاً إلا . لاأمر بشيء إلا ..

(٥) طرد بصره في أثر القوم : تبعهم بصره .

(٦) الخرثي : أثاث البيت ، أو أردأ المتاع .

(٧) الكبة : الزحام ، ولقيته في الكُبة : في الزحمة .

(٨) الدهماء : العدد الكثير ، وجماعة الناس ، والسواد الأعظم ـ القاموس المحيط .

الموسم ، فدفعت إلى مكة بليلٍ مسدفٍ فحططتُ عن ركابي ، وأصلحت من شأني ، فلما أضاء لي جلبابُ الفجر رأيتُ قباباً تناغي شَعَفَ الجبال مُجَلَّلة بأَنْطاع الطائف ، فإذا بُدْنٌ تُنْحر وأُخَر تُساق ، وإذا طُهاةٌ وحَثَثَة على الطهاة : ألا اعجلوا ، وإذا رجل [١٣٠/أ] قائم على نَشْزٍ من الأرض ينادي : يا وفدَ الله ، الغداء . وإذا رجل آخر على مدرجَة الطريق ينادي : ألا من طَعِمَ فليرجعْ للعشاء . قال : فجهرني ما رأيت ، فدفعت إلى عميد القوم ، فإذا أنا به جالسٌ على عرش له أبنوس ، تحته نُمْرُقَةُ خَزٍّ حمراء ، مُتَّزرٌ بيمنة ، مُرْتَدٍ ببُرْدٍ . له جُمَّةٌ فينانة ، قد لاثَ عليها عمامة خَزٍّ سوداء ، فكأني أنظر إلى أطراف جُمَّته كالعناقيد من تحت العمامة ، فكأن الشِّعْرى تطلع في وجهه ، وإذا خوادم حواسر عن أذرعهم ، ومشمرين عن سوقهم ، وإذا مشايخ حلة حُفُوف بعرشه ، ما يفيض أحد منهم بكلمة ، وقد كان نَمَى إليَّ حَبْر من أحبار الشام أن النبي ﷺ الأمي هذا أوان توَكُّفِه[1] ، فقلت : عله وعسيت أن أُفَقَّه به ، فدنوت فقلت : السلام عليك يا رسول الله ، فقال : لستُ به ، وكأن قد وَليتني به . فقلت لبعض المشيخة : من هذا ؟ قالوا : أبو نضلة هاشم بن عبد مناف . قال : فقلت : هذا والله الشرف والثناء الذي لا ينكر[2] .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقلت : هذا والله المجد لا مجد بني جَفْنة .

١٢٥ ـ سعيد بن أحمد بن محمد بن نعَيم بن أُشكاب

أبو عثمان بن أبي سعيد العيَّار الصُّوفي النَّيْسابُوري

أحد الطوَّافين لتسميع الحديث . حدَّث بدمشق ، وأَصْفَهان ، وخُراسان ، وغَزْنَة[3] .

قال أبو محمد فضل الله بن محمد الطَّبَسي[4] :

كان الشيخ سعيد العَيَّار رحمه الله شيخاً بهيّاً ظريفاً ، من أبناء مئة واثنتي عشرة سنة

(١) توكُّف الخبر : انتظر .

(٢) الخبر في الإصابة ٢ / ٤٢ ـ ٤٣

(٣) غزنة : مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند وكانت منزل بني محمود بن سُبُكتكين ـ معجم البلدان (عزنة) .

(٤) الطبسي : هذه النسبة إلى طبس وهي مدينة في برية بين نيسابور وأصبهان وكرمان ـ اللباب ٢ / ٢٧٤

وذكر أنه لا يروي شيئاً من أحاديث النبي ﷺ فرأى بدمشق من بلاد الشام رؤيا حملته وحرَّضته على رواية مسموعاته من أخبار رسول الله ﷺ ؛ وذكر أنه رأى في المنام رسول الله ﷺ [١٣٠/ب] كأنه قاعدٌ ، وأبو بكر الصدِّيقَ رضي الله عنه وعن مُحبِّيه ماثلٌ بين يديه ، فأراد هذا الشيخ سعيد أن يسلِّم عليه ، فتلقاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه برسالة رسول الله ﷺ قال : كيف لاتنشر ولا تروي أخباري ؟! قال : ورأيت كأن رسول الله ﷺ قام للطهارة ، فكنت أنتظر بروزه لأسلِّمَ عليه ، فانتبهتُ قبل ذلك ، فأنا منذ رأيتُ تلك الرؤيا أطوف في بلاد الإسلام ، وأروي مسموعاتي من أخبار النبي ﷺ .

قال :

وإنما سمِّي العَيَّار لأنه كان في ابتدائه يسلك مسالك الشُّطَّار ، ثم رجع إلى هذه الطريقة[1] .

وحدث سعيد بن أحمد عن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن بن علي بن هانئ البزاز الثقة بسنده عن أبي أيوب قال :

صليت المغرب والعشاء مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالمُزْدَلِفة .

توفي أبو عثمان سعيد بن أحمد بغزنة سنة سبع وخمسين وأربع مئة .

١٢٦ ـ سعيد بن أَبان بن سعيد بن العاص القُرَشي الأُمَوي ، والديحي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال سعيد بن أبان :

كنت عند عمر بن عبد العزيز فدخل عليه عبد الله بن الحسن ، وهو يومئذ شاب ، في إزار ورداء ، فرحَّب به ، وأدناه وحيَّاه ، وأجلسه إلى جنبه ، وضاحكه ، ثم غمز عُكْنَةً[2]

---

(١) قال ابن عساكر في تاريخ دمشق الكبير ـ مخطوط ـ : أنبأنا أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في كتاب صنعه سماه « تكملة الكامل في ضعفاء المحدثين » قال : سعيد العيار يتكلمون فيه لروايته كتاب « اللمع » عن أبي نصر السراج ، وكان يزعم أنه سمع من زاهر بن أحمد السرخسي « كتاب الأربعين » لمحمد بن أسلم ، ورواه عنه ، فذكر بعض أهل العلم أنه لم يسمع من زاهر شيئاً .

(٢) العكنة بالضم : ماانطوى وتثنى من لحم البطن سمناً .

من بطنه ، وليس في البيت يومئذ إلاّ أُمَوِيّ فقالوا له : ماحملكَ على غمز بطنِ هذا الفتى ؟ فقال : إني أرجو بها شفاعة محمد ﷺ .

١٢٧ ـ سعيد بن أبان بن عُيَيْنة بن حصن بن حُذَيفة بن بدر

ابن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عَديّ بن فَزَارَة [١٣١/أ] بن ذبيان
ابن بغيض بن رَيْث بن غَطَفان بن سعد بن قيس بن عَيلان بن مُضَر
ويقال : سعيد بن عُيَيْنة الفَزَاري

كان ناسكاً ، ثم قام بحرب فَزارة مع كَلب يوم بنات قيْن[1] حين صحَّ عنده عن كلب مايوجب قتلهم ، وشَهِد عنده أنهم لا يدينون بدين ، وأنهم يَطَأُون الحِيَّضَ ، فغزاهم ، فأقدمه عبد الملك بن مروان دمشق ، ثم قتله قَوَداً .

روى أبو جعفر محمد بن حبيب وغيره

أن كلباً كانت أوقعت ببني فَزَارَة يوم العماة قبل اجتماع الناس على عبد الملك بن مروان ، فبلغ ذلك عبد العزيز بن مروان فأظهر الشماتة ، وكانت أمه كلبية ، وهي لبنى ابنة الأصبغ بن زبَّان[2] ، وأم بشرقُطَيّة بنت بِشْر بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، فقال عبد العزيز لبشرٍ أخيه : أما علمتَ ماصنعَ أخوالي بأخوالك ؟ فقال بشر : وما فعلوا ؟ فأخبرَه الخبر فقال بشر : أخوالك أضيق أستاهاً من ذلك . فجاء وفد بني فَزَارَة إلى عبد الملك يخبرونه بما صنع بهم ، وأن حُمَيْد بن حُرَيث بن بَحْدل الكَلْبي أتاهم بعهد من عبد الملك أنه مُصَدِّق. ، فسمعوا له وأطاعوا ، فاغترَّهم فقتل منهم نيفاً وخمسين رجلاً . فأعطاهم عبدُ الملك نصفَ الحمالات ، وضمن لهم النصف الثاني في العام المقبل .

فخرجوا ، ودسَّ إليهم بشر بن مروان مالاً ، فاشتروا السلاح والكراع ، ثم غزا بنو فَزارة كلباً فلقوهم ببنات قَيْن ، فتعدوا عليهم في القتل ، فخرج بشر حتى أتى عبد الملك وعنده عبد العزيز فقال : أما بلغك مافعل أخوالي بأخوالك ؟ فأخبره الخبر ، فغضب عبد الملك لإخفارهم ذمَّته وأخذهم ماله ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره إذا فرغ من ابن

---

(١) بنات قين : ماء لفزارة كانت بها وقعة مشهورة في أيام عبد الملك بن مروان ـ معجم البلدان (قين) .

(٢) في الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ / ٣٦ عبد العزيز بن مروان أمه ليلى بنت زبّان بن الأصبغ بن عمرو .. من كلب .

الزبير أن يقع ببني فزارة إن امتنعوا عليه ، ويأخذ من أصاب منهم . فلما فرغ من ابن الزُّبَير نزل ببني فَزَارَة ، فأتاه حَلْحَلَة بن قَيْس بن أُشَيْم وسعيد بن أبان[1] بن عُيَيْنة بن حِصْن بن حُذَيْفَة بن بَدْر ، وكانا رئيسي القوم ، فأخبرا[2] الحجاج أنهما صاحبا [١٣١/ب] الأمر ولا ذنبَ لغيرهما ، فأوثقهما وبعث بهما إلى عبد الملك ، فلما دخلا عليه قال : الحمدُ لله الذي أقادَ منكما . قال له حَلْحَلة : أما والله ماأقاد الله مني ، لقد نقضتُ وِتْري[3] ، وشفيت صدري ، وبرَّدْت وَحَري . قال عبد الملك : من كان له عند هذين وتر يطلبه فليقم إليهما . فقام سعيد بن سويد الكلبي ـ وكان أبوه فين قُتِل يوم بنات قَيْن ـ فقال له : ياحلْحَلة ، هل أحسستَ لي سويداً ؟ قال : عهدي به يوم بنات قَيْن وقد انقطع خرؤه في بطنه . قال : أما والله لأقتلنَّك . قال : كذبتَ والله ، ماأنت تقتلني ، إنما يقتلني ابن الزَّرْقاء ـ والزَّرقاء إحدى أمهات مروان بن الحكم ، وكان يُسَبُّ بها ـ فقال بشر بن مروان : اصبر حَلْحَلَة . فقال[4] : [من الرجز]

أَصْبَرُ من عَوْدٍ بجنبيهِ جُلَبْ[5] قد أَثَّر البِطَانُ فيه والحَقَبْ[6]

فضرب عنقه . ثم قيل لسعيد نحو ماقيل لحَلْحلة ، فردَّ مثل جواب حَلْحَلَة ، فقام إليه رجل من بني عليم ليقتله ، فقال له بشر : اصبر سعيد . فقال : [من الرجز]

أَصْبَرُ من ذي ضاغِطٍ مُعَرَّكِ[7] ألقى بَواني زَوْرِهِ للمَبْرَكِ[8]

(١) الخبر في الأغاني (مط بيروت) وفيه ١٩ / ٢٠٤ : سعيد بن عيينة بن حصن .

(٢) في الأصل : « فأخبره الحجاج » ، وفي تهذيب ابن عساكر : « فأخبر الحجاج بأنها » ، والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير ـ مخطوط ـ .

(٣) نقض وتره : أخذ ثأره . والوحَر : الغلّ .

(٤) الخبر والبيتان في التعازي والمراثي للمبرد ٢٥٠ ، والأول مع الخبر في الأغاني (دار الثقافة) ١٩ / ٢٠٥

(٥) المثل في الدرة الفاخرة ١ / ٢٦٤ و ٥٦٨ و ٢٦٩ ، وجمهرة الأمثال ١ / ٥٨٧ ، ومجمع الأمثال ١ / ٤٠٨ ، والمستقصى ١ / ٢٠٣ وفصل المقال٤٩٨ ، وأمثال القاسم بن سلام ٣٧٠

(٦) العود : المسن ، والجلب : آثار الدبر ، والبطان : أبطن البعير : شد بطنه والحقب : الحزام يلي حقو البعير أو حبل يشد به الرحل في بطنه .

(٧) المثل في الدرة الفاخرة ١ / ٢٦٤ و ٢٦٩ و ٥٦٨ ، وجمهرة الأمثال ١ / ٢٨٧ ، ومجمع الأمثال ١ / ٤٠٩ ، والمستقصى ١ / ٢٠٢ وفصل المقال ٤٩٨ ، وأمثال القاسم بن سلام ٣٩٦ ، واللسان (ضغط) .

(٨) الضاغط : انفتاق في إبط البعير ، وضغطه : عصره . وعرك البعير حزّ جنبيه بمرفقه حتى خلص إلى اللحم .

وقال علي بن الغدير في ذلك شعراً[1] .

١٢٨ ـ سعيد بن إسحاق الدمشقي

حدّث عباس الحذاء عن سعيد بن إسحاق الدمشقي

في قول الله عز وجل : ﴿ إذْ يُلْقُونَ أقلامَهم أيُّهم يكفلُ مَرْيَم ﴾[2] : على نهر بحلب يقال له : قُوَيْق .

١٢٩ ـ سعيد بن إسماعيل البَيْرُوتي

روى عن سهل بن هاشم قال : سمعت يحيى بن حمزة يقول :

إن جهنم خلقت زرقاء : ﴿ ونحشرُ المجرمينَ يومئذٍ زُرْقاً ﴾[3] وكان قُدارُ عاقرُ الناقة أزرقَ ، ولا أزرقَ إلا وجدته خَبيثاً .

١٣٠ ـ سعيد بن أَسْوَد الخَوْلاني

[١٣٢/أ] روى يونس عن ابن شهاب قال :

فسألناه عن الجَدّ أبي الأم ، فقال : لا يرثُ شيئاً ، ولا يعطى شيئاً ، ولا ترث الخالةُ ولا العَمّة .

قال : وكان الوليد بن عبد الملك ورَّث عمَّةَ سعيد بن الأسود الخَوْلاني السُّدسَ مع ابنته وعصبته ، فلما استُخْلف عمر بن عبد العزيز ردَّ ذلك القضاء إلى ما مضت به السُّنَّة ، ولم يعطها شيئاً ، وقال : الكَلالَةُ مَنْ ليس له وَلَدٌ ولا والد .

١٣١ ـ سعيد بن أوس الخفاف الدّمشقي

حدّث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي هُرَيرة عن النبي ﷺ قال :

مَنْ أدْخل فرساً بين فرسين وهو لا يأمن أنْ يسبقَ فليس بقمار .

---

(١) انظر الأغاني ١٩ / ٢٠٥ و ٢٠٦

(٢) آل عمران ٣ / ٤٤

(٣) طه ٢٠ / ١٠٢

وحدّث عنه أيضاً ، قال النبي ﷺ :

مَنْ أدخل فرساً بين فرسين وهو يأمن أنْ يسبق فهو قمارٌ[1] .

١٣٢ ـ سعيد بن بُرَيد أبو عبد الله التميميّ النِّبَاجي الزاهد

عابد سيَّاح ، من أقران ذي النون المصري ، له كلام حسن في المعرفة وغيرها .

قال أبو عبد الله النِّبَاجي :

أصابتني ضيقة وشدّة ، فبتُّ وأنا أتفكر في المصير إلى بعض إخواني ، فسمعت قائلاً يقول لي في النوم : أيجمُلُ بالحُرِّ المُريد إذا وجد عند الله ما يريد أن يميل بقلبه إلى العبيد ؟ فانتبهتُ وأنا من أغنى الناس .

قال سعيد بن بُرَيد :

بينا نحن صادقون نقاتل العدو بأرض الروم ، وإذا أنا بغلام كأحسن ما رأيت من الغلمان ، وعليه طُرَّة وقفا ، وعليه حُلَّة دِيْباج ، وهو يقاتل قتالاً شديداً وهو يقول : [من مجزوء الرمل]

أنا في أمْرَيْ رشادِ ... بينَ غزوٍ وجهادِ

بدني يغزو عدوِّي ... والهوى يغزو فؤادي

قال : فدنوتُ منه فقلت : ياغلامُ ! هذا القتال ، وهذه المقالةُ ، والطُّرَّة ، والقفا ، والحُلَّة ... لا يشبه بعضُها بعضاً ! فقال الغلام : أحببتُ ربي فشغلني بحبه عن حب [١٣٢/ب] غيره ، فتزيَّنْتُ لحُور العِيْن لعلها تخطُبني إلى مولاها .

قال أبو عبد الله النِّبَاجي :

من خطرت الدنيا بباله لغير القيام بأمر الله حُجِب عن الله .

وقال :

إن أعطاكَ أغناك ، وإن منعكَ أرضاك .

---

(١) ورد الحديثان في ترجمة سعيد بن بشير الأزدي الدمشقي ـ ميزان الاعتدال للذهبي ٢ / ١٣٠

وقال :

أصل العبادة في ثلاثة أشياء : لاتردّ من أحكامه شيئاً ، ولا تدّخر عنه شيئاً ، ولا يسمعك تَسَل غيره حاجةً .

وقال :

أشرفُ ساعاتك ساعة لا يكون لك عارضٌ فيا بينك وبين الله عز وجل .

وقال :

ماالتنعُّم إلا في الإخلاص ، ولا قُرّةُ العَيْن إلا في التقوى ، ولا الراحةُ إلا في التسليم .

وقال :

إنّ لله عز وجل عباداً يستحيون من الصبر ، يَسلكون مسلكَ الرِّضى . وله عبادٌ لو يعلمون ما ينزل من القَدَر لاستقبلوه استقبالاً حباً لربهم ولقدره عندهم ، فكيف يكرهونه بعدما يقع ؟!

وقال :

تدرون ماأراد عبيدُ أهل الدنيا من مواليهم ؟ أن يرضوا عنهم ، وأراد الله من عبيده أن يرضوا عنه ، وما رضوا عنه حتى كان رضاه عنهم قبل رضاهم عنه .

وقال :

خمسُ خِصال بها تمام العمل وهي : معرفةُ الله عز وجل ، ومعرفة الحقّ ، وإخلاص العمل لله عز وجل ، والعمل على السُّنّة ، وأكل الحلال ، فإن فقدت واحدة لم يُرْفَع العمل ؛ وذلك أنك إذا عرفتَ الله عز وجل ولم تعرف الحقّ لم تنتفع ، وإذا عرفت الله ، وعرفت الحقّ ، ولم تخلص العمل لم تنتفع ، وإذا عرفت الله عز وجل ، وعرفت الحق ، وأخلصت العمل ، ولم تكن على السُّنّة لم تنتفع ، وإن تمت الأربع ولم يكن الأكل من حلال لم تنتفع .

قال رجل لأبي عبد الله النِّبَاجي : ياأبا عبد الله ، الراضي يسألُ ؟ قال : يُعَرِّضُ . قال : مثل أيِّ شيء ؟ قال : مثل قول أيُّوب : مَسَّنِيَ الضُّرُّ وأنت أرحم الراحمين[1] .

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضرُّ وأنت أرحم الراحمين ﴾ الأنبياء ٢١ / ٨٣

روى محمد بن عمرو الغَزِّي

أن أبا عبد الله النِّباجي سأل الله عزَّ وجل أن يجعل رزقه في الماء ، فكان غذاؤه في الماء ، ثم سأل الله عز وجل [١٣٣/أ] أن يقطع عنه شُرْبَ الماء ؛ فأُرِيَ في منامه : إنك خلْق أجْوف ، فكان غذاؤه الماء .

قال محمد بن أبي الورد :

صلى أبو عبد الله النِّباجي بأهل طَرَسُوس[1] صلاة الغداة ، فوقع النَّفِيْر وصاحوا ، فلم يُخَفِّف الصلاة ، فلما فرغوا قالوا له : أنت جاسوس . قال : وكيف ذلك ؟ فقالوا : صاحَ النَّفير وأنت في الصلاة لم تُخفِّف . فقال : إنما سُمِّيَت صلاةً لأنها اتصال بالله ، وما حسبتُ أن أحداً يكون في الصلاة فيقع في سمعه غير ما يخاطب اللهَ به .

قال أبو عبد الله النِّباحي :

إن أحبَبْتم أن تكونوا أبدالاً فأحبوا « ماشاءَ اللهُ » ، ومن أحبَّ « ماشاء الله » لم تنزل به مقادير الله وأحكامه بشيء إلا أحبَّه .

وكان أبو عبد الله النِّباحي يقول :

كيف يكون عاقلاً من لم يكن لنفسه ناظراً ؟ أم كيف يكون عاقلاً من يطلب بأعمال طاعته من المخلوقين ثواباً عاجلاً ؟ أم كيف يكون عاقلاً من كان بعيوب نفسه جاهلاً وفي عيوب غيره ظاهراً ؟ أم كيف يكون عاقلاً من لم يكن لما يراه من النقص في نفسه ، وأهل زمانه ، محزوناً باكياً ؟ أم كيف يكون عاقلاً من كان في قلة الحياء من الله عزَّ اسمُه مُتَمادياً ؟

قال محمد بن يوسف :

كان أبو عبد الله النِّباحي مُجابَ الدعوة ، وله آيات وكرامات ؛ بينما هو في بعض أسفاره على ناقة فارِهَة ، وكان في الرُّفقة رجل عائن ، قَلّما نظر إلى شيء إلا أتلفه وأسقطه ،

---

(١) طرسوس . وهي مدينة بثغور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم ، وبها قبر المأمون جاءها غازياً فأدركته منيته فمات . ولم تزل مع المسلمين في أحسن حال إلى أن دخلها نقفور ملك الروم سنة ٣٥٤ هـ ـ معجم البلدان (طرسوس) .

فقيل لأبي عبد الله : احفظ ناقتَك من العائن . فقال أبو عبد الله : ليس له إلى ناقتي سبيل . فأُخبر العائن بقوله ، فتحيَّن غَيْبة أبي عبد الله فجاء إلى رحله فَعانَ ناقته ، فاضطربت ناقته ، وسقطت تضطرب ، فأتى أبو عبد الله ، فقيل له : إن العائن قد عانَ ناقتَكَ ، وهي كما تراها تضطرب ! فقال : دلُّوني على العائن ، فدُلَّ عليه ، فوقف عليه وقال : بسم الله ، حَبْسٌ حابس ، وشِهاب قابس ، رَدَدْتُ عينَ العائن عليه ، وعلى [١٣٣/ب] أحبِّ الناس إليه ، في كلوبته رشيق ، وفي ماله يليق ﴿ فارْجِعِ البَصَرَ هلْ ترى مِنْ فُطُوْرٍ ثم ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ ينقَلِبْ إليكَ البَصَرُ خاسِئًا وَهُوَ حَسِيْرٌ ﴾[1] فخرجت حدقتا العائن ، وقامت الناقة لا بأس بها .

١٣٣ ـ سعيد بن بشير أبو عبد الرحمن ويقال : أبو سلمة الأَزْدِي

ويقال : إنه مولى بني نصر بن معاوية

من أهل دمشق .

حدّث سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :
البُزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها .

وثّقه قوم ، وضعّفه آخرون ، وله تفسير مصنَّف رواه الوليد عنه .

توفي سعيد بن بشير سنة ثمان وستين ومئة . وقيل : سنة تسع وستين ، وقيل : سنة سبعين .

١٣٤ ـ سعيد بن بشير بن ذكوان القُرشي

قال سعيد بن بشير :
سمعت مالك بن أنس إذا سئل عن مسألة يظنّ أنّ صاحبَها غير متعلم ، وأنه يريد المغالطة نزع له بهذه الآية يقول : قال الله تعالى : ﴿ ولَلَبَسْنَا عليهِمْ ما يَلْبِسُونَ ﴾[2] .

---

(١) المُلْك ٦٧ / ٣ و ٤

(٢) الأنعام ٦ / ٩

١٣٥ ـ سعيد بن تركان أبو جعفر ويقال : أبو الطَّيِّب البغدادي الصُّوفي

قال أبو جعفر :

كنت أجالس الفقراء ، ففتح عليَّ بدينار ، فأردت أن أدفعه إليهم ، ثم قلت في نفسي : لعلي أحتاج إليه . فهاج بي وجع الضِّرْس ، فقلعتُ سناً ، فوجعت الأخرى حتى قلعتها ، فهتف بي هاتف : إنْ لم تدفع إليهم الدِّينار لا يبقى في فمك سن واحدة .

١٣٦ ـ سعيد بن جابر السَّغائذي

قال سعيد بن جابر :

أتيت بيت المقدس ، فلقيت فيها شيخاً مُعَمَّراً يقال له : رَوط بن عامر اللَّيْثي ، فقال لي : يا بنَ أخي ، من أين أنت ؟ قلتُ : من خُراسان [١٣٤/أ] قال : بلاد الخشونة والجُشونة ، أفتدري أين إرَمُ ذاتُ العِمادِ التي لم يُخْلَق مثلُها في البلاد ؟ قلتُ : أخبرني يا عمُّ . قال : هي دِمَشْقُ ، فارحلْ إليها . قلت : قد مررتُ بها . قال : فهل رأيت جَنَّةً إلا وهي أَحْسنُ منها ؟ ثم قال : إن الناس ليقولون : إنَّ تحت الغُوطَة زُمُرُّدَة خضراء فيها ما خلق الله من الألوان فهي تُري تلك الألوان من فوق أرضها .

١٣٧ ـ سعيد بن جعفر أبو الفرج

خَتَنُ ابن المصري .

حدَّث عن سعيد بن عبد العزيز بسَنده عن جابر بن عبد الله

أن النبيَ ﷺ صلَّى خَلْفَ أبي بكر في ثوب واحدٍ .

١٣٨ ـ سعيد بن الحسين أبو الفتح البانياسِي البزَّاز

سمع بدمشق .

قال سعيد بن الحسين : قُرِئَ على القاضي أبي نصر محمد بن أحمد بن هارون الغسَّاني في الجامع بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

إن السُّور الذي ذكره الله في القرآن : ﴿ فَضُرِبَ بينَهُمْ بِسُورٍ لهُ بابٌ باطنُهُ فيهِ الرحمةُ

وظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العذابُ ﴾[1] سور « بيت المقدس » الشرقي باطنه فيه الرحمة : المسجد ، وظاهره من قِبَله العذاب يعني : وادي جهنم .

١٣٩ - سعيد بن الحكم بن أوس بن يحيى بن المعمَّر

أبو عثمان السلمي الدمشقي ، يعرف بالفُندقي . ويقال : أبو عبد الرحمن
ويقال : سعيد بن عبد الحكم

قال : وأظنه سعيد بن أوس الذي روى عنه الطَّبَراني .

حدَّث عن أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري بسنده عن إسماعيل الكندي قال :

جاء رجل شاب من أهل البصرة إلى طاوس ليسمع منه فوافاه مريضاً ، فدخل عليه ، فجلس عند رأسه يبكي . فقال له طاوس : مايبكيكَ يا شاب ؟ قال : والله ماأبكي على قرابة بيني وبينك ، ولا على دنيا جئتَ أطلبها منك ، ولكن على [١٣٤/ب] العلم الذي جئت أطلبه منك يفوتني .

فقال : إني موصيك ثلاث كلمات ، إن حفظتَهُنَّ علمتَ علم الأولين والآخرين ، وعلم ما كان وعلم ما يكون : خَفِ الله حتى لا يكون شيءٌ عندك أخوف من الله ، وارجُ الله حتى لا يكون شيء عندك أرجى من الله عزَّ وجل ، وأحبب الله عزَّ وجل حتى لا يكون شيء أحبَّ إليك من الله . فإذا فعلتَ ذلك فقد علمتَ علم الأولين ، وعلم الآخرين ، وعلم ما كان ، وعلم ما يكون . قال الفتى : لا جَرَمَ ! لا سألتَ بعدكَ أحداً عن شيء من العلم أبداً .

وحدث سعيد بن الحكم بسنده عن أبي عمرو الأَوْزاعي قال :

لا تحبُّوا الأحمق ؛ فإن الله تبارك وتعالى بغضه[2] فخلقه أحمق .

---

(١) الحديد ٥٧ / ١٣

(٢) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » .

١٤٠ ـ سعيد بن خالد بن أبي طَوِيل

من أهل صيدا ساحل دمشق .

حدَّث عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال في صلاة الصبح :

من توضأ ، ثم توجَّه إلى مسجد يصلي فيه الصلاة ، كان له بكل خطوة حسنة ، وتمحى عنه سيئة ، والحسنة بعشرٍ ، فإذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كُتِب له بكل شعرة في جسده حسنة ، وانقلب بحجَّةٍ مبرورة . قال رسول الله ﷺ : وليس كل حاجٍّ مبرور ، فإن جلس حتى يركع كتبت له بكل حسنة ألفا ألف حسنة . ومن صلى صلاة الفجر فله مثل ذلك ، وانقلب بعمرة مبرورة ، قال : وليس كل معتمر مبرُور .

وحدث عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال :

مَن رابط ليلةً في سبيل الله كان أفضلَ من صيام رجلٍ وقيامه شهراً في أهله .

وحدَّث عنه أن رسول الله ﷺ قال :

من حَرَسَ ليلةً على ساحل البَحر كان أفضل من عبادة رجل في أهله ألف سنة ؛ السنةُ ثلاثُ مئة وستون يوماً ، كل يوم ألف سَنة[1] .

ضعَّفه قوم وقالوا : حدَّث عن أنس بالمناكير ، لا يتابع على حديثه .

[١٣٥/أ]

١٤١ ـ سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد بن أبي العِيْص بن أمية بن عبد شمس أبو خالد ويقال : أبو عثمان الأموي العَبْشَمي

سكن دمشق ، وإلى أبيه خالد بن عبد الله تُنسب رَحبةُ خالد بدمشق . كان من أجواد قريش وكرمائها . مَدَحه موسى شَهَوات[2] .

---

(١) الخبر في ميزان الاعتدال للذهبي ٢ / ١٣٢ وبعده : فهذه عبارة عجيبة لو صحّت لكان مجموع ذلك الفضل ثلثمائة ألف ألفِ سنة وستين ألف ألف سنة .

(٢) الشاعر موسى بن يسار مولى قريش ويكنى أبا محمد وشهوات لقب غلب عليه ، أخباره ونسبه في الأغاني ٣ / ٣٥١ ـ ٣٦٨

قال محمد بن يحيى :

كان موسى شهوات ـ مولى بني عَدِيّ بن كعب ـ عشق قَيْنةً ، فذاكر مولاها أمرها ، فقال له : لست أقوى على هبتها لك ، ولكني أبيعها بكذا وكذا الثمن ـ قد سماه وأَرْخَصَها به عليه ـ إلى سنة ونضمنها ونكفيك مؤنتها إلى أن تأتي بثمنها إلى ذلك الوقت . فخرج شهوات يسأل في ثمنها إلى الشام ، فأتى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ، وأمه بنت سعيد بن العاص ، فأخبره بأمره ، وسأله عَوْناً ، فلم يفعل إليه شيئاً ، فأتى سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد وأخبره خَبَره ، فأعطاه ثمنها ، ووصله ، فقال موسى : [من الطويل]

أبا خالدٍ أعني سعيدَ بنَ خالدِ	أخا العُرْفِ[1] لاأعني ابنَ بنتِ سعيدِ
ولكنما أعني ابن عائشةَ الذي	أبو أبوَيهِ خالدُ بن أَسِيدِ
عَقيدُ النَّدى[2] ماعاشَ يرضى به النَّدى	فإن ماتَ لم يَرْضَ النَّدى بعَقِيدِ
دَعُوهُ دَعُوهُ إنكم قد رَقَدْتُمُ	وما هو عن إحسانكم برَقُودِ
قتلتَ رجالاً هكذا في بيوتهم	من الغَمّ لم تَقْتُلْهُمُ بحديدِ[3]
فقلْ لبُغاةِ العُرْفِ قد ماتَ خالدٌ	وماتَ النَّدى إلا فُضُولَ سعيدِ[4]

فلما بلغ سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان استعدى عليه سُليمان بن عبد الملك . فقال : ياأمير المؤمنين ، هجاني عبد بني عَدِيّ . فقال : لم أهجه ، ولكني قدمتُ من المدينة ثم قصَّ قصةَ الرجلين ، فلما صنع ابن خالد بن عبد الله ماصنع أحببتُ أن أمدحه ، فتخوفتُ أن يظنَّ ظانٌّ أنه العُثْماني فنسَبْتُ كل واحدٍ إلى أبيه وأمه [١٣٥ / ب] فقال سُليمان : أما والله لقد هجاك ،ولو وجدتُ عليه متقدماً لتقدمتُ عليه .

وأُمُّ سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد عائشةُ بنت عبد الله بن خلف الخُزَاعيّة .

---

(١) العرف ـ بالضم ـ الجود .

(٢) عقيد الندى : العقيد والمعاقد : المعاهد ، وهو عقيد الكرم .

(٣) في الأصل : (تقتلوا) ولا يستقيم بها الوزن وما ههنا عن الأغاني ٣ / ٣٥٢

(٤) الأبيات والخبر في الشعر والشعراء ص ٣٦٧ ، والعقد الفريد ١ / ٣١٦ ، والأغاني ٣ / ٣٥٢ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦

قال محمد بن خالد :

كان لسعيد بن عبد الله بن خالد بن أسيد قصرٌ بجيال قصر يزيد بن عبد الملك ، فكان يزيد إذا ركب إلى الجمعة ركب سعيد فوافاه بموضع لا يخطئه ، فقال له يزيد : إن لي حاجة . قال : إذن لاتُرَدُّ عنها . قال : تهبُ لي قصرَكَ . قال : هُوَ لكَ . قال : وإنَّ لكَ به خمسَ حوائجَ فاسألها . قال : أوّلُ ماأسأل أنْ تردَّ عليَّ قصري . قال : فردَّهُ ، وقضى له أربع حوائج .

١٤٢ ـ سعيد بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن

أسد بن كُرْز البَجَلِي ثم القَسْري

كان بدمشق مع أبيه خالد بعدما عُزِل عن العراق .

حدّث سعيد بن خالد عن جده يزيد بن أسد أن النبي ﷺ قال :

مَنْ كذَبَ عليَّ متعمداً فليتبَوَّأْ مقعدَهُ من النَّار .

١٤٣ ـ سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان

ابن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس ، أبو عثمان . ويقال : أبو خالد الأُمَوي

سكن بدمشق .

سأل سعيدَ بن خالد عُروةَ بن الزُّبَير عن الوُضوء مما مَسَّت النَّارُ ، فقال عُروة : سمعتُ عائشةَ رضي الله عنها تقول : قال رسول الله ﷺ : توَضَّؤوا مما مَسَّتِ النار .

وعن عَمرو بن حبيب

أنه قال لسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفانَ : ما[1] علمت أن رسول الله ﷺ قال : خابَ عَبْدٌ وخسرَ لم يَجعل اللهُ في قلبه رَحمةً للبشر .

قال رجاء بن أبي سَلمة :

أُتي عمر بن عبد العزيز بطبق فيه تمر ، وعنده سعيد بن خالدٍ ، فقال : ياأبا خالد ،

(١) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » .

أترى الرجل يكتفي بحَفْنَة من هذا التمر ؟ قال : أما واحدة فلا . قال : فثنتين ؟ قال : نعم . قال : فعلى ماذا نتهوَّر في النار إذاً ؟

[١٣٦/أ]

١٤٤ ـ سعيد بن أبي راشد

حدَّث عن التَّنُوخي النَّصراني رسول قيصر إلى سيدنا رسول الله ﷺ .

قال سعيد بن أبي راشد :

رأيت رجلاً على باب معاوية ، فقالوا : هذا الجُهَني[1] رسولُ قَيْصر إلى رسول الله ﷺ . قال : فقمْتُ إليه . قال : فقلتُ : أنتَ رسولُ قَيْصر إلى رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قال : لما نزل رسولُ الله ﷺ بتَبُوْك[2] ، أو سار إلى تَبوك ، دعا عريفي قَيْصر ، فقال : ابْغِ لي رجلاً فصيحاً يبلغ هذا الرجل عني . قال عريفي : فانطلق بي إليه . قال : فكتب معي إليه ، وقال : احفظْ عني ثلاثاً : لا تذكر عنده الصحيفة ، ولا الليل ، وانظر الذي بظهره . قال : وكتب معي . فأتيتُ رسول الله ﷺ بتَبوك ، قال : فدفعتُ إليه الكتاب ، فدَعا رجُلاً يقرأُ الكتاب ، فقلتُ : مَن هذا ؟ فقيل لي : مُعاوية ، فكتبتُ اسمه عندي . قال : وقال لي : أما إنك لو كنتَ وافقتَ عندنا شيئاً أعطيناك . قال : فقال رجل من القوم : عندي يا رسول الله ، فكساني حُلَّةً صَفرية ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : عثمان بن عفان . قال : فكتبت اسمه عندي . ثم قال : من يقوته ؟ قال : فقال رجل من القوم : أنا . قال : فسألتُ عن اسمه ، فقيل لي : سعد بن عُبَادة . قال : ثم قرأ الكتاب : إنكَ كتبتَ إليَّ تدعوني إلى جنَّةٍ عَرضُها السموات والأرض ، فأين النَّارُ ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : إذا جاء اللهُ بالنهار ، فأينَ الليلُ ؟ قال : ثم قال رسول الله ﷺ : إن صاحب فارس مزَّق كتابي ، والله مُمَزِّق مُلْكِه ، وإن صاحبكم بلغني أنه اقتنى[3] بكتابي ، وإنه لن يزال للناس منه بأس شديد ما كان في العيش خير . قال : فلما قمت قال لي : تعاله ، إنها قد بقيت واحدةٌ . قال : ثم أخذ بثوبه فألقاه عنه ، فنظرت إلى التي بظهره .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة . وفي الهامش : « ظاهره : التنوخي » .

(٢) موضع بين وادي القرى والشام توجه النبي ﷺ إليها في سنة تسع للهجرة وهي آخر غزواته ـ معجم البلدان (تبوك) .

(٣) في تهذيب تاريخ دمشق لبدران : « اعتنى بكتابي » .

قال : كذا قال الجُهَنِيُّ .

ورُوي من غير هذا الوجه عن سعيد بن أبي راشد قال :

لقيت التَّنُوخي رسول هِرَقْل . فذكر نحوه .

[١٣٦/ب]

١٤٥ ـ سعيد بن زَيَّاد[١] بن فائد بن

زياد بن أبي هند ، ويقال : يزيد بن عبد الله بن يزيد بن عِمّيت بن ربيعة
ابن درَّاع بن عدي بن الدّار بن هانئ بن حبيب بن نُمَارَة بن لَخْم
ابن عَدِي بن الحارث بن الدّار

من عمال[٢] بيت المَقْدِس .

حدّث سعيد بن زَيّاد عن أبيه عن جده عن أبي هند قال : سمعت النبي ﷺ يقول :

من راءى بالله لغير الله فقد برئ من الله عز وجل .

وحدث أيضاً عن أبيه عن جده عن أبي هند قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

قال الله عز وجل : مَنْ لم يرضَ بقضائي ، ولم يصبر على بلائي ، فليلتمس ربّاً سِواي .

وحدّث سعيد بن زيّاد عن أبيه عن جده عن أبي هند الدّاري قال :

أُهْدِيَ لرسول الله ﷺ طبقٌ من زبيب مغطّى ، فكشف عنه رسول الله ﷺ ثم قال : كلوا بسم الله ، نعمَ الطعامُ الزبيبُ ، يشدُّ العَصَب ، ويُذْهِب الوَصَب ، ويطفئ الغَضَب ، ويطيب النكهة ، ويذهب البلغم ، ويصفّي اللّون .. وذكر خصالاً تمامَ العَشَرة لم يحفظها سعيد .

وحدّث سَعيد بن زيّاد

أنه لمّا دَخل على المأمُون بدمشق قال : أرني الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لكم قال : فأريته ، قال : فقال : إنّي لأشتهي أن أدري أي شيء على هذا الغشاء على هذا الخاتم . قال : فقال له أبو إسحاق : حُلّ العقدَ حتى تدري ما هو . قال : فقال : ما أشكُّ أن

---

(١) في هامش الأصل : « بفتح الزاي وتشديد الياء » .

(٢) في الأصل : « من أعمال بيت المقدس » والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير .

النبيَّ ﷺ عقد هذا العقد ، وما كنتَ لأحلّ عقداً عقدَه رسول الله ﷺ . قال : ثم قال للواثق : خذْهُ فضعْهُ على عينَيْكَ لعلَّ الله أن يشفيك ، وجعل يضعه على عينَيْه ويبكي .

١٤٦ ـ سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل

ابن عبد العُزَّى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عديّ
بن كَعْب بن لؤيّ [١٣٧/أ] أبو الأعوَر القرشي العَدَوِيّ

أحد العشرة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة . شهد اليرموك وحصار دمشق . وولاّه أبو عبيدة بن الجرَّاح دمشق ، وخرج مع عمر بن الخطاب في خرجته الثانية إلى الشام التي رجع فيها من سَرْغ[١] وكان أميراً على رُبع المهاجرين .

روى سعيد بن زيد

أن رسول الله ﷺ سئل عن الكَمْأة فقال : هي مِن المنّ ، وماؤها شفاءٌ للعين[٢] .

وعن عروة

قال في تسمية أهل بدر : سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل ، قدم من الشام بعد ما رجع رسول الله ﷺ من بدر ، فكلَّم رسول الله ﷺ فضرب له بسهمه ، قال : وأجري يارسول الله ؟ قال ـ زعموا ـ : وأجرك .

وفي حديث محمد بن عمر

قال في تسمية من شهدوا بدراً من بني عدي : سعيد بن زَيد بن عمرو بن نُفَيل ، قال : كان النبي ﷺ بعثه هو وطَلْحَة يتحسَّسان العِيْر ، فضرب له بسهمه وأجره[٣] .

وأم سعيد فاطمة بنت بَعْجَة[٤] بن أُميّة بن خُويلد بن خالد بن المعمَّر من خُزاعة ،

---

(١) سرغ والعين لغة فيه وهو أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام ـ معجم البلدان .

(٢) سير أعلام النبلاء ١ / ١٢٥

(٣) المغازي للواقدي ١ / ١٥٦

(٤) في الاستيعاب ٢ / ٢ : نعجة بن مليح .

وقيل ابن المعمور ، وقيل ابن المعمود . وهو ابن عمّ عمر بن الخطاب بن نفيل ، كان جده عمرو بن نُفَيل ، والخطاب بن نُفَيل والد عمر أخوان لأب .

كان سعيد رجلاً آدم طوالاً ، توفي بالعقيق ، وحمل أعناق الرجال ، ودفن بالمدينة سنة إحدى وخمسين ، وقيل : سنة اثنتين وخمسين ، وقيل سنة خمسين ، وقيل سنة ثمان وخمسين .

وقال الهيثم بن عدي :

توفي سعيد بالكوفة في زمن معاوية ، وصلى عليه المغيرة وهو يومئذ واليها . وكان لسعيد يوم توفي ثلاث وسبعون سنة ، ونزل في حفرته سعدٌ ، وابن عمر .

أسلم سعيد بن زيد قبل أن يدخل النبي ﷺ دار الأرْقم ، وقبل أن يدعو فيها .

قال سعيد بن زيد :

لقد رأيتُني وإني لموثِقِي عمر بن الخطاب على الإسلام وما كان أسلم بعد .

قالوا[1] :

ولّما تحيَّن رسولُ الله ﷺ فُصُول عِيْر قُرَيش من الشام بعث طلحة بن عبيد الله ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل قبل خروجه من المدينة بعشر ليالٍ يتحسّسان [١٣٧/ب] خَبَر العير فخرجا حتى بلغَا الحَوْراء فلم يزالا مقيمَيْن هناك حتى مَرَّت بهم[2] العير ، وبلغ رسول الله ﷺ الخبرُ قبل رجوع طلحة وسعيد إليه ، فنَدَب أصحابه ، وخرج يريد العير ، فتساحَلَت العيرُ ، وأسرعت ، وساروا الليل والنهار فَرَقاً من الطلب ، وخرج طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يريدان المدينة ، ليُخْبِرا رسول الله ﷺ خبرَ العير ، ولم يَعْلَما بخروجه ، فقدما المدينة في اليوم الذي لاقى رسول الله ﷺ النَّفير من قريش ببدر ، فخرجا من المدينة يعترضان رسول الله ﷺ فلقياه بتُرْبان فيما بين مَلَلٍ والسَّيَالة على المَحجَّة مُنْصَرِفاً من بَدْر ، فلم يشهد طلحةُ وسعيد الوقعةَ ، وضرب لهما رسول الله ﷺ بسُهمانهما وأجورهما في بدر ، وكانا كمن شَهِدَها . وشهد سعيد أُحُداً والخندق والمشاهد كلها مع سيدنا رسول الله ﷺ .

---

(١) الخبر في الطبقات الكبرى ٣ / ٢١٦ ، وفي تاريخ خليفة ٦٣ والكامل في التاريخ ، والمغازي ١ / ١٩ وسير أعلام النبلاء ١ / ١٣٦

(٢) في الطبقات الكبرى ٣ / ٢١٦ : بها .

وعن عبد الرحمن بن الأخنس

أن المغيرة بن شعبة خطب فنال من علي ، قال : فقام سعيد بن زيد فقال : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : رسول الله ﷺ في الجنة ، وأبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعلي في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعبد الرحمن في الجنة ، وطلْحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وسعد في الجنة .. ثم قال : إن شئتم أخبرتكم بالعاشر ، ثم ذكر نفسه .

وفي حديث آخر بمعناه :

ثم أتبعَ ذلك يميناً قال : والله لَمَشْهَدٌ شهده رجل مع رسول الله ﷺ يغبر فيه وجهه مع رسول الله ﷺ أفضل من عمل أحدكم ولو عُمِّر عمر نوح .

وعن سعيد بن زيد

أنه كان عاشر عشرة مع رسول الله ﷺ على « حِراء » ، فتحرك « حِراء » فقال رسول الله ﷺ : اثبتْ حِراء فإنه ليس عليك إلا نبي ، أو صدِّيق ، أو شهيد[1] .

وقال سعيد بن زيد : سمعت رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك :

أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة [١٣٨/أ] وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزُّبَير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد بن مالك في الجنة .. فقال المغيرة بن شُعْبة لسعيد : أذكرك الله مَنْ التاسعُ ؟ قال : دعني عنك . قال : أذكرك الله من التاسع ؟ قال : فلم يَزل به حتى قال : أنا التاسع . يقول سعيد بن زيد ذلك لنفسه .

وعن يوسف بن مالك الأنصاري

أن النبي ﷺ لما رجع من مكة إلى المدينة ، قام خطيباً ؛ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إن أبا بكر الصديق لم يَسُؤْني قط ، فاعرفوا ذلك كله . ياأيها الناس ، إني راضٍ عن أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن ، وسعد ، وسعيد بن زيد ، والمهاجرين الأولين ، فاعرفوا ذلك لهم . ياأيها الناس ، إن الله تعالى قد غفر لأهل بدر والحديبية . ياأيها الناس ، لاتؤذوني في أصحابي ولا في أصهاري ، ولا

---

(١) الطبقات الكبرى ٣ / ٣٨٣

يطالبنكم أحد منهم بمظلمة ، فإنها مظلمة لاتوهب في القيامة لأحد من الناس . ياأيها الناس ، ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين ، وإذا مات الميت فقولوا فيه خيراً .

وعن سعيد بن جُبَير قال :

كان مقام أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل ، كانوا أمام رسول الله ﷺ في القتال ، وخلفه في الصلاة في الصف ، وليس لأحد من المهاجرين والأنصار يقوم مقام أحد منهم غاب أم شهد .

وعن هشام بن عروة عن أبيه

أن أَرْوَى بنت أُويس ادَّعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئاً من أرضها فخاصمته إلى مروان بن الحكم ، فقال سعيد : أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعتُه من رسول الله ﷺ ؟ قال : وماذا سمعتَ من رسول الله ﷺ ؟ قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : مَنْ أخذَ شيئاً من الأرض طُوِّقَهُ إلى سَبْع أَرَضين ، فقال له مروان : لاأسألكَ بَيِّنَةً بعد هذا . فقال : اللهم ، إن كانت [١٣٨/ب] كاذبةً فأعمِ بصرها ، واقتلها في أرضها . قال : فما ماتت حتى ذهب بصرها ، وبينا هي تمشي في أرضها ، إذ وقعت في حفرة فماتت[١] .

وفي حديث آخر بمعناه

وقال : اللهم ، إن كانت أروى ظلمتني فأعمِ بصرها ، واجعل قبرها في بئرها ، فعميت أروى . قالوا : وإن أروى خرجت في بعض حاجتها بعد ماعميت ، فوقعت في البئر ، فماتت . فقالوا : وسألت أروى سعيداً أن يدعو لها ، وقالت : إني ظلمتُكَ . فقال : لاأَرُد على الله شيئاً أعطانيه . وكان أهل المدينة يدعو بعضهم على بعض فيقول : أعماك الله عمى أروى ، يريدونها . ثم صار أهل الجهل يقولون : أعماك الله عمى الأروى . يريدون الأروى التي بالجبل يظنونها شديدة العمى[٢] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١ / ١٣٧

(٢) الخبر في الاستيعاب ٢ / ٦ ، وسير أعلام النبلاء ١ / ١٣٧ ، والإصابة ٢ / ٤٦

وعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال :

كتب معاوية إلى مروان بالمدينة يبايع لابنه يزيد ، فقالْ رجل من أهل الشام : مايحبسك ؟ قال : حتى يجيء سعيد بن زيد فيبايع ؛ فإنه سيِّد أهل البلد ؛ إذا بايع بايع الناس . قال : أفلا أذهب فآتيك به ؟ قال : فجاء الشامي وأنا مع أُبيّ في الدار . قال : انطلقْ فبايعْ . قال : انطلقْ ، فسأجيء فأبايع ، فقال : لَتَنْطلقنَّ ، أو لأضربنَّ عنقَكَ . قال : تضرب عنقي ؟ فوالله إنك لتدعوني إلى قوم أنا قاتلتهم على الإسلام . قال : فرجع إلى مروان ، فأخبره ، فقال له مروان : اسكتْ . قال : وماتت أم المؤمنين ، أظنها ، زينب ، فأوصت أن يصلي عليها سعيد بن زيد ، فقال الشامي : مايحبسُكَ أن تصلي على أم المؤمنين . قال : أنتظر الذي أردتَ أن تضرب عنقه ؛ فإنها أوصت أن يصلي عليها . فقال الشامي : أستغفر الله .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقال : يأمرني مروان أن أبايع لقوم ضربتهم بسيفي حتى أسلموا ، والله ماأسلموا ، ولكن استسلموا . فقال أهل الشام : مجنون . قال : ومات بعض أزواج النبي ﷺ فقالوا : أظنها مَيْمونة وأوصت أن يصلّي عليها سعيد بن زيد [١٣٩/أ] فلما حضرت الجَنازة قال أهل الشام : ألا تصلي عليها أيها الأمير ؟ قال : إنها أوصت أن يصلّي عليها ذلك المجنون . فانتظروا حتى جاء سعيد فصلى عليها .

وأنشد لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل[١] : [من الخفيف]

وَيْكَأَنْ مَنْ يكن له نشبٌ يُحْـ ـبَبْ ومن يفتقرْ يعشْ عَيشَ ضرّ
ويُجَنَّبْ سِرَّ النجيِّ ولكـ ـنَّ أخا المالِ محضرٌ كلَّ سِرّ

---

(١) البيتان من مقطوعة مطلعها :

إنّ عرسيَّ تنطقان لي اللّـو م على عمـدٍ قـولَ زورٍ وهجر

وهما لزيد بن نفيل والد سعيد ، ونسبها ابن السيرافي لنبيه بن الحجاج السهمي في شرح أبيات سيبويه ٢ / ١١ . وهما في فرحة الأديب للغندجاني بتحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ١٣٣ ، وخزانة الأدب ٣ / ٩٥ والأول في الخصائص ٣ / ٤١ ، وكتاب سيبويه ١ / ٢٩٠ ، و ٢ / ١٧٠ ولسان العرب (وا) ، والحماسة البصرية ٢ / ١١

وعن نافع

أن ابن عمر ذكر له أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل ـ وكان بدرياً ـ مرض في يوم جُمعة ، فركب إليه بعد أن تعالى النهار ، واقتربت الجُمعة ، وتَرك الجُمعة .

وعن نافع قال :

مات سعيد بن زيد ـ وكان بَدْرياً ـ فقالت أمُّ سعيد لعبد الله بن عمر : أتَحْنِطُهُ بالمِسْكِ ؟ قال : وأيّ طِيْبٍ أطيبُ من المسك ؟ هَلُمِّي مسكاً . فناولته إياه . قال : ولم نكن نصنع كما تصنعون ، كنا نتَّبع بحِناطه مَراقه ومغابنه .

١٤٧ ـ سعيد بن سُويد الكَلْبي الحِمصي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدّث سعيد بن سويد عن العِرْباض بن سارية السُّلَمي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إني عبد الله ، واللهِ ، في أم الكتاب خاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسوف أنبئكم بتأويل ذلك : دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى في قومه ، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام ، وكذلك أمهات النبيين يرين .

حدّث سعيد بن سُويد

أن عمر بن عبد العزيز صلّى بهم الجمعة ، وعليه قميص مرقوع الجَيْب من بين يديه ومن خلفه ، فلما فرغ جلس ، وجلسنا معه ، قال : فقال له رجل من القوم : ياأمير المؤمنين ، إن الله قد أعطاك ، فلو لبست ، وصنعت . فنكس ملياً حتى عرفنا أنّ ذلك قد ساءه ، ثم رفع رأسه فقال : إنّ أفضل القصد عند الجدة وأفضل العفو عند القدرة .

[١٣٩/ب] ١٤٨ ـ سعيد بن سَهل بن محمد بن عبد الله

أبو المظفر النَّيْسَابُوري المعروف بالفلكي

سمع بنيسابور ، وكان وزر لصاحب خُوارزم ، ثم خافه ، فخرج عن خُوارزم ، وحجّ ، وتصدق بالحجاز بصدقات كثيرة . وقدم دمشق سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة . وَكان شيخاً مُسِنّاً ، حسن الاعتقاد ، متواضعاً . رحمه الله .

حدّث عن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي العباس بن أبي الطيب الأخرم المديني المؤذّن بسنده عن مَعْمَر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ قال :

لا يَحْتكِرُ إلا خاطئ[1] .

مات سعيد الفلكي سنة ستين وخمس مئة .

١٤٩ ـ سعيد بن شداد أبو عثمان

حدّث عن محمد بن طرْخان عن محمد الكلبي

في قول الله عز وجل ﴿ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾[2] قال : من قبل الآخرة . قال : يقول لهم : إنه لا جنة ، ولا نارَ ، ولا نشور ، ولا حساب . ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾[2] من قبل الدنيا يذكرهم الشحّ ، والضنَّ بالأموال ، ولما يتركون خلفهم من الضَّيْعَة والعيال ، فلا ينتفعون منه بشيء . ﴿ وَعَنْ أَيْمانِهِمْ ﴾[2] قال : من قبل الدِّين ، والحَسَب . ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾[2] قال : من قبل الشهوات والمعاصي ﴿ ولا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينْ ﴾[2] .

١٥٠ ـ سعيد بن شِمر

شيخ من أهل دمشق .

حدّث عمّن حدثه عن عوف الأعرابي عن أبي رجاء العُطَارِدي قال :

رأيت رجلاً قد اصطلمت أذنه ، فقلت : يا عبد الله ، ما الذي فعل بك ما أرى ؟ قال : كنت مع علي أيام الجمل ، فلما انهزم أهل البصرة خرجت ، فإذا رجل يفحص برجْله وهو يقول : [من الطويل]

لقد أَوْرَدَتْنا حَوْمَةَ الموتِ أُمُّنَا ... فلم ننصرفْ إلا ونحنُ رِواءُ

[١٤٠/أ] لقد كان عن نَصْرِابن ضَبَّةَ أُمَّهُ ... وأشياعها مستبعدٌ ومُناءُ

أَطَعْنا قُرَيشاً ضِلَّةً من حُلومِنا ... وطاعَتُنا أهلَ الحِجازِ شَقاءُ

---

[1] أورده صاحب الطبقات الكبرى ٤ / ١٣٩ في ترجمة الصحابي معمر بن عبد الله بن نَضْلَة .

[2] الأعراف ٧ / ١٧

كفينـــا بني تَيْمِ بن مُرَّةَ مـــاجنت   ومـــا التَّيْمُ إلا أعْبُـــدٌ وإمـــاءُ[1]

قال : فقلت له : ياأبا عبد الله ، قل : لاإله إلا الله . قال : أوصِ بها أمَّك فهي أحقُّ بها ، أتأمرني بالجزع عند الموت ؟ فلما وليت ناداني فقال : ياعبد الله ، قد قبلتها ، فادنُ مني ، ولَقِّنّيها ، وأسمعني ، فإن في أذني وَقْراً . قال : فدنوت منه ، فجعلت ألقّنه إياها ، فأزم[2] أذني فاقتطعها ، ثم قال : أخبر أمك أن الذي فعل هذا بك عُمَير بن الأهْلَب الضبيّ .

١٥١ ـ سعيد بن العاص بن أبي أُحَيْحة

سعيد بن العاص بن أُميَّة بن عبد شَمس ، أبو عثمان
ويقال : أبو عبد الرحمن الأُمَوي

أدرك النبي ﷺ وله عنه رواية . وقُتِل أبوه العاص بن سعيد يومَ بدرٍ كافراً . وكان سعيد عامل عثمان على الكوفة ، واستعمله معاوية على المدينة غير مرة .

وقدم على معاوية بعد استقرار الأمر له ، ولم يدخل معه في شيء من حروبه ، وكانت له بدمشق دار ، كانت بعده تعرف بدار نعيم ، وحمام نعيم بنواحي الديماس .

ثم رجع سعيد إلى المدينة ، ومات بها . وكان كريماً جواداً ممدَّحاً .

حدّث سعيد بن العاص أن رسول الله ﷺ قال :

خيارُكم في الإسلام خيارُكم في الجاهلية .

حدّث سعيد بن عمرو بن سعيد أنه سمع أباه يوم المَرْج يقول : سمعت أبي يقول : سمعت عمر بن الخطاب يقول :

لولا أني سمعت من رسول الله ﷺ يقول : إنّ الله سيعزُّ هذا الدين بنصارى من رَبيعة على شاطئ الفرات . ماتركت عربياً إلا قتلته أو يسلم .

---

(١) الأبيات والخبر في التعازي والمراثي للمبرد بتحقيق محمد الديباجي ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ ، والكامل في التاريخ ٣ / ٢٥٢ وفيهما بعض الاختلاف في الرواية .

(٢) أزم : شد . اللسان (زمم) .

وعن [١٤٠/ب] ابن عمر قال :

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ببُرْدٍ فقالت : إني نويت أن أعطي هذا الثوب أكرم العرب ، فقال : أعطيه هذا الغلام ، يعني : سعيد بن العاص ، وهو واقف ؛ فلذلك سُمِّيت الثياب السعيديَّة[١] .

ومن حديثه

قال عمر بن الخطاب لسعيد بن العاص : ما لي أراكَ مُعْرِضاً ؟ كأنك ترى أني قتلتُ أباك ! ما أنا قتلته ، ولكن قتله علي بن أبي طالب ، ولو قتلتُهُ ما اعتذرتُ من قتلِ مُشرك ، ولكني قتلتُ خالي بيدي : العاصَ بن هِشام بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم . فقال سعيد بن العاص : يا أميرَ المؤمنين ، لو قتلتَه كنتَ على حقّ ، وكان على باطل . فسَرَّ ذلك عمرَ منه[٢] .

قالوا : ولم يزل سعيد بن العاص في ناحية عثمان بن عفّان للقرابة . فلما عزَل عثمانُ الوليدَ بن عُقْبة[٣] بن أبي مُعيط عن الكوفة ، دعا سعيد بن العاص فاستعمله عليها . فلما قدم الكوفة قدمها شابّاً مترفاً ، ليست له سابقة ؛ فقال : لاأصعدُ المنبر حتى يطهّر . فأمر به فغُسِل ، ثم صعد المنبر ، فخطب أهل الكوفة ، وتكلَّمَ بكلام ، قصَّر بهم فيه ، ونسبهم إلى الشقاق والخلاف ، فقال : إنما هذا السَّواد بُستانٌ لأُغَيْلِمة من قريش . فشكوه إلى عثمان . فقال : كلّما رأى أحدكم من أمير جَفْوة أرادنا أن نعزله ؟!

وقدم سعيد بن العاص المدينة وافداً على عثمان ، فبعث إلى وجوه المهاجرين والأنصار بصلاتٍ وكُسىً ، وبعث إلى علي بن أبي طالب أيضاً ؛ فقبل مابعث به إليه ، وقال علي : إنَّ بني أميّة ليفوّقوني تراث محمد تفوّقاً ، واللهِ لئن بقيت لهم لأنفضنَّهم من ذلك نفض القصّاب التِّرابَ الوَذِمَة[٤] . ثم انصرف سعيد بن العاص إلى الكوفة ، فأضَرّ بأهلها إضراراً شديداً ، وعمل عليها خمس سنين إلا أشهراً[٥] .

---

(١) في الإصابة ٢ / ٤٨ : والثياب السعدية تنسب إليه ، والخبر بتمامه في البداية والنهاية ٨ / ٨٤

(٢) الإصابة ٢ / ٤٧ والخبر بتمامه في الطبقات ٥ / ٣١ وأورده الواقدي في المغازي ١ / ٩٢

(٣) الوليد بن عقبة أخو عثمان لأمه ، له صحبة وعاش إلى خلافة معاوية ـ تقريب التهذيب ٢ / ٣٣٤

(٤) ستشرح العبارة بعد ذلك في ص ٣١٣

(٥) الخبر في الطبقات الكبرى ٥ / ٣٢

وقال مرّة بالكوفة : من رأى الهلال منكم ؟ ـ وذلك في فطر رمضان ـ فقال القوم : ما رأيناه . فقال هاشم بن عُتْبة بن أبي وقاص : أنا رأيتُه . فقال له سعيد : بعينك هذه العوراء رأيتَه من بين القوم ؟ فقال هاشم : تعيّرني [١٤١/أ] بعيني وإنما فُقِئت في سبيل الله ـ وكانت عينه أصيبت يوم اليَرْموك ـ ثم أصبح هاشم في داره مفطراً ، وغَدَّى الناسَ عنده ، فبلغ ذلك سعيدَ بن العاص ، فأرسل إليه ، فضربه ، وحرَّق داره . فخرجت أم الحَكَم بنت عُتْبة بن أبي وقّاص ـ وكانت من المهاجرات ـ ونافع بن عُتْبة بن أبي وقّاص من الكوفة حتى قدما المدينة فذكرا لسعد بن أبي وقّاص ماصنع سعيد بهاشم ، فأتى سعد عثمانَ ، فذكر ذلك له ، فقال عثمان : سعيد لكم بهاشم اضْربوه بضربه ، ودارُ سعيد لكم بدار هاشم فاحرِقوها كما حرّق داره . فخرج عمر بن سعد بن أبي وقّاص ـ وهو يومئذ غلام ـ يسعى حتى أشعل النار في دار سعيد بالمدينة ، فبلغ الخبرُ عائشةَ رضي الله عنها ، فأرسلت إلى سعد بن أبي وقّاص تطلب إليه ، وتسأله أن يكفَّ ، ففعل ، ورحل من الكوفة إلى عثمان الأشترُ مالكُ بن الحارث ، ويزيد بن مكنف[1] ، وثابت بن قيس ، وكُمَيْل بن زِياد النَّخَعي ، وزيد وصَعْصَعَة ابنا صُوْحَان العَبْديّان ، والحارث بن عبد الله الأعور ، وجُنْدب بن زهير وأبو زينب الأَزْديّان ، وأَصْفَر[2] بن قيس الحارثي ، يسألونه عزل سعيد بن العاص عنهم . ورحل سعيد وافداً على عثمان ، فوافقهم عنده ، فأبى عثمان أن يعزله عنهم ، وأمره أن يرجع إلى عمله ، فخرج الأشتر من ليلته في نفرٍ من أصحابه ، فسار عشر ليالٍ إلى الكوفة ، واستولى عليها ، وصعد على المنبر ، فقال : هذا سعيد بن العاص قد أتاكم يزعم أنّ هذا السَّواد بستان لأُغَيْلِمَةٍ من قُرَيش ؛ والسَّواد مَساقط رؤوسكم ، ومراكز رماحكم وفَيْئُكم وفَيْءُ آبائكم ، فمن كان يرى لله عليه حقاً فلينهض إلى الجَرَعَةِ . فخرج الناس فعسكروا بالجَرَعَة ـ وهي بين الكوفة والحيرة ـ وأقبل سعيد بن العاص حتى نزل العُذَيب ، فدعا الأشتَرُ يزيدَ بن قيس الأَرْحبيّ ، وعبد الله بن كِنانة العَبْدي ـ وكانا مِحْرَبين ـ فعقد لكلّ واحد منهما على [١٤١/ب] خمس مئة فارس وقال لهما : سيرا إلى سعيد بن العاص ، فأَزْعِجاه ، وأَلْحِقاه بصاحبه ، فإنْ أبى فاضربا عنقه ، وائتياني برأسه . فأتياه ، فقالا له : ارْحَلْ إلى صاحبك فقال : إبلي أَنْضاءٌ أَعْلِفها أياماً ، ونقدم المصر ، فنشتري حوائجنا ، ونتزوّد ، ثم أرتحلُ . فقالا : لا والله

(١) في رواية الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ / ٣٣ : يزيد بن مكفف .

(٢) في الطبقات ٥ / ٣٣ : وأصغر بن قيس .

ولا ساعةً ، لترتحلنّ أو لنضربنّ عنقَكَ . فلما رأى الجدَّ منها ارتحل لاحقاً بعثمان . وأتيا الأشترَ فأخبراه ، وانصرف الأشتر من معسكره إلى الكوفة ، فصعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ثم قال : والله ياأهل الكوفة ، ماغضبتُ إلا لله ولكم . قد ألحقْنا هذا الرجلَ بصاحبه ، وقد ولّيْتُ أبا موسى الأشعري صلاتكم وثغركم ، وحُذَيفة بن اليمان على فَيْئِكم ، ثم نزل ، وقال : ياأبا موسى ، اصعدْ . فقال أبو موسى : ماكنتُ لأفعل ، ولكن هلمّوا فبايعوا لأمير المؤمنين عثمان ، وجَدّدوا له البَيْعة في أعناقكم . فأجابه الناس إلى ذلك ، فقبل ولايتهم ، وجدَّد البيعة لعثمان في رقابهم ، وكتب إلى عثمان بما صنع ، فأعجب ذلك عثمان وسرَّه ، فقال عُتْبَة بن الوَغْل[1] شاعر أهل الكوفة : [من الطويل]

تصَدَّقْ علينا يابنَ عَفّانَ واحْتَسِبْ ... وأَمِّرْ علينا الأشْعريَّ لياليا

فقال عثمان : نعم وشهوراً وسنين إن بقيتُ .

وكان الذي صنع أهلُ الكوفة بسعيد بن العاص أوّلَ وَهْنٍ دخل على عثمان حين اجتُرِئ عليه ، ولم يزل أبو موسى والياً لعثمان على الكوفة حتى قُتل عثمان ، ولم يزل سعيد بن العاص - حين رجع عن الكوفة - بالمدينة حتى وثب الناس بعثمان فحصروه ، فلم يزل سعيد في الدار معه يلزمه فيمن يلزمه ، لم يفارقه ، ويقاتل دونه .

قالوا : فلمّا خرج طلحة ، والزُّبَير ، وعائشة من مكّة يريدون البَصْرة خرج معهم سعيد بن العاص ، ومَرْوان بن الحَكَم ، وعبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد ، والمُغيرة بن شُعْبة . فلما نزلوا مَرَّ الظَّهْران - ويقال : ذات عِرْق - قام سعيدُ بن العاص ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : [١٤٢/أ] أما بعدُ فإنَّ عثمان عاش في الدنيا حميداً ، وخرج منها فقيداً ، وتُوفِّي سعيداً شهيداً ، فضاعف الله حسناته ، وحَطَّ سَيِّئاته ، ورفع درجاته ﴿ مَعَ الذينَ أنْعَمَ اللهُ عليهم مِنَ النَّبِيِّينَ والصدِّيْقِينَ والشُّهَداء والصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أولئكَ رفيقاً ﴾[2] . وقد زعمتمْ أيُّها الناس ، أنكم إنما تخرجون تطلبون بدم عثمان ؛ فإن كنتُم ذلك تريدون فإنَّ قَتَلَة عثمان على صدور هذه المَطِيّ وأعجازها ، فميلوا عليهم بأسيافكم ، وإلا فانصرفوا إلى

---

(١) في الطبقات ٥ / ٣٣ : عتبة بن الوعل التغلبي ..

(٢) النساء ٤ / ٦٩

منازلكم ، ولا تقتلوا في رضى المخلوقين أنفسكم ، ولا يُغْني الناسَ عنكم يوم القيامة شيئاً . فقال مروان بن الحَكَم : لا بل نضربُ بعضَهم ببعض ، فمن قُتل كان الظفر فيه ، ويبقى الباقي فنطلبه وهو واهن ضعيف . وقام المُغيرة بن شُعْبة فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنَّ الرأيَ ما رأى سعيدُ بن العاص ، مَن كان من هَوازن فأحبَّ أن يتبعني فليفعل . فتبعه منهم أناسٌ ، وخرج حتى نزل الطّائف ، فلم يزل بها حتى مضى الجَمَلُ وصِفّينُ ، ورجع سعيدُ بن العاص بمن اتَّبعه حتى نزل مكّة ، فلم يزل بها حتى مضى الجَمَلُ وصِفّينُ[1] . ومضى طَلْحة والزُّبَير ، وعائشة ، ومعهم عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد ، ومروان بن الحكم ، ومن اتّبعهم من قُرَيش وغيرهم إلى البَصْرة ؛ فشهدوا وَقعة الجَمَلِ . فلمَّا وَلي معاوية الخلافة ولّى مروان بن الحَكَم المدينةَ ، ثم عزله وولاّها سعيدَ بن العاص ، ثم عزله ، وولاّها مروان بن الحَكَم ثم عزله وولاّها سعيدَ بن العاص ، فمات الحسن بن علي بن أبي طالب في ولايته تلك سنة خمسين بالمدينة ، فصلّى عليه سعيد بن العاص[2] .

قدم محمد بن عقيل بن أبي طالب على أبيه وهو بمكة فقال : ماأقدمك ياابني ؟ قال : قدمت لأن قريشاً تفاخرني ، فأردت أن أعلم أشرف الناس . قال : أنا ، وابن أمي ، [١٤٢/ب] ثم حسبك بسعيد بن العاص .

وعن قَبيصة بن جابر قال[3] :

بعثني زياد إلى معاوية في حوائج ، فلما فرغت منها قلت له : ياأمير المؤمنين ، كل ماجئت له فقد فرغت منه ، وبقيت لي حاجة ، أصدرها في مصادرها . قال : وما هي ؟ قلت : مَنْ لهذه الأمة بعدك ؟ قال : وما أنت من ذاك ؟ فقلت : ولِمَ ياأمير المؤمنين ؟ فوالله إني لقريبُ القرابة ، عظيمُ الشرف ، ناصح الجَيْب ، وادُّ الصدر ، فسكتَ ساعة ، ثم قال : بين أربعة من بني عبد مناف : كرمة[4] قريش سعيد بن العاص ، وفتى قريش حياءً

---

(١) الخبر في سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٤٦

(٢) الخبر في الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ / ٣٤ ـ ٣٥ ، وفي العقد الفريد ٤ / ٣٦١ : سنة تسع وأربعين وهو ابن ست وأربعين سنة وصلى عليه سعيد بن العاص .

(٣) الخبر في تاريخ أبي زرعة ١ / ٥٩٢

(٤) في الأصل (كريمة) وما هنا عن تاريخ أبي زرعة ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٤٦

ودهاءً وسخاءً عبد الله بن عامر ، وأما الحسن بن علي فرجل سيد كريم ، وأما القارئ لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، الشديد في حدود الله فمروان بن الحكَم ، وأما رجلُ نفسه فعبد الله بن عمر ، وأما رجل يرد الشريعة مع دواهي السباع ، ويروغ روغان الثعلب فعبد الله بن الزُّبَير .

وعن محمد بن سيرين

أن عثمان بن عفان جمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار منهم : أُبَي بن كَعْب ، وزيد بن ثابت ، وسعيد بن العاص ، يعني لكتابة المصحف .

وعن سعيد بن عبد العزيز

أنَّ عربيَّةَ القُرآن أُقيمت على لسان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية[1] لأنه كان أَشْبَهَهُم لهجةً برسول الله ﷺ ، قال سعيد : وقتِل العاص مشركاً يوم بدر ، ومات سعيد بن العاص قبل بَدْرٍ مُشركاً .

وعن عبد الله بن ساعدة قال :

جاء سعيد بن العاص إلى عثمان ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إلى متى تُمْسِك بأيدينا ؟ قد أكَلَنا أكلاً هؤلاء القومَ ؛ منهم مَن قد رمى بالنَّبل ، ومنهم مَن قد رمى بالحجارة ، ومنهم شاهرٌ سيفَه ! فمُرنا بأمرك . فقال عثمان : إني واللهِ ماأريد قِتالَهم ، ولو أردتُ قِتالَهم لرجوتُ أن أمتنع منهم ، ولكنّي أَكِلُهم إلى الله عز وجل ، وأَكِل مَنْ [١٤٣/أ] أَلَّبَهم عليَّ إلى الله ، فإنا سنجمع عند ربّنا . فأمّا قتالٌ ، فوالله ماآمُرك بقتال . فقال سعيد : والله لاأسأل عنك أحداً أبداً . فخرج فقاتل حتى أُمَّ[2] .

حدّث محمد بن المُنْكَدر قال :

أهدى سعيد بن العاص هدايا لأهل المدينة ، وقال لرسوله : لاتعذرني إلا عند علي بن أبي طالب ، وقلْ له : مافضَّلْتُ عليك أحداً في الهدية إلا أمير المؤمنين عثمانَ . فقال علي لمّا قال له الرسول ذلك : لشدّما نَفِسَتْ عليَّ أميَّةُ وضايقتني ، والله لئن وليتها لأنفضنَّها

---

(١) أورده أبو زرعة في تاريخه ١ / ٥٩٠ برواية أخرى ، وورد بنصه في سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٤٧

(٢) أمّهُ أمّاً فهو أميم ومأموم : أصاب أمَّ رأسه . وشجَّةٌ آمة ، ومأمومة : بلغت أم الرأس . والخبر بتمامه في الطبقات ٥ / ٣٤

نفضَ القصّاب الثّرابَ الوَذِمَة . قال : فقال الأصمعي : التّراب ، فقال شعبة : ماسمعته إلا الثّراب بالثاء . فتحاكما إلى أبي عمرو ، فحكم كما قال شعبة . قال أبو محكم : الصواب ماقال شعبة ، وحكم به أبو عمرو . قال الثوري : صَحَّفَ الأصمعي وأصاب شُعبة .

والثّراب : الكروش ، يقال : هذه كروش ثربة . والوَذِمَة : ذات زوائد شبهت بوِذام الدلو ، وقال أبو بكر بن دُرَيد : قولهم التّراب الوَذِمَة خطأ ، وإن أصحاب الحديث قلبوه ، وإنما هو الوِذام التَرِبة ؛ قال : وأصله أن كل سَيْر قددته مستطيلاً فهو وَذَم ، وكذلك اللحم والكرش وما أشبهه(١) .

قال سليمان بن زياد :

كان بين سعيد بن العاص وبين قوم من بني أمية منازعة ، فجاءت سعيداً ولاية المدينة من قبل معاوية ، فقال : لاأنتصر وأنا والٍ ، فترك منازعة القوم .

كان معاوية يولي المدينة مروان بن الحكم سنة وسعيد بن العاص سنة ، فلما كان في ولاية سعيد كتب إليه معاوية : بلغني أن مروان ابتنى داراً ، وأنه خرج في الطريق . فإذا أتاك كتابي هذا فاهدم داره . فقال سعيد : ياجارية ، خذي هذا الكتاب فضعيه في الصندوق . فلم يزل يكتب إليه في ولايته تيك ، ويأمر باحتفاظ الكتب ، لا ينفذ أمره فيما كتب به . ثم ولى مروان فكتب إليه [١٤٣/ب] بنظير الكتب التي كتب بها إلى سعيد في مروان ؛ فمضى إلى دار سعيد بالفعلة ـ وسعيد قد صلى الغداة في المسجد مستقبلاً القبلة ـ فجاء خادم له بخبر مروان ، فخرج سعيد ، فأخذ بيد مروان ، فأدخله الدار ، وأخبره مروان بالذي جاء له ؛ فقال سعيد : ياجارية ، هاتي الكتب فجاءت بكتب معاوية ، فرمى بها إلى مروان . فلما قرأها قال : دواةً وقرطاساً ، فكتب إلى معاوية : [من الوافر]

كتبت إليَّ تأمرني بعقٍ ... كما قبلي كتبتَ إلى سعيدِ
فلما أنْ عصاك أردْتَ حملي ... على ملساءَ تزْلِقُ بالسَّديدِ
لأَقطعَ واصلاً وأخا حِفاظٍ ... فرأْيُكَ ليسَ بالرأيِ الرشيدِ

ولما مات الحسن بن علي بعث مروان بن الحكم إلى معاوية يخبره أنه مات ، قال :

---

(١) قارن مع ماورد في اللسان : ترب ، ثرب ، وذم .

وبعث سعيد بن العاص رسولاً آخر يخبره بذلك ، وكتب مروان يخبره بما أوصى به حسن من دفنه مع رسول الله ﷺ ، وأنَّ ذلك لا يكون وأنا حيٌّ ، ولم يذكر ذلك سعيد ، فلما دفن حسن بن علي بالبَقيع أرسل مروان بريداً آخر يخبره بما كان من ذلك ، ومن قيامه ببني أمية ومواليهم ، وأني ياأمير المؤمنين عقدت لوائي ولبسنا السلاح ، وأحضرتُ معي من اتبعني ، ألفي رجل ، فلم يزل الله بمَنِّه وفضله يدرأ ذلك أن يكون مع أبي بكر وعمر ثالثاً أبداً ، حيث لم يكن أمير المؤمنين عثمان المظلوم رحمه الله ، وكانوا هم الذين فعلوا بعثمان مافعلوا ؛ فكتب معاوية إلى مروان يشكر له ماصنع ، واستعمله على المدينة ، ونزع سعيد بن العاص ، وكتب إلى مروان : إذا جاءك كتابي هذا فلا تَدَعْ لسعيد بن العاص قليلاً ولا كثيراً إلا قبضته . فلما جاء الكتاب إلى مروان بعث به مع ابنه عبد الملك إلى سعيد يخبره بكتاب أمير المؤمنين ، فلما قرأه سعيد بن العاص صاح بجارية له : هاتِ كتابَيْ أمير المؤمنين ، فطلعت عليه بكتابين [١٤٤/أ] فقال لعبد الملك : اقرأهما ، فإذا فيهما كتاب من معاوية إلى سعيد بن العاص ، يأمره ـ حين عزل مروان ـ بقبض أموال مروان التي بذي المَرْوَة[١] ، والتي بالسُّوَيْداء[٢] ، والتي بذي خُشُب[٣] ، ولا يدع له عَذْقاً واحداً[٤] . فقال : أخبر أباك . فجزاه عبد الملك خيراً ، فقال سعيد : والله ، لولا أنك جئتني بهذا الكتاب ماذكرت مما ترى حرفاً واحداً . قال : فجاء عبد الملك بالخبر إلى أبيه فقال : هو كان أَوْصَلَ لنا منا له .

قال صالح بن كَيْسان :

كان سعيد بن العاص رجلاً حليماً وقوراً ، ولقد كانت المأمومة التي أصابت رأسه يوم الدار قد كاد أن يخف منها بعض الخفة ، وهو على ذلك من أوقر الرجال . وكان مروان رجلاً حديداً ؛ حديد اللسان ، سريع الجواب ، ذلق اللسان ، قلّما صَبَرَ أن يكون في صدره شيء من حبٍّ أحد أو بغضه إلا ذكره ، وكان سعيد خلاف ذلك ؛ كان من أحبَّ صبر عن ذكر ذلك ومن أبغض فمثل ذلك ، ويقول : إن الأمور تغيَّر والقلوب تغيَّر ، فلا ينبغي للمرء أن يكون مادحاً اليوم عائباً غداً .

---

(١) ذو المروة : قرية بوادي القرى ، وقيل بين حشب ووادي القرى ـ معجم البلدان (المروة) .

(٢) السويداء : موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام .

(٣) خشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة ، له ذكر كثير في الحديث والمغازي ـ معجم البلدان (خشب) .

(٤) العَذْق : النخلة بحملها ، وبالكسر القنو منها .

قال عمير بن إسحاق :

كان مروان بن الحكم أميراً علينا بالمدينة سنة ستين فكان يسب علياً عليه السلام في الجُمَع كذلك ، ثم عُزِل ، فاستعمل علينا سعيد بن العاص ، فكان لا يسب علياً .

خطبَ سعيدُ بن العاص أُمَّ كلثوم بنتَ عليٍّ بعد عمر بن الخطاب ، وبعث إليها بمئة ألف ، فدخل عليها الحسين ، فشاورته ، فقال : لا تَزَوَّجيه . فأرسلت إلى الحسن فقال : أنا أُزَوِّجه ، فاتَّعَدَوا لذلك ، وحضر الحسن ، وأتاهم سعيد ومن معه ، فقال سعيد : أين أبو عبد الله ؟ قال الحسنُ : أكفيكَ دونه ، قال : فلعل أبا عبد الله كرِهَ هذا ياأبا محمد ؟ قال : قد كان وأكفيكه ، قال : إذاً لا أدخُلَ في شيء يَكرهُه ، ورجع ولم يعرض في المال ، ولم يأخذ منه شيئاً[1] .

وفي حديث آخر بمعناه :

أنه لما خطبها [١٤٤/ب] أنعمت له ، فبلغ ذلك إخوتها فكرهوه ، وثقل عليهم ، وكلموها كلاماً شديداً . وقد كانت وعدت سعيداً موعداً ، فدعت ابنها زيد بن عمر بن الخطاب ـ وهو يومئذ غلام صغير ـ وبسطت دارها ، ووضعت فيها سريراً ، ثم قالت : إذا جاء سعيد بن العاص فزوجنيه . وقد كان سعيد وعد ناساً ، وأرسل إليهم ليحضروا تزويجه ، فحضروه في المسجد ، فلما اجتمعوا إليه قال : إني دعوتكم لأمرٍ ثم بدا لي غيره ، إني كنت خطبت أم كلثوم فأنعمَت ، والله ما كنت لأدخل على ابني فاطمة بأمر يكرهانه . ثم التفت إلى كعبٍ مولاه فقال : انظر إلى المئتي ألف درهم التي هيأتَ لابنة علي ، اذهب بها إليها ، وقل لها : يقول لك ابنُ عمكِ : إنا كنا هيأنا لك هذه فاقبضيها صلة منا لك .

قال ابن عُيَيْنَة :

كان سعيد بن العاص إذا سأله سائلٌ فلم يكن عنده شيء قال : اكتب عليَّ بمسألتكَ سجلاً إلى يوم مَيْسَرتي .

وكان سعيد بن العاص يدعو إخوانه وجيرته في كل جمعة يوماً ، فيصنع لهم الطعام ، ويخلع عليهم الثياب الفاخرة ، ويأمر لهم بالجوائز الواسعة ، ويبعث إلى عيالاتهم بالبر

---

(١) الخبر في سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٤٦ ـ ٤٤٧

الكثير ، وكان يوجّه مولى لـه في كل ليلـةِ جمعـة ، فيـدخل المسجـد ومعـه صُرَر فيهـا دنـانير فيضعها بين يدي المصلين ، فكان قد كثر المصلون في كل ليلة جمعة في مسجد الكوفة .

قال عبدُ الأعلى بن حَمّاد :

استسقى سعيد بن العاص من دار بالمدينة ، فسقَوه ، ثم حضر صاحب الدار في الوقت مع جماعة ، فعرضَ الدار على البيع ، وكان عليه أربعة آلاف دينار ، فبلغه أن صاحب الـدار يريد بيع داره ، فقال لغلام له : لِمَ يبيع هذا الرجل داره ؟ فقال : عليه أربعة آلاف دينـار دينٌ . قال سعيد : إنّ له لحرمة وذِماماً علينا ، لِسَقيه إيانا . فركب إليـه فخـافضـه ؛ فقـال له : السلام عليك ، وقال لغريـمه : كم لـكَ عليـه ؟ قـال : [١٤٥/أ] أربعـة آلاف دينـار . قال : أترضى بضمانها ؟ قال : نعم . قال لـه : فَمُرّ وهي لـكَ عليّ ، وقـال لصـاحب الـدار : لتستمتعْ بدارك .

أتى أعرابي سعيد بن العاص فسأله شيئاً ، فقال : ياغلام ، أعطه خمس مئة ، فذهب ، ورجع فقال : خمس مئـة درهم ، أم خمس مئـة دينـار ؟ فقـال سعيـد : ويحـك مـا أردتُ إلا الدراهم ! فإذا توهمت الدنانير فأعطـه الـدنـانير . قـال : فقبضهـا الأعرابي ، ثم جلس يبكي ؛ فقال له سعيد : مـا يبكيـكَ ! أليس قـد قضى الله حـاجتـك ؟ قـال : بلى ، ولكن أبكي على الأرض تأكل مثلك .

قدم أعرابي المدينة يطلب في أربع ديـات حملهـا ، فقيل لـه : عليـك بحسن بن علي ، عليك بعبد الله بن جعفر، عليك بسعيد بن العاص ، عليك بعبيد الله بن العبـاس . فـدخل المسجد ، فرأى رجلاً يخرج ومعه جمـاعـة ، فقـال : مَنْ هـذا ؟ فقيل : سعيـد بن العـاص . فقال : هذا أحد أصحابي الذين ذُكِروا لي . فمشى معه، فـأخبره بـالـذي قـدم لـه ، ومَنْ ذُكِر له ، وأنه أحدهم ، وهو ساكت لا يجيبه . فلما بلغ باب منزله قال لخـازنـه : قل لهـذا الأعرابي فليأت بمن يحمل له . فقيل له : إيتِ بمن يحمل لك . قال : عـافى الله سعيـداً ، إنمـا سـألنـاه وَرِقـاً ، لم نسـألـه تمراً ! قـال : ويحـكَ ! إيْتِ بمن يحمل لـك . فـأخرج إليـه أربعين ألفـاً ، فاحتملها الأعرابي ، ومضى إلى البادية ، ولم يلقَ غيرَه[1] .

---

(١) الخبر في البداية والنهاية ٨ / ٨٦

كان سعيد بن العاص والياً لمعاوية على المدينة ، فأصاب الناس سنة فأقحموا[1] ، فأطعمهم سعيد حتى أنفق ما في بيت المال ، وادّان ، فكتب إلى معاوية ، فغضب وقال : لم يرضَ أن أنفق مالنا حتى ادّانَ ؟ فعزله ، فلما احتُضِر دعا ابنه عَمْراً فقال : إني قد رضيت غيبتك وشهادتك ، فانظر دَيني فاقضه ، واكسر فيه أموالي ، ولا يعطِهِ عني معاوية ، وانظر بناتي ، فلتكن قبورهن بيوتهن إلا من الأكفاء ، وانظر إخواني لا يفقدوني ، احفظ منهم ما كنت أحفظ . فلما بلغ معاوية موته قال : رحم الله أبا عثمان ، مات [١٤٥/ب] من هو أكبر مني ومن هو أصغر مني : [من الطويل]

إذا سارَ مَنْ دُوْنَ امرئٍ وأمـامَـهُ وأُوْحِشَ من إخوانِهِ فهو سائِرُ[2]

لما حضرت سعيد بن العاص الوفاةُ قال لبنيه : أيكم يقبل وصيتي ؟ فقال ابنه الأكبر : أنا ياأبه . قال : إنَّ فيها قضاء ديني ! قال : وما دينك ياأبه ؟ قال : ثمانون ألف دينار . قال : ياأبه وفيم أَخَذْتَها ؟! قال : يابني ، في كريم سددتُ به منه خلة ، وفي رجل جاءني في حاجة ودمُهُ يَنْزو في وجهه من الحياء ، فبدأته بحاجته قبل أن يسألنيها .

قال سعيد بن العاص لابنه : يابني ، أخزى اللهُ المعروفَ إذا لم يكن ابتداءً عن غير مسألة ، فأما إذا أتاك تكاد ترى دمه في وجهه ، ومخاطراً لا يدري أتعطيه أم تمنعه ، فوالله لو خرجت له من جميع مالك ما كافأته[3] .

قال سعيد بن العاص : ماأدري كيف أكافئ رجلاً بات يقسم ظنه ، فلا يقع إلا عليَّ ، أصبح يتخطى الناس ، ويتخطى المجالس والأحياء حتى يكرمني بنفسه ، ويؤنسني بحديثه ، غدا التجار إلى تجاراتهم ، وغدا إليَّ في حاجته ، فإن كان أخسَّهم فأخسَّ الله حظي يوم القيامة .

قال سعيد بن العاص : يابُنيَّ ، إنَّ المكارم لو كانت سهلة يسيرة لسابقكم إليها اللئام .

---

(١) قحمتهم سنة جدبة : تقتحم عليهم . وقد أقحَموا وأُقحِموا : أدخلوا بلاد الريف هرباً من الجدب اللسان : قحم .

(٢) البيت في التعازي والمراثي ص ٥٢ ، والكامل للمبرد ٤ / ٢٧ وفيه : ويروى أن معاوية لما أتاه موت عتبة تمثل به ، والبداية والنهاية ٨ / ٨٧

(٣) الخبر في العقد الفريد ١ / ٢٢٨ .

ولكنها كريهة مرّة ، لا يصبر عليها إلا من عرف فضلها ، ورجا ثوابها ، وأنشد أبو جعفر مولى بني هاشم : [من الكامل]

كلُّ الأمورِ تزولُ عنكَ وتنقضي ... إلا الثَّناءَ فإنَّه لكَ باق
وَلَوَ انّني خُيِّرتُ كلَّ فضيلةٍ ... ما اخترتُ غيرَ مكارمِ الأخلاقِ

قال سعيد بن العاص : لجليسي عليَّ ثلاثُ خصال : إذا أقبل وسّعتُ له ، وإذا جلس أقبلتُ عليه ، وإذا حدَّث سمعتُ منه .

قال سعيد بن العاص لابنه : لا تمازح الشريف فيحقد عليك ، ولا الدنيء فتهون عليه .

[١٤٦/أ] خطب سعيد بن العاص فقال في خطبته : مَنْ رَزقه الله [رِزْقاً][(١)] حسناً فليكن أسعد الناس به ، إنما يتركه لأحد رجلين : إما مُصْلح فلا يَقِلُّ عليه شيءٌ ، وإما مفسد فلا يبقى له شيء . فقال معاوية : جمع أبو عثمان طرف الكلام .

لما ولي سعيد بن العاص الكوفة أتته هند بنت النعمان مترهبةً معها جَوَارٍ قد ترهَّبن ، ولبسن المُسوح ، فاستأذنت ، فأذن لها ، فدخلت ، فأجلسها على فرشه ، وكلمته في حاجات لها ، فقضاها ، فلما قامت قالت : أصلح الله الأمير ، ألا أحييك بكلمات كانت الملوك تحي بهن قبلك ؟ قال سعيد :بلى . قالت : لا جعل الله لك إلى لئيم حاجةً ، ولا زالت المنَّة لك في أعناق الكرام ، وإذا أزال عن كريم نعمةً فجعلك الله سبباً في ردِّها إليه .

كان دين سعيد بن العاص ثلاثة آلاف ألف درهم ، فاشترى معاوية من عمرو بن سعيد بن العاص القصر بألف ألف ، والمزارع بألف ألف ، والنخل بألف ألف درهم .

ووَلَدَ سعيد بن العاص محمداً ، وعثمان الأكبر ، وعَمْراً يقال له الأَشْدَق ، ورجالاً درجوا ؛ وأمهم أم البنين بنت الحكَم بن أبي العاص أخت مروان بن الحكم لأبيه وأمه .

ومات سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية في قصره بالعرصَة على ثلاثة أميال من المدينة ، ودفن بالبَقيع ، وأوصى إلى ابنه عَمْرو الأَشْدَق ، وأمره أن يدفنه

---

(١) سقطت من الأصل ، وأثبتاها من رواية تاريخ دمشق الكبير ـ مخطوط ـ والعقد الفريد ١ / ٢٢٧

بـالبَقيع . قـال : إن قليلاً لي عنـد قومي في بِرِّي بهم أن يحملوني على رقـابهم من العَرْصَـة إلى البَقيع ، ففعلوا ، وأمر ابنـه عَمْراً إذا دفنـه أن يركب إلى معـاويـة فيَنْعـاه ، ويبيعـه منزلـه بالعَرْصَة ، وكان منزلاً قد اتخـذه سعيـد ، وغرس فيـه النخل ، وزرع فيـه ، وبنى فيـه قصراً معجباً ، ولذلك القصر يقول أبو قَطِيفة عمرو بن الوليد بن عُقبة : [من البسيط]

القصرُ ذو النَّخْـلِ فـالجَمَّـاءُ فـوقَها أشهى إلى النَّفسِ من أبـواب جَيْرون[1]

[١٤٦/ب] وقـال لابنـه عَمْرو : إن منزلي هـذا ليس من العُقَـد[2] ، إنمـا هـو منزل بُرْهَة ، فبعه من معاوية ، واقضِ عني دَيني ومواعيـدي ، ولا تقبل من معـاويـة قضـاءَ دَيني فتزودنيـه إلى ربي . فلمـا دفنـه عَمْرو وقف النـاس بـالبَقيع ، فعزوه ، ثم ركب رَوَاحلَـهُ إلى معاوية ، فقدم عليه ، فنعاه له أولَ الناس ، فاسترجع معـاويـة ، ثم ترحَّم[3] عليـه ، وتوجَّع لموته ، ثم قال : هل تَركَ من دين ؟ قال : نعم ، قال : وكم ؟ قال : ثلاث مئـة ألف درهم . قـال : هي عليَّ . قـال : قـد أبى ذلـك ، وأمَرني أن أقضي عنـه من أموالـه ، أبيع مـا استبـاع منها . قال : فعرِّضْني ماشئتَ . قال : أنْفَسُها وأحبُّها إلينا وإليه في حياته منزله بالعَرْصَـة ، فقال معاوية : هيهات ، لا ، تبيعون هذا المنزل ؟ أنظر غيره ، قال : فما نصنع ؟ نحن نحب تعجيل قضاء دينه ، فقال : قد أخذتُه بثلاث مئة ألف درهم . قـال : اجعلْهـا بـالوَافِيَـة[4] ، يريد دَراهم فارس ، الدِّرْهَم زنة المثقال الـذهب ، قـال : قـد فعلت . قـال : واحملْهـا لي إلى المدينة ، قال : وأفعل . قال : فحملَها له ، فقـدم عمرو بن سعيـد فجعل يصرفهـا في ديونـه ويحـاسبهم بمئتي الـدراهم الوَافِيَـة ـ وهي البغليـة وهي الـدراهم الجـواز وهي تنقص في العشرة ثلاثة ، كل سبعة بالبغلية عشرة بالجواز ـ حتى أتاه فتى من قُرَيش ، يذكر حقـاً لـه في كراع أديم بعشرين ألف درهم على سعيد بن العاص بخـط مولى لسعيـد كان يقوم لسعيـد على بعض

(١) جيرون : دمشق . والنخل الذي عناه : نخل كان لسعيد بين قصره والجماء ، وهي أرض كانت له . والجماء : جبيل من المدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجرف .والبيت في معجم البلدان (جماء) ، وسير أعلام النبلاء ٣ / ٤٤٨ والأغاني ١ / ٨ و ١١

(٢) العُقْدة : العقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً ، والضيعة .

(٣) في الأصل : رحم والتصحيح من الأغاني ١ / ٣٢

(٤) الدرهم الوافي درهم وأربعة دوانق ، والدانق : سدس الدرهم ـ القاموس المحيط (وفى) .

نفقاته وشهادة سعيد على نفسه بخط سعيد ، فعرف خطَّ المولى وخط أبيه وأنكر أن يكون للفتى ـ وهو صُعلوك من قُرَيش ـ هذا المال ، فأرسل إلى مولى أبيه ، فدفع إليه الصَّكَّ ، فلما قرأه المولى بكى ثم قال : نعمْ أعرفُ هذا الصَّكَّ ، وهو حق ، دعاني مولاي فقال لي ـ وهذا الفتى عنده على بابه معه هذه القطعة الأديم ـ : اكتب ، فكتبت بإملائه هذا الحق . فقال عَمْرو : وما سبب مالك هذا ؟ قال : رأيته وهو معزول [١٤٧/أ] يمشي وحده ، فقمت فمشيتُ معه ، حتى بلغ داره ، ثم وقف ، فقال : هل لك من حاجةٍ : فقلت : لا إلا أني رأيتُكَ تمشي وحدكَ ، فأحببتُ أن أَصِلَ جَناحَك . فقال : وصلتك رحمٌ يابن أخي . ثم قال : ابغني قطعة أديم ، فأتيتُ جزّاراً عند باب داره ، فأخذتُ منه هذه القطعة ، فدعا مولاه هذا فقال : اكتب . فكتب وأملاه ، وكتبَ فيه شهادته على نفسه ، ثم دفعه إليَّ وقال : يابن أخي ، ليس عندنا اليوم شيء ، فخذ هذا الكتاب ، فإذا أتانا شيء فَأْتِنا به إن شاء الله . فمات رحمه الله قبل أن يأتيه شيء . قال عَمْرو : لاجَرَم ، لاتأخذها إلا وافيَةً ، فدفعها إليه كل سبع باثنتي عشرة جوازاً[1] .

قال عَوانة :

لما توفي سعيد بن العاص قيل لمعاوية : توفي سعيد بن العاص ، فقال معاوية : مامات رجل ترك عَمْراً . وقيل له :توفي ابن عامر ، فقال : لم يدعْ خَلَفاً ابنَ عامر ، وكان سعيد وابن عامر ماتا في عام واحد في سنة ثمان وخمسين ، كانت بينهما جمعة ، ومات سعيد قبل ابن عامر .

قال مُسدد :

مات سعيد بن العاص ، وأبو هريرة ، وعائشة ، وعبد الله بن عامر سنة سبع أو ثمان وخمسين . وقيل : توفي سعيد بن العاص سنة تسع وخمسين .

---

(١) الخبر في الأغاني ١ / ٣٢ ـ ٣٣

١٥٢ ـ سعيد بن عامر بن حِذْيَم بن
سلامان بن ربيعة بن سعد بن جُمَح الجُمَحي

له صحبة ، وروى عن سيدنا رسول الله ﷺ .

حدَّث سعيد بن عامر قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

يجيء فقراء المسلمين يَزِفُّون[1] كما يَزِفُّ الحمام ، ويقال لهم : قفوا للحساب ، فيقولون : والله ماأعطيتمونا شيئاً تحاسبونا به . فيقول الله عز وجل : صدق عبادي . فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاماً .

وفي حديث آخر بمعناه :

أدخلوهم الجنة بغير حساب .

وعن سعيد بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لو أنَّ امرأة من [١٤٧/ب] نساء أهل الجنة أشرفت إلى أهل الأرض لملأت الأرض ريح المسك ، ولأذهبت ضوء الشمس والقمر .

وفي رواية :

وإني والله ماكنت لأختارك عليهن ودفع يده في صدرها ، يعني امرأته .

وعن عبد الرحمن بن سابط قال :

أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعيد بن عامر الجُمَحي فقال : إنا مستعملوكَ على هؤلاء ، تسير بهم إلى أرض العدو ، فتجاهد بهم . فقال : ياعمر لا تفتنّي . فقال عمر : والله لاأدعكم ، جعلتموها في عنقي ثم تخليتم مني ! إنما أبعثك على قوم لست بأفضلهم ، ولست أبعثك لتضرب أيسارهم ، ولا تنتهك أعراضهم ، ولكن تجاهد بهم عدوَّهم ، وتقسم بينهم فيئهم . فقال : اتق الله ياعمر ، أحبَّ لأهل الإسلام ماتحب لنفسك ، وأقم وجهك وقضاءك لمن استرعاك الله من قريب المسلمين وبعيدهم ، ولا تقضِ في أمر واحد

---

(١) زفَّ الطائر يزف : رمى بنفسه وبسط جناحيه . وسوف ترد رواية اخرى « يدفّ » ، بمعنى . القاموس : دف ، زف .

بقضاءين ، فيختلف عليك أمرك ، وتنزع عن الحق ، والزم الأمر ذا الحجة يعنْكَ الله على ماولاك . وخض الغمرات إلى الحق حيث علمته ، ولا تخشَ في الله لومة لائم . قال : فقال عمر : ويحكَ ياسعيد ، من يطيق هذا ؟ قال : من وضع[1] الله في عنقه مثل الذي وضع في عنقك ، إنما عليك أن تأمر فيُطاع أمركَ ، أو يُتْرك فتكون لك الحجة . قال : فقال عمر : إنا سنجعل لك رزقاً . قال : لقد أعطيت ما يكفيني دونه - يعني عطاءه - وما أنا بمزداد من مال المسلمين شيئاً . قال : فكان إذا خرج عطاؤه نظر إلى قوت أهله من طعامهم وكسوتهم وما يصلحهم ، فيعزله ، وينظر إلى بقيته فيتصدق به ، فيقول أهله : أين بقية المال ؟ فيقول : أقرضتُه . قال : فأتاه نفر من قومه فقالوا : إن لأهلك عليك حقاً ، وإن لأصهارك عليك حقاً ، وإن لقومك عليك حقاً . قال : ماأستأْثر عليهم ، إن يدي لمع أيديهم ، وما أنا بطالب أو ملتمس رضاء أحد من الناس بطلبي الحور العين ، لو [١٤٨/أ] اطلعت منهم واحدة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس ، وما أنا بمختلف عن العُنُق[2] الأول بعد إذ سمعت رسول الله ﷺ يقول : يجيء فقراء المسلمين يدفُّون كما يدفُّ الحمام . فيقال لهم : قفوا للحساب ، فيقولون : والله ماتركنا شيئاً نحاسب به . فيقول الله : صدق عبادي . فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاماً .

وعن شَهْرِ بن حَوْشَب قال :

لما قدم عمر حمص أمرهم أن يكتبوا له فقراءهم ، فرُفع الكتابُ فإذا فيه سعيد بن عامر ، قال : مَنْ سعيد بن عامر ؟ قالوا : ياأمير المؤمنين ، أميرُنا . قال : وأميركم فقير ؟! قالوا : نعم ، فعجب ، فقال : كيف يكون أميركم فقيراً ؟! أين عطاؤه ، وأين رزقُه ؟ قالوا : ياأمير المؤمنيَن ، لا يُمسكُ شيئاً . قال : فبكى عمر حتى عمد إلى ألف دينار فصرَّها ، وبعث بها إليه ، وقال : أقرئوه مني السلام ، وقولوا له :بعث بها إليك أمير المؤمنين ، فاستعن بها على حاجتك ، قال : فجاء بها إليه الرسول ، فنظر إليها فإذا هي دنانير ، فجعل يسترجع ، فقالت له امرأته : ماشأنك ؟ أصيبَ أميرُ المؤمنين ؟ قال : أعظم . قال : فظهرت آية ؟ قال : أعظم من ذلك . قالت : فأمر من الساعة ؟ قال : بل أعظم من

---

(١) في متن الأصل « تطبع » وفوقها ضبّة ، وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش ، حيث استدركت الرواية الصحيحة .

(٢) جاء القوم عُنُقاً عُنُقاً أي طوائف . اللسان : عنق .

ذلك . قالت : فما شأنك ؟ قال : الدُّنيا أتتني ، الفتنة أتتني حتى حلّت عليَّ . قالت : فاصنع فيها ماشئت . قال لها : عندكِ عَوْنٌ ؟ قالت : نعم . قال : ائتني به . قال : فأتته بخمارها فصَرّها[1] صرراً ، ثم جعلها في مخلاة ، ثم بات يصلي ، حتى إذا أصبح ، ثم اعترض بها جيشاً من جنود المسلمين ، فأمضاها كلها ، فقالت له امرأته : لو كنت حبست منها شيئاً نستعين به ! فقال لها : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لو اطَّلَعَت امرأة من نساء الجنة إلى الأرض لملأت الأرض من ريح المسك ، فإني والله ماأختار عليهن ، فسكتت .

وكان عمر قد ولّى سعيد بن عامر بعض أجناد الشام ، فبلغ عمر أنه يصيبه لَمَمٌ ، فأمره بالقدوم عليه ، فقدم عليه ، وكان زاهداً ، فلم [١٤٨/ب] يرَ معه إلا مِزْوَداً ، وعكازه ، وقدحاً ، فقال له عمر : مامعك إلا ماأرى ؟ قال له سعيد : وما أكثر من هذا ! عكازٌ أحمل به زادي ، وقدح آكل فيه . قال له عمر : أبكَ لَمَم ! قال : لا ، قال : فما غشية بلغني أنها تصيبك ؟ قال : حضرت خُبَيب بن عدي حين صُلِب ، فدعا على قريش ، وأنا فيهم ، فربما ذكرتُ ذلك فأجد فَتْرةً حتى يُغشَى عليَّ . فقال له عمر : ارجع إلى عملك . فأبى ، وناشده إلا أعفاه[2] .

أسلم سعيد بن عامر قبل خَيْبَر ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد مع النبي ﷺ خَيْبر ، وما بعد ذلك من المشاهد[3] .

ومات سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب . وقيل : سنة إحدى وعشرين بحِمْص . وقيل : مات بالرَّقَّة سنة ثماني عشرة وقبره بها . وقيل : مات وهو أمير قَيْسارِيَّة سنة تسع عشرة ، وكان حضر قتل خُبَيب بن عدي بالتَّنْعيم ، وكان يُصيبُهُ من ذكره غشية .

بلغ سعيدَ بن عامر أن أبا بكر يريد أن يبعثه ، وأنه قد كتب ذلك إلى يزيد بن أبي سفيان ، فلما أبطأ عليه ذلك ، ومكث أياماً لا يذكر ذلك له أبو بكر ، فقال : ياأبا بكر ،

---

(١) تقرأ اللفظة في الأصل : « فصرّيها » وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . وسوف ترد بعدُ كما أثبتنا .

(٢) الخبر بتمامه في الاستيعاب ٢ / ١٣

(٣) الخبر في الطبقات الكبرى ٤ / ٢٦٩

والله لقد بلغني أنك أردت أن تبعثني في هذا الوجهِ ، ثم رأيتُكَ قد سكتَّ ، فما أدري ما بدا لك ، فإن كنتَ تريد أن تبعث غيري فابعثني معه ؛ فما أرضاني بذلك . وإن كنتَ لا تريد أن تبعث أحداً ؛ فما أرغبني في الجهاد ، إيذن لي رحمكَ الله حتى ألحق بالمسلمين ، فقد ذُكِر لي أنه قد جُمِعت لهم جموع عظيمة . فقال له أبو بكر : رحمكَ الله ، اللهُ أرحمُ الراحمين ياسعيد ، فإنكَ ماعَلِمتُ من المتواضعين ، المتواصلين ، المخبتين ، المتهجدين بالأسحار ، الذاكرين الله كثيراً . فقال سعيد : يرحمك الله ، نعم الله علي أفضل ، له الطَّوْل والمنُّ ، وأنت ـ ماعلمتُكَ ياخليفة رسول الله ﷺ ـ صدوقٌ بالحق ، قوامٌ بالقسط ، رحيمٌ بالمؤمنين ، شديد على الكافرين ، تحكم بالعدل ، ولا تستأثر بالقسم . فقال له : حسبك ياسعيد ، اخرجْ ، رحمكَ الله [١٤٩/أ] فتجهزْ ، فإني باعثٌ إلى المؤمنين جيشاً مُمِداً لهم ، ومؤمِّرُكَ عليهم . وأمَر بلالاً فنادى في الناس : ألا انتدبوا أيها الناس مع سعيد بن عامر إلى الشام . قال : فانتُدِب معه جيش من المسلمين في أيام . قال : وجاء سعيد بن عامر ، ومعه راحلته ، حتى وقف على باب أبي بكر ، والمسلمون جلوس ، فقال لهم سعيد ، أما إن هذا الوجه وجهُ رحمةٍ وبركة ، اللهم فإن قضيت لنا ـ يعني البقاء ـ فعلى عادتك ، وإن قضيت علينا الفرقة فإلى رحمتك ، وأستودعكم الله ، وأقرأ عليكم السلام . ثم ولَّى سائراً . قال : وأمره أبو بكر أن يسير حتى يلحق بيزيد بن أبي سفيان . قالوا : فقال أبو بكر : عبادَ الله ، ادعوا الله أن يصحب صاحبكم وإخوانكم معه ، ويسلمهم ، فارفعوا أيديكم رحمكم الله أجمعين . فرفع القوم أيديهم ، وهم أكثر من خمسين ، فقال علي : مارفع عدة من المسلمين أيديهم إلى ربهم يسألونه شيئاً إلا استجاب لهم ، مالم يكن معصية أو قطيعة رحم .

وقال حسين بن ضمرة : قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه :

مارفع أربعون رجلاً أيديهم إلى الله يسألونه شيئاً إلا أعطاهم إياه . قال : فبلغ ذلك سعيداً بعدما وقع إلى الشام ولقي العدو ، فقال : رحم الله إخواني ، ليتهم لم يكونوا دعوا لي ، قد كنت خرجت ، وإني على الشهادة لحريص ، فما هو إلا أن لقيتُ العدو فعصمني الله من الهزيمة والفرار ، وذهب من نفسي ماكنت أعرف من حبي الشهادة ، فلما أن أخبرت أن إخواني دعوا لي بالسلامة علمت أني قد استُجيب لهم . قالوا : وكان مع يزيد بن أبي سفيان كما أوصاه أبو بكر ، فشدَّ اللهُ بِه وبمن كان معه أعضاد المسلمين ، وفتَّ بهم أعضاد المشركين .

سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عاملاً له على حمص يقال له سعيد بن عامر ، فقال

له عمر : مالكَ من المال ؟ قال : سلاحي ، وفرسي ، وأبغلٌ أغزو عليها ، وغلام يقوم عليَّ ، وخادم لامرأتي ، وسهم يعَدُّ في المسلمين . فقال له عمر : مالَكَ [١٤٩/ب] غيرُ هذا ؟ قال : حسبي هذا ، هذا كثير . فقال له عمر : فلِمَ يحبُّكَ أصحابك ؟ قال : أواسيهم بنفسي ، وأعدل عليهم في حكمي . فقال له عمر : خُذْ هذه الألف دينار ، فتقوَّ بها . قال : لاحاجةَ لي فيها ، أَعْطِ من هو أحوج إليها مني . فقال عمر : على رسلك حتى أحدّثكَ ماقال رسول الله ﷺ ، ثم إن شئتَ فاقبلْ ، وإنْ شئتَ فدعْ : إن رسول الله ﷺ عرضَ عليَّ شيئاً ، فقلتُ مثل الذي قلتَ ، فقال رسول الله ﷺ :

مَنْ أُعطِيَ شيئاً من غير سؤال ولا استشرافِ نفسٍ فإنه رزق من الله ، فليقبله ولا يردّه . فقال الرجل : أسمعتَ هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . فقبله الرجل ، ثم أتى امرأته فقال : إنّ أمير المؤمنين أعطانا هذه الألف دينار ، فإن شئتِ أن نعطيه مَنْ يتَّجرُ لنا به ، ونأكل الربح ، ويبقى لنا رأس مالنا ، وإن شئتِ أن نأكله الأول فالأول . فقالت المرأة : بل أعطِه من يتَّجر لنا به ، ونأكل الربح ، ويبقى لنا رأس المال . قال : ففرّقيه صرراً ، ففعلت ، فجعل كل ليلة يخرج صرةً ، فيضعها في المساكين ذوي الحاجة ، فلم يلبث الرجل إلا يسيراً حتى توفي ، فأرسل عمر يسأل عن الألف ، فأخبرته امرأته بالذي كان يصنع ، فالتمسوا ذلك ، فوجدوا الرجل قدَّمها لنفسه ، ففرح بذلك عمر ، وسُرَّ ، وقال : يرحمه الله ، إن كان ذلك الظن به .

قال خالد بن مَعْدان :

استعمل علينا عمر بن الخطاب بحِمْصَ سعيد بن عامر ، فلما قدم عمر بن الخطاب حِمْص قال : ياأهل حِمْص ، كيف وجدتم عاملكم ؟ فشكوه إليه - وكان يقال لأهل حمص : الكُوَيْفَةُ الصغرى لشكايتهم العمال - قالوا : نشكو أربعاً : لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار ، قال : أعظم بها ! قال : وماذا ؟ قال : لا يجيب أحداً بليل . قال : وعظيمة ! قال : وماذا ؟ قالوا : وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا . قال : وعظيمة ! وماذا ؟ قالوا : يُغْبَط[1] [١٥٠/أ] الغَبطة بين الأيام . يعني : تأخذه موتة .

---

(١) أغبطت عليه الحمّى : دامت . اللسان : غبط .

قـال : فجمع عمر بينهم وبينـه وقـال : اللهم ، لاتُفَيِّـلْ رأْي فيـه اليـوم ، مـاتشكـون منه ؟ قالوا : لا يخرج إلينـا حتى يتعـالى النهـار . قـال : والله إن كنتُ لأكره ذكرَه ، ليس لأهلي خـادم ، فـأعجنُ عجيني ، ثم أجلس حتى يختمر ، ثم أخبز خبزي ، ثم أتوضـأ ، ثم أخرج إليهم . فقال : ماتشكون منه ؟ قالوا : لا يجيب أحداً بالليل . قال : ماتقول[1] ؟ قال : إن كنتُ لأكره ذكره ، إني جعلت النهار لهم ، وجعلت الليل لله عز وجل . قال : وما تشكون منه ؟ قالوا : إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيـه . قـال : مـاتقول[1] ؟ قـال : ليس لي خادم يغسل ثيابي ، ولا لي ثياب أبـدلهـا ، فـأجلس حتى يجف ، ثم أدلكهـا ، ثم أخرج إليهم من آخر النهـار . قـال : مـاتشكـون منـه ؟ قـالـوا : يُغْنَـطُ الغَنْطَـة بين الأيـام . قـال : ماتقول[1] ؟! قال : شهدت مصرعَ خُبَيب الأنصاري بمكة ، وقـد بضَعَت[2] قريشٌ لحَمـه ، ثم حملوه على جذعة فقالوا : أتحبُّ أنَّ محمداً مكانَكَ ؟ فقال : والله ماأحب أني في أهلي وأن محمداً يشيك بشوكة ، ثم نادى : يا محمد . فما ذكرت ذلك اليومَ وتركي نُصْرَتَه في تلك الحـال ، وأنـا مشرك لاأومن بالله العظيم ، إلا ظننتُ أنَّ الله تعالى لا يغفر لي بذلك الـذنب أبـداً . قـال : فتصيبني تلك الغنطة . فقال عمر : الحمد لله الذي لم يُفَيِّلْ فراستي ، فبعث إليه بألف دينار ، فقال : استعن بها على أمرك ، فقالت امرأته : الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك . فقال لها : فهل لك في خير من ذلك ؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج مـانكون إليهـا . قـالت : نعم . فدعا رجلاً من أهله يثق به ، فصرَّها صرراً ، ثم قال : انطلق بهذه إلى أرملةِ آلِ فلان ، وإلى يتيم آل فلان ، وإلى مسكين آل فلان ، وإلى مُبْتلى آل فـلان ، فبقيت منهـا ذهيبـة فقـال : أنفقي هذه . ثم عاد إلى عمله ، فقالت : ألا تشتري لنا خادماً ، مافعل ذلـك المـال ؟ قـال : سيأتيك أحوج ماتكونين إليه .

حدث عطية بن قيس [١٥٠/ب]

أن عمر بن الخطـاب استعمل سعيـد بن عـامر على جنـد حمص ، فقـدم عليـه ، فعلاه بالدرة ، فقال سعيد : سبق سيلـك مطرك ، إن تستعتب نُعْتب ، وإن تعـاقب نصبر ، وإن تعفُ نشكر . قال : فـاستحيى عمر ، وألقى الـدرَّة ، وقـال : مـا على المؤمن أو المسلم أكثر من هذا ، إنك تبطئ بالخَراج . فقال سعيد : إنك أمرتنا أن لانزيد الفلاح على أربعـة دنـانير ،

(١) في الأصل « مايقولون » .

(٢) البضع : القطع والشق وتقطيع اللحم .

فنحن لانزيد ، ولا نُنقص ، إلا أنا نؤخرهم إلى غلاّتهم . فقال عمر : لاأعزلك ما كنت حيّاً .

وعن أبي مريم الغسّاني

أن رجالاً من الجند خرجوا ينتضلون فيهم سعيد بن عامر ، فبينما هم كذلك إذ أصابهم الحرُّ ، فوضع سعيد قَلَنْسُوَتَه عن رأسه ، وكان رجلاً أصلع ، فلما رمى سعيد ، صاح به الواصف في شيء ذكره من رميته : يا أصلع - وهو لا يعرفه - فقال له سعيد : إن كنتَ لغنياً أن تلعنك الملائكة . فقال رجل منهم : وعمّ تلعَنُه الملائكةُ . قال : من دعا امرأً بغير اسمه لعنته الملائكة .

١٥٣ - سعيد بن عامر أبي بُردَة بن عبد الله

أبي موسى بن قيس بن سليم الأشْعري الكُوفي

وفد مع أبيه على عمر بن عبد العزيز .

حدّث سعيد بن أبي بُردَة عن أبيه عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال :

ما من مسلم يموت إلا جعل الله مكانه رجلاً من اليهود أو النصارى في النار .

وحدّث سعيد بن أبي بُردَة عن أبيه عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال :

على كل مسلمٍ صدقة ، قالوا : يا رسول الله ، إن لم يجد ؟ قال : يعمل بيده فينفع نفسه ، ويتصدّق ، قالوا : أرأيتَ إن لم يستطع - أو لم يفعل - ؟ قال : يُعين ذا الحاجة والمَلْهوف ، قالوا : أرأيتَ إنْ لم يفعل ؟ قال : يأمر بالمعروف - أو بالخير - ، قالوا : أرأيتَ إن لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشرّ ، فإنها له صدقة .

١٥٤ - سعيد بن عبد الله بن دينار [١٥١/أ]

أبو رَوْح البَصْري التَّمّار

سكن دمشق .

حدّث عن الربيع بن صَبيْح عن الحسن عن أنس أن رسول الله ﷺ قال :

إذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الإخوان إلى الإخوان ، فيسير سرير ذا إلى ذا ،

فيلتقيان فيتحدثان ماكان بينهما في دار الدنيا[1] ، فيقول : يا أخي ، تذكر يوم كنا في دار الدنيا في مجلس كذا ، فدعونا الله عز وجل فغفر لنا .

وبسنده عن رسول الله ﷺ قال :

إذا سمعت النداء فأجب ، وعليك السكينة ، فإن أصبتَ فرجةً ، وإلا فلا تضيّق على أخيك ، واقرأ ماتسمع أذناك ، ولا تؤذ جارك ، وصلِّ صلاة مُوَدِّع .

وبسنده عن النبي ﷺ قال :

من أكرمه أخوه المسلم فليقبل كرامته ، فإنما هي كرامة الله ، فلا تردُّوا على الله كرامته .

وبسنده قال : قال رسول الله ﷺ :

ليس الجهاد أن يضرب بسيفه في سبيل الله ، إنما الجهاد مَنْ عالَ والديه ، وعالَ ولدَه ، فهو في جهاد ، ومَنْ عال نفسَه فكفَّها عن الناس فهو في جهاد .

١٥٥ ـ سعيد بن عبد الله بن محمد بن عجَب أبي رجاء

أبو عثمان الأنباري

سمع بدمشق .

حدّث عن هشام بن عمّار بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن أَسْوَأَ الناس سَرقةً الذي يَسرق صَلاته ، قالوا : يا رسُول الله ، وكيف يَسرق صلاتَه ؟! قال : لا يتمُّ ركوعَها ولا سُجُودَها .

توفي سَعيد بن عبد الله بن أبي رجاء الأنباري سنة ثمان وسبعين ومئتين .

---

(١) في الأصل : « الجنة » . والتصحيح من تاريخ دمشق الكبير ـ مخطوط ـ .

١٥٦ ـ سعيد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن

[١٥١/ب] سعيد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن سعيد بن أبي مريم

أبو عثمان ، ويقال : أبو القاسم القُرَشي المعروف بابن فطيس الوَرّاق

من موالي جويرية بنت أبي سفيان .

حدّث سعيد بن عبيد الله عن يوسف بن القاسم الميانجي بسنده إلى ابن عباس

أن رجلاً وقع في قرابة للعباس ، كان في الجاهلية ، فلطمه العباس ، فجاء قومه ، فقالوا : لنلطمنّه كما لطمه ، فقال النبي ﷺ : العباس مني وأنا منه ، لاتسبُّوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا .

توفي سعيد بن عبيد الله بن فطيس الوَرّاق في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة .

١٥٧ ـ سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

أبو عبد الرحمن الأنصاري

شاعر ابن شاعر ابن شاعر ، وفد على يزيد بن عبد الملك ، وعلى هشام بن عبد الملك .

حدّث سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أبيه ، قال :

مرَّ حسان بن ثابت برسول الله ﷺ ومعه الحارث المُرّي ، فلما عرفه[1] حسان قال : [من الكامل]

يا حارِ مَنْ يغدرْ بذمّة جاره ... منكم فإنّ محمداً لايغدرُ

وأمانةُ المُرّيّ حيثُ لقيتَهُ ... مثلُ الزجاجةِ صدعُها لا يجبرُ

إن تغدروا فالغدرُ منكم عادةٌ ... والغدرُ ينبتُ في أصولِ السَّخْبَرِ[2]

---

(١) في الأصل : « عرف » . وفوقها ضبة . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . والأبيات في ديوان حسان ١٣٧ ، وانظر طبقات ابن سلام ١ / ٢١٩

(٢) السخبر : شجر إذا طال تدلت رؤوسه وانحنت ، أراد حسان قوماً ومنازلهم ومحالهم في منابت السخبر . وشبه الغادر بالسخبر لأنه شجر إذا انتهى استرخى رأسه ولم يبق على انتصابه .

فقال الحارث للنبي ﷺ : إني أعوذ بالله وبك من هذا ، لو أن شعر هذا مزج بماء البحر لمزَجَه .

حدَّث سعيد بن عبد الرحمن بن حسان :

رأى ابن عمر عليَّ أوضاحَ[1] فضة فقال : إنك قد بلغت ، أو كبرت ، فألقها عنك .

حدَّث بعضهم قال :

سمعت حسان بن ثابت في جوف الليل وهو يُنَوِّهُ بأسمائه ويقول : أنا حسان بن ثابت ، أنا ابن الفُرَيْعَة ، أنا الحسام . فلما أصبحتُ غدوتُ عليه فقلتُ له : سمعتكَ البارحة تنوّه بأسمائك ، فما الذي أعجبك ؟ قال : عالجت شيئاً من الشعر ، فلما أحكمته نوهت بأسمائي . فقلت : وما البيت ؟ قال : قلت : [من الطويل]

[١٥٢/أ] وإنَّ امرأً يمسي ويصبحُ سالماً ‏ ‏ ‏ من الناسِ إلا ما جَنَى لسعيدُ[2]

قال : فلما مات حسان بن ثابت ، قال عبد الرحمن بن حسان بعد موت أبيه ، أوقد ناراً حتى اجتمع إليه الحي ثم قال : أنا عبد الرحمن بن حسان ، وقد قلت بيتاً ، فخفتُ أن يسقط بحدث عليَّ ، فجمعتكم لتسمعوه ، فأنشدهم : [من الطويل]

وإنَّ امرأً نالَ الغنى ثم لم يُنِلْ ‏ ‏ ‏ صديقاً ولا ذا حاجةٍ لزهيدُ

فلما مات عبد الرحمن فعل سعيد بن عبد الرحمن مثل ذلك وأنشدهم : [من الطويل]

فإنَّ امرأً لاحى الرجالَ على الغِنَى ‏ ‏ ‏ ولم يسألِ اللهَ الغِنَى لحسودُ

١٥٨ ـ سعيد بن عبد الرحمن البَصْرِيّ

أخو أبي حُرَّة واصل بن عبد الرحمن

حدَّث سعيد بن عبد الرحمن عن محمد بن سيرين عن أبي هُرَيرة قال :

صلى رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي : الظهر أو العصر ، فصلى ركعتين ، ثم

---

(١) الأوضاح : حَلْي من الدراهم الصحاح . اللسان : وضح .

(٢) البيت في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ / ٢١٩

سلَّمَ ، ثم قام ، فوضع إحدى يديه على الأخرى على خشبة في المسجد ، وخرج سُرعانُ النـاس يقولون : قُصِرت الصلاة ، وفي القوم أبو بكر وعمر ، فهاباه أن يكلماه ، فقـام رجل طويل اليـدين كان رسـول الله ﷺ يسمِّيـه « ذات اليـدين » ، فقـال : يـا رسـول الله ، أَقُصِرت الصلاة ، أم نسيْتَ ؟ فقال : لم تُقْصَرْ ، ولم أنسَ ، قـال : بلى ، نسيت يـا رسول الله ، فقـال رسـول الله ﷺ : صَـدق ذو اليـدين . قـال : فصلَّى ركعتين ، ثم سلم ، ثم كبَّر ، وسجـد سجدتين أو أطول ، ثم رفع رأسه ، فكبر .

وحدَّث سعيد بن عبد الرحمن عن أبي حمزة عن ابن عباس قال :

قدم وَفْدُ عبـد القَيْسِ على رسول الله ﷺ فقـالوا : يـا رسول الله ، إن بيننـا وبينـك كفـار مُضَر ، ولا نصل إليـك إلا في أشهر الحرم ، فمُرْنـا بـأمر ننتهي إليه ، ونـدعو إليـه مَنْ وراءَنا . فقال رسول الله ﷺ :

شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسُوله [١٥٢/ب] وإقـام الصلاة ، وإيتـاء الزكاة ، وصَـوم شهر رمضـان ، وخُمس مـا غنمتم . ونهـاهم عن الـدُّبَّـاء ، والحَنْتَم ، والمُـزَفَّت ، والنَّقِير[1] .

وحدَّث سعيد بن عبد الرحمن عن محمد بن سيرين عن ابن عباس

أن النبي ﷺ كان يسـافر بين مكـة والمـدينـة يصلي ركعتين ، لا يخـاف إلا الله عـز وجل .

حدَّث سعيد قال :

وقف مكحول عليَّ بالشام ، وأنا أبيع مصحفاً فقـال : يـا أهل العراق ! مـا أجرأكم على بيع المصاحف ! قال : قلت : إن صاحبنـا الحسن لا يرى بـذلـك بـأسـاً . قـال : أحَسَنَ أهلِ العراقِ ، أو حَسَنَ البصرةِ ؟ لا تكذبوا على الحسن . قال : قلتُ : والله ما كذبتُ عليه .

---

(١) أي نهاهم عن شراب صنع في دباء أو حنتم أو مزفت أن ينبذوا فيه بقطع النظر عن الإسكار أي أن الانتباذ في هذه الجرار وحده ممنوع ولو لم يكن معه إسكار ، وورد آخر هذا الحديث في سنن الترمذي بشرح السيوطي ٨ / ٣٠٧

١٥٩ ـ سعيد بن عبد العزيز بن مروان

أبو عثمان الحلبي الزاهد

نزيل دمشق ، وكان من عباد الله الصالحين ، وصحب سَرِي السقطي .

تخرَّج به جماعة من الأعلام .

حدَّث عن أبي نُعيم عبيد بن هشام بسنده إلى أبي هُريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

من كان مصلياً بعد الجمعة فليصلِّ أربعاً .

توفي سعيد بن عبد العزيز سنة ثمانِ عشرة وثلاث مئة .

١٦٠ ـ سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى

أبو محمد . ويقال : أبو عبد العزيز التَّنوخي

فقيه أهل دمشق ومُفْتيهم بعد الأَوْزاعي .

حدَّث سعيد بن عبد العزيز عن زياد بن أبي سَوْدة قال :

رؤي عبادة بن الصامت وهو على سور بيت المقدس الشرقي وهو يبكي . قال : فقيل : ما يبكيك يا أبا الوليد ؟ قال : من هاهنا ، أخبرنا رسول الله ﷺ ، أنه رأى جهنم .

ولد سعيد بن عبد العزيز سنة تسعين[1] ، وكان الحاكم أبو عبد الله يقول : سعيد بن عبد العزيز لأهل الشام كمالك بن أنس لأهل المدينة في التقدم ، والفضل ، والفقه ، والأمانة .

قال إسحاق بن إبراهيم :

كنت أرى سعيد بن عبد العزيز مستقبل القبلة يصلي ، قال : وكنت أسمع لدموعه وقعاً على الحصير .

[١٥٣/أ] قال أبو عبد الرحمن الأسدي :

قلت لسعيد بن عبد العزيز : يا أبا محمد ! ماهذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة ؟

(١) سوف يرد في ولادته غير هذه الرواية .

فقال : يابن أخي ! وما سؤالك عن ذلك ؟! قلتُ : لعل الله أن ينفعني به . فقال سعيد : ماقمتُ إلى صلاة إلا مُثِّلت لي جهنم .

قال الوليد بن مسلم :

رأيت سعيد بن عبد العزيز شيخاً كبيراً إذا فاتته الصلاة في جماعة أخذ بلحيته وقعد يبكي .

قال عبد الواحد بن بُسر النصري ، من ولد عبد الله عامل المدينة ومكة ، قال :

خرجت في آخر الليل أريد المسجد ، فوجدت باب البريد مغلقاً ، فدنوت من الباب ، فإذا هو لم يفتح ، فاعتزلت ناحيةً ، فأقبل شيخ يهلل ويكبر ، حتى صار إلى باب المسجد ، فدفعه فانفتح ، قال : فلحقت به ، فإذا الباب مغلق ، فجلست ناحية أنتظر الفتح ، فأذن المؤذن للفجر ، وفتح الباب ، فدخلت ، فلم يكن لي همٌّ إلا أن أعرف مَن الشيخ ، فإذا هو سعيد بن عبد العزيز يحيي الليل ، فإذا طلع الفجر جدد وضوءه وخرج إلى المسجد .

قال أبو مُسْهر :

ما رأيت سعيد بن عبد العزيز ضحك قط ، ولا تبسَّم ، ولا رأيته شكا شيئاً قط ، ولا رأيته سأل إنساناً شيئاً قط . زاد غيره : ولا عاب شيئاً قط .

قال أبو مُسْهر :

ينبغي للرجل أن يقتصر على علم بلده وعلى علم عالِمِه ، فلقد رأيتني أقتصر على سعيد بن عبد العزيز ، فما أفتقر معه إلى أحد .

قال أبو مُسْهر :

كان سعيد بن عبد العزيز قد اختلط قبل موته ، وكان يعرِض عليه قبل أن يموت ، وكان يقول : لاأجيزها .

وكان سعيد بن عبد العزيز يقول :

ذِكرُ اللهِ شفاء يبرئ من الداء ، وذكر الناس داء لا يقبل الشفاء .

قال سعيد بن عبد العزيز :

لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين : صموت واعٍ ، وناطق عارف .

وقال سعيد بن عبد العزيز :

من أحسن فليرجُ الثواب ، ومن أساء فلا يستنكر الجزاء ، ومن أخذ عزّاً بغير حق [١٥٣/ب] أورثه الله ذلاً بحق ، ومن جمع مالاً بظلم أورثه الله فقراً بغير ظلم .

قال سعيد بن عبد العزيز :

من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم .

وقال :

الدنيا غنيمة الآخرة .

وسئل سعيد بن عبد العزيز عن الكفاف من الرزق : ماهو ؟ قال : شبع يوم وجوع يوم .

قال سعيد بن عبد العزيز :

من استخار واستشار فقد قضى ماعليه .

قال حبيب بن أوس :

تُذُوكر الكلام في مجلس سعيد بن عبد العزيز وحُسْنُه ، والصمت ونبلُه ، فقال : ليس النجم كالقمر ، إنك إنما تمدح السكوت بالكلام ، ولن تمدح الكلام بالسكوت ، وما نبأ عن شيء فهو أكبر منه .

روي عن ابنٍ لسعيد بن عبد العزيز الأصغر أنه قال :

رأيت في المنام من قبل أن يموت أبي بأربع أني دخلت من باب الخضراء ، فإذا أنا بالنبي ﷺ جالس في مجلس ابن جابر ، وإذا رأس أبي في حجر النبي ﷺ ، قال : فقال لي النبي ﷺ : ارفق بهذا الشيخ ، فكأنه قد فارقك . قال : فما لبث بعد ذلك إلا أربعاً حتى مات .

وُلد سعيد سنة سبع وستين . ومات سنة تسع وخمسين ومئة .

وقيل سنة ثلاث وستين ومئة ، وهو وهم ، قال : والصواب أنه توفي سنة سبع وستين . وقيل : توفي سنة أربع وستين ، وهو وهم أيضاً . وقيل : توفي سنة سبع وخمسين ومئة ، وقيل سنة تسع وستين .

وقيل : ولد سنة ثلاث وثمانين ، وتوفي سنة سبع وستين ، فكانت وفاته وهو ابن أربع وثمانين ، وقيل : توفي سنة ثمان وستين .

قال مروان بن محمد :

رأيت ابن حلبس في النوم ، قال : فقلت : إلى شيء صرت ؟ قال : إلى خير . قال : قلت : فسعيد بن عبد العزيز ؟ قال : هيهات ، رُفع ذاك إلى علِّيين .

١٦١ ـ سعيد بن عبد العزيز البَيْروتي

قال سعيد بن عبد العزيز البَيْروتي :

كان عندنا قاضٍ قال للناس : احلِقوا لحاكُم ، فإنها [١٥٤/أ] نبتت على الضلالة ، حتى تنبت على الطاعة . قال : فحمل الناس كلهم على حلق اللحى ، فكنت لا تلقى أحداً إلا محلوق اللحية .

١٦٢ ـ سعيد بن عبد الملك الدِّمَشْقي

روى عن سفيان الثَّوْري عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال :

خرج علي بن أبي طالب يوماً بالكوفة ، فوقف على باب ، فاستسقى ماءً ، فخرجت إليه جارية بإبريق ومنديل ، فقال لها : ياجارية ، لمن هذه الدار ؟ فقالت : لفلان القسطال . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لا تشرب من بئر قسطال ، ولا تستظلن في ظل عشّار[1] .

---

(١) العشّار : قابض العشر ، وتارك فرض الله وهو ربع العشر . اللسان : عشر .

١٦٣ ـ سعيد بن عثمان بن سعيد بن السَّكن

ابن سعيد بن مصعب بن رستم بن برثنة بن كسرى أنو شروان

سمع بدمشق ، وببغداد ، وبمصر .

حدّث عن عبد الله بن محمد الوَرّاق بسنده عن ثابت قال :

حججتُ فدفعت إلى حلقة فيها رَجُلان أدركا نبيَّ الله ﷺ أخوان ، أحسب أن اسم أحدهما محمد ، وهما يتذاكران الوَسواس ، لم يرد على هذا واردٌ غيره في حديث بمعناه ، قال : وهما يتذاكران أمر الوسواس : لأن يَقَع أحدُنا من السماء أحبُّ إليه من أن يتكلم بما يوسوس إليه . قال : وقد أصابكم ذلك ؟ قالوا : نعم يارسول الله . قال : فإنَّ ذلك مَحْضُ الإيمان . قال ثابت : فقلت أنا : ياليت الله أراحنا من ذلك المَحْضِ . قال : فانتهراني ، وزَبراني ، فقالا : نحدِّثُكَ عن رسول الله ﷺ ، وتقول ياليت أن الله أراحنا ؟!

توفي سعيد بن عثمان أبو علي الحافظ سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة .

١٦٤ ـ سعيد بن عثمان بن عفان بن أبي العاص

ابن أمية بن عبد شمس ، أبو عثمان القَرَشي الأُمَوي

قدم دمشق على معاوية [١٥٤/ب] وولاه خُراسان ، وهو الذي فتح سَمَرْقَنْدَ[١] ، وفتح الله على يديه فتحاً عظيماً ، وأصيبت عينه بها ، وخرج إليه الصُّغْدُ[٢] ، فقاتلوه ، فألجأهم إلى مدينتهم ، فصالحوه ، وأعطوه رهائن ، وأخذ الرهون ، وقدم على معاوية . وانصرف سعيد بن عثمان بعد مَوت معاوية إلى المدينة[٣] ، فقتله أعلاج كان قدم بهم من سَمَرْقَنْد .

حدّث سعيد بن عثمان قال : قال عثمان :

الرِّبا سبعون باباً ، أهونها مثل نكاح الرجل أمه .

---

(١) ذكر ياقوت في معجم البلدان (سمرقند) شعراً ليزيد بن مُفرّغ في مدح سعيد بن عثمان وفتحه سمرقند ، وأنه ولي خراسان في سنة ٥٥ هـ . وانظر العقد الفريد ٣ / ٢٤٥

(٢) أراد سكان الصغد وهي كورة عجيبة قصتها سمرقند وهي من جنان الدنيا الأربع ـ معجم البلدان .

(٣) انظر الكامل في التاريخ ٣ / ٥١٢ ـ ٥١٣

وعنه قال : قال عثمان :

أربى الربا عرض أخيك المسلم أن تشتمه .

أمُّ سعيد بن عثمان فاطمةُ بنت الوليد بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم[1] .

قال ابن الكابلي :

كان أهل المدِينَة عبيدهم ونساؤهم يقولون : [من الرجز]

واللهِ لا ينالُها « يزيدَ »
حتى ينالَ هامَةَ الحديدُ
إنَّ الأميرَ بعدَه « سعيدُ »

يعنون لا ينالها يزيد : الخلافةَ ، إن الأمير بعده سعيد بن عثمان . فقدم سعيد على معاوية فقال : يابن أخي ! ماشيء يقولُه أهلُ المدينة ؟ قال : وما يقولون ؟ قال : قولهم : [من الرجز]

واللهِ لا ينالُها « يزيدُ »
حتى يعضَّ هامَةَ الحديدُ
إنَّ الأميرَ بعدَه « سعيدُ »

قال : ماتنكر من ذلك يامعاوية ؟ والله إن أبي لخير من أبي يزيد ، ولأمي خيرٌ من أم يزيد ، ولأنا خير منه ، ولقد استعملناك فما عزلناك بعد ، ووصلناك فما قطعناك ، ثم صار في يديك ماقد ترى ، فحلأتنا عنه أجمع . فقال له معاوية : يابُنَي ، أما قولك : إن أبي خير من أبي يزيد فقد صدقت ، عثمان خير من معاوية ، وأما قولك : أمي خير من أم يزيد فقد صدقت ، امرأة من قريش خير من امرأة من كَلْب ، وبحسب امرأة أن تكون من صالح نساء قومها . وأما قولك : إني خير من يزيد فوالله مايسرني أن خيلاً بيني وبين العراق ، ثم نُظِم لي فيه أمثالك به . ثم قال معاوية لسعيد بن عثمان : الْحق بعمك زياد بن أبي سفيان فإني قد أمرته أن يوليك خُراسان[2] .

(١) الكامل في التاريخ ٣ / ١٨٦

(٢) الخبر في الكامل للمبرد ٢ / ٥١٢ مختصراً .

زاد في حديث آخر بمعناه :

فقال له يزيد : مَهْ ، ياأمير المؤمنين ، ابنُ أخيك استعمل الدالة عليك ، واستعتبكَ لتُعتبه ، واستزادك منك فزِدْه ، وأجمل له في رَدِّكَ ، واحمل له على نفسك ، ووَلِّه خُراسان بشفاعتي ، وأعِنْه بمالٍ تُظهر به مروءته . فولاَّه مُعاوية خُراسان [١٥٥/أ] وأجازه بمئة ألف درهم . وكان ذلك أعجب ماظهر من حلم يزيد .

وفي حديث آخر :

فقال ابن عائشة : انظروا ذاك يشتم هذا ، وهذا يعطف أباه على ذاك ، فلم يزل به حتى ولاه خُراسان .

١٦٥ ـ سعيد بن عثمان بن عيّاش

أبو عثمان البَغدادي ، ويعرف بالفندقي الدمشقي الحناط الصوفي

حدَّث عن محمد بن رزق الله الكَلْوَذاني بسنده عن أبي هُرَيرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ماحبست الشمس على بشرٍ قط إلا على يوشع بن نون لياليَ سار إلى بيت المقدس[1] .

قال أبو عثمان الحناط : سمعت ذا النون يقول :

ثلاثة من أعلام الخير في التاجر : تركُ الذَّم إذا اشترى والمدح إذا باع خوفاً من الكذب ، وبذلُ النصيحة للمسلمين حذراً من الخيانة ، والوفاءُ في الوزن إشفاقاً من التطفيف ، وثلاثة من أعلام الخير في المكاسب : حفظُ اللسان ، وصدقُ الوعد ، وإحكامُ العمل .

توفي سعيد بن عثمان بن عيّاش سنة أربع وتسعين ومئتين .

(١) الخبر وترجمة سعيد بن عثمان في تاريخ بغداد ٩ / ٩٩

١٦٦ ـ سعيد بن عثمان ويُقال ابن عمر

ويُقال ابن محمد بن نصر ، أبو عمرو الهَمداني

سمع بدمشق .

حدّث عن أحمد بن عُمَير بسنده عن زيد بن خالد الجُهَني قال : قال رسول الله ﷺ :

رحم الله امْرَأً سمع منا حديثاً فوعاها ، ثم بلَّغها مَنْ هو أوعَى منه .

١٦٧ ـ سعيد بن عثمان أبو عمرو الرَّازي

سمع بدمشق .

حدّث عن هشام بن عمار بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ [يقول][1] :

من أحبَّ أن يلقى الله طاهراً فليتزوج الحَرائر .

[١٥٥/ب]

١٦٨ ـ سعيد بن عَريض بن عادياء

ابن أخي السَّمَوْءَل بن عادياء

من يهود الحجاز ، وفد على معاوية ، وكان شاعراً .

حدّث محمد بن سَلاَّم قال :

دخل آذن معاوية إليه يوماً ، فاستأذنه ، فقال : ياأمير المؤمنين ، بالباب رجل يقال له سعيد بن عريض من أهل الحجاز . فقال : أي والله ، ائذن له . فدخل عليه ومعاوية جالس على طنفسة ، ونعلاه في رجليه ، وهو متوشح بملحفة ، فأكثر الترحيب به ، وأدنى مجلسه ، وأخذ بيده ، وقال : يابن عريض ، مافعل مالُكَ بالحجاز ؟ قال : على أحسن حال ياأمير المؤمنين ، نعود به على الجار والقريب والصديق ، ونطعم الجائع ، ونكسو العاري ، ونعين ابن السبيل . فقال معاوية : أفلا تبيعنيه ؟ قال : بلى . قال : وكم الثمن ؟ قال : خمس مئة ألف درهم . قال : لقد أكثرت يابن عريض ! أما إذ منعتني مالك ،

---

(١) ليست في الأصل وزيدت للسياق .

فأنشدني مرثية أبيك نفسه . قال : نعم . فأنشده[1] : [من الكامل]

إنَّ امرأً أَمِنَ الحوادثَ ضِلَّةً ... ورَجا الخلودَ كضاربٍ بِقِدَاحِ
ياليتَ شعري حينَ أُنْدَبُ هالِكاً ... ماذا تُبَكِّيني بهِ أَنْواحِيْ ؟
أيقُلْنَ : لاتَبْعَدْ ؟ فرُبَّ عظيمةٍ ... فرَّجْتَها بشجاعةٍ وسَماحِ
ولقد أخذْتَ الحقَّ غيرَ مُخاصَمٍ ... ولقد نطقْتَ الحقَّ غيرَ مُلاحِ

قال يوسف بن الماجشون :

كان عبد الملك بن مروان إذا قعد للقضاء قيم على رأسه بالسيوف ، فأنشد : [من السريع]

إنا إذا مالتْ دواعي الهوى ... وأنصتَ الساكتُ للقائلِ
واصْطرعَ الناسُ بألبابِهم ... نقضي بحُكْمٍ عادلٍ فاصلِ
لانجعلُ الباطلَ حقاً ولا ... نُلِطُّ دونَ الحقِّ بالباطلِ
نخافُ أنْ تَسْفَهَ أحلامُنا ... فَنَخْمُلَ الدَّهرَ مع الخاملِ[2]

وهذه الأبيات لسعيد بن عَرِيض بن عادياء من أبيات .

[١٥٦/أ] ١٦٩ ـ سعيد بن عكرمة الخَوْلاني الدَّاراني

كان على حَرَسِ عمر بن عبد العزيز .

قال سعيد بن عكرمة : قال عمر بن عبد العزيز :

ياحرسي ، مالي أراك تصلّي نصف النهار من يوم الجمعة ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، بلغني أن جهنم لاتسعر يوم الجمعة . قال : فسكت .

---

(١) الأبيات في ديوان السموءل ط دار صادر ص ٨٦ ـ ٨٧ ، وأوردها ابن سلام في طبقاته ١ / ٢٨٥ لسعية بن عريض ضمن قصيدة طويلة وبحاشيته تخريجات مطولة .

(٢) الخبر والأبيات في الاغاني ـ ط بيروت ٢٢ / ١٢٤ في أثناء ترجمة سعية بن عريض ، وفي الخزانة للبغدادي ٣ / ٥٦٧ لسعيد بن عريض اليهودي الخيبري .

ونسبت إلى الربيع بن أبي حقيق في طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٨١ ـ ٢٨٢ ، والبيان والتبيين ١ / ٢١٣ ، والعقد الفريد ٤ / ٤٠١ ، والحماسة البصرية ٢ / ٧٦ ـ ٧٧

١٧٠ ـ سعيد بن عمارة بن صفوان بن عمرو بن أبي كرب

ابن حي بن دلج بن مرثد بن هانئ بن ذي جَدَن الكَلاعي الحِمْصي

كان في الجيش الذي توجه إلى دمشق في الطلب بدم الوليد بن يزيد .

حدّث سعيد بن عمارة عن الحارث بن النُّعمان اللَّيْثي قال : سمعتُ أنسَ بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

أكرموا أولادكم ، وأحسنوا آدابهم .

وبه عن النبي ﷺ قال :

المقيم على الرِّبا كعابدِ وَثَن .

وبه عن النبي ﷺ

أن رجلاً سأله يعطيه شيئاً ، فقال النبي ﷺ : وعِزَّةِ ربي ، إنها أياد بعضها فوق بعض ، يد المعطي بعضها أيادي الله ، ويده الوسطى ، ويَد أخرى أسفل من ذلك ، ويقول ربي : بعزتي حلفت لأُنَفِسَنَّ عنك بما رحمت عبدي ، وبعزتي لأحلِّيَنكَ بما رحمت عبْدي ، وبعزتي لأخلفنَّ عليك بما أعطيت عبدي .

١٧١ ـ سعيد[١] بن عمرو بن الأسود بن مالك بن

كعب بن الحَريش واسمه معاوية بن كعب بن ربيعة بن عامر
ابن صَعْصَعَة بن معاوية بن بَكْر بن هَوازن الحَرَشِيّ

شامي . قيل : إنه كان سائلاً يسأل على الأبواب ، ثم صار يسقي الماء ، ثم صار في الجند ، فولي إمرة خُراسان من قبل عمر بن هُبَيْرة ، ثم عزله ، وسجنه . فلما ولي خالد القَسْري أخرجه من السجن ، وأكرمه ، فلما هرب ابن هُبَيْرة من سجن خالد بعث خالدٌ سعيداً في إثره [١٥٦/ب] فلم يدركه إلا بعد قدومه على هشام . وقدم سعيد على هشام ،

---

(١) في الأصل سعد . وانظر ترجمته في تاريخ خليفة ٣٢٨ و ٣٤٢ ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٥ / ١٠٧ ـ ١١٥ ، وتاريخ الطبري ٨ / ١٤٣ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الجزء ١ و ٤ المجلد ٥٦ (مقالة الأستاذ محمود شيت خطاب) .

وولاه غزو الخَزَر من بعد قتل الجرَّاح بن عبد الله ، وعَلَتْ حـالـه ، وكان ولـده بـإرْمِيْنِيَـة . وكان صاحب الخَزَر قد كايد هشاماً بإرساله رجلاً من العرب قـد كان أصـاب أهلـه وولـده ، وجعل لـه تخليـة سبيل أهلـه وولـده بـإبلاغـه تلـك الرسـالـة إلى هشـام والرجعـة إليـه بخبر ما يبلغه ، وحمله على بريد المسلمين ، فأقبل متحزّماً حتى دخل على هشـام ، فقـال : السلام عليك يـاأمير المؤمنين ، الجرَّاح بن عبـد الله يقرأ على أمير المؤمنين السلام ، ويخبره بسلامتـه وبسلامة من معه من المسلمين بمكان كـذا وكـذا ، وأنـه من عـدوه منتصف ، ويعزم على أمير المؤمنين ليردّني إليه بعد إبلاغي الرسالة بخبر أمير المؤمنين . قال : ويْحكَ ! من غير كتاب ؟ قال : نعم ياأمير المؤمنين . قال : فدعـا بـدواب البريـد فحملـه من سـاعتـه . وأقـام هشـام يـومـه ، حتى إذا كان من غروب الشمس قـال لخاصتــه : ويحكم رسـولُ الجرَّاح يـأتيني بغير كتاب ! ثم رجع لم يأتني مصداقٌ لخبره من صاحب بريد ولا عامل ! إن نحن إلا في مكر من عدونا . عليَّ بسعيد الحَرَشِي . فأُتي به فعقد له في عشرة من قومه على البريد ، وقال لـه : سِرْ في أصحابك ، فإن قدمتَ والجرّاح حيٌّ فأنت مَدَدٌ له ، وإن كان قُتِل فأنت أمير على إرْمِيْنِيَة حتى يـأتيـك رأي أمير المؤمنين ، وعقـد لـه هشـام بيـده ، ودفـع اللـواء إليـه ، وقـال : ادعُ حامِلاً . فنادى سعيد : يافرج ، فقال هشام : أصنعت هـذا ؟ قـال : لا ولكنـه أحـد موالي وأعواني . قال هشام : هذا أول الفَرَج . فوجهه على البريد ، وأصحبـه ممن هو في عسكره من وجوه النـاس نحواً من أربـع مئـة رجـل ، وأمره أن لا يمر بشريف من العرب إلا استنفره في قومه، ففعل .

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر :

فـأقبل سعيـد الحرشي سريعـاً على البريـد ، وأنـا ببَرْذَعـة[1] على بيت مـال إرْمِيْنِيَـةَ ، فلقيتُه ، فرأيتُه كاسفاً لونـه منخزلاً[2] ظهره [١٥٧/أ] على دابتـه ، فلمـا دنوت منـه قلت : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله . قال عبد الرحمن : فاعتـدل على سرجـه ، وردَّ السلام . قـال : ويحـك ! مـافعـل الجرّاح ؟ قلت : رحم الله الجرّاح . فـأسفر لـونـه ، وذهبت عنــه كآبتـه ، وأقبـل عليَّ يسـألني عن خبرهم وأمـورهم ، حتى دخـل بَرْذَعَـة ، ثم عسكر معسكراً ،

---

(١) برذعة وقد رواه أبو سعد بالدال المهملة : بلد في أقصى أذربيجان ـ معجم البلدان (برذعة) .

(٢) الخَزْلَة ـ بالضم ـ الكَسْرة في الظَّهر ، والأخزل من الإبل : ماذهب سنامه كله .

وضَوى إليه الفَلّ ، وبقيةَ الناسِ ، وأهلَ الحِسْبَـةِ ، حتى صـار في آلاف دون العشرة . فـأخبر أن صاحب خَزَر وجَّه بما غنم من بلاد المسلمين من النساء والذريـة وغيرهم من أهل ذمتهم مع طرخانٍ من طراخنتـه في نحوٍ من عشرين ألفـاً ـ أو قـال : ثلاثين ألفـاً ـ إلى بلاده ، فـدعـا المسلمين إلى قتالهم ولقائهم ، فأجابوه إلى ذلـك ، فسـار بمن معـه ، حتى لقيهم بهم ، فقـاتلوهم قتالاً شديـداً، فنصرهم الله عليهم ، فـاستنقـذ جميع مـا كان من ذلـك والـذرِّيـة ، ثم ثبت لهم معسكراً ، ليعترض من مرَّ بـه منهم ، فـانتخبوا الأبطـال والفرسـان منهم ـ يعني من خَزَر ـ ثلاثين ألفاً ـ أو قالا : أكثر منهـا ـ فـاقتتلوا قتـالاً شـديـداً ، فهزمهم الله ، وقتلوهم مقتلـة لم يُقتلها قوم قط ، وبلغ ذلك الطاغية ، وقد بلغه إقبال مَسْلَمة بن عبـد الملـك بـالجموع ، فولى قافلاً إلى بلاده . وكان قَتْلُ الجرَّاح سنة اثنتي عشرة ومئة[١] .

ولما ولى ابن هُبَيْرة سعيد بن عمرو الحَرَشي خُراسان قال له : ياسعيد ، اجعل حاجبك عاقلاً ، فإنه وجهك ولسانك والمخبر عنك والمؤدِّي إليـك ، وعليـك بعمال العَزْر . قـال : ومـا عمال العَزْر ؟ قال : مَنْ شاورت فيه العامة فأشاروا عليك به ، فإنهم إن أحسنوا كان حسنهم لك ، وإن أساؤوا اتسع العذر بينك وبينهم وبين الناس .

قال الأصمعي :

دخل سعيد بن عمرو الحرشي على هشام ، فـأهوى إلى يـده ليقبلهـا ، فلمـا ولى قـال : كنت أظن هـذا أرجَحَ ممـا هـو . فقيـل لـه : يـاأمير المـؤمنين ، إنـه لراجـح ، ولكنــه كان بخُراسان ، وهذا من سنتهم .

[١٥٧/ب] ١٧٢ ـ سعيد بن عمرو بن جَعدة بن هبيرة

ابن أبي وهب بن عمرو بن عايذ بن عمران بن مَخْزوم بن يقظة بن مرة
القُرَشي المَخْزومي الكُوْفي

حدّث سعيد بن عمرو عن أبي عبيدة عن عبد الله قال :

سئل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر فقـال : أيُّكم يـذكر ليلـة الصهبـاوات ؟ ، قـال : فقال عبد الله : أنا بأبي أنت وأمي يارسول الله ، وبيدي تمرات أتسحَّرهن ـ وأنـا مُسْتتر ـ من الفجر ، حين طلع الفجر ، وذلك ليلة سبع وعشرين إن شاء الله .

(١) الخبر في الكامل في التاريخ ٥ / ١٥٩ مع تفصيلات موسعة .

وفي حديث آخر بمعناه :

وذلك حين طلع القمير .

١٧٣ ـ سعيد بن عمرو بن الزُّبير بن عمرو[١] بن عمرو[١]

ابن الزُّبَير بن العَوّام بن خُوَيْلد بن أسد القُرَشي الأسَدي الزُّبيري

ولي الشرطة بدمشق في إمارة العباس بن محمد الهاشِمي ، ثم دعاه أبو البَخْتَريّ وَهب بن وَهب إلى ولاية شرطة المدينة ، ووَهب بن وَهب إذ ذاك يليها لهارون ، فأبى ذلك عليه ، فحلف وَهب ليضربنه وليسجننه ، ثم لا يرسله مادام له سلطان ، فقبل عمله ، وأعطاه أبو البَخْتَريّ مئة دينار ، وذلك بعد صلاة العصر ، فانصرف سعيد بن عمرو إلى منزله ، ومعه رسول أبي البَخْتَريّ بالمئة دينار ، فلما صار إلى منزله قال له الرسول : خذ هذه الدنانير . قال : ضعها في تلك الكوة ، فلما أصبح سعيد جلس في الرحبة ، وأرسل إلى من يليه من فقهاء المدينة ، وهم : أبو زيد محمد بن زيد الأنصاري ، ومُطَرِّفُ بن عبد الله اليَساري ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ابن بنت الماجشون ، فقال لهم : رزقني الأمير ثلاثين ديناراً ، فأنا أقسمها بينكم ، لكل رجل عشرة دنانير ، وقد استخلفتك ياأبا زيد . فقال أبو زيد : إن عشرة دنانير لمستزاد لها ، ولكني ضعيف عن أن أخلفك . وقال لعبد الملك : وأما أنت فقد استكتبتك [١٥٨/أ] فقال له عبد الملك : إن عشرة دنانير لكل شهر لمرغوبٌ فيها ، ولكني ضعيف البصر ، ولا يكون الكاتب ضعيف البصر . قال : وأما أنت يامُطَرِّف فقد استعملتكَ على الطواف . وكان مُطَرِّف ضيقاً فقال : والله لو استعملتني على عملك ماقبلته ، فكيف أعمل لك على الطواف ؟ فقال : ماأنا بتاركم ولا معفيكم إلا أن أُعفى من ولاية الشرط . فدخلوا على أبي البَخْتَري ، فذكروا ذلك له ، فلما جاءه كَلَّمَهُ في تركهم ، فقال له سعيد : ليس لك أن تكرهني ، وتمنعني من إكراههم ، فقال له : ننظر في أمرك ، ولا تعجل : فحلف له سعيد ، فاجتهد أن لا يعمل له إلا أن يدعه يكره على العمل من رأى . فقال له : ضع سيفنا . فوضع السيف ، وانصرف إلى منزله ، وألحقه أبو البَخْتَري رسولاً فقال له : اردُد مئة الدّينار . فقال للرسول : أين كنت وضعتها ؟ قال : في تلك

(١) فوق كل من اللفظتين في الأصل « صح » .

الكوة . قال : فانظرها حيث وضعتها . فأخذها الرسول من الكوة ، وذهب بها إلى أبي البَخْتَري ، فقال في ذلك سعيد بن عمرو : [من البسيط]

أَظَنَّ وهْبُ بن وهبٍ أن أكون لـه لَمَّا تَغَطرسَ في سُلطانِـهِ تَبَعَـا[1]

١٧٤ ـ سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص

ابن سعيد بن العاص بن أُميَّة بن عبد شَمْس ، أبو عَنْبَسة
ويقال : أبو عثمان القُرَشي الأُمَوي

أمُّه أمُّ حبيب بن حُريث بن سَليم ، العدوية .

شهد وقعة راهِط مع أبيه ، وكان مع أبيه إذ غلب على دمشق . فلما قتل أبوه سيره عبد الملك مع أهل بيته إلى الحجاز ، ثم سكن الكوفة ، وكان له بها عقبٌ ، ثم وفد على الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

حدّث سعيد بن عمرو أنه سمع ابن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ :

إنا أمّة أُميّة ، لا نكتب ، ولا نحسب ، والشهر هكذا وهكذا . يعني مرَّةً تسعاً وعشرين ومرَّةً ثلاثين .

وحدّث [١٥٨/ب] سعيد بن عمرو أنه سمع أباه يوم المَرْج يقول : سمعت عمر بن الخطاب يقول :

لولا أني سمعت النبي ﷺ يقول : إن الله عز وجل سيمنع الدين بنصارى من رَبيعة على ساحل الفرات . ماتركتُ عربياً إلا قتلتُه أو يسلم .

قال عوانة :

لما قتَلَ عبدُ الملك بن مروان عَمْرَو بنَ سعيد ، أُدخل عليه بنو عمرو بن سعيد : أُميَّة ، ومحمد ، وإسماعيل ، وسعيد ، فقال لهم : إنكم أهل بيت لم تزالوا ترون أن لكم الفضلَ على جميع قومكم ، ولم يجعله الله لكم ، إن الذي كان بيني وبين عمرو لم يكن حديثاً ، بل كان قديماً في أنفسِ أوليتنا على أوّليتكم في الجاهلية . قال : فانقطع أُميَّة ، وكان أكبرهم ، وأجابه

(١) البيت في أخبار القضاة لوكيع ١ / ٢٥٢ ، ٢٥٤

سعيد فقال : ياأمير المؤمنين ، لِمَ تنعى لنا أمراً كان في الجاهلية ، وقد أتى الله بالإسلام ، فوعد جنَّةً ، وحَذَّر ناراً . أمّا ما كان بيني وبين عمرو فأنت وهو أعلم ، وقد وصل عمرو إلى الله ، ولعمري لئن واخذتنا بما كان بينك وبين أبينا لبطنُ الأرض خيرٌ لنا من ظهرها . قال : فرَقَّ لهم ، وقال : إنَّ أباكم خيَّرني بين أن يقتلني أو أقتله ، فاخترتُ قتلَه على قتلي ، فأما أنتم فما أعرَفني بحقكم وأوْصَلَني لقرابتكم[1] .

١٧٥ ـ سعيد بن عمرو بن عَمَّار أبو عثمان

الأَزْدي البَرْذَعي الحافظ

سمع بدمشق .

حدَّث عن يحيى بن عبدك بسنده عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ كان يكبر في العيدين سبعاً في الأولى ، وخمساً في الآخرة ، سوى تكبيرةِ الافتتاح .

حدث حفص بن عمر الأَرْدَبيلي قال :

جلس سعيد بن عمرو البَرْذَعي في منزله ، وأغلق بابه ، وقال : ما أُحدِّث الناس ، فإن الناسَ قد تغيَّروا ، فاستعان عليه أصحابُ الحديث بمحمد بن مسلم بن وارَة الرَّازي ، فدخل عليه ، فسأله أن يحدثهم ، فقال : ماأفعلُ . فقال : بحقِّي عليك إلا حدَّثْتَهم . فقال : وأيُّ حقٍ لك عليّ ؟ قال : أخذتُ ذات يوم بركابكَ . قال : قَضَيْتَ [١٥٩/أ] حقاً لله عليك ، وليس لك عليَّ حقٌّ . قال : فإن قوماً اغتابوك ، فرددتُّ عنكَ . قال : وهذا أيضاً يَلزمك لجماعة المسلمين . قال : فإني عبرتُ بكَ يوماً في ضيعتك ، فتعلَّقْتَ بي إلى طعامك ، فأدخلتُ على قلبك سروراً . فقال : أما هذا فنعم[2] ، فأجابه إلى ما أراد .

---

(١) الخبر في الكامل في التاريخ ٤ / ٢٠٢

(٢) الخبر بتمامه في معجم البلدان (برذعة) وفيه : أما هذه فنعم ..

١٧٦ ـ سعيد بن عمرو بن مُرَّة الجُهَني

حدَّث عن أبيه عمرو قال :

كنا ذات يوم عند النبي ﷺ ، فقال : من كان هاهنا من ولد مَعَد فليقم ، فقاموا ، وقمت ، فقال : اجلسْ ياعمرو ـ مراراً ـ ثم قال : من كان هاهنا من اليَمَن فليقم ، فقاموا ، وجلست ، فقال : ياعمرو ، هم قومك فقم معهم .

١٧٧ ـ سعيد بن عمر بن الفتح أبو الفتح

البغدادي الفقيه

حدَّث سعيد بن عمر عن أبي سعيد أحمد بن سعيد بن عتيب الفارسي بسنده عن صُهَيب قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاث فيهن البركة : البيع إلى أجل ، والمعارضة ، وإخلاط البُرّ بالشعير للبيت لا للبيع .

١٧٨ ـ سعيد بن عِلاقَة أبو فاخِتة

مولى أم هانئ بنت أبي طالب . وقيل : مولى جَعْدَة بن هُبَيرة المَخْزومي
وجَعْدة هو ابن أم هانئ المَخْزومي

حدَّث سعيد قال :

عاد أبو موسى الأشعريُّ الحسنَ بن علي . قال : فدخل عليٌّ فقال : أعائداً جئتَ ياأبا موسى أو زائراً ؟ قال : فقال : ياأمير المؤمنين ، لا ، بل عائداً . فقال عليٌّ : فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : ماعاد مسلم مسلماً إلا صلى عليه سبعون ألف ملكٍ من حين يصبح إلى حين يمسي ، وجعلَ الله له خريفاً في الجنة ، قال : فقلنا : ياأمير المؤمنين ، وما الخريف ؟ قال : السَّاقية التي تسقي النَّخل .

حدَّث سفيان عن عمرو قال : [١٥٩/ب] سمعت أبا فاخِتة سعيد بن عِلاقَة يقول : سمعتُ ابن عباس يقول :

يصوم المجاور المُعْتكف ، فحكى الشَّعْبي أن هُشَيماً يقوله عن عمرو عن أبي فاخِتة أن ابن عباس قال : لااعتكاف إلا بصوم ، فقال سفيان : أخطأ هشيم ، هو كا قلتُ لك .

قال أبو فاختة :

وفدت مع الحسن والحسين إلى معاوية فأجازهما ، فقبلا .

شهد أبو فاخِتة مشاهد علي . هلك في إمارة عبد الملك أو الوليد بن عبد الملك .

١٧٩ ـ سعيد بن عياذ(١)

من أهل عُمان . وفد على عبد الملك بن مروان .

كان بنو عياذ سعيد وسليمان وشعوة أيام فتنة ابن الزُّبَير غلبوا على عُمان ، فكانوا يعشرون(٢) الناس ، فأصابوا أموالاً كثيرة ، فلما قتل ابن الزُّبَيْر جمعوا ماأصابوا من الأموال، وتحصَّنوا في قرية بعُمان ، وهي قريبة من البحر، وهي في البحر . فلما قدم الحجاجُ العراقَ استعمل سورة بن أبجر على عُمان ، وكتب إليه أن ابعث إلى بني عياذ من يحصرهم ، فبعث بديل بن طهفة البَجَلي ، فحصرهم في السفن ، فلم يكن يصل إليهم أحد في البحر . فخلف سعيد وسليمان أخاهما في القلعة ، وخرجا إلى عبد الملك ، فصالحاه على سبع مئة ألف ، على أن لهما ما في القلعة إن أدركاها ولم تُفْتَتح ، وأنهما وجميع من في القلعة آمنون ، وإن كانت القلعة قد فتحت فما فيها لعبد الملك ، فأَمَّنَهم ، وكتب لهما إلى الحجّاج . فقدما والقلعة على حالها ، فأدَّيا المال ، ولحقا بعبد الملك ، وحملا إليه هدايا كثيرة وجَوهراً سوى ما صالحاه عليه ، وكان فيما حملا إليه طست من ذهب فيه شجرة من ياقوت وزُمُرّد ، فأُعجب بها عبد الملك ، وظنّ أن عندهما أموالاً كثيرة وجَوْهراً ، فأراد أن يعتلّ عليهما فيأخذ الأموال ، فقال لهما: [١٦٠/أ] بلغني أنكما كنتما تغصبان الناس ، وتُخيفان السبيل ؟ قال سعيد : قد كنا نفعل ، وكلُّ ما أتيناك به فهو من غَصْب . فأعرض عنهما ، وجعل الحجّاج يكتب فيهما ، ويحمله عليهما ، فلما خافا أجمعا على الخروج ، فقالا لعبد الملك : قد نفدت نفقاتنا ، وعندنا جَوْهر ، فَمُرْ صاحبَ بيتِ المال أن يأخذه ويسلفنا حاجتَنا إلى أن يأتينا مالُنا ، فقد وجّهْنا رسولاً يأتينا بمال . فأمر عبد الملك صاحب بيت المال أن يفعل ، فاحتالا لصاحب بيت المال فأخرجا له جَوْهراً ، فقومه أصحاب الجَوْهر مئة ألف . فقالا : متاعُنا خيرٌ من ذلك .

---

(١) في تاريخ خليفة ٢٩٧ ، والكامل في التاريخ ٤ / ٢٠٣ : سعيد بن عبّاد . انظر الإكمال ٦ / ٦٣

(٢) عَشَر القوم وعشَّرهم : أخذ عشر أموالهم . اللسان : عشر .

فردَّ عليهما الجَوْهر ، فقال سُليمان لأخيه سعيد : ياأخي ، مالَنا يأتينا إلى أيام فنفتكَّ متاعَنا، فاقبلْ هذه المئة ألف ، فإنما هي أيام يسيرة ، فدفعوا إلى صاحب المال جَوْهراً خَسيساً ، ليست له قيمة ، في كيس مثل الكيس الذي كان فيه الجَوْهر ، فأخذه ، ولم يفتشه ، وظنَّ أنه الأول ، ولم ينكر منه شيئاً ، وأعطاهما مئة ألف .

فخرجا من وجههما ذلك ، وقد كانا فرغا من جهازهما ، فاستأْجَرا أدلاّء ، وفقدهما عبد الملك بعد ثالثة ، فسأل عنهما ، فلم يحسَّ لهما أثراً ،فقال لصاحب بيت المال : انظر ما في يديك . فأخرجَهُ ، فإذا قيمتُه خمسةُ آلاف درهم ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج ، وإلى أجناد الشام ، وإلى إبراهيم بن عربي ، وهو على اليَمامة ، يأمره بطلبهما . ولحقا بالأسياف ، فخفيَ أمرُهما ، فلم يزالا مُسْتَخْفِيَيْن حتى كانت فتنةُ ابن الأَشْعث ، فقدما إلى عمان ، فطردا عامل الحجّاج ، وغلبا على البلاد ، فلما انقضت فتنةُ ابن الأَشْعث ، وهرب فرجع إلى سِجِسْتَان بعث الحجاج إلى عمان القاسم بن شعر[1] المُرّي ، فقتله سليمان بن عَياذ ، فوجَّه الحجاج مُجَّاعَ بن سِعْر ، فظفر بعمان ، فقتل أهلها وسباهم ، وهرب سعيد وسليمان ، فقتلا في بلاد العدو . وتحصَّن شعوة بن عياذ في [١٦٠/ب] تلك القلعة ، فاتخذ مُجَّاع مركباً ، واتخذ على دَقَلِ[2] المركب درجاً ، وغشّاه بجلود ، ووضع فَنْزَراً[3] على رأس الدَّقَل ، وأدنى المركب من القلعة ، والدَّقَلُ مشرف على القلعة ، وقال : من ينتدب فيصير على الفَنْزَر ، ويرامي أهل القلعة ، وله دية ؟ فانتدب الدني ورجلان معه ، فتعصب بجريرة ، فصاروا في الفَنْزَر ، فرامى أهلَ القلعة ، ورماهم أهلُ القلعة فقُتِلَ من الثلاثة رجلٌ ، وانقصف الدَّقَلُ أسفل الفَنْزَر بثلاثة أَذْرع ، فسقطوا في البحر ، فغرق المقتول وصاحبه ونجا الدني الذي كان شدَّ رأسَه بجريرة ، فطفا الدني بالجريرة التي على رأسه جعلت ترفَعُهُ حتى لحقوه بالقوارب ، فأخرجوه ، فطلب شعوة الأمان ، فنزل على حكم عبد الملك ، فقتله مُجَّاع حين أخذه .

---

(١) كذا في الأصل ، في هذا الموضع ، وفوق اللفظة ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » وهي مهملة في الموضع الثاني ، وفي الهامش حرف « ط » .

(٢) الدّقل : سهم السفينة .

(٣) الفنزر : بيت يتخذ على خشبة طولها نحو ستين ذراعاً للربيئة .

١٨٠ ـ سعيد بن عيسى القُرَشِيّ

كان يسكن دمشق .

حدّث عن جدته أم الرّبيع عن أمها

أنها سألت أم حبيبة زوج النبي ﷺ عن العِلْكِ للصائم قال : فنهتني ، وأمرتني بالسواك .

وفي حديث آخر بهذا السند أنها سمعت أم حبيبة زوج النبي ﷺ تقول :

لا يمضغ العِلْكَ الصائمُ .

١٨١ ـ سعيد بن غُنيم أبو شيبَة الكَلاعِي الحِمْصي

والد عنبسة بن سعيد .

حدّث عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال :

لا تقومُ السّاعة حتى يُجْعَل كتابُ الله عاراً ، ويكون الإسلام غريباً ، وحتى ينقص العلم ، ويهرم الزمانُ ، وينقص عمرُ البشر ، وتنقص السنُون والثمرات ، ويؤتمن التهماء ، ويصدَّق الكاذب ، ويكذب الصادق ، ويكثر الهرج ، قالوا : وما الهرجَ يا رسول الله ؟ قال : القتل القتل ، وحتى تُبنى الغُرف فتطاوَل ، [١٦١/أ] وحتى تحزنَ ذواتُ الأولاد ، وتفرحَ العَواقر ، ويظهر البغيُ والحسَد والشّحُّ ، ويغيض العلمُ غَيضاً ، ويفيضَ الجهلُ فيضاً ، ويكون الولد غَيْظاً ، والشتاء قَيْظاً ، وحتى يُجْهر بالفحشاء ، وتزول الأرض زوالاً .

وقع في بعض النسخ : سعيد بن عثيم بعين مهملة وثاء مثلثة ، وصوابُه : ابن غنيم بغين مُعْجمة ونون ، والله أعلم(١) .

---

(١) بعد هذه اللفظة في الأصل :

تم الجزء التاسع

ويتلوه في العاشر إن شاء الله عز وجل

سعيد بن الفضل بن ثابت أبو عثمان البَصْري القَرَشي مولاهم

علقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه

وفرغ منه يوم الثلاثاء سابع رجب الفرد المنازل سنة إحدى وتسعين وستمائة

الحمد لله رب العالمين كما هو أهله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه

حسبنا الله ونعم الوكيل

مراجع تحقيق هذا الجزء

أخبار القضاة ، لوكيع محمد بن خلف بن حيان ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ بلا تاريخ .
أخلاق الوزيرين ، لأبي حيان التوحيدي ـ دمشق ـ مجمع اللغة العربية ـ ١٩٦٥ م .
أساس البلاغة ، لأبي القاسم جار الله الزمخشري ـ بيروت ١٩٦٥ م .
الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ـ مطبعة دار السعادة ـ مصر ١٣٢٨ هـ .
الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ـ دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٨ م .
الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ـ مصر ـ طبعة بولاق .
الإكمال ، لابن ماكولا ـ اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ـ ط ٢ بيروت ـ لبنان .
الأمالي ، لأبي علي القالي ـ طبعة دار الكتب ١٩٢٦ م ، وطبعة دار السعادة ١٩٥٣ م ـ مصر .
أمثال أبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي ـ تحقيق د . أحمد الضبيب ـ الرياض ١٩٧٠ م .
الإيضاح في المعاني والبيان والبديع ـ للقزويني ـ القاهرة ١٣٥٣ هـ .
البداية والنهاية ، لابن كثير ـ مصر ـ مطبعة السعادة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون .
التاج الجامع للأصول .
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ـ القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .
تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د . سهيل زكار ـ دار الثقافة ـ دمشق ١٩٦٦ م
تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د . أكرم ضياء العمري ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط ٢ ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م
تاريخ أبي زرعة ـ تحقيق شكر الله نعمة الله القوجاني ـ من مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ـ مصر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

تاريخ مدينة دمشق ـ مخطوطتنا الظاهرية (عام ٣٣٦٦ ـ ٣٣٩١) .
تاريخ مدينة دمشق ـ تراجم حرف العين ، عاصم ـ عائذ ، تحقيق د . شكري فيصل
التعازي والمراثي ، للمبرد ، تحقيق محمد الديباجي ـ من مطبوعات مجمع اللغة العربيـة ـ دمشق ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ـ الهند ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م
التلخيص في معرفـة أسماء الأشيـاء لأبي هلال العسكري ـ عني بتحقيقـه د . عـزة حسن ـ من مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م
تهذيب تاريخ دمشق ، لبدران :
الأجزاء (١ ـ ٥) دمشق ١٣٢٩ هـ
الجزآن (٦ ـ ٧) تحقيق الأستاذ أحمد عبيد .
جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيـد قطـامش ـ القاهرة ـ مطبعة المدني ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م
حماسة البحتري ـ دار الكتاب ـ بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م
الحماسة البصرية ، لابن الشجري ، تحقيق عبـد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ـ وزارة الثقـافـة السورية ١٩٧٠ م
حماسة أبي تمام ، شرح أبي علي أحمد بن محمد المرزوقي ـ نشره أحمد أمين وعبد السلام هـارون ـ القاهرة ـ ١٩٥١ م
خزانة الأدب ، للبغدادي :
ـ المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ
ـ الأجزاء (١ ـ ٥) تحقيق عبد السلام هارون ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٣٨٧ ـ ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩ م
الخصائص ، لابن جني ـ تحقيق محمد علي النجار ـ دار الكتب ـ مصر ١٣٨٦ هـ / ١٩٥٦ م
خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي ـ بولاق ١٣٠١ هـ
الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ـ للأصبهاني ـ القاهرة
ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق الدكتور محمد حسين ـ مكتبة الآداب بالجماميز ـ مصر ١٩٥٠ م
ديوان حسان ، شرح البرقوقي ـ المطبعة الرحمانية ـ مصر ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٩ م
ديوان زهير بن أبي سلمى بشرح ثعلب ـ دار الكتب ـ القاهرة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م
ديـوان سراقـة بن مرداس البـارقي ـ تحقيـق د . حسين نصـار ط ١ ـ لجنـة التـأليف والنشر ١٩٤٧ م

ديوان السموءل ـ دار صادر ـ بيروت
ديوان مسلم بن الوليد (شرح صريع الغواني) ـ تحقيق د . سامي الدهان ـ القاهرة
ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق د . شكري فيصل ـ بيروت ـ دار الفكر ١٩٦٨ م
ديوان النابغة الذبياني ـ دار صادر ـ بيروت
ذيل الأمالي والنوادر ، أبو علي القالي ـ منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ بلا تاريخ
الروض الأنف ، للسهيلي ـ مطبعة الجمالية ـ مصر ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م
سمط اللآلي لأبي عبيد البكري ـ تحقيق عبد العزيز الميني ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م
سنن الترمذي علق عليه عزت عبيد الدعاس ـ حمص ١٩٦٥ م
سنن أبي داود ـ دار إحياء السنة النبوية ـ محمد محيي الدين عبد الحميد
سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ـ القاهرة ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م
سير أعلام النبلاء ، للذهبي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
سيرة ابن هشام ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة حجازي ـ القاهرة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م
شرح أبيات سيبويه ، لأبي محمد السيرافي ـ تحقيق د . محمد علي سلطاني ـ من مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م
شرح المقامات الحريرية ، للشريشي ـ المطبعة الكبرى الميرية ـ مصر ـ ١٣٠٠ هـ
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ـ محمد بابي الحلبي ـ القاهرة ١٣٢٩ هـ
شعر إبراهيم بن هرمة القرشي ـ تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان ـ من مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م
الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٩٥٠ م
صحيح البخاري ـ دار الطباعة ـ مصر ١٣٥٧ هـ
صحيح مسلم ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء الكتب العربية ـ مصر ١٣٧٤ ـ ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٤ ـ ١٩٥٦ م
طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين السبكي ـ تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م (١ ـ ٨)
طبقات فحول الشعراء ـ لمحمد بن سلام الجمحي ـ تحقيق

الطبقات الكبرى، لابن سعد ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار صادر ـ بيروت ـ بلا تاريخ
العقد الفريد ، لابن عبد ربه الأندلسي ـ تحقيق محمد سعيد العريان ـ مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ١٣٥٩ / ١٩٤٠ م
عيون الأخبار ، لابن قتيبة ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م
غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري ـ باعتناء ج برجشتراسر ـ مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م
الفاخر ، للمبرد ـ تحقيق عبد العزيز الميمني ـ القاهرة ـ دار الكتب ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م
فرحة الأديب ، للغندجاني ـ تحقيق د . محمد علي سلطاني ـ دمشق ١٩٨٠ م
فصل المقال ، لأبي عبيد البكري
فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي ـ تحقيق د . إحسان عباس (١ ـ ٥) بيروت
القاموس الفقهي ، لسعدي أبو جيب ـ دار الفكر ـ دمشق ـ ط ١ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
القاموس المحيط ، للفيروز آبادي
الكامل في التاريخ، لابن الأثير ـ دار صادر، ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م
الكامل ، للمبرد :
تحقيق ويليم رايت ـ ليبزيغ ١٨٦٤ م
أبو الفضل إبراهيم ، ومحمد شحادة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م
كتاب سيبويه ـ ط بولاق ١٣١٦ هـ
كتاب المعمَّرين
كتاب الأمثال ، للقاسم بن سلام الجمحي ، تحقيق د . عبد المجيد قطامش ـ دار المأمون للتراث ط ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م
اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير ـ مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٩ م
لسان العرب ، لابن منظور ـ المطبعة الميرية مصر ١٣٠٠ هـ / ١٣٠٧ هـ
المثل السائر ، لابن الأثير
مجلة مجمع اللغة العربية ج١ ، ٤ / مجلد ٥٦
مجمع الأمثال ، للميداني ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ م
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثمي ـ مصورة عن الطبعة المصرية ١٩٦٧ م
المحمدون من الشعراء ، للقفطي ـ تحقيق رياض عبد الحميد مراد ـ من مطبوعات مجمع اللغة العربية .
مختار الصحاح ، لأبي بكر الرازي

المستقصى في أمثـال العرب ، للـزمخشري ـ دار الكتب العلميـة ـ بيروت ـ لبنـان ط ٢
١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م
المطالب العالية بزوائد المسانيد الثانية لابن حجر العسقلاني ـ تحقيق حبيب الرحمن
الأعظمي ـ الكويت ١٩٧٣ م
معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ـ طبعة أحمد فريد الرفاعي ـ مصر ـ دار المأمون ١٣٥٥ هـ ـ
١٣٥٧ هـ / ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ م
معجم البلدان ، لياقوت الحموي :
ليبزيغ ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م
صححه محمد أمين الخانجي ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة السعادة ـ مصر
١٣٢٣ ـ ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧ م
دار صادر ، دار بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧ م
المغازي ، للواقدي ـ تحقيق د . مارسدن جونس ـ القاهرة ١٩٦٥ م (١ ـ ٣)
الملمع ، صنعة أبي عبد الله النمري ـ تحقيق وجيهة أحمد السطل ـ من مطبوعات مجمع اللغة
العربية ـ دمشق ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م
الموشح ، للمرزباني ـ القاهرة ـ السلفية ١٣٤٣ هـ
ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ القاهرة ١٣٨٢ هـ/١٩٦٣م
النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ـ المطبعة الخيرية ـ مصر ١٣٢٣ هـ
الوافي بالوفيات ، للصفدي ـ الأجزاء (١ ـ ٨) طبعة جمعية المستشرقين الألمان ١٣٨١ ـ
١٣٩١ هـ / ١٩٦٢ ـ ١٩٧١ م
وفيات الأعيان ، لابن خلكان ـ تحقيق د . إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت
١٩٦٨ ـ ١٩٧٢ م

فهرس المترجم لهم في الجزء التاسع

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
١٥٧ ـ سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت.	٣٢٧
١٥٨ ـ سعيد بن عبد الرحمن البصري.	٣٢٨
١٥٩ ـ سعيد بن عبد العزيز بن مروان (أبو عثمان).	٣٣٠
١٦٠ ـ سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى.	٣٣٠
١٦١ ـ سعيد بن عبد العزيز البيروتي.	٣٣٣
١٦٢ ـ سعيد بن عبد الملك الدمشقي.	٣٣٣
١٦٣ ـ سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن.	٣٣٤
١٦٤ ـ سعيد بن عثمان بن عفان بن أبي العاص.	٣٣٤
١٦٥ ـ سعيد بن عثمان بن عياش أبو عثمان.	٣٣٦
١٦٦ ـ سعيد بن عثمان (ويقال ابن عمر).	٣٣٧
١٦٧ ـ سعيد بن عثمان (أبو عمرو الرازي).	٣٣٧
١٦٨ ـ سعيد بن عريض بن عادياء بن أخي السموءل.	٣٣٧
١٦٩ ـ سعيد بن عكرمة الخولاني الداراني.	٣٣٨
١٧٠ ـ سعيد بن عمارة بن صفوان بن عمرو.	٣٣٩
١٧١ ـ سعيد بن عمرو بن الأسود بن مالك.	٣٣٩
١٧٢ ـ سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب.	٣٤١
١٧٣ ـ سعيد بن عمرو بن الزبير بن عمرو بن عمرو.	٣٤٢
١٧٤ ـ سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص.	٣٤٣
١٧٥ ـ سعيد بن عمرو بن عمار (أبو عثمان).	٣٤٤
١٧٦ ـ سعيد بن عمرو بن مرّة الجهني.	٣٤٥
١٧٧ ـ سعيد بن عمر بن الفتح (أبو الفتح).	٣٤٥
١٧٨ ـ سعيد بن علاقة (أبو فاختة).	٣٤٥
١٧٩ ـ سعيد بن عياذ (من أهل عمان).	٣٤٦
١٨٠ ـ سعيد بن عيسى القرشي.	٣٤٨
١٨١ ـ سعيد بن غنيم أبو شيبة الكلاعي.	٣٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم



مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرّم المعروف بابن منظور

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء العاشر

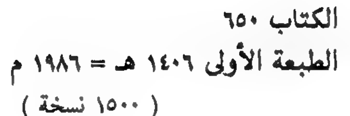
سعيد بن الفضل - شهاب بن مسرور

تحقيق

رياض عبد الحميد مراد

دار الفكر





الكتاب ٦٥٠

الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

(١٥٠٠ نسخة)

سورية - **دمشق** - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤

هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - برقياً : فكر - تلكس Tx FKR 411745 Sy

الصف التصويري : على أجهزة C.T.T. السويسرية

الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

[٢/أ] بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ ـ سعيد بن الفضل بن ثابت

أبو عثمان البصري القرشي ، مولاهم

سكن دمشق ثم رجع إلى البصرة .

حدث عن حميد عن أنس بن مالك قال :

كنا إذا رفع النبي ﷺ رأسه من الركوع لم ينحـدر أحـد منـا للسجود حتى نرى جبهـة رسول الله ﷺ في الأرض .

وحدث عن أبي هلال عن سيار عن الشعبي عن عبد الله بن عباس قال :

إن الله عزّ وجلّ أخرج من آدم ذرّيتَه كالذرّ في آذيٍّ من الماء .

قال هشام :

الآذيّ : الموج الشديد .

وحدث عن عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين قال :

من قبلتم شهادته فاقبلوا علمه .

وحدث عن عاصم الأحول :

رأى ابن سيرين توضأ وحرك خاتمه .

وحدث عن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

ويلٌ للعرفاء ، ويلٌ للعُرفاء ، ويلٌ للأمراء ، ويل للأمراء ، لَيَودّنّ أقوام يوم القيامـة لو أنهم كانوا معلّقين بذوائبهم بالثريا ، يُـذبـذَب بهم بين السماء والأرض ، وأنهم لم يلُوا من أمر الناس شيئاً ، أو قال : لم يلُوا من أمر الأمة شيئاً .

وثّقه قوم ، وقال آخرون : ليس بالقوي ، منكر الحديث .

٢ ـ سعيد بن كيسان

أبو سعيد بن أبي سعيد المَقْبري مولى بني ليث

من أهل المدينة ، قدم الشام مرابطاً ، وحدث ببيروت من ساحل دمشق .

حدث عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لاإلـه إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم [٢/ب] وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عزّ وجلّ .

وحدث عن أبي هريرة قال :

بعث رسول الله ﷺ خيلاً قِبَل نَجْد ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيّد أهل اليمامة ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال : ماعندك ياثمامة بن أُثال ؟ فقال : عندي يامحمد خير ، إن تقتلني تقتل ذا دم ، وإن تُنعِم تنعم على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ماشئت . فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد ثم قال له : ماعندك ياثمامة ؟ قال : ماقلتُ لك : إن تُنعم تنعم على شاكر ، وإن تقتل تقتل ذا دم ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ماشئت . فقال رسول الله ﷺ : أطلقوا ثمامة . فانطلق إلى نخل قريب من المسجد ، فاغتسل ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله . يامحمد ، والله ماكان على الأرض وجهٌ أبغضَ إليّ من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحبَّ الوجوه كلها إليّ . والله ماكان من دِين أبغضَ إليّ من دينك ، فقد أصبح دِينك أحبَّ الدين كله إليّ . ووالله ماكان من بلد أبغضَ إليّ من بلدك ، فقد أصبح بلدك أحبَّ البلاد إليّ . وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟ فبشّره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر . فلما قدم مكة قال له قائل : صبأت ؟! قال : لا ، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ .

[٣/أ] وحدث سعيد بن أبي سعيد عن أنس بن مالك قال :

إني لتحت ناقة رسول الله ﷺ يسيل عليّ لعابُها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله قد جعل لكل ذي حقّ حقه ، ألا لاوصية لوارث ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجر ، ألا

لا يتوليَن رجل غير مواليه ، ولا يُدعى إلى غير أبيه ، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله متتابعة إلى يوم القيامة . ألا لاتنفق امرأة من بيت زوجها إلا بإذن زوجها . فقال رجل : ومِن الطعام يارسول الله ؟ قال : وهل أفضل أموالنا إلا الطعام ؟ ألا إن العارية مؤدّاة ، والمنحة مردودة ، والدَّين مقضيّ ، والزعيم غارم .

وحدث سعيد بن أبي سعيد المقبري قال :

جئت إلى عبد الله بن عمر وهو يناجي رجلاً ، فظننت أنه يحدثه ، فأدخلت رأسي بينهما ، فصك في صدري ، فدهشت وضحكت ، فقال : مجنون أنت ؟ قال : قلت : ظننت أنك تحدثه بحديث . فقال ابن عمر : قال رسول الله ﷺ : إذا كان اثنان يتناجيان فلا تدخل بينهما .

قال هشام بن عمار :

قلت لابن المقبري : ممن أنتم ؟ قال : من بني ليث من كنانة ، قلت : فلِم سُمّيتم المقبُري ؟ قال : بما ترى . وأشار إلى المقبرة بجوارها .

كان سعيد بن أبي سعيد مولى بني ليث قد كبر حتى اختلط قبل موته بأربع سنين ، ومات في أول خلافة هشام بن عبد الملك سنة ثلاث وعشرين ومئة . وكان ثقة ، كثير الحديث .

وكان أبو سعيد كيسان مكاتباً[1] لامرأة من بني ليث .

قال عبد الرحمن بن مهدي : سمعت سعيداً المقبري بعدما كبُر يقول : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ماأسفل الكعبين من الإزار في النار .

[٣/ب] قال أبو معشر :

كان سعيد المقبريُ ربما أنشد الشعر ، ويمزح بالشيء ويقول : هو أَبَلُّ للّسان .

وقيل : توفي سعيد بن أبي سعيد سنة سبع عشرة ومئة . وقيل : سنة خمس وعشرين . وقيل : سنة ست وعشرين .

---

(١) في الأصل « مكاتب » وعبارة تاريخ ابن عساكر « اسم أبي سعيد : كيسان مكاتب مولى امرأة من بني ليث المديني » .

٣ ـ سعيد بن محمد بن الحسن بن القاسم بن إدريس

أبو القاسم المَرْوَرُوذي الإدريسي

سكن صور ، وكان إمام جامعها ، وسمع بدمشق .

حدث بصور عن أبي الحسن علي بن محمد بن شداد القزويني بسنده عن جابر بن سَمُرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لا يضرّ هذا الأمرَ مَن ناوأه حتى يقوم اثنا عشر خليفة ، كلُّهم من قريش .

وحدّث عن أبي الحسن علي بن محمد الطَّرّازي بسنده عن ابن أبي جعفر قال :

كنت جالساً عند سويد بن مُقَرِّن فقال : قال رسول الله ﷺ : من قُتل دون ماله فهو شهيد .

وحدث عن الأكفاني بسنده عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

ألا أخبركم بخيرِ دورِ الأنصار ؟ دارُ بني النجار ، ثم دار بني الأشهل ، ثم دار بني الحارث بن الخزرج ، ثم دار بني ساعدة . وفي كلّ دورِ الأنصار خير .

وحدث أبو القاسم سعيد بن محمد عن أحمد بن علي بن الحسن الكسائي بسنده عن الحسن قال :

لا تشترِ مودةَ ألفِ رجل بعداوة رجلٍ واحد .

قال هارون :

قدم عليّ ابن المبارك فجاء إليّ وهو على الرحل ، فسألني عن هذا الحديث فحدثته ، فقال : ما وضعت رحلي من مرو إلا لهذا الحديث .

توفي سعيد بن محمد الإدريسي بصور سنة تسع وخمسين وأربع مئة .

٤ ـ سعيد بن محمد أبو الفرج ، ختن ابن المصري

حدث عن أبي عثمان سعيد بن عبد العزيز الحلبي بسنده عن جابر

أن النبي ﷺ صلّى خلف أبي بكرٍ في ثوبٍ واحدٍ .

[٤/أ]

٥ - سعيد بن مُسَبِّح

ويقال مِسْجَح أبو عيسى[1] القرشي الأسود المكي

مولى بني جُمَح ، ويقال : مولى بني نَوْفل بن الحارث بن عبد المطلب ، ويقال : مولى بني مخزوم ، المغني أستاذ عُبيد بن سُريج[2] في الغناء . وفد على عبد الملك بن مروان .

قال دَحْمان الأشقر :

كنت عاملاً لعبد الملك بن مروان بمكة فرُفع إليّ أن رجلاً أسود يقال له ابن مِسْجَح قد أفسدَ فتيانَ قريش ، وأنفقوا عليه أموالهم ، فكتبت بذلك إلى عبد الملك بن مروان ، فكتب إليَّ أن اقبض مالَه ، وسَيِّرْهُ إليّ ، ففعلت . وتوجّه ابن مِسْجَح إلى الشام فصحبه رجلٌ له جَوارٍ مغنياتٌ في الطريق ، فقال له : أين تريد ؟ فأخبره خبره ، وقال له : أريد الشام ، قال له : فتكون معي ؟ قال : نعم ، فصحبه حتى بلغا دمشق ، فدخلا مسجدَها فسألا : مَنْ أخَصّ الناس بأمير المؤمنين ؟ فقالوا : هؤلاء النفرُ من قريش وبني عمه ، فوقف ابن مسجح عليهم وسلم ثم قال : يافتيان ، هل فيكم من يضيف رجلاً غريباً من أهل الحجاز ؟ فنظر بعضهم إلى بعض وكان عليهم موعدٌ أن يذهبوا إلى قَيْنَة يقال لها (بَرْقُ الأُفُق) فتثاقلوا به إلا فتى منهم تَذَمَّم[3] فقال له : أنا أضيفك ، وقال لأصحابه : انطلقوا أنتم ، وأنا أذهب مع ضيفي ، قالوا : بل تجيء معنا أنت وضيفك ، فذهبوا جميعاً إلى بيت القَيْنَة . فلما أُتوا بالغداء قال لهم سعيد : إني رجل أسود ولعلّ فيكم من يَقْذَرُني ، فأنا أجلس وآكل ناحيةً ، وقام فاستحيوا منه وبعثوا إليه بما أكل ، وأخرجوا جاريتين ، فجلستا على سرير قد وُضع لهما ، فغنتا إلى العِشاء ثم دخلتا ، وخرجت جاريةٌ حسنةُ الوجهِ والهيئةِ وهما معها ، فجلستا أسفل السرير عن يمينه وشماله ، وجلست هي على السرير . قال ابن مسجح : فتمثلت هذا البيت : [الطويل]

فقلتُ أشمسٌ أم مصابيحُ بيعةٍ ... بدَتْ لكَ خلفَ السِّجفِ أم أنتَ حالمُ ؟

---

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة .

(٢) في الأصل (شريح) تصحيف .

(٣) تذمّم : استنكف واستحيا - أساس البلاغة : ذمم . وانظر اللسان ذمم .

[٤ / ب] فغضبتِ الجارية وقالت : أيضرب مثل هذا الأسود لي الأمثال ؟! فنظروا إليّ نظراً كثيراً ، ولم يزالوا يسكّنونها ، ثم غنّت صوتاً ، قال ابن مسجح : فقلت : أحسنتِ والله ، فغضب مولاها ، وقال : أمثلُ هذا الأسود يُقْدِم على جاريتي ؟ فقال لي الرجل الذي أنزلني عِنده : قم فانصرف إلى منزلي فقد ثَقُلْتَ على القوم ، فذهبت لأقوم فتذمّم القوم وقالوا لي : بل أقم وأحسِن أدبك ، فأقمت ، وغنّت فقلت : أخطأتِ والله يازانيةُ ، وأسأتِ ، ثم اندفعتُ فغنيتُ الصوتَ ، فوثبت الجارية فقالت لمولاها : هذا أبو عثمان سعيد بن مِسْجَح فقلت : إني والله أنا هو ، والله لاأقيم عندكم ، فوثب القرشيون ، فقال هذا : يكون عندي ، وقال هذا : لابل يكون عندي ، فقلت : لا والله لاأقيم إلا عند سَيّدكم ـ أعني الرجل الذي أنزلني منهم ـ وسألوه عما أقدَمه ، فأخبرهم الخبر ، فقال له صاحبه : إني أسمرُ الليلةَ مع أمير المؤمنين ، فهل تُحسِنَ أن تحدُوَ ؟ قال : لا والله ، ولكني أصنع حداء ، قال له : فإن منزلي بحذاء منزل أمير المؤمنين ، فإذا وافقتُ منه طيبَ نفْسٍ أرسلتُ إليك ، ومضى إلى عبد الملك ، فلما رآه طيّبَ النفس أرسل إلى ابنِ مِسجح فأخرج رأسَه من وراء شُرَف القصر ثم حدا : [الرجز]

إنَّكَ يامُعاذ [يا] بن الفُضَّلِ   إنْ زُلزِلَ الأقوامُ لم تُزَلْزَلِ
عَن دينِ موسى والكتابِ المُنْزَلِ   تَقيمُ أصداغَ القُرونِ المُيَّلِ
للحقّ حتى ينتهُوا للأعْدَلِ

فقال عبد الملك للقرشي : مَنْ هذا ؟ قال : رجلٌ حجازيٌّ قدم علي ، قال : أحضره فأحضره ، فقال له : أُحْدُ فحدا ، ثم قال له : هل تُغَنّي غناءَ الركبانِ ؟ قال : نعم ، قال : غنّه فَغَنّى ، فقال له : هل تغني الغناء المُتْقَن ؟ قال : نعم ، قال : غنّه ، فتغنّى فاهتز عبد الملك طرباً ، ثم قال له : أُقسم إنّ لك في القَوْم اسماً كبيراً مَن أنت ويلك ؟ قال : أنا المظلوم المقبوض مالُهُ ، المُسَيَّر عن وطنه سعيد بن مِسْجَح ، قبض مالي عاملُ الحجاز ونفاني ، فتبسّم عبد الملك ثم قال [٥ / أ] قد وضح عذرُ فتيان قريش في أن يُنفقوا عليه أموالهم ، وأمّنه ووصله ، وكتب إلى عامله بِرَدِّ مالِه ، وألاّ يَعْرِض له بسوء . فعاد إلى ماله ووطنه .

٦ ـ سعيد بن مسلمة بن أمية بن هشام

ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية

ويقال : سعيد بن مسلمة بن هشام ، أبو عبد الملك الأموي

حدث عن إسماعيل بن أمية بسنده عن أبان بن عثمان

أنه رأى جنازة مقبلة ، فلما رآها قام وقال : رأيت عثمان يفعل ذلك ، وأخبرني أنه رأى النبي ﷺ يفعله .

حدث سعيد بن مسلمة عن إسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر قال :

دخل النبي ﷺ وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن شماله فقال : هكذا نبعث يوم القيامة .

قال أبو عبد الله بن غالب :

قدم علينا سعيد بن مسلمة فحدثنا بكتاب إسماعيل بن أمية فقلت : ياأبا عبد الملك ، فأين حديث إسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : فذكرت الحديث ، فقال لنا : قد محا الرافضة أو الشيعة من كتابي أحاديث ، فقلت : إن علياً النّسائي حدثني عنك عن إسماعيل بن أمية ، فذكرت له الحديث ، فقال : هكذا حدثناه إسماعيل كما حدثكم عليّ النسائي .

سئل يحيى بن معين عن سعيد بن مسلمة الأموي فقال : ليس بشيء .

وقال البخاري : هو منكر الحديث فيه نظر .

٧ ـ سعيد بن مسلم بن بانك أبو مصعب المدني

روى عن عمر بن عبد العزيز .

حدث عن عبادل بسنده عن أبي رافع قال :

رأيت رسول الله ﷺ انتشل كتفاً ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ .

وحدث سعيد بن مسلم عن عامر بن عبد الله بن الزبير بسنده عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال :

ياعائشة [٥ / ب] إياك ومحقّرات الذنوب ، فإن لها من الله طالباً .

قال سعيد بن مسلم :

فحدثتُ بهذا الحديث عامر بن هشام فقال لي : ويحك ياسعيد بن مسلم ، لقد حدثني سليمان بن المغيرة أنه عمل ذنباً فاستصغره فأتاه آتٍ في منامه فقال له : ياسليمان [من الكامل] :

لا تحقرنّ منَ الذنوبِ صغيرا	إنّ الصغيرَ غداً يعودُ كبيرا
إنّ الصغيرَ وقد تقادمَ عهدُهُ	عندَ الإلهِ مسطرٌ تسطيرا
فازْجُرْ هواكَ عن البطالةِ لاتكن	صَعْبَ القيادِ وشَمِّرَنْ تشميرا
إن المحبَّ إذا أحبَّ إلهَهُ	طارَ الفؤادُ وأُلْهِمَ التفكيرا
فاسألْ هدايتكَ الإلهَ بنيّةٍ	فكفَى بربكَ هادياً ونصيرا

قال سعيد بن مسلم : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول وهو خليفة :

إنه لا يحل لكم أن تأخذوا لموتاكم فارفعوهم إلينا واكتبوا لنا كلَّ منفوس[1] نفرض له .

بانك : أوله باء معجمة بواحدة وألف ونون .

كان سعيد صالحاً ثقة .

٨ ـ سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراساني

سكن مكة ، وسمع بدمشق .

حدث عن إسماعيل بن زكريا بسنده عن علي

أن العباس سأل النبي ﷺ عن تعجيل صدقته قبل محلّها فرخّص له .

---

(١) المنفوس : نفست المرأة ولدت ، والولد منفوس . التاج : نفس .

توفي أبو عثمان بمكة سنة سبع وعشرين ومئتين . وقيل : توفي سنة ست وعشرين ومئتين .

٩ ـ سعيد بن مهران بن داود

أبو عثمان الكردي الحنبلي

سمع بدمشق .

حدث عن أبي عبد الله الحسين بن عثمان اليَبْرودي بسنده عن أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل قال :

القَدَرُ خيرُه وشرُّه ، وقليلُه وكثيرُه ، ظاهرُه وباطنُه ، وحلوُه ومرُّه ، ومحبوبُه ومكروهُه [٦ / أ] وحسَنُه وسيّئُه ، وأولُه وآخرُه من الله . قضاءٌ قضاه على عباده ، وقدرٌ قدّره عليهم ، لا يعدو أحدٌ منهم مشيئةَ الله ولا يُجاوز قضاءه ، بل كلّهم صائرون إلى ما خلقهم له ، واقعون فيما قدّر عليهم ، وهو عدل منه عزّ ربنا وجلّ ، والزنا والسرقة وشرب الخمر وقتل النفس وأكل المال الحرام والشرك بالله والمعاصي كلّها بقضاء من الله عزّ وجلّ وقدرٍ من غير أن يكون لأحد من الخلق على الله حجّة ، بل لله الحجة البالغة على خلقه ﴿ لا يُسْأَلُ عَمّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُون ﴾[1] عِلْمُ الله ماضٍ في خلقه بمشيئةٍ منه ، قد علم مِنْ إبليس ومِنْ غيره ممن عصاه من لدن أن يعصى الله إلى أن تقوم الساعة المعصيةَ وخلَقهم لها ، وعلم الطاعة من أهل الطاعة وخلقهم لها ، وكل يعمل لما خُلق له وصائر إلى ما قضى عليه ، وعَلِم منه ، لا يعدو أحد منهم قدر الله ومشيئته ، والله الفاعل لما يريد الفعال لما يشاء ، ومن زعم أن الله شاء لعباده الذين عصوه الجنة والطاعة ، وأن العباد شاؤوا لأنفسهم الشر والمعصية فعملوا على مشيئتهم فقد زعم أن مشيئة العباد أغلظ من مشيئة الله ، فأي افتراء أكبر على الله من هذا ؟ ومن زعم أن الزنا ليس بقَدَر قيل له : أنت رأيت هذه المرأة حملت من الزنا وجاءت بولدها ، شاء الله أن يخلق هذا الولد وهل مضى في سابق علمه ؟ فإن قال : لا فقد زعم أن مع الله جلّ جلاله خالقاً وهذا الشرك صراحاً ، ومن زعم أن السرقة وشرب الخمر وأكل مال الحرام ليس بقضاء وقَدَر فقد زعم أن هذا الإنسان قادر على أن يأكل رزق غيره وهذا

---

(١) سورة الأنبياء ٢٣/٢١

صراح قول المجوسية ؛ بل أكل رزقه وقضى الله أن يأكل من الوجه الذي أكله ، ومن زعم أن قتل النفس ليس بقَدَر من الله فقد زعم أن المقتول مات بغير أجله ، وأي كفر أوضح من هذا ؟ بل ذلك بقضاء الله ومشيئته في خلقهِ [٦ / ب] وتدبيره فيهم ، وما جرى من سابق علمه فيهم ، وهو العدل الحق الذي يفعل ما يريد ، ومَنْ أَقَرّ بالعلم لزمه الإقرار بالقَدَر والمشيئة على الغضب والرضا ، ولا يشهد على أحد من أهل القبلة أنه في النار لذنب عمله ولا لكبيرة أتاها إلا أن يكون في حديث كما جاء على ما روي بصدقه ، ويعلم أنه كما جاء ، ولا يَشهد على أحد أنه في الجنة بعمل صالح ولا بخير أتاه إلا أن يكون في ذلك حديث كما جاء على ما روي لا بنص الشهادة ، وعذاب القبر حقّ ، يُسأل العبد عن دينه ونبيه وعن الجنة والنار ، ومنكر ونكير حقّ ، وهما فتّانا القبر ، نسأل الله الثبات . وحوض محمد ﷺ حقّ ترِدُه أمته ، وله آنية يشربون بها منه ، والصراط حقّ يوضع على سواء جهنم ويمرّ الناس عليه ، والجنة من وراء ذلك نسأل الله السلامة ، والميزان حقّ توزن به الحسنات والسيئات كما شاء الله أن توزن ، والصُّور حقّ يَنفخ فيه إسرافيل فيموت الخلق ، ثم ينفخ فيه أخرى فيقومون لرب العالمين للحساب والقضاء ، والثواب والعقاب ، والجنة والنار ، واللوح المحفوظ تُستنسخ منه أعمال العباد لما سبق فيه من المقادير والقضاء ، والقلم حقّ كتب الله به مقادير كل شيء وأحصاه في الذكر ، والشفاعة يوم القيامة حقّ يشفع قوم في قوم ، فلا يصيرون إلى النار ، ويخرج قوم من النار بعدما دخلوها بشفاعة الشافعين ، ويبقى فيها ما شاء الله ثم يخرجهم من النار ، وقوم يخلدون فيها أبداً أبداً ، وهم أهل الشرك والتكذيب والجحود والكفر بالله ، ويُذبح الموت يوم القيامة بين الجنة والنار ، وقد خلقت الجنة وما فيها ، وخلقت النار وما فيها ، خلقهما الله وخلق الخلق لهما ، ولا تَفْنَيان ولا يفنى ما فيهما أبداً ، فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله تعالى ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إلاّ وَجْهَهَ ﴾[1] وبنحو هذا من متشابه القرآن قيل له : [٧ / أ] كل شيء مما كتب عليه الفناء والهلاك هالك ، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ، ولم يكتب عليهما الموت ، فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع وقد ضل سواء السبيل .

---

(١) سورة القصص ٨٨/٢٨

١٠ ـ سعيد بن نِمْران بن نِمْران الهمداني ثم الناعطي

شهد اليرموك ، وكان في الجيش الذي أمدّ به أهل القادسية ، وكان كاتباً لعلي بن أبي طالب ، وقُدم به على معاوية مع حجر بن عدي ، فشفع فيه حُمرَة بن مالك الهمداني فخلّى سبيله .

حدث عن أبي بكر رضي الله عنه :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾[1] .

قال :

هم الذين لم يشركوا بالله شيئاً .

كان سعيد بن نمران من أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام وضَمَّه إلى عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب حين ولاه اليمن . وكان ابنه مسافر بن سعيد من أصحاب المختار .

ولما كان أيام ابن الزبير أراد مصعب أن يولي سعيد بن نمران قضاء الكوفة فكتب إليه عبد الله بن الزبير ألا توليه فإنه من أصحاب ابن أبي طالب ، وولى عبدَ الله بن الزبير عبدَ الله بن عتبه بن مسعود .

١١ ـ سعيد بن هشام بن عبد الملك

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية

كان عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدباً لسعيد بن هشام بن عبد الملك فعبث به يوماً ، فدخل سعيد على هشام فوقف بين يديه ثم أنشأ يقول : [من الرمل]

إنَّـــــه واللهِ لـــــولا أنتَ لَمْ ... يَنْــجُ منّي ســالمــاً عبــدُ الصَّمَــدْ

فقال هشام : ولِمَ ذاك ؟ فقال سعيد :

إنَّـــهُ قـــد رامَ منّي خطـــةً ... لم يَرُمْهـــا قَبْلَـــه مني أحَـــدْ

---

(١) سورة فصلت ٣٠/٤١ وسورة الأحقاف ١٣/٤٦

فقال هشام : وما رام ؟ فقال سعيد :

رامَ جَهْلاً بي وجهلاً بأبي يولج العُصْفورَ في خِيسِ الأَسَدْ

[٧ / ب] فقال هشام : لا ولا كرامة .

١٢ ـ سعيد بن يحيى بن صالح

أبو يحيى المعروف بسعدان

سكن دمشق وحدث بها .

حدث سعيد بن يحيى عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير قال :

كنا عند النبي ﷺ فأبصرنا القمر ليلة البدر فقال : إنكم سترَوْن ربّكم عزّ وجلّ كما ترَوْن هذا ، لا تضامُّون[1] في رؤيته ، فإن استطعتم ألاّ تُغلَبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ، ثم قرأ جرير ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُروبِها ﴾[2] يعني صلاة العصر .

١٣ ـ سعيد بن يربوع بن عَنْكَثَة بن عامر

ابن مخزوم بن يَقَظَة بن مُرَّة بن كعب ، أبو الحكم

ويقال : أبو هود ، ويقال : أبو يربوع . ويقال : أبو مرّة ، القرشي المخزومي صحب النبي ﷺ ويقال لسعيد صُرَم . أمه بنت سعيد[3] بن سهم بن عمرو بن كعب .

حدث عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن الصُّرْم عن جده عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال له :

أيّنا أكبر أنا أو أنت ؟ قال : أنت أكبر وخير مني ، وأنا أقدم سناً . وسماه سعيداً . وقال : الصُّرْمَ قد ذهب .

قال سعيد : كان اسمي الصُّرْم فسماني رسول الله ﷺ سعيداً .

أسلم سعيد بن يربوع يوم فتح مكة ، وشهد مع رسول الله ﷺ حُنيناً ، وأعطاه سيدنا

---

(١) أي لا ينضم بعضكم إلى بعض فيقول واحد لآخر أرنيه كما تفعلون عند النظر إلى الهلال . اللسان . ضمم .

(٢) سورة طه ١٣٠/٢٠

(٣) في الأصل (بنت سعد) وانظر الاصابة ٥١/٢

رسـول الله ﷺ من غنـائم حنين خمسين بعيراً . وكان سعيـد أصيب في بصره فجـاءه عمر بن الخطاب رضي الله عنـه إلى منزلـه فعزّاه بـذهـاب بصره وقـال : لا تـدع الجمعـة ولا الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ قال : ليس لي قائد ، قال : فنحن نبعث إليـك بقـائـد ، فبعث إليـه بغلام من السبي . وتوفي سعيد بالمدينة سنة أربع وخمسين في خلافـة معـاويـة بن أبي سفيـان [٨ / أ] وقيل بمكة . وكان يوم توفي ابن مئة وعشرين سنة .

١٤ ـ سعيد بن يزيد بن معيوف الحجوري

حدث عن عمرو بن هاشم البيروتي بسنده عن كعب بن مالك :

أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى على الميت قال : اللهم ، اغفر لأولنا وآخرنـا ، وحيّنـا وميّتنا ، وكبيرنا وصغيرنا ، وذكَرنا وأنثانا ، وشـاهِـدِنـا وغـائبنـا ، اللهم ، مَن أحييتـه منـا فأحيهِ على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفَّه على الإيمان .

وكان سعيد بن يزيد ثقة . وكان من الأبدال .

حدث عن عبد العظيم بن حبيب بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

مَن كذب عَليَّ متعمداً فليتبوأْ مقعدَه من النار .

١٥ ـ سعيد بن يزيد القرشي

حدث عن سليمان بن موسى عن عبيد بن جريج

أنه رأى ابن عمر يخضِب بالصُفرة ، ويخبر أنّ رسول الله ﷺ كان يخضِب بها .

قال : وروى سعيد بن أبي سعيد المَقْبري هذا الحديث بعينه أتمّ من هذا :

حدث سعيد بن أبي سعيد المَقْبري عن عبيد بن جريج

أنه قـال لعبـد الله بن عمر : يـاأبـا عبـد الرحمن ، رأيتـك تصنع أربعاً لم أر أحداً من أصحابـك يصنعهـا ، قـال : ومـا هي يـابن جريج ؟ قـال : رأيتـك لا تمسُّ من الأركان إلا اليمانيين ، ورأيتك تلبس النعال السِّبْتيّة[1] ورأيتك تصبُغ بالصفرة ، ورأيتك إذا كنت بمكـة

---

(١) السِّبْت بالكسر : جلود البقر المدبوغة بالقَرَظ يتخذ منها النعال . النهاية : سبت .

أهلّ الناس إذا رأوا الهلال ولم تهلّ أنت حتى يكون يوم التروية ! فقال ابن عمر : أما الأركان فإني لم أر رسول الله ﷺ يستلم إلا اليانيين ، وأما النعال السِّبْتيّة فإني رأيت رسول الله ﷺ [٨ / ب] يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها ، فأنا أحب أن ألبسها ، وأما الصفرة فإني رأيت رسول الله ﷺ يصبّغ بها فأنا أحب أن أصبغ بها ، وأما الإهلال فإني لم أر رسول الله ﷺ يهلّ حتى تنبعث به راحلته .

١٦ ـ سعيد بن يوسف الرحبي

الأظهر أنه حمصي ، وقيل إنه صنعاني ، من صنعاء دمشق .

حدث سعيد بن يوسف عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

ساووا بين أولادكم في العطية . فلو كنتُ مفضّلاً أحداً لفضلت النساء .

وفي رواية أخرى :

فلو كنت مُؤْثِراً أحداً على أحدٍ لآثرت النساء على الرجال .

وحدث عن عبد الله بن بُسْر عن النبي ﷺ قال :

ليس مني ذو حسدٍ ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه ، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ والّذينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمنين والْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مااكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلوا بُهْتاناً وإثْماً مُبيناً ﴾[١] .

١٧ ـ سعيد مولى نمران

حدث عن مولى ليزيد بن نمران عن يزيد بن نمران قال :

رأيت بتبوك رجلاً مقعداً ، فسألته عن إقعاده فقال : كان رسول الله ﷺ يصلي فمررت بين يديه فقال : قَطَع صلاتنا قطع الله أثره . قال : فأُقْعِدتُ .

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣/٥٨

١٨ ـ السفر بن إسماعيل بن سهل بن بشر

ابن مالك بن الأخطل التغلبي الشاعر

قال السفر : حضرنا مالك بن طوق في وقت علّة أصابته عندنا بدمشق فأنشأ يقول : [من الوافر]

وليس منَ الرزيَّةِ فَقْدُ مالٍ ... ولا شاةٌ تموتُ ولا بعيرُ
ولكنَّ الرَّزِيَّةَ فَقْدُ شَخْصٍ ... يموتُ لِمَوْتِهِ ناسٌ كثيرُ

[٩/أ] ١٩ ـ سفيان بن الأَبْرد بن أبي أُمامة بن قابوس

أبو يحيى الكلبي من بني جبّار

كان له سوق الصياقلة بدمشق قطيعةً ، وداره بدمشق بجيرون ، وكان بدمشق يوم خطب الضحاك بن قيس ودعا إلى بيعة ابن الزبير ، وكان هوى سُفيان وحسان بن مالك مع بني أمية ، وكان مع عبد الملك حين حاصر عمرو بن سعيد .

حدث رجاء بن حَيْوة

أن عبد الملك بن مروان قضى في أم ولد توفي عنها سيدها ، فنكحت بعده في عدتها قبل أن تعتدّ عدةَ الحرة المتوفى عنها زوجها ، فدخل بها زوجها الذي تزوجته في عدّتها ، فقضى عبد الملك أن يفرّق بينها وبينه فتعتدّ عدّتها من سيدها الذي توفي عنها ، فعتقت بوفاته ثم تعتدّ عدّتها من زوجها الآخر الذي نكحها في عدتها ويكون لها مهرها بما استحلّ منها ثم يفرق بينهما فلا يجمعان أبداً .

قال رجاء : وأمرني عبد الملك أنا ورَوْح بن زِنباع أن نجلد كل واحد منهما أربعين جلدة ففعلنا . قال رجاء : ثم أرسلني إلى قبيصة بن ذؤيب فأخبرته بقضاء أمير المؤمنين عبد الملك فيها فقال قبيصة : قد أصاب أمير المؤمنين القضاء ، غير أني وددت أنه خفف من الجلد ، فقلت لقبيصة : فكم كنت ترى أن يُجلدا ؟ قال : كنت أرى أن يجلد كل واحد منهما عشرين سوطاً . قال محمد : وكان سفيان بن الأبرد هو أفتى أم الولد وزوجها ، وهو أمرهم يومئذ بأن تزوّج قبل أن تعتد أربعة أشهر وعشراً فرد ذلك عليه عبد الملك ، وقضى بما ذكرناه .

لما غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية كان معه سفيان بن الأبرد الكلبي وحُمَيد بن حريث بن بَحْدَل الكلبي ، فرأى بعض أبواب القسطنطينية لا يُغلق ليلاً ولا نهاراً فسأل في ذلك فقيل له : إنما تركته الروم مفتوحاً لعزّهم في أنفسهم وأنهم لا يخافون [٩ / ب] أحداً يدخل عليهم منه ، فقال : إن أصبحت صالحاً لَيُغلقُنَّه أو لأُدخلَن عليهم منه ، وقال لسفيان وحميد ؛ شدّا لي إذا شددت من ظهري ، فلما أصبح شدّ بينهما قاصداً الباب ، فشدّ بطريقٌ من بطارقة الروم على سفيان فطعنه فصرعه ، وشدّ حميد على البطريق فطعنه فخر ميتاً ، واتبع يزيد حتى إذا قرب من الباب أغلقته الروم فطعنه يزيد . وقد قيل : إن حميداً كان الطاعن ثم انصرفا ، فقال يزيد : خالي خالي يعني سفيان . فلما انتهى إليه نزل فوضع رأسه في حجره وقال : عليَّ بالمتطبب فأُتي به فنظر إلى الطعنة التي بسفيان فقال : ابغوني شحماً فأُبطئ به عليه فقال : شقّوا بطن البطريق فأخرجوا من شحمه ففعل ذلك وأتى بشيء من شحم بطنه ، فأدخله في طعنة سفيان ثم خاطها فبرأ سفيان ولم يولد له . قيل إن سفيان بن الأبرد مات في أيام عبد الملك بن مروان سنة أربع وثمانين ، أو سنة خمس وثمانين .

٢٠ ـ سفيان بن سَلَمون السفياني

(١) حدث أبو معاوية قال : حدثنا سفيان بن سلمون السفياني الدمشقي قال :(١) حدثنا زهير بن عبّاد عن شريك بن خماشة

أنه ذهب يستقي من جبّ سليمان النبي في مسجد بيت المقدس ، فانقطع دلوه ، فنزل في الجب ، فبينا هو يطلبه في نواحي الجبّ إذا هو بشجرة ، فتناول ورقة من الشجرة فأخرجها معه ، فإذا هي ليست من ورق شجر الدنيا ، فأتى بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : أشهد إن هذا لهو الحقّ . سمعت رسول الله ﷺ يقول : يدخل رجل من هذه الأمة الجنة قبل موته . فجعلوا الورقة بين دفتي المصحف .

هكذا روي عن ابن خماشة : بالميم والخاء ، قال : والصواب حباشة بالحاء والباء[٢] .

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل وبعده « صح » .

(٢) انظر الإكمال ١٩٢/٣ ففيه : « خُباشة بباء معجمة عوض الميم ، ويقال بسين مهملة » أي خباسة كما في حاشية الإكمال .

وسفيان بن سلمون هذا هو سفيان بن شعيب بن مسلم بن شعيب بن مسلم الـذي يـأتي بعد هذا . وهو أبو معاوية . وقوله : حدَّثنا بين أبي معاوية وبين سفيان مزيـدة ، ولا شـك أن جده مسلما كان يقال له سلمون فنسب إلى جده .

[١٠ / أ] ٢١ ـ سفيان بن شعيب بن مسلم بن شعيب بن مسلم

ويقال : سفيان بن شعيب بن مسلم بن شعيب بن عبد الرحمن بن سويد ، أبو معاوية من موالي يزيد بن أبي سفيان .

حدث سفيان بن شعيب عن محمد بن عثمان بسنده عن حبيب بن مسلمة

أن رسول الله ﷺ نفل الربع مما في أيـدي القـوم في البـداءة وفي الرجعـة الثلث بعـد الخمس .

وحدث أيضاً عن جده مسلم بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

لا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً ، كما أمركم الله عزّ وجلّ .

مات سفيان بن شعيب سنة خمس وسبعين ومئتين .

٢٢ ـ سفيان بن عاصم بن عبد العزيز

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية

كان عند عمه عمر بن عبد العزيز في حجره .

حدث سفيان بن عاصم قال :

شهـدت عمر بن عبـد العزيز قـال لمولاة لـه : إني أراك ستَلين حنوطي فلا تجعلي فيـه مسكاً .

وحدث أيضاً قال :

أوصى عمر بن عبد العزيز إذا حُضِر أن يوجَّه إلى القبلة على شِقّه الأيمن .

قال سفيان بن عاصم :

أمر عمر بن عبـد العزيز أن يُقْبَض مني شيء كان رسـول الله ﷺ قطعـه بين عثمان بن

عفان والزبير ، فصار حقّ الزبير لعبد الله بن الزبير وصار حقّ عثمان صدقة عثمان ، فكانت هذه مما قبض عبد الملك من أموال الزبير بعد مقتله فقطعه لسفيان بن عاصم . فلما ولي عمر بن عبد العزيز قبضها منه فردها على بني عبد الله بن الزبير ، فقال له سفيان : يعطيني القوم وتأخذ أنت مالي ؟! قال عمر : ماتتهمني وما أتهم نفسي عليك إنك لابن أخي وإن ابنتي لتحتك ، ولكني خير لك ممن أعطاكها ، أخرجتك من الإثم ورددت الحق إلى أهله . فلما وليها يزيد بن عبد الملك ردها على سفيان وقال : أنا خير لك من عمك ، قبضها منك ورددتها عليك .

[١٠ / ب] ٢٣ ـ سفيان بن عوف بن المُغَفَّل بن عوف

ابن عمير بن كلب بن ذهل بن سيّار بن والبة بن الدول بن سعد مَناة بن غامِد
واسمه عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله
ابن مالك بن نصر بن الأزد ، الأزدي الغامدي

استعمله معاوية على الصوائف ، وكان مع أبي عبيدة بن الجراح بالشام حين افتتحت .

حدث سفيان بن عوف قال :

بعثني أبو عبيدة بن الجراح ليلة غدا من حمص إلى أرض دمشق ، فقال : ائت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، وأبلغه مني السلام وأخبره بما قد رأيتَ وعاينتَ ، وبما قد حدّثَتْنا العيون وبما استقرّ عندك من كثرة العدو والذي رأى المسلمون من الرأي من التنحّي ، وكتب معه إليه : بسم الله الرحمن الرحيم . وذكر الكتاب . قال سفيان بن عوف : فلما أتيت عمر فسلمت عليه قال : أخبرني بخبر الناس ، فأخبرته بصلاحهم ودَفْع الله عزّ وجلّ عنهم . قال : فأخذ الكتاب فقال لي : ويحك مافعل المسلمون ؟ فقلت : أصلحك الله خرجت من عندهم ليلاً بحمص وتركتهم وهم يقولون : نصلّي الصبح ونرتحل إلى دمشق ، وقد أجمع رأيهم على ذلك . قال : فكأنه كرهه ورأيت ذلك في وجهه وقال لي : وما رجوعهم عن عدوهم وقد أظفرهم الله بهم في غير موطن ! وما تَرْكُهم أرضاً قد حوَوْها وفتحها الله عليهم وصارت في أيديهم ؟! إني لأخاف أن يكونوا قد أساؤوا الرأي وجاؤوا بالعجز ، وجَرَّؤوا عليهم العدو . قال : فقلت له : إن الشاهد يرى مالا يرى الغائب ، إن صاحب الروم قد جمع لنا جموعاً لم يجمعها هو ولا أحد كان قبله لأحد كان قبلنا ، ولقد جاء بعض عيوننا إلى عسكر واحد من

عساكرهم ، أمر بالعسكر في أصل الجبل فهبطوا من الثنيّة نصف النهار إلى عسكرهم فما تكاملوا فيها حتى أمسوا ، ثم تكاملوا حين ذهب أول الليل . هذا عسكر واحد من عساكرهم [١١ / أ] فما ظنُّك بمن بقي ؟ فقال عمر : لولا أني ربما كرهت الشيء من أمرهم يصنعونه فإذا الله يخير لهم في عواقبه لكان هذا رأي أنا له كاره ، أخبرني أجمع رأي جماعتهم على التحول ؟ قال : قلت : نعم . قال : فإن الله إن شاء الله لم يكن يجمع رأيهم إلا على ما هو خير لهم .

حدث العتبي عن أبيه قال :

جاشت الروم وغـزَوْا المسلمين براً وبحراً ، فاستعمل معاوية على الصائفة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد . فلما كتب عهده قال : ماأنت صانع بعهدي ؟ قال : أتخذه إماماً لاأعصيه . قال : أردد عليّ عهدي قال : أتعزلني بعد أن ولّيتني قبل أن تخبرني ؟ أما والله لو كنّا ببطن مكة على السواء مافعلت هذا . قال : لو كنا ببطن مكة على السواء كنت أنا معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية وكنت عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وكان منزلي بالأبطح حيث ينشقّ عنه الوادي ، وكان منزلك بأجياد أسفله عذرة وأعلاه مدرة ، ثم بعث إلى سفيان بن عوف الغامدي فكتب له عهده ثم قال : ماأنت صانع بعهدي ؟ قال : أتخذه إماماً ماأمّ الحَزم فإذا خالفه خالفته ، فقال معاوية : هذا والله الذي لا يكفكف من عجلة ، ولا يدفع في ظهره من بطء ، ولا يضرب على الأمر ضرب الجمل الثقال . قال : فخرج فاحتضر ، فاستعمل على الناس عبد الله بن مسعود الفزاري ، فقال : يا بن مسعود ، إن فتحاً كبيراً وغنماً عظيماً أن ترجع بالناس لم ينكبوا ولم يُنكَوا فاقحم بالناس فنكب ، فقال شاعر أهل الشام : [الطويل]

أَقِمْ يا بنَ مسعودٍ قناةً قويمةً   كما كانَ سفيانُ بنُ عوفٍ يُقيمُها
وسُمْ يا بنَ مسعودٍ مدائنَ قيصرٍ   كما كانَ سفيانُ بنُ عوفٍ يسُومُها

فلما رجع دخل على معاوية فقال :

أَقِمْ يا بنَ مسعودٍ قناةً قويمةً   كما كانَ سفيانُ بنُ عوفٍ يُقيمها

[١١ / ب] فقال : يا أمير المؤمنين ، إن عذري في ذلك أني ضُممت إلى رجل لا يُضَمّ

إلى مثله الرجال ، فقال معاوية : إن من فضلك عندي معرفتك بفضل من هو أفضل منك .

حدث بعض المشايخ قال :

كنا مع سفيان بن عوف الغامدي شاتين بأرض الروم ، فلما صفّنا دعا سفيان الخيول ، فاختار ثلاثة آلاف ، فأغار بنا على باب الذهب حتى فزع أهل القسطنطينية وضربوا بنواقيسهم ثم لقونا فقال : ماشأنكم يا معشر العرب ؟ وما جاء بكم ؟ قلنا : جئنا لنخرب مدينة الكفر ويخربها الله على أيدينا ، فقالوا : ماندري أخطأتم الحساب ، أم كذب الكتاب ، أم استعجلتم القدر ، والله إنا لنعلم أنها ستفتح يوماً ولكنا لانرى هذا زمانها .

قال يحيى بن يحيى الغساني :

إن سفيان بن عوف كان تُثْنَى له وسادةٌ ، فما يقوم حتى يحمل على ألف قارح[1] .

قال محمد بن عمر الواقدي :

إن سفيان ساح في أرض العدو حتى بلغ الزنداق واسمه بالرومية خازقاً ، فأدرك سفيانَ أجلُه . فلما ثقل قال للناس : إني لمآبي ، فأقيموا عليّ ثلاثة أيام ، فأقاموها عليه فمات في اليوم الثالث ، وقد أوصى واستخلف وقال : أدخِلوا عليّ أمراء الأجناد والأشراف من كل جند ، فوقعت عينه على عبد الرحمن بن مسعود الفَزاري فقال : أُدن مني يا أخا فزارة ففعل فقال له : إنك لمن أبعد العرب مني نسباً ، ولكني قد أعلم أن لك نية حسنة وعفافاً ، وقد استخلفتك على الناس ، فاتق الله يجعَلْ لك من أمرك مَخْرجاً ، وأَرِد للمسلمين السلامة ، واعلم أن قوماً على مثل حالكم لم يفقدوا أميرهم إلا اختلفوا لفقده ، وانتشر عليهم أمرهم ، وإن كان كثيراً عددهم ، ظاهراً جَلَدهم ، وإنّ فتحاً على المسلمين كبيراً أن تقفل بهم ولم يُكَلَموا ، ثم مات . فبكت عليه العرب جميعاً حتى كأنه كان لهم والداً . فلما بلغ معاوية وفاته كتب [١٢ / أ] إلى أمصار المسلمين وأجناد العرب ينعاه لهم ، فبُكي عليه في كل مسجد ، وقام عبد الرحمن بن مسعود بالأمر بعده . قال : فكان معاوية إذا رأى في الصوائف خللاً قال : واسفياناه ولا سفيان لي . وقيل : إن سفيان كان لا يجيز في العَرَض رجلاً إلا بفرس ورمح

---

(١) القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الإبل انتهت أسنانه وذلك بعد خمس سنين . اللسان : قرح .

ومخصف ومسلّة وبرنس[1] وخيوط شعر وخيوط كتان ومخلاة ومبضع ونقود وسكة حديد .

توفي سفيان بن عوف الأزدي شاتياً بالروم سنة اثنتين وخمسين . وقيل : توفي سنة أربع وخمسين . وقيل : قتل بأرض الروم سنة خمس وخمسين . وقول مَن قال إنه[2] مات أصح .

٢٤ ـ سفيان بن مُجيب . وقيل : نُفَيْر بن مُجيب الأزدي

له صحبة . وسفيان أصح . كان على إمرة بعلبك من قبل معاوية .

وقيل : سفيان بن بُخَيْت ، وسفيان بن مجيب هو الصحيح .

حدث الحجاج بن عبد الله الثُّمالي وكان رأى رسول الله ﷺ أو حجّ معه حجة الوداع أن سفيان بن مجيب حدثه وكان من أصحاب النبي ﷺ وقدمائهم

أن في جهنم سبعين ألف وادٍ ، في كل واد سبعون ألف شِعب ، في كل شِعب سبعون ألف دار ، في كل دار سبعون ألف بيت ، في كل بيت سبعون ألف شِقّ ، في كل شِقّ سبعون ألف ثعبان ، في كل ثعبان سبعون ألف عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك .

٢٥ ـ سفيان بن وهب ، أبو أيمن الخولاني

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ . شهد خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية ، وسكن مصر وغزا المغرب .

حدث سفيان بن وهب الخولاني قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لا تأتي المئة وعلى ظهرها أحد باقٍ . قال : فحدثت به عبد الرحمن بن حجيرة ، فقام ، فدخل على عبد العزيز بن مروان [١٢ / ب] ، فحدثه ، فحمل سفيان ، محمولاً ، وهو شيخ كبير ، فسأله عبد العزيز فحدثه ، فقال : فلعله يعني أنه لا يبقى أحد ممن كان معه إلى رأس المئة ، فقال سفيان : هكذا سمعت رسول الله ﷺ .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » والرواية موافقة لما في تاريخ ابن عساكر.

(٢) عبارة : « قال إنه » مستدركة في هامش الأصل .

وحدث سفيان بن وهب

أنه كان تحت ظل راحلة رسول الله ﷺ يوم حجة الوداع ، أو أن رجلاً حدثه ذلك ورسول الله ﷺ على كور ، فقال رسول الله ﷺ : هل بلّغت ؟ فظننّا أنه يريدنا فقلنا : نعم ثم أعاده ثلاث مرات . وقال فيا يقول : رَوْحَة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وغدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وإن المؤمن على المؤمن عرضه وماله ونفسه ، حرمته كما حرّم هذا اليوم .

وعن سفيان بن وهب الخولاني قال :

كنت مع عمر بن الخطاب بالشام ، فأتاه أهل ذمتها فقالوا : إنك كلّفتنا وفرضت علينا أن نرزق المسلمين العسل ، ولا نجد ، فقال عمر : إن المسلمين إذا دخلوا أرضاً فاستوطنوا فيها اشتدّ عليهم أن يشربوا الماء القراح فلا بد مما يصلحهم فقالوا : إن عندنا شراباً نصنعه من العنب شبه العسل فقال عمر : فأتوني به ، فأتَوْه فجعل يرفعه بأصبعه فيمتد كهيئة العسل فقال عمر : فإن هذا يشبه طلاء الإبل . قال : فأتَوا بماء . قال : فأتَوْه بماء ، فصبّ عليه فشرب وشرب أصحابه فقال عمر : ماأطيب هذا ، فارزقوا منه المسلمين . فمكث ماشاء الله أن يمكث ، فإذا رجل قد خدِر منه ، فقام إليه المسلمون ، فضربوه بنعالهم وقالوا : سكران سكران فقال الرجل : لاتقتلوني ، والله ماشربت إلا الذي رزقنا منه عمر ، فأتَوْا به عمر فقال الرجل : ماشربت إلا الذي رزقتنا منه ، فقام عمر بين ظهراني الناس فقال : ياأيها الناس ، إنما أنا بشر ولست أحلّ حراماً ولا أحرّم حلالاً ، وإن الله قد قبض نبيه ﷺ ورفع الوحي ثم قال : إني أبرأ إلى الله من هذا ؛ أن أحلّ لكم حراماً فاتركوه ، فإني أخاف أن يدخل الناس فيه دخولاً فإني [١٣/أ] سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل مسكر حرام . ثم كان عثمان فمنعه .

حدث سفيان بن وهب عن أبي أيوب الأنصاري

أن رسول الله ﷺ أرسل إليه بطعام مع خضرة فيها بصل أو كراث فلم يرَ فيه أثر رسول الله ﷺ فأبى أن يأكله ، فقال له رسول الله ﷺ : مامنعك أن تأكل ؟! قال : لم أر أثرك فيه يارسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : أستحي من ملائكة الله وليس بمحرّم .

وعن سفيان بن وهب قال :

حضرت عمر بن الخطاب حين أتي بالطّلاء بالجابية . قال : فكأني أنظر إليه حين جمع أصابعه فأدخلها في الإناء ثم رفعها ، فلما رآه لا يسقط قال : لا بأس بهذا .

سفيان بن وهب الخولاني من بني عبد جُعَل ، يكنى أبا أيمن . وفد على رسول الله ﷺ . شهد الفتح بمصر ، وولي الإمرة لعبد العزيز بن مروان على بعث الطالعة إلى إفريقية سنة ثمان وسبعين . شهد حجة الوداع مع سيدنا رسول الله ﷺ وتوفي سنة اثنتين وثمانين .

٢٦ ـ سفيان الهذلي ، ويقال الدئلي والد النضر بن سفيان

أدرك أول الإسلام .

حدث سفيان الهذلي قال :

خرجنا في عِير لنا[١] إلى الشام . فلما كنا بين الزرقاء ومعان قد عرّسْنا من أول الليل إذا بفارس يقول : أيها النيام ، هبّوا فليس هذا بحين رقاد ، قد خرج أحمد وطُردت الجنّ كل مطرد ، ففزعنا ونحن رفقة جرّارة ، كلهم قد سمع هذا ، فرجعنا إلى أهلينا ، فإذا هم يذكرون اختلافاً بمكة بين قريش . نبيّ خرج فيهم من بني عبد المطلب اسمه أحمد .

٢٧ ـ سلطان بن يحيى بن علي بن عبد العزيز

ابن علي بن الحسين بن محمد ـ ويكنى محمد بأبي الحسين ـ بن عبد الرحمن بن الوليد [١٣ / ب] أبو المكارم بن أبي المفضل بن أبي الحسن بن أبي محمد القرشي القاضي

سمع بدمشق وببغداد ، وكان حسن الصوت يتعانى الوعظ .

حدث بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

إن الله عزّ وجلّ يقول : كل عمل ابن آدم له ، الحسنة بعشرة أمثالها خلا الصوم ، فالصومُ لي وأنا أجزي به ، وللصائم فرحتان فرحة عند إفطاره وفرحة إذا لقي الله ، والصوم جُنّة من النار ، ولَخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .

توفي في دمشق سنة ثلاثين وخمس مئة .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة .

٢٨ ـ سلمان ابن الإسلام أبو عبد الله الفارسي

سابق أهل فارس إلى الإسلام صحب سيدنا رسول الله ﷺ وخدمه وقدم دمشق غازياً ومرابطاً .

حدث سلمان قال :

سئل رسول الله ﷺ عن الجراد فقال : أكثر جنود الله لاآكله ولا أحرّمه .

وعن القاسم أبي عبد الرحمن أنه قال :

زارنا سلمان الفارسي فصلى الإمام الظهر ، ثم خرج وخرج الناس يتلقونه كما يُتلقى الخليفة ، فلقيناه وقد صلّى بأصحابه العصر ، وهو يمشي ، فوقفنا نسلّم عليه ، فلم يبق فينا شريف إلا عرض عليه أن يَنْـزِلَ به ، فقال : إني جعلتُ في نفسي مَرَّتي هذه أن أنزل على بشير بن سعد . فلما قدم سأل عن أبي الدرداء فقالوا : هو مرابط ، فقال : وأين مُرابَطكم ؟ فقالوا : في بيروت ، فتوجه قِبَله ، فقال لهم سلمان : ياأهل بيروت ، ألا أحدثكم حديثاً يذهب الله به عنكم غرض[1] الرباط ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : رباط يوم وليلة كصيام شهر وقيامه ، ومن مات مرابطاً في سبيل الله أُجيرَ من عذاب القبر ، وجرى له صالحُ ماكان يعمل إلى يوم القيامة .

كان سلمان الفارسي من أهل رامهُرْمُز[2] من أهل أصبهان من قرية يقال لها جَيّ ، وكان أبوه دهقان أرضه ، وكان على المجوسية ، ثم لحق بالنصارى ورغب عن المجوس [١٤ / أ] ثم صار إلى المدينة وكان عبداً لرجل من يهود . فلما قدم النبي ﷺ ، مهاجراً ، المدينةَ أتاه سلمان فأسلم ، وكاتب مولاه اليهودي فأعانه النبي ﷺ والمسلمون حتى عتق ، وتوفي في ولاية عثمان رحمة الله عليه بالمدائن[3] .

قيل : إنه مات سنة ست وثلاثين . وأول مشاهده الخندق ، وكان قبل إسلامه يقرأ الكتب ، ويطلب الدِّين ، وكان اسم سلمان مابِه بن يوذخشان بن مورشلا بن بهبوذان بن

---

(١) الغَرَض : الضجر والملال . اللسان : غرض .

(٢) رامهُرْمُز : مدينة مشهورة بنواحي خوزستان . معجم البلدان .

(٣) هي بليدة شبيهة بالقرية ، بينها وبين بغداد ستة فراسخ فيها قبر سلمان الفارسي . معجم البلدان .

فيروز بن شهرك من ولد آب الملك . عَاش مئتين وخمسين سنة . ويقـال أكثر . وقيل : إنـه أدرك وصيَّ عيسى عليه السلام .

ولم يزل بالمدينـة حتى غزا المسلمون العراق ، فخرج معهم وحضر فتح المـدائن ، ونزلهـا حتى مات بها ، وقبره ظاهر معروف بقرب إيوان كسرى ، وعليه بنـاء . وهنـاك خـادم مقيم لحفظ الموضع وعمارته والنظر في أمر مصالحه .

قال ابن ماكولا : هو سلمان الخير .

قال سلمان الفارسي :

كنت رجلاً من أهل جَيّ وكان أهل قريتي يعبـدون الخيل البُلْـق ، فكنت أعرف أنهم ليسوا على شيء ، فقيـل لي : إن الـدِّين الـذي تطلب هـو قِبَـل المغرب فخرجت حتى أتيت أداني أرض الموصل ، فسألت عن أعلم أهلها فدُللتُ على رجل في قبة ـ أو في صومعة ـ فأتيتـه فقلت : إني رجـل من أهـل المشرق وقـد جئت في طلب الخير ، فـإن رأيت أن أصحبـك وأخدمك وتعلّمني مما علّمك الله . قال : نعم ، فصحبته فـأجرى عليّ مثل الـذي يجري عليـه من الحبوب والخل والزيت ، فصحبته ماشاء الله أن أصحبه ، ثم نزل به الموت . فلما نزل بـه الموت جلست عند رأسه أبكي قال : مـا يبكيـك ؟ قلت : انقطعتُ عن بلادي في طلب الخير فرزقني الله صحبتَكَ فـأحسنتَ صحبتي وعلّمتَني مـا علّمـك الله ، وقـد نزل بـك الموت ، فلا أدري أين أذهب ؟ قال : بلى ، أخٌ لي بمكان كذا وكذا فـأْتِـه فـأَقرئـه مني السلام وأَخبره أني أوصيت بك [١٤ / ب] إليه واصحبْه فإنه على الحقّ .

فلما هلك الرجل خرجت حتى أتيت الذي وصف لي . قلت : إن فلاناً أخاك يُقرئـك السلام . قال : وعليه السلام ، مـافعل ؟ قلت : هلـك ، وقصصتُ عليـه قصتي ، ثم أخبرتـه أنـه أمرني بصحبتـه ، فقبلني وأحسن صحبتي ، وأجرى عليَّ مثـلَ مـاكان يُجْرى عليّ عنـد الآخر ، فلما نزل به الموت جلست عند رأسه أبكيه ، فقال : مايبكيك ؟ فقلت : أقبلتُ من بلادي فرزقني الله صحبةَ فلانٍ ، فأحسنَ صحبتي وعلّمني ممـا علّمـه الله . فلمـا نزل بـه الموتُ أوصى بي إليك فأحسنتَ صحبتي وعلّمتني مما علّمك الله ، وقـد نزل بـك الموت فلا أدري أين أتـوجـه ؟ قـال : بلى ، أخٌ لي على درب الروم ائتـه فـأقرئـه مني السـلام وأخبره أني أمرتـك بصحبته فاصحبه فإنه على الحق .

فلما هلك الرجل خرجت حتى أتيت الذي وصف لي فقلت : إن فلاناً أخـاك يُقرئـك السلام . قال : وعليه السلام ، مافعل ؟ قلت : هلك ، وقصصت عليه قصتي ، وأخبرته أنـه أمرني بصحبتك ، فقبلني وأحسن صحبتي ، وعلّمني مما علّمه الله . فلما نزل بـه الموت جلستُ عند رأسه أبكي ، فقـال : مـا يبكيـك ؟ فقصصتُ عليـه قصتي ثم قلت : رزقني الله صحبتَـك وقد نزل بك الموتُ فلا أدري أين أذهبُ ؟ قـال : لا أين ، إنـه لم يبق على دين عيسى عليـه السـلام أحدٌ من النـاس أعرفـه ، ولكن هـذا أوان ـ أو زمـان ـ مخرج نبيّ ، ويخرج ـ أو قـد خرج ـ بأرض تهامـة فـالزم قبتي وسَلْ مَن مرّ بـك من التجـار ـ وكان ممرّ تجـار أهل الحجـاز عليه إذا دخلوا الروم ـ وسَلْ مَن قدم عليـك من أهل الحجـاز : هل خرج فيكم أحـد تنبـأ ؟ فإذا أخبروك أنه قد خرج فيهم رجل فَأْتِه ، فإنه الذي بشّر به عيسى عليه السلام ، وآيَتُه أنّ بين كتفيه خاتمَ النبوةِ ، وأنه يأكل الهديةَ ولا يأكل الصدقةَ . قـال : فقُبض الرجل . ولزمتُ مكاني لا يمرّ بي أحدٌ إلا سألتُه من أي بلادٍ أنتم ؟ حتى مرّ بي ناسٌ من أهل مكة فسـألتهم من أي بلادٍ أنتم ؟ قالوا : من الحجاز ، قلت : هل خرج فيكم أحدٌ يزعم أنـه نبيٌّ ؟ قـالوا : نعم ، قلت : هل لكم إلى أن أكـون عبـداً لبعضكم [١٥ / أ] على أن يحملني عُقْبـة ويطعمني كسرة حتى يقدم بي مكة ، فإذا قدم بي مكة فإن شاء باع وإن شاء أمسك ؟ قال رجل من القوم : أنا ، فصرت عبداً له ، فجعل يحملني عقبة ، ويطعمني كسرةً حتى قدمت مكة .

فلما قدمت مكةَ جعلني في بستانٍ له مع حُبْشانٍ فخرجتُ خرجة ، فطُفت بمكة ، فإذا امرأةٌ من أهل بلادي فسألتها فكلمتها فإذا مواليها وأهلُ بيتها قـد أسلموا كلهم ، فسـألتهـا عن النبي ﷺ فقـالت : يجلس في الحجر إذا صـاح عصفور مكـة مع أصحـابـه حتى إذا أضـاء لـه الفجر تفرقـوا . قـال : فرجعت ، فجعلت أختلف ليلتي كراهيـة أن يفتقـدني أصحـابي[1] ، قالوا : مالك ؟ قلت : أشتكي بطني . فلما كانت الساعـة التي أخبرتني أنـه يجلس فيهـا أتيت النبي ﷺ ، فإذا هو محتبٍ في الحجر وأصحابـه بين يـديـه ، فجئتـه من خلفـه فعرف الـذي أريد ، فأرسل حبوتـه فسقطتْ فنظرتُ إلى خـاتم النبوة بين كتفيـه ، فقلت في نفسي : الله أكبر ، هذه واحدة .

فلمـا كان في الليلـة المقبلـة صنعتُ مثلمـا صنعتُ في الليلـة التي قبلهـا لا ينكرني

(١) في هامش الأصل وبخط مغاير كلام لا يبين منه سوى : « ... بالمدينة ، ... حكاه هنا وفيها ...... من لـه إلمام بالتاريخ ، والله الموفق » . وانظر سير أعلام النبلاء ٥٠٥/١ وما بعدها ، ففيه أنه أسلم في المدينة .

أصحابي ، فجمعتُ شيئاً من تمرٍ . فلما كانت الساعة التي جلس فيها النبي ﷺ أتيته ، فوضعت التمر بين يديه ، فقال : ماهذا ؟ قلت : صدقة ، قال لأصحابه : كلوا ولم يمدَّ يدَه . قال : فقلت في نفسي : الله أكبر ، هذه ثنتان . فلما كان في الليلة الثالثة جمعتُ شيئاً من تمرٍ ثم جئتُ في الساعة التي يجلس فيها فوضعتُه بين يديه قال : ماهذا ؟ قلتُ : هديةٌ ، فأكل وأكل القوم . قال : قلت : أشهد أن لاإله إلا الله وأنك رسول الله . فسألني رسول الله ﷺ عن قصتي فأخبرتُه ، فقال لي رسول الله ﷺ : انطلق فاشترِ نفسَك . فأتيت صاحبي فقلت : بعني نفسي قال : نعم أبيعك نفسك[1] بأن تغرسَ لي مئةَ نخلةٍ إذا نبتتْ وتبيَّنَ نباتُها ، وثبتت وتبين ثباتها جئتني بوزن نواة ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، قال : فأعطه الذي سألك وجئني بدلو [١٥ / ب] من ماء البئر الذي يسقي - أو تسقي - به ذلك النخل . قال : فانطلقت إلى الرجل فابتعت منه نفسي ، فشرطت له الذي سألني ، وجئت بدلوٍ من ماء البئر الذي يسقي به ذلك النخل فأتيت به النبي ﷺ فدعا لي رسول الله ﷺ فيه ، فانطلقت فغرست به ذلك النخل ، فوالله ماغدرت منه نخلة واحدة . فلما تبين نبات النخل - أو ثبات النخل - فدعا رسول الله ﷺ بوزن نواة من ذهب فأعطانيها ، فذهبت بها إلى الرجل [فوضعها][2] في كفة الميزان ووضع له نواة في الجانب الآخر ، فوالله ماقلت من الأرض ، فأتيت بها النبي ﷺ فقال : لو كنت شرطت له وزن كذا وكذا لرجحت تلك القطعة عليه . قال : فانطلقت إلى النبي ﷺ فكنت معه .

قال سلمان الفارسي :

كنت فيمن ولد برامَهُرْمُز ، وبها نشأت ، وأما أبي فمن أصبهان ، وكانت أمي لها غنىً وعيشٌ ، فأسلمتني أمي إلى الكتّاب ، فكنتُ أنطلقُ مع غلمانٍ من قريتنا إلى أن دنا مني فراغ من كتّاب الفارسية ، ولم يكن في الغلمان أكبر مني ولا أطول ، وكان ثَمَّ جبلٌ فيه كهف في طريقنا ، فمررتُ ذات يوم وحدي ، فإذا أنا فيه برجل طويل عليه ثياب شعر ، ونعلان من شعر . فأشار إليّ ، فدنوتُ منه ، فقال : يا غلام ، تعرف عيسى بن مريم ؟ فقلت : لا ، ولا سمعتُ به ، قال : أتدري من عيسى بن مريم ؟ هو رسول الله ، آمِنْ بعيسى ، إنه

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) مكان اللفظة في الأصل بياض ، وفي الهامش حرف (ط) . وفوق اللفظة في نسخة ب من ابن عساكر ضبة .

رسول الله ، وبرسولٍ يأتي من بعده اسمه أحمد ، أخرجه الله من غم الدنيا إلى روح الاخرة ونعيمها . قلت : مانعيم الآخرة ؟ قال : نعيمها لايَفْنَى . فلما قال إنها لاتَفْنَى ، فرأيت الحلاوةَ والنور يخرج من شفتيه ، فعلقه فؤادي ، ففارقت أصحابي ، وقلت : لاأذهب ولا أجيء إلا وحدي ، وكانت أمي تُرسلني إلى الكتّاب ، فأنقطع دونه ، وكان [١٦ / أ] أول ماعلمني شهادة أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن عيسى بن مريم رسول الله ، ومحمد بعده رسول الله ، والإيمان بالبعث بعد الموت ، فأعطيته ذلك ، وعلمني القيامَ في الصلاة ، وكان يقول : إذا قمتَ في الصلاة فاستقبلتَ القبلةَ فإن احتوشتك[1] النار فلا تلتفت ، وإن دعتك أمك وأبوك في صلاة الفريضة فلا تلتفت إلا أن يدعوك رسول من رسل الله ، وإن دعاك وكنت في فريضة فاقطعها ، فإنه لا يدعوك إلا بوحي من الله . وأمرني بطول القنوت ، وزعم أن عيسى عليه السلام قال : طولُ القنوتِ الأمانُ على الصراط ، وأمرني بطول السجود ، وزعم أن طولَ السجود الأمان من عذاب القبر . وقال : لاتكذبَنَّ مازحاً ولا جاداً حتى يُسلّم عليك ملائكةُ الله أجمعين . وقال : لاتَعْصِيَنَّ في طمع ولا عنت ، حتى لا تحجب عن الجنة طرفة عين . ثم قال : إذا أدركت محمداً الذي يخرج من جبال تهامة فآمِنْ به ، واقرأ عليه السلام مني . وذكر إسلامه بطوله .

ومن حديث آخر مختصراً

أن رجلين من أهل الكوفة كانا صديقين لزيد بن صوحان أتياه أن يكلم لهما سَلمان أن يحدثها بحديثه كيف كان أول إسلامه ، فأتوا سلمان وهو على المدائن أمير ، فإذا هو على كرسيٍ قاعدٌ وبين يديه خوص يَسفُّهُ[2] فقال سَلمان : كنت يتيماً في رامَهُرْمُز ، وكان ابن دهقان من رامهُرْمُز يختلف إلى معلم يعلّمه ، فلزمتُه ، وكان لي أخ أكبر مُني ، وكان مستغنياً في نفسه ، وكنت غلاماً فقيراً ، وكان إذا قام من مجلسه تفرق من يحفّظه ، فإذا تفرقوا خرج فتقبّع بثوبه ثم يصعد الجبل ، فقلت : لم لاتذهب بي معك ؟ قال : أنت غلام ، وأخاف أن يظهر منك شيء . قال : قلت : لاتخف . قال : في هذا الجبل قوم في بِرطيل[3] ، لهم

---

(١) احتوش القوم على فلان : جعلوه وسطهم . اللسان : حوش .

(٢) سفّ الخوص : نسجه . النهاية .

(٣) البرطيل : سريانية معربة معناها القُلة والصومعة . اللسان : برطل .

عبادة ، يذكرون الله والآخرة ، ويزعمون أنّا عبدة النيران وعبدة الأوثان وأنا على غير دين [١٦/ب] . قلت : فاذهب بي معك إليهم ، قال : حتى أستأمرهم ، وأنا أخاف أن يظهر منك شيء ، فيعلم أبي ، فيقتلهم فيجري هلاكهم على يدي . قال : قلت : لن[1] يظهر من ذلك شيء ، فاستأمرهم ، فانتهينا إليهم ، فإذا هم في برطيلهم وهم ستة أو سبعة ، وكأنّ الروح قد خرجت منهم من العبادة ، يصومون النهار ، ويقومون الليل ، يأكلون الشجر وما وجدوا . فقعدنا إليهم ، فتكلموا ، فحمدوا الله وأثنَوا عليه ، وذكروا مَنْ مضى من الرسل والأنبياء ، حتى خلصوا إلى عيسى بن مريم فقالوا : ولد لغير ذكر ، وبعثه الله رسولاً ، وسخر له ما كان يفعل من إحياء الموتى ، وخلق الطير ، وإبراء الأعمى والأبرص ، فكفر به قوم ، وتبعه قوم ، وإنما كان عبدَ اللهِ ورسولَه ابتلى به خلقه . قال : فقالوا له قبل ذلك : يا غلام ، إن لك ربّاً ، وإن لك مَعاداً ، وإن بين يديك جنة وناراً إليها تصير ، وإن هؤلاء القوم الذين يعبدون النيرانَ أهلُ كفرٍ وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون وليسوا على دين .

ثم انصرفنا ، وغدونا إليهم ، فقالوا مثل ذلك وأحسن ولزمتهم ، فقالوا لي : ياسلمان ، إنك غلام ، وإنك لاتستطيع أن تصنع ما نصنع ، فصلِّ ونَمْ وكُلْ واشْرَبْ . قال : فاطلع الملك على صنيع ابنه ، فركب في الخيل حتى أتاهم في برطيلهم ، فقال : يا هؤلاء ، قد جاورتموني فأحسنتُ جوارَكم ولم تَرَوْا مني سوءاً ،فعمدتم إلى ابني ، فأفسدتموه عليّ ، وقد أجّلتكم ثلاثاً ، فإن قدرتُ عليكم بعد ثلاث أحرقتُ عليكم برطيلكم هذا ، فالحقوا ببلادكم ، فإني أكره أن يكون منّي إليكم سوء . قالوا : نعم ، ماأردنا مساءتك ، ولا أردنا إلا الخير ، فكفّ ابنه عن إتيانهم ، فقلتُ له : اتق الله ، فإنك تعرف أن هذا الدينَ دينُ الله ، وأن أباك ونحن على غير دين . قال : ياسلمان ، هو كما تقول ، وإنما أتخلف عن القوم بقياً عليهم . ثم لقيتُ أخي فعرضتُ عليه ، فقال : أنا مشتغلٌ بنفسي في [١٧ / أ] طلب المعيشة . فأتيتهم في اليوم الذي أرادوا أن يرتحلوا فيه ، فقلتُ : ماأنا بمفارقكم ، قالوا : إنك لاتقدر أن تكون معنا ، نحن نصوم النهار ، ونقوم الليل ، ونأكل الشجر وما أصبنا ، وأنت لاتستطيع ذلك قال : قلت : لاأفارقكم ، قالوا : أنت أعلم ، وإذا أبيت فاطلب حذاء يكون معك ، واحمل معك شيئاً تأكله ، فإنك لن تستطيع مانستطيع نحن . قال : ففعلت .

---

(١) في الأصل : « لم » ولا يستقيم بها المعنى ، وانظر سير أعلام النبلاء ٥٢٦/١

وقدمنا الموصل ، فأتينا بيعة بالموصل ، فلما دخلوا حَفّوا بهم ، وقالوا : أين كنتم ؟ قالوا : كنا في بلادٍ لا يذكرون الله ، بها عبدة نيران ، فطردونا فقدمنا عليكم .

فلما كان بعد قالوا : ياسلمان ، إن هاهنا قوماً في هذه الجبال هم أهل دين ، وإنا نريد لقاءهم ، فكن أنت هاهنا ، فقلت : ماأنا بمفارقكم . فخرجوا ، وأنا معهم ، فأصبحنا بين جبال ، وإذا صخرة وماء كثير وخير كثير ، فقعدنا عند الصخرة ، فلما طلعت الشمس خرجوا من بين تلك الجبال ، خرج كل رجل [من][1] مكانه كأن الأرواحَ انتُزِعت منهم ، فرحبوا بهم ، وقالوا : أين كنتم ؟ قالوا : كنا في بلاد لاتذكر الله ، فيها عبدة النيران ، وكنا نعبد الله فيها وطردونا ، فقالوا : ماهذا الغلام ؟ فطفقوا يُثنون عليّ ، قال : فإنهم لكذلك إذ طلع عليهم رجل من كهف ، رجل طُوال فجاء حتى سلّم ، وجلس ، فحفّوا به ، وعظموه وأحدقوا به[2] ، فقال لهم : أين كنتم ؟ فأخبروه ، قال : ماهذا الغلام معكم ؟ فأثْنَوا عليّ خيراً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر من أرسل الله من رسله وأنبيائه ، وما لقُوا وما صُنع بهم ، حتى ذكر مولد عيسى بن مريم وأنه ولد لغير ذكر ، فبعثه الله رسولاً ، وأجرى على يديه إحياء الموتى ، وإبراء الأعمى والأبرص ، وأنه يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، وأنزل عليه الإنجيل ، وعلمه التوراة ، وبعثه رسولاً إلى بني إسرائيل ، فكفر به قوم ، وآمن به قوم ، وذكر [١٧ / ب] بعض مالقي عيسى ، وأنه لما كان عبداً أنعم الله عليه ، فشكر ذلك ، ورضي عنه ، حتى قبضه الله ، وهو يعظهم . ويقول : اتقوا الله ، والزموا ماجاء به عيسى ، ولا تخالفوا فيخالف بكم . ثم قال : من أراد أن يأخذ من هذا شيئاً فليأخذ . فجعل الرجل يقوم فيأخذ الجَرّة من الماء والطعام والشيء ، فقام إليه أصحابي الذين جئت معهم ، فسلموا عليه ، وعظموه ، فقال لهم : الزموا هذا الدين وإياكم أن تفرّقوا ، واستوصوا بهذا الغلام خيراً ، فقال لي : يا غلام ، هذا دين الله الذي تسمعني أقوله ، وما سواه كفر . قال : قلت : ماأفارقك . قال : إنك لاتستطيع أن تكون معي ، لأني لاأخرج من كهفي هذا إلا كل يوم أحد ، وأقبل عليّ أصحابي وقالوا : يا غلام ، لاتستطيع أن تكون معه ، قلت : ماأنا بمفارقك ، فبكى أصحابي الأولون الذين كنت معهم عند فراقهم إياي ، فقال : خذ من هذا الطعام ماترى أنه يكفيك إلى الأحد الآخر ، وخذ

(١) من سير أعلام النبلاء ٥٢٨/١

(٢) مكان اللفظة في الأصل بياض ملئ بحرف « ط » .

من هذا الماء ماتكتفي بـه ، ففعلت . وتفرقوا ، وذهب كل إنسـان إلى مكانـه ، وتبعتـه حتى دخل الكهف في الجبل وانفتل وقال : ضع مامعـك وكل واشرب ، وقـام يصلي فقمت خلفـه أصلي فانفتل إلي وقال : إنك لاتستطيع هـذا ، ولكن صَلِّ ونَمْ وكُلْ واشربْ . ففعلتُ ، فما رأيته نائماً ولا طاعماً إلا راكعاً ساجداً إلى الأحد الآخر . فلما أصبحنا قال : خذ جرتك هـذه وانطلـق ، فخرجت معـه أتبعـه حتى انتهينـا إلى الصخرة ، وإذا هم قـد خرجـوا من تلـك الجبـال ، فقعـدوا ، وعـاد في حـديثـه نحـو المرة الأولى ، وإذا خبز كثير ومـاء ، فـأخـذوا ، وتفرقوا في تلك الجبال ، ورجع إلى كهفه ، فرجعت معه ، فلبثنا كذلك ماشـاء الله ، فخرج في أحـدٍ . فلمـا اجتمعوا حمـد الله ، ووعظهم ، وقـال مثـل مـاكان يقـول لهم ثم قـال لهم آخر ذلك : إني كبر سنّي ، وَرَقّ عظمي ، واقترب أجلي ، وإنه لاعهـد لي بهـذا البيت منـذ كـذا وكذا ، ولا بد لي من إتيانـه ، [١٨ / أ] فـاستوصوا بهـذا الغلام خيراً . قـال : فجزع القوم وقالوا : أنت كبير ، وأنت وحدك ، ولا نأمن أن يصيبك الشيء ، قال : لاتراجعوني ، لابد من إتيانه . قال : قلت : ماأنا بمفـارقـك . قـال : يـا سلمـان ، قـد رأيت حـالي ومـا كنت عليه ، أنا أمشي وأصوم النهار ، وأقوم الليل ، ولا أستطيع أن أحمل معي زاداً ولا غيره ، ولا تقدر على هذا ، قلت : ماأنا بمفارقك . قال : فبكوا وودعوه .

فخرج ، وخرجت معـه ، وقـال لي : احملْ معـك من هـذا الخبز شيئـاً تـأكلـه ، فمشى واتّبعته ، يذكر الله ولا يلتفت ، ولا يقف على شيء ، حتى إذا أمسى قال : يا سلمـان ، صلّ أنتَ ونَمْ وكُـلْ واشْرَبْ ، ثم قـام هـو يصلي إلى أن انتهى إلى بيت المقـدس ، وكان لا يرفـع طرفه إلى السماء إذا مشى حتى انتهينا إلى بيت المقدس ، وإذا على البـاب مُقْعَـدٌ ، قـال : يـا عبدَ الله ، قد ترى حالي ، فتصدق عليّ بشيء ، فلم يلتفت إليـه ، ودخل المسجـد ، ودخلت معه فجعل يتبع أمكنـة من المسجـد يصلي فيهـا . ثم قـال : يـا سلمـان ، إني لم أنم منـذ كـذا وكذا ، فإن أنت جعلت لي أن توقظني إذا بلغ الظل مكان كـذا وكـذا نمتُ ، فـإني أحبّ أن أنام في هذا المسجد ، وإلا لم أنم ، فقلت : إني أفعل . فنام ، فقلت في نفسي : هذا لم ينم منذ كذا وكـذا ، وقـد رأيت بعض ذلـك ، لأدعنَّـهُ ينـام حتى يشتفي من النوم ، وكان فيا يمشي وأنـا معـه يقبـل علي فيعظني ، ويخبرني أن لي ربّـاً ، وأن بين يـديّ جنـةً ونـاراً وحسـابـاً ، ويعلمني ويذكرني نحو ماكان يذكّر القومَ يوم الأحد حتى قال فيا يقول لي : يـا سلمـان ، إن الله سوف يبعث رسولاً اسمه أحمد يخرج بتهامة ، وكان رجلاً أعجمياً لايحسن أن يقول تهامـة

ولا محمد ، علامته أنه يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم ، وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب ، وأما أنا فإني شيخ كبير ولا [١٨ / ب] أحسبني أدركه ، فإن أدركتَه أنت فصدِّقْهُ واتبعه ، قلت : وإن أمرني بترك دينك وما أنت عليه قال : وإن أمرك ، فإن الحق فيما يجيء به ، ورضى الرحمن فيما قال . قال : فلم يمض إلا يسير حتى استيقظ فزعاً يذكر الله ، فقال : يا سلمان ، مضى الفيء من هذا المكان ولم أذكر الله ، أين ماجعلت على نفسك ؟ قلت : أخبرتني أنك لم تنم من كذا وكذا ، ورأيت بعض ذلك ، فأحببتُ أن تشتفي من النوم ، فحمد الله وقام .

فخرج وتبعته فمر بالمُقْعَد فقال المُقعَد : يا عبدَ الله ، دخلت فسألتك فلم تعطني ، وخرجت فسألتك فلم تعطني ، فقام ينظر هل يرى أحداً فلم يره ، فدنا منه فقال : ناولني يدك فناوله فقال : قم بسم الله ، فقام كأنه نَشِط[1] من عقال ، صحيحاً لاعيب به . فخلّى عن يده ، فانطلق ذاهباً ، وكان لا يلوي على أحد ، ولا يقوم عليه ، فقال لي المُقْعَد : يا غلام ، احمل عليَّ ثيابي حتى أنطلق وأبشّر أهلي . فحملت عليه ثيابه ، وانطلق لا يلوي على أحدٍ ، فخرجت في أثره أطلبه ، وكلما سألتُ عنه قالوا : أمامك ، حتى لقيني ركب من كلب فسألتهم . فلما سمعوا لغتي أناخ رجل بعيره ، فحملني خلفه حتى أتوا بي بلادهم ، فباعوني ، فاشترتني امرأة من الأنصار[2] فجعلتني في حائط لها . وقدم رسول الله ﷺ فأخبرت به ، فأخذت شيئاً من تمر حائطي فجعلته على يدي ثم أتيته ، فوجدت عنده أناساً ، وإذا أبو بكر أقرب القوم منه ، فوضعتُه بين يديه ، فقال : ماهذا ؟ قلت : صدقة ، قال للقوم : كلوا ، ولم يأكل هو ، ثم لبثتُ ماشاء الله ، ثم أخذتُ مثل ذلك وأتيته ، فوجدت عنده أناساً ، وإذا أبو بكر أقرب القوم منه ، فوضعته بين يديه ، فقال : ماهذا ؟ قلت : هدية . قال : بسم الله ، فأكل وأكل القوم ، قال : قلت في نفسي : هذه من آياته - كان صاحبي رجلاً أعجمياً لم يحسن يقول [١٩ / أ] تهامة فقال : تهمة ، وقال : أحمد ، فدرت خلفه ففطن لي فأرخى ثوبه ، فإذا الخاتم في ناحية كتفه الأيسر ، فتبينتُه ، ثم درتُ حتى

---

(١) في النهاية : نشط : « كأنما أُنشط من عقال » أي حُلَّ . وكثيراً مايجيء في الرواية : « كأنما نشط من عقال » وليس بصحيح . يقال : نشطت العقدة إذا عقدتها وأنشطتها وانتشطتها إذا حللتها . وانظر اللسان : نشط .

(٢) في هامش الأصل : « في هذه الحكاية مخالفة لما تقدم كما تراه ظاهراً » .

جلستُ بين يديه ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، قال : مَنْ أنت ؟ قلت : مملوك . فحدثته حديثي وحديث الرجل الذي كنت معه ، وما أمرني به ، قال : لمن أنت ؟ قلت : لامرأة من الأنصار جعلتني في حائط لها ، قال : يا أبا بكر ، قال : لبيك ، قال : اشتره . قال : فاشتراني أبو بكر ، فأعتقني . فلبثت ماشاء الله أن ألبث ، ثم أتيته ، فسلّمت عليه ، وقعدت بين يديه فقلت : يا رسول الله ، ماتقول في النصارى ؟ قال : لا خير فيهم ولا في دينهم . فدخلني أمر عظيم ، فقلت في نفسي : هذا الذي كنت معه ، ورأيت منه ما رأيت ثم رأيته أخذ بيد المُقْعَد ، فأقامه الله على يديه لا خير في هؤلاء ولا في دينهم ! فانصرفت وفي نفسي ماشاء الله عزّ وجلّ . فأنزل الله عزّ وجلّ على النبي ﷺ : ﴿ ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ ورُهْباناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُون ﴾[1] إلى آخر القصة . فقال رسول الله ﷺ : عليَّ بسلمان ، فأتاني الرسول ، فدعاني وأنا خائف ، فجئت فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْباناً وأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُون ﴾ إلى آخر الآية ، فقال : يا سلمان ، أولئك الذين كنت معهم وصاحبك لم يكونوا نصارى إنما كانوا مسلمين ، فقلت : يا رسول الله ، فوالذي بعثك بالحق لهو أمرني باتباعك ، فقلت له : وإن أمرني بترك دينك وما أنت عليه فأتركه ؟ قال : نعم ، فاتركه ، فإن الحقّ وما يحبّ الله فيما يأمرك .

وفي حديث آخر :

وكان ليهود فاشتراه رسول الله ﷺ بكذا وكذا درهماً ، وعلى أن يغرس نخلاً ، فيعمل سلمان فيها حتى تُطعم ، فغرس رسول الله ﷺ النخل إلا نخلة [١٩ / ب] واحدةً غرسها عمر فحملت النخل من عامها ولم تحمل نخلة ، فقال رسول الله ﷺ : ماشأن هذه ؟! قال عمر : يا رسول الله ، أنا غرستها قال : فنزعها رسول الله ﷺ ثم غرسها فحملت من عامها .

وعن [2] سلمان الفارسي أن[2] رسول الله ﷺ أملى الكتاب على علي بن أبي طالب :

هذا ما فادى محمد بن عبد الله رسولُ الله ﷺ فدى سلمان الفارسي من عثمان بن الأشهل اليهودي ثم القرظي بغرس ثلاث مئة نخلة وأربعين أوقية ذهباً ، فقد برئ محمد بن عبد الله رسول الله لثمن سلمان الفارسي ، وولاؤه لمحمد بن عبد الله رسول الله وأهل بيته ، وليس

---

(١) سورة المائدة ٨٢/٥

(٢-٢) مابينهما في هامش الأصل . وبعده « صح » .

لأحد على سلمان سبيل . شهد على ذلك أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وحذيفة بن اليان ، وأبو ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود ، وبلال مولى أبي بكر ، وعبد الرحمن بن عوف . وكتب علي بن أبي طالب يوم الاثنين في جمادى الأولى مهاجَر محمد بن عبد الله رسول الله .

وعن سلمان الفارسي قال :

تداولني بضعة عشر من ربّ إلى ربّ .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

أنا سابق ولد آدم ، وسلمان سابق أهل فارس .

وعن سلمان قال :

جاءت المؤلَّفة قلوبُهم إلى رسول الله ﷺ عُيَيْنَةُ بن بدر والأقرع بن حابس وذووهم فقالوا : يا رسول الله ، إنك لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم ، يعنون أبا ذر وسلمان وفقراء المسلمين ـ وكانت عليهم جباب صوف ، ولم يكن عليهم غيرها ـ جلسنا إليك ، وحادثناك ، وأخذنا عنك ، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الّذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بالغَداةِ وَالعَشيِّ ﴾[1] إلى قوله : ﴿ أعْتَدْنا للظّالمينَ ناراً ﴾[1] يتهددهم بالنار ، فقام نبي الله ﷺ يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله ، فقال رسول الله ﷺ : [٢٠ / أ] الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي ، معكم المحيا ومعكم المات .

وعن الكلبي قال : قال عُيَيْنَةُ بن حِصْنٍ :

ما يمنعني من مجلس النبي ﷺ إلا ريح سَلمان تؤذيني قال : فنزلت ﴿ ولا تَطْرُدِ الذينَ يَدْعونَ رَبَّهُمْ بالغَداةِ والعَشِيِّ يُريدُونَ وَجْهَهُ ﴾[2] ونزلت ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الذينَ يَدْعونَ رَبَّهُمْ بالغَداةِ والعَشِيِّ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾ يعني عُيَيْنَةَ بنَ حِصْن .

---

(١) سورة الكهف ١٨/٢٨ ـ ٢٩

(٢) سورة الأنعام ٦/٥٢

وعن الربيع قال :

كان رجال يَسْعَوْن إلى مجلس رسول الله ﷺ منهم بلال وصُهيب وسلمان ، فيجيء أشراف قومهم وساداتهم ، وقد أخذ هؤلاء المجلس فيجلسون إليه ، فقالوا : صُهَيْب رومي ، وسلمان فارسي ، وبلال حبشي يجلسون عنده ، ونحن نجيء ونجلس ناحية ، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ وقالوا : إنا سادة قومك وأشرافهم ، فلو أدنيتنا منك إذا جئنا ، فهمَّ أن يفعل فأنزل الله تعالى هذه الآية يعني قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تَطْرُدِ الّذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾[1] .

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال :

جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصُهَيْب الرومي وبلال الحبشي فقال : هذا الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل فما بال هؤلاء[2] ، فقام إليه معاذ بن جبل فأخذ تلبيبه ، ثم أتى به النبي ﷺ فأخبره بمقالته ، فقام النبي ﷺ قائماً يجرّ رداءه حتى دخل المسجد ، ثم نودي أن الصلاة جامعة ، وقال : يا أيها الناس ، إنّ الربَّ واحدٌ والأبَ أبٌ واحدٌ ، وليست العربيةُ بأحدكم من أبٍ ولا أمٍ وإنما هي اللسانُ ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي ، فقام معاذ بن جبل وهو آخذ بتلبيبه قال : فما تأمرنا بهذا المنافق يا رسول الله ؟ قال : دعه ، إلى النار . فكان قيس ممن ارتد في الردة فقتل .

وعن أبي هريرة قال :

تخطّى سَلمان الفارسي رضي الله عنه حلقة قريش [٢٠ / ب] وهم عند رسول الله ﷺ في مجلسه ، فالتفت إليه رجل منهم فقال : ما حسَبُكَ وما نسبُكَ ، وبم اجترأتَ أن تتخطّى حلقة قريش ؟! قال : فنظر إليه سلمان فأرسل عينيه وبكى وقال : سألتني عن حسبي ونسبي ، خلقت من نطفة قذرة ، فأما اليوم ففكرة وعبرة ، وغداً جُيفة منتنة . فإذا نُشرت الدوافن ، ونُصبت الموازين ، ودُعي الناس لفصل القضاء فوضعت في الميزان فإن أرجح الميزان فأنا شريف كريم ، وإن أنقص الميزان فأنا اللئيم الذليل ، فهذا حسَبي وحسَب الجميع ، فقال النبي ﷺ : صدق سلمان ، صدق سلمان ، صدق سلمان ، من أراد أن ينظر إلى رجل نُوّر قلبه فلينظر إلى سلمان .

---

(١) سورة الأنعام ٥٢/٦

(٢) فوق اللفظة في الأصل ضبة . وفي الهامش كتب الحرف « ط » .

وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده

أن النبي ﷺ خَطَّ الخندق عام الأحزاب ، فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي ، وكان رجلاً قوياً ، فقال المهاجرون : سلمان منا ، وقالت الأنصار : سلمان منا ، فقال النبي ﷺ : سلمان منا أهلَ البيت .

قال الواقدي :

أول غزوة غزاها سلمان رضي الله عنه الخندق .

وعن بُريدة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله عزّ وجلّ يحبّ من أصحابي أربعة ، أخبرني أنه يحبهم وأمرني أن أُحبهم ، قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : إن علياً منهم ، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، والمقداد بن الأسود الكندي .

وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال :

إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة : علي ، وعمار ، وسلمان .

وفي حديث آخر عن حذيفة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

اشتاقت الجنة إلى أربعة : علي ، وسلمان ، وأبي ذر ، وعمار بن ياسر ، رضي الله عنهم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

هذا جبريل يخبرني عن الله تبارك[1] وتعالى : ما أحبَّ أبا بكر وعمر إلا مؤمنٌ تقيّ ولا أبغضَها [٢١/أ] إلا منافقٌ شقيّ ، وإن الجنة لأشوق إلى سلمان الفارسي من سلمان إليها .

وعن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن جده قال :

أتى جبريل إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد ، إن الله عزّ وجلّ يحب من أصحابك ثلاثة فأحِبَّهم : علي بن أبي طالب ، وأبو ذر ، والمقداد بن الأسود ، قال : فأتاه جبريل فقال له : يا محمد ، إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة من أصحابك ، وعنده أنس بن مالك ، فرجا أن يكون

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

لبعض الأنصار . قال : فأراد أن يسأل رسول الله ﷺ عنهم فهابه ، فخرج فلقي أبا بكر رضي الله عنه فقال : يا أبا بكر ، إني كنت عند رسول الله ﷺ آنفاً فأتاه جبريل فقال : إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة من أصحابك ، فرجوت أن يكون لبعض الأنصار فهبته أن أسأله ، فهل لك أن تدخل على نبي الله ﷺ فتسأله ؟ فقال : إني أخاف أن أسأله فلا أكون منهم ويشمت بي قومي ، ثم لقي عمر بن الخطاب فقال له مثل قول أبي بكر ، قال : فلقي علياً فقال له علي : نعم ، إن كنت منهم فأحمد الله ، وإن لم أكن منهم فحمدت الله ، فدخل على نبي الله ﷺ فقال : إن أنساً حدثني أنه كان عندك آنفاً وأن جبريل أتاك فقال : يا محمد ، إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة من أصحابك ، فمن هم يا نبي الله ؟ قال : أنت منهم يا علي ، وعمار بن ياسر ، وسيشهد معك مَشاهد بيّناً فضلُها عظيماً خيرُها ، وسلمان وهو منا أهل البيت ، وهو ناصح فاتخذه لنفسك .

وعن أبي البختريّ قال :

قيل لعلي عليه السلام : أخبرنا عن أصحاب محمد ﷺ قال : عن أيّهم تسألون ؟ قالوا : عن عبد الله ، قال : علم القرآن والسنة ثم انتهى ، وكفى به علماً . قالوا : عمار ، قال : مؤمن نسيّ ، فإن ذكّرته ذكر . قالوا : أبو ذر ، قال : وعى علماً عجز[1] فيه . قالوا : أبو موسى، قال : صُبغ في العلم صبغة ثم خرج منه . قالوا : حذيفة ، قال : أعلمُ أصحاب محمد [٢١ / ب] بالمنافقين . قالوا : سلمان ، قال : أدرك علم الأول وعلم الآخر ، بحر لا يدرك قعره ، وهو منا أهلَ البيت . قالوا : فأنت يا أمير المؤمنين ، قال : كنت إذا سألت أعطيت وإذا سكت ابتديت .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

أرحم هذه الأمة بها أبو بكر ، وأقوامهم في دين الله عمر ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأقضاهم عليّ ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ، وأقرأهم لكتاب الله أُبيّ بن كعب ، وأبو هريرة وعاء من العلم ، وسلمان علم لا يدرك ، ومعاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه ، وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

---

(١) في الأصل : « عجن » وفوقها : ضبة ، وأشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . والتصويب من سير أعلام النبلاء ٥٤١/١

وعن زيد بن أبي أوفى قال :

دخلت على رسول الله ﷺ مسجده فقال : أين فلان ؟ فجعل ينظر في وجوه أصحابه ويتفقدهم ، ويبعث إليهم حتى توافوا عنده . فلما توافَوْا عنده حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إني محدِّثكم حديثاً فاحفظوه وعُوه ، وحدثوا به مَن بعدَكم : إن الله عزّ وجلّ اصطفى من خلقه خلقاً ثم تلا : ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ ﴾[1] خَلْقاً ، يدخلهم الجنة ، وإني أصطفي منكم من أُحبّ أن أصطفيه ومُؤاخٍ بينكم كما آخى الله عزّ وجلّ بين ملائكته ، قم يا أبا بكر فاجثُ بين يديّ فإن لك عندي يداً ، الله يجزيك بها ، فلو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتك خليلاً ، فأنت مني بمنزلة قميصي من جسدي . ثم تنحى أبو بكر ، ثم قال : أُدنُ يا عمر فدنا منه فقال : لقد كنت شديد الشغب علينا يا أبا حفص فدعوتُ الله أن يعزّ الإسلام بك أو بأبي جهل بن هشام ففعل الله ذلك بك ، وكنتَ أحبّهم إلى الله ، فأنت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الأمة . ثم تنحّى عمر ، ثم آخى بينه وبين أبي بكر ثم دعا عثمان فقال : ادنُ أبا عمرو ، ادن أبا عمرو ، فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبتيه بركبتيه فنظر رسول الله ﷺ [٢٢ / أ] إلى السماء فقال . سبحان الله العظيم ثلاث مرات ، ثم نظر إلى عثمان وكانت أزراره محلولة فَزَرَّها رسول الله ﷺ بيده ثم قال : اجمع عطفَي ردائك على نحرك ، ثم قال : إن لك شأناً في أهل السماء ، أنت ممن يرِد على حوضي وأوداجك تشخب دماً ، فأقول : مَنْ فعل بك هذا ؟ فتقول : فلان وفلان ، وذلك كلام جبريل إذا هاتف يهتف من السماء فقال : ألا إن عثمان أمير على كل مخذول ، ثم تنحى عثمان ، ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال : ادن يا أمين الله ، أنت أمين الله ، وتسمى في السماء الأمين ، يسلطك الله على مالك بالحق ، أما إن لك عندي دعوة قد وعدتكها وقد أخرتها . قال : خِرْ لي يا رسول الله ، قال : حملتني يا عبد الرحمن أمانة ثم قال : إن لك لشأناً يا عبد الرحمن ، أما إنه أكثرَ اللهُ مالَكَ ، وجعل يقول بيده هكذا وهكذا ، ثم تنحى عبد الرحمن ، ثم آخى بينه وبين عثمان ، ثم دعا طلحة والزبير ثم قال لهما : ادنُوَا مني فدَنَوا منه فقال لهما : أنتما حواريَّ كحَواريي عيسى بن مريم ، ثم آخى بينهما ، ثم دعا عمار بن ياسر وسعداً وقال : يا عمار ، تقتلك الفئة الباغية ، ثم آخى بينه وبين سعد ، ثم دعا عويمر بن

---

(١) سورة الحج ٧٥/٢٢

زيد أبا الدرداء وسلمان الفارسي فقال : يا سلمان ، أنت منا أهلَ البيت ، وقد آتاك الله العلم الأول والآخر ، والكتاب الأول والكتاب الآخر ثم قال : ألا أرشدك يا أبا الدرداء ؟ قال : بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، قال : إن تنتقدهم ينتقدوك ، وإن تتركهم لا يتركوك ، وإن تهرب منهم يدركوك ، فاقرضهم عرضك ليوم فقرك ، واعلم أن الجزاء أمامك ، ثم آخى بينه وبين سلمان ، ثم نظر في وجوه أصحابه فقال : أبشروا وقرّوا عيناً ، أنتم أول من يرد على حوضي ، وأنتم في أعلى الغرف ، ثم نظر إلى عبد الله بن عمر فقال : الحمد لله الذي يهدي من الضلالة ويلبس الضلالة [٢٢/ب] على من يحب . فقال عليّ : لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت ، غيري ، فإن كان هذا من سخطك عليٌّ فلك العتبى والكرامة فقال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي وأنت أخي ووارثي . قال : وما أرث منك يا نبي الله ؟ قال : ما ورثت الأنبياء من قبلي . قال : وما ورثت الأنبياء من قبلك ؟ قال : كتاب ربهم وسنة نبيهم ، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي ، وأنت أخي ورفيقي . ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿ إِخْوَاناً على سُرُرٍ مُتَقابِلين ﴾[1] المتحابين في الله ينظر بعضهم إلى بعض .

وعن أبي هريرة

أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية : ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾[2] قالوا : يا رسول الله ، مَن هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا ؟ فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال : هذا وقومه ، ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس .

ورُوي أن النبي ﷺ بلغه قول سلمان لأبي الدرداء : إن لأهلك عليك حقاً ، ولبصرك عليك حقا فقال النبي ﷺ : ثكلت سلمانَ أمّه لقد اتسع من العلم .

وعن أبي أمامة قال :

أشخص رسول الله ﷺ بصره إلى السماء فقلنا : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : رأيت ملَكاً عرج بعمل سلمان .

---

(١) سورة الحجر ٤٧/١٥

(٢) سورة محمد ٣٨/٤٧

وعن يحيى بن أبي كثير قال :

فقد رسول الله ﷺ سلمان فسأل عنه ، فأُخبر أنه عليل ، فأتاه يعوده ثم قال : عظّم الله أجرك ، ورزقك العافية في دينك وجسمك إلى منتهى أجلك ، إن لك من وجعك خلالاً ثلاثاً : أما واحدة فتذكرةٌ من ربك تذكر بها ، وأما الثانية فتمحيصٌ لما سلف من ذنوبك ، وأما الثالثة فادع بما شئت فإن دعاء المبتلى مجاب .

هذا منقطع .

[٢٣ / أ] **وعن قتادة في قوله :**

﴿ قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ومنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾[١] قال : منهم سلمان ، وعبد الله بن سلام .

وعن الربيع بن أنس في قوله عز وجل :

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إلى الرَّحْمنِ وَفْدا ﴾[٢] قال : هم قوم يفرّون إلى الله عزّ وجلّ ، فيُعطَون ويُحبَون ويكرَمون ويشفعون ، منهم سلمان الفارسي .

وعن ابن مسعود عن ناسٍ من أصحاب النبي ﷺ في التفسير:

﴿ إنَّ الذينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَادُوا ﴾[٣] الآية قال : نزلت هذه الآية في سلمان الفارسي ، وكان من أهل جُنْدَيْ سَابُور[٤] من أشرافهم .

وعن أنس قال :

قيل : يا رسول الله ، عمّن نكتب العلم بعدك ؟ قال : عن عليّ وسلمان .

وعن محمد بن سيرين قال :

دخل سلمان على أبي الدرداء في يوم جمعة فقيل له : هو نائم . قال : فقال : ماله ؟ قالوا : إنه إذا كان ليلة الجمعة أحياها ، ويصوم يوم الجمعة . قال : فأمرهم فصنعوا طعاماً في

---

(١) سورة الرعد ٤٣/١٣

(٢) سورة مريم ٨٥/١٩

(٣) سورة المائدة ٦٩/٥

(٤) مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده . معجم البلدان .

يوم جمعة ثم أتاهم فقال : كُل ، قال : إني صائم . فلم يزل به حتى أكل ، ثم أتيا النبي ﷺ فذكرا له ذلك فقال النبي ﷺ : عويمر ، سلمانُ أعلم منك ـ وهو يضرب بيده على فخذ أبي الدرداء ـ عويمر ، سلمانُ أعلم منك ، ثلاث مرات ، لا تخصَّ ليلة الجمعة بقيام بين الليالي ، ولا تخص يوم الجمعة بصيام بين الأيام .

وعن النَّزّال بن سَبْرة الهلالي قال :

قالوا يعني لعلي : يا أمير المؤمنين ، فحدّثنا عن سلمان الفارسي قال : ذلك رجل منا أهلَ البيت ، أدرك علم الأولين والآخرين ، مَن لكم بلقمان الحكيم !

قال عمرو بن ميمون :

لما حضر لمعاذٍ الموتُ بكيتُ ، فقال : ما يبكيك ؟ قال : أما إنه ليس عليك أبكي إنما أبكي على العلم الذي يذهب معك ، قال : إن العلم والإيمان ثابتان إلى يوم القيامة ، فالتمسِ العلم عند عبد الله بن مسعود ، وعند عبد الله بن سلام ، فإنه عاشر عشرة في الجنة ، وسلمان الفارسي ، وعُويمرٍ أبي الدرداء ، فلحقت بعبد الله بن مسعود فأمرني بما أمره به رسول الله ﷺ أن أصلي الصلاة لوقتها ، وأجعل صلاتهم تسبيحاً .

وعن المدائني [٢٣ / ب] قال : قال سلمان :

لو حدثت الناس بكل ما أعلم لقالوا : رحم الله قاتل سلمان .

وعن قتادة وعلي بن زيد بن جدعان قالا :

كان بين سعد بن أبي وقاص وسلمان الفارسي شيء ، فقال سعد وهم في مجلس : انتسب يا فلان فانتسب ، ثم قال للآخر : انتسب ، ثم قال للآخر حتى بلغ سلمان ، فقال : انتسب يا سلمان ، فقال : ما أعرف لي أباً في الإسلام ، ولكني سلمان ابن الإسلام ، فنُمِّيَ ذلك إلى عمر ، فقال عمر لسعد ولقيه : انتسب يا سعد فقال : أنشدك الله يا أمير المؤمنين ، قال : وكأنه عرف فأبى أن يدعه حتى انتسب ، ثم قال للآخر حتى بلغ سلمان فقال : انتسب يا سلمان ، فقال : أنعم الله عليّ بالإسلام ، فأنا سلمان ابن الإسلام ، فقال عمر : لقد علمت قريش أن الخطّاب كان أعزهم في الجاهلية ، وأنا عمر ابن الإسلام أخو سلمان ابن الإسلام ، أما والله لولا شيء[1] لعاقبتك عقوبة يسمع بها أهل الأمصار ، أما علمت أوما سمعت أن رجلاً

(١) مكان اللفظة في الأصل بياض ، وكتب في الهامش الحرف « ط » . وما هنا عن سير أعلام النبلاء ٥٤٤/١ ، وفي تاريخ ابن عساكر نسخة (س) ٨٠٨/٧ ب (لولام) .

انتمى إلى تسعة آباء في الجاهلية ، فكان عاشرهم في النار ، وانتمى رجل إلى رجل في الإسلام وترك مافوق ذلك فكان معه في الجنة ؟

وعن عمرو بن قيس قال :

قيل لسلمان الفارسي : ماحسَبك ؟ قال : كرمي ديني ، وحسَبي التراب ، ومن التراب خُلقت ، وإلى التراب أصير ، ثم أُبعث وأصير إلى الموازين ، فإن ثقلت موازيني فما أكرم حسَبي وما أكرمني على ربي يُدخلني الجنة ، وإن خفّت موازيني فما ألأم حسَبي وما أهونني على ربي ويعذبني إلا أن يعود بالمغفرة والرحمة على ذنوبي .

ومن شعر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : [من الطويل]

لَعَمْرُكَ ما الإنسانُ إلا بدينِهِ ... فلا تتركِ التَّقوى اتّكالاً على الحسبْ
فقدْ رفعَ الإسلامُ سلمانَ فارسٍ ... وقد هجّنَ الشركُ الشريفَ أبا لهبْ

وعن قتادة :

كرِه أن يقول سلمان الفارسي ولكن سلمان المسلم .

وعن مسلم البَطين

أن عمر رضي الله عنه جعل عطاء سلمان رضي الله عنه أربعة آلاف .

[٢٤ / أ] **قال ثابت البُناني :**

كتب عمر بن الخطاب إلى سلمان أنْ زُرْني . قال : فخرج سلمان إليه . فلما بلغ عمر قدومه قال لأصحابه : هذا سلمان قد قدم ، فانطلقوا نتلقاه قال : فلقيه عمر فالتزمه وساءله ، ثم رجعا إلى المدينة سلمان وعمر ، فقال له عمر : يا أخي ، أبلغك عني شيء تكرهه ؟ لَمّا أخبرتني به ، قال : لولا أنك عزمت لما أخبرتك ، بلغني عنك شيء كرهتُه : بلغني عنك أنك تجمع على مائدتك السمن واللحم ، وبلغني أن لك حُلّتين ، حلة تلبسها في أهلك ، وحلة تخرج فيها . قال : هل غير ذا ؟ قال : لا . قال : كفيت هذا . أظنه قال : لن أعود إليه أبداً .

والحُلة : إزار ورداء .

وعن ابن عباس قال :

قدم سلمان من غَيْبة له فتلقاه عمر فقال : أرضاك لله عبداً . قال : فزوجني . قال : فسكت عنه . قال : أترضاني لله عبداً ولا ترضاني لنفسك . فلما أصبح أتاه قوم عمر فقال : حاجة ؟ قالوا : نعم . قال : وما هي إذاً تقضى ؟ قالوا : تضرب عن هذا الأمر ، يعنون خطبته إلى عمر فقال : أما والله ماحملني على هذا إمرته ولا سلطانه ، ولكن قلت : رجل صالح عسى الله أن يخرج منه ومني نَسَمة صالحة . قال : فتزوج في كندة ـ الحديث .

وفي حديث غيره عن سلمان

أنه تزوج امرأة من كندة فبنى بها في بيتها . فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت امرأته . فلما بلغ البيت قال : ارجعوا آجركم الله . ولم يدخلهم عليها كما فعل السفهاء . فلما نظر إلى البيت والبيت منجد قال : أمحموم بيتكم أم تحولت الكعبة في كندة ؟! قالوا : مابيتنا بمحموم ولا تحولت الكعبة في كندة ، فلم يدخل البيت حتى نزع كل ستر في البيت غير ستر الباب . فلما دخل رأى متاعاً كثيراً قال : لمن هذا المتاع ؟ قالوا : متاعك ومتاع امرأتك . قال : مابهذا أوصاني خليلي ، أوصاني خليلي[1] ألا يكون متاعي من الدنيا إلا كزاد الراكب ، ورأى خدماً [٢٤ / ب] فقال : لمن هذا الخدم ؟ قالوا : خدمك وخدم امرأتك فقال : مابهذا أوصاني خليلي ، أوصاني خليلي ألا أمسك إلا من أنكح أو أنكح ، فإن فعلت فبغَين كان عليّ مثل أوزارهن من غير أن ينقص من أوزارهن شيء ، ثم قال للنسوة اللاتي عند امرأته : هل أنتن مُخرَجات عني مخلّيات بيني وبين امرأتي ؟ قلن : نعم ، فخرجن ، فذهب إلى الباب حتى أجافه[2] وأرخى الستر ، ثم جاء حتى جلس عند امرأته ، فمسح بناصيتها ودعا بالبركة فقال لها : هل أنت مطيعتي في شيء آمرك به ؟ قالت : جلست مجلس من يطاع . قال : فإن خليلي أوصاني إذا اجتمعتُ إلى أهلي أن أجتمع على طاعة الله ، فقام وقامت إلى المسجد فصليا مابدا لهما ، ثم خرجا فقضى منها ما يقضي الرجل من امرأته . فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا : كيف وجدت أهلك ؟ فأعرض عنهم ، ثم أعادوا فأعرض عنهم ، ثم أعادوا فأعرض عنهم ثم قال : إنما جعل الله الستور والجدر والأبواب ليوارى مافيها ، حسب امرئٍ منكم أن يسأل عما ظهر له فأما ماغاب عنه فلا

---

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » .

(٢) أجاف الباب أي ردّه . النهاية : جوف .

يسألن عن ذلك . سمعت رسول الله ﷺ يقول : المتحدث عن ذلك كالحمارين يتسافدان في الطريق .

وعن عبد الله بن فيروز قال :

ماتت امرأة سلمان الفارسي بالمدائن فحزن عليها ، فبلغ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فكتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم . قد بلغني يا أبا عبد الله سلمان مصيبتك بأهلك ، وأوجعني بعض ماأوجعك ، ولعمري لمصيبة تقدّم أجرَها خيرٌ من نعمة تُسأل عن شكرها ، ولعلك لاتقوم بها ، والسلام عليك .

قال أبو الدرداء :

زارنا سلمان من المدائن إلى الشام ماشياً وعليه كساء وأَنْدَرْوَرْد[1] يعني سراويل مشمرة .

قال[2] ابن شَوْذَب :

رُئي سلمان وعليه كساء ، مطموم الرأس[3] ساقط الأذنين . يعني أنه كان أرقش ، فقيل له : شوهت بنفسك فقال : إن الخير خير الآخرة[2] .

وعن مَيْسرة

أن سلمان كان إذا سجدت له العجم طأطأ رأسه وقال : خشعت لله ، خشعت لله .

[٢٥ / أ] وعن خليفة بن سعيد المرادي عن عمه قال :

رأيت سلمان الفارسي بالمدائن في بعض طرقها يمشي ، فزحَمَتْه حملة من قصب ، فأوجعته فتأخر إلى صاحبها الذي يسوقها ، فأخذ بعضده فحركه ، ثم قال : لامتَّ حتى تدرك إمارة الشباب .

وعن علي بن أبي طلحة قال :

اشترى رجل علفاً لفرسه فقال لسلمان : يا فارسي ، تعال فاحمل . فحمل واتبعه ،

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث ، وفيه أن اللفظ أعجمي ، يعني نوعاً من السراويل مشمراً فوق التّبّان يعطي الركبة .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) مطموم الرأس أي مجزوز الشعر مستأصله . النهاية .

فجعل الناس يسلمون على سلمان فقال : من هذا ؟ قالوا : سلمان الفارسي ، فقال : والله ماعرفتك ، أعطني . فقال سلمان : لا ، إني أحتسب بما صنعت خصالاً ثلاثاً : أمّا إحداهن فإني ألقيت عني الكِبْر ، وأما الثانية فإني أعين رجلاً من المسلمين على حاجته[1] ، وأما الثالثة فلو لم تسخّرني لسخّرتَ من هو أضعف مني فوقيته بنفسي .

قيل لسلمان : ما يكرهك الإمارة ؟ قال : حلاوة رضاعها ، ومرارة فطامها .

وعن الحسن قال :

كان عطاء سلمان خمسة آلاف ، وكان على ثلاثين ألفاً من الناس ، يخطب في عباءة يفترش نصفها ، ويلبس نصفها ، وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه ، ويأكل من سفيف[2] يده[3] وقد كان عطاؤه أربعة آلاف ، وكان من ثياب فيتصدق بها ويعمل الخوص[3] .

قال النعمان بن حميد :

دخلت مع خالي على سلمان بالمدائن وهو يعمل الخوص ، فسمعته يقول : أشتري خوصاً بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم ، فأعيد درهماً فيه ، وأنفق درهماً على عيالي ، وأتصدق بدرهم ، ولو أن عمر بن الخطاب نهاني عنه ماانتهيت .

قال مالك :

كان سلمان الفارسي يعمل الخوص بيده ، ولا يقبل من أحد شيئاً ، وكان يعيش به ، ولم يكن له بيت إنما كان يستظل بظل الجدر والشجر ، وأن رجلاً قال له : أنا أبني لك بيتاً قال : ما لي به حاجة ، فما زال الرجل يردد ذلك عليه ويأبى سلمان حتى قال الرجل : إني أعرف البيت الذي يوافقك قال : فصفه لي ، قال : أبني لك بيتاً إذا أنت قمت فيه أصاب رأسَك سقفُه ، وإذا مددت فيه رجليك أصابتا الجدار . قال : نعم . قال : فبنى له .

قال فُضيل بن عياض :

[٢٥ / ب] لبس سلمان جبة صوف فقيل له : لو لبست ألين من هذا فقال : إنما أنا عبد ألبس ما يلبس العبيد ، فإذا مت لبست جبة لاتبلى حواشيها .

---

(١) قوله : « على حاجته » مستدرك في هامش الأصل .

(٢) السفيف كأمير من سفّ الخوص أي نسجه . القاموس : سفف .

(٣-٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

وعن جرير بن عبد الله قال :

نزلتّ الصّفاح[1] في يوم صائف شديد الحر ، فإذا رجل نائم في حر الشمس ، مستظل بشجرة ، معه شيء من الطعام ومِزْود له تحت رأسه ، ملتف بعباءة . قال جرير : فأمرت أن يظلل عليه ، ونزلنا فإذا قد انتبه الرجل وإذا هو سلمان الفارسي . قال : فقلت له : ظللنا عليك وما نعرفك فقال : يا جرير ، تواضع في الدنيا ، فإن من تواضع في الدنيا يرفَعْه الله يوم القيامة ، ومن يتعظم في الدنيا يضَعْه الله يوم القيامة ، يا جرير ، لو حرصت على أن تجد عوداً يابساً في الجنة لم تجده . قال : قلت : وكيف يا سلمان وفيها الثار ؟! قال : فقال : أصول الشجر الذهب والفضة وأعلاها الثار ، يا جرير ، تدري ماظلمة النار ؟ قال : لا . قال : فإنه ظلم الناس بعضهم بعضاً في الأرض .

وعن عبد الله بن سلمة قال :

كان سلمان إذا أصاب شاة من الغنم ذبحت أو ذبحوها عمَد إلى جلدها فيعمل منه جراباً ، وإلى شعرها فيجعل منه حبلاً ، وإلى لحمها فيقدّده ، ويستنفع بجلدها ، ويعمد إلى الحبل فينظر رجلاً معه قوس قد صدع به فيعطيه ، ويعمد إلى اللحم فيأكله في الأيام ، وإذا سئل عن ذلك يقول : أن أستغني بالله في الأيام أحبٌ إليّ من أن أُفسده ثم أحتاج إلى مافي أيدي الناس .

قال عبد الله بن بريدة :

كان سلمان يعمل بيديه ، فإذا أصاب شيئاً اشترى به لحماً أو سمكاً ، ثم يدعو المجذّمين فيأكلون معه .

كتب سلمان إلى أبي الدرداء أن العلم كالينابيع يغشاهن الناس ، فيختلجه هذا وهذا فينفع الله به غير واحد ، وإن حكمةً لا يُتَكلّم بها كجسد لا روح فيه ، وإن علماً لا يخرج ككنز لا يُنْفَق منه ، وإنما مَثَل العالم كَمَثَل رجلٍ حمل سراجاً في [٢٦ / أ] طريق مظلم يستضيئ به من مرّ به ، وكلٌّ يدعو له بالخير .

---

(١) الصّفّاح : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من مُشاش . معجم البلدان .

قال حُميد بن هلال :

أُوخِيَ بين سلمان وبين أبي الدرداء ، فسكن أبو الدرداء الشام ، وسكن سلمان الكوفة . قال : فكتب أبو الدرداء إلى سلمان : سلام عليك ، أما بعد . فإن الله رزقني بعدك مالاً وولداً ، ونزلت في الأرض المقدسة . قال : فكتب إليه سلمان : سلام عليك ، أما بعد . فإنك كتبت إليّ أن الله عزّ وجلّ رزقك مالاً وولداً ، واعلم أن الخير ليس بكثرة المال والولد ، ولكن الخير أن يعظم حِلمك ، وأن ينفعك علمك ، وكتبت إلي أنك نزلت الأرض المقدسة وأن الأرض لاتعمل لأحد ، اعمل كأنك ترى واعدد نفسك من الموتى .

قال يحيى بن سعيد :

كتب أبو الدرداء إلى سلمان الفارسي أن هلمّ إلى الأرض المقدسة ، فكتب إليه سلمان : إن الأرض لاتقدّس أحداً ، وإنما يقدس الإنسانَ عملُه ، وقد بلغني أنك جُعلت طبيباً ، فإن كنت تبرِئ فنعما لك ، وإن كنت متطبباً فاحذر أن تقتل إنساناً ، فتدخلَ النار ، فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين ثم أدبرا عنه نظر إليهما وقال : متطبِّب والله ، ارجعا إلي أعيدا علي قصتكما .

قال أبو البختري :

جاء الأشعث بن قيس وجرير بن عبد الله البجلي إلى سلمان ، فدخلا عليه في خصّ في ناحية المدائن ، فأتياه فسلما عليه ، وحيَّياه ، ثم قالا : أنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ قال : لاأدري . فارتابا ، وقالا : لعله ليس الذي نريد ، فقال لهما : أنا صاحبكما الذي تريدان ، قد رأيت رسول الله ﷺ وجالسته ، وإنما صاحبه مَنْ دخل معه الجنة ، فما جاء بكما ؟ قالا : جئناك من عند أخٍ لك بالشام قال : من هو ؟ قالا : أبو الدرداء ، قال : فأين هديته التي أرسل بها معكما ؟ قالا : ماأرسل معنا بهدية ، قال : اتقيا الله ، وأدّيا الأمانة ، ماجاءني أحد من عنده إلا جاء معه بهدية ، قالا : لاترفع علينا هذا ، إن لنا أموالاً فاحتكمْ فيها ، قال : ماأريد أموالكما ولكن [٢٦ / ب] أريد الهدية التي بعث بها معكما قالا : والله ، مابعث معنا بشيء إلا أنه قال : إن فيكم رجلاً كان رسول الله ﷺ إذا خلا به لم يبغ أحداً غيره ، فإذا أتيتماه فأقرئاه مني السلام ، قال : فأيّ هدية كنتُ أريد منكما غير هذه ؟ وأي هدية أفضل من السلام ، تحية من عند الله مباركة طيبة ؟

قال ميمون بن مهران :

جاء رجل إلى سلمان فقال : يا أبا عبد الله ، أوصني . قال : لاتتكلم ، قال : ما يستطيع من عاش بين الناس ألا يتكلم . قال : فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت . قال : زدني قال[1] : لاتغضب قال : أمرتني ألا أغضب ، وإنه ليغشاني مالاأملك . قال : فإن غضبتَ فاملِك لسانكَ ويدك . قال : زدني قال : لاتلابس الناس قال : ما يستطيع من عاش في الناس ألا يلابسهم قال : فإن لابستهم فاصدق الحديث وأدّ الأمانة .

وعن سلمان قال :

الناس ثلاثة : سامع فعاقلٌ ، وسامع فتاركٌ ، وسامع فعارفٌ . ومن الناس حامل داء ، ومنهم حامل شفاء ، ومن الناس من إذا ذكرت الله عنده أعانك وأحبّ ذلك ، وإن نسيت ذكرك ، ومن الناس من إن ذكرت الله عنده لم يُعِنك ، وإن نسيته لم يذكّرك ، فتواضع لله وتخشّع ، وخفِ الله يرفَعْك الله ، وقل سلاماً للقريب والبعيد ، فإن سلام الله لا يناله الظالمون . فإن رزقك الله علماً فابتغ إليه كي تعلّم مما علمك الله ، فإن مَثَل العالم الذي يعلّم كمثل رجل حامل سراج على ظهر الطريق فكل من مرّ به يستبصر به ، ويدعو له بالبركة والخير ، وإنّ مَثَل علم لا يقال به كصنم نائم لا يأكل ولا يشرب .

وعن سفيان الثوري قال : قال سلمان الفارسي :

إذا أظهرتم العلم وخزنتم العمل ، وتحاببتم بالألسن وتباغضتم بالقلوب لعنكم الله فأصمّكم وأعمى أبصاركم .

وعن سلمان قال :

مثل الرجل يلقى أخاه فيشكو إليه فيفرج عنه مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى .

[٢٧ / أ] **وعن سلمان الفارسي قال :**

ثلاث أعجبني حتى أضحكني : مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه ، وضاحك لا يدري أساخط عليه رب العالمين أم راض . وثلاث أحزنني حتى أبكينني :

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

فراق محمد وحزبه ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدي الله عزّ وجلّ ، لاأدري إلى جنة يؤمر بي أم إلى نار .

وعن طارق بن شهاب الأحْمَسي عن سلمان الفارسي قال :

إذا كان الليل كان الناس منه على ثلاث منازل : فمنهم مَنْ له ولا عليه ، ومنهم من لاله ولا عليه ، ومنهم من عليه ولا له . قال طارق : فعجبت لحداثة سني وقلة فهمي فقلت : يا أبا عبد الله ، وكيف ذلك ؟ قال : أمّا مَنْ له ولا عليه فرجل اغتنم غفلةَ الناس وظلمةَ الليل فتوضأ وصلّى ، فذلك له ولا عليه ، ورجل اغتنم غفلةَ الناس وظلمةَ الليل ، يمشي في معاصي الله عزّ وجلّ فذلك عليه ولا له ، ورجل نام حتى أصبح فذلك لاله ولا عليه . قال طارق : فقلت : لأصحبَن هذا فلا أفارقه ، فضُرب على الناس بعثٌ ، فخرج فيه ، فصحبته ، فكنت لاأفضله في عملٍ ، إن أنا عجنتُ خبزَ ، وإن خبزتُ طبخَ . فنزلنا منزلاً فبتنا فيه ، وكانت لي ساعة من الليل أقومها ، فكنت أتيقظ لها فأجده نائماً ، فأقول : صاحب رسول الله ﷺ خيرٌ مني نائم ، فأنام ، ثم أقوم فأجده نائماً فأنام ، إلا أنه كان إذا تعارّ[1] من الليل قال وهو مضطجع : سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لاإله إلا الله ، وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، حتى إذا كان قبيل الصبح قام فتوضأ ، ثم ركع ركعات . فلما صلينا الفجر ، قلت : يا أبا عبد الله ، كانت لي ساعة من الليل أقومها ، وكنت أتيقظ لها فأجدك نائماً ، فأقول : صاحب رسول الله ﷺ خير مني نائم ، فأنام . قال : يا بن أخي فأيش كنت تسمعني أقول ؟ [٢٧ / ب] فأخبرته . فقال : يا بن أخي ، تلك الصلاة ، إن الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت المقتل ، يا بن أخي عليك بالقصد فإنه أبلغ .

قال سعيد بن وهب :

دخلت مع سلمان على صديق له يعوده فقال : إن الله إذا ابتلى عبده المؤمن بشيء من البلاء ، ثم عافاه كان كفارة لما مضى ، ومستعيناً[2] فيما بقي ، وإن الفاجر إذا أصابه الله

---

(١) كان إذا تعارّ من الليل : أي إذا استيقظ ولا يكون إلا يقظة مع كلام ، وقيل هو تمطّى وأنّ . وانظر النهاية في غريب الحديث .

(٢) كذا في الأصل ، وفوق اللفظة ضبة . وكتب في الهامش حرف « ط » .

بشيء من البلاء ثم عافاه كان كالبعير عقّله أهله ، ثم أطلقوه ، لا يدري فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه .

قال أبو قلابة :

إن رجلاً دخل على سلمان وهو يعجن فقال : يا أبا عبد الله ، ماهذا ؟ قال : بعثْنا الخادم في عملٍ فكرهنا أن نجمع عليه عملين .

قال سلمان :

إني لأعد عُرَاقَ[1] قِدري مخافة الظن بخادمي .

قال شقيق :

ذهبت أنا وصاحب لي إلى سلمان فقال : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا عن التكلف لتكلفت لكم . قال : فجاءنا بخبز وملح ، فقال صاحبي : لو كان في ملحنا صعتر ، فبعث سلمان بمطهرته فرهنها فجاء بصعتر . فلما أكلنا قال صاحبي : الحمد لله الذي قنّعنا بما رزقنا ، فقال سلمان : لو قنعت ما كانت مِطهرتي مرهونة .

وعن أبي البختري

أن سلمان دعا رجلاً إلى طعامه ، فجاء مسكين فأخذ كسرة فناوله ، فقال سلمان : ضعها من حيث أخذتها ، فإنما دعوناك لتأكل ، فما رغبتك أن يكون الأجر لغيرك والوِزر عليك ؟!

وعن أنس قال :

اشتكى سلمان ، فعاده سعد ، فرآه يبكي فقال له سعد : ما يبكيُك يا أخي ؟ ألست قد صحبت رسول الله ﷺ ؟ ألست ؟ ألست ؟ فقال : ما أبكاني واحدة من اثنتين ، ما أبكاني صبابة بالدنيا ، ولا كراهية الآخرة ، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا أنه يكفي أحدَكم مثلُ زاد الراكب ، فلا أراني إلا قد تعديته ، وأما أنت يا سعد [٢٨ / أ] فاتق الله وحده عند حكمك إذا حكمت ، وعند قسمك إذا قسمت ، وعند همك إذا هممت .

---

(١) عُرَاق : ج عَرْق وهو العظم إذا أُخذ عنه معظم اللحم . النهاية : عرق .

قال ثابت :

فبلغني أنه ماترك إلا بضعة وعشرين درهماً نُفَيقة كانت عنده .

وعن الحسن قال :

أُمّر سعد بن أبي وقاص على الكوفة وبها سلمان الخير . قال : فخرج سعد يوماً يسير على حمار له في السوق وعليه قميص سُنْبُلانيّ[1] ، فلقي سلمان . فلما رآه مقبلاً إليه بكى ، فانتهى إليه سعد فسلم عليه وقال : ما يبكيك أبا عبد الله ؟! قال : وما لي لاأبكي وقد سمعت نبي الله ﷺ يقول : يكفيك من الدنيا كزاد الراكب وأرى عليك قميصاً سُنْبُلانيّاً وأنت على حمار ؟ فقال له سعد : أوصني يا أبا عبد الله قال : اذكر ربك عند حكمك إذا حكمت ، واذكر الله عند قسمك إذا قسمت ، واتق الله في همك إذا هممت . قال : بم ، قال الحسن : حلماً حكماً[2] ، ثم قال : اتق الله يا بن آدم في همك ، فإن كان همّ خيرٍ فأمضِه ، وإن كان همّ شرٍّ فدعه .

وعن سعيد بن سُوَقة قال :

دخلنا على سلمان الفارسي نعوده وهو مبطون فأطلنا الجلوس عنده ، فشقّ عليه فقال لامرأته : مافعلت بالمسك الذي جئنا به من بَلَنْجَر[3] ؟ فقالت : هو ذا . قال : ألقيه في الماء ثم اضربي بعضه ببعض ثم انضحي حول فراشي فإنه الآن يأتينا قوم ليسوا بإنس ولا جنّ . ففعلت ، وخرجنا عنه ، ثم أتيناه ، فوجدناه قد قُبض .

قال الشعبي :

حدثني الحارث عن امرأة سلمان بُقَيْرة أنها قالت لما حضره الموت : دعاني وهو في عليّة لها أربعةُ أبواب فقال : افتحي هذه الأبواب يا بقيرة ، فإن لي اليوم زواراً لاأدري من أيّ هذه الأبواب يدخلون عليّ ، ثم دعا بمسك ، فقال : أوخفيه[4] في تَوْر ففعلت ،

---

(١) يقال : ثوب سُنْبُلاني وسَنْبَل ثوبه إذا أسبله وجرّه من خلفه أو أمامه . وقال الهروي : يحتمل أن يكون منسوباً إلى موضع من المواضع . النهاية : سنبل .

(٢) كذا العبارة في الأصل . وهي بالرسم ذاته في تاريخ ابن عساكر . وبعدها : وفي رواية أخرى : « علماً » .

(٣) بلنجر : مدينة ببلاد الخزر . معجم البلدان .

(٤) الأصل : أوجفيه . تحريف . وأوخفيه أي اضربيه بالماء . وورد الحديث برواية : « أديفيه » . النهاية واللسان : وخف ، دوف .

قال[1] : ثم انضحيه حول فراشي ، ثم انزلي ، فامكثي ، فسوف تطلعين عليّ فترينى على فراشي ، فاطلعت إليه ، فإذا هو قد أُخِذ روحه ، فكأنه نائم على فراشه ، أو نحو من هذا .

توفي سلمان بالمدائن [٢٨ / ب] وقبره هناك .

قال ابن زنجويه :

بلغني أن سلمان توفي سنة ست وثلاثين قبل الجمل .

وقيل : إنه توفي في خلافة عثمان . فعلى قول ابن زنجويه تكون وفاته في خلافة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وقيل : توفي سنة سبع وثلاثين .

قال أهل العلم :

عاش سلمان ثلاث مئة سنة وخمسين سنة , فأما مئتين وخمسين فلا يشكون فيه .

وعن سعيد بن المسيب

أن سلمان الفارسي وعبد الله بن سلام التقيا ، فقال أحدهما لصاحبه : إن لقيت ربك[1] قبلي فأخبرني ماذا لقيت منه ، فقال أحدهما لصاحبه : أوَ يلقى الأحياء الأموات ؟ قال : نعم ، أما المؤمنون فإن أرواحهم في الجنة ، وهي تذهب حيث شاءت . قال : فتوفي أحدهما قبل صاحبه ، فلقيه الحيّ في المنام ، فكأنه سأله فقال الميت : توكل وأبشر . فلم أر مثل التوكل قط .

سلمان مات قبل ابن سلام .

٢٩ - سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو

ابن سَهْم بن ثَعْلَبَة[2] بن غَنْم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أَعْصُر وهو منبّه[3]
ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر ، أبو عبد الله الباهلي

يقال : إن له صحبة ، وشهد فتوح الشام مع أبي أمامة الباهلي ، ثم سكن العراق ، وولاّه عمر رضي الله عنه قضاء الكوفة ، ثم ولي غزو أرمينية في خلافة عثمان فقتل ببَلَنْجَر .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) كذا في الأصل ، وفي طبقات ابن سعد - ط أوربا ٩٠/٦ - وجمهرة الأنساب : ٢٤٧ ، والإصابة : ٣٣٤٧ ، وتهذيب التهذيب : ١٣٦٤ : (ثعلبة) .

(٣) الأصل : « منيه » وهو خطأ . انظر جمهرة أنساب العرب ٢٤٤

قيل : إنه كان يغزو سنة ويحجّ سنة .

حدث سلمان بن ربيعة قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

إن النبي ﷺ قسم بين قومه قسماً فقلت : يا رسول الله ، غير هؤلاء كانوا أحقّ ، فقال : إنهم يخيروني بين أن يسألوني بالفحش ولست بباخل .

وعن شقيق بن سلمة قال :

رأيت سلمان بن ربيعة جالساً بالمدائن على قضائها ، استقضاه عمر بن الخطاب أربعين يوماً ، فما رأيت بين يديه رجلين يختصمان بالقليل ولا بالكثير ، فقلنا لأبي وائل : فممّ ذاك ؟ [٢٩ / أ] قال : من انتصاف الناس فيما بينهم .

وعن عمرو بن شرحبيل

أن سلمان بن ربيعة - وكان قاضياً قبل شريح - سئل عن فريضة فأخطأ فيها ، فقال له عمرو بن شرحبيل : القضاء فيها كذا وكذا ، فكأنه ، أي غضب ، فرفع ذلك إلى أبي موسى الأشعري وكان على الكوفة فقال : يا سلمان ، كان ينبغي لك ألا تغضب ، وأنت يا عمرو كان ينبغي لك أن تُساوده في أُذُنه . يعني : تسارّه .

حدث من شهد القادسية قال :

أبصر سلمان بن ربيعة الباهلي أناساً من الأعاجم تحت راية لهم ، قد حفروا لها ، وجلسوا تحتها ، وقالوا : لانبرح حتى نموت ، فحمل عليهم ، فقتل من كان تحتها ، وسلبهم ، وكان سلمان فارس الناس يوم القادسية ، وكان أحد الذين مالوا بعد الهزيمة على من ثبت ، والآخر عبد الرحمن بن ربيعة ، ذو النون أخوه ، ومال على آخرين قد تكتّبوا[1] وتعبؤوا للمسلمين فطحنهم بخيله .

قال الشعبي :

كان يقال لسلمان : أبصرَ بالمفاصل من الجازر بمفاصل الجزور .

حدث أبو عمرو بن العلاء

أن عمر بن الخطاب شك في العتاق والهجن من الخيل ، فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي

---

(١) تكتّبوا : أي اجتمعوا . اللسان : كتب .

بطست من ماء ، أو بترس فيه ماء ، فوضع بالأرض ، فما ثنى سنبكه فشرب هجّنه ، وما شرب ولم يثن سنبكه عرّبه ، وذلك لأن في أعناق الهجن قصراً ، فهي لاتنال الماء إلا على تلك الحال ، وأعناق الخيل العتاق طوال فهي لا تثني سنبكها لطول أعناقها .

نزل زيد بن صوحان على سلمان بن ربيعة كأنه ينظر ما يعمل ، فكان إذا تعارّ من الليل قال : سبحان الله ربّ النبيين وإله المرسلين . قال : ثم يصلي ركعات ويقول : يا زيد ، اكفني نفسك يقظانَ أكفِك نفسك نائماً .

كان سلمان بن ربيعة الباهلي غزا بلاد الترك في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقُتل ببلنجر [٢٩/ب] فجعل أهل تلك الناحية عظامَه في تابوت ، فإذا احتبس عليهم القطر أخرجوه فاستسقوا به فَسُقوا .

قتل سلمان بن ربيعة ببَلَنْجَر من بلاد أرمينية سنة تسع وعشرين . وقيل : سنة ثلاثين . وقيل : مات سنة إحدى وثلاثين .

٣٠ ـ سلمان بن ناصر بن عمران بن محمد

ابن إسماعيل بن إسحاق بن يزيد بن زياد بن ميمون بن مهران
أبو القاسم الأنصاري النيسابوري

أحد تلاميذ الإمام أبي المعالي الجُوَيْني . كان مقدماً في علم الأصول والتفسير ، وسمع بدمشق ، وكان ذا دِين وورع وتقدّم في علم الكلام . وله تصانيف في أصول الدين ، وهو الذي شرح كتاب الإرشاد الذي صنفه الجوَيْني .

حدث عن أبي الحسين محمد بن مكي بن عثمان بن عبد الله الأزدي بسنده عن أبي النضر المدني :

أنه سمع كتاباً كتبه عبد الله بن أبي أوفى إلى عمر بن عُبيد الله بن معمر أن رسول الله ﷺ انتظر ذات يوم في بعض مغازيه حتى إذا مالت الشمس قام في الناس فقال : لا تمنّوا لقاء العدو ، فإنكم لا تدرون لعلكم تُبتلون بهم ـ وفي رواية لعلكم لا تَثبَتون ـ وسلوا الله العافية ، فإن أتَوْكم فاثبتوا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ، ثم دعا فقال : اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم .

توفي سلمان بن ناصر سنة اثنتي عشرة وخمس مئة .

٣١ ـ سلمان بن ندى بن طراد بن مطر

أبو عبد الله التغلبي القيسراني الشافعي

كان إماماً في الفقه ، حافظاً له ، من المفتين فيه ، ذُكر عنه أنه كان يحفظ كتاب الشامل لأبي نصر بن الصباغ .

سأله أبو محمد بن صابر عن مولده فقال : في رجب سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة بقيساريّة .

[٣٠/أ] حدث سلمان بن ندى عن ابن ماجه بسنده عن أبي هريرة أن النبيﷺ قال :

من اشترى خادماً فليضع يده على ناصيته ثم يقول : اللهم ، إني أسألك من خيره وخير ما جَبَلْتَهُ عليه ، وأعوذ بك من شرّه وشر ما جَبَلْتَهُ عليه ، وإذا اشترى دابة فليضع يده على ناصيتها ثم يقول : اللهم ، إني أسألك من خيرها وخير ما جَبَلْتَها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جَبَلْتَها عليه ، وإذا اشترى بعيراً فليضع يده على ذروة سنامه ثم يقول : اللهم ، إني أسألك من خيره وخير ما جَبَلْتَهُ عليه ، وأعوذ بك من شره وشر ما جَبَلْتَهُ عليه .

وحدث سلمان بن ندى عن أبي بكر محمد بن ثابت بن الحسين بن علي الخُجَنْدي بسنده للإمام الشافعي رحمه الله : [من الخفيف]

لستُ ممنْ إذا جَفاه أخُوه ... أظهرَ الوَجْدَ أو تناوَلَ عِرضا

بل إذا صاحبٌ بدا لي جفاهُ ... أظهرُ الودَّ والوصالَ ليرضى

كُنْ كما شئْتَ لي فإني حَمولٌ ... أنا أولى مَنْ عن مساويك أغْضَى

٣٢ ـ سلمان ، أبو رجاء ، مولى أبي قلابة

كان مع مولاه أبي قلابة بالشام ثم رجع إلى العراق .

حدث أبو قلابة

أن عمر بن عبد العزيز استشار الناس في القسامة فقال قوم : هي حقّ قضى بها رسول الله ﷺ وقضى بها الخلفاء ، وأبو قلابة خلف السرير قاعد ، فالتفت إليه فقال : ما تقول يا أبا قلابة ؟ فقال أبو قلابة : يا أمير المؤمنين ، عندك رؤوس الأجناد وأشراف العرب ، شهد

عندك أربعة من أهل حمص على رجل من أهل دمشق أنه زنى أكنت راجمَهُ ؟ قال : لا ، قال : وشهد رجلان من أهل دمشق على رجل من أهل حمص أنه سرق ، ولم يرَوْه ، أكنت قاطعَهُ ؟ قال : لا . قال : ياأمير المؤمنين ، فهذا أعظم من ذلك ، لا والله لاأعلمُ [٣٠/ب] رسولَ الله ﷺ قتل أحداً من أهل الصلاة إلا رجلاً كفر بعد إسلامه أو زنى بعد إحصان أو قتل نفساً بغير نفس . قال : فقال عنبسة بن سعيد : فأين حديث أنس بن مالك في العُكْليين ؟ قال : فقال أبو قلابة : إياي حدث أنس بن مالك أن قوماً من عُكل أو قال عُرينة قدموا المدينة فاجتووها[1] ، فأمر لهم رسول الله ﷺ بلقاح ، وأمرهم أن يخرجوا فيها فيشربوا من ألبانها وأبوالها ، ففعلوا حتى برئوا وذهب سقمهم ، أو كما قال ؛ فقتلوا راعي رسول الله ﷺ وأطردو النعم ، فبلغ النبيَّ ﷺ ذلك غدوةً فبعث الطلب في آثارهم ، فما ارتفع النهار حتى جيء بهم ، فأمر بهم فقُطعت ـ أو قطّع ـ أيديهم وأرجلهم ، وسمر أعينهم ، وأُلقوا بالحرّة يستسقون فلا يُسقّون . قال : فقال أبو قلابة : فهؤلاء قوم سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم ، وحاربوا الله ورسوله . فقال عنبسة : ياقوم ، مارأيت كاليوم قط . فقال أبو قلابة : أتتهمني ياعنبسة ؟ فقال : لا ولكنك لا يزال هذا الجند بخير ماأبقاك الله بين أظهرهم .

٣٣ ـ سلمة بن أسلم بن حَرِيش[2]

ابن عدي بن مجْدَعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو
وهو النبيت بن مالك بن الأوس ، أبو سعد الأنصاري

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ . شهد بدراً ، وخرج في جيش أسامة بن زيد الذي بعثه رسول الله ﷺ قبل موته إلى أرض البلقاء ليدركوا ثأر مَنْ أُصيب بمؤتة .

قال سلمة بن أسلم :

رأيت رسول الله ﷺ ، ونحن على الباب ، نريد أن ندخل على إثره . فدخل رسول

---

(١) اجتووا المدينة : أي أصابهم الجوى : وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول ، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها ويقال : اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه وإن كنت في نعمة . النهاية : جوى .

(٢) كذا هنا في الأصل وجمهرة أنساب العرب ٣٤٢ وسوف يرد الاسم بسين مهملة . وفي الإكمال ٤٢٢/٢ : « وأما حريس بسين مهملة فقال الزبير بن بكار : كل من في الأنصار حريس إلا حريش بن جحجبى » . وانظر نهاية الترجمة .

الله ﷺ ، وما في البيت أحد إلا سعد مسجّى . قال : فرأيته يتخطى ، فلما رأيته يتخطى [٣١ / أ] وقفت وأومأ إليّ : قف ، فوقفت ورددت مَنْ ورائي ، وجلس ساعة ثم خرج . فقلت : يا رسول الله ، مارأيت أحداً وقد رأيتك تتخطى ، فقال رسول الله ﷺ : ماقدرت على مجلس حتى قبض لي ملكٌ من الملائكة أحد جناحيه . فجلست ورسول الله ﷺ يقول : هنيئاً لكَ أبا عمرو ، هنيئاً لك أبا عمرو - ويعني سعد بن معاذ .

ومن حديث الواقدي مختصراً قال : قالوا :

ولم يزل رسول الله ﷺ يذكر مقتل زيد بن حارثة وجعفر وأصحابه ، ووجِد عليهم وجداً شديداً ، فلما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة أمر رسول الله ﷺ الناس بالتهيؤ لغزو الروم ، وأمرهم بالانكماش[١] في غزوهم . فتفرق المسلمون من عند رسول الله ﷺ ، وهم مجدّون في الجهاز . ثم دعا أسامة في الغد يوم الثلاثاء فقال : يا أسامة ، سر على اسم الله وبركته حتى تنتهي إلى مقتل أبيك ، فأوطئهم الخيل ، فقد ولَّيْتك هذا الجيش ، فأغِرْ صباحاً على أهل أُبْنَى[٢] ، وحرّق عليهم ، وأسرع السير تسبق الخبر ، فإن أظفرك الله فأقلل اللبث فيهم ، وخذ معك الأدلاء ، وقدّم العيون أمامك والطلائع . ثم صُدِعَ رسول الله ﷺ وحُمّ في يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر . فلما أصبح يوم الخميس عقد له بيده لواء ، ثم قال : امضِ على اسم الله . فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلى بُرَيْدة بن الحُصَيْب ، فخرج به إلى بيت أسامة ، وأمر رسول الله ﷺ أسامة فعسكر بالجُرْف[٣] وجعل الناس يؤخذون بالخروج إلى العسكر ، ولم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلاّ انتدب في تلك الغزوة : عمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو الأعور سعيد بن زيد ، في رجال من المهاجرين ، والأنصارُ عدة : قتادة بن النعمان ، وسلمة بن أسلم بن حريس . وذكر الحديث[٤] .

وتوفي رسول الله ﷺ [٣١ / ب] حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول . ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجُرْف إلى المدينة ، ودخل بُرَيْدة بن

---

(١) أي بالإسراع . اللسان : كمش .

(٢) أُبْنَى ، بوزن حُبلى : موضع بالشام من جهة البلقاء ، وفي كتاب نصر أنها قرية بمؤتة . معجم البلدان .

(٣) الجُرْف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . معجم البلدان .

(٤) عبارة « وذكر الحديث » مستدركة في هامش الأصل .

الحُصَيْب بلواء أسامة معقوداً ، حتى أتى به باب سيدنا رسول الله ﷺ فغرزه عنده . فلما بويع أبو بكر أمر بُرَيْدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة ، ولا يحله أبداً حتى يغزو بهم أسامة . قال بُرَيْدة : فخرجت باللواء حتى أتيت به بيت أسامة ، ثم خرجت به إلى الشام معقوداً مع أسامة ، ثم رجعت به إلى بيت أسامة ، فما زال معقوداً في بيت أسامة حتى توفي أسامة .

فلما بلغ العرب وفاة رسول الله ﷺ وارتد من ارتد منها عن الإسلام قال أبو بكر لأسامة : انفذ في وجهك الذي وَجَّهَكَ فيه رسول الله ﷺ ، وأخذ الناس بالخروج معه ، ومشى أبو بكر إلى أسامة في بيته فكلمه في أن يترك عمر ، ففعل أسامة ورجع يقول له : أذنتَ ونفسُكَ طيبةٌ ؟ فقال أسامة : نعم ، وأرسل إلى النَّفَر من المهاجرين الذين كانوا تكلموا في إمارة أسامة فَغَلَّظَ عليهم ، فأخذهم بالخروج فلم يتخلف عن البعث إنسان واحد ، وهم ثلاثة آلاف رجل وفيهم ألف فرس . وذكر الحديث .

قُتل سلمة بن أسلم يوم جسر أبي عبيد سنة أربع عشرة ، وهو ابن ثلاث وستين في أول خلافة عمر بن الخطاب .

وقيد أبو عبد الله الصوري : حريس بالسين المهملة . وقال غيره : حريش بالشين المعجمة .

وقيل : قتل على رأس خمس عشرة سنة .

٣٤ ـ سلمة بن بشر بن صَيْفي ، أبو بشر

حدث سلمة بن بشر عن مَسلمة بن علي بسنده عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

دخلتُ الجنةَ فرأيتُ على بابها : الصدقة بعشرة ، والقرض بثمانية عشر . فقلت : يا جبريل ، كيف صارت الصدقة بعشرة والقرض [٣٢ / أ] بثمانية عشر ؟ قال : لأن الصدقة تقع بيد الغني والفقير ، والقرض لا يقع إلا في يد من يحتاج إليه .

وحدث سلمة بن بشر أيضاً عن البَخْتَري بن عبيد بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أعطيتم الزكاةَ فلا تنسوا ثوابها . قيل : يا رسول الله ، وما ثوابها ؟ قال : تقولون : اللهم اجعلها مَغْنَماً ، ولا تجعلها مَغْرَماً .

٣٥ ـ سلمة بن تميم

حدث عن عبد الرحمن بن غَنْم عن أبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ قال :

لا تقوم الساعةُ حتى يُجعلَ كتاب الله عاراً ، ويكون الإسلام غريباً ، وحتى تبدو الشحناءُ بين الناس ، وحتى يُقبض العلم ، ويتقارب الزمانُ ، وينقصُ عمر البشر ، وتنتقص السنون والثمرات ، ويؤتمن التهماء ، ويتهم الأمناء ، ويصدَّق الكاذب ، ويكذَّب الصادق ، ويكثر الهرج . قالوا : وما الهرجُ يا رسول الله ؟ قال : القتل ، وحتى تبنى الغرف فتطاول ، وحتى تحزن ذواتُ الأولاد وتفرحُ العواقر ، ويظهر البغي والحسد والشح ، ويهلك الناس ، ويكثر الكذب ، ويقلّ الصدق ، وحتى تختلف الأمور بين الناس ، ويُتَّبَع الهوى ، ويُقْضى بالظنّ ، ويكثر المطر ، ويقل الثمر ، ويغيض العلم غيضاً ، ويفيض الجهل فيضاً ، وحتى يكون الولد غيظاً والشتاء قيظاً ، وحتى يُجهر بالفحشاء ، وتُروى الأرض رياً ، ويقوم الخطباء بالكذب ، فيجعلون حقي لشرار أمتي ، فمن صدَّقهم بذلك ورضي به لم يَرَح رائحةَ الجنه .

٣٦ ـ سلمة بن جَوّاس ـ ويقال سلامة ـ أبو الحسن الطائي الحمصي

قيل إنه دمشقي .

حدث عن محمد بن القاسم الطائي

أن عبد الله بن بُسْر كان معهم في قريته فقال : هاجر [٣٢ / ب] أبي وأمي إلى النبي ﷺ ، وإن النبي ﷺ مسح رأسي بيده وقال : لَيعيشَن هذا الغلام قرناً ، قلت : بأبي وأمي يا رسول الله وكم القرن ؟ قال : مئة سنة . قال عبد الله : فلقد عشت خمساً وتسعين سنة وبقيت خمس سنين إلى أن أتمّ قول رسول الله ﷺ قال محمد : فحسَبْنا بعد ذلك خمس سنين ثم مات .

وحدث عن أبي مهدي بسنده عن أبي هريرة قال :

أوصاني رسول الله ﷺ بثلاث لا أتركُهُنّ في سفرٍ ولا حضرٍ : أربع ركعات في أول النهار ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وألا أنام إلا على وتر .

وحدث سلمة بن جَوّاس أيضاً عن معاوية بن يحيى أبي مطيع الأطرابلسي بسنده عن ابن مسعود قال :

جاء رجل بأبيه إلى النبي ﷺ يقتضيه ديناً له عليه فقال رسول الله ﷺ : أنت ومالُكَ لأبيك .

٣٧ ـ سلمة بن الخَطَل ، الكناني الحجازي

يقال : إن له صحبة ، وفد على معاوية . قال الحافظ : ولا أعرف له حديثاً مسنداً .

قال يعقوب بن داود :

خطب معاوية يوماً بدمشق ، فقال : إن الله عزّ وجلّ ولى عمر بن الخطاب ، فولاني بعض ماولاّه الله ، فوالله ماخنته ، ولا كذبته ، ولا حالفت عليه ، ثم ولاني الله الأمر فتقدمت وتأخرت ، وأخطأت وأحسنت ، فمن أنكرني فقد عرفت نفسي . فقام إليه سلمة بن الخطل أحد بني عُرَيْج بن عبد مناة بن كنانة فقال : والله يا معاوية لقد أنصفت وما كنت منصفاً . قال : وما أنت وذاك يا أحدب ؟ فكأني أنظر إلى حِفْش[1] بيتك من مهيَعة مربوطاً بطُنب منه تيس ، وبطنب منه بهمة ، تخفُق فيه الريح بمثل جناح النسر ، بفنائِه أعنز عشر ، درُّهنّ قليل [٣٣ / أ] تحلبهن في مثل قُوَارَة[2] حافر حمار . قال : رأيتَ والله ذلك في زمنٍ علينا ولا لنا ، والله إن حشوه يومئذٍ لحَسَب غير دنس ، فهل رأيتني قتلت مسلماً أو كسبت محرماً !؟ قال : وأين أنت حتى أراك ؟ أنت لاتبرز إلا في غمار الناس ، وأي مسلم تقوى عليه حتى تقتله ، وأي مكسب تقدر عليه حتى تكتسبه ، اجلس لا جلست ، قال : لا والله ، ولكني أذهب حيث لاأسمع صوتك . قال : إلى أبعد الأرض لا إلى أقربها . قال : فمضى ساعة وهو ينظر في قفاه ويقول : اللهم لاتصحبه ، ثم قال : كرّوه عليّ فكروه ، فقال : أستغفر الله منك ، بلى والله ، لقد رأيتك حيث أعرفك ، قد أتيت رسول الله ﷺ فسلمتَ عليه فردّ عليك ، وأهديت إليه فقبل منك ، وأسلمت ، فكنتَ من صالحي قومك ، وإنك لفي شرفٍ منهم ، وإنك لخالي ، وإن أباك يوم طرف البلقاء لذو غناء ، اجلسْ حتى أفرغ لك ، ثم مضى في خطبته . فلما فرغ وصله ، وأحسن إليه .

---

(١) أحفاش البيت : قماشه ورذال متاعه . القاموس : حفش .

(٢) القوارة : مااستدار من باطن الحافر . يعني صغر المِحلَب وضيقه . وصفه باللؤم والفقر . اللسان : قور .

٣٨ - سلمة بن دينار

أبو حازم الأعرج المدني الزاهد مولى الأسود بن سفيان المخزومي

وقيل : مولى بني ليث . قدم دمشق .

حدث أبو حازم بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي

أن رسول الله ﷺ أُتي بشرابٍ ، وعن يمينه غلام ، وعن يساره الأشياخ ، فقال للغلام : أتأذن لي أن أعطي هؤلاء يا غلام ؟ فقال : لا والله يا رسول الله لا أؤثر بنصيبي منك أحداً قال : فَتَلَّهُ[١] رسول الله ﷺ في يده .

قال أبو حازم :

قدمت على عمر بن عبد العزيز وهو بخناصرة[٢] . فلما نظر إليَّ عرفني ولم أعرفه ، فقال لي : ادنُ مني يا أبا حازم . فلما دنوت منه عرفته ، فقلت : أنت أمير المؤمنين ؟ قال : نعم . قلت : ألم تكن بالمدينة بالأمس أميراً ؟ قال : نعم ، قلت : كان مركبك وطيّاً ، [٣٣ / ب] وثوبك نقياً ، ووجهك بهياً ، وطعامك شهياً ، وحرسك كثيراً ، فما الذي غيّر مابك وأنت أمير المؤمنين ؟! فبكى ، ثم قال : يا أبا حازم ، كيف لو رأيتني بعد ثالثة في قبري ، وقد سالت حدقتاي على وجنتي ، وانشقَّ بطني ، وجرت الديدانُ في بدني ، لكنت أشدَّ إنكاراً لي من يومك هذا . أعد عليَّ الحديث الذي حدثتني به بالمدينة ، قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنَّ بين أيديكم عقبةً كؤوداً مضرسةً لن يجوزها إلا كل ضامرٍ مهزول . قال : فبكى ثم قال : أتلومني يا أبا حازم أن أضمّر نفسي لتلك العقبة لعلي أنجو منها ، وما أظنني بناجٍ منها ؟

ذكر أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين

أن أبا حازم دخل مسجد دمشق فوسوس إليه الشيطان أنك قد أحدثت بعد وضوئك ، فقال له : وقد بلغ هذا من نصيحتك ؟!

---

(١) أي ألقاه . النهاية : تلل .

(٢) خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية . معجم البلدان .

كان أبـو حـازم أشقر أفـزر[1] أحـول ، وكان يقصُّ بعـد الفجر وبعـد العصر في مسجـد المدينة ، وكان أعرج ، وكان عابداً زاهداً . وقدم سليمان بن هشام بن عبد الملك المدينة فأتاه الناس ، وبعث إلى أبي حازم فأتاه وسـاءلـه عن أمره وعن حـالـه ، وكان لأبي حـازم حمـار ، فكان يركبـه إلى مسجـد رسول الله ﷺ لشهود الصلوات . وتـوفي أبـو حـازم في خـلافـة أبي جعفر بعد سنة أربعين ومئة .

قال أبو حازم :

رأيت سهل بن سعد الساعدي في ألف من أصحاب رسول الله ﷺ يرفع يـديـه في كل خفض ورفع .

قال أبو بكر بن خزيمة :

أبو حازم ثقة لم يكن في زمانه مثله .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

ما رأيت أحداً الحكمةُ أقربُ إلى فيه من أبي حازم .

وقال عَوْنُ بن عبد الله :

ما رأيتُ أحداً يُفَرْفِرُ[2] الدنيا فَرْفَرَةَ هذا الأعرج . يعني أبا حازم .

قال أبو حازم :

[٣٤ / أ] إني لأعظ ، وما أرى موضعاً وما أريد إلا نفسي .

قال أبو معشر :

رأيت أبا حازم في مجلس عون بن عبد الله ، وهو يقصُّ في المسجـد ، ويبكي ، ويمسح بدموعه وجهه ، فقلت له : يا أبـا حـازم ، لِمَ تفعلُ هـذا ؟ قـال : بلغني أن النـارَ لا تصيبُ موضعاً أصابتْهُ الدموعُ من خشية الله .

قال مروان بن محمد : قال أبو حازم :

وَيْحكَ يا أعرجُ - يعني نفسه - يُدعى يومَ القيـامـةِ بـأهل خطيئـة كـذا وكـذا فتقوم

---

(١) الأفزر : الأحدب . التاج : فزر .

(٢) أي يذمها ويمزّقها بالذم والوقيعة فيها . يقال : الذئب يفرفر الشاة أي يمزّقها . النهاية : فرفر .

معهم ، ثم يدعى بأهل خطيئةٍ أخرى فتقوم معهم ، فأراك يا أعرج تقوم مع أهل كل خطيئة .

قال هشام بن عبد الملك لأبي حازم :

يا أبا حازم ، ماالنجاة من هذا الأمر ؟ قال : يسيرٌ . قال : ماذاك ؟ قال : لاتأخذنَّ شيئاً إلا من حلّه ، ولا تضعنَّ شيئاً إلا في حقه ، قال : ومن يطيق ذلك يا أبا حازم ؟ قال : من طلب الجنة وهرب من النار .

قال الزهري لسليمان أو هشام :

ألا تسأل أبا حازم ماقال في العلماء ؟ قال : ياأبا حازم ، ماقلت في العلماء ؟ قال : وما عسيتُ أن أقول في العلماء إلا خيراً ! إني أدركتُ العلماءَ وقد استغنَوا بعلمهم عن أهل الدنيا ، ولم يستغن أهل الدنيا بدنياهم عن علمهم ، فلما رأى ذلك هذا وأصحابه تعلموا العلم ، فلم يستغنُوا به ، واستغنى أهل الدنيا بدنياهم عن علمهم ، فلما رأوا ذلك قذفوا بعلمهم إلى أهل الدنيا ، ولم ينلهم أهل الدنيا من دنياهم شيئاً ، إن هذا وأصحابه ليسوا علماء إنما هم رواة . قال الزهري : إنه جاري منذ حين وما علمت أن هذا عنده . قال : صدق ، أما إني لو كنت غنياً عرفني . قال . فقال له سليمان : ماالمخرج مما نحن فيه ؟ قال : تمضي ما في يديك بما أُمرتَ به ، وتكفّ عما نُهيتَ عنه . قال : سبحان الله ! ومن يطيق هذا ؟ قال : من طلب الجنة ، وفرّ من النار ، وما هذا فيما تطلب وتفر منه بقليل .

أرسل بعض الأمراء إلى أبي حازم فأتاه ، وعنده الإفريقيُّ[1] والزهريُّ وغيرهما ، فقال له : تكلم ياأبا حازم ، فقال أبو حازم : [٣٤ / ب] إنَّ خيرَ الأمراء مَنْ أحبَّ العلماء ، وإنَّ شرَّ العلماء من أحبَّ الأمراء ، وكان فيما مضى إذا بعثَ الأمراءُ إلى العلماء لم يأتوهم ، وإذا أعطَوْهم لم يقبلوا منهم ، وإذا سألوهم لم يرخّصوا لهم ، وكان الأمراءُ يأتون العلماءَ في بيوتهم ، فيسألونهم ، وكان في ذلك صلاحٌ للأمراء وصلاحٌ للعلماء ، فلما رأى ذلك ناسٌ من الناس قالوا : مالنا لانطلبُ العلمَ حتى نكونَ مثل هؤلاء ، فطلبوا العلم ، فأتوا الأمراءَ ،

---

(١) هو عبد الرحمن بن زياد بن أنعُم ، أبو أيوب الشعباني الإفريقي ، قاضي إفريقية توفي سنة ١٥٦ أو ١٦١ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ٤١١/٦

فحدثوهم ، فرخّصوا لهم ، وأعطوهم ، فقبلوا منهم فَجَرُأتِ العلماءُ على[1] الأمراء وَجَرُأتِ الأمراءُ على العلماء .

قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم :

مالنا نكرهُ الموتَ ! قال : لأنّكم عمرتم الدنيا ، وخرّبتم الآخرة ، فأنتم تكرهون أن تُنْقَلوا من العمران إلى الخراب .

قال سفيان بن عيينة :

أخبر أبو حازم سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين فقال سليمان : فأين رحمة الله قال : ﴿ قَرِيبٌ من المُحْسنين ﴾[2] .

بعثَ بعضُ خلفاء بني أمية إلى أبي حازم بمالٍ ، فردَّه ، فقال له : ياأبا حازم ، خذ ، فإنك مسكين ، قال : كيف أكون مسكيناً ، ومولاي له مافي السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ؟ !

قال محمد بن عجلان :

قدم سليمان بن هشام المدينة حاجاً أو معتمراً ، فقال للزهري : يازهري ، هاهنا محدّث؟ قال : نعم ، أبو حازم الأعرج ، قال : راوية أبي هريرة قال : ابعثْ ، ائتنا به حتى يحدثنا ، فبعث . فلما جاء قال له سليمان : تكلم ياأعرج ، قال : ماللأعرج من حاجة فيتكلم بها ، ولولا اتقاء شركم ماأتاكم الأعرج ، فقال سليمان : ماينجينا من أمرنا هذا الذي نحن فيه ؟ قال : أَخْذُ هذا المال من حلّه ووضعهُ في حقّه . قال : ومن يطيق ذلك ؟ قال : من طلب الجنة ، وهرب من النار، قال سليمان : مابالنا لانُحبّ الموت ياأعرج ؟ ! قال : لأنك جمعت متاعك فوضعتَه بين عينيك ، فأنت تكرهُ أن تفارقه ، ولو قدمته أمامك لأحببت أن تلحق به ، لأن قلبَ المرء عند متاعه [٣٥ / أ] فعجب منه سليمان ، فقال له الزهري : أصلح الله الأمير ، إنه لجاري منذ عشرين سنة ماجالسته ولا حادثته ، قال : لأني من المساكين يابن شهاب ، ولو كنتُ من الأغنياء لجالستني ، وحادثتني . قال : قرصتني

---

(١) لفظتا « العلماء على » مستدركتان في هامش الأصل . وبعدهما « صح » .

(٢) سورة الأعراف ٥٦/٧

(٢) سورة الانفطار ١٣/٨٢ ـ ١٤

ياأبا حازم قال : نعم وأشد من هذا أقرصك ، قال : لقد أتى علينا زمان ، وإن الأمراءَ تطلبُ العلماءَ فتأخذ مما في أيديهم ، فتنتفع به ، فكان في ذلك صلاحُ الفريقين جميعاً ، وطلبتِ اليومَ العلماءُ الأمراءَ ، وركنوا إليهم ، واشتهوا مافي أيديهم ، فقالت الأمراء : ماطلب هؤلاء مافي أيدينا حتى كان مافي الدنيا خير مما في أيديهم ، فكان في ذلك فساد الفريقين كليهما ، فقال سليمان بن هشام : صدقت ، والذي لاإله إلا هو ، ولأزهدنّ في الزهري من بعد اليوم .

وفي حديث آخر :

قال له سليمان : ياأبا حازم : ليت شعري ، مالنا عند الله ؟ قال : اعرض عملك على كتاب الله ، قال : فأين أجده من كتاب الله ؟ قال : ﴿ إِنَّ الأَبْرارَ لَفِي نَعِيم وإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيم ﴾[1] قال سليمان : فأين رحمة الله ؟ قال أبو حازم ﴿ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينْ ﴾ . قال سليمان : ياأبا حازم ، ليت شعري ، كيف العرضُ غداً على الله تعالى ؟ قال : أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله ، وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه . فبكى سليمان حتى اشتدّ بكاؤه ، ثم قال : ياأبا حازم ، كيف لنا أن نصلُح ؟ قال : تَدَعون عنكم الصَّلَف ، وتمسّكون بالمروءة ، وتقسمون بالسوية ، قال : وكيف المأخذ لذلك ؟ قال : تأخذه من حقه ، وتضعه في أهله ، قال : ياأبا حازم ، مَنْ أفضل الخلائق ؟ قال : أولو المروءة والنُّهى ، قال : فما أعدل العدل ؟ قال : العدل قولُ الحق عند مَنْ ترجوه وتهابُه ، قال : ياأبا حازم ، ماأسرع الدعاء ؟ قال : دعاء المُحْسَن إليه للمُحْسِن ، قال : فما أفضل الصدقة ؟ قال : جهد المُقلّ إلى البائس الفقير ، لا يتبعها مَنٌّ ولا أذى ، قال : مَنْ أكْيَس الناس ؟ قال : رجلٌ ظفر بطاعة الله ، فعمل بها ، ثم دلّ الناس عليها ، فعملوا بها ، قال : من أحمق الخلق ؟ قال : رجل انحطّ في هوى أخيه ، وهو ظالم ، فباع [٣٥ / ب] آخرته بدنيا غيره .

قال : ياأبا حازم ، هل لك أن تصحبنا ، فتصيبَ منا ، ونصيبَ منك ؟ قال : كلاّ . قال : ولِمَ ؟ قال : أخاف أن أركَن إليكم شيئاً قليلاً ، فيذيقني الله ضعفَ الحياة ، وضعفَ الممات ، ثم لا يكون لي منه نصيراً ، قال : ارفع إليَّ حاجتَك ! ؟ قال : نعم تدخلني الجنة ، وتخرجني من النار ، قال : ليس ذلك إليَّ قال : فما لي حاجةٌ سواها ، قال : ادعُ اللهَ

(١) سورة الانفطار ١٣/٨٢ ـ ١٤

لي . قال : نعم ، اللهم ، إن كان سليمان من أوليائك فيسّره لخير الدنيا والآخرة . وإن كان سليمان من أعدائك فخذ بناصيته إلى ماتحبّ وترضى ، قال سليمان : قط ؟! قال أبو حازم : قد أكثرت وأطنبت ، إن كنت أهله ، وإن لم تكن أهله ، فما حاجتك أن ترمي عن قوسٍ ليس لها وتر ؟ قال سليمان : ياأبا حازم ، ماتقول فيما نحن فيه ؟ قال : أوتعفيني ياأمير المؤمنين ؟ قال : بل نصيحةٌ بلّغْها إليَّ ، قال : إن آباءك غصَبُوا الناسَ هذا الأمر وأخذوه عَنوةً بالسيف من غير مشورة ولا اجتماع من الناس ، وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة ، وارتحلوا ، فلو شعرت ماقالوا وما قيل لهم ؟ قال رجل من جلساء سليمان : بئس ماقلتَ ، قال له أبو حازم : كذبت ، إن الله أخذ على العلماء الميثاق لَيُبَيِّنُنَّهُ للناس ولا يكتمونه ، قال : ياأبا حازم ، أوصني ، قال : نعم ، سوف أوصيك فأُوجِزُ ، قال : نَزِّهِ اللهَ أن يراك حيث ينهاك ، أو يفقدك من حيث أمرك ، ثم قام .

فلما ولى قال : ياأبا خازم ، هذه مئة دينار ، أنفقْها ، ولك عندي أمثالها كثيرٌ ، فرمى بها ، وقال : ماأرضاها لك ، فكيف أرضاها لنفسي ؟! إني أعوذ بالله أن يكون سؤالُك إياي هزلاً ، وَرَدّي عليك بذلاً ، إن موسى بن عمران لما ورد ماء مدين وجد عليه [رعاء يسقون ووجد من دونهم جاريتين تذودان][1] ، ثم قرأ ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[2] فسأل موسى ربه ، ولم يسأل الناس ، ففطنت الجاريتان ، ولم يفطن الرعاء ، فأتيتا أباهما ، وهو شعيب ، فأخبرتاه ، فقال شعيب : ينبغي أن يكون هذا جائعاً ، ثم قال لإحداهما : ادعيه لي ، فلما أتته أعظمته ، وغطّت وجهها ، وقالت ﴿ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ [٣٦ / أ] لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَاسَقَيْتَ لَنَا ﴾[2] فكرة ذلك موسى ، وأراد ألا يتبعها ، ولم يجد بُدّاً من أن يتبعها لأنه كان في أرض مَسْبَعة وخوف ، فخرج معها فأتيا إلى شعيب ، والعَشاءُ مهيأ ، فقال : اجلس ياشاب فكُلْ ، فقال موسى : لا ، قال شعيب : لِمَ ؟ ألستَ بجائع ؟ قال : بلى ، ولكنّي من أهل بيتٍ لانبيع شيئاً من عمل الآخرة بملء الأرض ذهباً ، وأخشى أن يكون هذا أجراً لما سقيتُ لهما ، قال شعيب : لا ياشاب ، ولكنها عادتي وعادة آبائي إقراء الضيف ، وإطعام الطعام ، فجلس موسى فأكل .

فإن كانت هذه المئة دينار عوضاً مما حدّثتك فالميتة والدم ولحم الخنزير عند الاضطرار

---

(١) ما بين الحاصرتين من تاريخ ابن عساكر نسخة (س) ٢٣٢/٧ آ .

(٢) سورة القصص ٢٤/٢٨ ، ٢٥

أحلُّ منـه ، وإن كانت من بيت مـال المسلمين فلي فيهـا شركاء ونظراء إن وازيتهم بي ، وإلا فلا حاجة لي بها . إنّ بني إسرائيل لم يزالوا على التُّقى والهُدى ، حيث كان أمراؤهم يأتون إلى علمائهم رغبة في علمهم ، فلما أنكسوا وانتكسوا ، وسقطوا من عين الله تعالى ، وآمنوا بـالجبت والطـاغوت ، فكان علمـاؤهم يـأتون إلى أمرائهم ، فشـاركـوهم في دنيـاهم ، وشركـوا معهم في فتكهم . فقال ابن شهاب : ياأبا حازم ، لعلك إيـاي تعني أو بي تعرّض ! فقـال : مـاإيـاك اعتمدت ، ولكن هو ماتسمع ، قال سليمان : يابن شهاب ، تعرفه ؟ قال : نعم ، جاري منـذ ثلاثين سنة ، ماكلّمته كلمةً قـطُّ ، قـال أبو حـازم : إنـك نسيت[1] فنسيتني ، ولو أحببت[1] لأحببتني ، قال ابن شهاب : ياأبـا حـازم ، شتمتني ، قـال سليمـان : مـاشتمـك ، ولكن أنت شتمت نفسك ، أما علمت أن للجار على الجار حقاً كحق القرابة يجب ؟ فلما ذهب قـال رجل من جلساء سليمان : أتحب أن الناس كلهم مثله ؟ قال سليمان : لا .

وفي حديث آخر

أن أبا حازم دخل على سليمان بن عبد الملك بالشام في نفر من العلماء ، فقال سليمـان : ياأبا حازم ، ألك مال ؟ قال : نعم لي مالان ، قال : ماهما بارك الله لك ؟ قال : الرضا بما قسم الله تعالى لي ، والإياس عما في أيدي الناس ، قال : ياأبا حـازم ، ارفع إليّ حـاجتـك . قال : هيهات ، رفعتها إلى من [٣٦ / ب] لاتُختزل الحوائج دونـه ، فـما أعطـاني شكرت ، وما منعني صبرت ، مع أني رأيت الأشياء شيئين : فشيء لي ، وشيء لغيري ، فـما كان لي فلو جهد الخلقُ أن يردوه عنّي ماقدروا ، وما كان لغيري فما نافست فيه أهلَـه فيما مضى ، فكيف فيما بقي ؟ كما منع غيري رزقي كذلك منعت رزق غيري . قال : ياأبـا حـازم ، مـاالمخرج مما نحن فيه ؟ قال : بالصغير من الأمر ، تنظر مـاكان في يـدك ممـا ليس بحق فتردّه إلى أهلـه ، وما لم يكن لك لم تنازع فيه غيرك ، قال سليمان : ومن يطيق هـذا ؟ قـال أبو حـازم : من خاف النار ، ورجا الجنة ، قال : ياأبا حـازم ، ادعُ الله لي ، قـال : مـاينفعـك أن أدعو في وجهك ، ويدعو عليك مظلوم من وراء الباب ، فأيّ الدعاء أحقُّ أن يجـاب ؟ فبكى سليمـان وقام أبو حازم .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » . ولعله إشارة إلى نقص لفظ الجلالة ، انظر حلية الأولياء ٢٣٧/٣

كان أبو حازم يقول :

كل حال لو جاءك الموت وأنت عليها رأيتها غنيمة فالزمه ، وكل حال إذا جاءك الموت وأنت عليه رأيته مصيبة فاعتزله .

قال عمر بن عبد العزيز :

عظني ياأبا حازم ، قال : اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ، ثم انظر ماتحب أن يكون قبل تلك الساعة ، فجدّ فيه الآن ، وما تكره أن يكون قبل تلك الساعة فدعه الآن .

قال أبو حازم :

أنزل نفسك منزل من قد مات ، فإنك موقن أنك ميت ، فما كنت تحب أن يكون معك إذا مت فقدّمه حتى تقدم عليه ، وما كنت تكره أن يكون معك إذا مت فخلّفه واستغن عنه .

وعن أبي حازم قال :

وجدتُ ماأُعطيتُ من الدنيا شيئين : شيء منها يأتي أجله قبلَ أجلي ، فأُغلب عليه ، وشيء منها يأتي أجلي قبل أجله ، فأتركه لمن بعدي ، ففي أي هذين أعصي ربي ؟ .

قال أبو حازم :

مافي الدنيا شيء يسرُّك إلا قد أُلزقَ به مايسؤوك .

وقال أبو حازم :

يسيرُ الدنيا يشغلك عن كثيرِ الآخرة .

قال أبو حازم:

اشتدت مؤونتان ، مؤونة الدنيا ، ومؤونة الآخرة ، فأما مؤونة الآخرة فإنك لاتجد لها أعواناً [٣٧ / أ] وأما مؤونة الدنيا فإنك لاتضرب يدك على شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليها .

قال أبو حازم :

إذا كنتَ في زمانٍ ترضى فيه من العلم بالقول ، ومن العمل بالعلم ، فأنت في شرّ زمانٍ وشرّ أناسٍ .

قال أبو حازم :

كلُّ نعمةٍ لاتُقرِّبُ من الله فهي بليّةٌ .

وقال :

اضمنوا لي اثنتين أضمنْ لكم على الله الجنة ، عمل ماتكرهون إذا أحبّ الله ، وترك ماتحبّون إذا كره الله عز وجلّ .

مرّ أبو حازم في السوق فنظر إلى الفاكهةِ فقال : موعدك الجنة .

قال أبو حازم :

لاتكون عالماً حتى يكون فيك ثلاث خصال : لاتبغي على مَن فوقك ، ولا تحقر مَن دونك ، ولا تأخذ على علمك دُنيا .

قال ابن أبي حازم : قال لي أبي ، وهو ينظر إلى عياله وكثرتهم :

أرأيت لو أنّ رجلاً تصدّق على هؤلاء فأطعمهم وكساهم ، يرجو الأجرَ فيهم ، أكان له فيهم ؟ قال : قلت له : إي لعمري ، لم لا يكون ! قال : فلم لاأكون أنا ذلك ؟

قال :

ومرّتْ به جاريةٌ في أيام الموسم تُعْرَضُ للبيع ، وقد زُيِّنَتْ وهُيِّئَتْ ، لها شارةٌ وهيئة ، فقال لجلسائه : انظروا إلى هذه ماذا بها من الهيئة ، فنظر جلساؤه ، فقال : ماثمنها عندكم ؟ فقال بعضهم : وددتُ أنها لي بكذا وكذا ، شيء كثير ، فقال : أوَلا أدلّكم على خيرٍ منها بأرخص ثمناً ؟ امرأة من حور العين إنما صداقها كِسرة يُطعِمها أحدكم مسكيناً ، أو سجود ركعتين ، هذا والله أيسر عليكم من هذا الثمن كله .

ذُكر عن أبي حازم أنّهم أتوه فقالوا له : يا أبا حازم أما ترى قد غلا السعر ؟ فقال : وما يغمّكم من ذلك ؟ إنّ الذي يرزقنا في الرخص هو الذي يرزقنا في الغلاء .

قال أبو حازم :

الأيام ثلاثة : فأما أمس فقد انقضى عن الملوك نعمته ، وذهبت عني شدته ، وإني وإياهم من غد لَعلى وجَل ، وإنما هو اليوم فما عسى أن يكون ؟

قال أبو حازم :

لاتعادِيَنّ رجلاً ولا تناصبنّه حتى تنظر [٣٧ / ب] إلى سريرته بينه وبين الله عزّ وجلّ ، فإن تكن له سريرة حسنة فإن الله تبارك وتعالى لم يكن يخذله بعداوتك له ، وإن كانت له سريرة رديئة فقد كفاك مساوئه ، ولو أردت أن تعمل به أكثر من معاصي الله لم تقدر .

قال أبو حازم :

عند تصحيح الضمائر تُغفر الكبائر ، وإذا عزم العبدّ على ترك الآثام أتته الفتوح .

وقال :

من أُعجب برأيه ضلّ ، ومن استغنى بعقله زَلّ .

وقال :

لاتقتدِيَنّ بمن لا يخاف الله بظهر الغيب ، ولا يعفّ عن العيب ولا يصلح عند الشيب .

قال عبد الرحمن بن زيد[1] بن أسلم :

قلت لأبي حازم يوماً : إني لأجد شيئاً يحزنني ، قال : وما هو يا بن أخي ؟ قلت : حبي للدنيا . قال : اعلم يا بن أخي أنّ هذا لشيء ماأعاتب نفسي على بعض شيء حبّبه الله إليّ ، لأن اللهَ تعالى قد حبّب هذه الدنيا إلينا ، ولكن لتكن معاتبتنا أنفسَنا في غير هذا ، ألا يَدْعونا حبُّها إلى أن نأخذ شيئاً من شيء يكرهه الله ، ولا نمنع شيئاً من شيء أحبّه اللهُ ، فإذا نحن فعلنا ذلك لم يضرّنا حبنا إياها .

قال أبو حازم :

إن المؤمن إذا نظر اعتبر ، وإذا سكت تفكر ، وإذا تكلم ذكر ، وإن أُعطي شكر ، وإن مُنع صبر ، والفاجر إن نظر لها ، وإن تكلم لغا ، وإن سكت سها ، وإن أُعطي بطر ، وإن مُنع كفر .

قال سفيان :

قيل لأبي حازم : ماالقرابةُ ؟ قال : المودة . قيل : فما الراحةُ ؟ قال : دخول الجنة .

---

(١) في الأصل : « يزيد » . وهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني ، روى عن أبيه وأبي حازم ، توفي سنة ١٨٢ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ٣٠٩/٨ ، وتهذيب التهذيب ١٧٧/٦

وقال :

المودة لا تحتاج إلى القرابة ، والقرابة تحتاج إلى المودة .

قال أبو حازم :

إذا رأيت الله يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره .

قال أبو حازم :

ليس للملول صديق ، ولا للحسود راحة ، والنظر في العواقب تلقيح العقول .

وقال :

لأن يكون لي عدو صالح أحب إلي من أن يكون لي صديق فاسد .

وقال :

لأنا من أن أُمنع الدعاء أخوف إليّ من أن أمنع الإجابة .

قال رجل لأبي حازم : ما شكر العينين ؟ [٣٨ / أ] قال : إن رأيت بهما خيراً أعلنته ، وإن رأيتَ بهما شراً سترته ، قال : فما شكر الأُذنين ؟ قال : إن سمعت بهما خيراً وعيته ، وإن سمعت بهما شراً أخفيته . قال : فما شكر اليدين ؟ قال : لا تأخذ بهما ما ليس لهما ، ولا تمنع حقاً لله هو فيهما ، قال : فما شكر البطن ؟ قال : أن يكون أسفله طعاماً وأعلاه علماً . قال : فما شكر الفرج ؟ قال : كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ إلاَّ عَلَى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ ملومين فَمَنِ ابْتَغَى وَراءَ ذلك فأُولئك هُمُ العادُون ﴾[1] قال : ما شكر الرجلين ؟ قال : إن رأيتَ خيراً غبطته استعملت بهما عمله ، وإن رأيت شراً مقته كففتهما عن عمله ، وأنت شاكر لله عزّ وجلّ ، فأما من شكر بلسانه ، ولم يشكر بجميع أعضائه ، فمثله كمثل رجل له كساء يأخذ بطرفه ، ولم يلبسه ، فلم ينفعه ذلك من الحرّ والبرد والثلج والمطر .

كان أبو حازم يقول :

وما الدنيا !؟ وما إبليس !؟ أمّا ما مضى منها فحلم ، وأما ما بقي فأماني ، وأما إبليس فلقد أُطيعَ فما نفع ، ولقد عُصي فما ضرّ .

---

(١) سورة المؤمنون ٢٣/٦ ، ٧

وكان ينشد : [من البسيط]

الـدَّهْرُ أدَّبَني والصَّبْر رَبَّـاني والقـوتُ أقنعني واليـأسُ أغنـاني
وأحكمتني من الأيـام تجربـة حتى نَهَيْتُ الـذي قـد كان ينهـاني

وقال أبو حازم :

إن كان يغنيك من الدنيا ما يكفيك فأدنى عيش الدنيا يكفيك ، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء يكفيك .

وقال :

ثلاث من كنّ فيه كمل عقله ، ومن كانت فيه واحدة كمل ثلث عقله : من عرف نفسه ، وحفظ لسانه ، وقنع بما رزق الله تعالى .

وقال :

والله لئن نجونا من شرّ ما أُعطينا لا يضرنا ما زُوّي عنا ، وإن كنا قد تورطنا في شرّ ما قد بُسِط علينا ما نطلب ما بقي إلا حمقاً .

وقال أبو حازم :

مثل العالم والجاهل مَثَل البنّاء والرقّاص ، تجد البنّاء على الشاهق والقصر ، معه حديدته جالساً ، والرقاص يحمل اللبن والطين [٣٨/ب] على عاتقه على خشبة تحته مَهواة ، لو زلّ ذهبت نفسه ، ثم يتكلف الصعود بها على هول ما تحته ، حتى يأتي بها إلى البنّاء ، فلا يزيد البنّاء على أن يعدلها بحديدته وبرأيه وبقدرته ، فإذا سلما أخذ البنّاء تسعة أعشار الأجرة وأخذ الرقاص عُشراً ، وإن هلك ذهبت نفسه . فكذلك العالم يأخذ أضعاف الأجر لعلمه .

قال أبو حازم :

أتاني رجل فقال لي : إني رأيت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر خرجوا من هذا الباب ، وقالوا : إلى أين يا رسول الله ؟ قال : إلى أبي حازم نذهب به معنا ، قال : ثم يقول أبو حازم : اللهم حقّق وعجّل .

قال أبو حازم لما حضره الموت :

ما آسى على شيء فاتني من الدنيا إلا على ذكر الله ، وإن هذا الليل والنهار لا يأتيان

على شيء إلا أخلقاه ، وفي الموت راحة للمؤمنين ثم قرأ : ﴿ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ للأَبْرارِ ﴾[1] .

توفي أبو حازم سنة خمس وثلاثين ومئة . وقيل : مابين الثلاثين إلى الأربعين ومئة . وقيل : توفي بعد سنة أربعين ومئة . وقيل : توفي سنة ثلاث وثمانين ومئة .

رأى أبو حازم أنه في الجنة . قال : فلم أفقد أحداً من إخواني إلا عوف بن يزيد فقلت : فأين عوف بن يزيد ؟ قالوا : وأين عوف ؟! رُفع بحسن خلقه الذي تعرف .

قال سليمان بن سليمان العمري :

رأيت أبا جعفر القاري على الكعبة فقلت له : أبا جعفر ، قال : نعم ، أقرئ أبا حازم السلام ، وقل له : يقول لك أبو جعفر : الكيس الكيس فإن الله وملائكته يتراءون[2] مجلسك بالعشيات .

خرج أبو حازم يرمي الجمار ، ومعه قوم متعبدون ، وهو يكلمهم ويحدثهم ، ويقصّ عليهم . فبينا هو يمشي ، وأولئك معه ، إذ نظروا إلى فتاة مستترة بخمارها ، وهي التي ليس على نحرها منه شيء ، ترمي الناس بطَرْفها يمنة ويسرة ، وقد شغلت الناس ، وهم ينظرون إليها مبهوتين ، وقد خبط بعضهم بعضاً في الطريق ، فرآها أبو حازم فقال : يا هذه ، اتقي الله ، إنك في [٣٩ / أ] مشعرٍ من مشاعر الله عظيم ، وقد فتنت الناس ، فاضربي بخمارك على جيبك ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبِهِنَّ ﴾[3] فأقبلت تضحك من كلامه وقالت : إني والله يا أفزرُ [من الطويل]

من اللاّئي لم يحججْنَ يَبْغينَ حِسبَةً ولكنْ ليقتلْنَ البريءَ المُغَفَّـلا

فأقبل أبو حازم على أصحابه فقال : يا هؤلاء ، تعالوا ندعو الله لا يعذّب هذه الصورة الحسناء بالنار . فجعل يدعو وأصحابه يُؤَمّنون .

كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهري : عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن ، ورحمك من النار ، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك بها ، أصبحت شيخاً كبيراً قد

(١) سورة آل عمران ١٩٨/٣

(٢) ينظرون ويرون . النهاية : رأى .

(٣) سورة النور ٣١/٢٤

أثقلتك نعم الله عليك ، مما أصحَّ بدنك ، وأطال من عمرك ، وعلمت حجج الله مما حمّلك من كتابه ، وفقّهك فيه من دينه ، وفهّمك من سنة نبيه ﷺ ، فرمى بك في كل نعمة أنعمها عليك ، وكل حجة يحتج بها عليك ، الغرض الأقصى ، ابتلى في ذلك شكرك وأبدى فيه فضله عليك ، وقد قال : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابي لَشَديد ﴾[1] انظر أيّ رجل تكون إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها ، وعن حججه عليك كيف قضيتها ، ولا تحسبنّ الله راضياً منك بالتعزير ، ولا قابلاً منك التقصير ، هيهاتَ ، ليس كذلك ، أخذ على العلماء في كتابه ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ ولا تَكْتُمونَهُ فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهورِهِمْ ﴾[2] الآية . إنك تقول ، إنك جَدِل ماهر عالم ، قد جادلت الناس فجدلتهم ، وخاصمتهم فخصمتهم ، إدلالاً منك بفهمك واقتداراً منك برأيك ، فأين تذهب عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ هاأَنْتُمْ هؤُلاءِ جادَلْتُمْ عَنْهُمْ في الحَياةِ الدُّنْيا فَمَنْ يُجادِلُ اللهَ عَنْهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ ﴾[3] ؟ اعلم أن أدنى ما ارتكبت ، وأعظم ما احتقبت[4] أن آنست الظالم ، وسهّلتَ له طريق الغيّ بدنوّك حين أدنيت ، وإجابتك حين دعيت ، فما أخلقك أن ينوّه باسمك غداً مع الجرمة ، وأن تسأل [٣٩ / ب] عما أردت بإغضائك عن ظلم الظلمة ، إنك أخذت ماليس لمن أعطاك ، ودنوت ممن لم يردّ على أحدٍ حقاً ، ولا يردّ باطلاً حين أدناك ، وأجبت من أراد التدليس بدعائه إياك حين دعاك ، جعلوك قطباً تدوّر رحا باطلهم [عليك] ، وجسراً يعبرون بك إلى بلائهم ، وسُلماً إلى ضلالتهم ، وداعياً إلى غيّهم ، سالكاً سبيلهم ، يدخلون بك الشك على العلماء ، ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم ، فلم يبلغ أخصّ وزرائهم ، ولا أقوى أعوانهم لهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم ، واختلاف الخاصة والعامة إليهم ، فما أيسر ما عمروا لك ، في جنب ما خربوا عليك ، وما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك ، فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك ، وحاسبها حساب رجل مسؤول ، وانظر كيف شكرك لمن غذّاك بنعمه صغيراً وكبيراً ، وانظر كيف إعظامك أمر

---

(١) سورة إبراهيم ٧/١٤

(٢) سورة آل عمران ١٨٧/٣

(٣) سورة النساء ١٠٨/٤

(٤) احتقب فلان الإثم واستحقبه : احتمله . اللسان : حقب .

من جعلك بدينه في الناس بخيلاً ، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك[1] بكسوته ستيراً ، وكيف قُربك وبعدك ممن أمرك أن تكون منه قريباً . مالكَ لاتنتبه من نعستك ، وتستقيل من عثرتك ، وتقول : والله ماقمت لله مقاماً واحداً أُحيي له فيه ديناً ، ولا أُميتَ له فيه باطلاً ، إنما شكرك لمن استحملك كتابه ، واستودعك علمه ، ما يؤمنك[2] أن تكون من الذين قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ ، يَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الأَدْنَى ويَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنا ﴾[3] الآية . إنك لست في دار مقام ، قد أوذنت بالرحيل ، مابقاء المرء بعد أقرانه ، طوبى لمن كان في الدنيا على وَجَل ، يا بؤس من يموت وتبقى ذنوبه من بعده ، إنك لم تؤمر بالنظر لوارثك على نفسك ، ليس أحد أهلاً أن تردفه[4] على ظهرك ، ذهبت اللذة ، وبقيت التبعة ، ماأشقى من سعد بكسبه غيرُه . احذر قد أُنبئت ، [و] تخلص فقد وهِلْت[5] ، إنك تعامل من لا يجهل والذي يحفظ عليك لا يغفل . تجهّز فقد دنا منك سفر [٤٠ / أ] وداو دينك فقد دخله سقم شديد ، ولا تحسبَن أني أردت توبيخك أو تعييرك وتعنيفك ، ولكني أردت أن تنعش مافات من رأيك ، وتردّ عليك ماعزب عنك من حلمك . وذكرت قوله تعالى : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ المُؤْمِنين ﴾[6] . أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك ، وبقيت بعدهم كقرن أعضب ، فانظر هل ابتُلوا بمثل ماابتُليت به ، أو دخلوا في مثل مادخلت فيه ؟ وهل تراه ذخر لك خيراً مَنعوه ، أو علمك شيئاً جهلوه ؟ بل جهلت ماابتُليت به في حالك في صدور العامة ، وكلفهم بك أن صاروا يقتدون برأيك ، ويعملون بأمرك ، إن أحللت أحلوا ، وإن حرمت حرموا ، وليس ذلك عندك ، ولكريم إكبارهم عليك (؟) ورغبتهم فيما في يديك ذهاب عمامهم ، وغلبة الجهل عليك وعليهم ، وطلب حب الرئاسة ، فطلبوا الدنيا منك ومنهم . أما ترى ماأنت فيه من الجهل والغرّة ، وما الناس فيه من البلاء والفتنة ؟ ابتليتهم بالشغل عن مكاسبهم ، وفتنتهم بما رأوا من أثر العلم عليك ، وتاقت أنفسهم إلى أن يدركوا بالعلم ماأدركت ، ويبلغوا منه

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) في الأصل « أما يؤمنك » .

(٣) سورة الأعراف ١٦٩/٧

(٤) في الأصل « ترد له » .

(٥) وهلت أي ضعفت . اللسان : وهل .

(٦) سورة الذاريات ٥٥/٥١

مثل الذي بلغت ، فوقعوا بك في بحر لا يُدرَك قعره ، وفي بلاء لا يُقدّر قدره . فالله لنا ولـك ولهم المستعان .

اعلم أن الجاه جاهان : جاه يجريه الله على يدي أوليائـه لأوليـائـه : الخـامل ذكرهم ، الخافية شخوصهم ، ولقد جاء نعتُهم على لسان سيدنـا رسول الله ﷺ : إن الله يحب الأتقيـاء الأخفيـاء الأبريـاء الـذين إذا غـابوا لم يُفتقـدوا ، وإذا شهـدوا لم يعرفوا ، قلـوبهم مصـابيـح الهدى ، يخرجون من كل فتنة سوداء مظلمـة . فهؤلاء أوليـاء الله الـذين قـال الله عزّ وجلّ : ﴿ أُولئِكَ حِزْبُ اللهِ ألا إنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحونَ ﴾(١) . وجاه يجريه الله على يدي أعـدائـه لأوليـائهم ، ومقـة يقـذفهـا الله في قلوبهم [٤٠ / ب] لهم ، فيعظمهم النـاس تعظيم أولئـك لهم ، ويرغب الناس فيما في أيديهم كرغبة أولئك فيه إليهم ﴿ أُولئِـكَ حِزْبُ الشَّيْطَـانِ ألا إنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ ﴾(٢) .

مـاأخوفني أن تكـون لمن ينظر كمن عـاش مستـوراً عليـه في دينـه ، مقتـوراً عليـه في رزقه ، معزولة عنـه البلايـا ، مصروفـة عنـه الفتن في عنفوان شبـابـه ، وظهور جلـده وكمال شهوته ، فعُني بذلك دهرَه ، حتى إذا كبرت سنه ، ودقّ عظمـه ، وضعفت قوتـه ، وانقطعت شهوته ولذته فتحت عليه الدنيا شر مفتوح ، فلزمتْهُ تبعتُها ، وعلقتْهُ فتنتُها ، وأعْشَتْ عينيه زهرتُها ، وصفَتْ لغيره منفعتُها ، فسبحان الله ، ماأبين هذا الغبن ، وأخسر هذا الأمر . فهلا إذ عرضت لك فتنتها ذكرت أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في كتابه إلى سعـد ـ حين خـاف عليه مثل الذي وقعتَ فيه عندما فتح الله على سعد ـ : أما بعد . فـأعرض عن زهرة مـاأنت فيه حتى تلقى المـاضين الـذين دفنوا في أسمالهم ، لاصقـة بطونهم بظهورهم ، ليس بينهم وبين الله حجاب ، لم تفتنهم الـدنيـا ولم يُفتنوا بهـا ، رغبوا فطلبوا فمـا لبثوا أن لحقوا . فـإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا في كبر سنك ، ورسوخ علمك ، وحضور أجَلك . فمن يلوم الحَدَث في سنه ، الجاهل في علمه ، المأفون في رأيه ، المدخول في عقله ؟ إنا لله وإنـا إليـه راجعون . على مَن المعوّل ، وعنـد من المستعتب ؟ نحتسب عنـد الله مصيبتنـا ، ونشكو إلى الله بثّنـا ، وما نرى منك ، ونحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

---

(١) سورة المجادلة ٢٢/٥٨

(٢) سورة المجادلة ١٩/٥٨

٣٩ ـ سلمة بن سَبْرة

شهد فتوح الشام .

قال سلمة بن سبرة :

خطبنا معاذ بن جبل فقال : [٤١ / أ] أنتم المؤمنون ، وأنتم أهل الجنة ، وإني لأطمع أن يدخل من تصيبون من فارس والروم الجنة . إن أحدهم إذا عمل لكم عملاً قلتم : أحسنت يرحمك الله ، أحسنت بارك الله فيك ، ويقول الله تعالى : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَيزيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾[١] .

وحدث عن سلمان الفارسي قال :

إذا رجفَ قلبُ العبدِ في سبيل الله تحاتّت خطاياه كما يتحاتّ عذق النخلةِ ، وذكر من الصلاة مثل ذلك .

٤٠ ـ سلمة بن شبيب

أبو عبد الرحمن النيسابوري المِسْمَعي

أحد الأئمة الرحالين ، سمع بدمشق وبغيرها من الشام وبالحجاز وبخراسان وبالعراق .

حدث عن مروان بن محمد الدمشقي بسنده عن عقبة بن عامر الجُهَني قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا رأيتم الله يعطي العباد ما يشاؤون على معصيتهم إياه فإنما ذلك استدراج منه لهم ثم قرأ : ﴿ فَلَمّا نَسُوا ماذُكِّروا به ﴾[٢] إلى قوله : ﴿ أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فإذا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾[٢] .

توفي سلمة بن شبيب في رمضان سنة سبع وأربعين ومئتين في مكة .

قال سلمة بن شبيب النيسابوري :

بعت داري بنيسابور ، وأردت أن أتحول إلى مكة بعيالي أجاور بها ، فلما فرغت الدار قلت : أصلّي ركعات ، وأودّع عمار الدار ، فصليت ركعات ، ثم قلت : ياعمار الدار ، سلام عليكم ، فإنا خارجون إلى مكة نجاور بها ، فسمعت هاتفاً من بعض البيوت : وعليك السلام

(١) سورة الشورى ٤٢/٢٦

(٢) سورة الأنعام ٦/٤٤

ياسلمة ، ونحن والله خارجون منها ، فإنه بلغنا أنه اشتراها رجل يقول : القرآن مخلوق ، ونحن لانقيم في مكان يقال فيه القرآن مخلوق .

قال سلمة بن شبيب النيسابوري بمكة :

سئلت أن أحدّث وأنا ابن خمسين سنة ، فحدثت مدة ، ثم إني رأيت رسول الله ﷺ [٤١ / ب] في المنام كأنه يقول لي : ياسلمة ، لاتحدّث ، فما آن لك أن تحدث . فلما حضرني أصحاب الحديث امتنعت عن التحديث ، وسألوني ، واجتمعوا غير مرة ، فلم أحدث . فلما بلغت السبعين رأيت رسول الله ﷺ في المنام كأنه يقول لي : ياسلمة حدّث ، فقد آن لك أن تحدث ، فبكرت إلى المسجد ، وجمعت أصحاب الحديث وحدّثتهم ، فتعجبوا من ذلك ، وقالوا : سألناك غير مرة ، فلم تحدث ، والآن فقد دعوتنا لتحدثنا ! فقصصت عليهم رؤياي ، فقلت : إنما أمسكتُ عن التحديث بأمر رسول الله ﷺ والآن حدثت بأمره .

وقيل : كانت وفاة سلمة بن شبيب سنة ست وأربعين ومئتين ، ومات في أكلة فالوذج .

٤١ ـ سلمة بن صالح ، العنبسي الحرستاني

حدث عن أبي جرير بسنده عن عائشة قالت :

عَمَّمَ رَسولُ الله ﷺ عبدَ الرحمن بن عوف بفِناء بيتي هذا وَتَرَكَ من عمامته مثلَ ورقِ العَشْراء ثم قال : رأيتُ أكثرَ من رأيتُ من الملائكة مُعْتَمِّين .

٤٢ ـ سلمة بن عبد الله بن الوليد[1]

ابن الوليد[1] بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، القرشي المخزومي

حدث سلمة بن عبد الله بن الوليد عن أبيه :

أنه أتى النبي ﷺ فقال له : مااسمك؟ فقال : الوليد بن الوليد ، فقال النبي ﷺ : ماكانت بنو مخزوم أن يجعلوا أبا ابنك عبد الله بن الوليد[2] .

(١) فوق لفظتي « الوليد » في الأصل كلمة « صح » .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الإصابة (٥/١٩٠) : (ماكادت بنو مخزوم إلا أن تجعل الوليد رباً ، ولكن أنت عبد الله) .

قال الزبير بن بكار :

وولد الوليد بن الوليد : عبد الله ، وأمُّه رَيْطَةُ بنتُ هشام بن المغيرة وكان عبد الله ولد بعد [موت][1] أبيه ، فسمي الوليد بن الوليد بن الوليد ، فقالت أم سلمة بنت أبي أمية ترثي الوليد : [مجزوء الكامل]

يــاعينُ بَكّي للــوليـ ـــد بنِ الــوليــدِ بن المُغيرهْ
مثــل الــوليــدِ بن الــوليـ ـــد أبي الــوليــد كفى العشيَرهْ

الأبيات [٤٢ / أ] فسمع النبي ﷺ فقال : ماتخذتم الوليد إلا حناناً فسموه عبد الله .

فولد عبد الله بن الوليد سلمة ،وأمُه سُعْدَى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة ، وإخوته لأمه : يحيى وعيسى ابنا طلحة بن عبيد الله ، والمغيرةُ بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

٤٣ ـ سلمة بن عمرو بن الأكوع

واسمه سنان بن عبد الله بن بشير[2] بن خزيمة بن مالك بن سَلامان
ابن أسلم بن أفصى بن حارثة أبو عامر ، ويقال : أبو مسلم
ويقال : أبو إياس الأسلمي المعروف بابن الأكوع

قيل : إنه[3] شهد غزوة مؤتة من أرض البلقاء .

حدث سلمة بن الأكوع

أن رسول الله ﷺ كان يصلي المغرب إذا غابت الشمس وتوارت بالحجاب .

وحدث أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ يومئذ ـ يعني مؤتة ـ :

خير الفرسان أبو قتادة ، وخير الرجالة سلمة بن الأكوع .

قال الحافظ : كذا قال الواقدي ، وهو وهم ، إنما قال النبي ﷺ هذا ، يوم أغار

---

(١) ما بين حاصرتين من كتاب نسب قريش ٣٢٩

(٢) كذا في الأصل وهو في الجمهرة ٢٤٠ : قُشير .

(٣) اللفظة غير واضحة في متن الأصل . ولذا تكررت في الهامش .

عبد الرحمن[1] بن عيينة بن حصن الفزاري على لقاحه بالغابة[2] بالمدينة . قال : وقد ذكرت ذلك في ترجمة أبي قتادة إلا أن يكون قاله في الموطنين جميعاً . فالله أعلم .

مات أبو إياس سلمة بن الأكوع بالمدينة سنة أربع وسبعين . وكان يسكن الرَّبَذَة . والرواة تقول في الحجاز : سلمة بن الأكوع ، ينسبونه إلى جده ، وكان سلمة يوم مات ابن ثمانين سنة . وكان يُصفّر لحيته .

قال سلمة بن الأكوع :

ما سمعت رسول الله ﷺ يستفتح دعاء إلا استفتحه بسبحان ربي الأعلى العليّ الوهاب .

وقال سلمة :

بايعت رسول الله ﷺ فيمن بايعه تحت الشجرة ، ثم مررت به بعد ذلك ومعه قوم فقال : بايع يا سلمة [٤٢ / ب] فقلت : قد فعلت فقال : وأيضاً ، فبايعته الثانية .

قال يزيد بن أبي عبيد : قال سلمة بن الأكوع :

بايعت رسول الله ﷺ ، ثم عدلت إلى ظل شجرة ، فلما خفّ الناس عن رسول الله ﷺ قال : يا بن الأكوع ألا تبايع ؟ قلت : قد بايعت يا رسول الله ، قال : وأيضاً ، قال : فبايعت الثانية . قال يزيد : فقلت : يا أبا مسلم ، على أي شيء تبايعون يومئذ ؟ قال : على الموت .

قال سلمة بن الأكوع :

غزوتُ مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ، ومع زيد بن حارثة تسع غزوات أمّره رسول الله ﷺ علينا .

قال سلمة بن الأكوع :

كان شعارنا ليلة بَيَّتْنا فيها هوازنَ مع أبي بكر الصديق أمّره علينا رسول الله ﷺ : أَمِتْ أَمِتْ . وقتلتُ بيدي ليلتئذٍ سبعةَ أهل أبيات .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي سيرة ابن هشام ٢٩٤/٣ ، والمغازي ٥٣٧/٢ : (عيينة بن حصن) ولم يكن لعيينة ولد اسمه عبد الرحمن . انظر جمهرة الأنساب ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، والذي قتل من أولاد عيينة في هذه الغزوة حبيب بن عيينة فلعله هو ، وانظر سيرة ابن هشام ٢٩٧/٣ والمغازي ٥٤٦/٢

(٢) الغابة هي موضع قرب المدينة من ناحية الشام ، فيه أموال لأهل المدينة . معجم البلدان والنهاية .

قال سلمة :

غزوت مع أبي بكر أمّره النبي ﷺ علينا ، فغزونا هوازن . فلما دنونا من ماء لبني فزارة عرّس بنا أبو بكر ، فلما صلينا الصبح أمرنا فشننّا الغارة ، ووردنا الماء ، فقتل من قتل عليه ، ورأيت عُنُقاً[1] من الذراري في أوائل الناس ، فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل ، فغدوت حتى حِلْت بينهم وبين الجبل ، وفيهم امرأة من بني فزارة عليها قَشْع[2] من أدم ، معها ابنة لها من أحسن الناس ، فجئت بهم أسوقهم إلى أبي بكر ، فنفّلني ابنتها فما كشفت لها عن ثوب حتى قدمت المدينة ، فلقيني رسول الله ﷺ في السوق ، فقال لي : يا سلمة ، هب لي المرأة ، لله أبوك ، فقلت : يا نبي الله لقد أعجبتني المرأة ، وما كشفت لها ثوباً ، فسكت عني ، حتى إذا كان من الغد لقيني في السوق ولم أُكشف لها ثوباً ، فقال : يا سلمة ، هب لي المرأة ، لله أبوك قال : قلت : هي لك يا رسول الله ، فبعث بها إلى أهل مكة ففادى بها أسارى من المؤمنين في أيدي المشركين .

وعن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه [٤٣ / أ] قال :

جَاء عَيْن للمشركين إلى رسول الله ﷺ . قال : فلما طَعِمَ انسلّ ، قال : فقال رسول الله ﷺ : عليَّ بالرجل ، اقتلوه قال : فابتدر القوم ، قال : وكان أبي يسبق الفرس شداً . قال : فسبقهم إليه فأخذ بزمام ناقته أو بخطامها . قال : ثم قتله . قال : فنفّله رسول الله ﷺ سلبه .

وعن يزيد بن أبي عُبَيْد قال :

رأيت أثرَ ضربةٍ في ساق سلمة ، فقلت : يا أبا مسلم ، ماهذه الضربة ؟ قال : هذه ضربةٌ أصابتني يوم خيبر ، فقال الناس : أصيب سلمة ، فأتيت النبي ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة .

وعن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال :

قدمنا المدينة زمن الحديبية مع رسول الله ﷺ ، فخرجنا أنا ورباح غلام النبي ﷺ

---

(١) أي جماعة من الناس . النهاية واللسان : عنق .

(٢) قال ابن الأثير : أراد بالقَشْع الفرو الخَلَق . النهاية واللسان : قشع .

بظهر[1] النبي ﷺ ، وخرجت بفرس لطلحة بن عبيد الله ، كنت أريد أن أُندّيه[2] مع الإبل ، فلما كان بغَلَسٍ أغار عبد الرحمن بن عيينة على إبل رسول الله ﷺ ، فقتل راعيها ، وخرج يطردها هو وأناس معه في خيل ، فقلت : يا رباح ، اقعد على هذا الفرس ، فألحقه بطلحة ، وأخبرْ رسول الله ﷺ أنه قد أُغير على سرحه ، قال : وقمت على تل ، فجعلت وجهي من قِبَل المدينة ، ثم ناديت ثلاث مرات : يا صباحاه[3] قال : ثم اتبعت القوم ، معي سيفي ونَبْلي ، فجعلت أرميهم وأعقر بهم ، وذلك حين يكثر الشجر ، فإذا رجع إليّ فارس جلست له في أصل الشجرة ، ثم رميت ، فلا يقبل عليّ فارس إلا عقرت به ، فجعلت أرميهم وأقول : أنا ابن الأكوع ، اليوم يوم الرّضّع ، فألحقُ برجل منهم فأرميه ، وهو على راحلة رحله ، فيقع سهمي في الرجل حتى انتظمت كتفه فقلت :

خُذْها وَأَنا ابْنُ الأَكْوَعِ ... وَاليَوْمَ يَوْمُ الرُّضَّعِ[4]

فإذا كنت في الشجر أخرقتهم بالنبل ، وإذا تضايقتِ الثنايا [٤٣ / ب] علوت الجبل فردأتهم[5] بالحجارة فما زال ذلك شأني وشأنهم ، أتبعهم ، وأرتجز حتى ما خلق الله شيئاً من ظهر النبي ﷺ إلا خلفته وراء ظهري ، واستنقذته من أيديهم ، ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحاً وأكثر من ثلاثين بردة ، يستخفّون منها ، ولا يلقون من ذلك شيئاً إلا جعلت عليه حجارة ، وجمعت على طريق رسول الله ﷺ حتى إذا امتدّ الضحى أتاهم عيينة بن بدر الفزاري ، مدداً لهم ، وهم في ثنيّة ضيقة ، ثم علوت الجبل فأنا فوقهم ، فقال عيينة : ماهذا الذي أرى ؟ قالوا : لقينا من هذا البَرْحَ ما فارقَنا لسحر حتى الآن ، وأخذ كل شيء كان في أيدينا ، وجعله وراء ظهره ، قال عيينة : لولا أن هذا يرى أن وراءه طلباً

---

(١) الظهر : الإبل التي يحمل عليها ويركب . اللسان : ظهر .

(٢) اللفظة مهملة في الأصل . وفي الهامش كتب الحرف « ط » . والتندية : أن يورد الرجل فرسه الماء حتى يشرب ، ثم يرده إلى المرعى ساعة ، ثم يعيده إلى الماء . ويرويه بعضهم : أُبَدّيه مع الإبل أي أبرزه معها إلى موضع الكلأ . اللسان : بدا ، ندي .

(٣) كلمة للاستغاثة ، وأصلها إذا صاحوا للغارة ، لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح ، فكأنه يقول : يا صباحاه قد غشينا العدو . النهاية : صبح .

(٤) الرُّضّع : ج راضع ، وهو اللئيم . أي اليوم هلاك اللئام . اللسان والنهاية : رضع .

(٥) ردأه بحجر : رماه كرداه . اللسان : ردأ ، ردي .

لقد تركّكم ، ليقم إليه نفر منكم ، فقام إليه نفرٌ منهم أربعة فصعدوا في الجبل ، فلما أسمعتهم الصوت قلت : أتعرفوني ؟ قالوا : من أنت ؟ قلت : أنا ابن الأكوع ، والذي كرم وجه محمد ﷺ لا يطلبني منكم رجل فيدركني ، ولا أطلبه فيفوتني ، قال رجل منهم : إني أظن . قال : فما برحت مقعدي ذلك حتى نظرت إلى فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر ، وإذا أولهم الأخرم[1] الأسدي وعلى إثره أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ وعلى إثر أبي قتادة المقداد الكندي ، فولّى المشركون مدبرين ، وأنزلُ من الجبل فأعرض للأخرم ، فآخذُ بعنان فرسه ، فقلت : يا أخرم ، أنذر القوم يعني : احذرهمُ ، فإني لا آمن أن يقطعوك ، فاتئد حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه . قال : يا سلمة ، إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تَحُلْ بيني وبين الشهادة . قال : فخليت عنان فرسه فيلحق بعبد الرحمن بن عيينة ، ويعطف عليه عبد الرحمن فاختلفا طعنتين ، فعقر الأخرم بعبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله [٤٤ / أ] فتحول عبد الرحمن على فرس الأخرم ، فيلحق أبو قتادة بعبد الرحمن ، فاختلفا طعنتين فعقر بأبي قتادة وقتله أبو قتادة وتحول أبو قتادة على فرس الأخرم .

ثم إني خرجت أعدو في إثر القوم حتى ما أرى من غبار صحابة النبي ﷺ شيئاً ، ويعرضون قبيل غيبوبة الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له : ذو قَرَد[2] ، فأرادوا أن يشربوا منه فأبصروني أعدو وراءهم ، فعطفوا عنه وأسندوا في الثنية ثنية ذي تير ، وغربت الشمس فألحق رجلاً فأرميه فقلت :

خُــذْهـا وَأنــا ابْنُ الأكْــوَعِ   واليَــوْمُ يَــوْمُ الرُّضَّــعِ

قال : فقال : يا ثكل أمي أكوعي[3] بكرةَ ؟ فقلت : نعم يا عدو نفسه ، وكان الذي رميته بكرة ، فأتبعته سهماً آخر فعلق به سهمان ويخلفون فرسين ، فجئت بهما أسوقهما إلى

---

(١) هو محرز بن نضلة بن عبد الله الأسدي . أبو خزيمة . انظر السيرة ٢٤١/٣ ، والإصابة ٣٦٨/٣

(٢) ذو قرد : ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر . معجم البلدان .

(٣) يعني : أنت الأكوع الذي تعني بكرة اليوم . وكان أول ما لحق القوم صاح بهم : أنا ابن الأكوع ... فلما عاد قال لهم هذا القول آخر النهار . انظر اللسان : كوع .

رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي حَلَّيتهم[1] عنه ، ذو قرد ، فإذا نبي الله ﷺ في خمس مئة وإذا بلال قد نحر جزوراً مما خلفت ، فهو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، خلِّني فأنتخبَ من أصحابك مئة فآخذ على الكفار بالعشوة فلا يبقى منهم مخبوء[2] إلا قتلته ، قال : أكنت فاعلاً ذلك يا سلمة ؟ قال : نعم والذي أكرمك ، فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه في ضوء النار ثم قال : إنهم يُقْرون الآن بأرض غطفان ، فجاء رجل من غطفان فقال : مروا على فلان الغطفاني فنحر لهم جزوراً . فلما أخذوا يكشِطون جلدها رأوا غبرة ، فتركوها وخرجوا هُراباً . فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ : خير فرساننا اليوم أبو قتادة ، وخير رَجّالتنا سلمة ، فأعطاني رسول الله ﷺ سهم الراجل والفارس جميعاً ، ثم أردفني وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة . فلما كان بيننا وبينها قريباً من ضحوة - وفي القوم رجل من الأنصار كان لا يُسبق - جعل [٤٤ / ب] ينادي : هل من مسابق ؟ ألا رجل يسابق إلى المدينة ؟ فأعاد ذلك مراراً وأنا وراء رسول الله ﷺ مردفي قلت له : أما تكرم كريماً ولا تهاب شريفاً ؟ قال : لا إلا رسول الله ﷺ قال : قلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي خلني فلأسابق الرجل ، قال : إن شئت ، قلت : اذهَبْ إليك ، فطفر عن راحلته وثنيت رجليّ وطَفرت عن الناقة ، ثم إني ربطت عليه شَرَفاً أو شرَفين ، يعني استبقيتُ نَفَسي ، ثم إني عدوت حتى ألحقه فأصكُّ بين كتفيه بيدي . قلت : سبقتك والله أو كلمة نحوها قال : فضحك وقال : أنا[3] أظن ، حتى قدمنا المدينة .

قال عبد الرحمن بن رزين :

أتينا سلمة بن الأكوع بالرَّبَذة فأخرج إلينا يداً ضخمة كأنها خف البعير فقال : بايعت رسول الله ﷺ بيدي هذه ، فأخذنا يده فقبلناها .

---

(١) قال ابن الأثير : هكذا جاء في الرواية غير مهموز فقلب الهمزة ياء ، وليس بالقياس . وحلأ القوم عن الماء : منعهم . اللسان : حلأ .

(٢) كذا في الأصل . وفي صحيح مسلم ١٤٣٩/٣ وسير أعلام النبلاء ٣٢٩/٣ : « فلا يبقى منهم مخبر . قال : فضحك .... » .

(٣) اللفظة في الأصل محرّفة . وأثبتنا رواية مسلم .

وعن سلمة بن الأكوع قال :

أردفني رسول الله ﷺ مراراً ، ومسح على وجهي مراراً ، واستغفر لي مراراً ، عدد مافي يديّ من الأصابع .

وعن سلمة بن الأكوع قال :

استأذنت رسول الله ﷺ في البداوة فأذن لي .

وعن سلمة بن الأكوع

أنه قدم المدينة فلقيه بُرَيدة بن الحصيب فقال : ارتددت عن هجرتك يا سلمة ؟! فقال : معاذ الله ، إني في إذن من رسول الله ﷺ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ابدوا يا أسلم فتنسموا الرياح ، واسكنوا الشّعاب ، فقالوا : إنا نخاف يا رسول الله أن يضرنا ذلك في هجرتنا فقال : أنتم مهاجرون حيث كنتم .

قال سلمة بن الأكوع قال :

كنت أحرس رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ لبعض حاجته ، فاتكأ على يدي ، فمررنا برجل في المسجد رافعاً صوته يصلي ، فقال رسول الله ﷺ : عسى أن يكون هذا مرائياً . قال : فقلت : يا رسول الله ، رجل يصلي ويدعو ربه ! [٤٥ / أ] قال : فرفض يدي ثم قال : إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمغالبة والشدة . قال أحدهما[1] ، قال : ثم خرج ليلة أخرى فوجدني فاتكأ على يدي ، فمررنا برجل يصلي في المسجد رافعاً صوته فقلت : يا رسول الله ، عسى أن يكون هذا مرائياً ؟ قال : لا ، ولكنه أوّاه ، فذهبت أنظر فإذا هو عبد الله ذو البجادين والآخر أعرابي .

كان ابن عباس وابن عُمر وأبو سعيد الخدري وأبو هرْيرة وعبد الله بن عَمرو بن العاص وجابر بن عبد الله ورافع بن خديج وسلمة بن الأكوع وأبو واقد الليثي وعبد الله بن بُحَيْنَة مع أشباه لهم من أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ يفتون بالمدينة ويحدثون عن سيدنا رسول الله ﷺ من لدن توفي عثمان إلى أن توفوا . ولما قتل عثمان بن عفان خرج سلمة بن الأكوع إلى الرّبذة ، وتزوج هناك امرأة ، وولدت له أولاداً . فلم يزل بها حتى قبل أن يموت بليال فنزل المدينة .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل حرف « ط » وكذلك في الهامش .

٤٤ ـ سلمة بن عمرو العُقيلي

قاضي دمشق في أيام بني العباس .

حدث سلمة بن عمرو ، وكان ثقة من أهل دمشق بحضرة الأوزاعي ، قال :

شهدت عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بدمشق على باب الصغير ، صلّى على جنازة بعض ولد صالح بن علي ، فكبّر عليه خمساً ، ثم رُفعت الجنازة ، ووضعتْ جنازةٌ أخرى ، فصلّى عليها عبد الله بن علي فكبّر عليها أربعاً ، ثم بُسط له بساطٌ ، فجلس عليه ، والناس قيامٌ بين يديه من بين هاشمي وأموي وعربي ومولى ، ما يقول لرجل منهم اجلس ، فقال له خادم له : أصلح الله الأمير إنك كبّرتَ أربعاً وخمساً ، وأنت بين أعدائك من الشام ، فقال له : اسكت ، حدثني أخواي محمد وداود ابنا علي بن عبد الله بن عباس عن أبي وأبيهما علي بن عبد الله بن عباس أنه كان يكبّر على الجنائز ، ويكبّر [٤٥ / ب] أربعاً ، ويكبّر خمساً ، ويقول : كلٌّ سُنّة .

قال أبو مسهر : قال سلمة بن عمرو القاضي على المنبر :

لا رحم الله أبا فلان ، فإنه أول من زعم أن القرآن مخلوق .

٤٥ ـ سلمة بن العيّار بن حصن بن عبد الرحمن

أبو مسلم الفزاري الدمشقي

والعيّار لقب ، واسمه أحمد .

حدث سلمة بن العيار عن مالك بسنده عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :

إن الله يحب الرفق في الأمر كله .

وحدث سلمة بن العيّار عن عبد الله بن لهيعة بسنده عن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ :

قريشٌ خالصةٌ الله ، فمن نصب لها حرباً ، أو من حاربها ، سُلب ، ومن أرادها بسوء خُزي في الدنيا وفي الآخرة .

مات سلمة بن العيّار سنة ثمان وستين ومئة . وقيل : سنة ثلاث وستين ومئة .

٤٦ ـ سلمة بن كلثوم الكندي

قال ابن مندة :

عداده في أهل دمشق .

حدث سلمة بن كلثوم عن يزيد بن السمط بسنده عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ

أنه بصق وهو يصلّي ونعلاه في رجليه ، فدلك بزاقه بنعله .

وحدث سلمة بن كلثوم عن الأوزاعي بسنده عن أبي هريرة

أن رسول الله ﷺ صلّى على جنازة فكبّر عليها أربعاً ، ثم أتى قبر الميت فحثا عليه من قِبَل رأسه ثلاثاً .

قال ابن أبي داود[1] أحد رواة هذا الحديث[1] :

وليس يُروى عن النبي ﷺ حـديث صحيح أنـه كبّر على جنـازة أربعـاً إلا هـذا ، ولم يروه إلا سلمة بن كلثوم ، إنما يُروى عن النبي ﷺ أنه كبّر على النجـاشي أربعـاً ، وأنـه صلى على قبرٍ فكبر أربعاً .

قال سلمة بن كلثوم : سمعت إبراهيم بن أدهم عن مالك بن دينار قال :

تلقى الرجل وما يلحن حرفاً وعمله لحن كلّه .

قال سلمة بن كلثوم : سمعت عبد الرحمن [٤٦ / أ] بن عمرو الأوزاعي يقول :

إن المؤمن يُقلّ الكلام ، ويكثر العمل ، وإن المنافق يكثر الكلام ويقل العمل .

٤٧ ـ سلمة بن كُهَيْل

أبو يحيى الحضرمي ثم التّنْعي[2] الكوفي

روى سلمة بن كهيل عن الشعبي

أن علياً رحمه الله رجم المرأة ، ضربها يوم الخميس ، ورجمها يوم الجمعة ، وقال : جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله ﷺ .

(١ ـ ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) تنعة : بطن من حضرموت أو قرية فيها . انظر الإكمال ٥٤١/١ ، واللبـاب ٢٢٤/١ وسير أعلام النبلاء ٢٩٨/٥ ومعجم البلدان « تنعة » .

وعن سلمة قال : سمعت جندب ولم أسمع أحداً يقول : قال النبي ﷺ إلا جندب قال : سمعت النبي ﷺ يقول :

من سمع سمّع الله به .

وحدث الأعمش عن سلمة بن كهيل قال :

رأيت رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما على القنا وهو يقول : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾[1] وقال : إن كلّ راوٍ لهذا الحديث قال لمن رواه له : آلله إنك سمعته من فلان ؟ قال : آلله ، إني سمعته منه ، إلى الأعمش . قال الأعمش : فقلت لسلمة بن كهيل : آلله ، إنك سمعته منه ؟ قال : آلله ، إني سمعته منه بباب الفراديس بدمشق لا مُثّل لي ولا شُبّه لي وهو يقول : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمِ ﴾[1] .

ولد سلمة سنة أربعين . ومات سنة إحدى وعشرين ومئة يوم عاشوراء . وقيل : ولد سنة سبع وأربعين ، قبل قتل الحسين بن علي بثلاث عشرة سنة .

وهو سلمة بن كُهَيْل بن حصين بن تمارج[2] بن هانئ بن عقبة بن مالك بن شهاب بن أُخينس بن نمر بن كليب بن نمر بن عمر بن خَولي بن زيد بن الحارث بن الحَضْرمي بن قحطان بن عابر ، وهو هود النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم ، ابن فالج ، وولد سلمة ثلاثة : يحيى ومحمد وإبراهيم .

قال أبو عبد الله الصوري :

التّنْعيون منسوبون إلى تِنْعَةَ بطنٌ من حضرموت [٤٦ / ب] نزلوا الكوفة . قال : ولا أعلم منهم أحداً إلا منها ، منهم حجر بن عنبس التنعي وسلمة بن كهيل وجماعة .

وقيل : توفي سلمة سنة اثنتين وعشرين ومئة ، وكان أبيض الرأس واللحية لا يخضب .

قال سفيان الثوري :

حدثنا سلمة بن كُهَيْل ، وكان ركناً من الأركان ، وشد قبضته .

---

(١) سورة البقرة ١٣٧/٢

(٢) كذا في الأصل ، وفي جمهرة أنساب العرب : ٤٦١ « تمارح » ثم يختلف نسبه بعد هذا الاسم فيها .

كان عبد الرحمن بن مهدي يقول :

الحُفّاظ أربعة : عمرو بن مرة ، ومنصور ، وسلمة بن كهيل ، وأبو حصين .

كان طلحة يقول :

ما اجتمعنا في مكان إلا غلبنا هذا القصير على أمرنا ، يعني سلمة بن كهيل .

وكان في سلمة تشيّعٌ قليلٌ ، وهو من ثقات الكوفيين .

وقال يحيى بن مَعين :

سلمة بن كهيل شيعي مغال .

وقال غيره :

هو ثقة ثبت ، على الشيعة .

حدث يحيى بن إسماعيل بن سلمة بن كهيل قال :

كانت لي أختٌ أسنّ مني ، فاختلطت وذهب عقلها ، وتوحشت ، وكانت في غرفة في أقصى سطوحنا ، فمكثتْ بضع عشرة سنة ، وكانت مع ذهاب عقلها تحرص على الطهور والصلاة ، وتتفقد الأوقات ، وربما غلب على عقلها أياماً فتحفظ ذلك حتى تقضيه . فبينا أنا نائم ذات ليلة إذا باب بيتي يدق في نصف الليل ، فقلت : من هذا ؟ قال : لخه ! فقلت : أختي ! قالت : أختك ، فقلت : لبيك ، فقمتُ وفتحتُ الباب ، فدخلتْ ، ولا عهد لها بالبيت من أكثر من عشر سنين ، فقلت لها : ياأختاه ، خير ؟ ! قالت : خير ، أتيت الليلة في منامي ، فقيل لي : السلام عليك يا لخة فرددت ، فقيل لي : إن الله قد غفر لجدك سلمة وحفظك بأبيك إسماعيل ، فإن شئت دعوت الله ، فأذهب ما بك ، وإن شئت صبرت ولك الجنة ، فإن أبا بكر وعمر شفعا لك إلى الله لحب أبيك وجدك أباهما . قالت : فقلت : إن كان لا بد من اختيار أحدهما فالصبر على ما أنا فيه ، والجنة ، وإن الله لواسع لخلقه لا يتعاظمه شيء إن شاء أن يجمعها لي فعل [٤٧ / أ] قيل : قد جمعها لك ، ورضي عن أبيك وجدك لحبهما أبا بكر وعمر ، قومي فانزلي . فأذهب الله ما كان بها وعادت إلى أحسن الحال.

وقيل : توفي سلمة سنة ثلاث وعشرين ومئة . وقيل : إنه جيء به في محمل ، مات بطريق مكة .

قال[1] ابن الأجلح قال[1] الأجلح[2] لسلمة بن كهيل :

إن متَّ قَبْلي فقدرتَ أن تأْتيني في نومي فتحدثني بما رأيت فافعل ، فقال سلمة له : وأنتَ إن متَّ قبلي فقدرتَ أن تأْتيني في نومي فتخبرني بما رأيت فافعل ، فمات سلمة قبل الأجلح ، فقال لي أبي : بنيّ ، علمت أن سلمة أتاني في نومي فقلت : أليس قَدْ متَّ قال : إن الله عزّ وجلّ قد أحياني . قال : قلت : كيف وجدت ربك ؟ قال : رحياً ياأبا حُجَيَّة قال : أيش رأيت أفضل الأعمال التي يتقرب بها العباد ؟ قال : مارأيت عندهم أشرف من صلاة الليل . قال : كيف وجدت الأمر قال : سهلاً ولكن لاتتكلوا .

٤٨ ـ سلمة بن موسى ، أبو موسى الأنصاري

من أهل دمشق .

روى عن الأوزاعي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لَخيرُ يومٍ طلعتْ فيه الشمسُ ليوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها ، وفيه تقوم الساعة .

توفي أبو موسى سنة سبع عشرة ومئتين .

٤٩ ـ سلمة بن هشام بن المغيرة

ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ، أبو هاشم المخزومي

له صحبة ، وهو قديم الإسلام ، دعا له سيدنا رسول الله ﷺ في صلاته . شهد غزوة مؤتة في حياة سيدنا رسول الله ﷺ ، ثم خرج إلى الشام مجاهداً فقتل بأَجْنَادين[3] ويقال : يوم مرج الصفّر[4] .

(١ ـ ١) مابينها مستدرك في هامش الأصل

(٢) هو الأجلح بن عبد الله بن حَجَيّة وقيل هو يحيى بن عبد الله الكندي . انظر الجرح والتعديل ١٦٣/٩ والتهذيب ١٨٩/١

(٣) موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين من الرملة من كورة بيت جبرين ، معجم البلدان .

(٤) موضع قرب دمشق كا في معجم البلدان .

[٤٧ / ب] روى جابر بن عبد الله

أن رسول الله ﷺ كان صبيحة خمس عشرة من رمضان يقوم في صلاة الصبح ، فإذا رفع رأسه من الركعة الأخيرة . قال : اللهم ، أنج الوليد بن الوليد ، اللهم أنْجِ سلمةَ بن هشام ، اللهم ، أنْج عيّاش بن أبي ربيعة ، اللهم ؛ أنْج المستضعَفين من المؤمنين ، اللهم ، اشدد وطأتَكَ على مضر ، اللهم اجعلها سنين كسنيِّ يوسف ، اللهم العن رِعْلاً ، والعن لحيان ، والعن ذكوان ، بنو غفار ، غفر الله لها ، أسلم سالمها الله ، وبنو عصيّة عصَوا الله ورسوله ، الله أكبر ، فدعا كذلك خمس عشرة ليلة حتى إذا كان صبيحة الفطر ترك الدعاء لهم ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يانبيَّ الله مالك لاتدعو للنفر ؟ قال : وما علمت أنهم قدموا ؟! قال : بينا هو يذكرهم انفتح عنهم الطريق ، يسوق بهم الوليد بن الوليد قد نُكب بالحرّة ، وقد سار بهم ثلاثاً على قدميه يقول :

هل أنت إلا إصبعٌ دَميت وفي سبيل اللهِ مالَقيتِ
يانفسي إلاّ تُقْتَلي تموتي

قال : فهيج بين يدي رسول الله ﷺ حتى قضى الدنيا (؟) ، فقال رسول الله ﷺ : هذا الشهيد ، أنا عليه شهيد .

ولما خرج الوليد بن الوليد من المدينة إلى عياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام خرجا جميعاً معه ، وجاء الخبر قريشاً ، فخرج خالد بن الوليد معه نفر من قومه ، حتى بلغوا عَسْفان[1] فلم يصيبوا أثراً ولا خبراً عنهم ، وكان القوم قد أخذوا على يد بحر[2] حتى خرجوا على أصح طريق النبي ﷺ التي سلك حين هاجر إلى المدينة .

وكان سلمة بن هشام في بعث مؤتة ، فدخلت امرأته على أم سلمة زوج النبي ﷺ فقالت أم سلمة : مالي لاأرى سلمة بن هشام ! أيشتكي شيئاً ؟ قالت امرأته : لا والله ، ولكنّه لا يستطيع الخروج ، إذا خرج صاحوا به وبأصحابه : يافرّار أفررتم في [٤٨ / أ] سبيل الله ؟ ! حتى قعد في البيت ، فذكرت ذلك أم سلمة لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : بل هم الكرّار في سبيل الله . فليخرج ، فخرج .

(١) عَسفان وهي قرية جامعة بين مكة والمدينة . النهاية : عسف ، وانظر معجم البلدان .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

وأم سلمة بن هشام : ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قُشَيْر بن كعب بن ربيعة . وهو قديم الإسلام بمكة ، وهاجر إلى أرض الحبشة ، ثم رجع سلمة بن هشام من أرض الحبشة إلى مكة ، فحبسه أبو جهل ، وضربه وأجاعه وأعطشه ، فدعا له النبي ﷺ . قال : ثم أفلت سلمة بن هشام ، فلحق برسول الله ﷺ بالمدينة ، وذلك بعد الخندق فقالت أمه ضباعة : [من الرجز]

اللّهُمّ ربَّ الكعبةِ المُسلَّمَهْ ... أظْهِرْ على كُلِّ عَدُوٍّ سَلَمَهْ
لَهُ يَدانِ في الأُمورِ المُبْهَمَهْ ... كَفٌّ بها يُعطي وكفٌّ مُنْعِمة

فلم يزل معه إلى أن قبض رسول الله ﷺ ، فخرج مع المسلمين إلى الشام حين بعث أبو بكر الجيوش لجهاد الروم ، فقتل سلمة بن هشام بمرج الصفَّر شهيداً في المحرم سنة أربع عشرة في أول خلافة عمر بن الخطاب . وقيل : قتل يوم أجنادين . وقد تقدم أن أجنادين كانت في سنة ثلاث عشرة .

٥٠ ـ سَلْم بن زياد بن عبيد

الذي يقال له ابن أبي سفيان أبو حرب

من أهل البصرة . قدم على يزيد بن معاوية فولاه خراسان .

قال هشام :

لما وَلّى يزيدُ بن معاوية سلْمَ بن زياد خراسان أتى يزيد بكأسٍ فأقبل على الساقي فقال : [من الخفيف]

اِسْقِني شُرْبَةً تَرْوي عِظامي ... ثم مِلْ فاسْقِ مثلَها ابنَ زيادِ
مَوْضِعَ العدلِ والأمانَةِ منّي ... وعلى ثَغْرِ مَغْنَمي وَجِهادِي

ثم أقبل على سلم فقال : إن[1] أباك كفى أخاه عظيماً ، وقد استكفيتك صغيراً ، فلا تتكلَنّ على عذرٍ مني ، فقد اتكلت على كفاية منك ، وأتعبك [٤٨ / ب] أبوك فلا تُريحَنَّ

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

نفسك ، وأنت في أدنى حظّك فـابلُغْ أقصاه ، وإيّـاك مني قبل أن أقول إيـاي منـك ، فـإن الظنّ إذا اختلف فيك أخلف منك ، واذكر في يومك أحاديث غدك .

قال سَلْم بن زياد بن أبيه : [من الطويل]

فـإنْ تكنِ الـدُّنْيـا تـزولُ بـأهْلِهـا ... فقـدْ نِلْتُ من ضَرّائِهـا ورخـائِهـا
فـلا جـزعـاً منّي عليهـا ولا أسىً ... إذا هي يَـوْمـاً آذَنَتْ بفنـائهـا

لما أذنت النوار لعبد الله بن الزبير في تزويجها بـالفرزدق ، حكم عليه لها بمهر مثلها عشرة آلاف درهم ، فسأل : هل بمكة أحد يعينه على ذلك ؟ فـدُلَّ على سلم بن زيـاد ، وكان ابن الزبير حبسه فقال فيه : [من الطويل]

دَعي مُغْلقي الأبـوابَ دونَ فعـالِهِم ... ومُرّي تَمَشّي بي هُبِلْتِ إلى سَلْمِ
إلى مَنْ يَرَى المَعْروفَ سَهْـلاً سَبيلُـهُ ... ويَفْعَـلُ أفعـالَ الكِرامِ التي تنْمي

ثم دخل على سلم فأنشده فقـال : هي لـك ، ومثلها نفقتـك ، فـأمر لـه بعشرين ألف درهم ، فقبضها ، فقـالت لـه زوجتـه أم عثمان بنت عبد الله بن عمرو بن العـاص : أتعطي عشرين ألفاً وأنت محبوس ؟ فقال : [من الطويل]

ألا بَكَرَتْ عِرْسي تَلُـومُ سَفَـاهَـةً ... على مـامَضَى مِنّي وَتَـأْمُرُ بـالبُخْـلِ
فقلتُ لهـا والجـودُ مني سَجيّـةٌ ... وهَـلْ يَمْنَـعُ المَعْروفَ سُـؤّالَـهُ مِثْلي ؟
ذَريني فـإنّي غَيْرُ تـارِكِ شِيمَتي ... ولا مُقْصِرٌ عنِ السماحَـةِ والبَـذْلِ
ولا طـارِدٌ ضَيْفي إذا جـاءَ طـارِقـاً ... وَقَـدْ طَرَقَ الأضْيـافُ شَيْخيَ من قَبْلي
أأبْخَـلُ إنّ البُخْـلَ لَيْسَ مُخَلِّـدي ... ولا الجـودُ يُـدْنيني إلى المَـوْتِ والقَتْـلِ[1]
أبيـعُ بني حربٍ بـآلِ خُـوَيْلِـدٍ ... ومـا ذاكَ عنـدَ اللهِ في البَيْـعِ بـالعَـدْلِ
وليسَ ابنُ مروانَ الخليفـةُ طـائعـاً ... لفحـلِ بني العَـوّامِ قُبِّـحَ مِنْ فَحْـلِ
فـإن تُظْهِروا لي البُخْـلَ آلَ خُـوَيْلِـدٍ ... فـلا ذُلّكم ذُلّي ولا شَكْلُكُم شَكْلي
وإن تَقْهَروني حَيْثُ غـابَتْ عَشيرتي ... فَمِنْ عَجَبِ الأيّـامِ أنْ تَقْهَرُوا مِثْلي

---

(١) في الأصل « والفصل » وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . وأثبتنا رواية تهذيب بدران ٢٣٦/٦

[٤٩ / أ] قال سلم بن زياد لطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي : إني أريد أن أصل رجلاً له عليّ حق وصحبة بألف ألف درهم فما ترى ؟ قال : أرى أن تجعل هذه لعشرة قال : فأصله بخمس مئة ألف درهم قال : كثير ، فلم يزل حتى وقف على مئة ألف درهم . قال : أفَتَرى مئة ألف درهم تقضي بها ذمام رجل له انقطاع وصحبة ومودة وحق واجب ؟ قال : نعم . قال : هي لك ، وما أردتُ غيرك فقال له : أقلني . قال : لاأفعل والله أبداً .

كان ابن عَرادة السعدي مع سلم بن زياد بخراسان ، وكان مكرماً له وابن عرادة يتجنّى عليه إلى أن تركه ، وصحب غيره ، فلم يحمده أمره فرجع إليه وقال : [من الطويل]

عَتِبْتُ على سَلْمٍ فلما فَقَدْتُهُ وَصاحَبْتُ أقْواماً بَكيتُ على سَلْمِ
رَجَعْتُ إليه بَعْدَ تَجْريبِ غَيْرِهِ فكان كَبُرْءٍ بَعْدَ طُولٍ من السُّقْمِ

٥١ ـ سَلْم بن قُتَيْبَة بن مُسلم بن عمرو

ابن الحُصَيْن بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن كعب بن قُضاعي بنُ هلال بن عمرو
ابن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن مَعْن بن مالك بن أعْصَر بن سعد
ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان

قال قتيبة بن مسلم : سمعت ابن أبي مليكة يقول : سمعت عائشة تقول :

جاء بي جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ في قطعة حرير فقال : يا محمد ، هذه زوجتك في الدنيا والآخرة .

حدث سلم بن قتيبة عن يحيى بن الحُضَيْن بن المنذر بسنده عن عمار بن ياسر قال :

كان رسول الله ﷺ لا يأكل الهدية حتى يأكل منها من أهداها إليه بعدما أهدت إليه المرأة الشاة المسمومة بخيبر .

وعن سلم بن قتيبة عن محمد بن سيرين قال :

إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذراً ، فإن لم تجد له عذراً فقل : لعل له عذراً .

قال سلم بن قتيبة وكان من العبّاد :

إن الرجل ليجيئه السائلُ فيستقلُّ ماعنده ، فيختار شرَّ الأمرين من المنع .

وقال الشاعر في مثله : [من البسيط]

[٤٩ / ب] وما أُبالي إذا ضَيْفي تَضَيَّفَني ... ما كانَ عندي إذا أَعْطَيْتُ مَجْهودي

جهْدَ المُقِلِّ إذا أعطاكَ مُصْطَبِراً ... ومُكْثِرٌ من غنىً سِيّانِ في الجود

قال أبو عمرو المديني :

عرضتْ لي إلى سلم بن قتيبة حاجةٌ ، وهو والي البصرة ، فلقيتُ بعض أصحابه فسألتُه القيامَ بها فضمنها ، ومكثتُ أختلف إلى باب سلم أياماً ، والرجل يمطلني ، ويذكر أن الكلام في الحاجة لا يمكن ، فبينا أنا في الباب ذات يوم إذ خرج سلم فوقعتْ عينُه عليَّ ، وقد كانت بيني وبينه مودة متقدمة ، فدعاني فقال : أتطالب قبلنا شيئاً يا أبا عمرو ؟ فقلت : نعم ، حاجةٌ حمَّلْتُها فلاناً مذ أيام ، فقال : إن كنتُ لأظنُّ أنَّكَ أحزمُ مما أرى ، إذا كانت لك إلى رجل حاجة فلا تحملنها من له قبله طعمة ، فإنه لن يؤثرك على طعمته ، ولا تحملنها كذاباً فإن الكذاب يقرب لك البعيد ويباعد لك القريب ، ولا تحملنها أحمق فإنه يجهد لك نفسه ثم لا يصنع شيئاً ، قال : ثم أمر بقضاء حاجتي .

أتى رجلٌ سلمَ بن قتيبة ، فمثل بين يديه ثم قال : إني والله ما وقفت هذا الموقف حتى بعت دابتي وسرجه وسيفي وحليته ، ثم ميزت فوقع الاختيار عليك ، قال : فأطرق سَلْم ثم رفع رأسه وهو يقول : [من الطويل]

يَرَى المَرْءُ أحياناً إذا قَلَّ مَالُهُ ... منَ الخيرِ ساعاتٍ فما يَسْتَطيعُها

وما إنْ بهِ بُخْلٌ ولكنَّ مالَهُ ... يقصّر عنها والغنيُّ يُضيعُها

إن شئت فاصبر حتى يأتي رزقي ، فأشاطركه ، وإن شئت كتبت لك كتباً . قال : فقال : إني والله ما أحب أن أشفه[1] رزقك على عيالك ، ولكن تكتب لي ، قال : فكتب له كتباً أغناه بأدناها .

قال سلم بن قتيبة :

ربُّ المعروف أشد من ابتدائه ، لأن الابتداء بالمعروف نافلة ، وربه فريضة .

---

(١) شفهه ـ كمنعه ـ ألحّ عليه في المسألة حتى أنفد ما عنده . القاموس : شفه .

وقال سلم :

ماأتى رجل مجلسي ثلاث مرات في غير حاجة فعلمت ما مكافأته .

[٥٠ / أ] جرى ذكر رجل في مجلس سلم بن قتيبة ، فتناوله بعض أهل المجلس فقال سلم : يا هذا ، أوحشتنا من نفسك ، وآيستنا من مودتك ، ودللتنا على عورتك .

قال سلم بن قتيبة :

لاتتم مروءة الرجل حتى يصبر على مناجاة الشيوخ البُخْر[1] .

ودخل على سلم رجل يكلمه في حاجة ، فوضع سيفه على أصبعه ، وسلمٌ ساكتٌ ، والرجل متكئ على سيفه لا يشعر ، وقد جرحه . فلما فرغ ومضى وقد دميت أصبع سلم دعا بمنديل فجعل يمسح الدم ، فقيل له : ألا نحيت رجلك ، أو أمرته فرفع سيفه ؟ فقال : خشيت أن أقطعه عن حاجته .

قال سلم :

الدنيا العافية ، والشباب الصحة ، والمروءة الصبر على أخلاق الرجال ـ وفي رواية : والمروءة : الصبر على الرجال ـ قال : فسألت : ماالصبر على الرجال ؟ فوصف المداراة ـ وزاد في رواية أخرى : ولا خير في المعروف إذا أحصي ـ ومن المروءة أيضاً أن تصون ثوبي جمعتك ، وتكثر تعاهُد ضيفك ، وتعرف في المسجد مجلسك .

قال سلم :

قال بعض حكماء العرب : ماأعان على نظم مروءات الرجال كالنساء الصوالح .

قال الصلت بن راشد :

كنت عند طاوس فسأله سلم بن قتيبة عن شيء فزبره أو انتهره . قلت : هذا ابن قتيبة صاحب خراسان . قال : ذاك أهون عليّ .

توفي سلم بن قتيبة الباهلي بالريّ سنة تسع وأربعين ومئة ، وصلى عليه المهدي لعظم شأنه .

---

(١) البَخر : ج أبخر ، وهو الذي في فمه نتن . القاموس : بخر .

٥٢ ـ سلم بن معاذ بن السّلم بن الفضل

ابن يزيد بن الوليد بن تميم بن عبد الرحمن ، أبو الليث التّميمي اليَرْبوعي القصير

حدث السلم بن معاذ بن السلم عن أبي عبيد الله إسحاق بن إبراهيم بن عرعرة بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لن تزال أمتي على الفطرة مالَم يؤخّروا صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم .

وحدث [٥٠ / ب] بدمشق عن علي بن حرب بسنده عن شداد بن أوس قال : قال النبي ﷺ :

الختان سنّة للرجال مكرمة للنساء .

وحدث بدمشق أيضاً عن أحمد بن يحيى الصوفي بسنده عن أنس

أن النبي ﷺ دخل مكة حين فتحها وعلى رأسه مِغْفَر من حديد .

توفي سلم سنة خمس عشرة وثلاث مئة .

٥٣ ـ سلم بن يحيى بن عبد الحميد

ابن يحيى بن عبد الحميد بن محمد بن عمرو بن عبد الله بن رافع بن عمرو
أبو سعد الطائي الحِجْراوي

من أهل حِجْرا[١] قرية بدمشق .

حدث سلم بن يحيى عن نُمير بن الوليد بن نُمير بن أوس الأشعري عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :

الدعاء جند من أجناد الله تبارك وتعالى مجنّد ، يردّ القضاء بعد أن يبرم .

هذا حديث مرسل . ونمير بن أوس ليست له صحبة .

وحدث السلم بن يحيى عن سويد بن عبد العزيز بسنده عن أبي سعيد الخدري قال :

بينا رسول الله ﷺ يقسم ذات يوم قسماً فقال ذو الخويصرة ـ رجل من بني تميم ـ : يا رسول الله ، اعدل ، فقال : ويحك ، ومن يعدل إذا لم أعدل ؟! قال عمر : يا رسول الله ،

---

(١) انظر معجم البلدان « حجرا » .

ائذن لي فأضربَ عنقه ، قال : لا ، إن له أصحاباً ، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رِصافِه[1] فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى قُذَذِه[2] فلا يوجد فيه شيء ، سبق الفرث والدم ، يخرجون على حين فترة من الناس ، آيتهم رجل أدعج ، إحدى يديه مثل ثدي المرأة أو كالبضعة تدردر . قال أبو سعيد الخدري : فأشهد لسمعت هذا النعت من رسول الله ﷺ وأشهد أني كنت مع علي بن أبي طالب حين قاتلهم فأرسل في القتلى ، فأتي به على النعت الذي نعته رسول الله ﷺ .

[٥١ / أ] وحدث عن سويد أيضاً بسنده عن أم سلمة أن النبي ﷺ قال :

من رأى هلال ذي الحجة فأراد أن يضحي فلا يأخذَن من شعره ، ولا يقصَن ظفره حتى يضحي .

وحدث السلم بن يحيى بن عبد الحميد الطائي يذكر عن أبيه قال : حدثني أبي عن أبيه عن محمد بن عمرو بن عبد الله عن أبيه عن جده حدثني أبو رافع بن عمرو عن أبيه عمرو الطائي

أنه قدم على النبي ﷺ ، فأجلسه معه على البساط ، وأسلم ، وحسن إسلامه ورجع إلى قومه فأسلموا .

وكان السلم بن يحيى إذا دخل يوم الجمعة إلى مدينة دمشق ينزل الناس من الجامع فيتلقَّونه في أسفل جيرون فيحملونه حتى يصعدوا إلى المسجد ، ثم يفعلون به ذلك إذا أراد الانصراف .

٥٤ ـ سَلِيط بن حرملة ويقال سُوَيْبِط[3] بن حرملة

قدم بصرى في حياة سيدنا رسول الله ﷺ مع أبي بكر رضي الله عنه .

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ رضي الله عنها قالت :

خرج أبو بكر الصديق قبل وفاة رسول الله ﷺ بعام في تجارة إلى بصرى ومعه

---

(١) الرصاف : عقب يلوى على مدخل النصل فيه . النهاية : رصف .

(٢) القُذَذ : ريش السهم واحدتها قُذَّة . النهاية : قذذ .

(٣) اسمه في الاستيعاب ٦٨٩/٢ سويبط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عُميلة بن السبّاق بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي العبدري ، واسمه في الإصابة ٩٧/٢ سويبط بن حرملة ويقال ابن سعد بن حرملة ويقال حريملة بن مالك بن عُميلة بن السباق بن عبد الدار القرشي العبدري .

نُعَيْمان بن عمرو الأنصاري وسليط بن حرملة ـ وهما ممن شهد بدراً مع رسول الله ﷺ ـ وكان سليط بن حرملة على الزاد ، وكان نعيمان بن عمرو مزّاحاً ، فقال لسليط : أطعمني ، قال : لاأطعمك حتى يأتي أبو بكر ، فقال نعيمان لسليط : لأغيظَنك ، فمروا بقوم فقال نعيمان لهم : تشترون مني عبداً لي ؟ قالوا : نعم ، قال : إنه عبدٌ له كلام ، وهو قائل لكم : لست بعبد ، أنا ابن عمه فإن كان إذا قال لكم هذا تركتموه فلا تشتروه ولا تفسدوا علي عبدي ، قالوا : لا بل نشتريه ولا ننظر في قوله ، فاشتروه منه بعشر قلائص ، ثم جاؤوه ليأخذوه ، فامتنع منهم فوضعوا [٥١ / ب] في عنقه عمامة ، فقال لهم : إنه يتهزأ ولست بعبده ، فقالوا : قد أخبرنا خبرك ، ولم يسمعوا كلامه ، فجاء أبو بكر الصديق ، فأخبروه خبره ، فاتبع القوم فأخبرهم أنه يمزح ، وردّ عليهم القلائص ، وأخذ سليطاً منهم . فلما قدموا على النبي ﷺ أخبروه الخبر فضحك من ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه عليهم السلام حولاً أو أكثر .

قال : المحفوظ سُوَيْبط ، وقد ذكره أيضاً في ترجمة سويبط مختصراً ولم نذكره نحن هناك .

٥٥ ـ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطر(١)

أبو القاسم اللخمي الطبراني

أحد الحفاظ المكثرين ، والرحالين الجوالين ، سمع بدمشق وبمصر وباليمن . وصنف المعجم الكبير في أسماء الصحابة ، والأوسط في غرائب شيوخه ، والصغير في أسماء شيوخه ، وكتباً .

حدث سليمان بن أحمد الطبراني عن أبي زرعة الدمشقي بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
رحم الله عبداً سمحاً قاضياً وسمحاً مقتضياً .

---

(١) كذا في الأصل وفي نسختي التاريخ ب و د وهو « مطير » في وفيات الأعيان ٤٠٧/٢ وانظر ترجمته في : المنتظم ٥٤/٧ ، ومعجم البلدان « طبرية » والبداية والنهاية ٢٧٠/١١ ، والعبر ٣١٥/٢ ، وتذكرة الحفاظ ٩١٢/٣ ، ولسان الميزان ٧٣/٣ ، ومرآة الجنان ٣٧٢/٢، والنجوم الزاهرة ٥٩/٤ ، والشذرات ٣٠/٣ ، ومعجم المؤلفين ، والأعلام .

وحدث عن يحيى بن عثمان بن صالح بسنده عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال :
نعم الإدام الخل .

كان مولده سنة ستين ومئتين . وتوفي سنة ستين وثلاث مئة[1] ، وهو ابن مئة سنة كملاً[1] .

قال أبو الحسين بن فارس اللغوي : سمعت الأستاذ ابن العميد يقول :

ما كنت أظن أن في الدنيا حلاوة ألذَّ من الرئاسة والوزارة التي أنا فيها حتى شاهدت مذاكرة سليمان بن أحمد الطبراني وأبي بكر الجعابي بحضرتي ، فكان الطبراني يغلب الجعابي بكثرة حفظه[2] ، وكان الجعابي يغلب الطبراني بفطنته وذكاء أهل بغداد ، حتى ارتفعت أصواتهما ولا يكاد أحدهما يغلب صاحبه . فقال الجعابي : عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي ، فقال : هاته . قال : حدثنا أبو خليفة حدثنا سليمان بن أيوب . وحدث بالحديث فقال . [٥٢ / أ] الطبراني : أنا سليمان بن أيوب ، ومني سمع أبو خليفة ، فاسمع مني حتى يعلو إسنادك ، ولا ترويَ عن أبي خليفة عني ، فخجل الجعابي ، وغلبه الطبراني . قال ابن العميد : فوددت في مكاني الوزارة والرئاسة لم تكن لي وكنت الطبراني وفرحت مثل الفرح الذي فرح الطبراني لأجل الحديث . أو كما قال .

قال أبو جعفر بن أبي السري محمد بن عبد الله بن الهيثم الدميري قال :

لقيت أبا العباس بن عقدة بالكوفة في سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة ، فسألته أن يعيد مافاتني من المجلس ، فامتنع ، وشددت عليه ، فقال لي : من أي بلد أنت ؟ قلت : من أهل أصبهان ، فقال : ناصبة ينصبون العداوة لأهل بيت رسول الله ﷺ ، فقلت له : لاتقولنَّ ياشيخ هذا ، لأنّ أهل أصبهان منهم متفقهةٌ ومتقون وفاضلون ومتشيّعة . فقال : شيعة معاوية ؟ قلت : لا والله شيعة علي بن أبي طالب ، وما فيهم أحد إلا وعلي أعزّ عليه من عينه وأهله وولده ، فأعاد عليّ مافاتني ثم قال لي : سمعت من سليمان بن أحمد اللخمي ؟ فقلت : لاأعرفه فقال : ياسبحان الله أبو القاسم ببلدكم ولا تسمع منه وتؤذيني هذا الأذى بالكوفة ؟ ! ماأعرف لأبي القاسم نظيراً ، سمعت منه ، وسمع مني ، وسمعنا من

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : (تحفظه) .

مشايخنـا ، ثم قـال لي : سمعتَ مسنـد أبي داود ؟ فقلت : لا ، فقـال لي : ضيعت الحزم لأن مسند أبي داود منبعه أصبهان ، وقال لي : تعرف محمد بن حمزة بن عمارة ؟ فقلت : شـديـداً رجلاً من أهل الفضل ، قال : فتعرف ابنه إبراهيم ؟ قلت : نعم . قال : كان عندنـا ورأيتـه حافظاً للحديث ، وقال : مارأيت مثله في الحفظ .

قال أبو القاسم الطبراني :

رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، كأنـه جـالس على كرسي على صفتـه التي انتهت إلينـا الصحيحة ، فوقفت فسلّمتُ عليه ، فرد عليَّ السلام ، ثم جلست بين يديه ، ورفعت يـدي ، فـدعوت لنفسي ولوالـدي وللمؤمنين والمؤمنـات والمسلمين والمسلمـات الأحيـاء منهم والأموات بـدعـاء حسن فتحـه الله علي [٥٢ / ب] ، ورسول الله ﷺ مقبـل علي ، يتبسم ، فقلت : يارسول الله ، أخبرني عن حديث الشعبي عن النعمان بن بشير عنك أنك قلت : مثل المؤمنين في توادهم وتواصلهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسـد بـالحمى والسهر ، فأشار رسول الله ﷺ صحيح صحيح صحيح ثلاث مرات . فقلت : فحـدثونـا عن أبي نعيم عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي عن النعمان بن بشير عنـك فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال لي رسول الله ﷺ : اذكر التشهد . فذكرت التشهد الذي رواه ابن مسعود : التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينـا وعلى عبـاد الله الصالحين أشهد أن لاإلـه إلا الله وأشهـد أن محمداً عبـده ورسولـه . فقـال لي النبي ﷺ : اذكر التشهد ، فذهبت إلى أنه أراد التشهد الذي رواه ابن عباس فذكرتـه ، وهو : التحيـات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبي ورحمـة الله وبركاتـه سلام علينـا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فأشار ﷺ بيده فقـال : هذا هو التشهد هذا هو التشهد هذا هو التشهد .

قال أبو القاسم الطبراني :

لما قدم أبو علي بن رستم من فارس دخلت عليـه ، فـدخل عليـه بعض الكتـاب فصبّ على رجله خمس مئة درهم . فلما خرج قال : ارفع أبا القـاسم هـذا فرفعتـه ، فجعلت أحـدث إلى أن دخلت أم عدنان ابنتـه ، فصبّ على رجلـه خمس مئـة درهم فقمت ، فقـال : إلى أين ياأبا القاسم ؟ فقلت : قمت لأنك تقول إنما جلست لهذا ، فقال : ارفع هذا أيضـاً ، فلمـا كان

آخر أمره تكلم في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ببعض شيء فخرجت من عنده ولم أعد إليه بعد .

(١) قال سليمان بن إبراهيم :

سألت أحمد بن عبد الله الحافظ عن حال الطبراني وسيرته وحفظه فقال : لم ير الطبراني مثل نفسه .

قال(١) : وذكر سليمان بن إبراهيم أن الصاحب قال : [من الخفيف]

[٥٣ / أ] قَدْ وَجَدْنا في مُعْجَمِ الطَّبَراني ... ما فَقَدْنا في سائِرِ البُلْدان

بأسانيدَ ليس فيها سِنادٌ ... ومُتونٍ إذا رُفِعنَ متان

قال أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي : سمعت أبا القاسم سليمان بن أحمد يقول : [من الكامل]

طلبُ الحديثِ مَذلةٌ وصَغارُ ... والصبرُ عنه تَنَدُّمٌ وشَنَارُ

فاصْبِرْ على طلبِ الحديثِ فإنّه ... من بَعْدِ ذُلٍ عزةٌ ووقارُ

٥٦ ـ سليمان بن أحمد بن محمد بن سليمان بن حبيب

أبو محمد الجرشي

من أهل دمشق . سكن واسط .

حدث عن عمر بن عبد الواحد الدمشقي بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الولد للفراش وللعاهر الحجر .

٥٧ ـ سليمان بن أحمد بن محمد بن أبي عنقود ، أبو محمد

ذكر أنه سمع الكثير من تمام بن محمد .

وذكر أن تمام بن محمد حدث عن أبي زرعة بسنده عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : من باع ثمراً فأصابته جائحة فلا يأخذ من أخيه شيئاً . على ما يأكل أحدكم من مال أخيه ؟ .

توفي سليمان بن أبي عنقود سنة سبع وأربعين وأربع مئة .

(١ ـ ١) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

٥٨ ـ سليمان بن أحمد بن يحيى بن سليمان

أبو أيوب الملطي الحافظ ابن أبي صلاية[1]

حدث عن موسى بن زكريا التستري بسنده عن ابن عمر

أن النبي ﷺ نهى عن بيع الولاء وعن هبته .

وحدث سليمان بن أحمد عن أحمد بن مساور الجوهري بسنده عن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ :

مـا من عبـد يعبـد الله لا يشرك بـه شيئاً ، ويقيم الصلاة ، ويـؤتي الـزكاة ، ويصـوم رمضان ، ويجتنب الكبائر إلا دخل الجنة ، قالوا : ومـا الكبـائر ؟ قـال : الإشراك بـالله ، وقتل النفس ، والفرار من الزحف .

[٥٣ / ب] وحدث عن محمد بن حفص المكي بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ

ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة .

وحدث عن أبي نصر ليث بن محمد بن ليث بن عبد الرحمن المروزي بسنده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :

الاستغفار في الصحيفة . يعني : يتلألأ نوراً .

٥٩ ـ سليمان بن أحمد ، أبو الحسن البزاز

أنشد أبو الحسن سليمان : [من الكامل]

نُمْسِي ونُصْبِـحُ لَيْس هِمَّتُنـا ... إلا نُمُـوَ المـالِ والـولَـدِ
ونعـدُ أيّـامـاً نُعِـدّ لهـا ... ولعلَّهـا ليست من العـدِدِ

٦٠ ـ سليمان بن الأحنف

وفد على الوليد بن عبد الملك .

روى أن أعرابياً قـدم بخيل إلى الوليـد بن عبـد الملـك ، وقـد تقـدم الوليـد في الإضمار قبله ، فقال : ياأمير المؤمنين ، أريد أن أرسل خيلي مع خيلك ، فقال الوليد : يـاسليمـان ،

---

(١) كذا في الأصل وليست في نسختي تاريخ ابن عساكر ب ، د ، وهي برواية (ابن أبي صلابة) في معجم البلدان (ملطية) ، والأنساب ٤٢٣/٢

كيف تراها ؟ فقال : حجازية لو ضمها مضمارك ذهبت ، فقال للأعرابي : ماسمك ؟ قال : سليمان بن الأحنف ، قال : إنك لمبغوض الاسم ، أعرج الأب . قال : فأرسلت الخيل فسبق الأعرابي على فرسٍ له ، يقال لها : حزمة ، فقال له الوليد : هبها لي ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إنها لقديمة الصحبة ، ولها حق ، ولكني أحملك على مهرها . سبق الناس عام أول وهو رابض ، فضحكوا منه ، فقال : مايضحككم ؟ سبقت حزمة أمُّه الناسَ عام أول وهو في بطنها له عشرة أشهر ، فإن الفرس إذا أتت عليه عشرة أشهر وهو في بطن أمه ربض ، وكذلك البعير إلا أنه يبرك .

٦١ ـ سليمان بن أرقم ، أبو معاذ البصري

مولى قُرَيْظَةِ ويقال : مولى النُّضير .

حدث سليمان بن أرقم أن يحيى بن أبي كثير [٥٤ / أ] الذي يسكن اليمامة حدثه أنه سمع أبا سلمة بن عبد الرحمن يخبر عن عائشة ابنة أبي بكر أنها قالت : إن رسول الله ﷺ قال :

لا نذر في معصية الله ، وكفارتها كفارة يمين .

كان سليمان بن أرقم ضعيف الحديث جداً .

قال يزيد بن هارون : حدثنا شيخ من قريش عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

اطلبوا الخير عند حِسان الوجوه ، وتسمّوا بخياركم وإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه . قال الحسن بن علي . فقيل ليزيد ، من هذا الشيخ ؟ أو سمِّه ؟ فقال ﴿ لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾[1] قال الصائغ : هو سليمان بن أرقم .

قال محمد بن بكار :

ـ كان سليمان بن أرقم الأنصاري قدرياً .

---

(١) سورة المائدة ١٠١/٥

٦٢ ـ سليمان بن الأشعث بن إسحاق

ابن بشير بن عمرو بن عمران ـ وعمران ممن قتل مع علي بن أبي طالب بصفّين ـ أبو داود الأزدي السجستاني

سمع بدمشق وبمصر وبالبصرة وبالكوفة وبخراسان .

قال أبو داود السجستاني :

قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل : تعرف لأبي العشراء[1] حديثاً غير لو طعنت في فخذها لأجزأ عنك ؟ قال : لا ، فقلت : حدثنا محمد بن عمرو الرازي بسنده عن أبي العشراء الدارمي عن أبيه قال : ذكرت العَتِيرة[2] لرسول الله ﷺ فحسّنها ، فقال أحمد : ما أحسبه يشبه أن يكون صحيحاً لأنه من كلام الأعراب . وقال لابنه : هات الدواة والورقة . فكتب عني .

قال أبو داود : ولدت سنة اثنين ومئتين .

قال محمد بن اسحاق الصغاني

لُيّن لأبي داود السجستاني[3] الحديث كما لُيّن لداود الحديد .

قال موسى بن هارون :

خلق أبو داود السجستاني في الدنيا للحديث ، وفي الآخرة للجنة . ما رأيت أفضل منه .

قال أبو إسحاق :

توفي [٥٤ / ب] أبو داود بالبصرة سنة خمس وسبعين ومئتين .

قال أبو داود :

كتبت عن رسول الله ﷺ خمس مئة ألف حديث ، انتخبت منها ماضمنته كتاب

---

(١) في تاريخ بغداد ٥٧/٩ (أبي العشر الدارمي) وانظر تهذيب التهذيب ١٦٧/١٢

(٢) قال الخطابي : العتيرة تفسيرها في الحديث أنها شاة تذبح في رجب . وهذا هو الذي يشبه معنى الحديث ويليق بحكم الدين . وأما العتيرة التي كانت تعترها الجاهلية فهي الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام فيصبّ دمها على رأسها . النهاية : عتر .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وفوقها « صح » .

السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف وثماني مئة حديث ، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، ويكفي الإنسان لدينه . من ذلك أربعة أحاديث :

أحدها قوله ﷺ : الأعمال بالنيّة .

والثاني قوله ﷺ[1] : من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه .

والثالث قوله ﷺ : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه .

والرابع قوله ﷺ : الحلال بيّنٌ والحرام بيّنٌ ، وبين ذلك أمور مشتبهات .

قال أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي :

كتاب الله عزّ وجلّ أصل الإسلام ، وكتاب السنن لأبي داود عهد الإسلام .

قال ابن الأعرابي : ـ وكتاب السنن يسمع عليه ـ :

لو أنّ رجلاً لم يكن عنده شيء من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله عزّ وجلّ ، ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما إلى شيء من العلم بتة .

قال أحمد بن محمد بن ياسين الهروي :

سليمان بن الأشعث أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ وعلمه وعلله وسنده ، في أعلى درجة النسك والعفاف والصلاح والورع ، من فرسان الحديث . رحمه الله .

قال أبو بكر بن جابر خادم أبي داود :

كنت معه ببغداد فصلينا المغرب إذ قرع الباب ، ففتحته فإذا خادم يقول : هذا الأمير أبو أحمد الموفق يستأذن . فدخلت إلى أبي داود ، فأخبرته بمكانه ، فأذن له ، فدخل ، وقعد ، ثم أقبل عليه أبو داود وقال : ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقت ؟ فقال : خلال ثلاث ، فقال : وما هي ؟ قال : تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطناً ، ليرحل إليك طلبة العلم من أقطار الأرض ، فتعمر بك ، فإنها قد خربت ، وانقطع عنها الناس ، لما جرى عليها من محنة الزنج ، فقال : هذه واحدة ، هات الثانية [٥٥ / أ] قال : وتروي لأولادي كتاب السنن . فقال : نعم . هات الثالثة . قال : وتفرد لهم مجلساً للرواية ، فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة فقال : أما هذه فلا سبيل إليها ، لأن الناس شريفهم ووضيعهم في العلم

---

(١) عبارة الصلاة على النبي مستدركة في هامش الأصل .

سواء ، قال : فكانوا يحضرون بعد ذلك ، ويقعدون في كم حيري ، ويضرب بينهم وبين الناس ستر ، ويسمعون مع العامة .

كان لأبي داود كم واسع وكم ضيق فقيل له : رحمك الله ماهذا ؟ قال : الواسع للكتب والآخر لا نحتاج إليه .

كان أبو داود يقول :

من اقتصر على لباسٍ دونٍ ومطعمٍ دونٍ أراح جسده .

كان أبو داود يقول :

الشهوة الخفية حب الرئاسة .

قال أبو داود :

شبرت قثّاءة بمصر ثلاثة عشر شبراً ، ورأيت أترجّة على بعير بقطعتين قطعت ، وصُيّرت على مثل عدلين .

٦٣ - سليمان بن أيوب بن سليمان

ابن داود بن عبد الله بن حَذْلَم ، أبو أيوب الأسدي

حدث عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده عن خولة بنت حكيم الأنصارية قالت :

سألت رسول الله ﷺ عن المرأة ترى في منامها مايرى الرجل ، عليها غسل ؟ فقال : نعم إذا هي أنزلت الماء .

حَذْلَم بحاء مهملة مفتوحة وذال معجمة ساكنة ولام مفتوحة وميم .

توفي سليمان بن حذلم سنة تسع وثمانين ومئتين .

٦٤ - سليمان بن بلال بن أبي الدرداء

عُويمر بن زيد الأنصاري

حدث عن أبيه قال :

رُئي النبي ﷺ بين أبي بكر وعمر ، وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره ، فقال ﷺ : كذا نكون ثم كذا نبعث ثم كذا ندخل الجنة .

وفي رواية : فقال :

هكذا نكون ثم هكذا نموت ثم هكذا نبعث ثم هكذا ندخل الجنة .

[٥٥ / ب]

٦٥ ـ سليمان بن حبيب ، أبو بكر

وقيل : أبو ثابت ، وقيل : أبو أيوب المحاربي الداراني

قاضي دمشق لعمر بن عبد العزيز وغيره .

حدث عن أبي أمامة الباهلي قال :

لقد فتح الفتوحَ أقوامٌ ما كانت حلية سيوفهم الذهب والفضة ولا كانت إلا الآنُكَ والعَلابِيّ[1] والحديد .

وحدث أيضاً عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاث من كان فيه واحدة منهن كان ضامناً على الله : من خرج في سبيل الله كان ضامناً على الله إن توفاه أدخله الجنة ، وإن رده إلى أهله فبما نال من أجر أو غنيمة ، ورجل كان في المسجد فهو ضامن على الله إن توفاه أدخله الجنة ، وإن رده إلى أهله فبما نال من أجر أو غنيمة ، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله .

مات سليمان بن حبيب سنة عشرين ومئة وقيل : سنة ست وعشرين ومئة .

وكان سليمان بن حبيب يقضي باليمين مع الشاهد ثلاثين سنة .

٦٦ ـ سليمان بن أبي حَثْمَة بن حذيفة بن غانم

ابن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عُوَيْج بن عديّ بن كعب
ابن لؤي بن غالب القرشي العدوي المدني

تابعي أدرك عصر سيدنا رسول الله ﷺ ، وقدّمه عمر بن الخطاب يصلي للناس مع أُبَيّ بن كعب صلاة التراويح .

---

(١) العلابي : ج علباء ، وهو عصب في العنق يأخذ إلى الكاهل ، وهما علباوان يميناً وشمالاً ، وما بينهما منبت عرف الفرس ، والجمع ساكن الياء ومشددها ، وكانت العرب تشدّ على أجفان سيوفها العلابي الرطبة فتجف عليها ، وتشد الرماح بها إذا تصدعت فتيبس وتقوى . النهاية : علب .

حدث كُرَيْب الكندي قال :

انطلق بي علي بن الحسين إلى شيخ من قريش يقال له ابن أبي حثمة ، وهو يصلّي إلى أسطوانة . فلما رأى علي بن الحسين انصرف ، فقال له علي بن حسين : حدثنا حديث أمك ، فقال : حدثتني أمي أنها كانت ترقي برقية لها في الجاهلية . فلما جاء الإسلام قالت : لاأرقي بها حتى أستأمر النبي ﷺ فأتته فاستأمرته فقال : ارقي بها مالم تكن شركاً .

وحدث سليمان بن أبي حثمة عن الشفاء

أن أبا جهمٍ[1] شجَّ رجلاً [٥٦ / أ] موضحةً[2] يوم حنين فقضى النبي ﷺ فيها بخمسٍ .

وأم سليمان الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن صَدّاد بن عبد الله بن قرط بن رَزَاح بن عدي بن كعب وكانت من المبايعات[3] وكان لها دار بالمدينة بالحكاكين . ويقال إن عمر بن الخطاب استعملها على السوق . وولدها ينكرون ذلك ويغضبون منه . وأسلم أبو حثمة يوم فتح مكة[3] .

وكان سليمان من صالحي المسلمين ، واستعمله عمر بن الخطاب على سوق المدينة .

وعن عروة

أن عمر أرسل إلى سليمان بن أبي حثمة ، فأتاه ، فقال : ماأظنك شهدتَ معنا صلاة الفجر ؟! فقال : أجل ، أصبحتُ شاكياً ، قال : فإذا كنت مجيباً أحداً فأجب داعي الله .

وعن الشفاء بنت عبد الله قالت :

دخل على بيتي عمر بن الخطاب فوجد عندي رجلين نائمين ، فقال : ماشأن هذين ؟ أما شهدا معنا الصلاة ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، صليا مع الناس ، وكان ذلك في شهر رمضان ، فلم يزالا يصليان حتى أصبحا ، ثم صليا الصبح ، وناما ، فقال عمر : لأن أصليَ الصبحَ في جماعة أحبُّ إليَّ من أن أصليَ ليلةً .

---

(١) هو عمّ سليمان أخو أبي حثمة . انظر ترجمته في الإصابة ٣٥/٤

(٢) الموضحة من الشّجاج : التي بلغت العظم فأوضحت عنه . اللسان : وضح .

(٣-٣) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

وعن عروة :

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الناس على قيام شهر رمضان : الرجال على أُبي بن كعب ، والنساء على سليمان بن أبي حثمة .

وحدث عمر بن عبد الله العبسي .

أن أُبي بن كعب وتميماً الداري كانا يقومان في مقام النبي ﷺ ، يصليان بالرجال ، وأن سليمان بن أبي حثمة كان يقوم بالنساء في رحبة المسجد ، فلما كان عثمان بن عفان جمع الرجال والنساء على قارئ واحد سليمان بن أبي حثمة ، وكان يأمر بالنساء فيُحبَسْن حتى يمضي الرجال ثم يُرسَلن .

٦٧ ـ سليمان بن حميد المزني

من أهل المدينة ، سكن مصر ، ووفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث سليمان بن حميد [٥٦ / ب] أن عامر بن سعد حدثه : قال سليمان : لاأعلم إلا أنه حدثه عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال :

لو أنّ ماأقلّ ظفرٍ من الجنة نَزَل في الدنيا لتزخرف له ما بين السماء والأرض .

٦٨ ـ سليمان بن حيّان أبو خيثمة العذري

من أهل دمشق .

حدث عن الوليد بن أبي مالك

أنهم أتوا أبا عبيدة بن الجراح يعودونه في مرضه ، وامرأته عنده قاعدة بباب الحجرة ، فقال : كيف أصبح أبو عبيدة ؟ فقالت : أصبح مأجوراً ، فنادى أبو عبيدة : مُكفَّراً عني ، إني[1] سمعت رسول الله ﷺ يقول : من ابتلي في جسده فهو حِطة ، وما قال حسنة[2] فبعشر أمثالها ، ومن أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبع مئة ، ومن أماط أذىً عن الطريق كتبت له حسنةً .

وحدث سليمان بن حيان عن أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ :

تدخلون الجنة مُرداً مُكحلين ذوي أفانين يعني الجمام ، أبناء ثلاثين على صورة يوسف وقلب أيوب .

---

(١) في الأصل مكررة .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

وحدث سليمان بن حيان عن واثلة بن الأسقع قال :

كنت من فقراء المسلمين من أهل الصُّفَّة فأتانا النبي ﷺ ذات يوم فقال : كيف أنتم بعدي إذا شبعتم من خبز البر والزيت ، وأكلتم ألوان الطعام ، ولبستم ألوان الثياب ، فأنتم اليوم خير أم ذاك ؟ قلنا : ذاك ، قال : بل أنتم اليوم خير . قال واثلة : فما ذهبت بنا الأيام حتى أكلنا ألوان الطعام ، ولبسنا ألوان الثياب ، وركبنا المراكب ، وشبعنا من خبز البّر والزيت .

٦٩ ـ سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث

أبو الوليد الأندلسي الباجي الفقيه

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث بسرقسطة عن القاضي أبي الوليد بن الصفار واسمه يونس بن عبد الله بن مغيث [٥٧ / أ] بسنده عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ :

سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظلَّ إلا ظله : إمامٌ عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجلٌ قلبه معلق بالمسجد ، إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال إلى نفسها فقال : إني أخاف الله تعالى ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن عبد الله بن عمر

أن رسول الله ﷺ أناخ بالبطحاء الذي بذي الحليفة وصلى بها ، وقال نافع : وكان عبد الله بن عمر يفعل ذلك .

قال أبو جعفر أحمد بن علي بن خلف بن يونس بن غزلون الأموي الأندلسي التُّطَيْلي :

سألت الباجي عن مولده فقال : ولدت سنة أربع وأربع مئة . قال أبو جعفر : ثم رأيت بعد ذلك تاريخ مولده بخط أمه . وكانت فقيهة : ولد ابني سليمان في ذي الحجة سنة ثلاث وأربع مئة .

وقال أبو جعفر أيضاً : سمعت أبا الوليد الباجي يقول :

كان أبي من تجار القيروان من باجة القيروان ، وكان يختلف إلى الأندلس ، ويجلس إلى فقيه بها يقال له : أبو بكر بن سماح ، وتعجبه طريقته ، فكان يقول : تُرى أرى لي ابناً مثلك ؟ فلما أكثر من ذلك القول قال ابن سماح : إن أحببت أن ترزق ابناً مثلي فاسكن بقرطبة ، والزم أبا بكر محمد بن عبد الله القبري ، واخطب إليه ابنته فإن أنكحكها فعسى أن ترزق مثلي ، فقدم قرطبة ولزم أبا بكر القبري سنة وأظهر له الصلاح فأعجب بطريقته ، ثم خطب إليه ابنته بعد سنة فزوّجه بها فجاءه من الولد أبو الوليد ، وابن آخر صاحب الصلاة بسرقسطة ، وابن ثالث كان من أدلّ الناس ببلاد [٥٧ / ب] العدو في الغزو حتى إنه كان يعرف الأرض بالليل بشمّ التراب أو كما قال .

الباجي بالباء المعجمة بواحدة ، ذو الوزارتين القاضي الإمام أبو الوليد سليمان متكلم ، فقيه ، أديب ، شاعر ، رحل إلى المشرق ، وسمع بمكة وبالعراق ، ودرس الكلام على القاضي السِّمْناني ، وتفقَّه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، ورجع إلى الأندلس فروى ودرّس وألّف ، وكان جليلاً رفيع القدر والخطر .

توفي بالمريّة من بلاد الأندلس في سنة أربع وسبعين وأربع مئة[1] ونحوها . وقبره هناك يزار .

جرت مسألة بالأندلس في أن سيدنا رسول الله ﷺ كتب يوم الحديبية بيده أم لا ؟ وتكلم عليها أبو الوليد الباجي ، وحكى عن بعض العلماء القول بأنه كتب ، كما في بعض طرق حديث البراء ، وتكلم على ذلك بأبلغ كلام وأوضحه ، وأجاب بعده جماعة بالرد عليه ، وإنكار ذلك ، والتشنيع على أبي الوليد ، وبعد أجوبة هؤلاء المنكرين جواب جماعة بتصويبه منهم : أحمد بن محمد اللخمي وجعفر بن عبد الجبار والحسن بن علي التيمي المصري فقال في جوابه : وقفت على ما كتبه الفقيه القاضي الأجل شيخنا وكبيرنا وإمامنا الذي نفزع إليه في المشكلات ، ونعتمد عليه فيما دهمنا من أمور الناس ومعرفة توحيد خالقنا وصفاته التي بان بها عن جميع المخلوقات أدام الله للمسلمين توفيقه وتسديده ، وما منّ به عليهم منه من البصيرة والهداية من خطأ المخطئين وعمى العامين ، فلو نهضوا نحو الفقيه

(١) لفظتا « وأربع مئة » مستدركتان في هامش الأصل .

القاضي ليتعلموا منه أوائل المفترضات ومعرفة خالقهم وما خصنا به جميع أهل السنة والأثبات لكان بهم أحرى ، وجواب عبد الله بن الحسن البصري وغيره بتصويبه وتقريظه حتى زاد أبو الفضل جعفر بن نصر البغدادي في جوابه على جواب الحسن بن علي التميمي ، فلو نهض كل من رد عليه ليتعلموا منه أوائل المفترضات عليهم لكان بهم أحرى ويزيلوا عن أنفسهم الحسد والبغي وإنما ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكافرونَ ﴾[1] .

[٥٨ / أ] أنشد أبو الوليد سليمان لنفسه[2] : [من المتقارب]

إذا كنتُ أعلمُ علماً يقيناً ... بأنّ جميعَ حياتي كساعَهْ
فَلِمْ لاَ أكُونُ ضَنِيناً عَلَيْها ... وأَجْعَلُها في صَلاحٍ وَطاعَهْ ؟

٧٠ ـ سليمان بن داود

ابن إيشى بن عويد بن ناعر بن سلمون بن يخشون بن عميناذب بن ارم[3] بن خضرون
ابن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم
أبو الربيع نبي الله ابن نبيّ الله

جاء في الآثار أنه دخل دمشق .

قال الكلبي :

أول نبيٍّ بُعث إدريسُ ثمّ نوح ثم إبراهيم ثم إسماعيل وإسحاق ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم هود ثم صالح ثم شعيب ثم موسى وهارون ثم إلياس ثم اليسع ثم يونس ثم أيوب ثم داود ثم سليمان ثم زكريا بن يشوى من بني يهوذا بن يعقوب ثم يحيي بن زكريا ثم عيسى بن مريم بنت عمران بن مابان من بني يهوذا بن يعقوب ثم سيدنا محمد رسول الله بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ وعليهم أجمعين .

---

(١) في الأصل (المشركون) وهو خطأ . انظر سورة التوبة ٣٢/٩

(٢) البيتان في معجم الأدباء ٢٥٠/١١

(٣) في الطبري (رام) وفي نهاية الأرب ٥٤/١٤ (إيشى بن عويل بن باعد بن سلمون بن يحسون بن عمي بن مارب بن أرم) .

فارس بصاد مهملة ابن يهوذا بن يعقوب .

وعن الحسن في قوله :

﴿ غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ ﴾[1] قال : كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر[2] ويروح من اصطخر فيبيت بكابل ، وما بين اصطخر ودمشق مسيرة شهر للمُسْرع ، وما بين اصطخر إلى كابل مسيرة شهر للمُسْرع . قال[3] : وكان يتغدى باليمن ويتعشى بالشام ، ويتغدى بالشام ويتعشى باصطخر ، ويغدو من اصطخر فيقيل بالعراق ، ويروح منها إلى الشام .

وقال في قوله عزّ وجلّ :

﴿ وَأَسَلْنا لَهُ عَيْنَ القِطْرِ ﴾[4] يعني النحاس ، فجرى له .

مرّ سليمان بن داود بعصفورٍ يدورُ حول عصفورة ، فقال لأصحابه : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : وما يقول يا نبي الله ؟ قال : يخطبها إلى نفسه ، ويقول : زوجتي ، أسكنك أي غرف دمشق شئت [٥٨ / ب] قال سليمان : لأن غرف دمشق مبنية بالصخر لا يقدر أن يسكنها أحد ، ولكن كل خاطب كذاب .

وعن ابن مسعود في قوله عزّ وجلّ :

﴿ وداودَ وسُلَيْمانَ إذْ يَحْكُمانِ في الحَرْثِ إذ نَفَشَتْ فيه غَنَمُ القَوْمِ ﴾[5] فالكَرْمُ قد أنبتتْ عناقيده فأفسدته ، قال : فقضى داود عليه السلام بالغنم لصاحب الكرم . فقال سليمان : غير هذا يا نبي الله ، قال : وما ذاك ؟ قال : تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا كان الكرم كما كان دفعت الكرم إلى صاحبه ودفعت الغنم إلى صاحبها قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ وَكُلاًّ آتَيْنا حُكْماً وعِلْماً ﴾[6] .

---

(١) سورة سبأ ١٢/٣٤

(٢) اصطخر مدينة قديمة في إيران بنيت بعد ذلك بجانبها مدينة شيراز . انظر معجم البلدان .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٤) سورة سبأ ١٢/٣٤

(٥) سورة الأنبياء ٧٨/٢١

(٦) سورة الأنبياء ٧٩/٢١

وعن أبي هريرة قال :

نزل كتـاب من السماء إلى داود النبي ﷺ مختوماً فيه عشر مسائل : أنْ سل ابنَك سليمان ، فإن هو أخرجهن فهو الخليفة من بعدك ، قال : فدعا داود سبعين قساً وسبعين حَبراً ، وأجلس سليمان بين أيديهم ، وقال : يا بُنَيّ ، نزل كتاب من السماء فيه عشر مسائل ، أُمرتُ أن أسألكهن ، فإن أنت أخرجتَهن فأنت الخليفة من بعدي ، قال سليمان : ليسأل نبيُّ الله عما بدا له ، وما توفيقي إلا بالله . قال : أخبرني يا بُنيّ ماأبعد الأشياء ؟ وما أقرب الأشياء ؟ وما آنس الأشياء ؟ وما أوحش الأشياء ؟ وما القائمان ؟ وما المختلفان ؟ وما المتباغضان ؟ وما الأمر إذا ركبه الرجل حُمد آخره ؟ وما الأمر إذا ركبه الرجل ذُمّ آخره ؟ فقال سليمان : أما أقرب الأشياء فالآخرة ، وأما أبعد الأشياء فما فاتك من الدنيا ، وأما آنس الأشياء فجسدٌ فيه روح ، وأما أوحش الأشياء فجسدٌ لا روح فيه ، وأما القائمان فالسماء والأرض ، وأما المختلفان فالليل والنهار ، وأما المتباغضان فالموت والحياة كل يبغض صاحبه ، وأما الأمر إذا ركبه الرجل حمد آخره فالحلم على الغضب ، وأما الأمر إذا ركبه الرجل ذم آخره فالحدّة على الغضب ، قال : ففك الخاتم فإذا هو [٥٩ / أ] بالمسائل سواء على ما نزل من السماء . فقال القِسّيسون والأحبار : لن نرضى حتى نسأله عن مسألة فإن هو أخرجها فهو الخليفة من بعدك ، قال : فسلوه . قال سليمان : سلوني ، وما توفيقي إلا بالله . قالوا : ماالشيء إذا صلح صلح كل شيء منه وإذا فسد فسد كل شيء منه ؟ قال سليمان : هو القلب إذا صلح صلح كل شيء منه ، وإذا فسد فسد كل شيء منه ، فقالوا : صدقت ، أنت الخليفة بعده ، فدفع إليه داود قضيب الملك ، ومات من الغد .

وعن ابن عباس قال :

استخلف داود سليمان ـ على سيدنا محمد رسول الله وعليهما الصلاة والسلام ـ في حياته ، وكان سليمان يوم استخلف أتى عليه اثنتا عشرة سنة ، وذلك أنه لما نفذ في الحكم ، وأبصر داود فهمه ، وكان الله عزّ وجلّ جعله فهِماً . قال : فبينا داود جالس مع أحبار بني إسرائيل ، فذكروا العقل عند داود فقال له داود : يا بني ، ماالعقل ؟ قال : يا أبه ، ماارتدى العبد برداءٍ أجمل من فضل عقل يرتدي به عبدٌ مؤمن ، إن انكسر جبره عقلُه ، وإن صُرع نعشه ، وإن زلّ عمده ، وإن ذلّ أعزّه ، وإن اعوجّ أقامه ، وإن عثر رفعه ، وإن افتقر أغناه ، وإن جاع أشبعه ، وإن ظمئ أرواه ، وإن حزن فرّحه ، وإن جمح كبحه ، وإن استوحش

آنسه ، وإن خاف أمنه ، وإن غوى أرشده ، وإن تكلم صدّقه ، وإن كانت سوءة زيّنها ، وإن انكشف سَتّره ، وإن أقام بين ظهراني قوم اغتبطوا به ، وإن غاب عنهم أسِفوا عليه ، وإن خطب إليهم وهو صعلوك اغتفروا ذلك منه ، وإن شهد شهادة وهو غريب تفرّسوا فيه فأحسنوا به الظن فقبلوها ، وإن نطق قالوا : بليغ ، وإن سكت قالوا : لبيب ، وإن بسط يده قالوا : جواد ، وإن قبضها قالوا : مقتصد ، وإن عنُف قالوا : لم يألُ ، وإن رفق قالوا : شفيق ، وإن أفطر قالوا : معذور ، وإن صام قالوا : مجتهد . فالعقل رأس الإيمان ووسط الإيمان وآخر الإيمان ، فبه يصل العبد إلى الجنة [٥٩ / ب] وبه يتفاضل أهل الدنيا في دنياهم ، وأهل الجنة في درجاتهم ، لأن العاقل إذا أخطأ رجع ، وإذا أساء أحسن ، والعقل يرد صاحبه إلى خير العواقب ، قال : فتعجب داود عليه السلام ، فقال : يا بني ، فأين موضع العقل ؟ قال : في الدماغ ، يكون صاحب العقل رزيناً زِمِّيتاً ، لا يكون عجولاً جهولاً ، ولا يستخفّه الفرح ، ولا يغلبه هواه قال : فعجب داود من حكمته فاستخلفه .

وعن عبد الله بن عباس قال :

لما تزوّج داود عليه السلام بتلك المرأة ولدت له سليمان بن داود بعد ما تاب الله عليه ، غلاماً ، طاهراً ، تقياً ، فهِماً ، عاقلاً ، عالماً ، وكان من أجمل الناس وأعظمه وأطوله ، فبلغ مع أبيه حتى كان يشاوره في أموره ، ويدخله في حكمه ، فكان أول ما عرف داود من حكمته ، وتفرس فيه النبوّة أن امرأة كانت كسبت جمالاً ، فجاءت إلى القاضي تخاصم عنده ، فأعجبته فأرسل إليها يخطبها ، فقالت : ما أريد النكاح فراودها على القبيح ، فقالت : أنا عن القبيح أبعد ، فانقلبت منه إلى صاحب الشرطة ، فأصابها منه مثل الذي أصابها من القاضي ، فانقلبت إلى صاحب السوق ، فكان منه مثل ذلك فانقلبت منه إلى حاجب داود فأصابها منه مثلما أصابها من القوم ، فرفضت حقها ولزمت بيتها ، فبينا القاضي وصاحب الشرطة وصاحب السوق والحاجب جلوس في مجلس يتحدثون ، فوقع ذكرها فتصادق القوم بينهم وشكى كل واحد منهم إلى صاحبه ما أصابه من العجب بها . قال بعضهم : ما يمنعكم وأنتم ولاة الأمر أن تتلطفوا لها حتى تستريحوا منها ، فاجتمع رأي القوم على أن يشهدوا أن لها كلباً وأنها تضطجع فترسله على نفسها حتى ينال منها ما ينال الرجل من المرأة ، فدخلوا على داود عليه السلام فذكروا له أن امرأة لها كلب تسمّنه وترسله على نفسها [٦٠ / أ] حتى يفعل بها ما يفعل الرجل بالمرأة ، فكرهنا أن نرفع أمرها إليك حتى

نتحققه ، فمشينا حتى دخلنا منزلاً قريباً منها في الساعة التي بَلَغَنا أنها تفعل ذلك ، فنظرنا إليها كيف حلّته من رباطه ثم اضطجعت له حتى نال منها ما ينال الرجل من المرأة ، ونظرنا إلى الميل يدخل في المكحلة ويخرج منها ، فبعث داود فأتى بها فرجمها ، فخرج سليمان وهو يومئذٍ غلام حين ترعرع ومعه الغلمان ومعه حضانه يلعب ، فجعل منهم صبياً قاضياً ، وآخر على الشرطة ، وآخر على السوق ، وآخر حاجباً ، وآخر كالمرأة ، ثم جاؤوا يشهدون عند سليمان كهيئة ماشهد أولئك عند داود ، يريدون رجم ذلك الصبي كما رجمت المرأة ، قال سليمان عند شهادتهم : فرقوا بينهم ثم دعا بالصبي الذي جعله قاضياً ، فقال : أيْقنت الشهادة ، قال : نعم ، قال : فما كان لون الكلب ؟ قال : أسود ، قال : نحّوه ودعا بالذي جعل على الشرطة فقال : تيقنت الشهادة ؟ قال : نعم ، قال : فما كان لون الكلب ؟ قال : أحمر ، قال : نحّوه ، ثم دعا صاحب السوق ، فقال : أيقنت الشهادة ؟ قال : نعم ، قال : فما كان لون الكلب ؟ قال : أبيض ، قال : نحُّوه ، ثم دعا بالذي جعل حاجباً ، فقال : تيقنت الشهادة ؟ قال : نعم ، قال : فما كان لون الكلب ؟ قال : أغبش ، قال : أردتم أن تغشوني حتى أرجم امرأة من المسلمين ؟ فقال للصبيان : ارجموهم ، وخلّى سبيل الصبي الذي جعله امرأة ، ورجع حضانه ، فدخلوا على داود فأخبروه الخبر فقال داود : عليّ بالشهود الساعة واحداً واحداً ، فأتي بهم . قال للقاضي : ماكان لون الكلب ؟ فقال : أسود ، ثم أتي بصاحب الشرطة وسأله فقال : أبيض ، ثم أتي بصاحب السوق فسأله فقال : كان أحمر ، ثم أتي بالحاجب فسأله فقال : كان أغبش . فأمر بهم داود فقتلوا مكان المرأة ، فكان هذا أول مااستبان [٦٠ / ب] لداود من فهم سليمان عليه السلام .

وعن عبد الله بن سلام قالوا :

لم يبعث الله عزّ وجلّ رسولاً إلى قومه حتى وجده أرجحهم عقلاً .

قال كعب :

وبعض النبيين أرجح عقلاً من بعض ، وما استخلف داودُ سليمانَ واختاره على جميع ولده وبني إسرائيل حتى عرف فضل عقله في حداثة سنه ، وإنما كان استخلاف الأنبياء قبل سيدنا محمد رسول الله ﷺ نبوة ماخلا سيدنا محمداً ﷺ فإنه لا نبي بعده وأعطى الله سليمانَ من العقل مالو وزن عقله بعقل أهل زمانه لرجحهم .

حدث أبو بشير قال :

لما كبر داود ـ صلى الله على سيدنا محمد نبينا وعليه وسلم ـ وظنّ أنه الموت أرسل إلى فقهاء بني إسرائيل وخيارهم ، فقال لهم : إني لاأرى إلا قد احتُضرت ، فابغوني رجلاً منكم ترضَونه فأولّيه الخلافة من بعدي . قال : فطافوا زماناً لايَذكر لهم رجل من بني إسرائيل بخير إلا أتوه به ، فلا ينصرفون عنه حتى يجدوا فيه عيباً . فلما طال ذلك عليهم قال بعضهم : قد رأينا هذا الغلام قد نشأ على أحسن ما ينشأ عليه أحد ، وقد عجزنا أن نجد هذا الرجل فلو أتينا سليمان . قال : فغضبت المشيخة وقالوا : مالسليمان وهذا الأمر ؟! قالوا : ليس نجد هذا الرجل وما علينا أن نأتيه ؟ قال : فطلبوه في أهله فلم يجدوه ، فطلبوه فوجدوه في جدار وحده مسنداً ظهره إلى الجدار فسلموا وقعدوا حوله ، ففزع سليمان لما رأى أحبار بني إسرائيل وفقهاءهم ، فجعلوا لا يسألونه عن شيء يعلمه إلا أخبرهم به ، وإن سألوه عن شيء لاعلم له به رد علمه إلى الله تعالى ، قال : فنظر القوم بعضهم إلى بعض ، فقالوا : هذا صاحبنا . فلما فرغوا مما أرادوا أن يسألوه عنه واجتمع رأيهم على أنه صاحبهم ضحك سليمان فغضبت المشيخة ، وقالوا : غلام أتيناه لأعظم أمر في الدنيا وليس أهلَ ذلك ضحك واستهزأ بنا ؟ ثم قال بعضهم : والله لأخبرنّ بها رسول الله ﷺ قال : فأرسل إليهم داود [٦١ / أ] فقال : ألا تبغوني هذا الرجل ، قالوا : ماوجدنا في بني إسرائيل رجلاً يصلح للخلافة ، فأتينا سليمان قال : فغضب داود وقال : مالسليمان وما لهذا ؟ قالوا : يا رسول الله ، لم نجد الرجل فأتيناه فلم نر إلا خيراً . فلما ذهبنا نقوم ضحك سليمان ، قال داود : ضحك ! قالوا : نعم ، قال : عليَّ بسليمان ، قال : فأُتي به فقال : أتاك أحبار بني إسرائيل وفقهاؤهم لأعظم أمر في الدنيا . ولست لذلك بأهل ، فضحكت بهم وسخرت منهم ؟ والله لأعاقبنَّك بعقوبة لم أعاقبها أحداً مثلك . قال سليمان : يا رسول الله ، أو آتيك بعذر ! قال : أو تأتيَني بعذر ! قال : أتاني هؤلاء القوم ، فسألوني عن أشياء ما علمت منها أخبرتهم ، وما لم أعلم رددت علمه إلى الله ، فإنهم حولي إذ سمعت كلاماً من خلفي فالتفت إلى الحائط فإذا أنا بدودة ، وإذا هي تقول : يا للعجب من قوم يسألون سليمان ، وقد فرغ الله من أمره ، فما ملكت نفسي أن ضحكت فرحاً لما قالت . قال : فقال داود لسليمان ولهم : اخرجوا عني ، فخرجوا ونزل الوحي على داود : يا داود أعرض عن سليمان فقد ولاّه الله الأمر من بعدك .

قيل : إن داود قال : إلهي ، كن لسليمان كما كنتَ لي ، فأوحى الله إليه أن قل لسليمان يكون لي كما كنتَ لي أكون له كما كنتُ لك .

ولما مات نبيُّ الله داود أوحى الله إلى سليمان أن سلني حاجتك ، قال أسألك أن تجعل قلبي يخشاك كما كان قلب أبي ، وأن تجعل قلبي يحبك كما كان قلب أبي فقال الله عزّ وجلّ : أرسلت إلى عبدي أسأله حاجته فكانت حاجته أن أجعل قلبه يخشاني وأن أجعل قلبه يحبني ، لأهبَن له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ تَجْري بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ، والشَّياطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوّاص وَآخَرين مُقَرَّنِينَ في الأَصْفاد ، هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِساب ﴾[1] قال : فأعطاه الله ما أعطاه ، وفي الآخرة لا حساب عليه .

وعن الحسن

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ [٦١ / ب] وسُلَيْمانَ عِلْماً ﴾[2] يعني علم التوراة والزبور والفقه في الدين وفصل القضاء وعلم كلام الطير والدوابّ ﴿ وَقالا الحَمْدُ للهِ الذي فَضَّلَنَا على كَثِيرٍ من عِبادِهِ المُؤْمِنين ﴾[2] ، يعني بالتفضيل : النبوة مع الملك .

قال وهب بن منبه :

استُخْلِف سليمان عليه السلام وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، وداود حي ، وأحدث الله له النبوة بعد داود ، وأعطاه الله ما لم يعطِ أحداً من الأنبياء ، وكان الله سخر له الجن والإنس والريح والطير ، وكان رجلاً وضيئاً أبيض جسيماً كبير العينين يلبس البياض .

ولما عرضت الخيل على سليمان شغله النظر إليها حتى فاتته صلاة العصر ، وتوارت بالحجاب . قال : فعقر الخيل غضباً لله . قال : فأعقبها الله أسرعَ منها ، الريح فسخرها له تجري بأمره رخاء حيث شاء .

وعن إبراهيم التيمي قال :

كانت الخيل التي شغلت سليمان ألف فرس فعقرها .

---

(١) سورة ص ٣٦/٣٨ ـ ٣٨

(٢) سورة النمل ١٥/٢٧

وقال عكرمة :

كانت عشرين ألفاً فعقرها .

وعن وهب قال :

قيل لسليمان : إن خيلاً بُلقاً لها أجنحة تطير بها وإنها ترد ماء كذا وكذا من جزيرة بحر كذا وكذا ، فقال : كيف لي بها ؟ قالت الشياطين : نحن لك بها ، قال : فانطلقوا فهيئوا لي سلاسل ولجماً ، ثم انطلقوا إلى العين التي تردها ، فنزحوا ماءها ، وسدّوا عيونها ، وصبّوا فيها الخمر ، فجاءت الخيل واردة فشمت فأصابت ريح الخمر ، فتخبطتها بقوائمها ، ولم تشرب ، ثم صدرت ، ثم عادت للغد ، فشمت الخمر ، فخبطتها ولم تشرب ، ثم صدرت عنها . فلما أجهدها العطش جاءت فاقتحمت فيها فشربت فسكرت ، فذهبت لتنهض فلم تقدر عليه ، فجاءت الشياطين حتى وضعت عليها اللجم والسلاسل ثم قعدت عليها . فلما أفاقت وطارت وعليها اللجم وقد استولت عليها الشياطين ، فلم تزل ترفق بها الشياطين وتعالجها حتى هبطت الخيل إلى القرار ، فلم يزالوا بها حتى جاؤوا بها سليمان [٦٢ / أ] فربطها ووكل بها من يسوسها حتى استأنست وأذعنت ، فكان سليمان قد أعجب بها فعرضها ذات يوم فنظر إليها ﴿ حتّى تَوارَتْ بالحِجَاب[1] ﴾ وغفل عن صلاة العصر ، فقال ﴿ أحبَبْتُ حبَّ الخَيْرِ ﴾ يعني الخيل ﴿ عَنْ ذِكْرِ رَبّي حتّى توارَتْ بالحِجَاب رُدُّوها عليّ ﴾[2] قال : فرُدَّت عليه فمسح سوقها وأعناقها بالسيف ، فلم يدع لها نسلاً ، فالله أعلم أي ذلك كان .

وقال الزهري :

ماعقرها ولكن مسح يده عليها .

وقال الحسن :

إن الله كان أعطى سليمان مالم يعط أحداً من المُلْك والسلطان وكانت عجائب تكون في زمانه ، وكان الله سخّر له الشياطين مَن يغوصون له ، ويعملون عملاً دون ذلك ، يعني من دون الغوص بنيان المدائن . قال : ﴿ والشّيَاطينَ كُلَّ بَنّاءٍ وَغَوّاص ﴾[3] قال :

---

(١) سورة ص ٣٢/٣٨

(٢) سورة ص ٣١/٣٨

(٣) سورة ص ٣٧/٣٨

﴿ يَعْمَلُون لَهُ ما يَشاءُ من مَحاريبَ ﴾[1] يعني المساجد ﴿ وَتَماثِيلَ ﴾ يعني ما كانوا يزخرفون له البيوت والمساجد فيمثلون بالشجر وما أشبهه من نحو النقش في الحيطان ثم قال ﴿ وَجفانٍ كَالجَواب ﴾ يعني القِصاع العظام يجتمع على القصعة الخمس مئة والثلاث مئة مثل الجَوْبة العظيمة ثم قال : ﴿ وقدُورٍ راسِيَات ﴾ ، يعني به القدور العظام مثل الحياض لا يستقلها أحد ، أثافيها منها راسية في الأرض . وقال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ وَوَهَبْنا لِداوُدَ سُلَيْمانَ نِعْمَ العَبْدُ إنَّهُ أوّاب ﴾[2] يعني مطيعاً ﴿ إذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصّافِناتُ الجِياد فقالَ إنّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عن ذِكْرِ رَبّي ﴾[3] قال الحسن : كانت خيلاً بلقاً جياداً ، وكانت أحبَّ الخيل إليه البلقُ فَعُرِضت عليه ، فجعل ينظر إليها ﴿ حتّى تَوارَتْ بِالحِجَاب ﴾[3] يعني الشمس ، فغفل عن صلاة العصر .

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

أنه سُئِل عن صلاة الوسطى فقال : هي التي غفل عنها نبي الله سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب . يعني العصر .

وعن الحسن

﴿ فَطَفِقَ مَسْحاً بالسُّوقِ وَالأَعْناق ﴾[3] قال : قطع سوقها وأعناقها بالسيف أسفاً على مافاته من ذكر الله [٦٢ / ب] يعني من فَوْت صلاة العصر لوقتها .

وعن الحسن قال :

ولد له ابنٌ به عاهة ، قد كسرته الرياح ، ولم يقل شق إنسان . قال : فأعجب به سليمان ولم يكن له ولد ذكر ، قال : فخاف عليه الموت وآفات الأرض ، فطلب له الرضاع ، فجاءت الإنس ، فطلبوا الرضاع فأبى ، وجاءت الجن فطلبوه فأبى ، وجاءت السحاب فطلبته ، فقال : كيف ترضعينه ؟ قالت : أحمله بين السماء والأرض وأربيه بماء المزن ، قال : فدعا الريح ، فقال لها : كوني مع السحاب في كفالة هذا الولد ، فقالت : أفعل ، قال : فمهدوا لابن سليمان على السحاب ، ثم صار السحاب من فوقه كهيئة القبة ، وجعل

---

(١) سورة سبأ ١٣/٣٤

(٢) سورة ص ٣٠/٣٨

(٣) سورة ص ٣١/٣٨ ، ٣٢ ، ٣٣

معه وصيفة تناغيه ، ثم أمر الريح أن تحمله فكانت السحاب تنحدر به كل يوم مرتين غدوة وعشية إلى أمه ترضعه وتغسله وتطيبه ، ثم تضعه في السحاب ، فتحمله الريح بين السماء والأرض ، فكانت إذا حنّت إليه أو أراده سليمان تكلما أو أحدهما ، فتحمل الريح كلامهما إلى السحاب فينقض السحاب به إليهما حتى ينظرا إليه ، ثم يأمر سليمان عليه السلام برده إلى موضعه ، وإنما فعل ذلك شفقة عليه ، قال : فأمر الله ملك الموت بقبض روحه ، فقبضه ثم قال للسحاب : أرسليه فإنك تكفلت به وهو حي ، فأرسلته ، فوقع على كرسيه ميتاً ، فذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ﴾[1] .

قال الشعبي : قالت الجن :

لئن ولد لسليمان ذكر لَنَلْقَيَن[2] منه مثل مالقينا من أبيه ، فتعالوا حتى نرصد أرحام نسائه حتى لا يولد له . قال : فولد له غلام ، فلم يأمن عليه الإنس ولا الجن فاسترضعه في المزن يعني السحاب . وكان يزيد في السنة كذا وكذا ، وفي الشهر كذا وكذا ، وفي الجمعة كذا وكذا ، قال : فلم يشعر إلا وقد وُضع على كرسيّه ، وقد مات . فذلك قوله عزّ وجلّ ﴿ وأَلْقَيْنا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنابَ ﴾[1] .

وقال غيره :

الشيطان الذي كان أخذ خاتمه .

وقال ابن عباس :

قوله : ﴿ وَأَلْقَيْنا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ﴾[1] [٦٣ / أ] يعني الجسد : صخراً المارد حين غلب على ملكه ، وجلس على كرسي سليمان أربعين يوماً ، فالله أعلم أي ذلك كان .

قال ابن عباس :

وإنما ابتُلي سليمان بذهاب ملكه للصنم الذي صُوّر في داره : قال : كان سليمان رجلاً غزّاء ، يغزو البر والبحر ، فسمع بملك في جزيرة من جزائر البحر يقال لها : صدنور ، بها ملك عظيم لم يكن للناس إليه سبيل لمكانه من البحر ، وكان الله عزّ وجلّ أعطى سليمان في ملكه سلطاناً لا يمتنع منه شيء في بر ولا بحر ، إنما يركب الريح فتخرج به حيث يريد

---

(١) سورة ص ٣٤/٣٨

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

قال : فركب سليمان[1] الريح وجنوده من الجن والإنس حتى نزل تلك الجزيرة ، فقتل ملكها ، وسبى مَن فيها ، وأصاب جارية لم ير مثلها حسناً وجمالاً ، وكانت ابنة ذلك الملك ، فاصطفاها لنفسه ، فكان يجد بها مالا يجد بأحد ، ويؤثرها على نسائه ، فلما رأى ذلك إبليس قال : لأنتهزنَّ فرصتي من سليمان بهذه المرأة ، فدس إليها صخراً المارد ، فأتاها في صورة حاضنها إلى الباب ، ثم قال للحاجب : قل لفلانة إن حاضنك فلاناً بالباب ، فأرسلت إلى سليمان ، وسألته أن يأذن له عليها ، فأذن له فدخل عليها ، وهي لاتشكّ إلا أنّه أخوها من الرضاعة ، فبكت وبكى وقال لها : قد رضيت من سليمان بما صنع بأبيك وأهل بيتك ، فصرت مملوكة بعد أن كنت ملكة بنت ملك ! فقالت له : كيف لي بذلك ؟ فقال لها : أما تشتاقين إلى أبيك ؟ فقالت : وكيف لي وقد سلى الحزن عليَّ جسمي ؟ فقال لها : فإني سأرشدك إلى أمر يكون لك فيه فرج ، وتسلٌّ عن حزنك ، إذا دخل سليمان عليك فلا تكلميه إلا نزراً ، ولا تنظري إليه إلا شزراً ، فإذا قال لك : مالك ؟ وما تريدين ؟ فقولي له : إني أحبّ أن تأمر بعض الشياطين ، فيصوروا لي أبي في داري التي أنا فيها ، فأراه بكرة وعشية ، فيذهب عني حزني ويَسْلَى عني بعض ماأجد ، قال : فلما دخل سليمان فعلت ماأمرها الشيطان ، فقال لها : مالك ؟ قالت : إني أذكر أبي ، وأذكر ملكه ، وما أصابه فيحزنني ذلك ، فقال لها : فقد أبدلك الله ملكاً وسلطاناً أعظم من ملكه وسلطانه ، وهداك إلى دينه ، فهو أعظم من ذلك كله ، قالت : إن ذلك كذلك [٦٣ / ب] ولكن إذا ذكرتُه أصابني ماترى ، فإن رأيتَ أن تأمر بعض الشياطين فيصوروا لي صورة أبي في داري التي أنا فيها ، فأراه بكرة وعشية رجوتُ أن يذهب عني حزني ويَسْلَى عني بعض ماأجد في نفسي ، فأمر سليمان صخراً المارد ، فمثَّل لها أباها في هيئته في ناحية دارها حتى لاتنكر منه شيئاً ، فمثل لها حتى نظرت إلى أبيها لاتنكر في نفسها شيئاً إلا أنه لا روح فيه ، فعمدت إليه ، فزيَّنَتْه وألبستْه، حتى تركته كهيئة أبيها ولباسه ، فإذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه كل غدوة مع جواريها ، فتطيّبه وتسجد له وتسجد جواريها ، وتروح بمثله ، وسليمان لاعلم له بشيء من ذلك ، وأتاها الشيطان من حيث لا يعلم سليمان ، حتى أتى لذلك أربعون يوماً ، وبلغ ذلك الناس ، وبلغ آصف بن برخيا ، وكان صديقاً ، فقال له الناس : هل بلغك

---

(١) استدركت اللفظة في هامش الأصل . وفوقها « صح » .

مابلغنا ؟ قال : نعم . قالوا : كيف لنا أن نُعْلِم سليمان ؟ قال : أنا أكفيكم ذلك ، فدخل عليه فقال : يانَبيَّ الله ، إني قد كبرت ودق عظمي ، ونفِد عمري ، وقد أحببتُ أن أقوم مقاماً قبل أن أموت ، أذكر فيه من مضى من أنبياء الله عزّ وجلّ ، وأثني عليه بعلمي فيهم ، وأعلم الناس بعض مايجهلون من كثير من أمرهم ، قال : فافعل . قال : فجمع الناسَ سليمانُ ، فقام فيهم خطيباً ، فذكر مَنْ مضى من أنبياء الله عزّ وجلّ ، وأثنى على كل نبيّ بما فيه ، وذكر مافضلهم الله به ، حتى انتهى إلى سليمان ، فذكر فضله وما أعطاه الله في حداثة سنه وصغره ، وما كان أُعطي في حياة أبيه داود من الفضل ، ثم سكت فامتلأ سليمان غيظاً ، فلما دخل أرسل إليه فدعاه فقال : ياآصف ، ذكرت من مضى من أنبياء الله فأثنيتَ عليهم ، بما كانوا في زمانهم ، فلما ذكرتني جعلت تُثني عليّ بخير في صغري ، وسكتَّ عما سوى ذلك من أمري في كبري ، فما هذا الذي أحدثتُ من أمري في كبري ؟ قال : أحدثتَ أنْ غيرُ الله يُعبد في دارك منذ أربعين يوماً في هوى امرأة ، قال : في داري ؟ ! قال : في دارك ، قال : إنا لله وإنا إليه راجعون [٦٤ / أ] عرفت ، ماقلتَ هذا إلا عن شيء بلغك ، ثم رجع إلى داره فكسر ذلك الصنم ، وعاقب تلك المرأة وولائدها ، ثم أمر بثياب الطهر فأُتي بها ، لا يغزلها إلا الأبكار ، ولا ينسجها إلا الأبكار ، ولم تمسها امرأة ذات الدم ، فلبس ثم خرج إلى فلاة من الأرض ، ففرش له الرماد ثم أقبل دائباً إلى الله عزَّ وجلّ ، فجلس على ذلك الرماد يتمعّك في ذلك الرماد في ثيابه متذللاً متضرعاً ، يبكي ويستغفر مما كان في داره ، يقول : يارب ، ماهذا بلاؤك عند آل داود أن يعبدوا غيرك ، وأن يقرُّوا في دارهم وأهليهم عبادة غيرك . فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ، ثم رجع ، وكانت له جارية سماها الأمينة ، فكان إذا أتى الخلاء أو أراد إتيان امرأة وضع خاتمه عندها ، وكان لا يمسّ خاتمه ، إلا وهو طاهر ، وكان الله جعل ملكه في خاتمه .

قال وهب بن منبه :

إن خاتم سليمان عليه السلام كان أُتي به من السماء له أربع نَواحٍ ، في ناحية منه : لاإله إلا الله وحده لاشريك له محمد عبده ورسوله ، وفي الثانية : اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزّ من تشاء وتُذلّ من تشاء ، وفي الثالثة : كل شيء هالك إلا الله ، وفي الرابعة : تباركت إلهي لاشريك لك . وكان له نورٌ يتلألأ ، إذا تختم به اجتمع إليه الجن والإنس والطير والريح والشياطين والسحاب .

قال : فجاء يوماً يريد الوضوء فدفع الخاتم إليها ،وجاء صخر المارد حتى سبق سليمان فدخل المتوضأ ، فقام خلف الباب فدخل سليمان لحاجته ، وخرج الشيطان على صورة سليمان ينفض لحيته من الوضوء ، لا تنكر من سليمان شيئاً ، فقال : خاتمي ياأمينة ، فناولته إياه ، ولا تحسب إلا أنه سليمان ، فجعله في يده ، ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان ، وعكفت عليه الطير والجن والإنس ، وخرج سليمان فقال للأمينة : خاتمي ، قالت : ومن أنتَ ؟ قال : أنا سليمان بن داود ، وقد تغيّر عن حاله ، وذهب عنه بهاؤه ، قالت : كذبتَ إن سليمان قد أخذ خاتمه [٦٤ / ب] وهو جالس على سريره في ملكه ، فعرف سليمان أن خطيئته قد أدركته .

وقال وهب بن منبه :

إنه كان في جزيرة من جزائر البحر ملك عظيم السلطان ، فبعث إليه سليمان يدعوه إلى ماقبله ، فأبى عليه لعظم سلطانه ، فبعث إليه بالريح ، فنسفته وملكه وجميع ماقبله حتى وضعته بين يديه ، وكان لذلك الملك ابنةٌ تدعى أبرهة ، فأعجب سليمان بها فعرض عليها الإسلام فكرهته ، فخوّفها بالقتل ، فأصرّت فخوّفها بقتل أبيها ، فقالت : إن قتلتّه قتلتُ نفسي ، فخاف سليمان أن يكرهها فتقتل نفسها وأحبها حباً شديداً ، وهي يومئذ على دينها فتركها ، فلما غلبته تزوجها ، وكانت تعتكف على صنم من ياقوت وكان الصنم من الفيء الذي نسفته الريح ، فسألته سليمان فوهبه لها ، وكان لا يصبر عنها وكان يتودد لها ، ويرفق بها ، رجاء أن تسلم ، فظل معها ذات يوم . فلما أراد الانصراف وثبت إليه فاعتنقته وقالت له : أسألك بحياتي وبحبي وبحقي إلا ماجَزَرتَ لإلهي ، فقال سليمان : إن ذلك لا يحل لي وما زيارتي إياك وأنت معتكفة على الشرك إلا رجاء أن تسلمي ، ثم قالت : لئن لم تَجْزُر لصنمي لأقتلنّ نفسي ، وكان ذلك من تعليم أبيها . فلما سمع سليمان قولها خافها على نفسها وخدعها وقال لها : إني إن جزرتُ لصنمك على رؤوس الناس خلعت ملكي ، وانخلعت من ديني ، قالت : فإني قد حلفت بإلهي لئن لم تفعل لأقتلن نفسي ، فابرر يميني فدعا سليمان بجرادة وسكين فذبحها ، فبساعة قطع رأسها أنكر نفسه وأنكرته هي ، وانقشعت عنه هيبة الملك والسلطان ، ثم خرج من عندها فوجد ماله من الشياطين قُعوداً على منبره ، وكان قبل ذلك لا يرام ، ووجد على كرسيه أشبه الناس صورةً به ، ويقال إن ذلك معنى

قوله : ﴿ وَأَلْقَيْنا عَلَى كُرْسِيِّه جَسَداً ثُمّ أناب ﴾[1] . قال : ثم قام إليه خادم له من الجن فاستلّ خاتمه من أصبعه فأبق به ، وكانت الجن قبل ذلك لا يرومونه . فلما أخذ الجني الخاتم وكان عفريتاً مارداً ذا رأي في [٦٥ / أ] نفسه فقال : ماأخذت خاتم سليمان ولا وصلت إليه إلا بذنب بينه وبين الله عزّ وجلّ ، وما آمن أن يرد الله ملكه فلأطرحن هذا الخاتم مَطْرَحاً لا يقدر عليه أبداً ، ثم انطلق سريعاً حتى ألقاه في اللجة الخضراء . وأوحى الله إلى سليمان لِمَنْ ذبحتَ الجرادة التي قربتها لامرأتك ؟ فإن كنت ذبحتها لي فقد صغرت أمري ، وما سبقك إلى ذلك أحد ، وقد علمت أنه لا يذبح لي إلا ذات رُغاء أو خُوار أو ثُغاء ، وإن كنت قد ذبحتها لصنم امرأتك فلأقلبك من العزة بي ، أما كفاك أنك تزوجتها وهي مشركة فلم أعاتبك فيها ! فلما فرغ إليه من القول شذ من أهله مرعوباً أربعين ليلة ، يَعير[2] كما تعير الدابة ، يبكي على نفسه ، ويعدّد على خطيئته ، ويستغفر ربه . فلما أخبرت امرأته بالذي أصابه في سببها أحزنها ذلك وأبكاها ، فأسلمت رجاء أن يرد الله إليه ملكه ، فلما مضت لسليمان أربعون ليلة تاب الله عليه ، وغفر له ، وانصرف وقد أجهده الجوع ، فمر بساحل من سواحل البحر ، وإذا بحوت يضطرب فضرب بيده إلى الحوت ، فأخذه ليأكله فلما فَرى بطنه وجد فيه خاتمه فازداد بذلك خوفاً وعجباً ووجلاً فعاد إليه ملكه .

وقيل : إن سليمان كان عنده مجوسية امرأة ، فقالت له يوماً في عيد كان لها : أعطني بقرة أذبحها لعيدنا ، قال : لا ، قالت : فأعطني شاة ، قال : لا ، قالت : فأعطني دجاجة ، قال : لا ، قالت : فأعطني حمامة ، قال : لا . فبينما هو كذلك إذ وقعت على يده جرادة ، فقالت : أعطني هذه الجرادة ، قال : نعم ، ثم قطع رأسها بيده ، فسال منها دم كثير حتى أفزع سليمان ، ثم أنساه الله إياه ، حتى أصابه ماأصابه بعدما سلب ملكه .

وقيل عن ابن عباس

إنه اختصم إلى سليمان فريقان : أحدهما من أهل جرادة ـ امرأة كانت له يعجب بها ـ

---

(١) سورة ص ٣٤/٣٨

(٢) عار الفرس والكلب يعير ذهب كأنه منفلت . وعار الرجل ذهب وجاء . القاموس : عير .

وهوي أن يكون الحق لهم ، ثم إن الحق كان للآخرين ، فقضى لهم به ، فإنما أصابه الذي أصابه لذلك الهوى الذي سبق إلى قلبه .

وقيل [٦٥ / ب] إنه احتجب عن الناس ثلاثة أيام ، فأوحى الله إليه : ياسليمان احتجبتَ عن الناس ثلاثة أيام ، فلم تنظر في أمور عبادي ، ولم تُنْصِف مظلوماً من ظالم . وكان ملكه في خاتمه ، وكان إذا دخل الحمام وضع خاتمه تحت فراشه ، فدخل ذات يوم الحمّام والخاتم تحت فراشه ، فجاء الشيطان فأخذه وألقاه في البحر ، فأقبل الناس نحو الشيطان ، فأقبل سليمان يقول : ياأيها الناس ، أنا نبيُّ الله ، فدفعوه أربعين يوماً ، فأتى أهل سفينة فأعطوه حوتاً فشقها فإذا هو بالخاتم فيها ، فتختم به ثم جاء فأخذ بناصية الشيطان ، وعند ذلك ﴿ قَالَ : رَبِّ اغفر لي وهَبْ لي مُلْكاً لا يَنْبَغي لأحَدٍ مِنْ بَعْدِي إنَّكَ أَنْتَ الوَهّاب ﴾[1] وكان أول من أنكره نساؤه فقلن بعضهن لبعض تنكرن ما ينكرن ؟ فقلن : نعم ، فكان يأتيهن وهن حُيّض .

قال علي بن زيد رضي الله عنه : فذكرت ذلك للحسن رحمه الله فقال : ما كان الله ليسلطه على نسائه .

وذكر ابن إسحاق وابن سمعان وغيرهما في فتنة سليمان عليه السلام

أن الناس شكوا إلى سليمان شدة ما يلقون من شدة الطحن بأيديهم . فجمع سليمان الجن والشياطين فذكر ذلك لهم وقال لهم : هل من حيلة في هذا الطحن ، وفي أن تتخذوا لي آنية أشرب فيها أرى مَنْ حولي ، فإنه قد بلغني أن بعض الجن إذا أنا شربت وسترني الإناء منهم غمز بي ، قالوا : يارسول الله ، إن هذا لشيء مانطيقه ، ولكنه قد تمرّد عفريتٌ ، وهو في جزيرة من جزائر البحر فإن قدرنا عليه صنع هذا كله ، قال : احتالوا حيلة تأتوني به . فانطلقوا إليه فأعلموه أن سليمان قد هلك ، وأن الأرض قد بقيت لهم . فلما اطمأنّ إليهم أخذوه فأوثقوه بالحديد ، ثم جاؤوا به سليمان . فلما أُدخل عليه أراه الخاتم ، فأذلّه الله عزّ وجلّ له ، فقال له سليمان : ياصخر ، إني هممت بقتلك لفرارك مني ، وبلغني رفقك وصنائعك ، فأنا أحب أن يتخذ الناس شيئاً يستريحون به مما يلقّون من الطحن بأيديهم ،

---

(١) سورة ص ٣٥/٣٨ وسقطت عبارة « اغفر لي » من الأصل سهواً .

وأتخذَ لي آنية أشرب فيها ولاتحولُ بيني وبين النظر إلى الناس . قال : نعم يا رسول الله ، أعنّي بطائفة من [٦٦ / أ] الجن فأعانه بما أراد . فلم يدع قرية إلا نصب فيها رحاً[1] يطحن أهل البيت في اليوم والليلة ما يكفيهم سنة ، ووجد الناس من ذلك راحة فسمّوها لمكان الراحة الرحا ، وعمل لسليمان الزجاج فجاء على ماأراد ، فأكرمه سليمان ، وقرّبه حتى كان يشاوره في الأمر ، وركب سليمان ذات يوم حتى أتى ساحل البحر فأدركه المساء ، وغابت الشمس ، وبدت النجوم ، فاطلع كوكب فقال سليمان : ياصخر ، ماهذا الكوكب ؟ قال : هذا نجم كذا وكذا ، ثم لم يزل يسأله عن النجوم . فقال سليمان : لقد أعطيت من أمر النجوم علماً ، فصف لي كيف علمتِ ذلك ، فقال : يا رسول الله ، إن خاتم المملكة في يديك ، وإني أَفْرق أن أدنو منك ، ولولا ذلك لأخبرتك بأشياء تعجب ، فنزع سليمان الخاتم ، ثم قال : امسكه معك ، وأخبرني . فلما وقع الخاتم في يده قذفه في البحر فالتقمه حوت ، وتمثل صخر مكانه على تمثال سليمان ، وقعد على كرسيّه . فاجتمع له الجن والإنس والشياطين ، وملك كل شيء كان يملكه سليمان إلا أنه لم يسلّط على نسائه ، وخرج سليمان يسأل الناس ويتضيفهم ويقول : أطعموني ، فإني سليمان بن داود ، فيطردونه ويقولون له : ما يكفيك ماأنت فيه من البلاء حتى تكذب على سليمان ، وهذا سليمان على ملكه ؟ حتى أصابه الجهد وطال عليه البلاء ، فلما تَمَّ أربعون يوماً جاء إلى ساحل البحر فإذا قوم يصيدون السمك فقال لهم : أطعموني ، فأبوا فقال لهم : لو تعلمون من أنا لأطعمتموني ، أنا سليمان بن داود ، فخرج صاحب السفينة فطرده وضربه بِمُرْديٍّ[2] في يده وقال : ما يكفيك ماأنت فيه حتى تكذب على سليمان ؟ إن كنت جائعاً فخذ من هذا السمك الذي قد أَرْوَح[3] ، فأخذ سليمان سمكتين ، فدنا من ساحل البحر ، فشق بطنهما فإذا في جوفها خاتمه فأخذه فلبسه ، ورد الله عليه ملكه ، وجاءت الوحوش والطير فقامت الوحوش حوله والطير فوق رأسه ، فقال أهل السفينة : هذا والله سليمان[4] فقفزوا بين يديه[4] وقالوا :

---

(١) كذا في الأصل وفي القاموس : هما رَحَوان ، ورحَيَان .

(٢) المرديّ : خشبة يدفع بها الملاح السفينة (لسان العرب) .

(٣) أروح الماء واللحم أنتنا . القاموس : روح .

(٤-٤) مابينهما مستدرك في هامش الأصل وبعده « صح » .

يانبي الله ، إنما فعلنا مافعلنا غضباً لك [٦٦ / ب] فقال : أما إني لاأعاتبكم على ما صنعتم قبل ، ولاأحمدكم على ماتصنعون بي لأنّ الأمر من السماء .

وقيل : إن صخراً أمسك الخاتم أربعين يوماً ، فمن ثم دانت لـه الإنس والجن ، وعطفت عليه الطير والوحش . فلما أنكر آصف وعظماء بني إسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الأربعين يوماً قال آصف : يامعشر بني إسرائيل ، هل رأيتم من خلاف حكم ابن داود مارأيت ؟ قالوا : نعم ، فعمد عند ذلك صخر فألقى بالخاتم في البحر فاستقبله جِرِّيّ[(١)] فابتلع الخاتم فصار في جوفه مثلَ الحريق من نور الخاتم ، فاستقبل جِرِّيه الماء فوقع في شبك الصيادين الذين كان سليمان معهم ، فلما أمسوا قسموا السمك ، فأسقطوا الجِرّي فجعلوه لسليمان ، فذهب به إلى أهله فأمرهم أن يصنعوه ، فلما شقوا بطنه أضاء البيت نوراً من خاتمه ، فدعت المرأة سليمان فأرته الخاتم فتختم به ، وخرّ لله ساجداً فقال : إلهي ، لك الحمد على قديم بلائك وحسن صنيعك إلى آل داود ، إلهي ، أنت الذي ابتدأتهم بالنعم وأورثتهم الكتاب والحكم والنبوة فلك الحمد ، إلهي ، تجود بالكثير وتلطف بالصغير ، إلهي ، فلك الحمد ، نعماؤك ظهرت فلا تخفى ، وبطنت فلا تُحصى ، فلك الحمد ، إلهي لم تسلمني بذنوبي ، فلك الحمد ، تغفر الذنوب وتستجيب الدعاء ، ولك الحمد ، إلهي ، لم تسلمني بجريرتي ، فلك الحمد ، ولم تخذلني بخطيئتي ، فلك الحمد ، فتممْ إلهي نعمتك عليّ ، واغفر لي ماسلف ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾[(٢)] فذلك قوله : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ وَأَلْقَيْنَا عَلى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴾[(٣)] .

وقيل : إن سليمان عليه السلام قال للشياطين : كيف تُضلّون الناس ؟ فقال له شيطان : أعطني خاتمك حتى أخبرك ، فأعطاه خاتمه ، فذهب به حتى ألقاه في البحر وذهب ملك سليمان ، فصار يطوف ويؤاجر نفسه ، ويأتي المرأة من بني إسرائيل فيقول لها : أنا سليمان ، أطعميني ، فتبصق في وجهه ، حتى وجد الخاتم في بطن حوت ، فردّ الله إليه ملكه وله الحمد .

---

(١) الجِرِّيّ ـ كذميّ ـ سمك معروف . القاموس : جرى .

(٢) سورة ص ٣٨/٣٥

(٣) سورة ص ٣٨/٣٤

[٦٧ / أ] **وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :**

كان في نقش خاتم سليمان لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وعن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ :

كان فصّ خاتم سليمان بن داود سماوي ، فألقي إليه فأخذه فوضعه في خاتمه ، وكان نقشه : أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي .

وعن الحسن

أن سليمان لما غلبه صخر المارد على ملكه خرج هارباً مخافة على نفسه أن يقتله ، بغير حذاء ولا قلنسوة في قميص وإزار . قال : فمرّ بباب شارع على الطريق وقد جهده الجوع والعطش والحر ، فقرع الباب ، فخرجت امرأة فقالت : ماحاجتك ؟ قال : ضيافة ساعة ، فقد ترين ماأصابني من الحرّ والرمضاء ، وقد احترقت رجلاي وبلغ مجهودي من الجوع والعطش . قالت المرأة : إن زوجي لغائب وليس يسعني أن أُدخل رجلاً غريباً علي ، وهذا أوان انصراف زوجي ، فادخل البستان فإن فيه ماء وثماراً ، فأصب من ثماره ، وتبرّد فيه ، فإذا جاء زوجي استأذنته في ضيافتك ، فإن أذن لك فذاك ، وإن أبى أصبت مما رزق الله ومضيت ، فعلم أنها تكلمت بعقل ، فدخل البستان ، فاغتسل ووضع رأسه فنام ، فآذاه الذباب ، فجاءت حية سوداء فمرّت بسليمان فعرفته ، فانطلقت فأخذت ريحانة من البستان بفيها يقال لها العَبْهَر ، فجاءت إلى سليمان عند رأسه ، فجعلت تذبّ عنه حتى جاء زوج المرأة ، فقصت عليه القصة ، فدخل الزوج إلى سليمان . فلما رأى الحية وصنيعها دعا امرأته ، فقال لها : تعالي فانظري العجب ، فنظرت ثم مشت إليه ، فلما رأتها الحية تنحت عن سليمان ، فأيقظاه وقالا له : يافتى ، هذا منزلنا فهو لك لا يسعنا شيء يعجزك ، وهذه ابنتي وقد زوجناكها ، وكانت من أجمل نساء أهل زمانها ، قال : فتزوجها وأقام عندهم ثلاثة أيام ، ثم قال : لا يسعني إلا طلب المعيشة [٦٧ / ب] لي ولأهلي ، فانطلق إلى الصيادين ، فقال لهم : هل لكم في رجل يعينكم وترضخون[١] له شيئاً من صيدكم ، وكلّ يأتيه الله برزقه ، فقالوا : قد انقطع عنا الصيد ، وليس عندنا فضل نعطيكه ، فمضى إلى غيرهم ، فقال لهم مثل هذه المقالة ، فقالوا : نعم ، وكرامة ، نواسيك بما عندنا ، فأقام معهم يختلف

---

(١)رضخ له . أعطاه عطاء غير كثير . القاموس : رضخ .

كل ليلة إلى أهله بما أصاب من الصيد ، حتى أنكر الناس قضاء سليمان وأفعاله ، فقالوا لآصف : هل تنكر من سليمان الذي أنكرنا ؟ قال : نعم ، ولكن دعوني أعلم علم نسائه ، فانطلق آصف ، وكان لا يحتجب عنهن ، فسألهن عن فعاله قلن : أنكرنا جميع فعاله ، لا يطلب النساء إلا عند الحيض ، فقال : هل تواتينه ؟ قلن : لا . قال ابن عباس رحمه الله : من زعم أنه أتى نساءه فقد كذب . كان سليمان عليه السلام أكرم على الله تعالى وتقدس من أن يسلط الشيطانَ على نسائه . قال فختم الله عليه ، ولم يردهن . قال واحترس نساؤه ، واجتمع الناس يدعون الله أن يفرّج ما بسليمان . قال : فلما رأى الخبيث أن الناس قد فطنوا له عمد فكتب كتاب السحر وختمه بخاتم سليمان ودفنه من تحت قائمة سرير سليمان وانطلق بالخاتم فألقاه في البحر .

وعن قتادة قال :

كتبت الشياطين كتباً فيها سحر وشرك ، ثم دفنت تلك الكتب تحت كرسي سليمان ، فلما مات سليمان استخرج الناس تلك الكتب ، فقالوا : هذا علم كتمناه سليمان فقال الله تعالى : ﴿ وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَروا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَما أُنْزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوت ومارُوت ﴾[1] .

[٦٨ / أ] وعن عمران بن الحارث قال :

بينا نحن عند ابن عباس إذ دخل عليه رجل ، فقال له ابن عباس : من أين جئتَ ؟ قال : من العراق ، قال : من أين ؟ قال : من الكوفة ، قال : فما الخبر ؟ قال : تركتهم يتحدثون أن علياً خارج إليهم . قال : ففزع ثم قال : ما يقولون لا أبا لك ؟! لو شعرنا ما نكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه سأحدثكم عن ذلك : كانت الشياطين يسترقون السمع من السماء فيجيء أحدهم بكلمة حق قد سمعها ، فإذا جربت صدق ، وكذب معها سبعين كذبة ، فتشربتها قلوب الناس ، فأطلع الله عليها سليمان عليه السلام ، فأخذها فدفنها تحت كرسيه ، فلما توفي سليمان قام شيطان بالطريق فقال : ألا أدلكم على كنزه الممتنع الذي لا كنز له مثله ؟ تحت الكرسي . فأخرجوه فقالوا : هذا سحر ، فتناسَخَتْها الأمم حتى

---

(١) سورة البقرة ١٠٢/٢

بقاياها مايحدث به أهل العراق فأنزل الله في عذر سليمان عليه السلام ﴿ وَٱتَّبَعُوا مَاتَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وما كَفَرَ سُلَيْمَانُ ولَكِنَّ الشياطِينَ كَفَرُوا ﴾[1] إلى آخر الآية .

وعن الحسن

أن صخراً المارد حين كان غلب على ملك سليمان . فلما فطن له الناس كتب كتاب السحر ، ودعا الشياطين ، فأخبرهم أنه قد غلب سليمان على ملكه ، وأنه ألقى خاتمه في البحر ، فلا يقدر عليه ويستريحوا منه ، وأن هذا كتابٌ كتبته فيه أصناف السحر ، وختمته بخاتم سليمان ، وإني أدفنه تحت كرسيه ، وكتب في عنوانه : هذا ماكتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من العلم . فلما مات سليمان جاءت الشياطين في صورة الإنس فقالوا لبني إسرائيل : إن لسليمان [٦٨ / ب] كنزاً من دفاتر من كنوز العلم ، وكان يعمل به هذه العجائب فهل لكم فيه ؟ قالوا : نعم ، فحفروا ذلك الموضع واستخرجوا ذلك الكتاب . فلما نظروا فيه أنكر الأحبار ذلك ، وقالوا : ماهذا من أمر سليمان . وأخذه قوم وقالوا : والله ماكان سليمان يعمل إلا بهذا ، ففشا فيهم السحر ، فليس هو في أحد أكثر منه في اليهود . فلما ذكر الله لرسوله أمر سليمان وأنزل عليه في سليمان وفي المرسلين وعده فيهم ، قال من كان بالمدينة من اليهود : ألا تعجبون من محمد ﷺ يزعم أن سليمان كان نبياً . والله ماكان إلا ساحراً فأنزل الله عزّ وجلّ فيا قالوا : ﴿ وَٱتَّبَعُوا مَاتَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ يقول : ماكتبت الشياطين يعني أيام غلب صخر سليمان على ملكه ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ هم كتبوا السحر ، وماعمل سليمان بالسحر ﴿ وَمَاأُنْزِلَ ﴾ السحر ﴿ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾[1] حين فرغ من قصتها .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

قال سليمان : لأطوفَنّ الليلةَ على تسعين امرأة كلها تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ، فقال له صاحبه إن شاء الله فلم يقل ، فطاف عليهن جميعاً فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة ، جاءت بشق رجل ، وايم الذي نفسي بيده إنه لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون .

---

(١) سورة البقرة ١٠٢/٢

وفي رواية : لأطوفن الليلة على مئة امرأة .

وفي حديث عن أبي هريرة أيضاً

أن سليمان كان له أربع مئة امرأة وست مئة سُرّية . فقال يوماً : لأطوفَنَّ الليلة على ألف امرأة ، فتحمل كل واحدة منهن بفارسٍ يجاهد في سبيل الله ، ولم يستثن ، فطاف عليهن ، فلم تحمل واحدة منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق إنسان ، فقال النبي ﷺ : والذي نفسي بيده لو استثنى فقال : إن شاء الله لوُلد له ما قال ، فرسان ولجاهدوا في سبيل الله .

[٦٩ / أ] وعن ابن عباس قال :

كان لداود تسعٌ وتسعون امرأة وكان لسليمان مئتا امرأة .

وعن أبي هريرة قال :

كان اليوم الذي رد الله تعالى إلى سليمان بن داود خاتمه يوم النيروز ، فجاءت الشياطين بالتحف ، وكانت تحفة الخطاطيف أن جاءت بالماء في مناقيرها فرشته بين يدي سليمان فاتخذ البعض رشّ الماء من ذلك اليوم .

وقال سفيان الثوري :

بلغني أن سليمان يوم ردّ الله عليه ملكه ، أمر الريح أن تحمله ، فحملته فانتهى إلى مفرق الطريقين ، استقبله خطاف فقال : أيها الملك ، إن لي عشاً فيه بيضات قد حضنتهن ، وأنا أرجو إفراخي أيامي ، فاعدل رحمك الله ، فإنك إن مررت بالعش حطمت بيضاتي ، فشفقه وترك ذلك الطريق ، فانطلق الخطاف إلى البحر حين نزل سليمان فحمل ماء في منقاره ، فنضح بين يديه ، فسأله أصحابه عن ذلك فقال : إنه سألني أن أعدل عن الطريق الذي فيه عشه ، فهو يحمل الماء من البحر بمنقاره ينضحه بين يدي شكراً لي .

وفي حديث آخر :

أتاه برجل جرادة فوضعه بين يدي سليمان ، فقال له سليمان : ماهذا ؟ قال : هدية لك فقال سليمان : لقد شكر هذا ، ومن لا يشكر المخلوق لا يشكر الخالق .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ

أنه صلى صلاة فقال : إن الشيطان عرض ليفسد علي ليقطع الصلاة علي فأمكنني الله

منه فَذَعَتُّهُ[1] ، ولقد هممت أن أوثقه في سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول سليمان : رَبِّ هَبْ لي مُلْكاً لا يَنْبَغي لأحدٍ ، فردّه الله خائباً .

قال الضحاك :

لما ردّ الله مُلك سليمان بعث سليمان إلى صخر ، فأُتي به ، فلما أُدخل عليه أمر بوثاقه ، فأوثقوه حديداً ، ثم سأل الجن : أي قتلة أشدّ حتى أقتله ؟ قالوا : نأتيك بصخرة ثم نجوّفها ثم نوثقه فنضعه فيها ونسدها عليه ونطبقها بالحديد ثم نلقيه في البحر ، ففعلوا ذلك به ، فألقوه في أعمق مكان في البحر ، فهو فيه إلى يوم القيامة فذلك قول الله عزّ وجلّ [٦٩ / ب] ﴿ وآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ في الأَصْفَادِ هذَا عَطَاؤُنا فَامْنُنْ ﴾[2] يعني سليمان على من شئت من الشياطين ﴿ أَوْ أَمْسِكْ ﴾ يعني أو أقرّه في الوثاق في البحر ﴿ بِغَيْرِ حِسَاب ﴾[3] يعني لاتبعة عليك فيه إلى يوم القيامة .

قال عبد الله بن عُبَيْد بن عُمير :

بعث سليمان إلى مارد من مَرَدَة الجن كان في البحر ، فأُتي به . فلما كان على باب داره أخذ عوداً فذرعه بذراعه ، ثم ألقاه من وراء الحائط فوقع بين يدي سليمان فقال سليمان : ماهذا ؟ فأخبر بالذي صنع المارد ، فقال : تدرون ماأراد ؟ قالوا : لا ، قال : فإنه يقول : اصنع ماشئت فإنما تصير إلى مثل هذا من الأرض .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال :

أعطي سليمان بن داود ملك مشارق الأرض ومغاربها ، فملك سبع مئة سنة وستة أشهر ، ملك أهل الدنيا كلهم من الجن والإنس والشياطين والدوابّ والطير والسباع ، وأعطي علم كل شيء ومنطق كل شيء ، وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة التي سمع بها الناس وذلك قوله : ﴿ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[4] .

---

(١) أي خنقته . النهاية : ذعت .

(٢) سورة ص ٣٨/٣٥

(٣) سورة ص ٣٨/٣٨ ـ ٣٩

(٤) سورة النمل ٢٧/١٦

قالوا : وكان سليمان غَزَّاء ، يغزو البر والبحر ولا يسمع بملك في نـاحيـة من الأرض إلا أتاه حتى يذلّه ، وكان إذا أراد الغزو أمر بعسكره فضرب ، وكان اتخذ ألواحاً من خشب وضم بعضها إلى بعض وعمل لها عمداً من تحتها وسددها بالمسامير الحـديـد على قـدر عسكره ، فربمـا كان غسكره فرسخـاً في فرسخ أو أقـل أو أكثر ، ثم تجيء الشيـاطين فتـدخـل تحت الخشب ، فتحمل تلـك العمـد ، ثم يـأمر الريح فتحملـه وعسكره ، فتغـدو بـه الريح وعسكره مسيرة شهر ، وكانت الريح تغدو به شهراً ، وتروح به شهراً وبعسكره ، فذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾[1] مطيعة حيث أراد ، وكان الرُّخـاء ريحـاً تحمل عسكره إلى حيث أراد سليمان ، وإنه ليمرّ بالزراعة فما تحركها الريح .

وقيل : كانت الشياطين عملوا لسليمـان مـدينـة من قوارير ، إذا خرج في المغـازي كان يحمل تلك المدينة معـه وحشمـه وأهل بيتـه ، وكانت ألف ذراع في عشرة آلاف ذراع ، فيهـا ألف سقف [٧٠ / أ] كل سقف ألف ذراع في ألف ذراع ، بين كل سقفين عشرة أذرع على كل سقف مايحتاج إليه من المساكن والقباب والمرافق ، فجعل الأعلى قبـة فيهـا مجلسـه ، على قبتها علم أحمر يضيء منه بالليل للعسكر ، وترى بالليل من الأرض البعيـدة كما ترى النـار ، ولتلك المدينة ألف ركن على مناكب الشياطين ، تحت كل ركن عشرة من الشياطين .

قال كعب :

وكان سليمان إذا ركب حمل أهله وسار بجيشه وخدمه وكتائبه ، وتلك السقوف بعضها فوق بعض على قدر درجاتهم ، وقد اتخذ مطابخ ومخابز ، يحمل فيها تنـانير الحـديـد وقـدوراً عظـامـاً ، يسـع كل قِـدر عشر جزائر ، وقـد اتخـذ فيـه ميـادين للـدواب أمـامـه فيطبـخ الطباخون ، ويخبز الخبـازون ، وتجري الـدواب بين يـديـه بين السماء والأرض والريح تهوي بهم ، فسار من إصطخر إلى اليمن فسلك المدينة مدينةَ سيدنا رسول الله ﷺ فقـال سليمـان : هذه دار هجرة نبيٍّ في آخر الزمان ، طوبى لمن آمن به ، وطوبى لمن اتبعه ، وطوبى لمن اقتدى به . ثم مضى حتى مرّ بمكة فقال : هذا مولد نبيّ في آخر الزمان ، طوبى لمن آمن بـه ، وطوبى لمن اتبعه ، وطوبى لمن اقتدى به ، ورأى حول البيت أصناماً تعبد من دون الله . فلما جـاوز

---

(١) سورة ص ٣٦/٣٨

سليمان البيت بكى البيتُ ، فأوحى الله إلى البيت فقال : ما يبكيك ؟ قال : يا رب ، أبكاني هذا نبيٌّ من أنبيائك وقوم من أوليائك مرّوا عليّ ، فلم يهبطوا فيّ ، ولم يُصَلّوا عندي ، ولم يذكروك بحضرتي ، والأصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله إليه أن لا تبك ، فإني سوف أملؤك وجوهاً سجوداً ، وأنزل فيك قرآناً جديداً ، وأبعث منك نبيّاً في آخر الزمان ، أحب أنبيائي إليّ ، وأجعل فيك عماراً من خلقي يعبدوني ، وأفرض على عبادي فريضة يَدِفّون[1] إليكَ دفوف النُّسور إلى وكورها ، ويحنون إليك حنين الناقة [٧٠ / ب] إلى ولدها والحمامة إلي بيضها ، وأطهرك من الأوثان وعبدة الشياطين . ثم مضى سليمان حتى مرّ بوادي النسرين من الطائف فأتى على وادي النمل فقالت نملة تسمى جيرين من قبيلة تسمى الشيصبان وكانت عرجاء تتكاوس[2] ، وكانت مثل الذئب العظيم فنادت النمل ﴿ يا أَيُّها النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُون ﴾[3] يعني أن سليمان يفهم مقالها ، وكان لا يتكلم خلقٌ إلا حملت الريحُ ذلك ، فألقته في مسامع سليمان قال : ﴿ فَتَبَسَّمَ سُلَيْمانُ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها وَقالَ : رَبِّ أَوْزِعْني ﴾ يعني ألهمني ﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ يعني : أن أؤدي شكر ما أنعمت ﴿ عَلَيَّ وَعَلَى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَدْخِلْني بِرَحْمَتِكَ في عِبادِكَ الصَّالحين ﴾[3] يعني مع الصالحين .

ذكر وهب بن مُنَبِّه سليمان وتعظيم ملكه :

أنه كان في رباطه اثنا عشر ألف حصان ، وكان يذبح لغدائه كل يوم سبعين ثوراً معلوفاً وستين كراً من الطعام سوى الكباش والصيد والطير ، فقيل لوهب : يا أبا عبد الله ، أكان يسع هذا ماله ؟ قال : كان إذا ملك الملك على بني إسرائيل اشترط عليهم أنهم رقيقُه وأنّ أموالهم له ، ماشاء أخذ منها ، وما شاء ترك .

قال ابن عباس :

كان سليمان بن داود يوضع له ست مئة ألف كرسي ، ثم يجيء أشراف الإنس فيجلسون مما يليه ، ثم يجيء أشراف الجن حتى يجلسوا مما يلي الإنس ، ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو

---

(١) يدفون : يسيرون جماعة سيراً ليس بالشديد ، القاموس ، والنهاية : دفّ .

(٢) أي تمشي على ثلاث قوائم . القاموس : كوس .

(٣) سورة النمل ١٧/٢٧ ـ ١٩

الريح ، فتحملهم فيسيرون . وقيل : يسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر . فبينا هو ذات يوم يسير إذ احتاج إلى الماء ، وهو في فلاة من الأرض ، فدعا الهدهد فنقر الأرض ، فأصاب موضع الماء ، فجاءت الشياطين إلى المكان فيسلخونه كما يُسْلَخ الإهاب حتى استخرجوا الماء . فقال له نافع بن الأزرق : ياوصاف أرأيت قوله : الهدهد فنقر الأرض فيصيب موضع الماء : فكيف يعرِف هذا [٧١ / أ] ولا يعرف الفخ حتى يقع في عنقه ؟ فقال ابن عباس : ويحك إن القدر حال دون البصر .

حدث إدريس بن سنان أبو إلياس قال :

بلغنا ـ والله أعلم ـ عن صفة كرسي سليمان بن داود بحكمته أنه صنع دفوف الكرسي من عظام الفيلة ، وفصصها بالدر وبالياقوت والزبرجد واللؤلؤ ، صنعت صنعة لم يصنع مثلها مَنْ مضى ، ولا صنعها من بقي بعده ، ثم جعل له ست درجات بعضها فوق بعض ، وجعل بين كل درجتين شبراً ، وجعل كل درجة منها مفصصة بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ ، وحفف الكرسي من جانبيه كليهما بنخلٍ من ذهب ، وعناقيدها ياقوت وزبرجد ولؤلؤ ، وجعل رؤوس النخل من أحد جانبي الكرسي طواويس من ذهب ، وجعل من جانبه الآخر سوراً من ذهب مقابلة للطواويس ، وجعل عن يمين الدرجة الأولى شجرة صنوبر من ذهب ، وعن يسارها أسداً من ذهب ، وعلى رؤوس الأسدين عموداً من زبرجد ، ومن جانبي الأسدين شجرتين كلتاهما كرم من ذهب معرشتين ، فأظلتا الكرسي كله بتعريشها وورقها ، وفوق أعلى درج الكرسي أسدين عظيمين من ذهب مجوفين محشوين مسكاً وعنبراً ، فإذا أراد سليمان بن داود الملك أن يصعد على كرسيه استدار الأسدان كما يستدير المَنْجَنُون[1] فينفخان ما في أجوافها من الطِّيب ، ومن جانبي الكرسي منبران من ذهب أحدهما مجلس خليفة سليمان ، والآخر مجلس الأحبار والقضاة ، وسبعين منبراً من ذهب لسبعين قاضياً من أحبار بني إسرائيل وعلمائهم وكهولهم ، من كل جانب من الكرسي خمسة وثلاثون منبراً ، فإذا أراد الملك أن يصعد إلى كرسيه وضع قدميه على الدرجة الأولى من الكرسي استدار الكرسي كما يستدير المَنْجَنون ، فيبسط الأسد يده اليمنى والنسر جناحه الأيسر ، فيتكئ سليمان عليهما إلى الدرجة التي تليها [٧١ / ب] وكذلك تصنع الأُسد والنسور من كل درجة إلى درجة

---

(١) المنجنون : الدولاب يستقى عليه . القاموس (جنّ) .

حتى يستوي إلى أعلى الكرسي ، فإذا استوى سليمان على كرسيه جالساً أخذ التنين العظيم تاج الملك فوضعه على رأس سليمان ، وكان الذي يستدير بالكرسي وما فيه من العجائب تنين عظيم حتى تمر الأسود والنسور والطواويس التي على الدرجة السفلى إلى أعلى الكرسي ، فيظّلون من فوق رأس سليمان ، وهو جالس على الكرسي ، فينضحون ما في أجوافها من الطيب على رأس سليمان ، وكانت حمامة على عمود جوهر تأخذ التوارة ، حتى تجعلها في يد سليمان فيقرأها على الناس فإذا جلس سليمان على كرسيه للقضاء ، وجلس قضاة بنيَ إسرائيل على كراسيها عن يمينه وشماله جانبي الكرسي فدخلت الشهود للشهادات استدار مَنْجَنُون الكرسي ، فيزأر الأسد ، وتخفق النسور بأجنحتها ، وترجع الطواويس لترعب قلوب الشهود أن لا يشهدوا بالزور ، ويقول الشهود عندما يرون من العجائب وما دخلهم من الرعب : لانشهد إلا بالحق ، فإنا إن نشهد بالزور يهلك العالم ، فلم يكن مثل كرسي سليمان في الأولين ولا يكون مثله في الآخرين .

فلما قبض الله سليمان وجاء بخت نصر ، فأخذ ذلك الكرسي فحمله معه إلى أنطاكية ، فأراد أن يصعد فيه ليقعد عليه ، ولم يكن له علم كيف يصعد فيه ، فلما وضع قدمه على الدرجة الأولى ولم تصب موضعها رفع الأسد يده اليمنى فكسر ساق بخت نصر الأيسر فعرج ، فلم يزل بخت نصر يعرج منها حتى مات ، ثم بعث الله ملكاً من ملوك فارس يقال له : كارس بن سورس ويقال الفرريا بن يساريا فحمل الكرسي من بابل حتى رده إلى بيت المقدس ، فوضعوه تحت الصخرة فلم يقعد أحد على كرسي سليمان من بعده ، ولم يقدر عليه منذ وضع تحت الصخرة .

فذلك(1) ما يذكر من حديث الكرسي وما فيه من العجائب(1) .

قال إسحاق بن بشر :

وكان سليمان إذا ركب يُسمع [٧٢ / أ] حفيف قبّته من اثنى عشر ميلاً ، فلا يبقى غلام ولا جارية ولا رجل ولا امرأة إلا وهم متشوفون ينظرون إلى مركب سليمان ويتعجبون . فبينا سليمان في مسيره بهذه الحال ، وقد أشرفوا عليه من كل جانب ، إذ مرّ

(١ - ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

على رجل من بني إسرائيل يعمل بالمسحاة في حرث له يقال له : مرعبدا ، فقال مرعبدا ولم يرفع طرفه إليه : لقد أوتي آل داود ملكاً عظيماً ، ثم أقبل على مسحاته ، فلم يلتفت له ، ولم ينظر إليه ، والناس متشوفون من كل جانب ، فلما رأى سليمان ذلك رفع رأسه فنظر إلى الطير فوقفن ، فإذا وقفت الطير تركت الشياطين الأركان ، وتجيء الريح فتحمل له البيت بقدرة الله . فلما نظر سليمان إلى العابد وهو مرعبدا قطع به فقال : والله ماهذا إلا رجل في قلبه إيمان ومعرفة ليس في قلب أحد .

قال عبد الله بن عمرو : قال لنا النبي ﷺ :

إن الله لينظر إلى الكافر ولا ينظر إلى المزهي[1] ، ولقد حملت سليمان بن داود الريح وهو متكئ ، فأعجب واختال بنفسه فطرح على الأرض .

وعن الفُضَيْل بن عِياض قال :

كان سليمان بن داود إذا أراد أن يركب وُضع له ست مئة ألف كرسي ، تحتمله الريح ، وتُظِلّه الطير والغمام فوق ذلك ، فبينا هو يسير إذ مر بحرّاث يعمل في زرعه ، فاستوقفه فوقف غير مستكبر ، فلما أتاه أو ساءله فقال له : يانبي الله ، حك في نفسي شيء ، لم أجد له موضعاً غيرك ، قال : وما هو ؟ قال : أرأيت مامضى من ملكك هذا هل تجد لشيء منه لذة ؟ قال : لا . قال : فما بقي ؟ قال : ولا . قال : ماأراك سبقتني من الدنيا إلا باليسير ، قيل : فقال له سليمان : هل لك أن تصحبني ؟ قال : فما تصنع بي ؟ قال : أصنع بك خيراً ، قال : هل تزيد في رزقي ؟ قال : لا ، قال : فهل تزيد في عمري ؟ قال : لا ، قال : فما أصنع بصحبتك !!

وعن ابن كعب القرظي

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ ماكَانَ على النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فيما فَرَضَ اللّهُ لَهُ [٧٢ / ب] سُنَّةَ اللهِ في الَّذينَ خَلَوْا مِنْ قَبْل ﴾[2] الآية قال : يعني يتزوج مايشاء من النساء ، هذا فريضة ، وكان من الأنبياء هذا سننهم ، وقد كان لسليمان بن داود ألف امرأة ، سبع مئة مهيرة ،

---

(١) في آخر الخبر في تاريخ ابن عساكر نسخة ب ٥٠٦/١١ (والصواب المزهو وهو المعجب) .

(٢) سورة الأحزاب ٣٨/٣٣

وثلاث مئة سُرّية ، وكان لداود مئة امرأة فيهن أم سليمان امرأة أوريـاء تزوجها داود بعد الفتنة . فهذا أكثر مما كان لمحمد ﷺ .

قال وهب بن منبه :

أمر الله الريح فقال : لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء في الأرض بينهم إلا حَمَلْتِيه فوضعته في أذن سليمان ، فلذلك سمع كلام النملة .

قيل : إن سليمان النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم ، كان جالساً ، فرأى عصفوراً ، يدير[1] زوجته على السّفاد وهي تمتنع منه ، فضرب بمنقاره في الأرض ثم رفعه إلى السماء ، فقال سليمان : هل تدرون ماقال لها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : قال لها : وربّ[1] السماء والأرض ماأريد[2] السفاد لك ، ولكن أردت أن يكون من نسلي ونسلك من يسبح الله في الأرض .

قال مالك بن دينار :

صنع سليمان بن داود قبة من ذهب أربعين ذراعاً في أربعين ذراعاً ، وركّب فيها من صنوف الجوهر ، فبينما سليمان جالسٌ فيها إذ سقط فيها خطافان ، فراود الذكر الأنثى فامتنعت عليه فقال لها : لِمَ تمنعيني نفسك ؟ فوالله لو كلفتني حمل هذه القبة لحملتها ، فسمع سليمان قوله فأمر فأُتي بها فقال : من القائل كذا وكذا ؟ قال الذكر : أنا يانبيّ الله ، قال فما حملك على ذلك ؟ قال : يانبي الله ، أنا محب والمحب لا يُلام .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

أرأيتم ماأعطي سليمان من ملكه ، فإن ذلك لم يزده إلا تخشّعاً ، وما كان يرفع طرفه إلى السماء تخشعاً من ربه عزّ وجلّ .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

خُيِّر سليمان بين المال والملك والعلم فاختار العلم ، فأعطي الملك والمال لاختيار العلم .

حدث أبو عمران الجوني قال :

مرّ سليمان بن داود في موكبه والطير تُظِلّه والجن والإنس عن يمينه [٧٣ / أ] وعن

---

(١) كتب ابن منظور « يريد » ثم استبدل بها « يدير » .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

شماله ، فمر بعابد من عُبّاد بني إسرائيل . قال : فقال : لقد آتاك الله يابن داود ملكاً عظيماً فسمع كلامه فقال : تسبيحة في صحيفة مؤمن أفضل مما أوتي آل داود ، وما أوتي ابن داود يذهب وتسبيحته تبقى .

قال الفُضَيْل بن عِياض :

كان عسكر سليمان مئة فرسخ ، وكان يذبح في كل يوم ألف شاة وثلاثين ألف بقرة سوى ما يلقى الطير من نواهضها ، ويطعم الناس الحُوَّارَى ، ويطعم أهله الخشكار ، ويأكل هو الشعير قال ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفى وحُسْنَ مَآب ﴾[1] .

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

قالت أم سليمان لسليمان : يابُني ، لا تكثر النوم بالليل ، فإن من كثر نومه بالليل يلقى الله يوم القيامة فقيراً .

وعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال[2] :

إن أول من صُنعت له النُّورة ودخل الحمام سليمان بن داود ، فلما دخله وجد حرّه وغمه ، قال : أوّه من عذاب الله أوّه أوّه قبل أن لا يكون أوّه .

وفي رواية :

أول من صُنع له الحمام سليمان بن داود .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

بينما امرأتان ومعهما ابناهما إذ جاء الذئب فذهب بأحدهما ، فقالت هذه لصاحبتها : إنما ذهب بابنك ، وقالت الأخرى : إنما ذهب بابنك ، فاختصمتا إلى داود فقضى به للكبرى ، فمرّتا على سليمان ، فأخبرتاه فقال : ائتوني بسكين أشقّه بينكما ، فقالت الصغرى : لا ويرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى .

قال أبو هريرة :

فوالله إن سمعتُ بالسكين قبل ذلك اليوم ، ما كنت أقول إلا المدية .

---

(١) سوره ص ٤٠/٣٨

(٢) استدركت اللفظة في هامش الأصل .

وعن محمد بن كعب القرظي قال :

جاء رجل إلى سليمان النبي ﷺ فقال : يانبي الله ، إن لي جيراناً سرقوني إوزاً ، فنادى : الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال في خطبته : واحدكم يسرق إوزة جاره ، ثم يدخل المسجد والريش على رأسه ، فمسح رجل رأسه ، فقال سليمان : خذوه فإنه صاحبكم .

وعن الحسن قال :

بلغني أن [٧٣ / ب] داود قال لابنه : يابني ، أي شيء أبرد ؟ قال : عفو الله عن العباد وعفو العباد بعضهم عن بعض . قال : فأي شيء أحلى ؟ قال : روح الله بين عباده .

وعن داود[1] النبي ﷺ أنه قال لسليمان حين استخلفه :

يابني ، أي شيء أحسن ؟ قال : روح الله بين عباده ، وصورة حسنة في عمل صالح وخلق حسن .

وعن ابن أبي نجيح قال :

قال سليمان : أوتينا مما أوتي الناس ومما لم يؤتوا ، وعُلّمنا ماعُلّم الناس وما لم يُعَلّموا ، فلم نجد شيئاً أفضل من خشية الله في الغيب والشهادة ، وكلمة الحق في الغضب والرضا ، والقصد في الفقر والغنى .

وعن قتادة قال :

ذُكر لنا أن سليمان بن داود كان يقول : اذكر الجائع إذا شبعت ، واذكر الفقير إذا استغنيت .

وعن يحيى بن أبي كثير

أن سليمان بن داود قال : يابني إسرائيل ، من خشي الله في السرّ والعلانية ، وقصد في الغنى والفقر ، وعدل في الغضب والرضا ، وذكر الله على كل حال فقد أعطي مثل ماأُعطيتُ أو أفضل منه .

وعن سعيد بن عبد العزيز قال سليمان بن داود :

نظرت في الحكمة فكثر همي ، ونظرت في العلم فكثر شيبي ، فذهبت أنظر في الأمر

---

(١) استدركت اللفظة في هامش الأصل .

فـإذا مع الشبـاب كبر ، وإذا مع الغنى فقر ، وإذا مع الصحـة سقم ، وإذا مع الحيـاة موت ، وإذا تربتي وتربـة السفيـه الأحمق يصيران إلى أن يكونـا سواء ، إلا أن أفضُلَـه يـوم القيـامـة بعمل صالح ، فكيف يهنأني مع هذا طعام أو شراب ؟ .

وعن خيثمة قال : قال سليمان بن داود النبي صلى الله على نبينا وعليهما وسلم :

كل العيش قد جربناه ، ليّنه وشديده فوجدناه يكفي منه أدناه .

وعن الحسن قال : بلغني أن سليمان بن داود قال :

العقل نجاة العاقل بطـاعتـه ربَّـه ، وحجتـه على معصيـة الله ، وإن العمل القليل من العاقل أرجح من الكثير من الجاهل ، ومجامعة العـاقل على البرادع خير للمؤمن من مجـامعـة [٧٤ / أ] الجاهل على حشايا السنـدس والاستبرق ، ومجـامعـة المرء للعـاقل على المزابل خير من مجامعة الجاهل على الزرابيّ .

قال سليمان بن داود :

يا معشر الجبابرة ، كيف تصنعون إذا وضع المنبر للقضـاء ؟ يـا معشر الجبـابرة ، كيف تصنعون إذا لقيتم ربكم الجبار فُرادى ؟

وقال سليمان بن داود :

يابني ، إياك وكثرة الغضب ، فإن كثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل الحليم .

وعن الأوزاعي قال : قال سليمان :

إن كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب .

وعن يحيى بن أبي كثير قال : قال سليمان بن داود لابنه :

يابني ، عليك بخشية الله فإنها غاية كل شيء ، يـابني ، لاتقطع أمراً حتى تشـاور فيـه مرشداً ، يابني ، عليك بالحبيب الأول فإن الأخير لا يعدله .

وعنه قال : قال سليمان لابنه :

يـابني ، لاتقطعنَّ أمراً حتى تـؤامر مرشـداً ، فـإنـك إذا فعلت ذلـك لم تحـزن عليـه . يابني ، إياك وكثرة الغيرة من غير سوء تراه على أهلك فتُرمى بالسوء من أجلك .

قال سليمان :

من أراد أن يغيظ عدوه فلا يرفع العصا على ولده .

وعن يحيى بن أبي كثير قال : قال سليمان بن داود لابنه :

يابني ، لاتكثر الغيرة على أهلك ، فترّمى بالشر من أجلك ، وإن كانت بريئة ، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تستخف فؤاد الرجل الحليم ، قال : وعليك بخشية الله فإنها غلبت كل شيء .

وعنه أن سليمان قال لابنه :

يابني ، إياك والمِراء ، فإن نفعه قليل وهو يهيج العداوة بين الإخوان .

وعن مالك بن دينار قال :

خرج سليمان في موكبه فمرّ ببلبل على غصن شوك يصفر ويضرب بذنبه فقال : أتدرون ما يقول هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه يقول : قد أصبت اليوم نصف تمرة فعلى الدنيا السلام .

وعن كعب الأحبار قال :

خرج سليمان بن داود نبي الله عليه الصلاة والسلام يستسقي لقومه فإذا نملة قائمة على رجليها رافعة يديها تقول : اللهم ، إنا خلق من خلقك [٧٤ / ب] ولا غنى لنا عن رزقك ، فأنزل علينا غيثّك ، ولا تؤاخذنا بذنوب عبادك ، فقال سليمان عليه السلام : ارجعوا ، فقد استجاب الله لكم بدعاء غيركم فرجعوا يخوضون الماء إلى الركب .

وفي حديث آخر :

فلا تهلكنا بذنوب بني آدم .

وقيل : إن داود كان له صديق من بني إسرائيل يُدني مجلسه ويشاوره ، فمات داود وولي سليمان . قال : فنظر من أحقّ الناس أن يشاوره ويُدني مجلسه منه ؟ قال : ما أعلم أحداً أحق من الشيخ الذي مات نبي الله وهو عنه راضٍ ، فأرسل إليه فأدنى مجلسه ، وكان الله وكل بسليمان ملك الموت أن يدخل إليه كل يوم دخلة ، فيسأله كيف هو ، ويقول له : هل لك من حاجة أقضيها لك ؟ فإن قال : نعم لم يبرح ملك الموت حتى يقضيها ، ثم

لا يعود إليه إلا من الغد ، فدخل عليه يوماً والشيخ مسند ظهره إلى سرير سليمان فقال له : كيف كنت الليلة ؟ قال : بخير ، قال : ألك حاجة ؟ قال : لا ، فانصرف ملك الموت والناس يحسبون أنه رجل من الناس ، فلما خرج أقبل الشيخ على رِجل سليمان فجعل يقبلها ، ويقول : يانبي الله ، كيف كان رضىً رسول الله ﷺ عني ؟ قال : حسن ، قال : وكيف رضاك عني منذ صحبتك ؟ قال : حسن ، قال : إني أسألك بحق الله إلا ماأمرت الريح أن تحملني فتلقيني بأقصى مدرة من أرض الهند ، قال : فأخذه أُفْكل[1] شديد ، قال سليمان : ولم ؟ قال : هو ماأقول لك ، قال : فأخبرني فإني فاعل ، قال : ألم تر إلى الرجل الذي دخل عليك ، فإنه لحظ إلي لحظة ، فما أتمالك رعدة ، فقال له سليمان : سبحان الله ، وهل إلا رجل نظر إليك ؟! قال : هو ماأقول لك ، قال : وأراده سليمان على ألا يفعل فأبى ، قال : فدعا الريح ، فقال : احمليه فألقيه بأقصى مدرة بالهند ، وظلّ سليمان لا ينتفع بشيء حزناً على الشيخ ، قال : فقعد على سريره قبل ساعته التي كان يقعد فيها حزناً على الشيخ ، ودخل عليه ملك الموت فسلم ثم قال : ألك حاجة ؟ قال : الحاجة غدت بي إلى هذا المكان [٧٥ / أ] قال : مه . فذكر الشيخ ومنزلته ، وذكر ماسأله . قال له ملك الموت : يا رسول الله ، منذ جئتك ما ينقضي عجبي منه ، إنه سقط إليّ أمس كتاب أن أقبض روحه مع طلوع الفجر بأقصى مدرة بأرض الهند ، فهبطت وما أحسبه إلا هناك ، فدخلت عليك فإذا هو قاعد ، وقد أمرت أن أقبض روحه مع طلوع الفجر بأقصى مدرة بأرض الهند ،فجعلت أتعجب ، فوالذي بعثك بالحق إني هبطت عليه مع طلوع الفجر ، فوجدته بأقصى مدرة من أرض الهند فقبضت روحه ، وتركت جسده هنالك .

قال كعب :

أُمِر داود ببناء بيت المقدس ، فبنى فيه قَدْر قعدة ، ثم أحدث شيئاً ، فقيل له : إنك لست بصاحبه . قال : ربّ ، فمن ذريتي ؟ قال : نعم ، فبناه سليمان حتى فرغ من بنائه جعل عليه مأدبة ، ذبح أربعة آلاف بقرة وسبعة آلاف شاة ، ودعا بني إسرائيل فأكلوا ثم قام فدخله فقال : اللهم ، أيما عبد لك دخل بيتك هذا تائباً فتب عليه ، اللهم ، أيما عبد لك دخل بيتك هذا مستغفراً فاغفر له ، اللهم ، أيما عبد لك دخل بيتك هذا مستجيراً فأجره ،

---

(١) الأُفْكَلُ ـ كأحمد ـ الرعدة . القاموس : (فكل) .

فأوحى الله إليه أن قد استجبت لك . فلما أوحى إليه أن قد استجبت لك ، أن خلص الدعوة لآل داود عليه السلام .

قال قرة :

أمر سليمان ببناء بيت المقدس فقالوا لسليمان : إن زوبعة الشيطان له عين في الجزيرة ، يَرِدها كل سبعة أيام ، فأتوها فنزحوها[1] ثم صبوا فيها خمراً ، فجاء لورده . فلما أبصر الخمر قال كلاماً له : أما علمت أنك إذا شربك صاحبك ظهر عليه عدوه - في أساجيع - ألا لاوردتك اليوم ، فذهب ثم رجع لظماً آخر . فلما رآها قال كما قال أول مرة ، ثم ذهب ولم يشرب ، ثم جاء لورده لإحدى وعشرين ليلة ، وقال : ماعلمتك إنك لتذهبين الهم - في أساجيع له - فشرب منها فسكر فجاؤوا إليه ، فأروه خاتم السحر فانطلق معهم إلى سليمان ، فأمره ببناء بيت المقدس ، فقال : دلوني على بيض الهدهد [٧٥ / ب] فدل على عشه فأكب عليه بجمحمة ، فانطلق الهدهد فجاء بالماس الذي يثقب به اللؤلؤ والياقوت فغط الزجاجة[2] ، فذهب ليأخذه فأزعجوه عنه فجاء بالماس إلى سليمان ، فجعلوا يستعرضون له الجبال كأنما يخطون في الطين .

وحدث كعب :

أن الله أوحى إلى سليمان أن ابنِ بيت المقدس ، فجمع حكماء الإنس وعفاريت الجن وعظماء الشياطين ، ثم فرق الشياطين فجعل منهم فريقاً يبنون ، وفريقاً يقطعون الصخر والعمد من معادن الرخام ، وفريقاً يغوصون في البحر فيخرجون منه الدر والمرجان ، الدرة منها مثل بيضة النعام ، ومثل بيض الدجاج ، وأخذ في بناء المسجد ، فلم يثبت البناء ، وكان عليه حين بناه داود ، فأمر بهدمه ، ثم حفر الأرض حتى بلغ الماء ، فقال : أسسوا على الماء فألقوا فيه الحجارة ، فكان الماء يلفظ الحجارة ، فدعا سليمان الحكماء والأحبار ، ورأسهم آصف فقال : أشيروا عليّ ، فقال آصف ومن قال منهم : إنا نرى أن نتخذ قِلالاً من نحاس ، ثم نملأها حجارة ، ثم نكتب عليها هذا الكتاب الذي في خاتمك لا إله إلا الله وحده لا شريك له ومحمد عبده ورسوله ، ثم نلقي تلك القلال عليه في الماء ، فيكون أساس البناء عليه ففعل

---

(١) من النَّزح وهي البئر التي أخذ ماؤها . النهاية : نزح

(٢) في هامش الأصل حرف « ط »

فثبتت القلال ، وألقوا الصخر والحجارة عليها ، وبنى حتى ارتفع البناء ، وفرق الشياطين في أنواع العمل ، فكانت الشياطين دأبوا في عمله وجعل فرقة منهم يقطعون معادن الياقوت والزمرد وألوان الجوهر ، فجعل الشياطين صفاً مرصوصاً ما بين معدن الرخام إلى حائط المسجد ، فإذا قطعوا من المعدن حجراً أو أسطوانة يلقاه الأول منهم الذي يلي المعدن ثم الذي يليه ، فيلقى بعضهم بعضاً حتى ينتهي إلى المسجد ، وجعل يقطع الرخام الأبيض منه مثل بياض اللبن من معدن يقال له السامور ليس بهذا السامور الذي في أيدي الناس ، ولكن هذا به سميّ ، وإنما دلّهم على معدن السامور عفريت من [٧٦ / أ] الشياطين كان في جزيرة من جزائر البحر ، فدلوا سليمان عليه ، فأرسل إليه بطابع من حديد ، وكان خاتمه يرسخ في الحديد والنحاس فيطبع إلى الجن بالنحاس ، ويطبع على الشياطين بالحديد فلا يجيبه أقاصيهم إلا بذلك ، وكان خاتمه أنزل عليه من السماء ، حلقته بيضاء ، وطابعه كالبرق لا يستطيع أحد يملأ منه بصره .

فلما بعث إلى العفريت وجاءه قال له : هل عندك من حيلة أقطع بها الصخر فإني أكره صوت الحديد في مسجدنا هذا وصريره للذي أمرنا به من الوقار والسكينة ، فقال له العفريت : ابغني وكر عقاب ، فإني لا أعلم في الطير أشدّ من العقاب ، ولا أمكر منه حيلة ، فوجدوا وكر عقاب فَغَطّى[1] عليه ترساً من حديد غليظ ، فجاءه العقاب فنفحه[2] برجله ليقطعه فلم يقدر عليه ، فحلّق في السماء متلطفاً ، فلبث يومه وليلته ، ثم أقبل ومعه خَصين[3] من السامور معترض ، فتفرقت له الشياطين حتى أخذوه منه ، وأتوا به على سليمان فكان به يُقطع الصخر ، وعمل سليمان بيت المقدس عملاً لا يوصف ولا يبلغ كنهه أحد ، وزينه بالذهب والفضة والدر والياقوت والمرجان وألوان الجوهر في سمائه وأرضه وأبوابه وجدره وأركانه شيئاً لم ير مثله ، ولم يعلم يومئذ كان على ظهر الأرض موضع كان أعظم منه ، ولا عرض من عرض الدنيا أكبر منه ، فتسامعت به الخلائق ، وشهدته ملوك الأرض ، وكان نصب أعينهم ، ولكنهم لم يكونوا يرومونه مع سليمان .

---

(١) غطّى ـ كرمى ـ الشيء وعليه ستره وعلاه . القاموس . غطى .

(٢) نفحه : ضربه ضرباً خفيفاً . التاج : نفح .

(٣) في الأصل : « خطين » وأثبتنا رواية ابن عساكر ، نسخة البرزالي ٥١٤/١١ ، والحصين : الفأس . اللسان : خصن .

فلما فرغ سليمان منه جمع الناس ، وأخبرهم أنه مسجد لله تعالى هو أُمِر ببنائه ، وأن كل شيء فيه لله عزّ وجلّ ، وأن من انتقصه شيئاً فقد خان الله ، وأن داود كان الله عزّ وجلّ عهد إليه ذلك من قبل ، وأوصى سليمان بذلك من بعده ، فلما انتهى عمله اتخذ طعاماً وجمع سليمان الناس فلم يُر قط جَمْعٌ في موضع أكبر منه يومئذ ولا طعام أكثر منه [٧٦ / ب] ثم أمر بالقربان فقرب للهِ عزّ وجلّ قبل أن يطعم الناس ، فوضع القربان في رحبة المسجد وبين ثورين ، فأوقفهما قريباً من الصخرة ، ثم قام على الصخرة فقال : اللهم ، أنت وهبت لي هذا الملك مَنّاً منك عَلَيَّ وطَوْلاً عَليّ وعلى والدي من قبلي ، وأنت الذي ابتدأتني وإياه بالنعمة والكرامة ، وجعلته حكماً بين عبادك وخليفة في أرضك ، وجعلتني وارثه من بعده وخليفته في قومه ، وأنت الذي خصصتني بولاية مسجدك هذا قبل ، وأكرمتني به قبل أن تخلقني ، فلك الحمد على ذلك والمن والطَّوْل ، اللهم ، وأسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال : لا يدخل إليه مذنب لم يتعمده إلا طلب التوبة أن تتقبل منه وتتوب عليه وتغفر له ، ولا يدخل إليه خائف لم يتعمده إلا طلب الأمن أن تؤمّنه من خوفه وتغفر له ذنبه ، ولا يدخل إليه مقحط لم يتعمده إلا طلب الاستسقاء أن تسقي بلاده ، ولا يدخل إليه سقيم لم يتعمده إلا طلب الشفاء أن تشفيه من سقمه وتغفر ذنبه ، وأن لا تصرف بصرك عمن دخله حتى يخرج منه . اللهم إن أجبت دعوتي وأعطيتني مسألتي فاجعل علامة ذلك أن تتقبل قرباني . قال : فنزلت نار من السماء فأخذت ما بين الأفقين ثم امتد منها عنق فاحتمل القربان ثم صعد به إلى السماء .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

لما بنى سليمان البيت سأل ربه ثلاثاً فأعطاه اثنتين ، وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة ، سأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه ذلك ، وسأله حكماً أو علماً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه ذلك ، وسأله أن لا يأتي أحد هذا البيت فيصلي فيه إلا رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وأنا أرجو أن قد أعطاه ذلك .

وعن جابر بن عبد الله قال :

وجد في حكمة سليمان أن الله عزّ وجلّ كان مثّل [٧٧ / أ] لسليمان بناء ثلاثين ميلاً

في مثل حائط البيت ، أرقّ من قشر البيض ، وليس للبيت سقف ، وله سبعون باباً على كل باب حاجب قائم ، وكان الله عزّ وجلّ علّم سليمان منطق الطير ، وكان لا يقدر أحد من ولد آدم أو من بني الجان أو من دواب الأرض أو من هوام الأرض يدخل على سليمان حتى يستأذن سبعين حاجباً ، وفي صدر البيت سرير من ذهب مكلل بالجوهر واللؤلؤ والمرجان ، ووجه السرير مكلل باللؤلؤ والجوهر ، وقوائمه مثل ذلك ، والسرير سبعة أميال ، وهو في السماء سبعة أميال ، وعلى السرير سبعون فراشاً من ألوان السندس والاستبرق والديباج ، وفي كل زاوية من زوايا السرير سبعون مرفقة ليس منها مرفقة على لون صاحبتها ، وكل واحدة من ألوان شتى ، وعن يمين السرير أسد من ذهب طوله سبعة أميال ، وعن يسار السرير أسد من ذهب طوله سبعة أميال ، وصدر الأسدين وقوائمهما مكلل باللؤلؤ والجوهر من ألوان شتى ، وفي عين كل أسد ياقوتتان حمراوان يضيء البيت منهما ، وخلف السرير صقر من ذهب إذا بسط جناحيه غطى السرير والأسدين ، وإذا ضمهما كان قائماً جناحه مكلل بألوان الجوهر ، وفي عين الصقر ياقوتتان خضراوان لهما ضوء وبرق يضيء منهما البيت ، وعن يمين السرير عشرة آلاف كرسي من ذهب مكلل بألوان الجوهر والدر ، وعن يسار السرير عشرة آلاف كرسي من ذهب مكلل بألوان الدر والجواهر ، وعلى الكراسي أحبار بني إسرائيل وعلماؤهم وأولو الألباب من أهل الفهم والبصر والمعرفة بالله عزّ وجلّ ، وخلف السرير ألف مسجد ، في كل مسجد رجل قائم يضجّ إلى الله عزّ وجلّ ويضرع بالبكاء ، عليهم المسوح لا يفترون ، وبين يدي السرير سلم عارضته من ذهب وقوائمه من فضة ، وكان سليمان إذا جلس على هذا المجلس يضطجع الناس سبعة أميال ، فيكون خطما الأسدين مقابل خديه [٧٧ / ب] ومنقار الصقر مقابل أنفه . فإذا نشر جناحيه يضيء البيت طرائق من نور بين أحمر وأخضر وأصفر وألوان شتى ، وكان الريح يدخل في الصقر فينشر جناحيه ، فإذا أراد أن يضمها خرجت الريح عنه ، وكان سليمان إذا نظر بين يديه نظر للأسدين إلى جانبيه ونظر إلى منقار الصقر مقابل أنفه ونظر إلى بني إسرائيل وهم جلوس على الكراسي ، فازداد لله رغبة وشوقاً ، وإذا نظر إلى خلفه نظر إلى أولئك العباد وبكائهم ، فازداد من الله رهبة وله خشية ، فكان يسمي مجلسه ذلك مجلس رغبة ورهبة ، وكان للبيت ألف ركن ، يحمل كل ركن مئة ألف شيطان ، وهم يعملون أعمالاً شتى . وكان سبعون ألف طير يظلون سقف ذلك البيت .

وعن خيثمة قال : قال سليمان بن داود لملك الموت :

إذا أردت أن تقبض روحي فأعلمني ، قال : ماأنا بأعلم بذلك منك . إنما هي كتب تُلقى إليّ فيها تسمية من يموت .

وعن الحسن

أن سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس وأراد الله تعالى قبضه دخل المسجد فإذا أمامه في القبلة شجرة خضراء بين عينيه . فلما فرغ من صلاته تكلمت الشجرة فقالت : ألا تسألني ماأنا ؟ فقال سليمان : ماأنت ؟ قالت : أنا شجرة كذا وكذا دواء كذا من داء كذا ، فأمر سليمان بقطعها . فلما كان من الغد فإذا بمثلها قد نبتت ، فسألها سليمان فقال : ماأنت ؟ قالت أنا شجرة كدا وكذا دواء كذا من داء كذا ، فأمر بقطعها . فكان كل يوم إذا دخل المسجد يرى شجرة قد نبتت ، فيسألها فتخبره ، فوضع عند ذلك كتاب الطب حتى وضعوا الطب وكتبوا الأدوية وأسماء الشجر التي نبتت في المسجد ، فلما فرغ من ذلك نبتت شجرة ، فدخل المسجد . فلما صلى قال لها : ماأنت ؟ قالت : أنا الخرنوب قال : وماالخرنوب ؟ قالت : لاأنبت في بيت إلا كان سريعاً خرابه ، فقال سليمان : الآن قد علمت ، إن الله قد أذن في خراب هذا [٧٨ / أ] المسجد وذهاب هذا الملك ، فقطع سليمان تلك الشجرة فاتخذ منها عصاً يتوكأ عليها ، فكانت تلك منسأته .

وكان سليمان يتعبد في كل سنة أربعين يوماً لا يخرج من محرابه إلى الناس عدة الأيام التي كلم الله تعالى موسى وعدة أيام توبة داود النبي صلى الله على نبينا وعليهم وسلم ، فكان يلبس الصوف ويصوم ويقوم في محرابه ، فيصف بين رجليه ، وربما اتكأ على عصاه يواصل فيها الصوم ، ثم يخرج بعد الأربعين . فلما افتتن وغفر الله له ، وردّ عليه ملكه اجتهد في العبادة ، فكان يتعبد كل سنة ثمانين يوماً ، فلما أراد الله قبضه دخل محرابه فقام يصلي واتكأ على عصاه ، فبعث الله ملك الموت ، فقبض روحه ، فبقي سنة على عصاه ، فانتظره الناس ثمانين يوماً فلم يخرج فقالوا : قد اجتهد في العبادة ، إنه كان مجتهداً أربعين يوماً ، ثم زاد حتى بلغ ثمانين يوماً فلم يخرج ، وإنه قد اجتهد أيضاً فكانوا لا يعلمون بموته ، لا الجن ولا الإنس ، وكانت الجن والشياطين متفرقين في أصناف الأعمال وليس أحد يعلم بموته حتى سلط الله الأَرَضَة على عصاه التي كان يتوكأ عليها فأكلتها فوقع سليمان والعصا فذلك قول الله عزّ

وجلّ : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَادَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إلاّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ يعني عصاه ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الجِنُّ ﴾ أنه ميت ﴿ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي العَذَابِ الْمُهِينِ[1] ﴾ .

وفي رواية أخرى

أن سليمان قال : اللهم ، عمِّ على الجن موتي حتى يعلم الإنس أن الجن كانوا لا يعلمون الغيب . فلما أكلتها الأرضة وتبينوا موته شكرت الجن ذلك للأرضة ، فأينما كانوا يأتونها بالماء حيث تبني شكراً لما صنعت بعصا سليمان .

وفي رواية :

وقدروا مقدار أكلها للعصا فكان سنة .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآب ﴾[2] ، قال : يُسقى شربةً يوم القيامة في الموقف على رؤوس الخلائق .

وقيل : لا يزال يدنيه ويدنيه حتى يمس بعضه .

[٧٨ / ب] وعن عبيد بن عمير :

﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى ﴾ . قال : ذكر الدنو منه يوم القيامة حتى ذكر أنه يمسّ بعضه . هذا في حق داود عليه السلام لأنه يوافي القيامة خائفاً من ذنبه ، فيؤمنه الله بإكرامه بقربه . وقد روي أنه يدنيه حتى يلصَق بقائمة من قوائم عرشه فحينئذ يأمن من أليم بطشه .

وعن الزهري وغيره :

أن سليمان عاش اثنتين وخمسين سنة ، وكان ملكه أربعين سنة .

وعن ابن عباس :

أن ملكه عاش عشرين سنة . والله أعلم .

---

(١) سورة سبأ ١٤/٣٤

(٢) سورة ص ٤٠/٣٨

٧١ ـ سليمان بن داود بن أبي حفص

أبو الرَّبيع الجيلي

سمع بدمشق .

حدث عن أبي صالح محمد بن أبي عدي بن الفضل السمرقندي بسنده عن حفص بن عمر المربعي قال :

خرجنا من بغداد نريد شعيب بن حرب الواسطي بمدائن كسرى ، فضاق علينا منزله ، فخرج إلى شطّ دجلة ، إلى موضع يقال له الرقة ، فقلنا له : ياأبا صالح ، معنا أحاديث نريد أن نسألك عنها ، فقال : كما أنتم حتى أحدثكم حديثين في الورع : أما أحدهما فرأيته بعيني ، وصحبته برجلي ، وأما الآخر فحدثني به حبيبي سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري :

خرجت حاجاً ، فلما كنت على سيف البحر أقبل رجلان كأنما ركضا في رحم ، يعظم كل واحد منهما صاحبه ، فقالا لي : مايحبسك ها هنا ؟ فقلت : سفينة أركب فيها إلى الحج ، فبينا نحن كذلك ، إذ أقبلت سفينة فيها قمح مصبوب ، فركبنا فيها والقلع مشرع ، فمد أحد الفتَيين يده إلى حبة قمح ، فألقاها إلى فيه ، فنظر إليه صاحبه فقال له : مه ماصنعت !؟ قال : سهوت ، قال : وأنا أصحب من يسهو عن الله ! ثم قال : ياملاح ، قرّب أنزلني ، وإلا قدفتُ بنفسي في البحر ، فتهاون به الملاح فقلت أنا بجهلي به : ياهذا ، من حبة قمح ألقاها صاحبك إلى فيه تلقي نفسك في البحر ؟! فلم ينظر إلى صاحبه ونظر إليَّ ، فقال لي : هيه ، استصغرتَ الذنب ، ولم تنظر [٧٩ / أ] من عُصِيَ ! ثم صاح صيحة حتى بلغ رأسه سقف السفينة ، ثم وقع يضطرب مثل الفرخ المذبوح ، فرششنا على وجهه الماء ، حتى أفاق فقال : ياملاح ، قرّب أنزلني ، وإلا قذفت نفسي في البحر ، فتهاون به الملاح ، فاجتمع بأثوابه ثم زج نفسه في البحر ، فما كانت إلا غوصة حتى علا الماء إلى صدره ، ثم غاب عنا ، فلم نره ، فقلت أنا لصاحبه : ياهذا ، من حبة قمح ألقيتها إلى فيك ، طرح صاحبك نفسه في الماء ! فقال : والله إني لرفيقه منذ ثلاثين عاماً ، مارأى مني زلة غيرها . فقلت في نفسي : هذا والله يدلّ على فحوى قوله : إنه ماعصى الله عزّ وجلّ مذ ثلاثين

عاماً ، فقلت لـه : هل لـك في الصحبـة رحمـك الله ؟ فقـال لي : هو ذا نحن وأنت على هـذا العود ، فكنت معه أخدمه ، فأنصت لحديثه ، وأفطر معه ، ويـذكر صـاحبـه ولا يـذكره ، كأنه لا يشك إلا أنه سيسبقه إلى الموضع الذي يريد ، فلم نزل حتى أتينا جدة ثم أتينـا مكـة ، فبينا يدي في يده في الطواف ، إذ بصرت بصاحبـه فقلت في نفسي : لا ينكر لأوليـاء الله عزّ وجلّ أن يسبقوا السفن ، يافلان ، هذا رفيقـك ، فجعل يريـد أن يسلّم عليـه فيهـابـه ، ثم جسر فسلّم عليه ، فرد عليه السلام ، وقال له : لَبَّ الله عزّ وجلّ بالتوبة من ذنبك ، ثم قال هو : لبيك اللهمّ بالتوبة من ذنبي وذنب صـاحبي ، ثم التفت إليـه فقـال : من هـذا معـك ؟ قال : هذا رفيقنا الذي وجدناه على سيف البحر ، فالتفت إليّ بوجه طلق ، فقال : أمـا إنـه جزاك الله عن رفيقي خيراً ، قد كنت له أنساً ومستراحـاً ، فقلت لـه : هل لـك في الصحبـة رحمـك الله فقـال لي : نهى رسـول الله ﷺ عن صحبـة الثـلاثـة لئـلا يتنـاجى اثنـــان دون الثـالـث ، فقلت : فمـا دمنا بمكـة ، فلمـا كان الغـد حـال بيني وبينهما قطـــار جمال فـالتفت أطلبهما ، فلم أجدهما ، فلم أزل أسأل عنهما ، فلم أجد أحداً يعطيني لهما خبراً [٧٩ / ب] فـإن يكن أحد من الأبدال فهما ذانك الفتيان .

وأما الآخر فحدثني سفيان الثوري قال :

بينا أمشي يوماً إذ ضرب بيده على كتفي فقال لي : ياأبا صالح ، ألا أحدثك حـديثـاً في الـورع ؟ فقلت : بلى . قـال : بلغني أن المسيـح عيسى بن مريم صلـوات الله على نبينــا وعليه وسلامه مرّ بمقبرة ، فناداها ياأهل القبور ، تخبرونـا أم نخبركم ، أم عن جوابنـا مُنعتم ؟ أما نحن فنخبركم : أما أزواجكم فقد استبدلوا بعدكم أزواجاً ، وأما أولادكم فقـد حشروا في زمرة اليتامى ، وأما منازلكم التي بنيتم وشيّدتم فقد سكنها غيركم ، وأما أموالكم التي اكتسبتموها فقـد أخذها غيركم ، هذا خبر ماعندنا فما عندكم ؟ ثم دنا إلى قبر منها مفرد فضربـه برجلـه وقـال : أقسمت عليك إلاّ قمت بـإذن الله عزّ وجلّ ، فخرج من القبر رجل ، فقـال : مـاالـذي أردتَ مني ياروح الله ؟ فإني لواقفٌ في الحساب منـذ سبعين سنـة . حتى أتتني الصيحـة السـاعـة : أجب روح الله ، فقال له : ياهذا ، لقد كنت كثير الذنوب في الدنيا ، فقال : والله يـاروح الله ما كنت إلا حمّـالاً أحمل على رأسي ، فـأكتسب حلالاً ، وأنفق قصـداً ، وأتصـدق فضلاً ، فقـال : سبحـان الله ! حمّـال على رأسـه يكسب حلالاً ، وينفق قصـداً ، ويتصـدق فضلاً ، وأنت في الحساب منذ سبعين عاماً ! فقال له : وتعجب من ذلك ياروح الله ، إنـه ممـا وبخني

بـه ربي عزّ وجلّ وعيّرني أن قـال لي : عبـدي ، اكتراك جـارك فلان لتحمل لـه حزمـة من قصب فأخذت منها شظية ، فتخللت بها ، وألقيتها في غير موضعها ، استهانة مثـك بي وأنت تعلم أني أنا الله فوقك أطلع وأرى . قال : فشاب مقـدم رأس عيسى بن مريم من هول مـاسمع ثم قال : هؤلاء أصحاب الشظايا فما بالكم بأصحاب الجذوع؟

[٨٠/أ] ٧٢ ـ سليمان بن داود ، أبو داود الخولاني الداراني

أخو عثمان بن داود

حدث سليمان بن داود قال : سمعت أبا قلابة الجرمي يقول : حدثني عشرة من أصحـاب رسول الله ﷺ عن صلاة رسول الله ﷺ في قيامه وركوعه وسجوده بنحو من صلاة أمير المؤمنين يعني عمر بن عبد العزيز . قال سليمان :

فرمقت عمر في صلاتـه فكان بصره إلى موضع سجوده ، وإذا كبّر فركـع لم يرفـع رأسـه حتى يرى أنّ كل من خلفه قـد ركع ، ثم يرفع رأسـه ، ويعتـدل قـائمـاً حتى يرى أن كل من خلفه قد رفع ، ثم يسجـد فلا يرفع رأسـه حتى يرى أن كل من خلفـه قـد سجـد ، ثم إذا رفع رأسه للقيام رجع على صدور قدميه حتى يعتدل قائماً ، وإذا سلّم لم يقم حتى يأخذ[1] عمامتـه فيمسح بها وجهه .

وحدث عمرو بن حزم

أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات ، وبعث به مع عمرو بن حزم فقرئت على أهل اليمن وهذه نسختها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي إلى شرحبيل بن عَبْد كُلال ونعيم بن عبد كلال والحـارث بن عبـد كلال قَيْـل ذي رُعَيْن ومعـافر وهمـدان . أمـا بعـد . فقـد رجـع رسولكم وأعطيتم من المغانم : خمس الله عزّ وجلّ ، وماكتب على المؤمنين من العُشر في العقار ماسقت السماء أو كان سيحـاً[2] وإن كان بعلاً ففيـه العشر إذا بلغ خمسـة أوسُـق ، ومـاسقي بـالرِّشـاء والدالية ففيه نصف العشر إذا بلغ خمسـة أوسُق ، وفي كل خمس من الإبل سـائمـة شـاة إلى أن تبلغ أربعاً وعشرين ، فإذا زادت واحدة على أربع وعشرين ففيها بنت مخاض ، فإن لم توجد

(١) بعد هذه اللفظة بياض في الأصل بمقدار كلمة ، وفي الهامش حرف « ط » .

(٢) في النهاية : السيح : الماء الجاري .

بنت مخاض فابن لَبون ذكر إلى أن تبلغ خمساً وثلاثين ، فإذا زادت على خمس وثلاثين واحدة ففيها بنت لبون إلى أن تبلغ خمساً وأربعين ، فإذا زادت واحدة على خمسة وأربعين ففيها حقة[1] طروقة [٨٠ / ب] الفحل[2] إلى أن تبلغ ستين ، فإذا زادت واحدة على ستين ففيها جَذَعة[3] إلى أن تبلغ خمساً وسبعين ، فإذا زادت واحدة على خمس وسبعين ففيها ابنتا لبون إلى أن تبلغ تسعين ، فإذا زادت واحدة ففيها حقتان طروقتا الفحل إلى أن تبلغ عشرين ومئة ، فما زاد ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة طروقة الفحل[3] ، وفي كل ثلاثين باقورة[4] بقرة تبيع جذع أو جذعة ، وفي كل أربعين باقورة بقرة ، وفي كل أربعين شاة سائمة شاة إلى أن تبلغ عشرين ومئة ، فإذا زادت على عشرين ومئة ففيها شاتان إلى أن تبلغ مئتين ، فإذا زادت واحدة فثلاث إلى أن تبلغ ثلاث مئة ، فما زاد ففي كل مئة شاة شاة ، ولا تؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس الغنم ، ولا يجمع بين متفرق ، ولا يُفرق بين مجتمع خيفة الصدقة ، فما أخذ من الخليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية ، وفي كل خمس أواقٍ من الورق خمسة دراهم ، فما زاد ففي كل أربعين درهماً درهم ، وليس فيما دون خمس أواق شيء ، وفي كل أربعين ديناراً دينار ، وإن الصدقة لا تحل لمحمد عليه السلام ولا لأهل بيته ، إنما هي الزكاة تزكو بها أنفسكم ولفقراء المؤمنين وفي سبيل الله تعالى ، وليس في رقيق ولا مزرعة ولا عمالة شيء إذا كانت تؤدى صدقاتها من العشر ، وليس في عبد

قال يحيى لفضل :

وكان في الكتاب أن أكبر الكبائر عند الله عزّ وجلّ يوم القيامة الشرك بالله عزّ وجلّ ، وقتل النفس المؤمنة بغير حق ، والفرار في سبيل الله يوم الزحف ، وعقوق الوالدين ، ورمي المحصنة ، وتعلم السحر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم . وأن العمرة الحج

---

(١) الحِقّ والحِقّة : وهو من الإبل مادخل السنة الرابعة إلى آخرها . النهاية .

(٢) في الأصل : الحمل . وفي النهاية . وفي حديث الزكاة : « فيها حقة طروقة الفحل » أي يعلو الفحل مثلها في سنها .

(٣) وهو من الإبل مادخل في السنة الخامسة . النهاية

(٤) الباقورة بلغة اليمن البقر . هكذا قال الجوهري رحمه الله فيكون قد جعل المميز جمعاً . النهاية

الأصغر ، ولا يمسّ القرآن إلا طـاهر ، ولا طـلاق قبـل إمـلاك[1] ، ولاعتـاق حتى يبتــاع ، ولا يصلِّيَنَّ أحد منكم في ثوب واحد ليس على منكبه شيء ، ولا يحتبي في ثوب واحد ليس بين فرجه وبين السماء شيء ، ولا يصلي أحـدكم [٨١ / أ] في ثوب واحـد وشقّـه بـادٍ ، ولا يصلّينّ أحد منكم عاقصاً شعره ، وكان في كتابه أن من اعتبط[2] مؤمناً قَتْلاً عن بيّنةٍ فـإنـه قَوَد ، إلا أن يرضى أولياء المقتول ، وأن في النفس الدية مئة من الإبل ، وفي الأنف إذا أُوعب جَدْعُه[3] الدّيةُ ، وفي الرِّجل الواحدة نصف الدية ، وفي المأمومة[4] ثلث الـديـة ، وفي الجـائفـة[5] ثلث الدية ، وفي المُنَقِّلَة[6] خمس عشرة من الإبل ، وفي كل أصبع من الأصابع في اليد والرجل عشر من الإبل ، وفي السن خمس من الإبل ، وفي المُوضِحَـة[7] خمس من الإبـل ، والرجـل يقتـل ، وقـال أبو المظفر : يقتل بـالمرأة ، وعلى أهل الـذهب ألف دينـار . وزاد غيره : وفي اللسـان الدية ، وفي الشفتين الدية ، وفي البيضتين الدية ، وفي الذكر الـديـة ، وفي الصلب الـديـة ، وفي العينين الدية .

وقيل : إن حديث الصـدقـات لعمرو بن حزم إنمـا هو عن سليمـان بن أرقم ، وقيل إن سليمان بن داود هو سليمان بن أرقم . والله أعلم .

ضعف قوم سليمان بن داود .

---

(١) المِلاك والإملاك : التزويج وعقد النكاح . النهاية .

(٢) كل من مات بغير علة فقد اعتبط . والمعنى : من قتل رجلاً بلا جنايـة كانت منـه ولاجريرة توجب قتلـه فإن القاتل يقاد به ويقتل . النهاية .

(٣) في النهاية : أي قطع جميعه .

(٤) المأمومة : وهي الشجّة التي بلغت أم الرأس وهي الجلدة التي تجمع الدماغ . النهاية « أمم » .

(٥) الجائفة : الطعنة التي تنفذ إلى الجوف . اللسان : جوف .

(٦) المُنَقِّلة : هي التي تخرج منهـا صغـار العظـام ، وتنتقل عن أمـاكنهـا . وقيل التي تنقل العظم أي تكسره . النهاية : نقل .

(٧) المُوضِحـة : هي التي تبـدي وضح العظم أي بيـاضـه والتي فرض فيهـا خمس من الإبل هي مـاكان منهـا في الرأس والوجه .

٧٣ ـ سليمان بن داود الدمشقي

حدث عن شيبان أبي معاوية عن قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

من طلب العلم ليباهيَ به العلماء ، أو يماريَ به السفهاء ، أو يصرفَ به وجوه الناس إليه فهو في النار .

٧٤ ـ سليمان بن سعد الخشني ، مولاهم

كاتب عبد الملك بن مروان والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز . من أهل الأردن . وذُكر أنه أول من نَقَل الديوان من الرومية إلى العربية .

حدث سليمان بن سعد عن ابن شهاب

أنّ رجلاً أتى عمر بن الخطاب فقال : كيف تأمرني أن لاأباليَ في الله لومة لائم أم أقبلَ على خويصة نفسي ؟ فقال له عمر : إن وُلّيت شيئاً من أمر الناس فلا تبال في الله لومة لائم ، وإن لم تل شيئاً فأقبل على [٨١ / ب] نفسك وَآمُر بالمعروف وأْنهَ عن المنكر . قال ابن شهاب : فذكرتها لعمر بن عبد العزيز فقام بها على المنبر ، فقلت له : ماحملك على هذا ؟ فقال : إني لم أسمّك .

كان سليمان بن سعد الشامي حازماً ذا رأي ، فكان يقول : لو صحبني رجل ، فقال : اشترطْ عليّ خصلة واحدة ، ودع ماسواها لقلت : لاتكذبني .

حدث سليمان بن سعد

أن عبد الملك دعاه وسليمان بن سعد على ديوان الأردن ، قد ولي مكان رجل من النصارى ، وسرجون على جماعة دواوين العرب والعجم . قال سليمان : فخلا بي عبد الملك فقال : إن ما يلي النصارى من أمور المسلمين لم يزل يغيظني ، وإني لغلام أفد إلى معاوية . ثم قال : لقد كنت أردت أن أذكر ذلك أيام مروان فذكر شيئاً منعه منه ، ثم دعاني إلى أن يوليني عمل سرجون . قال : فهِبْتَ ذلك ولم أُجبْهُ إليه ، وذكرت بعض ماأتخوف ألا أعرف عمله . قال : إني بعون الله أوثق مني لك بعلمك ، فبينا هو يذكر ذلك إذ سمع تنحنح رَوْح بن زنباع ، وكان لايحجب فقال لي : تنحّ فإن رَوْحاً لا يكتم شيئاً ، قال : ثم إنه قال لروح : إني كلمت كاتب جندكم هذا ، وروح يومئذٍ على الأردن ، فذكر له ماذكر لي من

أمر سرجون ، ثم دخل وتركني وروحاً ، فأقبل عليّ روح ، يحثّني أن أقبل ما عرض عليّ من ذلك ، حتى كان من قوله : إن أمير المؤمنين قد اهتم من هذا بما تركه غيره من الخلفاء ، فإن أنت تركت أن تقبل ذلك تخوفتُ أن يدوم الأمر على ما كان عليه من تولية النصارى . قال : واشتكى سرجون بعد ذلك مرضه الذي مات فيه ، فأرسل إليه عبد الملك : من ترى لعملك الذي أنت فيه ؟ قال : إن كان من المسلمين فسليمان بن سعد ، وإن كان من النصارى ففلان ، رجل من أهل بعلبك ـ فمات سرجون ، وولّى عبد الملك سليمان بن سعد فهو أول مسلم ولي الدواوين كلها وَحَوَّلها بالعربية .

وهو أول من ترجم ديوان الشام بالعربية .

[٨٢ / أ] **قال عمر بن عبد العزيز لسليمان بن سعد :**

وقد بلغني أن أبا فلان عاملنا كان زنديقاً قال : وما يضرك يا أمير المؤمنين ؟ كان أبو النبي ﷺ كافراً فما ضرّه . فغضب غضباً شديداً وقال : ما وجدت له مثلاً إلا النبي ﷺ فعزله .

٧٥ ـ سليمان بن سلمة بن عبد الجبار

أبو أيوب الخبائري الحمصي ابن أخي عبد الله بن عبد الجبار أو ابن اخته

سمع بدمشق وغيرها .

حدث عن بَقِيّة بن الوليد بسنده عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

طلب العلم فريضة على كل مسلم .

ضعفه قوم .

قال ابن ماكولا :

الخبائر بطن من الكلاع ، وهو خبائر بن سواد بن عمرو بن الكلاع بن شرحبيل .

٧٦ ـ سليمان بن سُليم ، أبو سلمة الكناني الكلبي

قيل إنه دمشقي ، والصحيح أنه حمصي .

حدث عن يحيى بن جابر عن المقدام بن معدي كرب الكناني قال : قال رسول الله ﷺ :

ما ملأ آدميٌّ وعاءً شراً من بطنٍ . حسبُ ابنِ آدم أكلاتٌ يُقمنَ صلبه ، فإن كان لا محالة فثلثاً طعاماً وثلثاً شراباً وثلثاً لنَفَسه .

وحدث عن يحيى بن جابر الطائي عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

نعوذ بالله ، يعني من طمع يؤدي إلى طبع ومن طمع إلى غير مطمع .

توفي سليمان بن سليم وهو يلبس الصوف زهداً في الدنيا . وكان ثقة .

وعن سليمان بن سليم أنه قال :

الكذب يسقي باب كل شيء ، كما يَسقي الماءُ أصولَ الشجر .

قال أحمد بن نصر :

سليمان بن سليم ليس فوق سليم أب . أحسبه كان معتقاً . قيل إنه مولى لكنانة كلب . مات سنة سبع وأربعين ومئة .

[٨٢ / ب] ٧٧ ـ سليمان بن سُلَيْمْ بن كيسان ، مولى كلب

والد أبي نوفل علي بن سليمان الكيساني الكاتب . ارتضاه هشام بن عبد الملك لتأديب ابنه محمد بن هشام ، وأوصاه بما ينبغي أن يأخذه به .

قال سليمان الكلبي :

بعث إليّ هشام بن عبد الملك وهو بالرصافة فأتيته ، فلما دخلت عليه أومأ إليّ أن اجلس ، فجلست ، فأضرب عني حتى سكن جانبي ، ثم قال : إنه قد بلغني عنك فضلٌ ، وإذا بلغني عن رجل من رعيتي مثل الذي بلغني عنك سارعت إليه بكل ما يحب ، واستعنت به على فهم أموري ، وإن محمداً ابن أمير المؤمنين بالمكان الذي بلغك وهو جلدة ما بين عيني ، وأنا أرجو أن يبلغ الله به أفضل ما بلغ من أهل بيته ، وقد ولاك أمير المؤمنين تأديبه وتعليمه والنظر فيما يصلح الله به أمره ، فعليك بتقوى الله وأداء الأمانة فيه ، لخصال لو لم تكن إلا

واحدة لكنت حقيقاً ألا تضيّعها ، فكيف إذا اجتمعت ؛ أما أولها فأنت مؤتمن عليه فحقّ عليك أداء الأمانة فيه . وأما الثانية فأنا إمام ترجوني وتخافني . وأما الثالثة فكلما ارتقى الغلام في الأمور درجة ارتقيت معه ففي هذا ما يرغبك فيما أوصيك به :

إن أول ما آمرك به أن تأخذه بكتاب الله وتقرئه في كل يوم عشراً ، يحفظ القرآن حفظ رجل يريد الكسب به . وروّه من الشعر أحسنه ، وتخلل به في أحياء العرب فخذ من صالح شعرهم من هجاء ومدح ، فإنه ليس من قوم إلا وقد هَجوا ومَدحوا . وروّه جماهير أحياء العرب ، ثم تخلل به في مغازي النبي ﷺ وحفظ من كان معه وحسن بلائهم ، وبَصِّرْهُ طرفاً من الحلال والحرام والخطب وما يحتاج إليه في قدره وموضعه . ثم أجلسه للناس في كل يوم وأدخل عليه أشراف قريش والعرب وعِلْية الناس ، وأطيبوا لهم الطعام وعجلوا بالغداء [٨٣ / أ] فمن أحب بعد الغداء أقام ، ومن أحب أن ينصرف فإن للناس حوائج . وأدخل عليه أهل الفقه والدين فإنهم إذا خرجوا من عنده فرآهم الناس ظنوا أنه مثلهم ، وإن لم يكن مثلهم ، ولا تدخل عليه أهل الفسق والدعارة وشرّاب الخمر ، فإنهم إذا خرجوا من عنده ظن الناس أنه مثلهم ، وإن لم يكن مثلهم ، وإذا سمعت منه الكلمة الحسنة فنبّه القوم لها ، فلعلهم لم يفطنوا لما جاء به ، وفطنت له لاهتمامك بأمره ، لأنهم إذا خرجوا أذاعوا ذلك عنه ، وإذا سمعت عنه الكلمة العوراء فاصمت عنها ، فلعل القوم لم ينتبهوا لها ، فإذا خرجوا من عنده فانقله منها إلى غيرها ، وخبّره بفسادها ، ثم انظر إليه في بدنه فره فلْيَسْتَنّ عَرْضاً[1] ، وليحلق شعره ، تغلظ قَصَرته[2] ، وعلّمه شعر حاتم يَسخُ ويمجد ، ولا يجعلنّ ثيابه طوالاً فإنها لباس النوكى ، ولا سيا أبناء الملوك ، ولا تحملّنه على سرج صغير فتبدو منه أليتاه وإن ذلك فعل الفساق ، ولا تجلسه مع حشمه فإنهم له مفسدة ، وإياك والسوقة فإنهم أسوأ شيء آداباً ، وخذ خدمه باللين وطلاقة الوجه على بابه والبشاشة بالناس والتألف بهم ، وإذا أعطيتم فأعطوا حملة القرآن وحملة العلم وأهل الفضل فإنكم تؤجرون على تقريبهم ، ويحمدكم الناس على عطيتهم إلا أن يكون في سبب تجده أو وسيلة تكون لأحدهم يقضي ذمامه ، وابسطوا أيديكم بالفضل ووجوهكم بالبشر ، فإنكم ملوك والناس سوقة ، وإنهم يطؤون

(١) في هامش الأصل حرف « ط » ومعنى العبارة : أي ليستعمل السواك ، والعَرْض جمعها أعراض وهي الأراك ، شجر يستاك بفروعه ، ويستن · يستعمل السواك . انظر اللسان : سنن ، عرض ، أرك .

(٢) القصرة بالتحريك : أصل العنق . اللسان : قصر .

أعقابكم بنازع الفضل ولين الجناح ، ولا يخرجن إلا معتمّاً ، ولا يركبن محذوفاً ولا مهلوباً[1] ، ولا تعقدن له ذنب دابة إلا في لَثَق[2] ، ولا يسيرّن ملتفتاً ولا طامحاً ، وإياك أن تكتم عيبه فيؤدي لك ذلك غيرُك ، فأنزل لك عما يسرك إلى ما يضرك ، فإن قصر عن شيء فيما أمرته به في أدبه أو تقاعس لك لكزةٍ في نفسه أو قدرة فأدخل عليه بعض أهله [٨٣ / ب] حتى يجرّه برجله إلى مجلس أدبه ، خذه بهذا كله وزده من عندك ما استطعت ، فإني قد تبينت عقله اليوم وبعد اليوم ، فإن رأيته ازداد خيراً إلى ما كان عليه رُئي أثر أمير المؤمنين عليك، وإن كانت الأخرى فلا تلم إلا نفسك . وقد أجريت لك في كل شهر ألف دينار .

٧٨ ـ سليمان بن عبد الله المنصور

ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو أيوب الهاشمي

أمه فاطمة من ولد طلحة بن عبيد الله التيمي . كان أمير دمشق من قبل الرشيد ووليها أيضاً من قبل الأمين مرتين .

حدّث سليمان بن المنصور عن أبيه عن جده قال : قال لي ابن عباس :

يا بني إذا أفضى هذا الأمر إلى ولدك ، فسكنوا السواد ولبسوا السواد ، وكان شيعتهم أهل خراسان لم يخرج هذا الأمر منهم إلا إلى عيسى بن مريم .

لما شخص سليمان بن أبي جعفر إلى دمشق والياً عليها قال لإبراهيم بن المهدي :

خلا لك الجو فبيضي واصفري

فقال له إبراهيم : لك والله خلا الجو لأنك تقعد في صدر مجلسك وتأكل إذا اشتهيت ليس مثل من هو في السماط يأكل على شبع ، ويكف على جوع ، ويخدم في وقت كسل .

توفي سليمان بن أبي جعفر سنة تسع وتسعين ومئة ، وهو ابن خمسين سنة .

---

(١) فرس محذوف : مقطوع الذنب . ومثله مهلوب ومهلّب . اللسان : حذف ، هلب .

(٢) اللَّثَق : الماء والطين يختلطان . اللسان : لثق .

٧٩ ـ سليمان ويقال سُليم بن عبد الله

أبو عمران الأنصاري قائد أم الدرداء ومولاها

حدث عن ذي الأصابع قال :

قلنا يارسول الله ، إن ابتُلينا بعدك بالبقاء فما تـأمرنـا ؟ وفي روايـة : أين تـأمرنـا ؟ قال : عليك ببيت المقدس ، فلعله أن ينشأ لك ذرية يغدون إلى ذلك المسجد ويروحون .

قال أبو عمران :

كنت أقود بـأم الـدرداء من دمشق إلى بيت المقـدس ، فكانت تقول لي : يـاسليمـان ، أسمـع الجبـال مـاوعـدهـا الله ، فـأرفـع صـوتي بهـذه الآيـات : ﴿وَيَـوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَـالَ ﴾[١] ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبّي نَسْفاً ﴾[٢]

[٨٤/أ] ٨٠ ـ سليمان بن عبد الحميد بن رافع

أبو أيوب البهراني الحمصي

سمع بدمشق .

حدث عن أبي اليمان الحكم بن نافع بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

أيهـا النـاس ، إن صريـح ولـد آدم من الأولين والآخرين ابنـا كـلاب بن مرة : قُصي وزُهرة ، لفاطمـة بنت سعـد بن سَيل[٣] الأزدي ، وهو أول من جـدر البيت بعـد كلاب بن مرّة .

وحدث عن محمد بن إسماعيل بن عباس بسنده عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال :

من دعاكم على كراع فأجيبوه .

ضعَّفوه .

---

(١) سورة الكهف ٤٧/١٨

(٢) سورة طه ١٠٥/٢٠

(٣) انظر الاشتقاق ٤٠

٨١ ـ سليمان بن عبد الرحمن بن أحمد بن عطية

وهو سليمان بن أبي سليمان الداراني العنسي

من جِلّة المشايخ ، كان له لسان عالٍ في علوم القوم وكان عبداً صالحاً .

قال أحمد بن أبي الحواري : سمعت سليمان بن أبي سليمان يقول :

إن مَنْ لم يُعْطَ ما يشتهي من الآخرة في الدنيا إنه يعطاه في الآخرة ، وأحسب أن عملاً لا يوجد له لذة في الدنيا أنه لا يكون[1] له ثواب في الآخرة .

حدث أحمد بن موسى عن أبي مريم قال :

يقول أهل النار : إلهنا ارْضَ عنّا ، وعذّبنا بأي نوع شئت من العذاب ، فإن غضبك أشدّ علينا من العذاب الذي نحن فيه . فحدثت به سليمان بن أبي سليمان فقال : ليس هذا من كلام أهل النار هذا كلام المطيعين لله. فحدثت به[2] أبا سليمان فقال صدق[2] سليمان بن أبي سليمان .

قال أحمد بن أبي الحواري : سمعت أبا سليمان يعني الداراني يقول :

ما أعرف للرضى حداً ، ولا للزهد حداً ، ولا للورع حداً ، ما أعرف من كل شيء إلا طريقه . قال أحمد : فحدثت به سليمان ابنه فقال : لكني أعرفه : من رضي في كل شيء فقد بلغ حدّ الرضى ، ومن زهد في كل شيء فقد بلغ حد الزهد ، ومن تورع في كل شيء فقد بلغ حد الورع . قال أحمد : وسمعت أبا سليمان يقول : الورع من الزهد بمنزلة القناعة من الرضى .

قال أحمد بن أبي الحواري : قال أبو سليمان :

إنّ في هذا القرآن [٨٤ / ب] خانات إذا مرّ بها المريدون نزلوا فيها . فذكرت الحكاية لسليمان بن أبي سليمان فقال : إذا تكاملت معرفته صار القرآن كله له خانات ، فقيل له : أي وقت تتكامل معرفته ؟ فقال : إذا عرف مقدار من خاطبه به .

---

(١) عند ابن عساكر « أن لا يكون » ولا يستقيم بها المعنى . وفي تاريخ داريا ١٢١ (أن يكون)

(٢ ـ ٢) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

وقال أيضاً : سمعت أبا سليمان يقول :

إن في خلق الله خلقاً لو ذم لهم الجنان مااشتاقوا إليها ، فكيف يحبون الدنيا وهو قد زهدهم فيها ؟ ! فحدثت به سليمان ابنه قال : لو ذمّها لهم ؟ قلت : كذا قال أبوك ، قال : والله لقد شوقهم إليها فما اشتاقوا فكيف لو ذمها ؟ !

قال أحمد بن أبي الحواري : قلت لأبي سليمان :

إنما رجع إلى الكسب ـ يعني ابنه سليمان ـ وطلب الحلال والسنة فقال لي : ليس يفلح قلب يهتم بجمع القراريط .

قال أحمد بن أبي الحواري :

اجتمعت أنا وأبو سليمان ومضاء في المسجد ، فتذاكرنا الشهوات ، من أصابها عوقب ومن تركها أثيب ، وسليمان ساكت ، فقال لنا : أكثرتم منذ العشية ذكر الشهوات ، أما أنا فأزعم أنّ مَنْ لم يكن في قلبه من الآخرة مايشغله عن الشهوات لم يُعَن على تركها .

مات أبو سليمان سنة خمس ومئتين ، وعاش ابنه سليمان بعده سنتين وأشهراً . وقيل : مات أبو سليمان سنة خمس وثلاثين ومئتين وعاش ابنه سليمان بعده سنتين وشهراً .

٨٢ ـ سليمان بن عبد الرحمن ، ويقال ابن إنسان

ويقال ابن يسار[١] بن عبد الرحمن أبو عمر ، ويقال : أبو عمرو
مولى بني أمية ويقال : مولى بني أسد بن خزيمة
ويقال : مولى بني شيبان

من أهل دمشق .

حدث عن عبيد بن فيروز[٢] قال : سألت البراء : ماكره[٢] رسول الله ﷺ أو مانهى عنه من الأضاحي ؟ قال : قال رسول الله ﷺ ويدي أقصر من يده :

أربع لاتجزي : العوراء البيّن عورها ، والعرجاء البيّن عرجها ، والمريضة البيّن

---

(١) عند ابن عساكر : سياد . وفي تهذيب بدران ٢٨٢/٦ : سيار .

(٢ ـ ٢) مابينهما مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

مرضها ، والكسيرة التي لاتُنْقي[1] ـ وفي رواية : والعجفاء التي لاتُنْقي ـ قال : قلت : فإني أكره أن يكون في الأذن نقص أو في السنّ نقص أو في القرن نقص [٨٥ / أ] قال : إن كرهتَ شيئاً فدعه ولا تُحرِّمه على أحد .

وحدث سليمان بن عبد الرحمن عن القاسم أبي عبد الرحمن

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نذر أن لا يعتق غلاماً له ، فأعتقه ثم كفر عن يمينه بعتق آخر .

٨٣ ـ سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى بن ميمون

أبو أيوب التميمي ، المعروف بابن بنت شرحبيل

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي عمرة الأنصاري قال :

كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فأصاب الناس مخمصة ، فاستأذن الناس رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهرهم ، وقالوا : يبلغنا الله به . فلما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله ﷺ قد همّ أن يأذن لهم ، قال : يارسول الله ، كيف بنا إذا نحن[2] لقينا العدو غداً جياعاً رجالاً ؟ ولكن إن رأيت يارسول الله أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم فيجمعوا فتدعو فيها بالبركة ، فإن الله عزّ وجلّ سيبلغنا بدعوتك ، أو قال سيبارك لنا في دعوتك ، فدعا رسول الله ﷺ ببقايا أزوادهم ، فجعل الناس يجيئون بالحَثْيَة من الطعام وفوق ذلك ، وكان أعلاهم من جاء بصاع فجمعه ثم قام ، فدعا بما شاء الله أن يدعو ، ثم دعا الجيش بأوعيتهم ، وأمرهم أن يحتثوا ، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملأه وبقي مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله . لا يلقى الله عبدٌ مؤمن بهما إلا حجبتا عنه يوم القيامة .

وحدث سليمان بن عبد الرحمن عن عيسى بن يونس بسنده عن مريم بنت طارق قالت :

دخلت على عائشة رضي الله عنها ، فسألتها عن [٨٥ / ب] الظروف التي ينبذ فيها ، فقالت : يانساء المؤمنين ، إنكن لتسألن عن ظروف ما كان كثير منها على عهد رسول

---

(١) أي التي لا مخ لها لِضعفها وهزالها . النهاية : نقا .

(٢) استدركت اللفظة في هامش الأصل . وبعدها « صح » .

الله ﷺ ، فاتقين الله ، ما أسكر إحداكن فلتجتنِبْه ، وإن أسكرها ماء حبها فلتجتنبه ، فإن كل مسكر حرام .

قال سليمان بن عبد الرحمن :

ولدت سنة ثلاث وخمسين ومئة . وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ، أو ثلاث وثلاثين ومئتين .

٨٤ ـ سليمان بن عبد الملك بن مروان

ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو أيوب القرشي الأموي

بويع له بالخلافة بعد أخيه الوليد بنِ عبد الملك بعهد من أبيه في سنة ست وتسعين ، كانت داره بدمشق موضع ميضأة جيرون الآن . كان فصيحاً مؤثراً للعدل ، محباً للغزو ، ونفذ الجيش لحصار القسطنطينية حتى صالحوهم على بناء الجامع بها .

قال سليمان : حدثني أبي عبد الملك قال : حدثني أبي مروان بن الحكم قال :

سألت عائشة ليالي سرنا إلى البصرة عن حديث أهل الإفك من هم ؟ فقالت : رجال من أصحاب النبي ﷺ ،فقلت : ونساء ؟ فقالت : ونساء إلا زينب بنت جحش ، فإن الله عصمها بالورع ثم ضحكت . وذكر الحديث .

وعن سليمان بن عبد الملك أن عبد الرحمن بن هنيدة أخبره

أن عبد الله بن عمر ركب إلى الغابة ، فمر على ابن هُنيدة ، وهو في بيته ، فقال له أتركب ؟ قال : فركبت معه حماراً ، فسرنا ، حتى إذا كنا ببعض الطريق ، قال : سكتٌ أحدّث نفسي ، فقال عبد الله بن عمر : مالك ؟ قلت : سكتّ أتمّنى ، هل تمنى ياأبا عبد الرحمن ؟ قال عبد الله : لو أن لي أُحداً هذا ذهباً أعلم عدده ، وأخرج زكاته ، ما كرهت ذلك أو ما خشيت أن يضرني .

ولد سليمان في سنة ستين .

قال أبو سلمة يوسف بن يعقوب الماجشون :

فرض لي سليمان [٨٦ / أ] بن عبد الملك ، وقد أتى عليّ سنتان أو نحوه ، وولي

سليمان[1] يوم توفي الوليد[1] سنة ست وتسعين ، وولي عمر بن عبد العزيز في صفر سنة تسع وتسعين ، وهو أخو سعيد ومحمد ويزيد وهشام والوليد ومسلمة .

وتوفي سليمان[2] بدابق في صفر ، وقيل[2] في رمضان سنة تسع وتسعين ، فكانت ولايته ثلاث سنين وثلاثة أشهر ، وهو ابن تسع وثلاثين سنة ، وكان سليمان عظيم الوجه ، أبيض ، مقرون الحاجبين ، وشعره يضرب منكبيه ، مارُئي أجمل منه .

حدث عامر بن صالح

أن عبد الملك بن مروان جمع ببيته ذات يوم الوليد وسليمان ومسلمة ، فاستقرأهم ، فقرؤوا فأحسنوا ، واستنشدهم فأنشدوا ، فأجادوا لكل شاعر غير الأعشى ، فقال لهم : قرأتم فأحسنتم وأنشدتم فأجدتم لكل شاعر غير الأعشى فمالكم تهجرونه ؟ ! قد أخذ من كل جنس فأحسن ، وما امتدح رجلاً قط إلا تركه مذكوراً ، وإن كان خاملاً ، ولا هجا رجلاً قط إلا وضعه ، وإن كان مذكوراً ، هذا عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة ، وهما من بيت واحد هجا علقمة فأخمله ، وكان شريفاً مذكوراً ، ومدح عامر بن الطفيل فرفعه ، ثم قال عبد الملك : يابني لينشدْني كل رجل منكم أرقّ بيت قالته العرب ، ولا يُفحِشْن ولا يَستحيَن إنشاده ، هات ياوليد فقال الوليد : [من البسيط]

مامركبٌ وركوبُ الخيلِ يُعْجبني ... كمركبٍ بينَ دُملوجٍ وخلخالِ

قال عبد الملك : وهل يكون من الشعر أرفث من هذا ؟ هات ياسليمان فقال : [من الخفيف]

حبّذا رَجْعُها يديها إليها ... في يدي درعُها تحلّ الإزارا

قال : لم تصب ، هات يامسلمة ، قال مسلمة :

وما ذرّفتْ عيناكِ إلاّ لتضربي ... بسهمَيكِ في أعشارِ قلبٍ مُقتَّلِ

قال : كذب ولم يُصب ، إذا ذرفت عيناها بالوجد فما بقي إلا اللقاء ، وإنَّما ينبغي

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

[٨٦ / ب] للعاشق أن يقتضي منها الجفاء ويكسوها المودة ، أنا مؤجلكم في هذا البيت ثلاثة أيام على أن لاتسألوا عنه أحداً ، فمن أتاني به فله حكمه ، فنهضوا وخرجوا عنه ، فبينا سليمان في موكب له إذا هو بأعرابي يسوق إبلاً له ، وهو يقول :

لو حُزّ بالسيفِ رأسي في مودّتها   لَمالَ يهوي سريعاً نحوها رأسي

قال سليمان : عليّ بالأعرابي ، فأُتي به فوكل به ثم انصرف إلى عبد الملك ، فقال له عبد الملك : ماوراءك ياسليمان ؟ قال : قد أجبتك عما سألت ، وأنشده البيت فقال عبد الملك : أحسنت أنى لك هذا ؟ فقصّ عليه خبر الأعرابي فقال : حاجتك ! ولا تنس حظ صاحبك ، قال : حاجتي ياأمير المؤمنين أن عهد العهد ليس بمقرّب أجلاً ، ولا تركه بمباعِد حتفاً ، وقد عهد أمير المؤمنين إلى الوليد ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعهد إليّ بعده فعل ، قال : نعم . فأقام الحج للناس بمكة ، ووصله ثمانية آلاف درهم ، فجعلها للأعرابي ، وهي سنة إحدى وثمانين .

قال ابن شوذب : قال الوليد لعمر بن عبد العزيز :

اخلع سليمان ، قال : وكيف نخلعه ونتركك ، وإنما بايعنا لك وله في عقد واحد ؟ !

حدث جماعة من مشيخة الجند :

أن الوليد لما مات وبويع لسليمان أتته بيعة الأجناد وهو بمشارف البلقاء ، فأتى بيت المقدس ، وأتته الوفود بالبيعة ، فلم يروا وفادة كانت أهنأ من الوفادة إليه ، كان يجلس في قبة من صحن مسجد بيت المقدس مما يلي الصخرة ، قد بسطت البسط بين يدي قبته ، عليها النمارق والكراسي ، فيجلس ويأذن للناس ، فيجلس الناس على الكراسي . والوسائد والكساء وآنية الذهب والفضة وكتاب الدواوين فيدخل وفد الجند ، ويتقدم صاحبهم فيتكلم عنهم وعمن قدموا من عنده ، فيقول : إن رجال جندنا كذا وكذا ، ومن حاجتهم كذا ومما يصلحهم كذا ، فيأمر بذلك كله فيكتب قبل أن يبرح ، ثم يقبل على حاجته ، فإن سأل زيادة في عطائه أو بلاغاً في شرف [٨٧ / أ] أمر الكتّاب فكتبوا ، وإن سأل دَيْناً أمره فسماه ، وأمر بدفعه إليه من ذلك المال ، ثم يقوم من كان معه ، كل يتكلم بحاجته فتُقْضى .

حدث سعيد بن عبد العزيز

أن سليمان بن عبد الملك ولي وهو إلى الشباب والرّقة ماهو ، فقال لعمر بن عبد

العزيز : إنا قد ولينا ماقد ترى ، ولم يكن لنا بتدبيره علم ، فما رأيت من مصلحة العامة فمر به يكتب . قال : فكان من ذلك عزل عمال الحجاج ، وإخراج مَنْ كان في سجن العراق ، وإخراج أعطية العراقيين ، ومن ذلك كتابه أن الصلاة قد كانت أُميتت فأحيوها ، وردوها إلى وقتها ، مع أمور حسنة ، كان يسمع من عمر بن عبد العزيز فيها ، قال : فَحدَّث مَنْ أدرك ذلك أن سليمان هم بالإقامة ببيت المقدس ، واتخذها منزلاً ، وجمع الناس والأموال بها ، قال : وقدم عليه موسى بن نصير من ناحية المغرب ، ومسلمة بن عبد الملك ، فبينا هو على تلك إذ جاءه الخبر أن الروم خرجت على ساحل حمص فسبت امرأة وجماعة ، وللمرأة فيهم ذكر إذ ذاك ، فغضب سليمان وقال : ماهو إلا هذا نغزوهم ويغزوننا ، والله لأغزوَنهم غزوة أفتح فيها القسطنطينية ، أو أموت دون ذلك ، ثم التفت إلى مسلمة وموسى فقال : أشيرا عليّ ، فقال موسى : ياأمير المؤمنين ، إن أردت ذلك فسر بسيرة المسلمين فيما فتحوه من الشام ومصر إلى إفريقية ، ومن العراق إلى خراسان ، كلما فتحوا مدينة اتخذوها داراً ، وحازوها للإسلام وأهله حتى بلغوا ما رأيت ، فابدأ بالدروب فافتح مافيها من الحصون ومطاميرها[1] ومسالحها حتى تجعله في حوز المسلمين وملكهم حتى تبلغ القسطنطينية ، وقد هدمت حصونها وأوهنت قوتها ، فإنهم سيعطون بأيديهم فالتفت إلى مسلمة فقال : ماتقول ؟ فقال : هذا الرأي إن طال عمر إليه أو كان الذي يلي يثني على رأيك ولا ينقضه ، رأيت أن تعمل منه ماعملت ، وتبلغ منه مابلغت ، ولا تأتي على ماقاله خمس عشرة سنة ، ولكني أرى [٨٧ / ب] أن تُغْزِيَ جماعةً من المسلمين في البر والبحر القسطنطينية فيحاصروها ، فإنهم مادام عليهم البلاء أعطوا الجزية أو فتحوها عنوة ، ومتى ما يكن ذلك فإن مادونها من الحصون بيدك ، فقال سليمان : هذا الرأي ، فأغزى جماعة أهل الشام والجزيرة والموصل في البر في نحو عشرين ومئة ألف ، وأغزى أهل مصر وأهل إفريقية في البحر في ألف مركب عليهم عمر بن هبيرة الفزاري ، وعلى جماعة الناس مسلمة بن عبد الملك ، وأغزى داود بن سليمان في جماعة من أهل بيته .

وحدث جماعة

أن سليمان بن عبد الملك أخرج لهم الأعطية ، وأعلمهم أن غزو القسطينطنية والإقامة

---

(١) مطامير : ج مطمورة وهي الحفيرة تحت الأرض يوسّع أسافلها تخبأ فيها الحبوب . التاج : طمر .

عليها ماقدروا لذلك قدره ، فأخذ الناس العطاء وتجهزوا ، وقدم سليمان دمشق ، فصلى الجمعة ، ثم عاد إلى المنبر فكلم الناس وأخبرهم بيمينه التي حلف عليها من حصار القسطنطينية ، فانفروا على بركة الله ، واعلموا أنه المقام عليها ، فعليكم بتقوى الله ثم الصبر ثم الصبر ، فقام رجل من تحت القبة من أشراف الناس ممن اكتتب في البعث فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : قد سمعنا يمين أمير المؤمنين فنحن مطيعون صابرون حتى يفتحها الله ويبر قسم أمير المؤمنين ، فليقطعني أمير المؤمنين دار فلان البطريق إن شاء الله ، قال سليمان : نعم ومضى سليمان حتى نزل دابق ، فاجتمع الناس إليه فأمضى مسلمة بالبعث فَأَدْرَبَ[1] ، وأقام سليمان بدابق فذكر يمينه أن لا ينتقل من دابق حتى يفتح القسطنطينية فأقام بها .

قال الشعبي :

حج سليمان بن عبد الملك فرأى الناس بالموسم فقال لعمر بن عبد العزيز : أما ترى هذا الخلق الذي لا يحصي عددهم إلا الله ، ولا يسع رزقهم غيره ؟ فقال عمر : ياأمير المؤمنين ، هؤلاء رعيتك اليوم ، وهم غداً خصماؤك . فبكى سليمان بكاء شديداً ثم قال : بالله أستعين .

قال عطاء بن السائب :

كان عمر بن عبد العزيز في سفر مع سليمان بن عبد الملك فأصابتهم السماء برعد وبرق وظلمة وريح شديدة حتى فزعوا لذلك ، وجعل عمر بن عبد العزيز يضحك ، فقال له سليمان : [٨٨ / أ] ماأضحكك ياعمر ؟ أما ترى ما نحن فيه ؟ قال له : ياأمير المؤمنين ، هذه آثار رحمته فيه شدائد ماترى فكيف بآثار سخطه وغضبه ؟!

قال يزيد بن حازم :

كان سليمان بن عبد الملك يخطبنا كل جمعة ، لا يدع أن يقول في خطبته : وإنما أهل الدنيا على رحيل لم تمضِ بهم نية ولم تطمئن لهم دار حتى يأتي أمر وعد الله وهم على ذلك ، كذلك لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجعاتها ، ولا يتقى من شر أهلها ، ثم يتلو ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِن مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُون ﴾[2] .

---

(١) أدرب القوم : إذا دخلوا أرض العدو من بلاد الروم . التاج : درب .

(٢) سورة الشعراء ٢٦/٢٠٥ ـ ٢٠٧

قال محمد بن سيرين :

رحم الله سليمان بن عبد الملك ، افتتح خلافته بخير ، وختمها بخير ، افتتح خلافته بإحيائه الصلاة لمواقيتها ، وختمها باستخلافه عمر بن عبد العزيز .

وسُمّي سليمان بن عبد الملك مفتاح الخير لأنه استخلف عمر بن عبد العزيز .

نادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر : أيا سليمان ، أيا سليمان ، اذكر يوم الأذان ، قال : فنزل عن المنبر ودعا بالرجل فقال : أنا سليمان فما يوم الأذان ؟ قال : ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالمين ﴾[1] قال : فما مظلمتك ؟ قال : أرضي وأرض آبائي أخذها وكيلك . قال : فكتب إلى وكيله أن ادفع إليه أرضه وأرضي مع أرضه .

حكي أن سليمان لبس يوماً الخضرة ، وهو يريد أن يركب ، فلما نظر إلى نفسه أعجبته فقال : إني أنا الملك الشاب ، فقالت مغنيته : أنت والله ياأمير المؤمنين أحق ببيتَيْ الشاعر حين يقول : [من الخفيف]

أنتَ نعمَ المتاعُ لو كنتَ تبقى ... غيرَ أنْ لا بقاءَ للإنسانِ
ليس فيما بدا لنا منكَ عيبٌ ... كانَ في الناسِ غيرَ أنَّك فانِ

فقال : ويحك جنيتِ عليَّ . فنزع ثيابه ولم يركب حتى مات .

قال سليمان بن عبد الملك :

العاقل أحرص على إقامة لسانه منه على طلب معاشه .

ذكر الكلام في مجلس سليمان بن عبد الملك فذمه أهل المجلس فقال سليمان : كلا ، إنّ مَنْ تكلم فأحسن [٨٨ / ب] قَدِرَ على أن يسكت فيحسن ، وليس كل من سكت فأحسن قدر أن يتكلم فيحسن .

أنشد المدائني لسليمان بن عبد الملك : [من الطويل]

وَهَوَّنَ وَجْدي في شَراحيلَ أنَّني ... متى شئتُ لاقيتُ امرءاً ماتَ صاحبُه

---

(١) سورة الأعراف ٧/٤٤

ولسليمان بن عبد الملك : [من الطويل]

ومِنْ شِيَمَتي أَنْ لا أُفـارِقَ صـاحِبي ... وإنْ مَلَّني إلا سـألتُ [لـه][1] رُشْـدا
وإنْ دامَ لي بـالـودّ دمتُ ولم أكُنْ ... كآخرَ لا يرعى ذِمـامـاً ولا عهـدا

حدث أبو الزّناد قال :

كان سليمان ليلة في بادية لـه ، فسمَر ليلـةً على ظهر سطح ، ثم تفرق جلسـاؤه ، ودعا بوضوء ، فجاءته جارية له فبينـا هي تصب عليـه أنكر أمرهـا ، فرفع رأسـه إليهـا فإذا هي مصغية بسمعها مائلة بجسدها كله إلى صوت غناء تسمعه في ناحية العسكر ، فأمرها فتنحت ، فاستمع للصوت فإذا صوت رجل يغني فأنصت لـه حتى فهم مـا يغني بـه من الشعر ، ثم دعا جارية من جواريه غيرها فتوضأ ، فلما أصبح أذن للناس ، فلما أخـذوا مجـالسهم أجرى ذكر الغناء ، ومن كان يسمعه وليّن فيه حتى ظنّ القوم أنه يشتهيـه ، فـأفـاضوا في ذلـك بـالتليين والتسهيل ، وذكر من كان يسمعه من سروات النـاس ، فقـال : هل بقي أحـد يُسْمَع منـه ؟ فقال رجل من القوم : ياأمير المؤمنين ، عندي رجلان من أهل أُبُلَّة[2] محكمان . قـال : وأين منزلك من العسكر ؟ فأومأ لـه إلى النـاحيـة التي كان الغنـاء منهـا . قـال سليمـان : فـابعث إليهما ، ففعل فوجد الرسول أحدهما فأقبل به إليه . فقال : مااسمك ؟ قال سمير . فسأله عن الغناء وكيف هو فيه ؟ فقال : حاذق محكم ؛ قـال : فمتى عهـدك بـه ؟ قـال : في ليلتي هـذه المـاضيـة ، قـال : وفي أي نـواحي العسكر كنت ؟ فـذكر النـاحيـة التي سمع منهـا سليمـان الصوت ، قـال : فمـا غنيت ؟ فـذكر الشعر الـذي سمعـه سليمـان ، فـأقبل سليمـان على القوم فقال : هدر الجمل فضبعت[3] النـاقـة ونَبَّ[4] التيس فكشرت[5] العنز وهـدل الحمـام فزافت[6] الحمامة [٨٩ / أ] وغنى الرجل فطربت المرأة ، ثم أمر به فخُصي . وسأل عن الغناء أين أصله

---

(١) زيادة تطلبها الوزن .

(٢) الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة . معجم البلدان .

(٣) ضبعت الناقة ـ كفرح ـ ضَبْعاً وضَبَعَة : أرادت الفحل . القاموس .

(٤) نَبَّ : صاح عند الهياج . القاموس .

(٥) الكشر : ضرب من النكاح كالكاشر ولا فعل منها . القاموس .

(٦) الحمامة تزيف عند الذكر إذا مشت بين يديه مدلّة . أساس البلاغة .

وأكثر ما يكون ؟ قالوا : بالمدينة وهو في المخنثين ، وهم الحذاق به ، فكتب إلى عامله بالمدينة وهو[1] أبو بكر بن عمرو بن حزم الأنصاري أن أَخْصِ مَنْ قِبَلك من المخنثين المغنين .

دخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك بن مروان ، وسليمان يأكل الفالوذج ، فقال لـه سليمان : أُدْنُ ياأعرابي فكُلْ من هذا الفالوذج ، فإنه يزيد في الدماغ ، فقال له الأعرابي : لو كان الأمر على ماتقول فينبغي أن يكون رأسك مثل رأس البغل ، قال : فضحك سليمان .

قال هشام بن سليمان :

أكل سليمان بن عبد الملك أربعين دجاجة تشوى له على النار على صفة الكباب ، وأكل أربعاً وثمانين كلوة بشحومها وثمانين جردقة[2] من غير الماء ، ثم أكل مع الناس .

حج سليمان بن عبد الملك فتأذّى بحرّ مكة ، فقال لـه عمر بن عبد العزيز : لو أتينا الطائف ، فأتاها فلقيه ابن أبي زُهير أحد بني أبان بن سالم فقال : ياأمير المؤمنين ، انزل علي قال : إني أخاف أن أنهضك ، قال : كلا ، إن الله قد رزق خيراً ، فنزل فأُتي بخمس رمانات فأكلهن ، فجعلوا يأتونه بخمس خمس حتى أكل سبعين رمانة ، ثم أُتي بخروف وست دجاجات فأكلهن ثم أُتي بمكوك[3] زبيب طائفي فأكله أجمع ، وقال ـ يعني : نام ـ فانتبه من القائلة فأكل مع الناس .

قال عبد الله بن عبد الله بن الحارث :

كان سليمان بن عبد الملك أكولاً ، وكان بينه وبين عبد الله بن عبد الله وصلة ، قال : قال لنا سليمان يوماً : إني قد أمرت قيم بستاني أن يحبس عليّ الفاكهة ، ولا يجتني منها شيئاً حتى تدرك ، فاغدوا عليّ مع الفجر ـ يقول لأصحابه الذين يأنس بهم ـ لنأكل الفاكهة في برد النهار ، فغدونا في ذلك الوقت فصلينا الصبح ودخلنا معه ، فإذا الفاكهة متهدلة على أغصانها ، وإذا كل فاكهة مختارة ، قد أدركت كلها ، فقال : كلوا ثم أقبل عليها ، فأكلنا بمقدار الطاقة [٨٩ / ب] وأقبلنا نقول : ياأمير المؤمنين ، هذا العنقود فيخرطه في فيه ، ياأمير المؤمنين ، هذه التفاحة ، كلما رأينا شيئاً نَضيجاً أومأنا إليه فيأخذه فيأكله ، ويحطمه

---

(١) كذا في الأصل . وهو خطأ أشير إليه بحرف « ط » في الهامش ، صوابه : أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، أمير المدينة . انظر سير أعلام النبلاء ٣١٣/٥

(٢) الجَرْدَقة : الرغيف ، معرب كَرْده ، والجرذقة : الجردقة . القاموس .

(٣) مكوك : مكيال . القاموس .

حطماً حتى ارتفع الضحى ومتع[1] النهار ، ثم أقبل على قيم البستان فقال : ويحك يافلان ، إني قد استجعت ، فهل عندك شيء تطعمنيه ؟ قال : نعم ياأمير المؤمنين : عتاق[2] حولية حَمراء ، قال : ائتني بها ، ولا تأتينّ معها بخبز ، فجاء بها على خوان لاقوائم لها ؛ وقد شَصيَت[3] بأربعها ، وقد انتفخت وملأت الخوان ، وجاء بها غلمة يحملونها فأدنوها منه ، وهو قائم ، فأقبل يأخذ العضو ، فيجيء معه ليفتحه ، فيطرحه في فيه ، ويلقي العظم حتى أتى عليها ، ثم عاد لأكل الفاكهة ، فأكل فأكثر ، ثم قال للقيم : ويحك ماعندك شيء تطعمنيه ؟ قال : بلى ياأمير المؤمنين ، دجاجتان بحريتان قد عمتتا شحماً قال : ائتني بها ، ففعل بها كما فعل بالعتاق ، ثم عاد لأكل الفاكهة ، فأكل ملياً ، ثم قال للقيم : هل عندك شيء تطعمنيه ؟ فإني قد جعت ويحك ، قال : عندي سويق جديدة يعني الحنطة ، كأنه قطع الأوتار ، وسمن بسِلاء وسكر ، قال : أفلا أعلمتني بهذا قبل ؟ ائتني به . وأكثِر ، فجاء بقعب يقعد فيه الرجل ، وقد ملأه من السويق قد خلطه بالسكر وصبّ عليه سمن سِلاء ، وأتي بجرة ماء بارد وكوز ، فأخذ القعب على كفه وأقبل القيم يصب عليه الماء فيحركه حتى كفأه على وجهه فارغاً ، ثم عاد لأكل الفاكهة فأكل ملياً حتى جرت عليه الشمس ، ودخل ، وأمرنا أن ندخل إلى مجلسه ، فدخلنا وجلسنا ، فما مكث أن خرج علينا . فلما جلس قام كبير الطباخين حياله يؤذنه بالغداء فأومأ إليه أن ائت بالغداء ، فوضع يده فأكل ، فما فقدنا من أكله شيئاً .

[4]وفي حديث آخر بمعناه وفيه[4] :

ثم إن سليمان بن عبد الملك بعد فراغه من أكله هذا عرضت له حمى أدته إلى الموت .

كان سليمان بن عبد الملك يأخذ المرآة ، فينظر فيها من فرقه إلى قدمه ، ويقول : أنا الملك الشاب ، فلما نزل بمرج دابق حُمّ وفشت الحمى في عسكره [٩٠ / أ] فنادى بعض خدمه ، فجاءت بطست فسقطت ، فقال لها : ماشأنك ؟ قالت : محمومة . قال : فأين فلانة ؟ قالت : محمومة . فلم يعدّ أحداً إلا قالت محموم ، فقال سليمان : الحمد لله الذي جعل

(١) متع النهار ـ كمنع ـ ارتفع قبل الزوال . القاموس .

(٢) العتاق ج عاتق والعاتق من الطير الفرخ إذا طار واستقلّ . القاموس والأساس : عتق .

(٣) في اللسان : شصا : كل ما ارتفع فقد شصا .

(٤ـ٤) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

خليفته في الأرض ليس له من يُوضِّيه ، ثم التفت إلى خاله الوليد بن القعقاع العنسي فقال :
[من الكامل]

قَرِّبْ وضوءَكَ يا وليدُ فإنّما ... هذي الحياةُ تعلّةٌ ومتاعُ

فقال الوليد :

فَاْعْمَلْ لِنَفْسِكَ في حياتك صالحاً ... فالدهرُ فيه فرقةٌ وجماعُ

ومات في مرضه .

قال يحيى بن يحيى :

جلس سليمان بن عبد الملك في بيت أخضر على وطاء أخضر عليه ثياب خضر ثم نظر إلى وجهه في المرآة ، فأعجبه شبابه وجماله ، فقال : كان محمد ﷺ نبياً ، وكان أبو بكر صدّيقاً ، وكان عمر فاروقاً ، وكان عثمان حييّاً ، وكان معاوية حليماً ، وكان يزيد صبوراً ، وكان عبد الملك سائساً ، وكان الوليد جباراً ، وأنا الملك الشاب . فما دار عليه الشهر حتى هلك .

قال عبد الرحمن بن حسان الكناني :

لما مرض سليمان بن عبد الملك المرض الذي توفي فيه ، وكان مرضه بدابق - ومعه رجاء بن حيوة ، فقال لرجاء بن حيوة : يا رجاء ، من لهذا الأمر بعدي : أستخلفُ ابني ؟ قال : ابنك غائب ، قال : فالآخر ؟ قال : صغير ، قال : فمن ترى ؟ قال : أرى أن تستخلف عمر بن عبد العزيز ، ومن بَعْده يزيد بن عبد الملك ، وتكتب كتاباً ، وتختم عليه ، وتدعوهم إلى بيعته مختوماً عليه ، قال : لقد رأيتَ ، ائتني بقرطاس فكتب العهد لعمر بن عبد العزيز ، ثم من بعده يزيد بن عبد الملك ، ثم ختمه ، ودفعه إلى رجاء ، وقال اخرج للناس فمرهم فليبايعوا على مافي هذا الكتاب مختوماً ، فجمعهم فقالوا له : ومن في هذا الكتاب ؟ قال : مختوم لاتُخبَروا بمن فيه حتى يموت . قالوا : لانبايع حتى نعلم مافيه فرجع إلى سليمان فقال : انطلق إلى صاحب الشرط والحرس وناد الصلاة [٩٠ / ب] جامعة ومُرِ الناسَ ، فليجتمعوا ، ومرهم بالبيعة على مافي هذا الكتاب، فمَنْ أبى أنْ يبايع منهم فاضرب عنقه ، قال : ففعل فبايعوا على مافيه . قال رجاء : فلما فرغت خرجت إلى منزلي ، فسمعت

جلبة موكب ، فالتفت فإذا هشام فقال لي : يارجاء ، قد علمت موقعك منا ، وإن أمير المؤمنين صنع شيئاً ماأدري ماهو ، وأنا أتخوف أن يكون قد أزالها عني ، فإن يك عدلها عني فأعلمني مادام في الأمير نَفَس حتى أنظر في هذا الأمر قبل أن يموت . قال : قلت : سبحان الله ، يستكتمني أمير المؤمنين أمراً أطلعك عليه ؟! لا يكون ذلك أبداً ، فأدارني فأبَيْت عليه فانصرف . فبينا أنا أسير سمعت جلبة خلفي ، فإذا عمر بن عبد العزيز ، فقال : يارجاء ، إنه قد وقع في نفسي أمر كبير من هذا الرجل ، أتخوف أن يكون قد جعلها إلي ، ولست أقوم بهذا الشأن ، فأعلمني مادام في الأمير نَفَسٌ لعلي أتخلّص منه مادام حياً ، قال : قلت : سبحان الله ، يستكتمني أمير المؤمنين أمراً أطلعك عليه ؟! فأدارني وألاصني[1] فأبَيْت عليه . قال رجاء : وثقل سليمان وحجب الناس عنه حتى مات . فلما مات أجلسته في مجلسه ، وأسندته ، وهيأته ، وخرجت إلى الناس ، فقالوا : كيف أصبح أمير المؤمنين قلت : أصبح ساكناً ، وقد أحب أن تسلموا عليه ، وتبايعوا على مافي هذا الكتاب بين يديه ، والكتاب بين يديه ، وأذنت للناس فدخلوا عليه وأنا قائم عنده ، فلما دنوا منه قلت : إن أميركم يأمركم بالوقوف ، ثم أخذت الكتاب من عنده ، ثم تقدمت إليهم ، فقلت : أمير المؤمنين يأمركم أن تبايعوا على مافي هذا الكتاب ، قال : فبايعوا وبسطوا أيديهم . فلما بايعتهم على مافيه أجمعين ، وفرغت من بيعتهم قلت لهم : آجركم الله في أمير المؤمنين ، قالوا : فمن ؟ قال : فافتح الكتاب ، فإذا فيه العهد لعمر بن عبد العزيز ، فلما نظرت بنو عبد الملك تغيرت وجوههم ، فلما قرؤوا من بعده يزيد بن عبد الملك ، فكأنهم تراجعوا ، فقال : أين عمر بن عبد العزيز ، فطلبوه فلم [٩١ / أ] يوجد في القوم ، فنظروا فإذا هو في مؤخر المسجد . قال : فأتوه فسلموا عليه بالخلافة ، فعقر به فلم يستطع النهوض حتى أخذوا بضبعيه ، فدنوا به إلى المنبر ، فلم يقدر على الصعود حتى أصعدوه فأجلسوه ، فجلس طويلاً لا يتكلم ، فلما رآهم رجاء جلوساً قال : ألا تقومون إلى أمير المؤمنين فتبايعوه ، فنهض القوم إليه ، فبايعوه ، ومدّ يده إليهم فصعد إليه هشام ، فلما مدّ يده إليه قال : يقول هشام إنا لله وإنا إليه راجعون ، قال : فقال عمر : نعم إنا لله وإنا إليه راجعون ، حتى صار يلي هذا الأمر أنا أو أنت ، ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إني لست بقاض ولكني منفذ ،

---

(١) ألاصه على كذا أي أداره على الشيء الذي يريده . اللسان : لوص .

ولست بمبتـدع ولكني متبع ، وإنّ من حولكم من الأمصـار والمـدن فـإن هم أطـاعـوا كما أطعتم فـأنـا واليكم ، وإن هم نفثوا فلست لكم بوالٍ ، ثم نزل يمشي ، قـال : فـأتـاه صـاحب المراكب بمركب ، فقال : ماهذا ؟ قال : مركب للخليفة ، قال : لاحاجة لي فيـه ، ائتوني بـدابتي ، فأتوه بدابته ، فركبهـا . ثم خرج يسير ، وخرجوا معـه ، فمالوا بـه إلى طريق ، فقـال : إلى أين ؟ قالوا : البيت الذي هيأنا للخليفة ، قال : لاحاجـة لي فيـه ، انطلقوا بي إلى منزلي . قال رجاء : فأتى منزله ، فنزل عن دابته ، ثم دعا بـدواة وقرطـاس ، فجعل يكتب بيـده إلى العمال في الأمصار ، ويملي على نفسه ، قال رجاء : فلقد كنت أظن أنه سيضعف . فلما رأيت صنيعه في الكتاب علمت أنه سيقوى بهذا أو نحوه .

لما احتضر سليمان بن عبد الملك جعل يقول :

إنَّ بَنِيَّ صبيـــــةٌ صغـــــارُ ... أفلـحَ مَنْ كان لـــه كبـــارُ

فيقول عمر بن عبد العزيز : قد أفلح المؤمنون ياأمير المؤمنين ، فيقول سليمان :

إنَّ بَنِيَّ صبيـــــة صيفيـــون ... أفلـحَ مَنْ كانَ لـه شتـويـون

فيقول عمر : قد أفلح المؤمنون ياأمير المؤمنين .

وقال بعض أهل العلم :

إن آخر ما [٩١ / ب] تكلم به سليمان قال : أسألك منقلباً كريماً .

قال الأوزاعي :

أُخرجت جنازة سليمان بن عبـد الملـك ، وحضرت صلاة المغرب ، فبـدأ عمر بن عبـد العزيز بصلاة المغرب ثم صلى على سليمان .

ومات سليمان من ذات الجنب بـدابق[١] من أرض قنّسرين[١] ، وهو ابن خمس وأربعين سنة .

وقيل : ثلاث وأربعين سنة ، وقيل : إنه لم يبلغ الأربعين .

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

٨٥ ـ سليمان بن عتبة بن ثور بن يزيد بن الأخنس

أبو الربيع السلمي ، وقيل الغسّاني الداراني

حدث عن يونس عن أبي ادريس عن أبي الدرداء قالوا :

يارسول الله ، أرأيت مانعمل ، أمر قد فُرغ منه ، أم شيء نستأنفه ؟ فقال : بل أمر قد فرغ منه ، قالوا : فكيف بالعمل يارسول الله ؟ قال : كل امرئ مهيأ لما خلق له .

وحدث أيضاً بالسند عن أبي الدرداء قال :

لئن غفر لكم ماتأتون إلى البهائم لقد غفر لكم كثيراً ، أو قال : ذنباً .

قيل لأبي مسهر :

ماتقول في سليمان بن عتبة ؟ قال : ثقة ، قيل له : إنه يسند أحاديث عن أبي الدرداء قال : هي يسيرة ، وهو ثقة ، لم يكن له عيبٌ إلا لصوقه بالسلطان .

حدث سليمان بن عتبة الدمشقي

أن أبا جعفر عبد الله بن محمد أمير المؤمنين سأله في مَقْدَمه الشام في سنة ثلاث أو أربع وخمس مئة عن ست الأرضين التي بأيدي أولاد الصحابة ، يذكرون أنها قطائع لآبائهم قديمة ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إن الله عزّ وجلّ لما أظهر المسلمين على بلاد الشام ، وصالحوا أهل دمشق كرهوا ـ يعني أن يقيموا بالبلدان ـ دون أن يتم ظهورهم وإثخانهم في عدو الله ، فعسكروا في مرج بردى ، مابين المِزّة إلى مرج شعبان ، جنبي بردى مروجاً كانت مباحة فيما بين أهل دمشق وقراها ، ليست لأحد منهم ، فأقاموا بها حتى أوطأ الله بها المشركين ذلاً وقهراً ، فأحيا كل قوم محلّهم ، وبنوا فيها فرُفع ذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأمضاه لهم فبنوا الدور [٩٢ / أ] ونصبوا الشجر ، ثم أمضاه عثمان بن عفان ، فقال أبو جعفر : قد أمضيناه لأهله .

توفي سليمان بن عتبة سنة خمس وثمانين ومئة .

٨٦ ـ سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس

ابن عبد المطلب بن هاشم ، أبو أيوب ، ويقال أبو محمد الهاشمي

ولد سنة اثنتين وثمانين وعاش ستين سنة .

حدث عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال :

أهل الجنة عشرون ومئة صنف . ثمانون منها أمتي .

وحدث عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من أمسى كالاً من عمل يديه أمسى مغفوراً له .

قال القاسم بن موسى :

مرَّ على سليمان بن علي ممن يصلح القدور والقصاع ، فقال له سليمان : مسلم أنت أو يهودي ؟ قال : لا ، بل مسلم ، قال : ياجارية ، أخرجي إلينا ماكان من قصاع وقدور ، تحتاج إلى الإصلاح ، فأخرج إليه ، فقال : انصحني حتى أحدثك بحديث لو مشيت ألف فرسخ لكان قليلاً ، فحدث بهذا الحديث .

وحدث عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الولاء ليس بمتحوّل ولا بمنتقل .

كان سليمان كريماً جواداً . مرّ برجل يسأل قد تحمل عشر ديات ، فأمر له بها كلها ، وسمع وهو في سطح له نسوة كن يغزلْنَ فقلن : ليت الأمير اطلع علينا فأغنانا ، فقام فجعل يدور في قصره ، فجمع حلياً من ذهب وفضّة وجوهر ، وصيّر ذلك في منديل ثم أمر فألقي إليهن ، فماتت إحداهن فرحاً . ورأى عبد الله أخوه رجلاً من آل زياد راكباً على بغل ، وعليه شارة حسنة فقال : من هذا ؟ فقال سليمان : مسلم بن حرب بن زياد ، فقال : وقد بقي من آل زياد مثل هذا ؟ فقال سليمان : نعم ، لم أجد إليهم سبيلاً ، منعني منهم الحق ، قال : أما والله لئن بقيت لهم لأبيدنهم ، فبلغ ذلك مسلماً فهرب عن البصرة ، فلم يدخلها حتى شخص بعبد الله .

وكان [٩٢ / ب] يعتق في كل موسم عشيةَ عرفة مئة نسمة ، وبلغت صِلاته في الموسم وقريش والأنصار وسائر الناس خمسة آلاف ألف .

قال سليمان بن علي لبعض أصحابه :

ويحك ، أين عتبة هذا الذي قد اقتدى بـه أهل البصرة ؟ قـال : فخرج بـه في الجيش حتى أتى بـه الجنـان[1] فوقف بـه على عتبـة وهـو لا يعلم ، منكس رأسـه ، بيـده عـود ينكت الأرض ، فوقف عليه فسلم فرفع رأسه ، فقال : وعليكم السلام ورحمة الله . قـال : كيف أنت ياعتبة ؟ قال : بحال بين حالين ، قال : ماهما ؟ قال : قدوم على الله بخير أم بشرّ ، ثم نكس رأسه وجعل ينكت الأرض ، فقال سليمان بن علي : أرى عتبـة قـد أحزن نفسـه ، ولا يبـالي ماأصبحنا فيه وأمسينا ، ثم قال : ياعتبة ، قد أمرت لك بألفي درهم قال : أقبلها منك أيها الأمير على أن تقضي لي معها حاجة ، قال : نعم ، وسرّ سليمان قال : وماحـاجتـك ؟ قـال : تعفيني منها . قـال : قـد فعلت ثم ولّى عنـه ، وهو يبكي ويقول : قصر إلينـا عتبـة مـانحن فيه .

لما قدم سليمان بن علي البصرة والياً عليها قيل له إن بالمربد رجلاً من بني سعـد مجنونـاً سريع الجواب ، لا يتكلم إلا بالشعر ، فأرسل إليه سليمان بن علي قهرمـانـه فقـال لـه : أجب الأمير ، فـامتنع فجره وزبره وخرق ثوبـه ، وكان المجنـون يستقي على نـاقـة لـه ، فـاستـاق القهرمان الناقة ، وأتى بها سليمان بن علي . فلما وقف بين يديه قال لـه سليـمان : حيـاك الله ياأخا بني سعد ، فقال :

حيـــاك ربُ النـــاسِ من أميرِ ... يـــافـــاضـــل الأصـل عظيم الخيرِ
إني أتـــاني الفـــاسـقُ الجلـوازُ ... والقلبُ قـــد طـــار بـــه اهتزاز

فقال سليمان : إنما بعثنا إليك لنشتري ناقتك . فقال :

مـاقـالَ شيئـاً في شراء النـاقَـهْ ... وَقَـدْ أَتَى بـالجهـلِ والحَمَـاقَـهْ

فقال : ماأتى ؟ فقال[2] :

خرّق سربـــــالي وشـــقّ بردتي ... وكان وجهي في المـــــلا وزينتي

---

(١) رحبة من رحاب البصرة . معجم البلدان .

(٢) بعد هذه اللفظة يبدأ خرم في الأصل يقدر بوجه ورقة هو [٩٣/أ] . وقد أتممناه من تـاريخ ابن عسـاكر نسخة س ذات الرقم ٣٣٧١ ج٧/ق٣١٤

قال : أمعتزم على بيع الناقة ؟ فقال :

أبيعُهـــا من بعـــدِ مـــالا أوكسُ   والبيـعُ في بعضِ الأوابـــد أوكسُ

فقال : كم شراؤها عليك ؟ فقال :

شراؤهـــا عشر ببطن مكّـــه   منَ الـدنـانير الفيـام السكـه
ولا أبيـــعُ الـــدهرَ أو أزدادْ   إني لِربـحٍ في الـورى مُعتـــادْ

فقال : بكم تبيعها ؟ فقال :

خـذهـا بعشر وبخمس وازنـه   فـإنها نـاقـةُ صـدقٍ مـارنـه

فقال : فحطّنا . فقال :

تبـــارك اللهُ العليّ العـــالي   تسـألني الحـطّ وأنتَ العـالي

قال : فنأخذها ولا نعطيك شيئاً . فقال :

فـأينَ ربي ذو الجـلالِ الأفضـلِ   إن أنت لم تخش الإلـه فـافعـلِ

قال : فكم أزنُ لك فيها ؟ فقال :

واللهِ مـا ينعشنّي مـا تعطي   ولا يـــداني الفقر مني حطي
خذهـا بمـا أحببت يـابن عبـاس   يـابن الكرامِ من قريشٍ والراس

فأمر له سليمان بألف درهم وعشرة أثواب . فقال :

إني رَمتْني نحـوَك الفجـاجْ   أبـو عيـالٍ معـدِمٍ محتـاجْ
طـاوي المطيّ ضيّـقِ المعيش   فـأنبت إن لـديـك ريشي
ربحتني منـك بـألف فـاخره   شرّفـك اللهُ بهـا في الآخره
وكسـوة طـاهرة حسـان   كسـاك ربي حلـل الجنـان

فقال سليمان : من يقول إن هذا مجنون ! ماكلّمت قط أعرابياً أعقل منه .

٨٧ ـ سليمان بن أبي كريمة ، أبو سلمة الصيداوي

حدث عن الزهري بسنده عن عائشة[1]

[٩٣ / أ] أن رسول الله ﷺ ما أوتر بأكثر من ثلاث عشرة ركعة ولا قصر عن سبع .

وحدث عن مكحول بسنده عن حبيب بن مسلمة قال : قال رسول الله ﷺ :

زُرْ غِبّاً تزدّد حباً .

وحدث عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به ، لا عذر لأحد في تركه ، فإن لم يكن في كتاب الله فسنّة مني ماضية ، فإن لم يكن سنة مني فما قال أصحابي ، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء ، فأيما أخذتم به اهتديتم ، واختلاف أصحابي بكم رحمة .

٨٨ ـ سليمان بن محمد بن إسماعيل

ابن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن يزيد بن مشكم ، أبو أيوب الخزاعي

حدث عن هشام بن خالد الأزرق بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لا يمنعنَّ أحدكم جاره أن يجعل خشبة في جداره .

توفي أبو أيوب سنة تسع عشرة وثلاث مئة .

٨٩ ـ سليمان بن محمد بن سلمة ، أبو القاسم الحرّاني

حدث عن عمر بن أحمد بن سنان عن الربيع بن روح عن صفوان بن صالح قال :

ذكرت للوليد بن مسلم خبر امرأة بخراسان وقد والت على عشر بنات ، فقيل لها : إن جاءتك بنت تحمدين الله ؟ قالت : لا ، فولدت قردة . فقال لي الوليد : قد كان عندنا شبيه بهذا : كان رجل من أهل الأوزاع ولدت له امرأته تسع بنات فقال لها وقد حملت منه : إن ولدت جارية لأُطلقنك ، وخرج إلى المسجد فولدت جارية فلَفّتها في رقاعها ،

---

(١) هنا ينتهي الخرم في الأصل . وانظر ص ١٨٤ .

وحملتها وألقتها في كنيسة توما ، وجاء الرجل فدخل عليها فنظر إلى حالها ، فلم يزل بها حتى أقرت له وأعلمته [٩٣ / ب] بمكانها فذهب ليجيء بها فوجدها ومعها أخرى فحملها إليها فقال لها : أيتهنّ بنتك ؟ قالت : لاأدري ، فسئل الأوزاعي ، فقال : ترثان منه ومنها ميراثَ جارية[1] ، وترث منها ميراث جارية ولاتتوارثان ، إذا ماتتا لأنها ليستا بأختين .

٩٠ ـ سليمان بن محمد بن الفضل بن جبريل

أبو منصور البجلي النهرواني من ولد جرير بن عبد الله البجلي الصحابي

سمع بدمشق .

حدث عن محمد بن سليمان بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

إن الأعمال تُعرض يوم الخميس ويوم الجمعة ، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلين فإنه يقول : أخّروا هذين حتى يصطلحا .

وحدث عن هشام بن خالد بسنده عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال :

لو أن عبداً هرب من رزقه لَطلَبه رزقه كما يطلبه الموت .

وحدث عن ابن أبي عمر بسنده عن أبي عثمان النهدي أن بلالاً قال :

يا رسول الله ، لاتسبقني بآمين .

توفي أبو منصور سنة سبع وثمانين ومئتين .

٩١ ـ سليمان بن مجالد بن أبي المجالد

من أهل الأردن ، أخو المنصور من الرضاعة ، وكان معهم بالحُمَيْمَةِ[2] . فلما أفضى الأمر إلى المنصور ولاه الري . وكان يلي له الخزائن أيضاً .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام كان منزل بني العباس . معجم البلدان

حدث سليمان بن مجالد قال :

خرجت مع أبي جعفر المنصور نريد هشام بن عبد الملك ، وأبو جعفر على حمار ، وأنا أسوق به ، منصرفاً إلى الرصافة ، فنزلنا على مسلمة لنأخذ رأيه ، فأمر لنا بخمس مئة درهم ، وقال له مسلمة : لاتبت بها ، واتخذ لنا مسلمة سفرة فيها طعام فعلقتها [٩٤ / أ] على الحمار ورحلنا ، فلما انفلق الصبح وأصاب الدنيا ، إذا هشام قد أدركنا ، فقال لي أبو جعفر : اعدل عن طريقه لئلا يرانا ، فعدلنا . وقام يصلي الغداة ، وبصر بنا هشام ، فقال لمسلمة : من صاحب الحمار والرجل الذي معه ؟ فقال : هذا ابن عمك عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، أوصلت إليه صلتك وأمرته بالخروج في الليل فسمع لأمرك ، فرقّ له هشام ، ونزل عن فرسه ، وقال لبعض أصحابه : امضِ به وادفعه إلى ذلك الفتى ، ومضى وأخذنا الفرس ، فركبه أبو جعفر وركبت الحمار ، حتى إذا انبسطت الشمس نزل أبو جعفر وأنا أمسك الفرس ، فصلى ركعتين ودعا ثم قال : اللهم ، كما حملتني على فرسه فأجلسني مجلسه ، ثم التفت إليّ فقال : هات شيئاً حتى نأكل ، فقربت السفرة ، وفيها طعام حسن من طعام مسلمة ، وجعلنا نأكل منها ، فوقف علينا سائل ، وعليه فروة حمراء وبيده عصا ، فقال : تصدقوا رحمكم الله فقال له أبو جعفر : صنع الله لك ، فمر الشيخ ، ثم ندم أبو جعفر وقال أستغفر الله ، وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم سبقني لساني إلى الردّ عليه ، خذ السفرة فادفعها إليه بما فيها ، فأخذت السفرة ، فأتيت الشيخ بها ، فقلت : إن هذا الفتى ابن عم رسول الله ﷺ ، وإنه فكر في أمرك وأنت بمقطعة ودار مضيعة ، فبعث بسفرته وجميع طعامه إليك ، فقال لي : أقرئه السلام ، وقل له لا حاجة لنا في طعامك ، إن الله عزّ وجلّ قد سمع دعاءك ، وأنت تقول : اللهم ، كما حملتني على فرسه فأجلسني مجلسه ، وإن الله وله الحمد سيفعل ذلك ، قال : فرجعت إلى أبي جعفر بالجواب فقال : قرّبْ لي فرسي ماهذا إلا الخضر عليه السلام ، فركب الفرس ودار في الصحراء فلم ير له أثراً .

[٩٤ / ب] كان على أبواب مدينة أبي جعفر مما يلي الرحاب ستور وحجاب ، وعلى كل باب قائد ، فكان على باب الشام سليمان بن مجالد في ألف ، وعلى باب البصرة أبو الأزهر التيمي في ألف ، وعلى باب الكوفة خالد العكّي في ألف ، وعلى باب خراسان مسلمة بن صهيب الغساني في ألف ، وكان لايدخل أحد من عمومته ، يعني عمومة المنصور ، ولاغيرهم من هذه الأبواب إلا راجلاً إلا داود بن علي عمه فإنه كان منقرساً ، فكان يُجعل في محفّة

ومحمد المهدي ابنه . وكان يكنس الرُّحاب في كل يوم يكنسها الفراشون ، ويُحمل التراب إلى خارج المدينة ، فقال له عمه عبد الصمد : ياأمير المؤمنين ، أنا شيخ كبير فلو أذنت لي أن أنزل داخل الأبواب فلم يأذن له ، فقال : ياأمير المؤمنين ، عدني[1] بعض بغال الروايا التي تصل إلى الرحاب ، فقال ياربيع ، بغال الروايا تصل إلى رحابي ؟! قال : نعم ياأمير المؤمنين ، فقال : تتخذ الساعة قنى بالساح من باب خراسان حتى تجيء إلى قصري ، ففعل .

٩٢ ـ سليمان بن موسى

أبو الربيع ، ويقال أبو أيوب الأشدق الفقيه ، مولى آل أبي سفيان بن حرب

حدث عن عبد الرحمن بن أبي حسين عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ :

كل عرفات موقف ، وارفعُوا عن عرنة ، وكل مزدلفة موقف وارفعوا عن مُحَسِّر[2] وكل فجاج منى ـ وقال الحربي : مكة ـ مَنْحر ، وفي كل أيام التشريق ذبح .

وحدث سليمان بن موسى عن نافع عن ابن عمر :

سئل عن الغسل يوم الجمعة ؟ فقال : أمرنا به رسول الله ﷺ .

وحدث سليمان بن موسى عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن النبي ﷺ قال :

أيما امرأة نكحت بغير إذن وليّها فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، [٩٥ / أ] ولها مهرها بما أصاب منها ، فإن اشتجروا فالسلطان وليّ من لا ولي له .

وعن سليمان بن موسى عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ

لانكاح إلا بوليّ وشاهدَيْ عدل ، فإن تشاجروا فالسلطان ولي من لا ولي له .

قال سليمان بن موسى :

بينما أنا في سوق حمص في بعض ماكنت أغزو إذا أنا بعبد الله بن أبي زكريا وأبي مَخْرَمة قلت : أين تريدان ؟ قال : نريد أن نأتي أبا أمامة ، قلت : فأجيء معكما ؟ قالا : إن شئت ، فانطلقنا إليه ، فذكر الكذب فعظّمه ، ثم قال : لأنتم أبخل من أهل الجاهلية ، إن الله أمركم بالنفقة في سبيل الله وجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف

---

(١) في الأصل : (عداني) وهو تصحيف .

(٢) محسّر : موضع مابين مكة وعرفة ، وقيل بين منى وعرفة ، وقيل بين منى والمزدلفة وليس من منى ولا المزدلفة بل هو واد برأسه ، معجم البلدان .

كثيرة فقال : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[1] والله ، لقد فتحت الفتوح بسيوف ما حليتها الذهب ولا الفضة ولا حليتها إلا الآنكُ والعَلاَبيّ والحديد .

كتب عمر بن عبد العزيز في خلافته إلى أبي بكر بن عمرو بن حزم أنه مُرْ قبلك الذين ينقلون العذرة إذا صليت الظهر أن لا يعالجوا منها شيئاً حتى يُمسوا .

قال عطاء بن أبي رباح :

سيد شباب أهل الحجاز ابن جريج ، وسيد شباب أهل الشام سليمان بن موسى ، وسيد شباب أهل العراق حجاج بن أرطأة .

قال زيد بن واقد :

كنا نأتي سليمان بن موسى نجلس إليه ، فكان يحدثنا في نوع من العلم يومنا ذاك ، ثم نأتيه من الغد فيحدثنا بنوع آخر من العلم يومنا ذاك . قال : فقلت : ياأبا الربيع ، جزاك الله خيراً إنك تحدثنا بما نعلم وبما لا نعلم .

قال سليمان بن موسى :

حُسْنُ المسألةِ نصفُ العلم .

قال سليمان بن موسى :

إذا صمتَ فليصُم سمعُك وبصرُك ولسانُك عن الكذب ، ودع عنك أذى الخادم ، وليكن عليك سكينةٌ [٩٥ / ب] ووقارٌ ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء .

قال سليمان بن موسى :

ثلاثةٌ لا ينتصفون من ثلاثة : حليم من أحمق ، وبَرٌّ من فاجر ، وشريف من دنيء .

مات سليمان بن موسى في إمرة هشام بن عبد الملك .

قدم سليمان بن موسى على هشام الرصافة ، فسقاه طبيب لهشام شربة فقتله ، فسقى هشام ذلك الطبيب من ذلك الدواء فقتله .

وكان موت سليمان بن موسى سنة خمس عشرة ومئة . وقيل : سنة تسع عشرة ومئة .

---

(١) سورة سبأ ٣٩/٣٤

٩٣ ـ سليمان بن موسى ، أبو داود الزهري

حدث عن اسماعيل بن عبد الملك عن رزين قال : قال علي بن أبي طالب في قول الله عزّ وجلّ :
﴿ ومَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُم ﴾[١]

قال : قال رسول الله ﷺ :
ما أصاب عبد في الدنيا ذنباً فأقيم عليه حدّه إلا كان كفارةً لـه ، وكان الله أكرم من أن يثني العقوبة في الآخرة ، ولا ستر الله على عبده في الـدنيـا إلا كان أكرم من أن يفضحـه يوم القيامة .

وحدث سليمان بن موسى عن مظاهر بن أسلم المخزومي عن المقبري عن أبي هريرة
أن النبي ﷺ كان يقرأ عشر آيات من آخر آل عمران كل ليلة .

٩٤ ـ سليمان بن هشام بن عبد الملك

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، أبو أيوب ويقال أبو الغمر الأموي

وأمه أم حكيم بنت يحيى بن أبي العاص ، كان قد سجنه الوليد بن يزيد بعد موت أبيه بعمان ، فلما قتل الوليد خرج من السجن ، ولحق بيزيد بن الوليد فولاه بعض حروبه إلى أن كسره مروان بن محمد بعين الجرّ[٢] ، فهرب إلى تدمر ثم استأمن إلى مروان بن محمد ، وبـايعـه ثم خلعـه ، واجتمـع إليـه نحـو سبعين ألفـاً [٩٦ / أ] وطمـع في الخـلافـة فبعث إليـه مروان عسكراً ، فهزم سليـمـان ، ومضى إلى حمص فتحصّن بهـا ، فتوجّـه إليـه مروان فهرب ، ولحـق بالضحاك بن قيس الخارجي وبايعه ، فقال بعض شعراء الخوارج : [من الطويل]

ألم تر أنّ الله أظهرَ دينَـــــــــــهُ   وصلَّتْ قريشٌ خلفَ بكرِ بن وائـلِ

قال قتادة :
قال لي سليمان بن هشام : إن هذا ـ يعني الزهري ـ لا يدعنـا نـأكل شيئـاً إلا أمرنـا أن

---

(١) سورة الشورى ٤٢/٣٠

(٢) عين الجرّ : موضع معروف بالبقاع بين بعلبك ودمشق . معجم البلدان .

نتوضأ منه ـ يعني مامسته النار ـ قلت لـه : سـألت سعيـد بن المسيب فقـال : إذا أكلت فهو طيب وليس فيه وضوء ، فإذا خرج فهو خبيث عليك فيه الوضوء قال : فهل بالبلد أحـد ؟ قلت : نعم ، أقـدم رجـل في جـزيرة العرب علمـاً ، قـال : من ؟ قلت : عطـاء بن [أبي] رباح ، فبعث إليه فقال : حدثني جابر بن عبد الله أنهم أكلوا مع أبي بكر الصديق خبزاً ولحماً فصلى ولم يتـوضـأ ، فقـال لي : مـاتقـول في العُمْرى[1] فقلت : حـدثني النضر بن أنس عن بشير بن نُهيك عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : العُمْرى جائزة . قـال الزهري : إنها لاتكون عمرَى إلا أن تُجعـل لـه ولعقبـه . قـال : قـال لعطـاء : مـاتقـول ؟ قـال : حـدثني جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال : العمرَى جـائزة ، قـال الزهري : إن الأمراء لا يقضون بذلك . قال عطاء : بل قضى به عبد الملك بن مروان في كذا وكذا .

قال الزبير بن بكار :

سليمـان بن هشـام لأم ولـد قتلتـه المسوّدة . ومن شعره ـ قـال ـ وهو مع الضحـاك بن قيس الشيباني الحروري حين خرج على هشام بن عبد الملك : [الطويل]

يـاعيشُ لـو أبصرتِنـا لترقرقتْ	دموعُـك لمّـا خفَّ أهلُ البصـائرِ
عشيـةَ رحْنـا واللـواءُ كأنَّـه	إذا زعـزعَتْـهُ الريحُ أشـلاءُ طـائر

يعني بذلك أخته عائشة بنت هشام امرأة عبيد الله بن مروان بن محمد .

كان عند سليمان بن هشام بن عبد الملك فـاطمـة بنت القـاسم بن محمـد بن جعفر بن أبي طالب [٩٦/ب] الكبرى ، وأمها زينب بنت علي الكبرى ، فقال لها سليمـان يومـاً : إنمـا أنت بغلة لاتلدين ، فقالت له : ليس الأمر كما ظننت ، ولكن يأبى كَرَمي أن يدنسَهُ لؤمك .

٩٥ ـ سليمان بن يسار ، أبو عبد الرحمن

ويقال : أبو عبد الله . ويقال : أبو أيوب

أخو عطـاء ، وعبـد الملـك[2] مولى ميمونـة زوج النبي ﷺ ، من أهـل المدينـة ، قـدم دمشق على الوليد بن عبد الملك .

---

(١) يقال : أعمرتُه الدارَ عُمْرَى : أي جعلها له يسكنُها مدة عمره ، فإذا مات عادت إليّ . النهاية : عمر .

(٢) في الأصل : عبد الله ، وهو تحريف ، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب : ٤٢٩/٦

حدث سليمان بن يسار عن أم سلمة زوج النبي ﷺ

أن امرأةً كانت تهراق الدماء على عهد رسول الله ﷺ ، فاستفتت لها أم سلمة رسول الله ﷺ فقال : لتنظر عدد الليالي والأيام التي كانت تحيضهن من الشهر قبل أن يصيبها الذي أصابها ، فلتترك الصلاة قدر ذلك من الشهر ، فإذا خلفت ذلك فلتغتسل ثم لتستثفر[1] بثوب ثم لتصلي .

كان سليمان بن يسار مقدماً في الفقه والعلم ، وكان نظير سعيد بن المسيب ، وكان مكاتباً لميمونة ابنة الحارث بن حزن زوجة سيدنا رسول الله ﷺ فأدّى وعتق ، ووهبت ميمونة ولاءه لعبد الله بن العباس . وهي خالة عبد الله بن عباس .

وبنو يسار ثلاثة : عطاء ، وسليمان ، وعبد الملك . وهم فرس .

حدث سليمان بن يسار عن عائشة قال :

استأذنت عليها فقالت : من هذا ؟ فقلت : سليمان ، فقالت :كم بقي عليك من مكاتبتك ؟ قال : قلت : عشرة أواق . قالت : ادخل فإنك عبد ما بقي عليك درهم .

قال عبد الله بن يزيد الهذلي . سمعت سليمان بن يسار يقول :

سعيد بن المسيب بقية الناس ، وسمعت السائل يأتي سعيد بن المسيب فيقول : اذهب إلى سليمان بن يسار فإنه أعلم من بقي اليوم .

وكان سليمان بن يسار يصوم الدهر ، وكان عطاء بن يسار يصوم يوماً ويفطر يوماً .

قال مصعب بن عثمان :

كان سليمان بن يسار من أحسن الناس وجهاً .

قال أبو حازم :

[٩٧/أ] خرج سليمان بن يسار حاجاً من المدينة ، ومعه رفيق له ، حتى نزلوا بالأبواء[2] ، فأخذ رفيقه السفرة ، وانطلق يبتاع لهم وقعد سليمان في الخيمة وكان من أجمل

---

(١) وهو أن تمنع المرأة سيل الدم بخرقة عريضة بعد أن تحتشي قطناً . النهاية .

(٢) الأبواء : قرية من أعمال المدينة . معجم البلدان .

الناس وجهاً وأورعهم ، فبصرت به أعرابية من قُلة الجبل ، فلما رأت حسنه وجماله انحدرت عليه وعليها البرقع والقفازان ، فوقفت بين يديه ، وأسفرت عن وجه لها كأنه فلقة قمر ، فقالت : أهيئني ، فظن أنها تريد طعاماً ، فقام إلى فضل السفرة ليعطيها ، فقالت : لست أريد هذا ، إنما أريد ما يكون من الرجل إلى أهله ، فقال : جهزك إليّ إبليس ، ثم وضع رأسه بين كميه ، وأخذ في النحيب ، فلما رأت ذلك سدلت البرقع على وجهها ، ورجعت إلى خيمتها ، فجاء رفيقه وقد ابتاع لهم ما يرفقهم ، فلما رآه قد انتفخت عينه من البكاء ، وانقطع حلقه ، قال : ما يبكيك ؟ قال : ذكرت ضيعتي ، قال : لا ، ألا إن لك قصة ، إنما عهدك بضيعتك منذ ثلاث أو نحوها ، فلم يزل به حتى أخبره بشأن الأعرابية فوضع السفرة وجعل يبكي بكاء شديداً ، فقال له سليمان : أنت ما يبكيك ؟ قال : أنا أحق بالبكاء منك ، قال : ولم ؟ قال : لأني أخشى أن لو كنت مكانك لما صبرت عنها ، فلما انتهى سليمان إلى مكة ، وطاف وسعى ، أتى الحجر واحتبى بثوبه فنعس ، فإذا رجل وسيم جميل طوال ، له شارة حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان : من أنت رحمك الله ؟ قال : أنا يوسف بن يعقوب ، قال : يوسف الصديق ؟ قال : نعم ، قال : إن في شأنك وشأن امرأة العزيز لعجباً ، فقال له يوسف : شأنك وشأن صاحبة الأبواء أعجب .

قال سليمان بن يسار :

تودُّد الناس واستعطافهم نصف الحلم .

توفي سليمان بن يسار سنة مئة ، وقيل : سنة سبع ومئة ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وقيل : توفي سنة أربع ومئة ، وقيل : توفي سنة أربع وتسعين ، وقيل :توفي سنة تسع ومئة .

٩٦ ـ [٩٧ / ب] سليمان ، أبو أيوب الخَوّاص

أحد الزهاد المعروفين والعُبّاد الموصوفين . سكن الشام ، وكان أكثر مقامه ببيت المقدس ، ودخل بيروت .

قال سَريّ بن المغلس السقطي :

أربعة كانوا في الدنيا ، أعملوا أنفسهم في طلب الحلال ، ولم يُدْخِلوا أجوافهم إلا

الحلال ، فقيل له : من هم ياأبا الحسن ؟ قال : وهيب بن الورد ، وشعيب بن حرب ، ويوسف بن أسباط ، وسليمان الخَوّاص .

وقال :

كان أهل الورع في وقت من الأوقات أربعة : حذيفة المرعشي ، وإبراهيم بن أدهم ، ويوسف بن أسباط ، وسليمان الخَوّاص ، فنظروا إلى الورع ، فلما ضاقت عليهم الأمور فزعوا إلى التقلل أو قال التذلل .

قال الفريابي :

كنت في مجلس فيه الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وسليمان الخواص ، فذكر الأوزاعي الزهاد فقال الأوزاعي : ما نريد أن نرى في دهرنا مثل هؤلاء ، فقال : سعيد بن عبد العزيز : سليمان الخواص ما رأيت أزهد منه ، وكان سليمان في المجلس ولا يعلم سعيد فقنع سليمان رأسه ، وقام ، فأقبل الأوزاعي على سعيد فقال : ويحك لاتعقل ما يخرج من رأسك ! تؤذي جليسنا ، تُزكّيه في وجهه ؟!

قال سعيد بن عبد العزيز :

دخلت على سليمان الخواص فرأيته جالساً في الظلمة وحده ، فقلت له : مالي أراك جالساً في الظلمة وحدك ؟ ! قال : ظلمة القبر أشد ياسعيد . فقال : ألا تطلب لك رفيقاً ؟ قال : أكره أن أطلب رفيقاً ، ولا أقوم بحقه الذي يجب له عليّ ، قلت له : هذا مال صحيح قد أصبته ، وأنا لك به يوم القيامة ، خذه تنفق منه على نفسك وتستر به عورتك ، فقال : ياسعيد ، إن نفسي لم تجبني إلى ما رأيت حتى خشيت أن لاتفعل ، فإن أخذتُ مالك هذا ثم نَفِد فمن لي بمثله صحيح ، فتركته ثم عدت إليه من الغد ، فقلت له : رحمك الله إنه بلغني في الحديث أن الرجل لاتستجاب دعوته [٩٨ / أ] في العامة حتى يكون نقي المطعم نقي الملبس ، فادع لهذه الأمة دعوة ، فابتدر الباب مغضباً ثم قال : ياسعيد ، أنت بالأمس تفتنني ، وأنت اليوم تشهرني ، قال : فأتيت الأوزاعي فأخبرته بما قلت له ، وما قال لي ، فقال لي الأوزاعي : ياسعيد ، دع سليمان الخواص ، ودع إبراهيم بن أدهم ، فإنها لو أدركا محمداً ﷺ لكانا من خيار أصحاب محمد ﷺ .

قال أبو قدامة الرملي :

قرأ رجل هذه الآية ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً ﴾[1] فأقبل عليَّ سليمان الخواص فقال : ياأبا قدامة ، ما ينبغي لعبدٍ بعد هذه الآية أن يلجأ إلى أحدٍ غير الله في أمره ، ثم قال : انظر كيف قال تعالى ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الذي لا يَمُوتُ ﴾ فأعلمك أنه لا يموت وأن جميع خلقه يموتون ، ثم أمرك بعبادته فقال ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ﴾ ثم أخبرك أنه خبير بصير ، ثم قال : والله ، ياأبا قدامة ، لو عامل عبدٌ لله بحسنِ التوكل وصدق النية له بطاعته لاحتاجت إليه الأمراء ، فمن دونهم ، فكيف يكون هذا محتاجاً ؟

اجتمع حذيفة المرعشي وسليمان الخواص ويوسف بن أسباط رضي الله عنهم فتذاكروا الفقر والغنى ، وسليمان ساكت ، فقال بعضهم : الغنيُّ من كان له بيت يسكنه ، وثوب يستره ، وسَداد من عيش يكفّه عن فضول الدنيا . وقال بعضهم : الغنيُّ من لم يحتج إلى الناس . فقيل لسليمان : ماتقول أنت ياأبا أيوب ؟ فبكى ثم قال : رأيت جوامع الغنى في التوكل ، ورأيت جوامع الشر في القنوط ، والغنى حق ، الغنيّ من أسكن الله في قلبه من غناه يقيناً ، ومن معرفته توكلاً ، ومن عطاياه وقسمه رضى ، فذاك الغنيّ حقّ الغنيّ وإن أمسى طاوياً ، وأصبح معوزاً ، فبكى القوم جميعاً من كلامه .

مَرّ سليمان الخواص بإبراهيم بن أدهم ، وهو عند قوم قد أضافوه فقال : ياأبا إسحاق ، نعم الشيء هذا إن لم تكن تكرمه على دين .

قال سليمان الخواص :

[٩٨ / ب] من وعظ أخاه المؤمن فيما بينه وبينه فهي نصيحة ، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما يُبكته .

قال أبو بشر الفقيمي :

رأيت في المنام كأنّ القيامة قد قامت ، وكأن منادياً ينادي : ليقم السابقون الأولون ،

---

(١) سورة الفرقان ٢٥/٥٨

فقام سفيان الثوري ، ثم قال : ليقم السابقون الأولون ، فقام سليمان الخواص ، ثم قال : ليقم السابقون الأولون فقام إبراهيم بن أدهم .

٩٧ ـ سُلَيْم بن أَسْود بن حنظلة

أبو الشَّعْثاء المحاربيُّ الكوفي

حدث عن أبي هريرة

أن رجلاً خرج من المسجد ، والمؤذن يؤذن أو يقيم ، فقال : قد عصى هذا أبا القاسم ﷺ إذا كنتم في المسجد فنودي بالصلاة فلا يخرجنَّ أحدٌ حتّى يصلي .

حدث أبو الشعثاء المحاربي قال :

أوصى طارق بن عبد الله المحاربي بنيه أن ينتقلوا من الكوفة ، وينزلوا دمشق ، ونهاهم أن ينزلوا الفراديس . قال أبو الشعثاء . فخرجت لوصية طارق حتى أقدم دمشق ، فلقيت بها أبا هريرة ، فأخبرته الخبر ومعه زياد النميري ، فقال : ليس منزلٌ اليوم أحبّ إليّ من برذوني ، فإذا قلّت الصفراء والبيضاء وانقطعت لقحة المسلمين فخير الحِلل دمشق .

توفي أبو الشعثاء سنة اثنتين وثمانين بعد الجماجم .

٩٨ ـ سليم بن أيوب بن سليم

أبو الفتح الرازي الفقيه الشافعي الأديب

سكن الشام مرابطاً محتسباً لنشر العلم والسنة .

حدث عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين الجعفي بأيلة بسنده عن جرير بن عبد الله قال :

خطبنا رسول الله ﷺ فحثنا على الصدقة ، فأمسك الناس حتى رأيت في وجهه الغضب ، ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصرّة فأعطاها إياه ، ثم تتابع الناس حتى رُئي [٩٩ / أ] في وجهه السرور ، فقال رسول الله ﷺ : من سنّ سنة حسنة كان له أجرها ، ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينتقص من أجورهم شيء ، ومن سنّ سنة سيئة كان عليه وِزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينتقص من أوزارهم شيء .

حدث أبو الفتح سليم

أنه كان في صغره بالري ، وله نحو من عشر سنين ، قد حضر بعض الشيوخ ، وهو يُقرئ القرآن . فلما قرئ عليه قال لي : تقدم فاقرأ فجهد أن أقرأ الفاتحة ، فلم أقدر على ذلك لانغلاق لساني ، فقال : يابني ، ألك والدة ؟ قلت : نعم . قال : قل لها تدعو لك يرزقك الله قراءة القرآن ومعرفة العلم ، قلت : نعم . ثم رجعت إلى والدتي فسألتها الدعاء ، ففعلت ، ثم إني كبرت واشتهيت العربية ، فدخلت بغداد ، وقرأت بها العربية ، وتفقهت . ثم عدت إلى الري ، فبينا أنا يوماً في الجامع وقد كتبت مختصر المزني ، وأنا أقابل عليه صديقاً لي ، وإذا الشيخ قد حضر ، وسلم علينا وهو لا يعرفني ، وسمع مقابلتنا ، وهو لا يعلم مانقول ، ثم قال : متى تتعلم مثل هذا ؟ فأردت أن أقول له[1] : إن كان لك والدة قل لها تدعو لك ، فاستحييت منه . أو كما قال .

كان سليم ببغداد في حال طلبه العلم ترد عليه كتب من الري ، فلا يقرأ شيئاً منها ، ولا ينظر فيها ، ويجمعها عنده ، إلى أن فرغ من تحصيل ماأراد ، ثم فتحها فوجد في بعضها ماتت أمك ، وفي بعضها ما يضيق له صدره ، فقال : لو كنت قرأتها قطعتني عن تحصيل ماأردت . وتفقه بعد أن جاز الأربعين .

صنف سليم الكثير في الفقه وغيره ، ودرّس .وهو أول من نشر هذا العلم بصور ، وانتفع به جماعة . وكان يحاسب نفسه على الأنفاس ، ولا يدع وقتاً يمضي عليه بغير فائدة ، إما ينسخ أو يدرّس أو يقرأ . ونسخ شيئاً كثيراً .

حدث عنه أبو الفرج الإسفراييني

أنه نزل يوماً إلى داره ورجع فقال : قرأت جزءاً في طريقي .

[٩٩ / ب] وحدث المؤمل بن الحسن

أنه رأى سُليماً وقد جفا عليه القلم ، فإلى أن قَطّه جعل يحرك شفتيه ، فعلم أنه يقرأ أثناء إصلاحه القلم ، لئلا يمضي عليه زمان وهو فارغ ، أو كما قال .

غرق الفقيه سليم في بحر القُلْزُم عند ساحل جدة بعد عَوْده من الحج في صفر سنة سبع وأربعين وأربع مئة ، وكان نيّف على الثمانين .

---

(١) في الأصل : « لك » ولا تستقيم .

ودفن في جزيرة بقرب الجار[1] عند المخاضة . وقيل : غرق على ساحل جار .

٩٩ ـ سليم بن عامر ، أبو يحيى الخبائري الكلاعي

من أهل حمص شهد فتح القادسية واستسقاء معاوية بدمشق .

حدث سُليم بن عامر عن تميم الرازي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لَيبلغن هذا الأمر مابلغ الليل ، ولا يترك الله عزّ وجلّ بيت مَدَر ولا وَبَر إلا أدخله الله عزّ وجلّ هذا الدين ، بعزّ عزيز يعزّ به الإسلام ، وذلّ ذليلٍ يذل به الكفر .

قال سليم بن عامر :

خرجنا في جنازة على باب دمشق ومعنا أبو أمامة الباهلي ، فلما صُلّي على الجنازة وأخذوا في دفنها قال أبو أمامة : ياأيها الناس ، إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات ، ويوشك[2] أن تظعنوا منه إلى المنزل الآخر ، وهو هذا ـ يشير إلى القبر ـ بيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الدود وبيت الضيق إلا ماوسع الله ، ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة فإنكم لفي بعض تلك المواطن حتى يغشى الناس أمرٌ من أمر الله ، فتبيَضّ وجوه ، وتسودّ وجوه ، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر ، فيغشى الناس ظلمةٌ شديدة ، ثم يقسم النور ، فيعطى المؤمن نوراً ، ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً ، وهو المَثَل الذي ضرب الله عزّ وجلّ في كتابه ﴿ أو كَظُلُماتٍ في بَحْرٍ لُجّي يَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ إذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَراها وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُور ﴾[3] [١٠٠ / أ] لا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الأعمى بنور البصير . يقول المنافقون للذين آمنوا ﴿ انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا نُوراً ﴾[4] وهي خدعة التي خدع بها المنافق ، قال الله عزّ وجلّ

---

(١) الجار بتخفيف الراء مدينة على ساحل بحر القلزم ، بينها وبين المدينة يوم وليلة ، وبينها وبين أيلة نحو من عشر مراحل وإلى ساحل الجحفة نحو ثلاث مراحل . معجم البلدان .

(٢) كذا في متن الأصل . وفي الهامش « وتوشكون » وفوقها « كذا » .

(٣) سورة النور ٢٤/٤٠

(٤) سورة الحديد ٥٧/١٣ ـ ١٤

﴿ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾[1] فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئاً ، فينصرفون إليه وقد ضُربَ ﴿ بَيْنَهُمْ بسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذَابِ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ﴾[2] نصلي بصلاتكم ونغزو مغازيكم ﴿ قَالُوا : بَلَى وَلكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الغَرُورُ ﴾[2] [3] تلا إلى قوله ﴿ وَبِئْسَ المَصِيرُ ﴾[3] .

قال سليم بن عامر :

خرجت أريد بيت المقدس فمررت بأم الدرداء فسقتني طِلاء[4] وأمرت لي بدينار .

قال سليم بن عامر : قال أبو الدرداء :

نِعم صومعةُ الرجل المسلم بيتُه ، يكفُّ فيه نفسه وبصره وفرجه ، وإياكم والمجالس في السوق فإنها تلغي وتلهي .

قال سليم بن عامر :

رأيت غلاماً يمشي إلى وراء . قال : قلت : لِمَ تفعل هذا يا غلام ؟ قال : لانقلاب الزمان .

مات سليم بن عامر سنة ثلاثين ومئة .

١٠٠ ـ سُلَيْم بن عِتْر بن سلمةَ بن مالك

ابن عِتْر بن وهب بن عوف بن معاوية بن الحارث بن أيدعان بن سعد
ابن تُجيب[5] بن الأشرس بن شبيب بن السَّكون بن الأشرس بن كندة[5]
أبو سلمة التُّجيْبي المصري

قاضي مصر وقاصّها ، كان يسمى الناسكَ لشدة عبادته . شهد خطبة عمر بالجابية .

[6]وعِتر بكسر العين المهملة وسكون التاء باثنتين فوقها[6] .

---

(١) سورة النساء ١٤١/٤

(٢) سورة الحديد ١٣/٥٧ ـ ١٤

(٣ـ٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٤) الطلاء : الشراب المطبوخ من عصير العنب وهو الرُّبُّ وهو حلال ، النهاية .

(٥ـ٥) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٦ـ٦) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

حدث سليم بن عِتر قال :

سجد لنا عمر بن الخطاب في سورة الحج سجدتين ثم قال : إن هذه السورة فُضّلت بأنّ فيها سجدتين .

وحدث قال :

خطبنا عمر بالجابية وهو على المنبر فقرأ آية سجدة . فنزل فسجد فيها .

قال سليم بن عتر :

صدرنا من الحج مع[1] حفصة زوج النبي ﷺ - وعثمان محصور - فكانت تسأل عنه مافعل ، حتى رأت راكبين فأرسلت تسألها فقالا [١٠٠ / ب] قتل ، فقالت : والذي نفسي بيده إنها لَلقريةُ التي قال الله ﴿ وَضَربَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ ﴾[2] الآية .

روي أن سليم بن عتر كان رجلاً صالحاً ، وكان يختم في كل ليلة ثلاث ختمات ، ويأتي امرأته ويغتسل ثلاث مرات ، وأن امرأته قالت بعد موته : رحمك الله ، لقد كنت ترضي ربك ، وترضي أهلك .

قال حرملة بن عمران :

كان يوسف جالساً في هذا المسجد ، يعني مسجد الفسطاط ، ومعه الحجاج ابنه ، فمرّ سليم بن عتر ، فقام إليه يوسف فسلّم عليه ، وقال : إني أريد أن آتي أمير المؤمنين ، فإن كانت لك حاجة فَأْمرني بها . قال : نعم ، حاجتي أن تسأله أن يعزلني عن القضاء ، فقال : والله ، لَوددت أن قضاة المسلمين كلهم مثلك ، فكيف أسأله أن يعزلك ؟ قال : ثم انصرف ، فجلس ، فقال له الحجاج ابنه : ياأبه[3] ، مَن هذا الذي قمت إليه ؟ قال : يابنيّ ، هذا سليم بن عتر قاضي أهل مصر وقاصهم ، فقال : يغفر الله لك ياأبه[3] . أنت يوسف بن أبي عقيل تقوم إلى رجل من كندة أو تجيب ؟ ! فقال : والله يابنيّ إني لأرى الناس مايُرحمون إلا بهذا وأشباهه ، فقال : والله مايفسد الناس على أمير المؤمنين إلا هذا وأشباهه ، يقعدون

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) سورة النحل ١١٢/١٦

(٣-٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

ويقعد إليهم أقوام أحداث فيذكرون سيرة أبي بكر وعمر فيخرجون على أمير المؤمنين ، والله لو صفا هذا الأمر لسألت أمير المؤمنين أن يجعل لي السبيل فأقتل هذا وأشباهه ، فقال : والله يابني إني لأظن الله خلقك شقياً .

قال عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة :

اختُصم إلى سليم بن عِتر في ميراث فقضى بين الورثة ، ثم تناكروا فعادوا إليه ، فقضى بينهم وكتب كتاباً بقضائه ، وأشهد فيه شيوخ الجند . قال : فكان أول القضاة بمصر سجل سجلاً بقضائه .

روي أنه ولي القضاء عشرين سنة .

وعن سليم بن عتر قال :

لما قفلت من البحر تعبدت في غار سبعة أيام بالاسكندرية لم أصب فيها طعاماً ولا شراباً ، ولولا أني خشيت أن أضعف لزدت فتمت عشراً .

قال الهيثم بن خالد :

كنت خلف عمي سليم بن عتر [١٠١ / أ] فمرّ عليه كليب بن أبرهة ، ووراءه علج يتبعه ، فقال سليم : ياأبا رُشْدين ، ألا حملته ؟ قال : أحمل غلاماً مثل هذا ورائي ؟ قال : أفلا قدمته بين يديك إلى باب المسجد ؟ قال : ولِمَ أفعل ؟ قال : أفلا نظرت غلاماً صغيراً فحملته وراءك ؟ قال : مافعلت ، قال سليم : سمعت أبا الدرداء يقول : لايزال العبد يزداد من الله بعداً مامُشيَ خلفه .

مر سليم بن عتر على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول ، فقال له بعض أصحابه : لو نزلت إلى هذه المقابر فبلت في بعض حفرها ، فبكى ، ثم قال : سبحان الله ، والله إني لأستحي من الأموات كما أستحي من الأحياء .

حدث أبو صالح سعيد بن عبد الرحمن الغفاري

أن سليم بن عتر التُجيبي كان يقصّ على الناس وهو قائم ، فقال له صلة بن الحارث الغفاري ، وهو من أصحاب النبي ﷺ : والله ماتركنا عهد نبينا ﷺ ولا قطعنا أرحامنا حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا .

توفي سليم بن عتر سنة خمس وسبعين بدمياط في إمرة عبد العزيز بن مروان .

١٠١ ـ سليم ، أبو عامر من أهل الحاضر من نواحي حلب(١)

حدّث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

نادِ في الناس : من قال لا إله إلا الله وجبتْ له الجنة . قال : فاستقبله عمر فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أنادي من قال : لا إله إلا الله وجبت له الجنة . قال : ارجع فرجع ، فقال له النبي ﷺ ما ردّك ؟ قال : استقبلني عمر فقال : ارجع فرجعت ، فقال عمر : يا رسول الله ، إذاً يتكلوا فدعهم ، فقال النبي ﷺ : صدق عمر .

كان سليم بن عامر ممن سباه خالد بن الوليد من حاضر حلب . قال : فلما قدمنا على أبي بكر جعلني في المكتب ، فكان المعلم يقول لي : اكتب الميم [١٠١ / ب] فإذا لم أحسنها قال لي : دورها ، اجعلها مثل عين البقرة .

وشهد فتح دمشق والقادسية .

قال سليم أبو عامر :

رأيت أبا بكر وصليت خلفه سبعة أشهر ورأيت مَن عن يمينه وعن شماله وما عليهم إلا شملة واحدة .

قال أبو زرعة :

سليم بن عامر صالحٌ ، أدرك الجاهلية ، غير أنه لم يصحب النبي ﷺ ، وهاجر في عهد أبي بكر رضي الله عنه .

---

(١) ترجم له ياقوت في معجم البلدان (الحاضر) وقال : كان نقرب حلب حاضر وهو الحي العظيم يدعى حاضر حلب ، يجمع أصنافاً من العرب من تنوخ وغيرهم .

١٠٢ ـ سليم ، أبو الصلت الحضرمي الشامي الحمصي

شهد صفين .

وحدث قال :

شهدت صفين ، فإنا على صفوفنا وقد حُلنا بين أهل العراق وبين الماء ، فأتانا فارس مقنَّع بالحديد ، فأقبل حتى وقف ، ثم حسر عن رأسه ، فإذا هو الأشعث بن قيس ، فقال : الله الله يامعاوية في أمة محمد ، قال معاوية : ماالذي تريد ؟ قال : نريد أن تخلّوا بيننا وبين الماء ، فقال معاوية لأبي الأعور عمرو بن سفيان : ياأبا عبد الله خلّ بين إخواننا وبين الماء ، فقال أبو الأعور لمعاوية : كلا والله ياأم عبد الله لانخلّي بينهم وبين الماء فعزم عليه معاوية حتى خلّى بينهم وبين الماء ، قال : فلم يلبثوا بعد ذلك إلا قليلاً حتى كان الصلح بينهم .

١٠٣ ـ سُليم ، مولى بني عذرة

سمع كعب الأحبار يقول :

إذا نزلت الروم عمق الأعماق بأنطاكية ، فمن لم ينصر المسلمين يومئذٍ فليس هو على شيء .

١٠٤ ـ سُليم ، مولى زياد

وفد على معاوية ، وقال له معاوية ، وكان به معجباً : أخبرني ياسليم عني وعن زياد ، فإنّ لك بالرجال علماً ، قال : ياأمير المؤمنين ، لك الفضل ، قال : عزمت عليك لَتخبرَنّي ، قال : أما إذ عزمت عليّ فإني إذا كنت عنده ـ يعني زياد ـ فرأيت موارد أموره [١٠٢ / أ] ومصادرها قلت : هذا أحزم العرب وإذا قدمت عليك ، فرأيت موارد أمورك ومصادرها قلت : هذا أحزم العرب ، وأحزمكما عندي الذي أكون عنده ، قال : كرهت ياسليم أن تفضل أحدنا على صاحبه ، وسأخبرك عني وعن زياد وعما بيننا : إني أطلب الأمر مجاملة ، فإن لم أظفر به لم يُعْلم بما فاتني ، وإن زياداً يطلبه مغالبة فيُعْلم خيبته وظفره .

١٠٥ ـ سَليم بن صالح ، أبو سفيان العنسي

سكن جبلة .

وحدث عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان بسنده عن جابر بن عبد الله قال :

كان يبلغني حديث في القصاص ، وكان صاحب الحديث بمصر ، فاشتريت بعيراً ، فشددت عليه رحلاً ، فسرت حتى وردت مصر ، فقصدت إلى باب الرجل الذي بلغني عنه الحديث ، فقرعت الباب ، فخرج إليّ مملوك له فنظر في وجهي ولم يكلمني ، فقال : أعرابي بالباب ، فقال : سله مَن أنت ؟ فقلت : جابر بن عبد الله ، فخرج إلى مولاه فلما تراءينا اعتنق أحدنا صاحبه ، فقال : ياجابر ، ماجاء بك ؟ فقلت : حديث بلغني عن النبي ﷺ في القصاص ، ولا أظن أحداً ممن مضى أو ممن بقي أفهَم له منك ، قال : نعم ياجابر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله عزّ وجلّ يبعثكم يوم القيامة من قبوركم حفاة عراة غُرْلاً بُهماً ، ثم ينادي بصوت رفيع غير فظيع يسمع به مَن بعُد كمن قَرُب ، فيقول : أنا الديّان ، لاتظالَمَ اليوم ، وعزّتي لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم ولو لطمة كفّ بكف ، ويد على يد . ألا وإن أشدّ ماأتخوّف على الذي من بعدي عمل قوم لوط ، فلترتقب أمتي العذاب إذ تكافأ النساء بالنساء والرجال بالرجال ، قال : والرجل الذي حدثه عبد الله بن أنيس .

سَليم هذا بفتح السين وكسر اللام .

[١٠٢ / ب] ١٠٦ ـ سماك بن عبد الصمد بن سلام بن وديعة

وقيل ربيعة بن سماك بن رافع بن مالك ، أبو القاسم الأنصاري البغدادي

سمع بدمشق .

حدث عن أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني بسنده عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله ﷺ قال :

ثلاثة كلهم ضامن على الله عزّ وجلّ : رجل خرج غازياً في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة ، أو يردّه بما نال من أجر أو غنيمة ، ورجل[1] راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة ، أو يردّه بما نال من أجر أو غنيمة ، ورجل[1] دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله .

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

وحدث سماك بن عبد الصمد عن أبي مسهر بسنده عن خَيْفان بن عرابة[1] العنسي قال :

قدمت على عثمان في ثلاث مئة راكب من اليمن ، فقلت : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، أنا خيفان بن عرابة العنسي قدمت عليك من خَبَج وخبيج[2] لتلحقَنا بالمهاجرين وتجعل لنا سهماً في المسلمين ، فقال عثمان : أخبرني عما مررت به من أفاريق[3] العرب في بلاد اليمن ، فقلت له : ياأمير المؤمنين ، أمّا هذا الحيّ من بني الحارث بن كعب فَحَسَك أمراس[4] ومُسك[5] أحماس[6] إذا اشتد البأس . وأما هذا الحي من مذحج فأنجاد بُسْل ، ومساعيرُ غير عزل ، وأما هذا الحي من خثعم فجعابيب[7] أصحاب أنابيب[8] بنو[9] أب وأولاد علة ، وأما هذا الحي من الأزد فكرام في الجاهلية سادة ، وحماة في الإسلام قادة . وأما هذا الحي من حمير فبخٍ بخٍ أولئك الملوك أرباب الملوك ، فقال عثمان مرحباً بأهل اليمن أعلام في الدين قادة في المسلمين ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، ورحا الإسلام دائرة فيما ولد قحطان ، والجفوة والقسوة فيما ولد عدنان ، حمير رأس العرب ونابها ، ومذحج هامتها وغلصتها [١٠٣ / أ] والأزد كاهلها وجمجمتها ، والأنصار مني وأنا منهم ، اللهم ، اغفر للأنصار وأبناء الأنصار ، اللهم أعزّ غسان أكرمَ العرب في الجاهلية وأفضل الناس في الإسلام تقية ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليكرم الأنصار ، وازروني ونصروني وحَمَوْني ، هم شيعتي وأصحابي وأول من يدخل بُحبُوحة[10] الجنة من أمتي .

---

(١) وقد يقال فيه : جيفان بن عرانة . انظر الإكمال ١٨٤/٦

(٢) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » . وفي معجم البلدان : خَبَّج بوزن زُفَر : قرية من أعمال ذِمار باليمن .

(٣) هي جمع الجموع لفرقة . وهي الطائفة من الناس . القاموس : فرق .

(٤) أمراس : ج مرس بكسر الراء : وهو الشديد الذي مارس الأمور وجربها . النهاية : مرس .

(٥) المُسك جمع مُسَكَة : وهو الرجل الذي لايتعلق بشيء فيتخلص منه ، ولا ينازله منازل فيفلت . النهاية : مسك .

(٦) أي شجعان . النهاية : حمس .

(٧) كذا في الأصل . وهم القصار من الرجال ج جُعبوب . ورواية ابن الأثير : صعابيب : ج صُعبوب وهم الصعاب : أي الشداد . النهاية : صعب .

(٨) أنابيب : هي الرماح . النهاية ١ / ٧٣

(٩) في النهاية : جوب : « فجوب أب وأولاد علة » .

(١٠) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . وبعدها « صح » .

قيل إن خيفان هو ابن عُرانة[1] بالنون . والله أعلم .

قال بعض الرواة :

بلغتنا وفاة سماك بن عبد الصمد بطرسوس في رمضان سنة اثنين وثمانين ومئتين .

١٠٧ ـ سمرة بن سهم ، الأسدي ويقال القرشي

من أهل الكوفة . قدم دمشق .

حدث سمرة بن سهم قال :

نزلت على أبي هاشم بن عتبة وهو طعن ، فدخل عليه معاوية يعوده ، فبكى فقال له معاوية : ما يبكيك ؟ أوجع يسوؤك[2] أم الدنيا قد ذهب صفوها ؟ فقال : لا ، ولكن رسول الله ﷺ عهد إليّ عهداً فوددتُ أني تبعته ، إنّ رسول الله ﷺ قال : لعلك أن تدرك أموالاً تقسم بين أقوام ، وإنما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله ، فوجدت فجمعت .

١٠٨ ـ السِّمْط بن ثابت بن يزيد بن شُرَحْبيل

ابن السِّمْط بن الأسود بن جَبَلة بن عَديّ بن ربيعة بن معاوية بن الحارث
ابن معاوية بن ثَوْر بن مُرتِع بن معاوية بن كِنْدة الكندي

حمصي من أشراف حمص ، قدم دمشق في عسكر من أهل حمص للطلب بدم الوليد بن يزيد ، فهرب الجيش بقرب عذراء ، ودخل السمط دمشق فبايع يزيد بن الوليد الناقص .

كان شرحبيل بن السمط بن الأسود بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الكندي الجاهلي قد وفد على [١٠٣ / ب] سيدنا رسول الله ﷺ فأسلم ، من ولده السمط بن ثابت بن يزيد بن شرحبيل . كان خرج على مروان بن محمد ، فظفر به مروان فصلبه ،

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) في الأصل (بسمرك أم الدنيا فقد) وفوقها حرف (ط) وما هنا عن الإصابة ٤ / ٢٠١ والاستيعاب ٤ / ١٧٦٧ .

وابنه عبد الله بن السمط كان من أشراف أهل الشام فقتله عبد الله بن سعيد الجرشي أيـام ولي حمص لمحمد بن هارون ، وقتل معه ابنيه أحمد وأبا الأسود .

حدث أبو إدريس الخولاني

أنـه كان مع شرحبيل بن السمـط في سريـة ، وأنهم صَبحوا عنـد صـلاة الفجر قريـةً في مغـارهم ينظرون إلى أهلهـا حتى انتشروا لهم ، فصلـوا مفترقين على خيـولهم مستقبلي جـوف الشـام ، فصلى من كان مع شرحبيل تلـك الصلاة ، ونزل مـالـك الأشتر عن فرسـه فـاستقبل القبلة يصلي ، فاستحوذ شرحبيل وأصحابه على القرية ومن فيها ، فذكر لابن السمط مـافعل مالك الأشتر ، فقال شرحبيل : خالف مخـالف خـالف الله بـه فقتلـه الله مخـالفـاً ، فسئل أبو إدريس عن تلك الصلاة أراغبين صليتموها أم راهبين قال : بل راغبين .

ورُوي هذا الحـديث عن السمـط بن ثـابت ، أو ثـابت بن السمـط . قـالوا : وهي عن شرحبيل أصح .

١٠٩ ـ سَمعان[١] بن هُبَيْرة بن مساحق

ابن بُجَير بن عمير بن أسامة بن نصر بن قُعَيْن بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان
ابن أسد بن خزيمة بن مدركة ، أبو سَمّال الأسدي الكوفي

شاعر فصيح . وفد على معاوية . ومنهم من قال هبيرة بن بجير ولم يـذكر مسـاحقـاً ، ومنهم من قال : هو سمعان بن هبيرة بن فروة بن عمرو بن عُبَيـد بن أسعـد بن جـذيمـة بن مالك بن نصر بن قعين .

لما أراد معاوية أن يبايع أهل الأمصار ليزيد كتب إلى زياد أن يوفد عليـه وجوه أهل الكوفة ، فلما اجتمع أهل البصرة والكوفة عند معاوية قام أبو سمّال الأسـدي فحمـد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، ثم قـال : يـاأمير المؤمنين ، لا ينفع الحـذر القـدر ، ولا يغلب الجهـل القضـاء ، ولا يملـك النـاس تغيير النعماء [١٠٤ / أ] ، وليس أمير المـؤمنين بـالـذي يعطينا ولا يمنعنا ، ولا بالذي يضعنـا ولا يرفعنـا ، ولكن الله هو الرافع الخـافض ، المعطي

(١) الضبط عن الأصل .وفي جمهرة أنساب العرب ١٩٥ « سمعان بالكسر » .

المانع ، والأمور بيده وهو يديرها في خلقه كما يشاء ، نحن ياأمير المؤمنين رعية أنت مسؤول عنها ومجازى بما عملت فيها ، ولا تعذر بفسادها ، فقال له معاوية وهو يستنطقه : وأنت راع ياأبا سمّال . قال : والله مارعيت الشاء ولا لبست العباء ، قال معاوية : لكن أهل بيتك أنت راع عليهم ومسؤول عنهم ، قال أبو سمّال : والله إني لأضرب جاهلهم ، وأعطي سائلهم ، وأقوّم جائرهم ، وإنه ليدركني لهم رأفة الوالد ولده ، والبعل زوجته ، قال معاوية له : حاجتك ياأبا سمّال ؟ فما عرّضتَ بذكر الولد والزوجة إلا لذلك ، قال : مسألتي إياك يسيرة ، وعطيتك إياي جليلة ، فأخّر معاوية عطية أبي سمّال حتى كان اليوم الذي أذن للوفود فيه برجوعهم إلى أمصارهم ، فبعث إليه بخمسةِ آلاف درهم وثلاثةِ مطارف وعشرةِ برود وعشرِ رواحل ونعلين وبرذونٍ وفرسٍ وغلامٍ سائسٍ ووصيفٍ خبازٍ وجارية بربرية .

كان أبو السمّال ينادي مناديه في السوق والكتاتيب : من كان هاهنا من بني فلان وفلان ممن ليست له بها خطة فمنزله على أبي سمّال ، فاتخذ عثمان للأضياف منازل .

عاش سمعان بن هبيرة ، وهو أبو السمّال الأسدي سبعاً وستين ومئة سنة . وهو الذي يقول من أبيات : [من الطويل]

وللموتُ خيرٌ لامرئٍ من حياته ... بدارةِ ذلٍّ عَلْ بلايا يوقَرُ

يريد : على البلايا ، قال أبو حاتم : وآخر حرف في كتاب سيبويه : « علْ ماء بنو فلان » يريد على الماء .

١١٠ ـ سَمعون التغلبي

[١٠٤ / ب] شاعر . وفد على عبد الملك بن مروان .

كلم سمعون التغلبي عبد الملك بن مروان بشيء أغضبه ، فرماه بخرز كان في يده فضحك به قوم من بني تميم فقال : [من الطويل]

أَمن حَذفةٍ بالخرزِ عرضاً تباشرتْ ... عداتي فلا عارٌ عليَّ ولا نكرَ

فإنّ أمير المؤمنين وفعلَه ... لكالدهرِ لاعارٌ بما فعلَ الدهرُ

١١١ ـ سنان بن أبي منصور

ـ ويقال : ابن أبي منظور ـ أبو الفضل

مولى واثلة بن الأسقع .

حدث سنان مولى واثلة قال :

توفي ولد للربان وشهده واثلة . فلما انصرفوا من المقبرة قعد واثلة عند باب دمشق ، فمر به الربان ، فقال له واثلة : يا أبا سعيد ، جبر الله مُصيبتك ، وغفر لمتوفاك ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ دَفَن ثلاثةً من الولد احتسبهم حرّم الله عليه النار .

١١٢ ـ سندي بن شاهك ، أبو نصر

مولى المنصور . أمير دمشق من قبل موسى بن عيسى بن علي في خلافة الرشيد .

قال السندي :

لما ظفر المنصور برجل من كبراء بني أمية ، فقال : إني أسألك عن أشياء فاصدقني ولك الأمان ، قال : نعم ، فقال له المنصور : من أين أُتي بنو أمية حتى انتشر أمرهم ؟ قال : من تضييع الأخبار . قال : فأي الأموال وجدوها أنفع ؟ قال : الجوهر . قال : فعند مَنْ وجدوا الوفاء ؟ قال : عند مواليهم ، قال : فأراد المنصور أن يستعين في الأخبار بأهل بيته ، ثم قال : أضع من أقدارهم ، فاستعان بمواليه .

وفي سنة ست وسبعين ومئة تهدم سور مدينة دمشق ، هدمه السندي بن شاهك رجل من أهل السند ، وكان دميم الخلق . وكان أميرَ الشام كلها موسى بن عيسى .

وكان السندي بن شاهك لا يستحلف المكاري ولا الملاح ولا الحائك . كان يجعل القول قول [١٠٥ / أ] المدعي ، وكان يقول كثيراً : اللهم ، إني أستخيرك في الجَمّال ومعلم الكتاب .

توفي السندي ببغداد سنة أربع ومئتين .

١١٣ ـ سند بن يحيي بن سند ، أبو صالح المعرّي

حدث سند بن يحي عن العباس بن الوليد بن مَزْيَد بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله ﷺ أنه قال :

إن الله يجوز لكم عن صدقة الخيل والرقيق .

١١٤ ـ سواد بن قارب الأزدي ويقال السّدوسي

له صحبة ووفادة على النبي ﷺ . من أهل الشّراة من جبال البلقاء .

دخل سواد بن قارب السّدوسي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : نشدتك بالله يا سواد بن قارب هل تخشى اليوم من كهانتك شيئاً ؟ قال : سبحان الله يا أمير المؤمنين ، والله مااستقبلتَ أحداً من جلسائك بمثل الذي استقبلتني به ، فقال عمر : سبحان الله يا سواد ، ما كنا عليه من شِركنا أعظم مما كنت عليه من كهانتك ، والله يا سواد لقد بلغني عنك حديث ، إنه لعجب من العجب قال : إي والله يا أمير المؤمنين ، إنه لعجب من العجب ، قال : فحدِّثْنيه . قال : كنت كاهناً في الجاهلية ، فبينا أنا ذات ليلة إذ أتاني نجيّ ، فضربني برجله ثم قال : يا سواد ، اسمع أقلْ لك ، قال : قلت : هات . قال : [من السريع]

عجبتُ للجنّ وأنجاسِها ورحلِها العيسَ بأحلاسِها
تهوي إلى مكةَ تبغي الهُدى ما مؤمنوها مثلُ أرجاسِها
فارحَلْ إلى الصفوةِ منْ هاشمٍ وَاْسْمُ بعينيك إلى راسِها

قال : فنمت ، ولم أحفل بقوله شيئاً . فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني [١٠٥ / ب] برجله ثم قال : يا سواد ، اسمع أقلْ لك قال : قلت : هات . قال :

عجبتُ للجنّ وتَطلابِها ورحلِها العيسَ بأقتابِها
تهوي إلى مكةَ تبغي الهُدى ما صادقُ الجيِّ ككذّابِها
فارحَلْ إلى الصفوةِ منْ هاشمٍ ليسَ المقاديمُ كأذنابِها

قال : فحرك قولُه مني شيئاً . قال : ونمت . فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني

برجله ، وقال : يا سواد بن قارب أتعقل أم لاتعقل ؟ قال : قلت : وما ذلك ؟ قال : ظهر بمكة نبي يدعو إلى عبادة ربه بالحقّ ، اسمع ، أقلْ لك ، قال : قلت : هات . قال :

عجبتُ للجنِّ وأخبـــارهـــا ورحلِهـا العيسَ بـأكـوارهـا
تهـوي إلى مكــةَ تبغي الهُــدى مـا مـؤمنـوهـا مثـلُ كفـارِهـا
فـارحَـلْ إلى الصفـوةِ منْ هـاشمٍ بينَ روابيهـا وأحجـارهـا

قـال : فعلمت أن الله قـد أراد بي خيراً ، فقمت إلى بردة ففتقتها فلبستها ، ووضعت رجلي في غرز النـاقـة ، ثم أقبلت حتى انتهيت إلى النبي ﷺ فـأخبرتـه فقـال : إذا اجتمع المسلمون قمت ، فقلت : [من الطويل]

أتـاني نجيّ بعـدَ هَـدءٍ ورَقـدةٍ ولم يـكُ فيا قـد بلـوتُ بكاذبِ
ثـلاثَ ليـالٍ قـولُـه كلَّ ليلـةٍ أتـاكَ رسـولٌ منْ لـؤيٍّ بنِ غـالبِ
فشمّرتُ عن ذيـلِ الإزارِ ووسّطتْ بي الـذِّعْلِبُ الوجنـاءُ[1] غبرَ السباسبِ
وأعـلمُ أنّ اللهَ لا ربَّ غـيرُهُ وأنّـكَ مـأمـونٌ على كلِّ غـائبِ
وأنّـكَ أدنى المرسَلين وسيلـةً إلى اللهِ يـا بنَ الأكرمين الأطـايبِ
فَمُرْنـا بما شئت يـا خيرَ مرسـلٍ وإن كانَ فيا جـاكَ شيبُ الـذوائبِ

(٢) زاد في رواية :

وكُنْ لي شفيعـاً يـومَ لا ذو شفـاعـةٍ سِـواك بمغنٍ عن سـوادِ بنِ قـاربِ(٢)

قال : فسر المسلمون بذلـك ، فقـال عمر بن الخطـاب : هل تحسّ منهـا اليوم شيئـاً ؟ قال : أما منذ علمني الله القرآن فلا .

وفي رواية :

فقـال لـه عمر : هل [١٠٦ / أ] يـأتيـك رئيـك الآن ؟ فقـال : منـذ قرأت القرآن لم يأتني ، ونِعم العوضُ كتابُ الله من الجن .

---

(١) الذِّعْلِب والذِّعْلِبة : الناقة السريعة . والوجناء من النوق ذات الوجنة الضخمة . اللسان : ذعب ، وجن .
(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

وفي حديث آخر :

ثم أنشأ عمر يقول : كنا يوماً في حي من قريش يقال لهم آل ذَريح ، وقد ذبحوا عجلاً لهم ، والجزار يعالجه إذ سمعنا صوتاً من جوف العجل ولا نرى شيئاً : يا آل ذَريح ، أمر نجيح ، صائح يصيح ، بلسان فصيح يشهد أن لا إله إلا الله .

سَوَاد بالتخفيف .

١١٥ ـ سُوَيْبِط بن سعد بن حَرْمَلَة

ابن مالك بن عُمَيْلَة بن السبَّاق بن عبد الدار بن قُصَيّ بن كلاب
أبو حرملة القرشي العبدري

له صحبة من سيدنا رسول الله ﷺ ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدراً ، وقيل : إن اسمه سليط ، وهو صاحب القصة المشهورة مع نعيمان لما خرجا مع أبي بكر الصديق رضي الله عنهم في تجارة إلى بصرى قبل فتح الشام ، وقد ذكرناها في ترجمة سليط . وأكثر ما ينسب إلى جده ، فيقال : سويبط بن حرملة .

عن عبيد الله بن أبي رافع وهو كاتب علي قال : سمعت علياً يقول :

بعثني النبي ﷺ أنا والزبير والمقداد قال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[1] فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها ، فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة فإذا نحن بالظعينة قلنا : أخرجي الكتاب قالت : ما معي كتاب ، قلنا : لَتُخرِجِنّ الكتاب أو لنقلعن الثياب ، فأخرجته من عِقاصها ، فأتينا به النبي ﷺ ، فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة ، يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله ، لا تعجل ، إني كنت امرءاً ملصقاً في قريش ، ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم بمكة ، ولم يكن لي فيهم قرابة [١٠٦ / ب] وأحببت أن أتخذ فيهم يداً إذ فاتني ذلك ، يحمون بها قرابتي ، وما فعلته كفراً ولا أريد أذى ولا أرضى بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : قد صدقكم ، قال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق ، قال : إنه

---

(١) روضة خاخ من أحماء المدينة التي حماها النبي ﷺ وتقع بين الحرمين . معجم البلدان .

قد شهد بدراً ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعمَلُوا ماشِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لكُم .

وعن قيس بن أبي حازم قال : قال عمر بن الخطاب لأسماء :
سبقناكم بالهجرة ، فقالت : أجل[1] والله ، لقد سبقتمونا بالهجرة ، وكنا عند العراة الحفاة ، ـ يعني الحبشة ـ وكنتم عند رسول الله ﷺ يعلّم جاهلكم ويفقّه عالمكم ويأمركم بمعالي الأخلاق ، وقالت : لآتينّ رسول الله ﷺ فلأخبرنه ، فأتت النبي ﷺ فأخبرته فقال : للناس هجرة ولكم هجرتان .

١١٦ ـ سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار

أبو محمد المعروف بالحدثاني

أصله من هراة . سمع بدمشق وبمصر وبغيرها .

حدث سويد بن سعيد عن سويد بن عبد العزيز بسنده عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :
يقول الله تبارك وتعالى : إني لأستحيي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام أعذبها بعد ذلك .

وبإسناده قال : قال رسول الله ﷺ :
يقول الله عزّ وجلّ : لأنا أعظم عفواً من أن أستر على عبدي ثم أفضحه ، ولا أزال أغفر لعبدي ماستغفرني .

وحدث عن عيسى بن يونس بسنده عن عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال :
تفترق هذه الأمة بضعاً وسبعين فرقة شرّها فرقة يقيسون بالرأي ، يستحلّون به الحرام ، ويحرّمون به الحلال .

وثّقه قوم ، وجرّحه آخرون . وقال يحي بن معين : هو حلال الدم .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

قال أبو القاسم السهمي :

[١٠٧ / أ] سألت الدارقطني عن سويد بن سعيد فقال : تكلم فيه يحيى بن معين وقال : حدث عن أبي معاوية عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال :

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

قال يحيى بن معين : وهذا باطل عن أبي معاوية لم يروه غير سويد ، وجُرح سويد لروايته لهذا الحديث .

قال الشيخ أبو الحسن : فلم نزل نظن أن هذا كما قال يحيى وأن سويداً أتى أمراً عظيماً في روايته هذا الحديث حتى دخلت مصر في سنة سبع وخمسين ، فوجدت هذا الحديث في مسند أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادي المعروف بالمنجنيقي ، وكان ثقة روى عن أبي كريب عن أبي معاوية كما قال سويد سواء وتخلص سويد[١] ، وصح الحديث عن أبي معاوية .

توفي سويد بن سعيد بالحديثة[٢] سنة أربع وأربعين ومئتين .

وكان بلغ مئة سنة . وقيل : توفي سنة أربعين ومئتين .

١١٧ ـ سويد بن عبد العزيز بن نُمير ، أبو محمد السلمي القاضي

سكن دمشق . وكان شريك يحيى بن حمزة في القضاء ، وكان يتقاضى إليه أهل الذمة .

حدث سويد بن عبد العزيز عن عاصم الأحول عن أنس بن مالك

أن النبي ﷺ نهى عن بيع السنبل حتى ييبس .

وحدث عن الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة قال : قال رسول الله ﷺ :

ما من نبي ولا والٍ إلا وله بطانتان : بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر ، وبطانة لا تألوه خبالاً ، ومن وُقي شرّها فقد وُقي ، وهو من التي تغلب عليه منهما .

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٢٧٥/٤ وتهذيب الكمال ٥٦٠/١

(٢) ثمّ ثلاث قرى بهذا الاسم ، والمقصود هنا حديثة الفرات وتعرف بحديثة النورة ، وهي على فراسخ من الأنبار كما في معجم البلدان .

حدث أبو أيوب الخبائري الحمصي قال :

رأيت سويد بن عبد العزيز بزق في ثوبه وقال : رأيت حميد الطويل بزق في ثوبه وقال : رأيت أنس بن مالك بزق في [١٠٧ / ب] ثوبه وقال : رأيت رسول الله ﷺ بزق في ثوبه .

ولد سويد بن عبد العزيز سنة أربع ومئة وقيل : سنة ثمان [١]وقيل : ولد سنة تسعين[١] .

قال يحيى :

سويد بن عبد العزيز ليس بشيء ، وكان قاضي دمشق بين النصارى ، قيل له : فالمسلمون من يقضي بينهم ؟ قال : يقضي لهم قاضٍ آخر .

توفي سويد سنة سبع وستين ومئة . قالوا : وهذا وهم . توفي سنة ثلاث وتسعين أو أربع وتسعين ومئة . وهو ابن أربع وثمانين سنة .

١١٨ ـ سويد بن عمرو الأنصاري

شهد غزوة مؤتة ، من نواحي البلقاء من أعمال دمشق ، واستشهد بها .

حدث سويد بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

بلّوا أرحامكم ولو بسلام[٢] .

قال محمد بن سعد : قالوا :

آخى رسول الله ﷺ بين وهب بن سعد وسويد بن عمرو وقتلا[٣] جميعاً يوم مؤتة شهيدين .

(١ـ١) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٣) وفي الإصابة ٩٩/٢ : « قال ابن عساكر : إن كان هذا هو الذي استشهد بمؤتة فالحديث مرسل . (قلت) : كيف يكون مرسلاً وبجمع يقول حدثنا ؟ بل يكون الصواب فيه سويد بن عامر كما تقدم » .

١١٩ - سُوَيْد بن غَفَلَة بن عَوْسَجَة بن عامر

ابن وداع بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف بن سعد بن عوف بن خزيم بن جُعْفي
ابن سعد العشيرة بن مذحج وهو مالك بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن عُريب
ابن زيد بن كهلان بن سبأ ، أبو أمية الجُعْفي

أدرك الجاهلية والإسلام ، وقيل إنه صلى مع النبي ﷺ ، وشهد فتح اليرموك ، وخطبة عمر بالجابية .

حدث سويد بن غَفَلة قال :

قدم علينا مُصَدِّقُ[١] النبي ﷺ فأخذت بيده ، فقرأت كتابه فإذا فيه : لا يجمع بين متفرق ، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة ، قال : فأتيته بناقة عظيمة ململمة ، فقال : أيّ سماء تظلّني ، وأيّ أرض تقلّني ، إذا أخذت خيار مال امرئ مسلم ؟ فأتيته بناقة من الإبل خيار فقبلها .

وحدث سويد بن غفلة

أن عمر بن الخطاب خطب بالجابية فقال : نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع أصبعين أو ثلاث أو أربع .

[١٠٨ / أ] قال سويد بن غفلة :

لما هزمْنا العدوّ يوم اليرموك أصبنا يلامق[٢] ديباج وحرير فلبسناها ، فقدمنا على عمر ، ونحن نرى أنه يعجبه ذلك ، فاستقبلنا وسلمنا عليه قال : فشتمنا ورجمنا بالحجارة حتى سبقناه نعدو ، قال : فقال بعض القوم : لو بلغه عنكم شرّ ، وقال بعضهم : فلعله في زيكم هذا الذي عليكم فضعوه ، فإن هو فعل بكم هذا فقد بلغه عنكم شرّ ، قال : فوضعنا ثيابنا تلك ، وأتيناه فسلمنا عليه فرحب وساءلنا ، ثم قلنا له : أتيناك فسلمنا عليك فشتمتنا ورجمتنا ، وأتيناك الآن فسلمنا فرددت ورحّبت بنا ! قال : فقال : إنكم جئتم في زي أهل

---

(١) المصدّق : عامل الزكاة الذي يستوفيها من أربابها . النهاية : صدق .

(٢) اليلامق : مفرده يَلْمَق ، وهو لفظ فارسي معرب معناه القَباء . القاموس : يلمق .

الكفر ، وإنكم الآن في زي أهل الإيمان ، وإنه لا يصلح من الديباج إلا هكذا وأشار بأصبعيه ، وهكذا وأشار بثلاث أصابعه ، وهكذا وأشار بأربع أصابعه .

وفي حديث آخر :

[1]فخلعناها ولبسنا بروداً يمانية[1] ثم أتيناه . فلما رآنا قال : مرحباً بالمهاجرين ، إن الله عزّ وجلّ لم يرض الحرير والديباج لمن كان قبلكم ، فيرضاه لكم ؟ ثم قال : إن الحرير لا يصلح منه إلا هكذا . الحديث ...

قال محمد بن سعد :

سويد بن غفلة أدرك النبي ﷺ ووفد عليه فوجده وقد قبض فصحب أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وشهد مع علي صفين .

وقال أبو عبد الله بن منده :

أدرك دفن النبي ﷺ حين نفضوا أيديهم عنه .

وروي عنه أنه قال :

أنا أصغر من النبي ﷺ بسنتين ، ومات سنة ثمانين ، وقيل : سنة إحدى وثمانين ، وله عشرون ومئة سنة . وقيل : إحدى وثلاثون ، وقيل : ثمان وعشرون ومئة .

وقد روي عن سويد بن غفلة أنه قال :

رأيت النبي ﷺ أهدب الشعر ، مقرون الحاجبين ، واضح الثنايا ، أحسن شعر وضعه الله عزَّ وجلّ على رأس إنسان .

وحدث أسامة بن أبي عطاء

[١٠٨ / ب] أنه كان عند النعمان بن بشير إذ أقبل سويد بن غفلة فأرسل إليه فدعاه ، والنعمان يومئذ أمير فقال : ألم يبلغني أنك صليت مع رسول الله ﷺ قال : ومرة لا بل مراراً كان رسول الله ﷺ إذا سمع النداء كأنه لا يعرف أحداً من الناس .

حدث عمران بن مسلم قال :

مرّ رجل من صحابة الحجاج على مؤذن جُعْفي ، والحجاج في قصره وهو يؤذن ، فأتى

(١ـ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

الحجاج فقال : ألا تعجب من أني سمعت مؤذناً جعفياً[1] يؤذن بالهجير !! قال : فأرسلَ يُجاء به ، فقال : ماهذا الأذان ؟! فقال : ليس لي أمر ، إنما سويد الذي يأمرني بهذا ، فأرسل إلى سويد فجيء به فقال له الحجاج : ماهذه الصلاة ؟ قال : صليتها مع أبي بكر ومع عمر ومع عثمان . فلما ذكر عثمان جلس وكان مضطجعاً ، فقال : أصليتها مع عثمان ؟ قال : نعم . قال : لاتَـؤُمَنّ قومك ، وإذا رجعت إليهم فسبّ علياً ، قال : نعم ، سمع وطاعة . فلما أدبر قال الحجاج : لقد عهد الشيخ الناس وهم يصلون الصلاة هكذا .

وكان سويد يؤم قومه في رمضان في القيام ، وقد أتى عليه عشرون ومئة سنة ، وتزوج بكراً وهو ابن ستة عشر ومئة .

وقال علي بن صالح :

بلغ سويد بن غفلة عشرين ومئة سنة ، لم يُر محتبياً قط ، ولا متسانداً قط ، وأصاب بكراً ، يعني في العام الذي توفي فيه .

وقال عمران بن مسلم :

كان سويد بن غفلة إذا قيل له : أُعطي فلان ووُلي فلان قال : حسبي كِسرتي وملحي .

وقال خيثمة :

أوصى سويد بن غفلة قال : إذا متّ فلا تؤذنوا بي أحداً ، ولا تقربوا قبري جصّاً ولا آجراً ولا عوداً ، ولا تصحبني امرأة ولا تكفنوني إلا في ثوبي .

١٢٠ ـ سهل بن إسماعيل بن سهل

أبو صالح الطرسوسي الجوهري القاضي ، المعروف بسهلان

سمع بدمشق وغيرها .

[١٠٩ / أ] حدث سهل بن إسماعيل سنة أربعين وثلاث مئة [2] عن أبي بكر عبد الرحمن بن القاسم[2] بسنده عن جرير بن عبد الله البجلي قال : قال رسول الله ﷺ :

من لا يرحم الناس لا يرحمه الله .

(١) في الأصل : مؤذن حعفي ، وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

وحدث أيضاً عن أبي إبراهيم يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن عبادة الواسطي بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم . وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن .

وحدث عن محمد بن نُصَيْر الكاتب بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

تقتل عماراً الفئة الباغية .

١٢١ - سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد

أبو الفرج الإسفراييني الصوفي

سمع ببغداد وبدمشق وبمصر وبغيرها .

حدث سهل بن بشر عن أبي علي الحسن بن خلف بن يعقوب بسنده عن أنس بن مالك قال :

عطس عند رسول الله ﷺ رجلان فسمت - أو فشمت - أحدهما ولم يشمت الآخر أو فسمته ولم يشمت الآخر ، قال : إن هذا حمد الله عزّ وجلّ فسمتُّه وهذا لم يحمد الله فلم أشمته .

توفي أبو الفرج سنة إحدى وتسعين وأربع مئة بدمشق ، وكان مولده سنة تسع وأربع مئة .

١٢٢ - سهل بن الحسن بن محمد بن أحمد

أبو العلاء البسطامي الصوفي المعروف بالكافي

سكن دمشق مدة .

حدث سهل بن الحسن عن أبيه بسنده عن سهل بن سعد قال : قال النبي ﷺ يوم خيبر :

لأعطيَنّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فبات الناس ليلتهم أيّهم يُعطاه ، وغدَوْا ، كلهم يرجوه . قال : أين علي ؟ قيل : يشتكي عينيه فبصق في عينيه ، ودعا له فبرئ كأن لم يكن به [١٠٩ / ب] وجع وأعطاه ، فقال : أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال : اتئد ، على رسلك حتى تنزل بساحتهم ،وادعهم

إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من أن يكون لك حمر النَّعم .

توفي أبو العلاء سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

١٢٣ ـ سهل بن داود بن ديزويه

أبو سعيد الشيباني النيسابوري الرازي

سمع بدمشق .

حدث أبو سعيد عن هشام بن عمّار بسنده عن أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ قال :

أربعة لعنهم الله من فوق عرشه ، وأمّنت عليهم الملائكة : مُضل المساكين . قال خالد : الذي يهوي بيده إلى المسكين فيقول : هلم أعطيك فإذا جاءه قال : ليس معي شيء ، والذي يقول للمكفوف اتق البئر ، اتق الدابة ، وليس بين يديه شيء ، والرجل يَسأل عن دار القوم فيدلونه على غيرها ، والرجل يضرب الوالدين حتى يستغيثا .

وحدث عن هدبة بن خالد بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ [قال] :

من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه له ، ومن وعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار .

١٢٤ ـ سهل بن أبي زينب

قال سهل :

كنت عند عمر بن عبد العزيز إذ قال : ياأبا قلابة ، حدثنا ، فقال أبو قلابة : قال رسول الله ﷺ : إني رأيت أني أؤمكم إذ لحقني ظلال ، وتقدمت ثم لحقني ظلال فتقدمت لحقني[1] من أمتي يكونون من بعدي تلحق بي قلوبُهم وأعمالهم . قال : فقال عمر : إي لله ياأبا قلابة ، ماكنت تسرنا بهذا الحديث قبل اليوم ؟

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » إشارة إلى اضطراب العبارة .

١٢٥ ـ سهل بن شعيب بن رَبيعة النَخَعي الكوفي

[١١٠ / أ] قال سهل بن شعيب بن ربيعة الشعوذي :

ركبت البريد إلى عمر بن عبد العزيز فانقطع بي في بعض أرض الشام ، فركبت السُّخرة حتى أتيته ، وهو بخناصِرَة قال : فسايرني ، فقال : مافعل جناح المسلمين ؟ قلت : وما جناح المسلمين ياأمير المؤمنين ؟ قال : البريد . قلت : انقطع في أرض كذا وكذا . قال : فعلى أي شيء أتيتنا ؟ قلت : على السُّخرة . قال : سخرت دواب النبط في سلطاني ؟ فأمر بي فضربتُ أربعين سوطاً .

١٢٦ ـ سهل بن صدقة الأموي

مولى عمر بن عبد العزيز[1]

حدث عن بعض خاصة عمر بن عبد العزيز

أنه حين أفضت إليه الخلافة سمعوا في منزله بكاء عالياً ، فسئل عن البكاء ؟ فقيل إن عمر بن عبد العزيز قد خير جواريه فقال : قد نزل بي أمر قد شغلني عنكن ، فمن أحبت أن أعتقها عتقتها ، ومن أرادت أن أمسكها لم يكن مني إليها شيء ، فبكين إياساً منه .

١٢٧ ـ سهل بن عبد الله بن الفرخان

أبو طاهر الأصبهاني العابد

سمع بدمشق .

حدث سهل بن عبد الله عن أبي أيوب سليمان بن عبد الرحمن بسنده عن عمر بن الخطاب قال :

نهى رسول الله ﷺ عن حلق القفا بالموسى إلا عند الحجامة .

كان سهل بن عبد الله مجاب الدعوة ، وكان أهل بلده مفزعهم إلى دعائه عند النوائب والمحن ، ودخل الحمام للتنظف ، فرأى بعض الناس عراة ، فسأل ربه أن يكفيه أمر التنظف ودخول الحمام ، فسقطت شعرته فلم تنبت بعد ذلك . وكانت له شجرة جوز تحمل كل سنة

---

(١) انظر الترجمة ١٣٢

كثيراً ، فسقط منها رجل فاستعظم ذلك ، وقال اللهم أيبسها فيبست فلم تحمل بعد ذلك ، ولقي من الجهال فيما نقل من مذهب الشافعي ، فإنه أول من حمل علم الشافعي رحمه الله [١١٠ / ب] مختصر حرملة بن يحيى عن الشافعي ، فاستعظم ذلك الجهال الذين كانوا على مذهب أهل العراق فصبر على أذيتهم ، ولم يعارضهم بشيء في ذلك محتسباً إلى أن مضى حميداً رشيداً رحمه الله . توفي سنة ست وسبعين ومئتين ، وقيل : سنة ست وتسعين ومئتين .

١٢٨ ـ سهل بن عبد العزيز بن مروان

أخو عمر بن عبد العزيز

قال عمرو بن مهاجر :

هلك سهل بن عبد العزيز أخو عمر فأمرني عمر أن أحفر له ، وقال : إذا حفرت له فلتكن قدر قامة أو إلى المنكب ، فإن أعلى الأرض أطهر من أسفلها . ففعلت .

قال مالك :

قام عمر بن عبد العزيز إلى مصلاه ، فذكر سهل بن عبد العزيز وعبد الملك ومزاحماً ، فقال : اللهم ، إنك قد علمت ما كان من عونهم ـ أو معونتهم ـ إياي ، فأخذتهم فلم يزدني ذلك إلا حباً ، ولا إلى ما عندك إلا شوقاً . ثم رجع إلى مجلسه .

توفي سهل بالشام سنة تسع وتسعين .

١٢٩ ـ سهل بن الحَنْظَلِيَّة

وهو سهل بن عمرو بن عدي بن زيد بن جُشَم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت بن مالك بن الأوس ، الأنصاري الأوسي

والحَنْظَلِيّة أمه . صحب سيدنا رسول الله ﷺ وبايعه تحت الشجرة . وسكن دمشق .

قال قيس من بشر التغلبي :

كان أبي جليساً لأبي الدرداء ، فأخبرني قال : كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له ابن الحنظلية ، وكان رجلاً متوحّداً ما يجالس الناس إنما هو في صلاة ، فإذا انصرف فإنما هو في تسبيح وتكبير وتهليل حتى يأتي أهله ، فمرّ بنا يوماً ، ونحن عند أبي الدرداء

فسلم ، فقال له أبو الدرداء : كلمة تنفعنا ولاتضرك ، قال : بعث رسول الله ﷺ [١١١ / أ] سرية فقدمت ، فأتى رجل منهم فجلس في المجلس الذي فيه رسول الله ﷺ فقال لرجلٍ إلى جنبه : لو رأيتنا حيث لقينا العدو ، فطعن فلان فلاناً ، فقال : خذها وأنا الغلام الغفاري ، كيف ترى ؟ قال : ماأراه إلا قد أبطل أجره ، فقال الآخر : ماأرى بذلك بأساً ، فتنازعا في ذلك ، حتى سمع رسول الله ﷺ ذلك فقال رسول الله ﷺ سبحان الله ، لابأس أن يؤجر ويحمد ، قال : فسرّ بذلك أبو الدرداء فجعل يقول : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال : فجعل يقول : نعم ، قال : فمرّ بنا يوماً آخر فسلم ، فقال له أبو الدرداء : كلمة تنفعنا ولاتضرك ، قال : قال رسول الله ﷺ نعم الرجل خريم الأسدي لولا طول جُمته وإسبال إزاره ، فبلغ ذلك خُرَيماً ، فأخذ شفرة فقطع جمته إلى أذنيه ، ورفع إزاره إلى نصف ساقيه ، قال : ثم مرّ بنا يوماً آخر ، فسلّم فقال أبو الدرداء : كلمة تنفعنا ولاتضرك ، قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا حالكم ، وأصلحوا لباسكم ، حتى تكونوا كالشامة في الناس ، فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كان لا يولد لابن الحنظلية ، فكان يقول : لأن يكون لي سقط في الإسلام أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس .

وكان سهل بن الحنظلية فيمن بايع تحت الشجرة .

وحدث جابر عن رسول الله ﷺ قال :

لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة .

وحدث سعد مولى حاطب قال :

قلت : يارسول الله ، حاطب من أهل النار ؟ قال : لن يلج النار أحد شهد بدراً وبيعة الرضوان .

توفي سهل بن الحنظلية في صدر خلافة معاوية بن أبي سفيان

١٣٠ ـ سهل بن محمد بن الحسن ، أبو الحسن

[١١١ / ب] القايني الصوفي المعروف بالحسّاب

سكن دمشق ، وحدث بها وبالعراق وبغيرها .

حدث سهل بن محمد بن الحسن القايني الفقيه ، عن أبي نصر محمد بن الحسين الصوفي ، بسنده عن أنس بن مالك ، عن رسول الله ﷺ قال :

من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

ومن شعره : [من الطويل]

إذا كنتَ في دارٍ يهينُـــكَ أَهْلُهـــا ... ولم تـــكُ محـــوســاً بهـــا فَتَحَـــوّلِ

وأيقنْ بـــأن الرزقَ يـــأتيـــكَ أينما ... تكـــونُ ولـــو في قفر بيتٍ مُقفَـــلِ

ولاتـــكُ في شـــكٍّ من الرزقِ إنَّ مَنْ ... تكفَّـــلَ بـــالأرزاقِ فهـــو بهـــا ملي

ومن شعر سهل أيضاً : [من الطويل]

تمنّـــاه طرفي في الكرى فَتَجَنَّبـــا ... وقبّلتُ يـــومـــاً ظِلَّـــه فتَغَضَّبـــا

وخُبِّر أنّي قـــد عبرتُ ببـــابِـــهِ ... لأخلسَ منـــه نظرةً فَتَحَجَّبـــا

ولـو هبّتِ الريـحُ الصَّبا نحوَ أذنِـهِ ... بـــذكري لسبَّ الريـحَ أو لتعَتَّبـــا

ومـــا زادَهُ عنـــديَ قبيـــح فعـــالِـــهِ ... ولاالصـــدُّ والهجرانُ إلا تَحبُّبـــا

توفي سهل سنة سبع وأربعين وأربع مئة ، وسُمع يقول قبل موته بـأيـام : إن لـه سبعـاً وسبعين سنة .

(١) حدث بكتاب المدخل إلى الإكليل من تصنيف الحاكم أبي عبد الله بن البَيِّع(١) . كان يذهب إلى التشيّع .

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل وبعده « صح » .

١٣١ - سهل بن محمد بن شجاع

ويقال : ابن الحسين بن محمد أبو عثمان النيسابوري الواعظ

قدم دمشق .

حدث عن الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن البَيِّع بسنده عن أبي هريرة قال :

لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسةَ المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل .

١٣٢ - سهل بن هاشم بن بلال

أبو إبراهيم . ويقال أبو زكريا الخشني الواسطي ثم البيروتي

سكن دمشق .

[١١٢ / أ] **حدث سهل بن هاشم عن سفيان الثوري بسنده عن ثوبان**

أن النبي ﷺ كان إذا راعه أمر قال : الله ، الله ربي لاأشرك به شيئاً .

وقال غيره :

لاشريك له .

١٣٣ - سهل ، مولى عمر بن عبد العزيز

سمع عمر بن عبد العزيز ، وكان يؤدب ولده . وقال الحافظ : لاأحسبه إلا سهل بن صدقة الذي ذكرناه متقدماً[١] .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى سهل مولاه :

أما بعد ، فإني اخترتك على علم مني بك لتأديب ولدي ، وصرفهم إليك عن غيرك من مواليّ وذوي الخاصة بي ، فخذهم بالحفاء فهو أمغر[٢] لأقدامهم ، وترك الصُّبحة[٣] فإن عادتها تكسب الغفلة ، وقلة الضحك فإن كثرته تميت القلب ، وليكن أول ما يعتقدون من أدبك

---

(١) انظر الترجمة ١٢٦

(٢) أي أسرع . اللسان : مغر .

(٣) أي نوم الغداة . اللسان : صبح .

بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان ، وعاقبتها سخط الرحمن ، فإنه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللهج بها يَنبت النفاق في القلب كما يَنبت العشب على الماء ، ولعمري لَتوقي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه ، وهو حين يفارقها لا يعتقد مما سمعت أذناه على شيء يتتبع به . وليفتتح كل غلام منهم بجزء من القرآن يتثبت في قراءته ، فإذا فرغ منه تناول فرسه ونبله وخرج إلى العرض حافياً فرمى سبعة أرشاق ثم انصرف إلى القائلة ، فإن ابن مسعود كان يقول : يابني ، قيلوا فإن الشياطين لاتقيل . والسلام على من اتبع الهدى .

١٣٤ - سهم بن خنبش ، أبو خنبش

ويقال أبو خنيس الأزدي

وفد على عمر بن عبد العزيز ، وحدَّثَ بقصة الدار وقتلِ عثمان . وكان قد شهده .

حدث أن ركب الأشقياء من أهل [١١٢ / ب] مصر أتوه قبل ذلك ، فأجازهم وأرضاهم فانصرفوا حتى إذا كانوا في بعض الطريق انصرفوا ، فخرج عثمان فصلّى إما صلاة الغداة وإما صلاة الظهر ، فحصبه أهل المسجد وقذفوه بالحصا والنعال والخفاف ، فانصرف إلى الدار ومعه أبو هريرة والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم والمغيْرة بن الأخنس في أناس ، فكانوا يطوفون على البيوت ، فإذا هم بركب الأشقياء قد دخلوا المدينة وأقْبل ناس حتى قعدوا على باب الدار معهم وعليهم السلاح ، فقال عثمان لغلام له يقال له وثاب : خذ مكتلاً من تمر والمكتل معه ، فانطلقْ به إلى هؤلاء القوم ، فإن أكلوا من طعامنا فلابأس بهم ، وإن أشفقتَ منهم فارجع ، فانطلق بالمكتل فلما رأوه رشقوه بالنبل ، فانصرف الغلام وفي منكبه سهم ، فخرج عثمان ومن معه إليهم ، فأدبروا وأدركوا رجلاً يمشي القهقرى ، قال : فأخذناه فأتينا به عثمان ، فقال : ياأمير المؤمنين ، والله ، مانريد قتالك ولكنا نريد معاتبتك ، فأعتِبْ قومك وأرضهم ، فأقبل على أبي هريرة فقال : ياأبا هريرة ، فلعلهم ذلك يريدون فخلّوا سبيله . قال : فخلينا سبيله ، وخرجت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقالت : الله الله ياعثمان في دماء المؤمنين فانصرف إلى الدار .

فلما أصبحنا صلّى بنا صلاة الغداة ، فقال : أشيروا ، فلم يتكلم من القوم أحد غير عبد الله بن الزبير فقال : أشير عليك بثلاث خصال ، فاركب أيهن شئت :

إما أن نهلّ فتحرم عليهم دماؤنا وإلى ذلك ماقد أتانا مددنا من الشام ، قال : وقد كان عثمان كتب إلى أهل الشام عامة وإلى أهل دمشق خاصة ، إني في قوم قد طال فيهم عمري واستعجلوا القدر ، وقد خيروني بين أن يحملوني على شارف إلى جبل الدخان ، وبين أن أنزع لهم رداء الله الذي كساني ، وبين أن أقتديهم ، ومن كان على السلطان يخطئ ويصيب وإن باعونا[1] ، ولا أمير عليكم دوني .

وإما أن نهرب على نجائب سراع لا يدركنا أحد حتى نلحق [١١٣ / أ] بمأمننا من الشام .

وإما أن نخرج بأسيافنا ومن شايَعَنا فنقاتل ، فنحن على الحق وهم على الباطل .

فقال عثمان : أما قولك أن نهل بعمرة تحرّم عليهم دماؤنا فوالله لو لم يكونوا يرونها اليوم حراماً لا يحرمونها إن نحن أهللنا ، وأما قولك أن نهرب إلى الشام فوالله إني لأستحي أن آتي أهل الشام هارباً من قومي وأهل بلدي ، وأما قولك نخرج بأسيافنا ومن شايعنا فنقاتل فنحن على الحق وهم على الباطل فوالله إني لأرجو أن ألقى الله عزّ وجلّ ولم أهرق محجماً من دماء المؤمنين .

قال : فمكثنا أياماً ، ثم إنا صلينا معه أيضاً صلاة الصبح . فلما فرغ أقبل علينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن أبا بكر وعمر أتياني الليلة فقالا لي : صم ياعثمان فإنك مفطر عندنا ، وأنا أشهدكم أني قد أصبحت صائماً وأعزم على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر إلا خرج من الدار سالماً مسلماً[2] منه فقلنا : ياأمير المؤمنين ، إن خرجنا لم نأمنهم على أنفسنا ، فائذن لنا فلنكن في بيت من الدار يكون لنا فيه جماعة ومنعة ، فأذن لهم ، فدخلوا البيت وأمر بباب الدار ففتح فدعا بالمصحف وأكب عليه وعنده امرأتاه بنت الفرافصة الكلبية وابنة شيبة ، فكان أول من دخل عليه محمد بن أبي بكر فمشى إليه حتى أخذ بلحيته فقال :

---

(١) كذا في الأصل . وفوقها « ضبة » وقد أشير إلى غموضها بحرف « ط » في الهامش .

(٢) في هامش الأصل « مسلوم منه » . وفوقها ط

دعها يابن أخي ، فوالله إن كان أبوك ليلهف لها بأدنى من هذا ، فاستحيا فخرج ، فقال : قد أشعرته لكم ، وأخذ عثمان ما امتعط من لحيته ، فأعطاه إحدى امرأتيه ، ثم دخل رومان بن سودان رجل أزرق قصير مخدد[1] ، عداده من مراد ، ومعه جرز من حديد ، فاستقبله فقال : على أي ملة أنت يا نَعْثَلُ[2] ؟ فقال : لست نعثل ولكني عثمان بن عفان ، وأنا على ملة إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كنت من المشركين ، فقال : كذبت وضربه بالجرز على صدغه الأيسر فقتله فخر ، وأدخلته بنت الفرافصة بينها وبين ثيابها ، وكانت امرأة جسيمة ضليعة ، وألقت بنت شيبة نفسها على ما [١١٣ / ب] بقي من جسده ، فدخل رجل من أهل مصر بالسيف مصلتاً ، فقال : والله لأقطعن أنفه ، فعالج المرأة عنه فغلبته ، فكشف عنها درعها من خلفه حتى نظرتُ إلى متنها . فلما لم يصل إليه أدخل السيف بين قرطها ومنكبها ، فقبضت على السيف فقطع أناملها ، فقالت : يا رباح ، وهو غلام لعثمان أسود أعنْ على هذا ، فمشى إليه الغلام ، فضربه ضربة بالسيف فقتله ، ثم إن الناس دخلوا الدار . فلما رأوا الرجل قد قتل ، وأن المرأتين لا يتركانه ، ندم ناس من قريش . واستحيوا ، فأخرجوا الناس وثار أهل البيت لهم ، فاقتتلوا على باب الدار ، فضُرب مروان بن الحكم بالسيف على العاتق ، فخر فضرَب رجلٌ من أهل مصر المغيرةَ بن الأخنس بالسيف فصُرع ، فقال رجل من أهل المدينة تعس المغيرة بن الأخنس ، فقال الذي قتله : تعس قاتل المغيرة ، فألقى سلاحه ثم أدبر هارباً يلتمس التوبة ؛ وأمسينا فقلنا : إن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به ، فانطلقوا إلى بقيع الغرقد فامصا له[3] من جوف الليل ، ثم حملناه فغشينا سوادٌ من خلفنا هبناهم حتى كدنا بأن نفترق عنه ، فنادى منهم : ألا رَوْعَ عليكم . اثبتوا ، فإنما جئنا لنشهده معكم ، وكان أبو خنيس يقول : هم ملائكة الله ، فدفناه ، ثم هربنا من ليلتنا إلى الشام ، فلقينا أهل الشام بوادي القرى عليهم حبيب بن مسلمة .

---

(١) خدد لحمه وتخدد : هزل ونقص . اللسان : خدد .

(٢) نعثل ـ كجعفر ـ رجل لحياني كان يشبه به عثمان رضي الله عنه إذا نيل منه ـ القاموس .

(٣) كذا في الأصل . وفوقها « ضبة » وقد أشير إلى غموض اللفظة بحرف « ط » في الهامش . وفي تاريخ ابن عساكر نسخة د (فأتينا له) .

١٣٥ ـ سُهيل بن عمرو بن عبد شمس

ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسْل بن عامر بن لؤي بن غالب
أبو يزيد العامري القرشي الأعلم

أحد خطباء قريش . له صحبة . أسلم يوم فتح مكة ، وخرج إلى الشام مجاهداً في جماعة أهل بيته ، وهلك بالشام وقيل : إنه قتل باليرموك[1] وشهد مع المشركين بدراً ، وكان يقال له : ذو الأنياب[1] .

حدث أبو سعد بن أبي فضالة الأنصاري ، وكانت له صحبة قال :

اصطحبت أنا وسهيل بن عمرو [١١٤ / أ] إلى الشام ليالي أغزانا أبو بكر الصديق ، فسمعت سهيلاً يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مقام أحدكم في سبيل الله ساعة خير من عمله عمره في أهله . قال سهيل : وأنا أرابط حتى أموت ولا أرجع إلى مكة أبداً ، فلم يزل بالشام حتى مات بها في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة في خلافة عمر بن الخطاب .

وعن سهيل بن عمرو قال :

لقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض معلمين يقتلون ويأسرون .

وكان سهيل[2] أعلم الشفة ، وكان[2] من أشراف قريش ، أسره يوم بدر مالك بن الدُّخشُم[3] فقال في ذلك مالك[4] : [من المتقارب]

أسَرتُ سُهيلاً فلن أبتغي ... أسيراً بهِ من جميعِ الأمَمْ
وخِندفُ تعلمُ أنّ الفتى ... سُهيلاً فتاها إذا تُصطَلَمْ
ضربتُ بذي الشُّفْرِ حتى انثنى ... وأكرهتُ سيفي على ذي العلَمْ

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٢ـ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٣) بضم المهملة والمعجمة بينهما خاء معجمة . ويقال بالنون بدل الميم . ويقال كذلك بالتصغير . الإصابة ٣/٢٤٣

(٤) الأبيات الثلاثة في الاستيعاب ٢/٦٧٠

(١)ذو الشفر لقب سيفه(١) .

فقدم مكرز بن حفص بن الأخيف العامري ثم المَعِيصي فقاطعهم على فدائه .

وفي رواية :

فانتهى إلى رضاهم في سهيل أرفع الفداء : أربعة آلاف ، وقال لهم : اجعلوا أرجلي في القيد مكان رجليه حتى نبعث إليكم بالفداء ، ففعلوا ذلك به ، (٢)وبعث سهيل بالمال مكانه من مكة(٢) ، وفي ذلك يقول مكرز بن حفص : [من الطويل]

فديتُ بأذوادٍ كرامٍ سبَا فتى ... ينالُ الصميمَ غرمُها لا المواليا
وقلتُ سهيلٌ خيرُنا فاذهبوا به ... لأبنائِنا حتى يُديروا الأمانيا

ولما استنفر أبو سفيان بن حرب قريشاً لعيرها قام سهيل بن عمرو فقال : يا آلَ غالب ، أتاركون أنتم محمداً والصُّباة من أهل يثرب يأخذون عيرانكم وأموالكم ؟! من أراد مالاً فهذا مال ، ومن أراد قوة فهذه قوة ، فقال في ذلك أمية بن أبي الصلت : [من الكامل]

أأبا(٣) يزيدَ رأيتُ سيبَكَ واسعاً ... وسجالُ كفِّكَ تستهلُّ وتُمطرُ
[١١٤/ب] بَسطَتْ يَداك بفضلِ عرفكَ والذي ... يعطي يسارعَ في العلاء فيظفَرُ
فوصلتَ قومَكَ واتّخذتَ(٤) صَنيعةً ... فيهم تُعدُّ وذو الصنيعةِ يُشكرُ
ونمى ببيتِكَ في المكارمِ والعلا ... يا بن الكرامِ فروعُ مجدٍ تزخرُ
وجحاجحٌ بيضُ الوجوهِ أعزَّةٌ ... غرٌّ كأنهمُ نجومٌ تَزْهَرُ
إنّ التكرُّمَ والندى مِنْ عامرٍ ... أخواك ما سَلكتْ لحجٌّ عَزْوَرُ

(٥) عزور : رمل بالجحفة(٥) .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لسيدنا رسول الله ﷺ وسهيل أسير : دعني

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٢ـ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٣) في الأصل (يا أبا) وفي الاستيعاب (أبا) .

(٤) كذا في هامش الأصل . وفي المتن « وادخرت » وفوقها ضبّة .

(٥ـ٥) مابين الرقمين في هامش الأصل .

أنزع ثنيته حتى يدلع[1] لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً ، وكان سهيل أعلمَ مشقوق الشفة ، فقال رسول الله ﷺ : لعله يقوم مقاماً نحمده . فأسلم سهيل في الفتح ، وقام بعد ذلك بمكة خطيباً حين توفي رسول الله ﷺ وماج أهل مكة ، وكادوا يرتدون ، فقام فيهم سهيل بمثل خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالمدينة ، كأنه كان يسمعها ، فسكن الناس ، وقبلوا منه ، وأمير مكة يومئذ عتاب بن أسيد .

وسهيل بن عمرو الذي جاء في الصلح يوم الحديبية ، فقال سيدنا رسول الله ﷺ حين رآه : قد سهل أمركم ، فكاتب رسول الله ﷺ كتاب القضية هو . وكان سهيل بن عمرو بعد أن أسلم كثير الصلاة والصوم والصدقة ، وخرج سُهيل بجماعة أهله إلا ابنته هند إلى الشام مجاهداً حتى ماتوا كلهم هنالك .

وعن قتادة

في قوله تبارك وتعالى : ﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ ﴾[2] قال : أبو سفيان بن حرب ، وأمية بن خلف ، وعتبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وهم الذين نكثوا عهد الله وهموا بإخراج الرسول ، وليس والله كما يتناول أهل البدع والشبهات والفِرَى على الله وعلى كتابه .

وعن سالم عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

اللهم العن فلاناً ، اللهم ، العن الحارث بن هشام [١١٥ / أ] اللهم ، العن سهيل بن عمرو ، اللهم ، العن صفوان بن أمية . قال : فنزلت هذه الآية : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمون ﴾[1] قال : فتيب عليهم كلهم .

حدث عامر بن سعد عن أبيه قال :

رميت يوم بدر سهيل بن عمرو فقطعت نساه فاتّبعت أثر الدم حتى وجدته قد أخذه مالك بن الدُّخْشُم ، وهو آخذ بناصيته ، فقلت : أسيري رميته ، فقال مالك : أسيري أخذته

---

(١) يدلع لسانه : يخرجه حتى ترى حمرته . النهاية : دلع .

(٢) سورة التوبة ١٢/٩

(٣) سورة آل عمران ١٢٨/٣

فأتيا رسول الله ﷺ فأخذه منهما جميعاً ، فأفلت سهيل بالروحاء من مالك بن الدخشم ، فصاح في الناس ، فخرج في طلبه فقال النبي ﷺ : من وجده فليقتله ، فوجده النبي ﷺ نفسه فلم يقتله ، وقيل : إنه ﷺ وجده بين سَمُرات ، فأمر به فربطت يداه إلى عنقه ثم قربه إلى راحلته فلم يركب خطوة حتى قدم المدينة ، فلقي أسامة بن زيد وهو على راحلته القصواء ، فأجلسه رسول الله ﷺ بين يديه ، وسهيل مجنوب(١) ، يداه إلى عنقه . فلما نظر أسامة إلى سهيل قال : يا رسول الله ، أبو يزيد ؟! قال : نعم ، هذا الذي كان يطعم بمكة الخبز .

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة وقدم بالأسرى وسودة بنت زمعة عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ، وذلك قبل أن يضرب الحجاب ، قالت سودة : فأُتينا فقيل لنا : هؤلاء الأسرى قد أُتي بهم ، فخرجت إلى بيتي ورسول الله ﷺ فيه وإذا أبو يزيد مجموعة يداه إلى عنقه في ناحية البيت ، فوالله ماملكت حين رأيته مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت : أبا يزيد ، أعطيتم بأيديكم ألا مُتّم كراماً ، فوالله ما راعني إلا قول رسول الله ﷺ : أيا سودة ، أعلى الله وعلى رسوله ؟ قلت : يا نبي الله ، والذي بعثك بالحق إن ملكت حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه أن قلت ماقلت .

قال الحسن بن محمد :

قال عمر للنبي ﷺ : يا رسول الله ، دعني أنزع ثنية سهيل بن عمرو [١١٥ / ب] فلا يقوم خطيباً في قومه أبداً ، فقال : دعها فلعلها أن تسرك يوماً . قال : ولما مات سيدنا رسول الله ﷺ نفر منه أهل مكة ، فقام سهيل بن عمرو عند الكعبة وقال : من كان محمدٌ إلهه فإنّ محمداً قد مات ، والله حي لا يموت .

ولما فتح رسول الله ﷺ مكة ، دخل البيت ، فصلى بين الساريتين ، ثم وضع يديه على عضادتي الباب ، فقال : لاإله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ماذا تقولون ؟ وماذا تظنون ؟ فقال سهيل بن عمرو : نقول خيراً ، ونظن خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم ، وقد قدرت . قال : فإني أقول كما قال أخي يوسف :

---

(١) جَنّب الفرس والأسير فهو مجنوب وجنيب : قاده إلى جنبه . اللسان . جنب .

﴿ لاتَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليومَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْن ﴾[1] ألا إن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي إلا سدانة البيت وسقاية الحاج .

قال سهيل بن عمرو :

لما دخل رسول الله ﷺ مكة وظهر انقحمت بيتي وأغلقت عليّ بابي ، وأرسلت إلى ابني عبد الله بن سهيل أن اطلب لي جواراً من محمد ، فإني لاآمن أن أقتل ، قال : وجعلت أتذكر أثري عند محمد ﷺ وأصحابه فليس أحد أسوأ أثراً مني ، وإني لقيت رسول الله ﷺ يوم الحديبية بما لم يلقه أحد ، وكنت الذي كاتبه مع حضوري بدراً وأحداً ، وكلما تحركت قريش كنت فيها ، فذهب عبد الله بن سهيل إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، أبي تؤمنه ؟ فقال : نعم ، هو آمن بأمان الله ، فليظهر ، ثم قال رسول الله ﷺ لمن حوله : من لقي سهيل بن عمرو فلا يُسدّ إليه النظر ، فليخرج ، فلعمري إن سهيلاً له عقل وشرف ، وما مثل سهيل جهل الإسلام ، ولقد رأى ماكان يوضع فيه أنه لم يكن له بنافع ، فخرج عبد الله إلى أبيه فخبره بمقالة رسول الله ﷺ ، فقال سهيل : [١١٦ / أ] كان والله برّاً صغيراً وكبيراً ، فكان سهيل يقبل ويدبر ، وخرج إلى حنين مع النبي ﷺ وهو على شركه حتى أسلم بالجِعرانة[2] .

زاد في رواية :

وأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ من غنائم حنين مئة من الإبل .

قال سعيد بن مسلم :

لم يكن أحد من كبراء قريش الذين تأخر إسلامهم ، فأسلموا يوم فتح مكة ، أكثر صلاة ولا صوماً ولا صدقة ، ولا أقبل على مايعينه من أمر الآخرة من سهيل بن عمرو ، حتى إن كان لقد شحب وتغير لونه ، وكان كثير البكاء رقيقاً عند قراءة القرآن . لقد رئي يختلف إلى معاذ بن جبل ، يقرئه القرآن ، وهو يبكي حتى خرج معاذ من مكة ، وحتى قال له ضرار بن الخطاب : ياأبا يزيد ، تختلف إلى هذا الخزرجي يقرئك القرآن ! ألا يكون

---

(١) سورة يوسف ١٢/٩٢

(٢) الجعرانة : أصحاب الحديث يكسرون عينه ويشدّدون راءه ، وأهل الأدب يخطّئونهم ويسكّنون العين ويخففون الراء . وأهل المدينة يثقلونه ، وأهل العراق يخففونه . وهي ماء بين الطائف ومكة . معجم البلدان .

اختلافك إلى رجل من قومك من قريش ؟ فقال : ياضرار ، هذا الذي صنع بنا ماصنع حتى سبقنا كل السبق ، لعمري أختلف إليه ، وقد وضع الإسلام أمر الجاهلية ، ورفع الله أقواماً بالإسلام كانوا في الجاهلية لا يذكرون ، فليتنا كنا مع أولئك فتقدمنا ، وإني لأذكر ماقسم الله لي في تقدم إسلام أهل بيتي الرجال والنساء ، مولاي عمير بن عوف فأسرَّ به وأحمد الله عليه ، وأرجو أن يكون الله نفعني بدعائهم ، ألا أكون متّ على مامات عليه نظرائي ، وقتلوا . قد شهدت مواطن كلها أنا فيها معاند للحق : يوم بدر ، ويوم أحد ، والخندق وأنا ولِّيتُ أمر الكتاب يوم الحديبية ، ياضرار ، إني لأذكر مراجعتي رسول الله ﷺ يومئذ ، وما كنت ألظُّ[1] به من الباطل ، فأستحي من رسول الله ﷺ ، وأنا بمكة وهو بالمدينة [١١٦ / ب] ولكن ماكان فينا من الشرك أعظم من ذلك ، ولقد رأيتني يوم بدر وأنا في حيز المشركين ، وأنظر إلى ابني عبد الله ومولاي عمير بن عوف قد فرا مني فصارا في حيز محمد ، وما عميَ عليَّ يومئذ من الحق ، لما أنا فيه من الجهالة وما أرادهما الله به من الخير ، ثم قتل ابني عبد الله بن سهيل يوم اليمامة شهيداً عزاني به أبو بكر وقال : قال رسول الله ﷺ : إن الشهيد ليشفع لسبعين من أهل بيته ، فأنا أرجو أن يكون أول من يشفع له .

وكان أبو بكر الصديق يقول : ماكان فتح أعظم في الإسلام من فتح الحديبية ، ولكن الناس يومئذ قصُر رأيهم عما كان بين محمد وربه . والعباد يعجلون ، واللهُ لا يعجل كعجلة العباد حتى تبلغ الأمور ماأراد ، لقد نظرت إلى سهيل بن عمرو في حجة الوداع قائماً عند المنحر يقرب إلى رسول الله ﷺ هديه ورسول الله ﷺ ينحرها بيده ، ودعا الحلاق فحلق رأسه ، ونظر إلى سهيل يلقط من شعره ، وأراه يضعه على عينيه ، وأذكر إباءه أن يقرّ يوم الحديبية بأن يكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، ويأبى أن يكتب محمداً رسول الله ﷺ فحمدت الله الذي هداه للإسلام ، وصلوات الله وبركاته على نبي الرحمة الذي هدانا به وأنقذنا به من الهلكة .

بعث رسول الله ﷺ إلى سهيل بن عمرو يستهديه من ماء زمزم ، فبعث إليه براويتين وجعل عليها كرا غوطيا .

---

(١) أي ألزم وأثابر . النهاية : لظّ .

وعن أبي عمرو بن عدي بن الحمراء الخزاعي قال :

نظرت إلى سهيل بن عمرو يوم جاء نعي رسول الله ﷺ إلى مكة ، وقد تقلد السيف ثم قام خطيباً بخطبة أبي بكر التي خطبت بالمدينة كأنه [١١٧ / أ] كان يسمعها ، فقال : أيها الناس ، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وقد نعى الله نبيّكم إليكم ، وهو بين أظهركم ، ونعاكم إلى أنفسكم فهو الموت حتى لا يبقى أحد ، ألم تعلموا أن الله قال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَّهُمْ مَيِّتُون ﴾[١] وقال : ﴿ وما مُحَمَّدٌ إلاَّ رسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾[٢] وقال : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾[٣] ثم تلا : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاَّ وَجْهَه ﴾[٤] فاتقوا الله ، واعتصموا بدينكم ، وتوكلوا على ربكم ، فإن دين الله قائم وكلمة الله تامة ، وإن الله ناصر من نصره ، ومعزّ دينه ، وقد جمعكم الله على خيركُم . فلما بلغ عمرَ كلامُ سهيل بمكة قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، وأن ما جاء به حق ، هذا هو المقام الذي عنى رسول الله ﷺ حين قال : لعله يقوم مقاماً لاتكرهه .

سئل سعيد بن المسيب عن خطباء قريش في الجاهلية فقال : الأسود بن المطلب بن أسد ، وسهيل بن عمرو . وسئل عن خطبائهم في الإسلام ، فقال : معاوية وابنه ، وسعيد وابنه ، وعبد الله بن الزبير .

قال سفيان الثوري :

حضر باب عمر بن الخطاب جماعةٌ من مشيخة الفتح وغيرهم ، فيهم سهيل بن عمرو وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس ، فخرج الإذن أين صهيب ؟ أين عمار ؟ أين سلمان ؟ ليدخلوا . فتمعرت[٥] وجوه القوم ، فقال سهيل : لِمَ تمعر وجوهكم ؟ دُعوا ودُعينا فأسرعوا وأبطأنا ، فلئن حسدتموهم على باب عمر فما أعدّ الله لهم في الجنة أكثر من هذا .

---

(١) سورة الزمر ٣٩/٣٠

(٢) سورة آل عمران ٣/١٤٤

(٣) سورة آل عمران ٣/١٨٥

(٤) سورة القصص ٢٨/٨٨

(٥) أي تغيرت : النهاية : معر .

وفي حديث بمعناه :

والله ، لاأدع موقفاً وقفته مع المشركين على رسول الله ﷺ إلا وقفت على المشركين مثله ، ولا أنفقت نفقة مع المشركين على رسول الله ﷺ إلا أنفقت على المشركين مثله .

[١١٧ / ب] قال ابن الأعرابي :

استشهد باليرموك عكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو ، والحارث بن هشام ، وجماعة من بني المغيرة ، فأُتوا بماء ، وهم صرعى ، فتدافعوه حتى ماتوا ولم يذوقوه . قال : أُتي عكرمة بالماء فنظر إلى سهيل بن عمرو ينظر إليه ، فقال : ابدؤوا بذا ، فنظر سهيل إلى الحارث بن هشام ينظر إليه فقال : ابدؤوا بهذا ، فماتوا كلهم قبل أن يشربوا ، فمرّ بهم خالد بن الوليد فقال : بنفسي أنتم .

١٣٦ ـ سُهيل بن ميسرة ، أبو سفيان الفلسطيني الرملي

قدم دمشق .

قال سهيل : سمعت عطاء الخراساني يقول :

إذا صلّى الرجل وصاحبه تقدمه بمنكبه .

وحدث عنه قال :

ماأحدث رجل وضوءاً إلا أحدث الله عزّ وجلّ له مغفرة ، وإذا أمّ الرجل صاحبَه فليتقدمه بمنكبه ، وليكن الإمام منهما عن يسار صاحبه .

وقال سهيل : سمعت عطاء الخراساني يقول :

أُهدي إلى أهل بيت رأس شاة ، فقالوا : إن جيراننا هؤلاء أحوج إليه منا ، فبعثوا به إليهم فلم يزالوا يتهادونه حتى رجع إلى الأول .

١٣٧ ـ سَلامة بن بحر ، أبو الفرج القاضي

أحد قضاة سيف الدولة . له شعر رقيق منه قوله : [من السريع]

مَنْ سرّهُ العيدُ فما سرَّني ... بل زادَ في همّي وأشجاني
لأنه ذكّرني ما مضى ... من عهدِ أحبابي وإخواني

١٣٨ ـ سَلامة بن بشر بن بديل ، أبو كلثم العذري الدمشقي

حدث عن يزيد بن السمط بسنده عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

إن الغادر ينصب له [١١٨/أ] لواء يوم القيامة فيقال : هذه غدرة فلان .

وحدث سلامة بن بشر عن صدقة بن عبد الله بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

لو أن للإنسان واديين من مال لابتغى وادياً ثالثاً ؛ ولا يملأ نفسَ الإنسان إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب .

١٣٩ ـ سلامة بن عبد الله بن نعيم

قال سلامة :

رأيت عمر بن عبد العزيز خرج علينا يوم جمعة ، فخطب على المنبر ، وإنما عليه ثوب رطب ، كأنما غسل تلك الساعة ، قال : فظننا ماله ثوب غيره .

١٤٠ ـ سلامة بن علي الفارقي

سمع بدمشق .

حدث سلامة بن علي الفارقي عن عبد الوهاب بن الحسن بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

إنما الناس كإبل مئة ، لا تكاد تجد فيها راحلة .

١٤١ ـ سلامة بن محمد بن ناهض

ويقال سلام أبو بكر الترياقي المقدسي

سمع بدمشق وغيرها .

حدث سلامة بن ناهض عن هشام بن عمار بسنده عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني قال :

دخل عوف بن مالك المسجد متوكئاً على ذي الكلاع ، وكعب يقصّ على الناس ، فقال عوف لذي الكلاع : ألا تنه ابن أخيك هذا عما يفعل ؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ

يقول : لا يقصّ على الناس إلا أمير أو مأمور أو محتال ، فقال لـه ذو الكلاع مـا قـال عوف ، فسـأل كعب عوفاً فقـال : أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول ؟ قـال : نعم ، فقـال كعب : ماأنا بأمير ولا مأمور ولا محتال .

[١١٨ / ب] ١٤٢ ـ سلامة بن محمد ، أبو الخير البغدادي

قدم دمشق .

حدث عن أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بسنده عن عبد الله بن سعيد قال :

عرضت أحرف المعجم على الرحمن سبحـانـه تبـارك وتعـالى ، وهي تسعـة وعشرون حرفاً ، فتواضع الألف من بين الحروف ، فشكر الله تعالى له تواضعه ، فجعله قائماً ، وجعلـه مفتاح كل اسم من أسمائه .

١٤٣ ـ سلامة بن محمود بن محمد ، أبو الفرج الموصلي

حدث عن عبد الله بن ثابت المحاربي بسنده عن بُهز بن حكيم عن أبيه عن جده

أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل في صحن الدار فقـال : إن الله حَيِيٌّ حليمٌ سَتِيرٌ ، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر ، ولو بجِذمِ حائط .

١٤٤ ـ سلام[١] بن سلمة ، ويقال : ابن سليم

كان يُقرئ أولاد هشام بن عبد الملك .

حدث عن عكرمة عن ابن عباس قال :

قُحط الناس على عهد رسول الله ﷺ ، فخرج من المدينة إلى بقيع الغرقد معتماً بعمامـة سوداء قد أرخى طرفها بين يـديـه ، والآخر بين منكبيـه متنكباً قوساً عربيـة ، فـاستقبل القبلة فكبر ؛ وصلى بأصحـابـه ركعتين ، جهر بـالقراءة فيهما ، قرأ في الأولى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ والثـانيـة : ﴿ وَالضُّحَىٰ ﴾ ثم قلب رداءه لتنقلب السنـة ، ثم حمـد الله عزّ وجلّ ،

---

(١) اسمه في تهذيب التهذيب ٢٨١/٤ ـ ٢٨٢ (سلام الطويل المدائني) .

وأثنى عليه ، ثم رفع يديه فقال : اللهم ضاحت[1] بلادنا وَأَغْبَرَّت أرضنا وهامت[2] دوابنا . اللهم مُنزِل البركات من أماكنها ، وناشر الرحمة من معادنها بالغيث المغيث ، أنت المستغفر للأنام ، فنستغفرك للجمّات من ذنوبنا ، ونتوب إليك من عظيم خطايانا . اللهم أرسل السماء علينا مدراراً واكفاً مُغزَوْزِراً من تحت عرشك ، من حيث ينفعنا غيثاً مغيثاً ، دارعاً رائعاً [١١٩/أ] مُمرِعاً طَبَقاً غَدَقاً خَصباً ، تسرع لنا به النبات ، وتكثر لنا به البركات ، وتُقبل به الخيرات . اللهم ، إنك قلت في كتابك ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[3] اللهم ، فلا حياة لشيء خلق من الماء إلا بالماء . اللهم ، وقد قنط الناس ، أو من قد قنط منهم وساء ظنهم وهامت بهائمهم وعجت عَجيج الثكلى على أولادها ، إذ حبست عنا قطر السماء ، فدَقّ لذلك عظمُها ، وذهب لحمها ، وذاب شحمها . اللهم ، ارحم أنين الآنّةِ وحنين الحانّةِ ومن لا يحمل رزقَه غيرُك . اللهم ، ارحم البهائم الحائمة[4] ، والأنعام السائمة ، والأطفال الصائمة . اللهم ، ارحم المشايخ الرُّكَّع ، والأطفال الرضع ، والبهائم الرتع . اللهم ، زدنا قوة إلى قوتنا ، ولا تردّنا محرومين ، إنك سميع الدعاء ، رحمتك ياأرحم الراحمين .

فما فرغ رسول الله ﷺ حتى جاءت السماء حتى أهمّ كلَّ رجل منهم كيف ينصرف إلى منزله ، فعاشت البهائم وأخصبت الأرضُ، وعاش الناس . كل ذلك ببركة سيدنا رسول الله ﷺ .

١٤٥ ـ سلام بن سليمان بن سَوار أبو العباس[5] الأعمى

ابن أخي شبانة بن سوار . من أهل المدائن . سكن دمشق وحدث بها .

حدث عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المسعودي بسنده عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها مالم تكَلَّم به أو تعمل به .

---

(١) أي برزت للشمس وظهرت لعدم النبات فيها ، وهي فاعلت ، من ضحى مثل رامت من رمى وأصلها : ضاحَيَتْ .

(٢) في هامش الأصل « هامت : عطشت » وبعدها « صح » .

(٣) سورة الأنبياء ٢١/٣٠

(٤) في هامش الأصل: « الحائمة : تحوم على الماء تطوف ولا ترد لأنها لاتجد ماء ترده » وبعد هذه العبارة كلمة : « صح » .

(٥) في تاريخ بغداد ١٩٧/٩ : أبو العباس المدائني . وقيل : أبو المنذر .

وحدث عن مسلمة بن الصلت بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

أول شهر رمضان رحمة ، ووسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار .

١٤٦ ـ سَلام بن أبي سَلام منظور الحبشي

والد معاوية وزيد ابْنَيْ سلام

حدّث عن أبي أمامة الباهلي

أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : ماالإيمان ؟ قال : إذا سرَّتْـكَ حسنتُـك [١١٩ / ب] وساءتْكَ سيئتُك فأنت مؤمن .

وحدّث زيد بن سلام عن أبيه أو عن جده

أن حذيفة بن اليان لما أن احتُضِر أتاه أناس من الأنصار ، فقالوا له : ياحذيفة ، لانراك إلا مقبوضاً ، فقال لهم : غب مسرور ، وحبيب جاء على فاقة ، لاأفلح من ندم . اللهم ، إني لم أشارك غادراً في غدرته ، فأعوذ بك اليوم من صاحب السوء ـ وفي نسخة من صباح السوء ـ وكان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ، فقلت له : يارسول الله ، إنا كنا في شرّ فجاءنا الله بالخير فهل بعد ذلك الخير شرٌّ ؟ فقال : نعم ، قلت : هل وراء الشرّ من خير ؟ قال : نعم . قلت : هل وراء ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : كيف يكون ؟ قال : سيكون بعدي أئمة لايهتدون بهديي ، ولا يستنّون بسنّتي ، وسيقوم رجال قلوبهم قلوب شياطين في جثمان إنسان ، قال : قلت : كيف أصنع إن أدركني ذلك ؟ قال : اسمع الأمير الأعظم وإن ضرب ظهرك ، وأخذ مالك .

١٤٧ ـ سيابة[1] بن عاصم بن شيبان

ابن خزاعي بن محارب بن مرة بن هلال ، السلمي

له وفادة على سيدنا رسول الله ﷺ كان يسكن الشام .

حدث سيابة أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين :

أنا ابن العواتك .

زاد في رواية :

من سليم .

حدث الشعبي

أنه أُتي به للحجاج موثقاً ، فلما انتهي به إلى باب القصر ، قال : لقيني يزيد بن أبي مسلم ، فقال : إنا لله ياشعبي ، لما بين دفتيك من العلم ، وليس بيوم شفاعة بُؤْ للأمير بالشرك والنفاق على نفسك ، فبالحري أن تنجو ، ثم لقيني محمد بن الحجاج ، فقال لي مثل مقالة يزيد . فلما دخلت على الحجاج قال : وأنت ياشعبي ممن خرج علينا وكثر ؟! فقلت : أصلح الله الأمير ، أحزن بنا المنزل ، وأجدب الجناب ، وضاق المسلك ، واكتحلنا السهر ، واستحلسنا الخوف ، ووقعنا في خزية لم نكن فيها بررة [١٢٠ / أ] أتقياء ، ولا فجرة أقوياء ، قال : صدق والله ، مابرّوا بخروجهم علينا ، ولا قووا علينا حيث فجروا ، أطلقوا عنه . ثم احتاج إليّ في فريضة فأتيته ، فقال : ماتقول في أخت وأم وجَدّ ؟ قلت : قد اختلف فيها خمسة من أصحاب رسول الله ﷺ : عبد الله بن عباس ، وزيد ، وعثمان ، وعلي ، وعبد الله بن مسعود . فقال : ماقال فيها ابن عباس إن كان لمفتياً[2] ؟ قلت : جعل الجد أباً ، ولم يعط الأخت شيئاً ، وأعطى الأم الثلث[3] . قال : فما قال فيها زيد ؟ قلت :

---

(١) اختلفت المصادر في ضبط أوله :

١ ـ فهو بالكسر في التاريخ الكبير جـ ٢ / ق ٢ / ٢٠٩ ، والجرح والتعديل : جـ ٢ / ق ١ / ٣٢٠ ، والاستيعاب ٦٩١/٢ ، والمشتبه ٢٩٠ ، والتبصير ٧٦٧/٢ ، والإصابة ١٠٢/٢

٢ ـ وهو بالفتح في كتب اللغة كالصحاح والقاموس والتاج (سيب) .

٣ ـ وهو مهمل الشكل في المؤتلف والمختلف لعبد الغني المقدسي ٧٧

(٢) عند ابن عساكر : عاصم ـ عايذ ـ ص ٢١٦ « لمنقباً » .

(٣) بعدها عند ابن عساكر : « وأعطى الجدّ الثلثين » .

جعلها من تسعة : أعطى الأم ثلاثة ، وأعطى الجد أربعة ، وأعطى الأخت سهمين . قال : فما قال فيها أمير المؤمنين ، يعني عثمان ؟ قلت : جعلها أثلاثاً[1] . قال : فما قال فيها ابن مسعود ؟ قلت : جعلها من ستة : أعطى الأخت ثلاثة ، والجد سهمين ، والأم سهماً ، قال : فما قال فيها أبو تراب ؟ قلت : جعلها من ستة : أعطى الأخت ثلاثة ، وأعطى الأم سهمين ، وأعطى الجد سهماً ، إذ جاء الحاجب ، وقال : إن بالباب رسلاً قال : ائذن لهم ، قال : فدخلوا عمائمهم على أوساطهم ، وسيوفهم على عواتقهم ، وكتبهم بأيمانهم ، ودخل رجل من بني سليم يقال له سيابة بن عاصم ، فقال : من أين ؟ قال : من الشام ، قال : كيف أمير المؤمنين ، كيف جسمه ؟ فأخبره . فقال : هل كان وراءك من غيث ؟ قال : نعم ، أصابني فيما بيني وبين أمير المؤمنين ثلاث سحائب ، قال : فانعت لي كيف كان وقع القطر ؟ وكيف كان أثره وتباشيره ؟ قال : أصابتني سحابة بحَوْران ، فوقع قطر صغار ، وقطر كبار ، فكان الكبار لحمة الصغار ، ووقع بسيط متدارك وهو السَّحُّ الذي سمعت به ، فوادٍ سائل ، ووادٍ بارح[2] ، وأرض مقبلة وأرض مدبرة ، وأصابتني سحابة بسُوى[3] أو القريتين[4] ما أدري أي المنزلتين ؟ فلبّدت الدماث[5] وأسالت الغزار ، وأدحضت[6] التلاع ، وصدعت عن الكمأة أماكنُها . وأصابتني سحابة بسوى أو القريتين ففاءت الأرض بعد الري وامتلأ الإخاذ[7] ، وأفعمت الأودية ، وجئتك في [١٢٠ / ب] مثل وجار ـ أو مجرّ ـ الضبع[8] .

ثم قال : ائذن . فدخل رجل من بني أسد فقال : هل كان وراءك من غيث ؟ قال : لا ، كثر الإعصار ، واغبرت البلاد ، وأُكل ما أشرف من الجَنْبة[9] ، فاستيقنّا أنه عام سَنة . قال : بئس المُخبر أنت ، قال : أخبرتك بالذي كان .

---

(١) بعدها عند ابن عساكر : « فأعطى الأم الثلث ، والجد الثلث ، والأخت الثلث » .

(٢) في اللسان « برح » : أرض براح : واسعة ظاهرة ، لا نبات فيها ولا عمران .

(٣) سوى : اسم ماء في ناحية السماوة ، مرّ عليه خالد بن الوليد رضي الله عنه لما قصد من العراق إلى الشام . معجم البلدان

(٤) هي قرية كبيرة بينها وبين تدمر مرحلتان . معجم البلدان .

(٥) الدماث ج دميث ، وهو المكان اللين ذو الرمل . اللسان .

(٦) دحض وأدحض : أزلق : اللسان .

(٧) الإخاذ : وجمعها أُخذ وهي الغدران . اللسان .

(٨) يقال جئتك في مثل مجرّ الضبع : يريد السيل قد خرق الأرض فكأن الضبع قد جُرّت فيه . اللسان .

(٩) نبات بين البقل والشجر . اللسان .

قـال : ائـذن ، فـدخل رجل من أهل اليامـة ، فقـال : هـل كان وراءك من غيث ؟ قال : نعم ، سمعت الرواد[1] يدعون إلى ريادتها ، وسمعت قائلاً يقول : هلمّ أظْعنكم إلى محلة تُطفأُ فيها النيران ، وتشكّى فيها النساء ، ويتنافس فيها المعزى .

قال الشعبي : فلم يدر الحجاج ماقال . قال : ويحك إنما تحـدث أهل الشـام فـأفهِمْهم ، قال : أصلح الله الأمير أخصبت الناس فكان التمر والسمن والزبد واللبن فلا توقـد نـار يُختبز بها . وأما تشكّي النساء فإن المرأة تظلّ تَرْبق[2] بَهْمها ، وتمخض لبنها ، فتبيت ولها أنين من عضديها كأنها ليسا منها . وأما تنافس المعزى فـإنها ترعى من أنواع الشجر وألوان الثمر ونَوْر النبـات مـايُشبع بطونهـا ولا يشبع عيونهـا فتبيت وقـد امتـلأت أكراشهـا ، لهـا من الكظَّـة جِرَّة[3] ، فتبقى الجرّة حتى تستنزل بها الدّرَّة .

قال : ائذن ، فدخل رجل من الموالي كان من أشد النـاس في ذلـك الزمـان ، فقـال : هل كان وراءك من غيث ؟ قال : نعم . ولكن لاأُحسن أن أقول كما قـال هؤلاء . قـال : قل كما تحسن ، قال : أصابتني سحابة بحلوان[4] ، فلم أزل أطـأ في إثرهـا حتى دخلت على الأمير . قال : لئن كنتَ أقصرهم في المطر خطبة إنك لأطولهم بالسيف خطوة .

العرب تقول : لاأفعـل ذلـك مـااختلفت الجرة والـدّرة ، واختـلافهـا أن الجرة تصعـد والدّرة تسفل .

١٤٨ ـ سيار ، مولى معاوية . وقيل : مولى خالد بن يزيد بن معاوية

دمشقي . سكن البصرة .

حدث سيار عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال :

فضلني الله على الأنبيـاء ، أو قـال على أمتي [١٢١ / أ] أو قـال : على الأمم بـأربـعٍ : أرسلت إلى النـاس كافَّـةً ، وجُعلت لي الأرض كلهـا ولأمتي مسجـداً وطهوراً ، فـأينا أدركتْ

---

(١) جمع رائد وهو الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث . اللسان .

(٢) ربق الشاة والجدي . شدها في الربقة وهي عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها . اللسان .

(٣) الجرة مايخرجه البعير للاجترار . اللسان .

(٤) حلوان هنا : بليدة في آخر حدود خراسان مما يلي أصبهان . معجم البلدان .

رجلاً من أمتي الصلاةُ فعنده مسجد ، وعنده طهور ، ونُصرت بالرعب يسير بين يديّ مسيرة شهر ، يقذف في قلوب أعدائي ، وأحلّ لنا الغنائم .

وحدث سيار عن عايذ الله قال :

الذي يتبع الأحاديث ليحدث بها لا يجد ريح الجنة .

١٤٩ ـ سيار ، خادم عمر بن عبد العزيز

قال الحافظ :

إن كان هذا هو الذي تقدم مولى آل معاوية ، خدم عمر بن عبد العزيز فهو هو ، وإن كان غيره . فسيار بأسماء الموالي أشبه .

حدث سيار خادم عمر بن عبد العزيز ، قال :

دخلت على عمر فقال : رأيت النبي ﷺ وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره ، ورأيت عثمان ، وهو يقول : خصمت علياً وربّ الكعبة ، وعلي يقول : غفر لي وربّ الكعبة .

١٥٠ ـ سيف بن أبي سيف

حدث عن سعيد بن عبد العزيز عن ابنٍ لعبد الله بن حازم السلمي عن كعب

أن العبد لا يبكي حتى يبعث الله إليه ملكاً فيمسح كبده بجناحه ، فإذا مسح كبده بجناحه بكى .

١٥١ ـ سياه ، ويقال : سيمويه البلقاوي

كان نصرانياً شماساً فأسلم ، ولقي سيدنا رسول الله ﷺ وحسن إسلامه ، وعاش عشرين ومئة سنة .

حدث سيمويه قال :

رأيت النبي ﷺ وسمعت من فيه إلى أذني ، وحملنا القمح من البلقاء إلى المدينة ، فبعنا ، وأردنا أن نشتري تمراً من تمر المدينة ، فمنعونا ، فأتينا النبي ﷺ ، فأخبرناه فقال النبي ﷺ للذين منعونا : أما يكفيكم رخص هذا الطعام فيكم بغلاء هذا التمر الذي يحملونه ، ذروهم يحملونه .

[١٢١ / ب] أسماء النساء على حرف السين المهملة

١٥٢ ـ سارة بنت هازان بن ناحور

ويقال سفوهن بن ناحور

زوج سيدنا إبراهيم الجليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام . روي أنها كانت معه بعين الجرّ[1] من دمشق .

ولد لإبراهيم إسماعيل ،وهو أكبر ولده ، وأمه هاجر قبطية ، وإسحاق وكان ضرير البصر ، وأمه سارة بنت شوئل بن ناحور بن شاروغ بن أرغوا بن فالج بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وماتت سارة فتزوج إبراهيم امرأة من الكنعانيين يقال لها قنطورا .

قال الضحاك :

كان اسم سارة يسارة . فلما قال لها جبريل : ياسارة ، قالت سارة : إن اسمي يسارة فكيف تسميني سارة ؟ قال الضحاك . يسارة : العاقر من النساء التي لاتلد ، وسارة : الطالق الرحم التي تلد وتحمل الولد ، فقال لها جبريل : كنت يسارة لا تحملين ، فصرت سارة تحملين الولد فترضعينه ، فقالت سارة : ياجبريل ، نقصت اسمي ، قال جبريل : إن الله قد وعدك بأن يجعل هذا الحرف في اسم ولد من ولدك في آخر الزمان ، وذلك أن اسمه عبد الله حي فسماه يحيى .

خرج إبراهيم حتى جاوز كوثى ربّى[2] ، وتزوج سارة بنت قوهن بن ناحور بعدما

---

(١) عين الجرّ : موضع معروف بالبقاع بين بعلبك ودمشق . معجم البلدان .

(٢) في الأصل (كرما ربا) وقد أشير في الهامش بحرف « ط » والمثبت من معجم البلدان ٤/٤٨٧

أهلك الله الملك وأمره الله بالإجلاء عن بلاده ، وأمره أن يلحق بالأرض المقدسة ، وكان يوم تزوج وخرج من بلاد قومه إلى الأرض المقدسة ابنَ ثمانين سنة ، ثم خرج وتزوج سارة وخرج معه هازان أخوه ، ولوط بن هازان وهو ابن أخيه ، فذلك قوله عزّ وجلّ ﴿ فآمَنَ لَهُ لُوطٌ وقالَ : إنّي مُهَاجِرٌ إلى رَبّي ﴾[1] فمضى مع إبراهيم وسارة فتزوجها إبراهيم على ألاّ يراها غيره ، وكانت سارة من أحسن نساء العالمين .

قال ابن عباس :

قسم الله الحسن عشرة أجزاء فجعل منها ثلاثة أجزاء في حواء ، وثلاثة أجزاء في سارة ، وثلاثة [١٢٢ / أ] أجزاء في يوسف ، وجرءاً في سائر الخلق . فكانت سارة من أحسن نساء أهل الأرض ، وكانت من أشد نسائهم غيرة .

وعن ابن السائب قال :

خرج إبراهيم من حَوزان يؤم أرض بني كنعان حتى عبر الفرات إلى الشام فانحرف لسانه عن السريانية إلى العبرانية ، وإنما سميت العبرانية لأنه تكلم بها حين عبر الفرات ، ومضى حتى أتى انتملك ملك بني كنعان بالشام وعظيمهم الذي يدين له عظماؤهم يومئذ ، وكان ينزل عين الجَرّ من أرض البقاع من جند دمشق ، وكانت الشام يومئذ منسوبة إلى فلسطين فقال له انتملك : إنه لاطاقة لي بمعاندة نمروذ ، وقد جاورتنا مخالفاً له ، فقال إبراهيم : إن إلهي يمنعك منه فأجار إبراهيم ، وسأله أن يزوجه سارة ، فقال : إنها زوجتي فلم يعرض لها ، وقال : انزل حيث شئت من أرضنا ، وبعث إلى عظماء النواحي يأمرهم بحفظه وحسن مجاورته فنزل اللَّجون ـ قرية من قرى الأردن ـ ثم تحوّل منها إلى أرض فلسطين فنزل ناحية منها ، يقال لها السَّبْع[2] من أرض بيت جِبْرين[3] ثم تحول إلى قرية يقال لها حَبرى[4] فيما بين جبرين وبين البيت المقدس فأقام بها .

---

(١) سورة العنكبوت ٢٩/٢٦

(٢) السبع : ناحية في فلسطين بين بيت المقدس والكرَك فيها سبع آبار سمي الموضع بذلك . معجم البلدان .

(٣) بليدة بين بيت المقدس وغزة أقرب إلى غزة . معجم البلدان .

(٤) هي حَبرون : اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام ، بالبيت المقدس . معجم البلدان : حبرون .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لم يكـذب إبراهيم إلا ثـلاث كـذبـات : قـولـه حين دعي على آلهتهم ﴿ إنّي سَقيم ﴾[1] وقوله ﴿ فَعَلَهُ كَبِيرُهُم هذا ﴾[2] وقوله لسارة إنها أختي .

قال : ودخل إبراهيم قرية فيها ملك من الملوك أو جبـار من الجبـابرة ، فقيل : دخل إبراهيم الليلة بامرأة من أحسن الناس ، قال : فأرسل إليه الملك أو الجبار : مَنْ هذه معـك ؟ قال : أختي ، قال : أرسل بها ، فأرسل بها إليه ، وقال لها ، لاتكذّبي قولي ، فإني قد أخبرتـه أنـك أختي ، وليس على الأرض مؤمن غيري وغيرك ، فلما دخلتْ إليـه قـام إليهـا . قـال : فـأقبلت تـوضـأ وتصلي وتقـول : اللهم ، إن كنتَ تعلم أني آمنتُ بـك وبرسـولـك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فـلا تسلـطْ عليَّ الكافر ، قـال : فغـط حتى ركض [١٢٢ / ب] برجله ، فقالت : اللهم ، إنه إن يمت يُقَلْ هي قتلته ، قال : فأُرسل ، ثم قام إليهـا . قـال : فقـامت توضأ وتصلي ، وتقول : اللهم ، إن كنتَ تعلمُ أنّي آمنتُ بـك وبرسـولـك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فـلا تسلّـط علي الكافر ، قـال : فغـط حتى ركض برجلـه ، فقـالت : اللهم ، إنه إن يمت يُقَلْ هي قتلته ، قال : فأُرسل ، فقال في الثالثة أو الرابعة : ماأرسلتم إلي إلا شيطاناً ، أرجعوها إلى إبراهيم وأعطوها هاجر ، قال : فرجعت فقالت لإبراهيم : أشعرت أن الله رد كيد الفاجر وأخدم وليدة .

وفي حديث آخر :

أنها لما دخلت عليه وثب إليها فحُبِس عنها ، فقال لها : ادعي إلهك الـذي تعبـدين أن يطلقني ولا أعود فيما تكرهين ، فدعت الله فأطلقه ، ففعل ذلك ثلاثاً ثم قال للذي جاء بهـا : أخرجها عني ، فإنك لم تأتني بإنسية ، إنما أتيتني بشيطانة ، فـأخـدمهـا هـاجر ، فرجعت إلى إبراهيم فاستوهبها منها فوهبتها له ، قال : فهي أمكم يابني ماء السماء ، يعني العرب .

قال أبو الحسن[3] المفسّر :

لما أخذ صاحب مصر سارة من إبراهيم الخليل ذهب ليتناولها فأيبس الله يده في عنقه ، فقال لها : ياهذه ، ماأطوع ربك لك حين دعوته علي ، فقالت له : وأنت إن أطعته أطاعك .

---

(١) سورة الصافات ٨٩/٣٧

(٢) سورة الأنبياء ٦٣/٢١

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

وقيل : إن الحُسْنَ قسم نصفين : نصف ليوسف وسارة ، ونصف بين الناس .

وعن أبي هريرة :

أن إبراهيم لم يولد له ، فكانت سارة لاتلد . فلما رأت سارة ذلك أحبت أن تعرض هاجر على إبراهيم فكان يمنعها غيرتها .

كانت هاجر ذات هيئة ، فوهبتها سارة لإبراهيم ، فقالت : إني أراها وضيئة فخذها لعل الله أن يرزقك منها ولداً ، وكانت سارة قد مُنِعَتِ الولد ، فلم تلد لإبراهيم حتى أيست . وكان إبراهيم قد دعا ربه ﴿ رَبِّ هَبْ لي مِنَ الصَّالِحين ﴾[1] فأخرت الدعوة حتى كبر إبراهيم ، وعُقِمتْ سارة . ثُمَّ إنّ إبراهيم وقع على هاجر فولدت له إسماعيل .

فلما وُلد إسماعيل اشتد حزنها على مافاتها من الولد . ولما رأت سارة إبراهيم قد [١٢٣ / أ] شُغِفَ بإسماعيل غارت غيرة شديدة ، وحلفت لتقطعن عضواً من أعضاء هاجر ، قال : فبلغ ذلك هاجر فلبست درعاً لها ، وجرّت ذيلها ، فهي أول نساء العالمين جرت الذيل ، وإنما فعلت ذلك لتعفي أثرها في الطريق على سارة ، فلم تقدر عليها ، فقال لها إبراهيم : هل لك إلى خير ؟ أن تعفي عنها وترضي بقضاء الله ، قالت : وكيف لي بما قد حَلفت ؟ قال : اخفِضيها فتكون سنة للنساء وتبرّي يمينك ، قالت : أفعلها فخفضتها ، فمضت السنة للنساء بالخفض منها .

وقيل : إنها لما غارت منها حلفت أن تقطع منها ثلاثة أشراف[2] . فقال لها إبراهيم : هل لك أن تبري يمينك ؟ قالت : كيف أصنع ؟ قال : اثقبي أذنيها واخفِضيها ـ والخفض هو الختان ـ ففعلت ذلك بها ، فوضعت هاجر في أذنيها قرطين ، فازدادت بها حسناً ، فقالت سارة : أراني إنما زدتها جمالاً فلم تقارّه على كونها معه ، ووجد بها إبراهيم وجداً شديداً ، فنقلها إلى مكة ، وكان يزورها في كل يوم من الشام على البراق من شغفه بها ، وقلة صبره عنها .

قال يحيى بن أبي رافع

في قوله عزّ وجلّ ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ ﴾[3] قال : صيحة . فولولت .

---

(١) سورة الصافات ١٠٠/٣٧

(٢) أشراف الإنسان : أذناه وأنفه . اللسان : شرف .

(٣) سورة الذاريات ٢٩/٥١

ولما ولدت سارة لإبراهيم إسحاق جعل الكنعانيون يقولون : ألا تعجبون لهذا الشيخ ولهذه العجوز ، وجدوا صبياً سقيطاً فأخذاه ، يزعمان أنه ولدهما ، وهل تلد مثلها من النساء ؟ ! فكوّن الله صورةَ إسحاق على صورة إبراهيم حتى لا يراه أحد إلا قال : والله ، إنه لَمِن الشيخ .

جاء جرير إلى عمر فشكا إليه ما يلقى من النساء ، فقال عمر : إنا لنجد ذلك حتى إني لأريد الحاجة فتقول : ماتذهب إلا إلى فتيات بني فلان تنظر إليهن ؟ فقال ابن مسعود : أما بلغك أن إبراهيم شكا إلى الله من رداءة خلق سارة(1) فقال له : إنها خلقت من الضلع ، فالبسها على ما كان فيها ، مالم تر عليها خزية في دينها [١٢٣ / ب] فقال عمر : لقد حشا الله بين أضلاعك علماً كثيراً .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

أولاد المسلمين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة ، فإذا كان يوم القيامة دفعوهم إلى آبائهم .

قال شعيب الجَبَائي(2) :

أُلقي إبراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة ، وذُبح إسحاق وهو ابن تسع سنين ، وولدته سارة وهي ابنة تسعين سنة ، وكان مذبحه من إيلياء على ميلين . فلما علمت سارة بما أراد بإسحاق بطنت يومين وماتت اليوم الثالث ، وقيل : ماتت سارة وهي بنت مئة سنة وسبع وعشرين سنة .

ولما أراد إبراهيم ذبح إسحاق حزنت سارة حزناً شديداً ، ومرضت من شدة الغم ، وكان لإسحاق في ذلك الوقت سبع وثلاثون سنة ، وقيل : تسع سنين ، وكان أصابها البطن ثلاثة أيام .

---

(1) في الأصل « سارية » .

(2) في الأصل : الجبار .وهو الجَبَائي نسبة إلى جَبَأ ، أو جَبَاء بالمدّ . جبل باليمن . انظر معجم البلدان . والإكمال ٦٥/٣

١٥٣ ـ سَفَّانَة بنت حاتم الطائية

أخت عدي بن حاتم ، ويقال عمته ، وإن ثبت أن اسمها سفانة فهي أخته ، أسلمت وحكت عن النبي ﷺ ، وقدمت الشام في طلب أخيها .

عن عدي بن حاتم الطائي قال :

قدم رسول الله ﷺ مهاجراً إلى المدينة . فلما رأيت ذلك من أمره في علوه ، وأنه تشب سراياه فتغير فلا يقوم لها شيء قلتُ لنفسي : يا نفسُ ، لو أني خلفْت لي أجمالاً فإن أغير على النَّعم والغنم كان عندي ماأتحمل عليه ، فخلفت عندي من الإبل ماأعلم أنه يحملني إن بُليت ببلوى . فبينا أنا ذات يوم إذ جاءني راعي الإبل بعصاه ، فقلت له : ماوراءك ؟ قال : قد أُغير على النعم ، فقلت : ومن أغار عليها ؟ قال : خيل محمد ، قلت : يا نفس ، هذا الذي كنت أحاذر ، فأين الفرار ؟ فقربت أجمالي وحملت أهلي لأنجو بهم ، وكنت نصرانياً ، فدخلت على عمتي ، فقلت : ماعسى أن نصنع بمثل هذه وقد كبرت ، فحملت امرأتي ، فقالت لي عمتي : يا عدي ، أما تتقي ربك ، تنجو بامرأتك وتدع عمتك ! فقلت لها : وما عسى أن نصنع بك وأنت امرأة قد كبرت ، فمضيت ولم ألتفت إلى عمتي ، حتى وردتُ [١٢٤ / أ] الشام ، فانتهيت إلى قيصر ، وكان بأرض حمص فأُدخلت عليه ، فقلت له : إني رجل من العرب وأنا على دينك ، وهذا الرجل قد تناولنا ببلدنا ، فكان المفر منه إليك ، فقال لي قيصر : اذهب فانزل بمكان كذا وكذا حتى نرى لك رأياً في أمره ، فنزلت بذلك المكان ، فمكثت به حيناً ، فإني في بعض أيامي بهمٍّ وغمٍّ فإذا أنا بظعينة متوجهة نحونا . فلما انتهت إليَّ نظرت فإذا هي عمتي . فلما رأتني ابتدرتني فقالت لي : يا عدي ، أما اتقيت ربّك ، نجوتَ بامرأتك مما تحاذره وتركتَ عمتك . وذكر الحديث .

قال عبد الله بن أبي بكر بن حزم لموسى بن عمران بن منّاح[١] وهما جالسان بالبقيع :

تعرف سرية الفلس[٢] ؟ قال موسى : ماسمعت بهذه السرية . قال : فضحك ابن حزم ثم قال : بعث رسول الله ﷺ علياً في خمسين ومئة رجل على مئة بعير وخمسين فرساً ، وليس

---

(١) في الأصل : مناخ . وانظر الإكمال ٣٠٧/٧

(٢) الفلس : قيل هو بضم الفاء واللام ، وقيل بفتح الفاء وسكون اللام ، وقيل : فِلْس ، بكسر الفاء . وهو صنم لطيئ وكان بنجد قريباً من فيد . انظر معجم البلدان والقاموس : فلس .

في السرية إلا أنصاري ، فيها وجوه الأوس والخزرج ، فاجتنبوا الخيل ، واعتقبوا[1] على الإبل حتى أغاروا على أحياء من أحياء العرب ، وسأل عن محلّة آل حاتم فدلّ عليها ، فشنّوا الغارة مع الفجر . فسَبَوا حتى ملؤوا أيديهم من السَّبْي والنَّعَم والشاء ، وهدم الفلس وخرّبه ، وكان صنماً لطيّئ ، ثم انصرف راجعاً إلى المدينة .

قالوا : وإن علياً عليه السلام ، خرج ومعه راية سوداء ولواء أبيض ، معهم القنا والسلاح الظاهر ، وقد دفع رايته إلى سهل بن حُنَيْف ، ولواءه إلى جَبّار بن صخر السُّلمي ، وخرج بدليل من بني أسد يقال له حُرَيث خِرِّيتاً[2] فسلك بهم على طريق فَيْد[3] . فلما انتهى بهم إلى موضع قال : إنّ بينكم وبين الحي الذي تريدون يوماً تاماً ، وإن سرناه بالنهار وطئنا أطرافهم ورعاءهم ، فأنذروا الحي فتفرقوا . فلم تصيبوا منهم حاجتكم ، ولكن نُقيم يومنا هذا في موضعنا حتى نمسي ، ثم نعتشي[4] ليلتنا على متون الخيل فنجعلها غارة حتى نصبّحهم في عماية الصبح . قالوا : هذا الرأي ، فعسكروا وسرّحوا إبلهم واصطنعوا ، وبعثوا نفراً منهم يتقصّون ماحولهم ، فبعثوا أبا قتادة والحُباب بن المنذر وأبا نائلة [١٢٤ / ب] فخرجوا على متون خيلهم يطوفون حول المعسكر ، فأصابوا غلاماً أسود فقالوا : ماأنت ؟ قال : أطلب بغيتي ، فأتوا به علياً ، فقال : ماأنت ؟ قال : باغ ، قال : فشدّوا عليه فقال : أنا غلام لرجل من طيّئ من بني نَبْهان ، أقرّوني بهذا الموضع ، وقالوا : إن رأيتَ خيلَ محمدٍ فَطِرْ إلينا فأخبرنا . وأنا لاأدرك شدّاً . فلما رأيتكم أردت الذهاب إليهم ، ثم قلت : لاأعجل حتى آتي أصحابي بخبر بيّنٍ من عددكم وعدد خيلكم وركابكم ، ولا أخشى ماأصابني ، فلكأني كنت مُقَيّداً حتى أخذتني طلائعكم .

قال عليٌّ : اصدُقْنا ماوراءك ؟ قال : أوائل الحي على مسيرة ليلة طَرّادة تصبحهم الخيل في مغارّهم خَبَباً وعدواً ، قال علي لأصحابه : ماترون ؟ قال جَبّار بن صخر : نرى أن ننطلق على متون الخيل ليلتنا حتى نصبّح القوم وهم غارُّون[5] فنغير عليهم ، ونخرج

---

(١) أي تعاقبوا في الركوب واحداً بعد واحد . النهاية .

(٢) الخِرِّيت : الدليل الحاذق بالدلالة ، اللسان : خرت .

(٣) فيد : بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة . معجم البلدان .

(٤) اعتشى : سار وقت العشاء . اللسان : عشا .

(٥) أي غافلون . النهاية .

بالعبد الأسود دليلاً ونخلّف حُرَيثاً مع العسكر حتى يلحقونا ، إن شاء الله ، قال علي : هذا الرأي .

فخرجوا بالعبد الأسود والخيل تَعادى ، وهو ردف بعضهم عُقْبَةً[1] ، ثم ينزل فيردف آخر عُقْبَةً ، وهو مكتوف . فلما ابهارّ الليل كذب العبد ، وقال : قد أخطأت الطريق وتركتها ورائي ، فقال علي : فارجع بنا إلى حيث أخطأت ، فرجع ميلاً أو أكثر ثم قال : أنا على خطأ ، فقال علي : أنا منك على خُدْعة ، ماتريد إلا أن تُثَيِّهنا عن الحي قَدِّموه ، لتصدقنا أو لَنضربنّ عنقك ، قال : فقُدِّم وسُلّ السيف على رأسه . فلما رأى الشر قال : أرأيت إن صدقتكم أيَنفعني ؟ قالوا : نعم ، قال : فإني صنعتُ مارأيتم ، إنه أدركني ما يدرك الناسَ من الحياء ، فقلت : أقبلتُ بالقوم أدلّهم على الحي من غير محنة ، ولا خوف منهم . فلما رأيت منكم مارأيت ، وخفتُ أن تقتلوني كان لي عُذْرٌ ، فأنا أحملكم على الطريق ، قالوا : اصدُقْنا ، قال : القوم منكم قريب . فخرج بهم حتى انتهوا إلى أدنى الحيّ ، فسمعوا نباح الكلاب وحركة النَّعم في المراح والشاء ، فقال : هذه الأصرام[2] وهي [على] فرسخ فنظر بعضهم إلى بعض ، قالوا : فأين آل حاتم ؟ قال : هم متوسطو الأصرام [١٢٥ / أ] قال القوم بعضهم لبعض : إن أفْزَعْنا الحي تصايحوا وأفزع بعضهم بعضاً ، فيغيب عنا إخوانهم[3] في سواد الليل ، ولكن نمهل حتى يطلع الفجر معترضاً ، فقد قرب طلوعه فنغير ، فإن أنذر بعضهم بعضاً لم يخف علينا أين أخذوا ، وليس عند القوم خيل يهربون عليها ، ونحن على متون الخيل ، قالوا : الرأي ماأشرتَ به .

فلما اعترض الفجر أغاروا عليهم ، فقتلوا مَنْ أشرف ، واستاقوا الذرّيّة والنساء ، وجمعوا النَّعَم والشاء ، ولم يخفَ عليهم أحد تغيّب ، فملؤوا أيديهم . قال : تقول جارية من الحي ، وهي ترى العبد الأسود ، وكان اسمه أسلم ، وهو موثق ، [4]ماله هبل[4] ، هذا عمل رسولكم أسلم ، لاسَلِمَ ، هو جلبهم عليكم ، ودلّهم على عورتكم . قال : يقول الأسود : أقصري يا بنة الأكارم ، مادللتهم حتى قُدّمتُ ليضرب عنقي . قال : فعسكر القوم ، وعزلوا

(١) عقبة : شوطاً ، النهاية : عقب .

(٢) الأصرام : جمع الصِّرْم وهي الجماعة ينزلون بإبلهم ناحية على ماء . النهاية .

(٣) في المغازي ٩٨٦/٣ : أحزابهم .

(٤-٤) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

الأسرى ، وعزلوا الذرية ، وأصابوا آل حاتم : أخت عدي ونُسَيّاتٍ معها ، فعزلوهن على حدة ، فقال أسلم لعليّ : ماتنتظر بإطلاقي ؟ فقال : تشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، قال : أنا على دين قومي ، هؤلاء الأسرى ، ماصنعوا صنعت ، قال : ألا تراهم موثّقين ، فنجعلك معهم في رباطك ؟ قال : نعم ، أنا مع هؤلاء موثقاً أحبُّ إليَّ من أن أكون مع غيرهم مطلقاً ، يصيبني ماأصابهم ، فضحك أهل السرية منه ، فأوثق وطرح مع الأسرى ، وقال : أنا معهم حتى تروا فيهم ماأنتم راؤون ، فقائل يقول له من الأسرى : لامرحباً بك أنت جئتنا بهم ، وقائل يقول : مرحباً بك وأهلاً ، ماكان عليك أكثر مما صنعت ، لو أصابنا الذي أصابك لفعلنا الذي فعلت ، وأشد منه ، ثم قد آسَيْتَ بنفسك .

وجاء العسكر فاجتمعوا فقرّبوا الأسرى ، فعرضوا عليهم الإسلام ، فمن أسلم تُرك ، ومن أبى ضربت عنقه ، حتى أتوا على العبد الأسود ، فعرضوا عليه الإسلام ، فقال : إن الجزع من السيف للؤمٌ ، وما من خلود ، قال : يقول رجل من الحي ممن أسلم : يا عجباً منك ألا كان هذا حيث أُخذت . فلما قتل مَنْ قتل منا [١٢٥ / ب] ، وسُبي من سبي منا ، وأسلم مَنْ أسلم راغباً في الإسلام ، تقول ماتقول ! ويحك ، أسلم واتبع دين محمد . قال : فإني أُسلم وأتبع دين محمد ، فأسلم . فتُرك ، وبقي بعد ذلك حتى كانت الردة ، فشهد مع خالد بن الوليد اليمامة ، فأبلى بلاء حسناً .

قال : وسار علي [إلى] الفلس فهدمه وخرّبه ، ووجدوا في بيته ثلاثة أسياف : رَسوب والمِخْذَم ، وسيف يقال له اليماني ، وثلاثة أدرع ، وجَرّدُوه ، وكان عليه ثياب يُلبسونه [إياها][1] وجمعوا السبيّ فاستعمل عليّ عليهم أبا قتادة ، واستعمل عبد الله بن عتيك السُّلمي على الماشية والرِّثة[2] ، ثم ساروا حتى نزلوا ركك[3] فاقتسموا السبي والغنائم ، وعزل للنبيّ ﷺ صفياً[4] رسوباً والمِخذم ، ثم صار له بعدُ السيفُ الآخر ، وعزل الخمس ، وعزل آل حاتم ، فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة .

قالوا : وكان في السبي أخت عدي بن حاتم لم تُقْسَم ، فأُنزلت دار رملة بنت

(١) ليست في الأصل واستدركت من المغازي ٩٨٨/٣ للسياق .

(٢) الرثة : ضعاف الناس . اللسان : رثث .

(٣) في الأصل : « رحكا » . وركك : محلة من محالّ سلمى ، أحد جبلي طيئ . معجم البلدان .

(٤) الصفيّ : ماكان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنية قبل القسمة . النهاية .

الحدث[1] ، وكان عدي بن حاتم قد هرب حين سمع بحركة عليّ ، وكان له عين بالمدينة فحذّره ، فخرج إلى الشام ، وكانت أخت عدي إذا مرّ النبي ﷺ تقول : يا رسول الله ، هلك الوالد وغاب الوافد ، فامنُنْ علينا مَنّ الله عليك ، كل ذلك يسألها رسول الله ﷺ : مَنْ وافدك ؟ فتقول : عدي بن حاتم ، فيقول : إلفارُّ من الله ورسوله ؟ حتى يئستُ . فلما كان يوم الرابع مرّ النبي ﷺ فلم تكلم فأشار إليها رجل : قومي فكلميه ، فكلمته ، فأذن لها ووصلها ، وسألت عن الرجل الذي أشار إليها فقيل : علي ، وهو الذي سباكم أما تعرفينه ؟ فقالت : لا والله ، ما زلت مُدْنِيَةَ طرفَ ثوبي على وجهي وطرفَ ردائي على بُرقعي من يوم أُسرتُ حتى دخلتُ هذه الدار ، ولا رأيتُ وجهه ولا وجه أحد من أصحابه .

وفي حديث آخر بمعناه

أنها لما كلمته وقالت : فامنن عليّ مَنّ الله عليك ، قال : قد فعلت ، لا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة يبلغك إلى بلادك ثم آذنيني ، قالت : وأقمت حتى قدم نفر من بليّ أو قضاعة ، وأنا أريد أن آتي الشام ، قالت : فجئت [١٢٦ / أ] رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، قد قدم رجال من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ ، قالت : فكساني رسول الله ﷺ وحملني وأعطاني نفقة ، فخرجت معهم حتى قدمت الشام .

قال أبو عامر :

وكانت قد أسلمت وحسن إسلامها .

قال عدي : وإني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى ظعينة تؤمنا ، قال : قلت : ابنة حاتم ، فإذا هي هيه . فلما وقفت علي [انسحلت][2] : القاطع الظالم ارتحلت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك أختك وعورتك ؟ قال : قلت : يا خيَّة ، لا تقولي إلا خيراً ، فوالله ما لي من عذر ، ولقد صنعت ما ذكرت . قال : ثم نزلت فأقامتْ عندي . قال : فقلت لها - وكانت امرأة حازمة - : ماذا ترين في أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى أن تلحق به سريعاً ، فإن يكن الرجل نبياً فللسابق إليه فضلُه ، وإن يكن ملكاً فلن تذل في عزّ اليمن وأنت أنت . قال : قلتُ : والله إن هذا الرأي . قال : فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة ، فدخلت عليه وهو في

---

(١) كذا في الأصل . وفي المغازي ٩٨٦/٣ رملة بنت الحارث وانظر الإصابة ٣٠٥/٤ حيث أجاز الوجهين .

(٢) مكان اللفظة في الأصل بياض . وقد أشير إلى ذلك بحرف « ط » في الهامش . وأثبتنا رواية سيرة ابن هشام ٢٢٦/٤ ، وانسحل بالكلام : جرى به . اللسان : سحل .

مسجده ، فسلّمتُ عليه ، فقال : مَن الرجل ؟ قال : قلت : عدي بن حاتم ، فرحّب به النبي ﷺ وقربه وكان يتألف شريف القوم ليتألف به قومه . قالوا : فقام رسول الله ﷺ فانطلق به إلى بيته قال : فلقيته امرأة كبيرة ضعيفة فاستوقفته ، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها . قال : قلت في نفسي : ما هذا بملك ، قال : ثم مضى حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفاً فقدمها إلي ، فقال : اجلس على هذه . قال : قلت : بل أنت فاجلس . قال : فقال : بل أنت فاجلس عليها . قال : فجلست عليها ، وجلس رسول الله ﷺ بالأرض . قال : قلت في نفسي : ما هذا بأمر ملك .

قال أبو عامر في حديثه :

فدخل الإسلام في قلبي ، وأحببت رسول الله ﷺ حباً لم أحببه شيئاً قط - وقال في أوائل هذا الحديث : إن عدياً قال : ما رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله [١٢٦ / ب] ﷺ حين سمع به مني[١] - قال : ولم يكن في البيت إلا خصاف[٢] ووسادة أدم ، قال : فلم يجلس عليها ، ولم أجلس عليها ، ثم أقبل عليَّ فقال : هيه يا عدي بن حاتم ، أفررت أن توحد الله ، وهل من أحد غير الله ، هيه يا عدي بن حاتم ، أفررت أن تكبر الله ، ومن أكبر من الله ، هيه يا عدي بن حاتم أفررت أن تعظّم الله ، ومن أعظم من الله ، هيه يا عدي بن حاتم أفررت أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وهل من إله غير الله ، هيه يا عدي بن حاتم أفررت أن تشهد أن محمداً رسول الله . قال : فجعل رسول الله ﷺ يقول نحو هذا . وأنا أبكي . قال : ثم أسلمت .

قال ابن إسحاق في حديثه :

ثم قال : إيه يا عدي بن حاتم ألم تك رَكوسيّاً[٣] ؟ قال : قلت : بلى ، قال : [أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع ؟ قال : قلت : بلى . قال :][٤] فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك ، قال : قلت : أجل والله ، وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يُجْهَل . قال : ثم قال : لعلّه يا عدي بن حاتم إنما يمنعك من دخولٍ في هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فوالله لأوشك أن يفيض فيهم

---

(١) في الأصل : منه . وأثبتنا رواية ابن عساكر .

(٢) الخصاف : ج خَصَفة : جلة التمر التي تعمل من الخوص . اللسان : حصف .

(٣) الركوسيّة : قوم لهم دين بين النصارى والصابئين . اللسان : ركس .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من السيرة : ٢٢٧/٤ لتمام المعنى .

يعني المال ـ حتى لا يوجد مَنْ يأخذه ، ولعله أن يمنعك من ذلك ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم ، فوالله ليوشكنّ أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور البيت لا تخاف ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم ، وايم الله ليوشكنّ أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم ، قال : فأسلمت ، فكان عدي يقول : مضت اثنتان ، وبقيت الثالثة ، ووالله لتكونن . لقد رأيت القصور البيض من أرض بابل ، وقد فتحت عليهم ، ورأيت المرأة تخرج على بعيرها ، لا تخاف إلا الله حتى تحجّ هذا البيت من القادسية ، وايم الله لتكوننّ الثالثة : ليفيضنّ المال حتى لا يوجد مَنْ يأخذه .

وعن علي بن أبي طالب أنه قال :

يا سبحان الله ، ماأزهد كثيراً من الناس في الخير ، عجبت لرجل يجيئه أخوه المسلم في حاجة لا يرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كنا لانرجو جنة ولا نخشى ناراً [١٢٧ / أ] ولا ثواباً ولا عقاباً لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق فإنها تدلّ على سبل النجاح ، فقام رجل فقال : فداك أبي وأمي يا أمير المؤمنين ، سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، وما هو خير منه ، لما أتينا سبايا طيّئ وقعت جارية جمّاء[1] ، حواء ، لعساء ، لمياء ، عيطاء ، شماء الأنف ، معتدلة القامة ، درماء الكعبين ، جدلة الساقين ، لفّاء العجزين ، خميصة الخصرين ، مصقولة المتنين ، ضامرة الكشحين . فلما رأيتها أعجبت بها ، فقلت : لأطلبنّ إلى رسول الله ﷺ أن يجعلها من فيئي . فلما تكلمت نسيت جمالها لما رأيت من فصاحتها ، فقالت : يا محمد ، إن رأيت أن تخلي عني فلا تشمت بي أحياء العرب ، فإني ابنة سيد قومي ، وإن أبي كان يفكّ العاني ، ويحمي الذمار ، ويقري الضيف ، ويشبع الجائع ، ويفرج عن المكروب ، ويفشي السلام ، ويطعم الطعام ، ولم يردّ طالبَ حاجة قط ، أنا ابنة حاتم طيّئ . قال النبي ﷺ : يا جارية ، هذه صفة المؤمن حقاً ، لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه ، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق ، والله يحب مكارم الأخلاق ، فقام أبو بردة بن نيار ، فقال : يا رسول الله ، الله يحب مكارم الأخلاق ؟ فقال : يا أبا بردة ، لا يدخل الجنة أحد إلا بحسن الخلق .

---

(١) امرأة جمّاء : كثيرة شعر الرأس . والحوّاء ذات الشعر الأسود أو ذات الشفة السوداء . ولعساء في لونها أدنى سواد مشربة من الحمرة . واللمياء في شفتها سمرة أو شربة سواد فيها . والعيطاء طويلة العنق . ودرماء الكعب أو العظم إذا واراه اللحم حتى لم يبن له حجم . جدلة الساقين : ممتلئة لحماً .

١٥٤ ـ سكينة واسمها أميمة

ويقال : أمينة ، ويقال : آمنة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب

قدمت دمشق مع أهل بيتها بعد قتل أبيها ، ثم خرجت إلى المدينة ، ويقال إنها عادت إلى دمشق بعد ذلك وإن قبرها بها .

حدثت سكينة عن أبيها قال : قال رسول الله ﷺ :

حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة .

كان اسمها آمنة . وسكينة لقب لقبتها به أمها الرباب بنت امرئ القيس ، وكانت سكينة من [١٢٧ / ب] أجلد نساء قريش ، دخلت على هشام في قواعد نساء قريش فسلبته منطقته ومطرفه وعمامته ، وقال لها هشام لما طلبت ذلك منه : أو غيره ؟ تقول : ماأريد غيره ، وكان هشام يعتم ويلبس ، فسلبته ذلك كله ودعا بثياب غيرها فلبسها ، وكانت إذا لعن مروان جدّها علياً عليه السلام لعنته وأباه وأبا أبيه ، وكانت من أجمل الناس .

عن ابن شهاب قال :

نكحت سكينة ابنة الحسين إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بغير ولي ، فكتب عبد الملك إلى هشام بن إسماعيل أن فرّق بينهما .

وعنه أنه قال في المرأة تنكح نفسها بغير إذن وليها قال :

زوجت سكينة بنت حسين نفسها إبراهيمَ بن عبد الرحمن بن عوف ، فكتب فيها هشام بن إسماعيل إلى عبد الملك بن مروان [١]فكتب عبد الملك[١] أن يفرق بينهما ، فإن كان دخل بها فلها صداقها بما استحلّ منها ، وإن لم يكن دخل بها خطبها مع الخطاب .

ذكر الحافظ ابن عساكر في كتابه حكايات جرت لها مع الشعراء أكبرتُ قدرها عن ذكر مثلها عنها .

توفيت سكينة سنة سبع عشرة ومئة بالمدينة .

(١ـ١) مابين الرقين في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

١٥٥ ـ سُكينة زوج أبي الحسين

زيد بن عبد الله بن محمد البَلُّوطي

حدث أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الحِنّائي قال :

وجدت للحفظ في كتاب سكينة زَوج الشيخ أبي الحسين البَلُّوطي رحمه الله : يقرأ فاتحة الكتاب ، وقل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، وآية الكرسي ، ويقرأ : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنْسَى ﴾[1] ﴿ إنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَه فإذا قَرَأْنَاهُ فَاتّبِعْ قُرْآنَه ثُمَّ إنَّ عَلَيْنا بَيَانَه ﴾ ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيْدُ القُوى ﴾ ﴿ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ ﴾ ﴿ الرَّحْمنُ عَلَّمَ القُرْآنَ خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَان ﴾ ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيد في لَوْحٍ مَحْفُوظ ﴾ ﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ورتّلْنَاهُ تَرْتِيْلاً ﴾ ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ويَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيْراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي [١٢٨ / أ] اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيْراً وَنَذْكُرَكَ كَثِيْراً إنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْراً قَالَ قَدْ أُوتِيْتَ سُؤْلَكَ يَا مُوْسى ﴾ .

١٥٦ ـ سلمى بنت سعيد بن خالد

ابن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أميّة ، أم سلمة

زوج هشام بن عبد الملك ، ثم خلف عليها الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وهي التي حلف بطلاقها قبل دخوله بها ، واستقدم فقهاء المدينة ليفتوه في أمرها ، وكانت عنده أختها[2] لأبيها وأمها أم عبد الملك سعدة بنت سعيد بن خالد .

عن صدقة بن عبد الله الدمشقي قال :

جئت محمد بن المنكدر وأنا مغضب فقلت : آلله ، أنت أحللت للوليد بن يزيد أمَّ سلمة ؟ قال : أنا ! ولكن رسول الله ﷺ ، حدثني جابر بن عبد الله الأنصاري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لا طلاق لمن[3] لا يملك ولا عتق لمن[3] لا يملك .

---

(١) تخريج الآيات على النحو التالي : سورة الأعلى ٦/٨٧ ، سورة القيامة ١٧/٧٥ ـ ١٩ ، سورة النجم ٥/٥٣ ، سورة العلق ٥/٩٦ ، سورة الرحمن ١/٥٥ ـ ٤ ، سورة البروج ٢١/٨٥ ، سورة الفرقان ٣٢/٢٥ ، سورة الأنبياء ٧٩/٢١ ، سورة طه ٢٥/٢٠ ـ ٣٦

(٢) في الأصل : أخته ، وهو تصحيف .

(٣) في الأصل « لما » في الموضعين ، وأثبتنا رواية السنن الكبرى للبيهقي ٣١٩/٧

وروي

أن هشام بن عبد الملك أرسل[1] إلى سعيد بن خالد ينهاه عن تزويج الوليد بن يزيد ، ويقول له : أتريد أن تتخذ الوليد فحلاً ؟ فلم يزوّجه إياها . فلما امتنع من تزويجه أنف وحلف بطلاقها إن تزوجها .

وقيل :

إنه لم يتزوجها لسبب آخر ، وهو أنه دخل دار أبيها يوم مات وهي بدمشق ، وكانت تحته أختها أم عبد الملك بنت سعيد ، فخرجت في ثياب مسفرة ، فقالت له ، وهي لاتعرفه : ويلك مات أبي ؟ فوقعت في نفسه ، فطلق أختها وخطبها ، فلم يزوجوه إياها .

والله أعلم بالصحيح من القولين .

كان الوليد بن يزيد قال : يوم أتزوج سلمى بنت سعيد بن خالد فهي طالق .

قالوا : وكتب الوليد بن يزيد إلى أمراء الأمصار أن يكتبوا إليه بالطلاق قبل النكاح ـ وكان قد ابتلي بذلك ـ فكتب إلى عامله باليمن فدعا ابن طاوس وإسماعيل بن شروس وسماك بن الفضل فأخبرهم ابن طاوس عن أبيه [١٢٨ / ب] وإسماعيل بن شروس عن عطاء بن أبي رباح وسماك عن وهب بن منبّه أنهم قالوا : لا طلاق قبل النكاح . ثم قال سماك من عنده : إن النكاح عقدة تعقد ، والطلاق يحلها ، فكيف تُحَل عقدة قبل أن تعقد ؟ فأعجب الوليد من قوله وأخذ به وكتب إلى عامله على اليمن أن يستعمله على القضاء .

وقال الوليد في سلمى أشعاراً كثيرة فمنها : [من الوافر]

ألا ليتَ الإلـــهَ يجي بسلمى	كـذاكَ اللهُ يَفْعَـلُ مـا يشـاءُ
فيخرجُهـا فيطرحُهـا بـأرضٍ	فيُرقـدهـا وقـد سقـطَ الرداءُ
ويـأتي بي فيطرحني عليهـا	فيـوقظُهـا وقـد قُضيَ القضـاءُ
ويرسـلُ ديمـةً سحّـاً علينـا	فتغسلنـا ولا يبقى عنـاءُ

(١) الأصل : « أرسل إلى الوليد-سعيد بن خالد » . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . وانظر الأغاني ٢٦/٧

١٥٧ ـ سلاّمة

جارية شاعرة ، كانت ليزيد بن معاوية ، من مولّدات المدينة ، كان الأحوص يشبب بها .

قال أبو محمد الجزري :

كانت بالمدينة جارية مغنيّة ، يقال لها : سلامة ، من أحسن النساء وجهاً ، وأتمهن عقلاً ، وأحسنهن حديثاً ، وقد قرأت القرآن ، وروت الشعر وقالته . وكان عبد الرحمن بن حسان والأحوص يجلسان فيرويانها الشعر ، ويناشدانها إياه ، فعلقت الأحوص ، وصدت عن عبد الرحمن ، فقال لها عبد الرحمن يعرّض لها بما ظنه من ذلك : [الوافر]

أرى الإقبالَ منكِ على جليسي ... ومالي في حديثكما نَصيبُ

فأجابته :

لأنّ اللهَ علّقَه فؤادي ... فحاز الحبَّ دونكما الحبيبُ

فقال الأحوص :

خليلي لاتلمْها في هواها ... ألذّ العيشِ ماتهوى القلوبُ

قال : فأضرب عنها ابن حسان ، وخرج ممتدحاً ليزيد بن معاوية ، فأكرمه وأعطاه . فلما انصرف قال : يا أمير المؤمنين ، عندي نصيحة ، قال : وما هي ؟ قال : جارية بالمدينة لامرأة [١٢٩ / أ] من قريش من أجمل الناس وأكملهم ولا تصلح أن تكون إلا لأمير المؤمنين وفي سمّاره ، فأرسل إليها يزيد فاشتُريت له وحُملت إليه فوقعت منه موقعاً عظيماً ، وفضّلها على جميع من عنده ، وقدم عبد الرحمن المدينة فمر بالأحوص وهو على باب داره مهموم ، فأراد أن يزيده على مابه فقال : [من السريع]

يا مُبتلى بالحبّ مفدوحا ... لاقى من الحبّ تباريحا
أفحَمه الحب فما ينثني ... إلا بكأسِ الحبّ مصبوحا

وصـار مـا يعجبـه مغلقـاً	عنـه ومـا يكره مفتـوحـا
قـد حـازهـا مَنْ أصبحتْ عنـدَه	ينـالُ منهـا الشمّ والريحـا
خليفـةُ اللهِ فسَـلْ الهـوى	وعَـزّ قلبـاً منـكَ مجروحـا

فأمسك الأحوص عن جوابه . ثم إن شأبين من بني أمية أرادا الوفادة إلى يزيد ، فأتاهما الأحوص ، فسألهما أن يحملا له كتاباً ، ففعلا وكتب إليها معهما : [من الكامل]

سـلامَ ذكركِ ملصـقٌ بلسـاني	وعلى هـواكِ تعـودني أحـزاني
مـالي رأيتُـكِ في المنـامِ مطيعـةً	وإذا انتبهتُ لججتِ في العصيـانِ ؟

ثم غلبه جزعه ، فخرج إلى يزيد ممتدحاً له ، فقرّبه وأكرمه ، وبلغ لديه كل مبلغ ، فدسّت إليه سلامة خادماً ، وأعطته مالاً على أن يدخله إليها ، فأخبر الخادم يزيد بذلك ، فقال : امض لرسالتها ، ففعل ماأمره ، وأدخل الأحوص ، وجلس يزيد بحيث يراهما . فلما بصرت الجارية بالأحوص بكت إليه وبكى إليها ، وأمرت فألقي له كرسي فقعد عليه ، وجعل كل واحد منهما يشكو إلى صاحبه شدة الشوق ، فلم يزالا يتحدثان إلى السحر ، ويزيد يسمع كلامهما ، من غير أن يكون بينهما ريبة حتى إذا همّ بالخروج قال : [من البسيط]

أمسى فـؤاديَ في همٍّ وبلبـالِ	من حبِّ مَنْ لم أزَلْ منـه على بـالِ

[١٢٩ / ب] فقالت :

صحـا المحبّونَ بعدَ النـأي إذ يئسُوا	وقـد يئستُ ومـا أصحـو على حـالِ

فقال :

من كانَ يسلـو بيـأسٍ عن أخي ثقـةٍ	فعنـكِ سـلاّمَ مـا أمسيتُ بـالسـالي

فقالت :

واللهِ واللهِ لا أنسـاك يـا شجني	حتى تفـارقَ مني الروحُ أوصـالي

فقال :

واللهِ مـا خـابَ مَنْ أمسى وأنتِ لَـهُ	يـا قرّةَ العينِ في أهـلٍ وفي مـالِ

ثم ودعها وخرج ، فأخذه يزيد ودعا بها فقال : أخبراني عما كان في ليلتكما ، واصدقاني ، فأخبراه ، وأنشداه ماقالا ، فقال له يزيد : أتحبها ؟ قال : إي والله يا أمير المؤمنين : [من البسيط]

حباً شديداً تليداً غيرَ مطرّفٍ بين الجوانحِ مثلَ النارِ تضطرمُ

ثم قال لها : أتحبينه ؟ قالت : نعم يا أمير المؤمنين :

حباً شديداً جرى كالروحِ في جسدي فهل تفرّقُ بين الروحِ والجسدِ

فقال يزيد : إنكما لتصفان حباً شديداً ، خذها يا أحوص فهي لك . ووصله صلة سنية فأخذها وانصرف إلى الحجاز ، وهو من أقرّ الناس عيناً .

١٥٨ ـ سلامة أم المنصور

قال طيفور مولى أمير المؤمنين : حدثتني سلامة أم أمير المؤمنين قالت :

لما حملتُ بأبي جعفر رأيتُ كأنّه خرج من فرجي أسد فزأر ثم أقعى فاجتمعت حوله الأُسد ، فكلما انتهى إليه منها أسد سجد له .

١٥٩ ـ سلامة أم سلام المعروفة بسلامة القس

إحدى جاريتي يزيد بن عبد الملك اللتين انتشر ذكرهما ، واشتهر حبه لها ، كانت قبل يزيد لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف ، وكانت من مولدات المدينة ، وكانت أحسن الناس غناء في زمانها ، والقس هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار .

اشتراها يزيد بثلاثة آلاف دينار فأعجب بها . وفيها يقول ابن قيس الرُّقيات : [من الطويل]

لقد فَتنتْ ريّا وسلامةُ القسّا فلم تتركا للقسّ عقلاً ولا نفسا[1]

[١٣٠ / أ] كان القس عند أهل مكة من أحسنهم عبادة وأظهرهم تبتلاً ـ قالوا : وكان

---

(١) الديوان ص ٣٣

يُقدَّم على عطاء في النسك ـ وأنه مرَّ يوماً بسلامة ، جارية كانت لرجل من قريش ، وهي التي اشتراها يزيد بن عبد الملك ، فسمع غناءها فوقف يستمع فرآه مولاها ، فدنا منه فقال : هل لك أن تدخل فتسمع فتأبّى عليه ، فلم يزل به حتى تسمَّح ، وقال : أقعدني في موضع لاأراها ولا تراني ، قال : أفعل ، فدخل فتغنت فأعجبته ، فقال مولاها : هل لك أن أحولها إليك فتأبّى ثم تسمَّح ، فلم يزل يسمع غناءها حتى شغف بها وشغفت به ، وعلم ذلك أهل مكة . فقالت له يوماً : أنا والله أحبك ، قال : وأنا والله أحبك ، قالت : وأحب أن أضع فمي على فمك ، قال : وأنا والله ، قالت : وأحب أن ألصق صدري بصدرك وبطني ببطنك ، قال : وأنا والله ، قالت : فما يمنعك فوالله إن الموضع لخال ؟ قال : إني سمعت الله يقول : ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلاّ المُتَّقين ﴾[1] وأنا أكره أن تكون خلة مابيني وبينك تؤول بنا إلى عداوةٍ يومَ القيامة ، قالت : يا هذا ، أتحسب أن ربي وربك لا يقبلنا إن نحن تبنا إليه ؟ قال : بلى ، ولكن لاآمن أن أفاجأ ، ثم نهض ، وعيناه تذرفان ، فلم يرجع وعاد إلى ما كان عليه من النسك .

قالوا : كانت بالمدينة جارية لآل أبي رمانة أو لآل تفاحة ، يقال لها سلامة ، فكتب فيها يزيد بن عبد الملك لتُشْتَرى له ، فاشتُريت بعشرين ألف دينار ، فقال أهلها : ليس تخرج حتى تصلح من شأنها ، فقالت الرسل : لاحاجة لكم بذلك ، معنا مايصلحها ، فخرج بها حتى أُتي بها سقاية سليمان فأنزلها رسله ، فقالت : لا والله ، لاأخرج حتى يأتيني قوم كانوا يدخلون عليّ فأسلم عليهم ، قال : فامتلأت رحبة ذلك الموضع ، ثم خرجت فوقفت بين الناس وهي تقول : [من الخفيف]

فارقوني وقد علمتُ يقيناً ... مالِمَن ذاقَ ميتةً من إيابِ

[١٣٠ /ب] إنّ أهلَ الحِصابِ[2] قد تركوني ... موزَّعاً مُولعاً بأهلِ الحِصابِ[2]

أهلَ بيتٍ تبايعوا للمنايا ... ماعلى الدهرِ بعدَهم من عتابِ

فما زالت تبكي ويبكون حتى راحت ، ثم أرسلت إليهم ثلاثة آلاف درهم .

---

(١) سورة الزخرف ٦٧/٤٣

(٢) في الأصل (القباب) واستدركت الحصاب في الموضعين ، وهي رواية ثانية ، والمثبت من معجم البلدان ، والأبيات منسوبة به إلى كثير بن كثير بن الصلت . والحصاب بالكسر موضع رمي الجمار بمنى .

بينما الناس ينتظرون أن يخرج يزيد بن عبد الملك حين مات إذ خرج بسريره ، بين يدي عُوْدَيْهِ سلامة تقول[1] : [من مجزوء الرمل]

لاتلُمْنـــا إن جــزِعْنـــا ... أو همنـــا بجـــزوع
كلمـــا أبصرتُ رَبعــاً ... خـــاليـــاً فـــاضَتْ دُمـوعي
خـــاليـــاً مِن سيّـــدٍ كا ... ن لنـــا غيرَ مضيـــعِ
قـــــد لعمري بتُّ ليلي ... كأخي الـــداء الـــوجيـــعِ
للـــذي حَـــلَّ بنـــا الـ ... ـيـــومَ منَ الأمرِ الفظيـــعِ

١٦٠ ـ سيدة بنت عبد الله بن مرحوم

أم الحسين الطرسوسية الماجدية

حدثت عن أبي بكر الدينوري بسنده[2] عن أبي سعيد الخراز قال :

أكبر ذنبي إليه معرفتي به .

وحدثت بسندها عن أبي بكر الدُّقي قال : سمعت الزّقاق يقول :

لي سبعون سنة أرَبٌّ[3] هذا الفقر . من لم تصحبه فيه التقية أكل الحرام النصّ[4] .

وحدثت بسندها عن ابن حسان قال : كان سهل يقول :

لا يبلغ الإنسان إلى السماء حتى يدفن نفسه في الأرض ، فإذا دفنها في الأرض الأولى بلغ سماء الدنيا وكذا الأرضين السبع . فإذا بلغ الثرى بلغ العرش .

---

(١) الأبيات في الأغاني ٣٤٦/٨ في أربعة أخبار متتالية بخلاف في ترتيبها وروايتها ، وبإضافة البيتين التاليين في الخبر الثاني :

وهـــو كالليث إذا مـــا ... عُـــدَّ أصحـــاب الـــدروعِ
يقنص الأبطـــال ضربـــاً ... في مضيٍّ ورجـــــوعِ

وبإضافة البيت التالي في الخبر الرابع :

ونجيُّ الهـــمّ مني ... بـــات أدنى من ضلـــوعي

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) فقر مُربّ : لازم غير مفارق ، من أرب بالمكان إذا أقام به ولزمه . اللسان : ربب .

(٤) النّص : أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها . اللسان : نصص .

وبسندها عن أبي بكر الدُّقي قال : حكى لنا الزّقاق

أنه قيل لذي النون : لمن أصحب ؟ قال : لمن يسقط بينك وبينه مؤنة التحفظ ، ثم سألته ثانية : لمن أصحب ؟ قال : لمن إذا أذنبْتَ أنت تاب هو ، وإذا مرضت[1] عادك .
وسئل مرة أخرى : لمن أصحب ؟ فقال : لمن يعلم فيك ما يعلمه الله منك ، فتأمنه على ذلك .

١٦١ ـ سيدة بنت عبد الله

امرأة أبي الحسين البلوطي

قالت : سمعت أبا إسحاق البلوطي

يُحرِّض على قراءة سورة القدر .

---

(١) الأصل : مرض .

[١٣١ / ب][1]

حرف الشين المعجمة

١٦٢ ـ شافع بن محمد بن يعقوب

ابن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد ، أبو النصر النيسابوري الإسفراييني

سمع بدمشق . [2]وجده يعقوب هو أبو عوانة الإسفراييني المحدث المعروف بالحافظ[2] .

حدث شافع عن محمد بن عبد الله بن عبد السلام البيروتي بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

نعم الإدام الخل .

وحدث عن أبي جعفر محمد بن إبراهيم الديبلي بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

من بات كالاً من طلب الحلال بات مغفوراً له .

وحدث عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الهروي بسنده عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الرجل يموت والداه أو أحدهما وإنه لعاق لهما ، فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله براً .

روى بجرجان سنة سبع وسبعين وثلاث مئة .

---

(١) الورقة ١٣١/أ وبعض الورقة ١٣١/ب بياض .

(٢ـ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

١٦٣ ـ شاكر بن عبد الله بن محمد

ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان
ابن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن أرقم
ابن أسحم بن النعمان ، وهو الساطع [١٣٢ / أ] ـ وسمي بذاك لجماله ـ ابن عدي
ابن عبد غطفان بن عمرو بن بَريح بن جذيمة[1] بن تيم الله وهو مجمع تنوخ بن أسد
ابن وبرة بن ثعلب بن حُلْوان بن عِمْران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير
أبو اليسر التنوخي المعري

كاتب الإنشاء للملك العادل أبي القاسم محمود بن زنكي رحمه الله . فاضل من أهل بيت فضل . ولد سنة ست وتسعين وأربع مئة . سكن دمشق .

حدث عن جده محمد بن المهذب بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

إنه لينادي المنادي يوم القيامة : أين فقراء أمة محمد ﷺ ؟ قوموا فتصفحوا صفوف القيامة ، ألا من أطعمكم فيّ أكلةً أو سقاكم فيّ شربةً أو كساكم فيّ خَلَقاً أو جديداً خذوا هذه فأدخلوه الجنة ، فلا يزال صاحب قد تعلق بصاحبه وهو يقول : يا رب العالمين ، هذا أشبعني ، ويقول الآخر : يا رب العالمين ، هذا أرواني ، فلا يبقى من فقراء أمة محمد صغير ممن فعل ذلك ولا كبير إلا أدخلهم الله جميعاً الجنة .

وله شعر حسن .

توفي أبو اليسر سنة إحدى وثمانين وخمس مئة .

١٦٤ ـ شبل بن الحسين بن علي بن عبد الواحد

أبو طاهر الحارثي

حدث عن سهل بن بشر بسنده عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال :

إذا كان يوم القيامة يجاء بالأعمال في صحف مختمة ، فيقول الله عزّ وجلّ : اقبلوا هذا ورُدّوا هذا ، فتقول الملائكة : وعزتك ، ما كتبنا إلا ما عمل فيقول : صدقتم ، إن عمله كان لغير وجهي ، وإني لا أقبل اليوم إلا ما كان لوجهي .

---

(١) كذا في الأصل . وفي الإكال ٢١٦/١ : خزيمة .

ولد أبو طاهر سنة إحدى وأربعين وأربع مئة أو قبلها . وتوفي سنة اثنتي عشرة وخمس مئة . وذكر ولدُه أبو البركات عنه أنه لم تفته صلاة في مرضه ، وكان يقول حين يصلي بالليل : كل من ذكرني بسوء في حلّ إلا من رماني بالرفض فإنه يخرجني عن الإسلام .

[١٣٢ / ب] ١٦٥ ـ شبل بن علي بن شبل بن عبد الباقي

أبو القاسم الصوتي العاقوني

سمع بدمشق .

حدث عن أبي الحسن محمد بن عوف بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي عوف بسنده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :

أحب البلاد إلى الله مساجدها ، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها .

١٦٦ ـ شبلي بن عبد الملك بن أحمد

أبو الحسن البلخي الصوفي

قدم دمشق وسمع بها .

حدث عن تمام بن محمد بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

الشفعة فيما لم يقسم ، فإذا وقعت الحدود فلا شفعة .

١٦٧ ـ شبّة بن عقال بن صعصعة

ابن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم بن مرّ بن طابخة ، التميمي الدارمي البصري

لجده صعصعة صحبة .

حدث عن أبيه عن جده صعصعة قال :

دخلت على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، ربما فضلتِ الأنملة خبأتها للنائبة وابن السبيل فقال رسول الله ﷺ : أمك ، أباك ، أخاك ، أختك ، أخاك ، أدناك أدناك .

وبه قال :

قلت : يا رسول الله ، أوصني قال : املك مابين لحييك ورجليك .

ومن ولد صعصعة بن ناجية الفرزدق .

١٦٨ ـ شبيب بن شيبة بن عبد الله

ابن عمرو بن الأهتم[1] بن سميّ بن سنان بن خالد بن مِنْقَر بن عُبيد بن مُقاعس ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مرّ ، أبو معمر التميمي المنقري الأهتمي البصري الخطيب

حدث عن الحسن عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال لأبيه حصين :

كم تعبد اليوم إلهاً ؟ قال : سبعة : ستة في الأرض وواحداً في السماء قال : [١٣٣ / أ] أيهم تعد لرغبتك ورهبتك ؟ قال : الذي في السماء . قال : يا حصين ، إن أسلمت علمتك كلمتين ، فأسلم حصين فجاء إلى النبي ﷺ فقال : علمني الكلمتين . قال : قل : اللهم ، ألهمني رشدي وقني شرّ نفسي .

وحدث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب وآيتين فهي خداج .

وحدث شبيب أنه سمع عطاء عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال :

ماأنزل الله عزّ وجلّ داء إلا أنزل معه دواء ، إلا السام ، يعني الموت .

قال شبيب :

كنت أسير في موكب أبي جعفر أمير المؤمنين فقلت : يا أمير المؤمنين ، رويداً فإني أمير عليك فقال : ويلك أمير عليّ ؟! فقلت : نعم . حدثني معاوية بن قرة قال : قال رسول الله ﷺ : أَقطَفُ[2] القوم دابةً أميرُهم ، فقال أبو جعفر : أعطوه دابة فهو أهون علينا من أن يتأمر علينا .

---

(١) في تاريخ بغداد ٢٧٤/٩ خلاف في بعض الجدود : (... بن الأهيم ...... بن معاعر ... بن مرة) وهي تصحيف وانظر جهرة أنساب العرب ٢١٧

(٢) القَطْف : ضرب من مشي الخيل . أي أنهم يسيرون بسير دابّتِه فيتّبعونه كما يُتّبع الأمير . النهاية واللسان : قطف .

قال شبيب : قال لي أبو جعفر ـ كنت في مماره ـ :

عظني وأوجز . فقلت : يـا أمير المؤمنين ، إن الله لم يرض من نفسه أن جعل فـوقـك أحداً من خلقه ، فلا ترض له من نفسك بأن يكون عبدٌ هو أشكر منك . قال : والله ، لقـد أوجزت وقصرت قال : قلت : والله ، لئن كنت قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك.

دخـل شبيب يـومـاً على المهـدي فقـال : السـلام عليـك يـا أمير المـؤمنين ورحمـة الله وبركاته ، إن الله لما قسم الأقسـام لم يرض لـك من الـدنيـا إلا أسنـاهـا وأعلاهـا ، فلا ترض لنفسك من الآخرة إلا مثل ما رضي الله لك به من الـدنيـا ، وعليـك يـا أمير المؤمنين بتقوى الله ، فإنها عليكم نزلت ، ومنكم قبلت ، وإليكم ترد .

قال شبيب :

كان لي مجلس من المهدي في عشية كل خميس خـامس خمسـة ، فـذكر يومـاً عيسى بن زيد حين توارى ، فقال : غمض عليّ أمره فما ينجم لي منـه شيء ، ولقـد خفتـه على المسلمين أن يفتنهم [١٣٣ / ب] فلمـا سكت قلت : ومـا يعنيـك من أمره ؟ فـوالله لا يجتمع عليـه اثنان ، وما هو لذلك بأهل . قـال : فرأيتـه يكره مـا أقول ، فقطعت كلامي . فلمـا سكتَ قـال : والله ، مـا هو كما قلت ، هو والله المحقـوق أن يتبـع وأن يشـقّ العصـا . فلمـا فرغ قمت وخرجت ، فقـال للفضـل بن الربيـع : احجبْـهُ عن هـذا المجلس . فحجبني أشهراً ثم حضرت فقال الفضل بن الربيع : يا أمير المؤمنين ، هذا شبيب بالباب فقال : ائذن له . فلمـا دخلت قال : مرحباً بأبي المعتمر ـ وكذا كان يكنيني ـ وكان يكنى أبا معمر ـ أبقاك الله طويلاً ، فإن في بقاء مثلك صلاحاً للعامة والخاصة . فلمـا سكت قلت : يـا أمير المؤمنين ، إني وإيـاك كما قال رؤبة لبلال بن أبي بردة :

إني وقـــــد تعنى أمــــور تعتني ... على طريــقِ العــذرِ إن عــذرتَني

فــلا وربِّ الآمنـــــاتِ القطّنِ ... مـــــا آيبٌ سرُّك إلا سرّني

شكراً وإن عــــزّك أمرٌ عـــزَّني ... مـا الحفـظُ أمّـا النصح إلا أنني

أخـوك والراعي لمـــا استرعيتني ... إني وإن لم ترني كأنني

أراكَ بـــالغيبِ وإنْ لَمْ ترني ... مَنْ غشّ أو وَنى فـــــإني لاأني

عنْ رِفْدِكم خيراً بكلِّ موطنِ

قال : صدقت يا فضل ، ردوه إلى مجلسه وأمر له بعشرة آلاف درهم .

خرج شبيب بن شيبة من دار المهدي فقيل له : كيف تركت الناس ؟ قال : تركت الداخل راجياً والخارج راضياً .

قال موسى بن إبراهيم :

كان شبيب بن شيبة يصلي بنا في المسجد الشارع في مربعة أبي عبيد الله ، فصلى بنا يوماً الصبح فقرأ بالسجدة : و﴿ هَلْ أَتى على الإنسان ﴾ فلما قضى الصلاة قام رجل فقال : لا جزاك الله عني خيراً ، فإني كنت غدوت لحاجة . فلما أقيمت الصلاة دخلت أصلي ، فأطلتَ حتى فاتتني حاجتي . قال : وما حاجتك ؟ قال : قدمت من الثغر في شيء من مصلحته وكنت وعدت البكور إلى دار الخليفة [١٣٤ / أ] لأتنجز ذلك . قال : فأنا أركب معك . فركب معه ودخل على المهدي فأخبره الخبر . قال : فتريد ماذا ؟ قال : قضاء حاجته ، فقضى حاجته وأمر له بثلاثين ألف درهم ، فدفعها إلى الرجل ، ودفع إليه شبيب من ماله أربعة آلاف درهم وقال له : لم تضرّك السورتان .

قال الأصمعي :

أخبرني من رأى شبيب بن شيبة المنقري وقد اشتد حجاب المهدي عليه ، وهو يطلب الوصول فلا يصل فقال : يا أبا معمر ، جاهك وقدرك وشرفك تذلّ نفسك هذا الذل ؟! قال : اسكت نذلّ لهم لنعزّ عند غيرهم ، فإنه من رفعوه ارتفع ، ومن وضعوه اتضع .

كان شبيب بن شيبة رجلاً شريفاً يفزع إليه أهل البصرة في حوائجهم ، فكان يغدو في كل يوم ويركب ، فإذا أراد أن يغدو أكل من الطعام شيئاً قد عرفه ، فنال منه ثم ركب فقيل له : إنك تباكر للغداء ، فقال : أجل أطفىء به فورة جوفي وأقطع به خلوف فمي ، وأبلغ به في قضاء حوائجي ، فإني وجدت خلاء الجوف وشهوة الطعام يقطعان الحليم عن بلوغه في حاجته ، ويحمله ذلك على التقصير فيما به إليه الحاجة ، فإني رأيت النهم لا مروءة له ، ورأيت الجوع داء من الداء ، فخذ من الطعام ما يذهب به عنك النهم ، وتداو به من داء الجوع .

قال شبيب بن شيبة لرجل من قريش كلمة فلم يحمد أدبه فقال : يا بن أخي ، الأدب الصالح خير من النسب المضاعف وعز الشريف أدبه .

كان شبيب يقول :

اطلبوا العلم بالأدب ، فإنه دليل على المروءة وزيادة في العقل وصاحب في الغربة .

قال شبيب :

إخوان الصدق خير مكاسب الدنيا ، هم زينة في الرخاء ، وعدة في البلاء ، ومعونة على حسن المعاش والمعاد .

قال شبيب بن شيبة :

من سمع كلمة يكرهها فسكت انقطع عنه ما يكره ، وإن أجاب سمع أكثر مما يكره .

قال شبيب بن شيبة :

[١٣٤ / ب] خطبت إلى بعض أحياء بني تميم بالبادية فوافق ذلك مني نشاطاً فقلتُ وأطنبت حتى ظننت أني قد أبلغت ، فرد عليّ أعرابي ملتحف بعباءة له ، فأخرج يده منها وقال : توسلت بحرمة ، واستقربت برحم ماتة[1] ، وأدللت بحق واجب ، وحضضت على خير ، ودعوت إلى سنّة وأنت كفؤ كريم ، فمرحباً بك وأهلاً ، فرضك مقبول والذي سألت مبذول ، وبالله التوفيق . قال شبيب : فلو كان قدم في صدر كلامه حَمْد الله والصلاة على النبي ﷺ لكان قد فضحني .

قال شبيب بن شيبة : سمعت ابن سيرين يقول :

الكلام أوسع من أن يكذب ظريف .

قال عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي :

دخل أبي إلى عيسى بن جعفر بن المنصور وهو أمير البصرة فعزّاه عن طفل مات له ، ودخل بعده شبيب بن شيبة المنقري فقال : أبشر أيها الأمير ، فإن الطفل لا يزال محبنظياً على باب الجنة ، يقول : لا أدخل حتى يدخل والداي ، فقال له أبي : يا أبا معمر ، دع الظاء والزم الطاء ، فقال له شبيب : أتقول هذا وما بين لابتَيْها أفصح مني ! فقال له أبي : وهذا خطأ ثانٍ ، من أين للبصرة لابة ؟ واللابة الحجارة السود ، والبصرة الحجارة البيض ، فكان كلما انتعش[2] انتكس .

المحبنطي : هو الممتنع ، وقيل : هو الممتلئ غضباً ، وقيل : هو الساكت حياء .

---

(١) رحم ماتة : أي قريبة . وفي الأصل : ماتتة .

(٢) انتعش العاثر : إذا نهض من عثرته . اللسان : نعش .

لما مات شبيب بن شيبة أتى عمي صالح المري للتعزية فقال : رحمة الله على أديب الملوك ، وجليس الفقراء ، وحياة المساكين .

وكان شبيب أعلم الناس بمعاني الكلام مع بلاغة حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام مالا يبلغه الخطباء بكثيره .

١٦٩ ـ شجاع بن بكر بن محمد ، أبو محمد التميمي الدومي

حدث عن أبي محمد عبد الله بن محمد الكوفي بسنده عن [١٣٥ / أ] عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ ، قالوا : يا رسول الله ، وما الغرباء ؟ قال : الفرّارون بدينهم يبعثهم الله عزّ وجلّ يوم القيامة مع عيسى بن مريم .

١٧٠ ـ شجاع بن علي بن أحمد بن علي

أبو الفتح الإمام

حدث عن أبي جعفر محمد بن إبراهيم الدَّيْبَلي بسنده عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال :

لما أدخلت الجنة رأيت في العرش ـ أو تحت العرش ـ إفرندة خضراء مكتوب فيها بقلم من نور أبيض : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق .

١٧١ ـ شجاع بن وهب

ويقال : ابن أبي وهب بن ربيعة ويقال : زمعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كثير ابن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، أبو وهب . ويقال : أبو عقبة الأسدي

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ورسوله إلى الحارث بن أبي شمر إلى غوطة دمشق ، ويقال إلى جبلة بن الأيهم الغساني ، ويقال إلى هرقل مع دحية بن خليفة الكلبي إلى ناحية بصرى . وهو من مهاجرة الحبشة ، وشهد بدراً مع سيدنا رسول الله ﷺ .

روى عن جماعة دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا :

بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب الأسدي وهو أحد الستة إلى الحارث بن أبي شمر الغساني يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتاباً . قال شجاع : فانتهيت إليه وهو بغوطة

دمشق ، وهو مشغول بتهيئة الأنزال والألطاف لقيصر وهو جاءٍ من حمص إلى إيلياء ، فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه : إني رسول رسول الله ﷺ إليه ، فقال : لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا ، وجعل حاجبه ـ وكان رومياً [١٣٥ / ب] اسمه مري ـ يسلني عن رسول الله ﷺ فكنت أحدثه عن صفة رسول الله ﷺ وما يدعو إليه فيرقّ حتى يغلبه البكاء ويقول : إني قرأت الإنجيل فأجد صفة هذا النبي بعينه ، وأنا أؤمن به وأصدقه ، وأخاف من الحارث أن يقتلني ، وكان يكرمني ويحسن ضيافتي وخرج الحارث يوماً فجلس ووضع التاج على رأسه ، فأذن لي عليه فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه ثم رمى به وقال : من ينتزع مني ملكي ؟ أنا سائر إليه ، ولو كان باليمن جئته ، عليّ بالناس ، فلم يزل يعرض حتى قام وأمر بالخيول تُنْعَل ، ثم قال : أخبر صاحبك ما ترى ، وكتب إلى قيصر يخبره خبري ، وما عزم عليه ، فكتب إليه ألاّ تسيّر إليه ووافني بإيلياء . فلما جاءه جواب كتابه دعاني فقال : متى تريد أن تخرج إلى صاحبك ؟ فقلت : غداً ، فأمر لي بمئة مثقال ذهب ، ووصلني بنفقة وكسوة وقال : اقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام فقدمت على النبي ﷺ فأخبرته فقال : باد ملكه . وأقرأته من مري السلام وأخبرته بما قال ، فقال رسول الله ﷺ : صدق . ومات الحارث بن أبي شمر عام الفتح .

كان شجاع بن وهب رجلاً نحيفاً طويلاً أجنأ ، وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أوس بن خوْليّ .

وقتل شجاع بن وهب يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة ، وهو ابن بضع وأربعين سنة . وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد مع سيدنا رسول الله ﷺ .

حدث جابر

أن عبداً لحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطباً فقال : يا رسول الله ، ليدخلَن حاطب النار فقال رسول الله ﷺ : كذبت لا يدخلها فإنه قد شهد بدراً والحديبية .

١٧٢ ـ شجَرة بن مسلم

حدث عن ابن حلبس وغيره أنه سمعهم يقولون :

إذا تمت زينة دمشق فمن كان خارجاً منها سلم [١٣٦ / أ] ومن كان داخلها هلك ، ثم لا يصيبها عذاب بعد ذلك . فقالوا : زينتها بناء المسجد .

١٧٣ ـ شدّاد بن أَوْس بن ثابت

ابن المُنْذر بن حَرَام بن عمرو بن زيد مَناة بن عديّ بن عمرو بن مالك
ابن النجار ، أبو يعلى ويقال : أبو عبد الرحمن

ابن أخي حسان بن ثابت الأنصاري ، من بني مَغالة وهم بنو عمرو بن مالك . له صحبة . روى عن سيدنا رسول الله ﷺ قدم دمشق والجابية ، وسكن بيت المقدس ، وكان شهد اليرموك .

حدث شداد عن النبي ﷺ قال :

إن الله عزّ وجلّ كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا ذبحتم فأحسنوا الذّبح ، وإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة ، وليحدّ أحدكم شفرته وليُرِح ذبيحته .

وعن أبي عبيد الله مسلم بن مشكم قال :

خرجنا مع شداد بن أوس فنزلنا مرج الصفر ، فقال : ائتونا بالسفرة نعبث بها ، فكان القوم يحفظونها منه فقال : يا بن أخي ، لا تحفظوها علي ، ولكن احفظوا مني ما سمعت رسول الله ﷺ يقول : سمعته يقول : إذا كنز الناس الدنانير والدراهم فاكنزوا هؤلاء الكلمات : اللهم ، إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علاّم الغيوب .

وهو في رواية أخرى :

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، وأسألك عزيمة الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وأسألك حسن عبادتك ، وأسألك يقيناً صادقاً ، وأسألك قلباً سليماً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك علاّم الغيوب .

قال شداد : وقال رسول الله ﷺ :

إذا أخذ أحدكم مضجعه ليرقد فليقرأ بأم الكتاب وسورة ، فإن الله يوكل به ملكاً يهبّ معه إذا هب .

وعن أبي الأشعث الصنعاني

أنه راح إلى مسجد دمشق وهَجَّرَ في الرواح فلقي شداد بن أوس والصنابحي . قال : قلت : أين تريدان رحمكما الله ؟ قالا : نريد هاهنا ، إلى أخ لنا نعوده ، فانطلقت معهما حتى دخلنا على ذلك الرجل [١٣٦ / ب] فقالا له : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بنعمة من الله وفضل ، فقال له شداد : أبشر بكفارات السيئات وحطّ الخطايا ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يعني : قال الله عزّ وجلّ : إني إذا ابتلَيْت عبداً من عبادي مؤمناً فحمدني وصبر على ما ابتليته به فإنه يقوم من مضجعه كيوم ولدته أمه من الخطايا . قال : ويقول الرب للحَفَظة : إني أنا قيدت عبدي وابتليته فأجروا له ما كنتم تجرون له قبل ذلك من الأجر وهو صحيح .

قال عبد الرحمن بن غَنْم :

لما دخلنا مسجدَ الجابية ، أنا وأبو الدرداء ، فلقينا عُبادة بن الصامت ، فأخذ يميني بشماله ، وشمال أبي الدرداء بيمينه ، فخرج يمشي بيننا ، فقال عبادة : إن طال بكما عُمر أحدكما أو كلاكما فيوشك أن تَرَيا الرجل من ثَبَج[1] المسلمين قد قرأ القرآن على لسان محمد ﷺ ، أعاده وأبداه ، وأحلّ حلاله ، وحرّم حرامه ، ونزل عند منازله ، أو قرأ به على لسان أحد لا يحور[2] فيكم إلا كما يحور رأس الحمار الميت .

فبينما نحن كذلك إذ طلع علينا شدّاد بن أوس وعوف بن مالك فجلسا إلينا ، فقال شدّاد : إنّ أخوفَ ما أخاف عليكم أيها الناس لما سمعتُ من رسول الله ﷺ يقول : من الشهوة الخفية والشرك . فقال عبادة وأبو الدرداء : اللهم غفراً ، أو لم يكن رسول الله ﷺ قد حدّثنا أنّ الشيطانَ قد يئسَ أن يُعْبَد في جزيرة العرب ؟ فأما الشهوةُ الخفيةُ فقد عرفناها فهي شهوات الدنيا من نسائها وشهواتها ، فما هذا الشرك الذي تخوّفنا به يا شداد ؟

قال شداد : أرأيتكم لو رأيتم أحداً يُصلّي لرجل ، أو يصوم له ، أو يتصدق له ، أترون أنه قد أشرك ؟ قالوا : نعم . قال شداد : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ

---

(١) ثبج المسلمين أي من وسطهم ، وقيل من سَراتهم وعِلْيَتِهم . النهاية : ثبج .

(٢) في النهاية : حور : « لا يحور فيكم إلا كما يحور صاحب الحمار الميت . أي لا يرجع فيكم بخير ولا ينتفع بما حفظه من القرآن كما لا ينتفع بالحمار الميت صاحبه » .

صلّى يُرائي فقد أشرك ، ومن صام يرائي فقد أشرك ، ومن تصدّق يرائي فقد [١٣٧ / أ] أشرك .

فقال عوف : ولا يعد اللهُ إلا ما ابْتُغِيَ فيه وجهه من ذلك العمل كله ، فيتقبل منه ماخلص له ، ويدع ماأشرك به فيه ؟ فقال شداد : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنا خير قسيم ، فمن أشرك بي شيئاً فإن جدّه وعمله وقليله وكثيره لشريكه الذي أشرك بي ، أنا عنه غنيٌّ .

وعن شداد بن أوس

أنه لما دنت وفاة رسول الله ﷺ قام شداد ثم جلس ، ثم قام ثم جلس فقال رسول الله ﷺ : ماقلقك يا شداد ؟ فقال : يا رسول الله ، ضاقت بي الأرض ، فقال : ألا إن الشام إن شاء الله وبيت المقدس ستفتح إن شاء الله ، وتكون أنت وولدك من بعدك أئمة إن شاء الله .

كان لشداد أربعة بنين وبنت ، وكان أكبرهم يَعْلى ، ثم محمد ، وعبد الوهاب ، والمنذر . فمات شداد ، وعبد الوهاب والمنذر صغيران ، ولم يعقب يعلى وأعقبوا كلهم .

وكانت البنت اسمها خزرج ، تزوجت في الأزد . وتوفي شداد سنة أربع وستين ، ونشأ لابنته خزرج نسلٌ إلى سنة ثلاثين ومئة .

وكان فيها خروج أبي مسلم ، وزوال أمر بني أمية ، فرجفت الشام ، وكان أكثر ذلك ببيت المقدس ، ففني كثير ممن كان فيها من الأنصار وغيرهم ، ووقع المنزل الذي كان فيه محمد بن شداد على كل من كان فيه من أهله وولده ففنُوا جميعاً ، وسلم محمد قد ذهبت رجله تحت الردم ، فعمر بعد ذلك إلى قدوم المهدي .

وكانت النعل[1] زوجاً ، خلّفها شداد عند ولده ، فصارت إلى محمد بن شداد . فلما أن رأت أختّه خزرج مانزل به وبأهله ، وأنه لم يبق منهم أحد جاءت فأخذت فرد النعلين ،

---

(١) يقصد نعل النبي ﷺ .

وقالت : يا أخي ، ليس لك نسل ، وقد رُزقتَ ولداً ، وهذه مكرمة رسول الله ﷺ أُحبُّ أن تُشرك فيها ولدي ، فأخذتها منه . وكان ذلك في أوان الرجفة فمكثت النعلَ عندها [١٣٧ / ب] حتى أدركَ أولادُها .

فلما أن صار المهديُّ إلى بيت المقدس ، أتوه بها ، وعرّفوه بنسبها من شداد ، فعرف ذلك ، وقبل النعل منها ، وأجاز كلَّ واحد منها بألف دينار ، وأمر لكل واحد منهما بضيعة ، وكتب كلَّ واحد منها في مئة من العطاء ، ثم بعث إلى محمد بن شداد فأُتِيَ به يحمل على أيدي الرجال للزمانة[1] التي كانت به ، أصابته من الرجفة ، فسأله عن خبر النعل ، فصدّق مقالة الرجلين فيها ، وقال له المهدي : ائتني بالأخرى ، فبكى محمد بن شداد ، واسترحمه ، وناشده بقرابته من رسول الله ﷺ ، وقال : إن الأمر قد قرب مني فلا تفجعني بها ، ولا تسلبني مكرمة اختصنا بها ابن عمك رسول الله ﷺ نبيُّ الرحمة ، فَرَقَّ المهديُّ للشيخ ، وأقرها على حالها .

فحدث جماعة من مشايخ الأنصار من ولد شداد وغيره : أن الرجلين هلكا وهلك ما كان لهما ولم يعقبا .

كان أبو الدرداء يقول :

إن لكل أمة فقيهاً ، وإن فقيه هذه الأمة شداد بن أوس .

قال عبادة :

من الناس من أوتي علماً ولم يؤت حلماً ، ومنهم من أوتي حلماً ولم يؤت علماً ، وإن شداد بن أوس من الذين أوتوا العلم والحلم .

قال سعيد بن عبد العزيز :

فَضَلَ شداد بن أوس الأنصارَ بخصلتين : ببيانٍ إذا نطق ، وبكظم إذا غضب .

شيع شداد بن أوس رجالاً غزَوْا في سبيل الله فقالوا : يا أبا يعلى ، انزل كل معنا ، قال : لو كنت أكلت الطعام قبل أن أعلم من أين أصله منذ بايعت رسول الله ﷺ لأكلت معكم .

---

(١) الزمانة : العاهة المزمنة . اللسان : زمن .

كان شداد بن أوس إذا أخـذ مضجعـه من الليل كان كالحبـة على المقلى فيقول : اللهم ، إن النار قد حالت بيني وبين النوم ، ثم يقوم فلا يزال يصلي حتى يصبح .

وعن شداد بن أوس أنه قال :

الموت أفظع هولاً في الدنيا والآخرة على المؤمن ، والموت أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلي في القدور ، ولو أن الميت نُشر فأخبر أهل الدنيا بـألم الموت مـا انتفعوا بعيشٍ ولا لذوا بنوم .

[١٣٨ / أ] قال معاويـة لشـداد بن أوس : أنـا أفضل أم علي ؟ وأيّنـا أحب إليـك ؟ قال : عليّ أقدم هجرة وأكثر مع رسول الله ﷺ إلى الخير سابقة ، وأشجع منـك نفسـاً ، وأسلم منك قلباً ، وأما الحب فقد مضى عليٌّ ، وأنت اليوم عند الناس أرجى منه .

توفي أبو يعلى بفلسطين سنة ثمان وخمسين وهو ابن خمس وسبعين .

١٧٤ ـ شداد بن عبد الله ، أبو عمار القرشي الأموي ، مولاهم

حدث شداد بن عبد الله عن أبي أمامة قال :

بينما أنا قاعد مع النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال : يا رسول الله ، إني أصبت حداً فأقمـه عليّ فسكت عنه النبي ﷺ ثم أعاد فقال : يا رسول الله ، إني أصبت حداً فـأقمـه عليّ فسكت عنه النبي ﷺ ثم أعاد فقال : يا رسول الله ، أصبت حداً فأقمه عليّ فسكت عنه النبي ﷺ ثم أعاد فقال : يا رسول الله ، إني أصبت حداً فأقمه عليّ ، فـأقيمت الصلاة ، فلم يرد عليـه شيئـاً حتى صلى النبي ﷺ ثم انصرف . قـال شـداد : فحـدثني أبو أمـامـة قـال : إني مـع النبي ﷺ والرجل يتبع ويقول : إني أصبت حداً فأقمه عليّ فقال رسول الله ﷺ : أرأيت حين خرجت من بيتك أليس توضأت فأحسنت الوضوء قال : بلى يا رسول الله . قال : فإن الله عزّ وجلّ قد غفر لك حدّك أو قال : غفر لك ذنبك .

وحدث شداد عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال :

كان رسـول الله ﷺ إذا أراد أن ينصرف من صلاتـه استغفر ثـلاث مرات ثم قـال : اللهم ، أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

[١٣٨ / ب] وحدث شداد عن أبي أمامة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

لا يلبس الحرير في الدنيا إلا مَن لا خلاق له في الآخرة .

قال شداد :

صحبت أنساً وهو وافد إلى عبد الملك بن مروان ، فكان يصلي على بعيره .

حدث شداد أبو عمار القارئ قال :

مرّ موسى عليه السلام برجل رافع يديه يدعو الله ، فقال موسى : يا رب ، عبدك يدعوك فاستجب له ، افعل به ، فأوحى الله إليه : يا موسى ، لو رفع إلي يديه حتى تنقطعا من آباطهما ما استجبت له حتى يردّ غربالَي التين اللذَيْن غصبهما .

قال الحافظ :

شداد القارئ لا يكنى أبا عمار ، وشداد أبو عمار لا يعرف بالقارئ .

١٧٥ ـ شداد بن عبيد الله بن شداد أبو محمد

ويقال : أبو هند الخولاني القارئ الضرير

من أهل دمشق ، يعرف بابن الأحنف .

حدث عن أبي سلام الأسود قال :

بعث إليّ عمر بن عبد العزيز . قال : فقدمت عليه . فلما دخلت قال لي : ادنه حتى كادت ركبتي تلزق بركبته فقال : حدثني حديث ثوبان عن رسول الله ﷺ قال : حوضي كما بُعْد عدن إلى عمان ، أحلى من العسل ، أشد بياضاً من اللبن ، أكاويبه كنجوم السماء ، مَن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً . وأول الناس وروداً المهاجرون ، الشُّعث رؤوساً والدنس ثياباً الذين لا يفتح لهم السدد ، ولا ينكحون المنعمات ، الذين يعطون كل الذي عليهم ، ولا يعطَون كل الذي لهم ، فقال عمر بن عبد العزيز : أما المنعمات فقد نكحت بنت عبد[1] الملك ، وأما السدد فقد فتحت لي ، والله لأشعثَن رأسي ولأدنسَن ثيابي .

---

(١) تكررت لفظتا « عبد الملك » في هامش الأصل . لأنها غير واضحتين في المتن .

وعن إسماعيل بن عبيد الله وسمع شداد بن عبيد الله الخولاني ، وكان رأس الحلقة التي في المسجد . قال شداد : بلغنا أن رسول الله ﷺ [١٣٩ / أ] قال :

ما أنا وأمة سوداء سفعاء الخدين عملت بطاعة الله إلا سواء ، فقال إسماعيل : كذبت لم يجعل الله تبارك وتعالى لنبيّه عدلاً من أمته .

١٧٦ - شداد بن قيس

كان كاتب معاوية .

عن أبي بكر الهذلي

أن علياً لما استخلف عبد الله بن عباس على البصرة سار إلى الكوفة فتهيأ منها إلى صفين ، فاستشار الناس في ذلك ، فأشار عليه قوم أن يبعث الجنود ويقيم ، وأشار آخرون بالمسير ، فأبى إلا المباشرة فجهز الناس ، فبلغ ذلك معاوية فدعا ابن العاص فاستشاره فقال : أما إذ بلغك أنه يسير فسر بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك . قال : أما إذاً يا أبا عبد الله ، فجهز الناس فجاء عمرو فحضض الناس وضعّف علياً وأصحابه وقال : إن أهل العراق قد فرقوا جمعهم ، وأوهنوا شوكتهم ، وقطعوا حدهم ثم إن أهل البصرة مخالفون لعليّ قد قتلهم ووترهم ، وقد تفانت صناديدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل ، وإنما سار عليّ في شرذمة قليلة منهم مَن قد قتل خليفتكم ، فالله الله في حقكم أن تضيعوه ، وفي دمكم أن تبطلوه ، وكتب في أجناد الشام وعقد لواءه فعقد لوردان غلامه فيمن عقد وابنيه عبد الله ومحمد وعقد علي لغلامه قنبر ثم قال عمرو : [من الرجز]

هل يغنينْ وردانُ عنّي قنبرا ... وتغنيَ السَّكون عني حميرا
إذا الكماةُ لبِسوا السنّورا

فبلغ ذلك علياً فقال :

لأُصبحَنّ العاصيَ ابنَ العاصي ... سبعين ألفاً عاقدي النواصي
مجنّبين الخيلَ بالقلاصِ ... مستحقبين حلقَ الدلاصِ

فلما سمع ذلك معاوية قال : ماأرى ابن أبي طالب إلا وقد وفىٰ لك ، فجاء معاوية

يتأنى في مسيره ، وكتب إلى من كان يرى أنه يخاف علياً أو طعن عليه [١٣٩ / ب] ومَن أعظمَ دم عثمان ، فاستغواهم إليه . فلما رأى ذلك الوليد بعث إليه : [من الوافر]

ألا أبلغْ معاويةَ بن حربٍ ... فإنكَ من أخي ثقةٍ مُليمَ
قطعت الدهر كالسَّدم المعنّى ... تهدرُ في دمشقَ وما تريمُ
وإنكَ والكتابَ إلى عليّ ... كدابغةٍ وقد حلمَ الأديمُ
يُمنّيكَ الإمارةَ كلُّ ركبٍ ... لا يفاض العراق بها رسيمُ
وليس أخو التِّراتِ بمن توانى ... ولكن طالبُ الترةِ الغشومُ
ولو كنتَ القتيلَ وكان حياً ... لجرّدَ لا أليف ولا سؤومُ
ولا نكلٌ على الأوتارِ حتى ... يسيّرها ولا برم جَثومُ
وقومُكَ بالمدينة قد أبيروا ... فهم صرعى كأنهمُ الهشيمُ

فدعا معاوية شداد بن قيس كاتبه فقال : ابغني طوماراً ، فأتاه شداد بطومارٍ فأخذ القلم يكتب ، فقال : لا تعجل . اكتب : [من الطويل]

ومستعجب مما يرى مِن أناتِنا ... ولو زبَنَتْهُ الحربُ لم يترمرمِ

وقال : اطوِ الطومار فأرسل به إلى الوليد . فلما فتحه لم يجد فيه غير هذا البيت .

١٧٧ ـ شراحيل بن آدة

ويقال : شراحيل بن شراحيل . ويقال : شراحيل بن كلب بن آدة
ويقال : شرحبيل ، أبو الأشعث الصنعاني ـ صنعاء الشام

حدث عن عبادة قال :

أخذ علينا رسول الله ﷺ كما أخذ على النساء ألاّ تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا يعضه[1] بعضكم بعضاً ، ولا تعصوني في معروف آمركم به ، فمن أصاب منكم حداً فعُجّلت له العقوبة فهو كفارة له ، ومن أخرت عقوبته فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له .

---

(١) أي لا يرمه بالعضيهة ، وهو البهتان والكذب . اللسان : عضه .

[١٤٠ / أ] ١٧٨ ـ شراحيل بن عبيدة بن قيس ، العقيلي

شهد غزو القسطنطينية مع مسلمة بن عبد الملك . وقيل : أمدّ به سليمان بن عبد الملك مسلمة .

حدث الليث بن تميم الفارسي[١] وغيره :

أن ليون لما رأى ماقد لزمه من الحصار ، وأشفق من الغلبة كتب إلى صاحب برجان :

أما بعد . فقد بلغك نزول العرب بنا وحصارهم إيانا ، وليسوا يريدوننا خاصة دون غيرنا من جماعة من يخالف دينهم ، وإنما يقاتلون الأقرب فالأقرب والأدنى فالأدنى ، فما كنت صانعاً يوم نعطيهم الجزية أو يدخلوا علينا عَنوة ثم يفضون إليك وإلى غيرك فاصنعه يوم يأتيك كتابي هذا . فكتب صاحب برجان إلى مسلمة :

أما بعد . فقد بلغنا نزولك بمدينة الروم وبيننا وبينهم من العداوة ماقد علمتم ، وكلّ ما وصل إليهم فهو لنا سار ، فمهما احتجت إليه من مدد أو عدة أو مرفق فأعلمناه فآتيك منه ماأحببت .

فكتب إليه مسلمة : أنه لاحاجة لنا بمدد ولا عدة ، ولكنا نحتاج إلى الميرة والتسوّق ، فابعث إلينا ماستطعت .

فكتب إليه صاحب برجان : إني قد وجهت إليك سوقاً عظيمة فيه من كل ماأحببت من باعة يضعفون عن النفوذ إليكم به ممن يمرون به من حصون الروم ، فابعث من يحرزه إليك . قال : فوجه إليهم خيلاً عظيمة وولى عليهم رجلاً ونادى في العسكر : ألا من أراد البيع والشرى فليخرج مع فلان حتى تلقوا هذا السوق ، فخرج بشرٌ عظيم يبيع بعضهم بعضاً على غير حذر ولا خوف من عدو حتى أفضوا إلى عسكر السوق في مرج واسع قد أطافت به الجبال وكتائب برجان في شعاب تلك الجبال وغياضه . فلما نزل والي الجيش بعسكره وانتشر الناس في السوق وشغلهم البيع والشرى شدت عليهم الكتائب فقتلوا ماشاؤوا وأسروا ماشاؤوا إلا من أعجزهم . ثم وألت[٢] برجان إلى بلادها ، وبلغ مسلمة ومن معه فأعظمهم

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) وأل إليه : لجأ . اللسان : وأل .

ذلك وكتب به مسلمة [١٤٠ / ب] إلى سليمان بن عبد الملك يخبره بما كان ، فقطع بعثاً على أهل الشام إلى برجان وولى عليهم شراحيل بن عبيدة فسار بهم حتى أجاز الخليج ثم مضى إلى بلاد برجان فساح في أهلها ، وأتوه فقاتلوه فهزمهم الله ثم قفل إلى[1] مسلمة فكان عنده .

١٧٩ ـ شراحيل بن عمرو ، أبو عمرو العنسي

من أهل دمشق .

حدث عن عبادة بن نُسَيّ بسنده عن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من حافظ على سبع تسبيحات في كل ركعة وسجدة من الصلاة المكتوبة أدخله الله الجنة .

وحدث عن أيوب بن ميسرة بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل الله خير من قيام ستين سنة .

وبه عن رسول الله ﷺ

أن رجلاً سأله عقالاً من المغنم فأعرض عنه ، ثم عاد فأعرض عنه فلما كثر عليه قال : من لك بعقال من نار ؟!

١٨٠ ـ شراحيل بن مرثد ، أبو عثمان الصنعاني

[2]شهد قتال خالد بن الوليد مسيلمة وشهد فتح دمشق[2] .

حدث أبو عثمان الصنعاني قال :

لما فتح الله علينا دمشق خرجنا مع أبي الدرداء في مسلحة ببرزة ، ثم تقدمنا مع أبي عبيدة بن الجراح ففتح الله بنا حمص ثم تقدمنا مع شرحبيل بن السمط فأوطأ الله بنا مادون النهر يعني الفرات ، وحاصرنا عانات[3] ، وأصابنا عليه لأواء .

وقدم علينا سلمان الخير في مدد لنا فقال : ألا أحدثكم بشيء سمعته من رسول الله ﷺ

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . وفوقها « صح » .

(٢ـ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٣) عانات ج عانة : بلد بين الرقة وهيت يعد في أعمال الجزيرة ، مشرف على الفرات . معجم البلدان .

عسى أن ييسر الله بعض ما أنتم فيه ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه صائماً لا يفطر وقائماً لا يفتر ، فإن مات مرابطاً جرى له صالح ما كان يعمل حتى يبعث ، ووقي عذاب القبر .

[١٤١ / أ] حدث أبو عثمان أنه سمع أبا الدرداء يقول :

إذاً ليُعقبَن الله المشائين إلى المساجد في الظُّلَم نوراً تاماً يوم القيامة .

١٨١ ـ شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك

ويقال : شراحيل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي

حدث المهلهل بن صفوان قال :

كنت أخدم إبراهيم بن محمد في الحبس وكان معه في الحبس عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وشراحيل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وكانوا يتزاورون ، وخص الذي بين إبراهيم وشراحيل ، فأتاه رسوله يوماً بلبن فقال : يقول لك أخوك : إني شربت من هذا اللبن فاستطبته فأحببت أن تشرب منه ، فتناوله فشرب فتوصّب[1] من ساعته وتكسر جسده ، وكان يوماً يأتي فيه شراحيل فأبطأ عليه ، فأرسل إليه : جعلت فداك قد أبطأت ، فما حبسك ؟ فأرسل إليه : إني لما شربت من اللبن الذي أرسلت به إليّ أخلقني ، فأتاه شراحيل مذعوراً فقال : لا والله الذي لا إله إلا هو ما شربت اليوم لبناً ، ولا أرسلت به إليك فإنا لله وإنا إليه راجعون ، احتيل عليك والله . فما بات إلا ليلته وأصبح من الغد ميتاً .

١٨٢ ـ شرحبيل بن السّمط بن شرحبيل

ابن الأسود بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور ابن مُرْتِع بن كندة ، أبو يزيد ، ويقال : أبو السمط الكندي

يقال إن له صحبة ، ويقال لا صحبة له . استعمله معاوية على بعض جيوشه وكان يسكن حمص ، واستقدمه معاوية إلى دمشق قبل صفين ليستشيره .

---

(١) وصِب ووصَّب وتوصَّبَ وأوصب وأوصبه الله أمرضه . « القاموس » .

روي أن أبا هريرة وابن السمط كانا يقولان :

لا يزال المسلمون في الأرض حتى تقوم الساعة . وذلك أن رسول الله ﷺ قال : لا تزال طائفة قوّامة على أمر الله لا [١٤١ / ب] يضرّها من خالفها .

قال ابن مندة :

هذا حديث لا يعرف إلا من حديث الحمصيين .

حدث ابن السمط

أنه خرج مع عمر إلى ذي الحُلَيفة[1] يريد مكة ، فصلى ركعتين فسألته عن ذلك فقال : إنما أصنع كما رأيت رسول الله ﷺ صنع .

وعن شرحبيل بن السمط قال :

طال رباطنا أو إقامتنا على حصن ، فاعتزلت من العسكر أنظر في ثيابي لما آذاني منه . قال : فمرّ بي سلمان فقال : ماتعالج يا أبا السمط ؟ فأخبرته ، فقال : إني لأحسبك تحبّ أن تكون عند أم السمط ، فكانت هي تعالج هذا منك . قلت : إي والله . قال : لاتفعل ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : رباط يوم وليلة ، أو يوم أو ليلة كصيام شهر وقيامه ، ومن مات مرابطاً أجري عليه مثل ذلك من الأجر وأجري عليه الرزق وأمن من الفتّان ، واقرؤوا إن شئتم : ﴿ والّذينَ هاجَرُوا في سبيلِ اللهِ ثم قُتِلوا أو ماتُوا لَيَرْزُقَنّهم اللهُ رِزْقاً حَسَناً ﴾[2] إلى آخر الآيتين .

ولما بُغِتَ معاويةُ[3] ، أطبقوا على منع الصدقة ، وأجمعوا على الرِّدة قام شرحبيل بن السمط وأبوه في بني معاوية وقالا : والله إن هذا لقبيح بأقوام أحرار التنقل ، وإن الكرام ليكونون على الشبهة فيتكرمون أن ينتقلوا منها إلى أوضح منها مخافة العار ، فكيف بالرجوع عن الجميل وعن الحق إلى القبيح والباطل ؟ اللهم ، إنا لا نغالئ قومنا على هذا ،

---

(١) ذو الحليفة : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة . معجم البلدان (حليفة) .

(٢) سورة الحج ٥٨/٢٢ ، ٥٩ وتتمة الآيتين : ﴿ وإنّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرازِقِين لَيُدْخِلَنّهم مُدْخلاً يَرْضَوْنَهُ وإنّ اللهَ لعليمٌ حَليم ﴾ .

(٣) استدركت عبارة « بغت معاوية » في هامش الأصل وبعدها « صح » وقد تكررت لفظة « لما » في الهامش .

وإنا لنادمون على مجامعتهم إلى يومنا هذا ، وخرج شرحبيل والسمط حتى أتيا زياد بن لبيد فانضمّا إليه .

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل شرحبيل بن السمط على المدائن وأبوه بالشام ، فكتب إلى عمر إنك تأمر ألاّ يفرّق بين السبايا وبين أولادهن فإنك قد فرقت بيني وبين ابني ، فكتب إليه فألحقه بابنه .

كان شرحبيل بن السمط على جيش فقال : إنكم نزلتم أرضاً فيها نساء وشراب فمن [١٤٢ / أ] أصاب منكم حداً فليأتنا حتى نطهره . قال : فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه : لا أم لك تأمر قوماً ستر الله عليهم أن يهتكوا ستر الله عليهم ؟!

حدث بكر بن سوادة قال :

كان رجل يعتزل الناس إنما هو وحده ، فأتاه أبو الدرداء فقال : ما يحملك على هذا ؟! فقال : أخاف أن أسلب ديني ولا أشعر . قال : فحدثت بذلك رجلاً من أهل الشام فقال : ذاك شرحبيل بن السمط .

كتب معاوية إلى شرحبيل يسأله القدوم عليه وهيّأ له رجالاً يخبرونه أن علياً قتل عثمان ، منهم يزيد بن أسد البجلي وبسر بن أرطأه وأبو الأعور السلمي فقدم إليه .

قال الأصمعي :

بينا معاوية بن أبي سفيان يساير شرحبيل بن السمط إذ راثت دابة شرحبيل ، وكان عظيم الهامة ، وفطن معاوية بروث الدابة وساء ذلك شرحبيل فقال له معاوية : إنه يقال : إن الهامة إذا عظمت دل ذلك على وفور الدماغ وصحة العقل قال : نعم يا أمير المؤمنين إلا هامتي فإنها عظيمة وعقلي ضعيف ناقص ، فتبسم معاوية قال : كيف ذلك لله أنت ؟ قال : لإطعامي هذا البارحةَ مكوكَيْ شعير . قال : فضحك معاوية وحمله على دابة من مراكبه .

توفي شرحبيل بن السمط سنة أربعين ، وصلى عليه حبيب بن مسلمة الفهري . ولما تقدم حبيب قال : صلُّوا على أخيكم واجتهدوا له في الدعاء ، وليكن من دعائكم : اللهم ، اغفر لهذه النفس الحنيفة المسلمة ، واجعلها من الذين تابوا واتبعوا سبيلك وقها عذاب الجحيم . واستنصروا الله على عدوكم .

١٨٣ - شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن عمرو

ويقال : المطاع بن عبد العزى بن قطن بن الغوث بن مرّ
وهو شرحبيل بن حسنة أبو عمار ، ويقال : أبو عبد الرحمن
ويقال : أبو واثلة الكندي

[١٤٢ / ب] حليف بني زهرة ، صاحب سيدنا رسول الله ﷺ وأحد أمراء الأجناد الذين وجههم أبو بكر لفتح الشام . وهو أخو عبد الرحمن بن حسنة . وحسنة أمهما .

حدث أبو صالح الأشعري عن أبي عبد الله الأشعري

أن رسول الله ﷺ نظر إلى رجل يصلي لا يتم ركوعه وينقر في سجوده فقال رسول الله ﷺ : لو مات هذا على حاله مات على غير ملة محمد ثم قال رسول الله ﷺ : الذي لا يتم ركوعه وينقر في سجوده مثل الجائع يأكل التمرة والتمرتين لا يغنيان عنه شيئاً . قال أبو صالح : فقلت لأبي عبد الله : من حدثك هذا عن رسول الله ﷺ ؟ فقال : أمراء الأجناد : خالدُ بن الوليد وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان .

قال الواقدي :

شرحبيل بن حسنة من كندة .

قال الزبيري :

حسنة ليست أمه وهي من أهل[١] عَدَوْلَى[٢] ساحل اليمن ، وهي من المهاجرات وهي مولاة . وكانت تحت سفيان بن معمر بن حبيب الجمحي .

[٣] قالوا :

وولاؤها لمعمر بن حبيب بن وهب بن حُذافة[٣] .

وعن الشفاء بنت عبد الله قالت :

دخل عليّ النبي ﷺ فسألته وشكوت إليه ، فجعل يعتذر إلي ، وجعلت ألومه .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . وبعدها « صح » .

(٢) في الاستيعاب ٦٩٨/٢ ـ ٦٩٩ أنها بالبحرين وكذا في معجم البلدان .

(٣-٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

قالت : ثم إنه حانت صلاة الأولى فدخلت بيت ابنتي وهي عند شرحبيل بن حسنة ، فوجدت زوجها في البيت فوقعت به ، ألومه : حضرت الصلاة وأنت هاهنا ؟ فقال : يا عمة لاتلوميني ، كان لي ثوبان استعار أحدهما رسول الله ﷺ فوجدت في نفسي من ذلك ؛ فقلت : ومن يلومه وهذا شأنه ؟ قال شرحبيل : إنما كان أحدهما ثوب درع فرقعنا جيبه .

توفي شرحبيل بن حسنة في طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة في خلافة عمر بن الخطاب . وهو ابن سبع وستين سنة .

وكان شرحبيل قدم مصر رسولاً من النبي ﷺ إلى ملكها ، وتوفي سيدنا رسول الله ﷺ وهو بمصر .

وافتتح شرحبيل [١٤٣ / أ] بن حسنة الأردن كلها عنوة ماخلا طبرية فإن أهلها صالحوه وذلك بأمر أبي عبيدة بن الجراح .

قال ابن شهاب :

لما استخلف عمر بن الخطاب نزع خالد بن الوليد وأمّر أبا عبيدة بن الجراح . قدم عمر الجابية فنزع شرحبيل بن حسنة وأمر جنده أن يتفرقوا على الأمراء الثلاثة ، فقال له شرحبيل : يا أمير المؤمنين ، أعجزتَ أم خنت ؟ قال : لم تعجز ولم تَخُن قال : فلمَ عزلتني ؟ قال : تحرجت أن أؤمرك وأنا أجد أكفأ منك . قال : فاعذرني يا أمير المؤمنين في الناس قال : سأفعل ولو علمت غير ذلك لم أفعل ، فقام عمر فعذره ، ثم أمر عمرو بن العاص بالمسير إلى مصر وبقي الشام على أميرين أبي عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان .

قال عبد الرحمن بن غنم :

وقع الطاعون في الشام فخطب عمرو بن العاص فقال : إن هذا الطاعون رجس ففروا منه في الأودية والشعاب ، فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنة فغضب ، فجاء يجرّ ثوبه ، ونعلاه في يده فقال : كذب عمرو بن العاص ، صحبت رسول الله ﷺ وعمرو أضل من جمل أهله[1] ، ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم ووفاة الصالحين قبلكم ، فبلغ ذلك معاذاً فقال : اللهم ، اجعل نصيب آل معاذ الأوفر فماتت ابنتاه فدفنهما في قبر واحد ، وطعن ابنه عبد

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الاصل .

الرحمن فقال : ﴿ الحقّ مِنْ رَبِّكَ فلا تكونَنّ مِنَ الْمُمْتَرِيْن ﴾[1] فقال : ﴿ ستجِدُني إنْ شاءَ اللّهُ مِنَ الصَّابِرِيْن ﴾[2] وطعن معاذ في ظهر كفه فجعل يقبله ويقول : هي أحب إليّ من حمر النَّعم ، فإذا سُرّي عنه قال : ربّ غمّ غمك فإنك تعلم أني أحبك . ورأى رجلاً يبكي عنده يقال له عميرة فقال : ما يبكيك ؟ قال : ما أبكي على دنيا كنت أصبتها منك ولكنني أبكي على العلم الذي كنت أصبته منك . قال : فلا تبك فإن إبراهيم كان في الأرض وليس بها عالم فآتاه الله علماً ، فإذا أنا مت فاطلب العلم عند أربعة : عبد الله بن مسعود وعبد الله بن سلام وسلمان [١٤٣ / ب] وعويمر أبي الدرداء .

وفي حديث آخر :

فقام شرحبيل بن حسنة وهو أحد الغوث فقال : والله لقد أسلمت وإن أميركم هذا أضل من جمل أهله ، فانظروا ما يقول : قال رسول الله ﷺ : إذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تهربوا فإن الموت في أعناقكم ، وإذا كان بأرض فلا تدخلوها فإنه يحرف القلوب .

١٨٤ ـ شرحبيل بن محمد الداراني

حدث عن محمد بن عثمان بن مرّة الداراني عن أبيه عن جده

أن أبا مسلم الخولاني حضره العيد فقالت له امرأته نائلة : يا أبا مسلم ، لو أنك أتيت معاوية فسألته أن يبعث لنا سكراً وجوزاً ويبعث لنا كذا وكذا ، وكان أبو مسلم يدلج من داريا فيصلي في مسجد دمشق ، فكان ربما يجيء إلى الباب قبل أن يفتحه المؤذنون فينفتح له الباب فيعلم المؤذنون أن أبا مسلم قد دخل ، وأن معاوية بعث رجلاً فقال : اذهب حتى تقف خلف أبي مسلم حتى تسمع ما يقول . فلما أن دخل أبو مسلم المسجد وقف مقامه الذي كان يقف فيه فقال : اللهم ، إن نائلة سألتني أن أسأل معاوية كذا وكذا وإني لا أسأله ، ولكني أسألك إياه من خزائنك ، فذهب الرجل فأخبر معاوية فأرسل له كل ما ذكر من الجوز وغيره . فلما انصرف أبو مسلم إلى منزله لقيته نائلة فقالت له : قد جاءنا كذا وكذا وجاءنا كذا ، ولكنك ليس تطيعني ، فحمد الله على ذلك ولم يخبرها .

---

(١) سورة البقرة ١٤٧/٢

(٢) سورة الصافات ١٠٢/٣٧

١٨٥ ـ شريح بن أوفى بن يزيد بن زاهر

ابن حرّ بن شيطان بن حِذْيَم بن جَذيمة بن رواحة بن ربيعة
ابن مازن بن الحارث بن قُطَيعة بن عبس بن بغيض بن ريث
ابن غطفان بن سعد بن قيس عيلان العبسي الكوفي

كان في المسيّرين الذين سيّرهم عثمان بن عفان في خلافته من الكوفة إلى دمشق ، ثم إن شريح بن أوفى خرج على علي بن أبي طالب [١٤٤ / أ] عليه السلام وأنكر تحكيمه الحكمين ، فقُتل بالنهروان .

روى الضحاك بن عثمان الحزامي قال :

كان هوى محمد بن طلحة بن عبيد الله مع علي بن أبي طالب ، فنهى علي عن قتله ، وقال : من رأى صاحب البرنس الأسود فلا يقتله ، يعني محمداً . فقال لعائشة يومئذ : يا أماه ، ماتأمريني ؟ فقالت : أرى أن تكون كخير ابنَيْ آدم : أن تكف يدك فكف يده ، فقتله رجل من بني أسد بن خزيمة يقال له كعب بن مدلج من بني منقذ بن طريف . ويقال : قتله شداد بن معاوية العبسي . ويقال : بل قتله عصام بن مبشر البصري . وعليه كثرة الحديث وهو الذي يقول في قتله : [من الطويل]

وأشعث قوام بآياتِ ربّهِ ... قليل الأذى فيما ترى العينُ مسلمِ
دلفتُ له بالرمحِ من تحتِ بَزّهِ ... فخرّ صريعاً لليدينِ وللفمِ
شككتُ إليه بالسّنانِ قميصَهُ ... فأرديتُهُ عن ظهرِ طِرْفٍ مسوَّمِ
أقمتُ له في دفعةِ الخيلِ صلبَهُ ... بمثلِ قدامى النسرِ حرّان لهذمِ
يذكّرُني حاميمَ لمّا طعنتُهُ ... فهلا تلا حاميم قبل التقدمِ ؟
على غيرِ شيءٍ غيرَ أنْ ليس تابعاً ... علياً ومن لا يَتْبعِ الحقَّ ينـدَمِ

قال : فقال علي حين رآه صريعاً : صرعه هذا المصرع برّ أبيه .

وقال يحيى الأموي :

قتل محمدَ بن طلحة كعبُ بن مدلج .

وقال غيره :

شريحُ بن أوفى ، فقال في قتله وذكر له بعض هذه الأبيات .

قال أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري :

شريح بن أوفى من أصحاب عليّ بن أبي طالب .

ذكر أبو حسان الزيادي

أنه هو قاتل محمد بن طلحة الذي يقال له السَجّاد .

وعن أبي حسان يقول :

قتله الأشتر .

حدث أبو مِخْنَف عن أبي حباب قال :

ووقع شريح بن أوفى إلى جانب جدار ، يعني : يوم النهر فقاتل على ثلمةٍ [١٤٤ / ب] فيه طويلاً من نهار ، وكان جلّ من يليه من همدان ، فأخذ يرتجز ويقول :

قد علمتْ جاريةٌ عبسيّه ناعمةٌ في أهلها كفيّه

أني سأحمي ثلمتي العشيّه

فشد عليه قيس بن معاوية المُرْهِبي فقطع رجله فجعل يقاتلهم وهو يقول :

القرمُ يحمي شِلوَه معقولا

ثم شد عليه قيس بن معاوية فقتله .

قال أبو عبيد :

سنة تسع وثلاثين فيها قتلت الخوارج من أهل النهر ، منهم عبد الله بن وهب الراسبي ، وزيد بن حصن الطائي ، وشريح بن أوفى العبسي ، وأُبي بن قيس النَخَعي . وكانوا هم القراء من أصحاب علي قبل الحكمين .

١٨٦ - شريح بن الحارث بن قيس

ابن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش بن الحارث بن معاوية بن ثور
ابن مُرْتِع أبو أمية الكندي القاضي ويقال : شريح بن شرحبيل
ويقال : ابن شراحيل

ويقال : إنه من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن . أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ولم يلقه . ويقال : بل لقيه . واستقضاه عمر بن الخطاب على الكوفة ، وأمّره عليّ وأقام على القضاء بها ستين سنة . وقضى بالبصرة سنة ، وقدم دمشق في ولاية معاوية ، وحاكم إلى قاض كان بها .

حدث شريح القاضي قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول على المنبر :

خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم أنا ، رضوان الله عليهم أجمعين .

حدث قاضي المصريْن شريح عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أن النبي ﷺ قال :

إن الله عزّ وجلّ يدعو صاحب الدَّيْن يوم القيامة فيقول : يا بن آدم ، فيمَ أضعت حقوق الناس ؟ فيم أذهبت أموالهم ؟ فيقول : يا رب ، لم أفسده ، ولكني أُصبت به إما غَرَقاً وإما حَرْقاً . قال : فيقول تبارك وتعالى : [١٤٥ / أ] أنا أحق من قضى عنك اليوم ، فترجح حسناته على سيئاته فيؤمر به إلى الجنة .

جاء شريح إلى النبي ﷺ فأسلم ثم قال : يا رسول الله ، إن لي أهل بيت ذوي عدد باليمن ، فقال له : جئ بهم ، فجاء بهم والنبي ﷺ قد قبض .

قال عطاء بن مصعب :

تقدم شريح إلى قاض لمعاوية يطالب رجلاً بحق له ، فقال القاضي لشريح : أرى حقك قديماً . قال شريح : الحق أقدم منك ومنه ، فقال : إني أظنك ظالماً ، قال : ما على ظنك رحلت من العراق . قال : ماأظنك تقول الحق . قال : لا إله إلا الله . قال : فنمي الخبر إلى معاوية فقال : هذا شريح فأمر أن يفرغ من أمره ويعجل ردّه إلى العراق .

وعاش شريح بن الحارث عشرين ومئة سنة . وعاش عدي بن حاتم عشرين ومئة سنة ، وعاش سويد بن غفلة عشرين ومئة سنة .

وكان شريح إذا قيل له : ممن أنت ؟ قال : ممن أنعم الله عليه بالإسلام ثم عديدٌ لكندة . ويقال إنه إنما خرج إلى المدينة لأن أمه تزوجت بعد أبيه فاستحيا من ذلك فخرج . وكان شاعراً عائفاً زاجراً قائفاً كَوْسَجاً ، لا لحية له .

[1]العائف : الذي يعيف الطير أي يزجرها . ولم يُرِد من قال : إنه عائف : هذه العيافة ، وكيف يريد هذا ؟ وقد روي أن العيافة من الجِبْت ولكنه أراد أنه مصيب الظن صادق الحدس ، فكأنه عائف . وهذا كما يقال : ماأنت إلا ساحر إذا كان رقيقاً لطيفاً ، وما أنت إلا كاهن إذا أصاب بظنه . والقائف الذي يعرف الآثار ويتبعها ويعرف شبه الرجل في ولده وأخيه[1] .

كان مالك بن أنس يقول :

كان أهل البصرة عندنا هم أهل العراق وهم الناس . ولقد كان بالكوفة رجال : علقمة والأسود وشريح ، حتى وثب إنسان يقال له حمّاد فاعترض هذا الدين ، فقال فيه برأيه ففسد الناس ، فالله المستعان ﴿ وَلَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُون ﴾[2] .

قيل لشريح :

بأي شيء أصبت هذا العلم ؟ قال : بمفاوضة العلماء ، آخذ منهم وأعطيهم .

قال الشعبي :

أخذ عمر بن الخطاب فرساً من رجل على سَوم فحمل عليه رجلاً فعطب عنده فخاصمه فقال : اجعل بيني وبينك رجلاً . فقال الرجل : فإني أرضى بشريح العراقي ، فأتوا شريحاً فقال شريح لعمر : [١٤٥ / ب] أخذته صحيحاً سليماً فأنت له ضامن حتى ترده صحيحاً سالماً ، فأعجب عمر بن الخطاب فبعثه قاضياً .

حدث شريح

أن عمر بن الخطاب كتب إليه : إن جاءك شيء في كتاب الله فاقض به ولا يلفتنك عنه الرجال ، فإن جاءك ماليس في كتاب الله فانظر سنة رسول الله ﷺ فاقض بها ، فإن

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) سورة الأنعام ٦/٩

جاءك ماليس في كتاب الله ولم يكن به سنة من رسول الله ﷺ فانظر ماأجمع عليه الناس فخذ به ، فإن جاءك بما ليس في كتاب الله ، ولم يكن به سنة من رسول الله ﷺ ولم يتكلم فيه أحد قبلك فاختر أي الأمرين شئت : إن شئت أن تجتهد رأيك ثم تقدم فتقدم ، وإن شئت أن تأخّر فتأخر . ولا أرى التأخير إلا خيراً لك .

وعن هبيرة بن يريم

أن علياً جمع الناس في الرحبة وقال : إني مفارقكم فاجتمعوا في الرحبة ، رجال أيّما رجال ، فجعلوا يسألونه حتى نفِد ماعندهم ولم يبق إلا شريح فجثا على ركبتَيه وجعل يسأله ، فقال له علي : اذهب فأنت أقضى العرب .

قال الشعبي :

خرج علي بن أبي طالب عليه السلام إلى السوق ، فإذا هو بنصراني يبيع درعاً فعرف علي الدرع ، فقال : هذه درعي ، بيني وبينك قاضي المسلمين . وكان قاضيَ المسلمين شريحٌ ، كان عليّ استقضاه . فلما رأى شريح أمير المؤمنين قام من مجلس القضاء وأجلس علياً في مجلسه وجلس شريح قدامه إلى جنب النصراني ، فقال علي : أما يا شريح لو كان خصمي مسلماً لقعدت معه مجلس الخصم ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لاتصافحوهم ولا تبدؤوهم بالسلام ولا تعودوا مرضاهم ، ولا تصلوا عليهم ، وألجئوهم إلى مضائِق الطريق ، وصغروهم كما صغرهم الله . اقضِ بيني وبينه يا شريح . قال : فقال شريح : ماتقول يا أمير المؤمنين ؟ قال : فقال عليّ : هذه درعي ذهبت مني منذ زمان . قال : فقال شريح : ماتقول يا نصراني ؟ فقال النصراني : [١٤٦ / أ] ماأكذب أمير المؤمنين ، الدرع هي درعي . قال : فقال شريح : ماأرى أن تخرج من يده فهل من بيّنة ؟ فقال علي : صدق شريح . قال : فقال النصراني : أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء ، أمير المؤمنين يجيء إلى قاضيه وقاضيه يقضي عليه ، هي والله يا أمير المؤمنين درعك اتبعتك من الجيش وقد زالت عن جملك الأورق فأخذتها ، فإني أشهد أن لاإله الا الله وأن محمداً رسول الله . قال : فقال عليّ عليه السلام : أما إذ أسلمت فهي لك وحمله على فرس عتيق . قال الشعبي : لقد رأيته يقاتل المشركين .

وفي رواية :

وفرض له ألفين وأصيب معه يوم صفين .

وفي رواية :

أنه ضاع لعلي عليه السلام درع يوم الجمل فأصابها رجل من بني قَفَل فباعها ، فعرفت عند رجل من اليهود ، فقال : اشتريتها من بني قَفَل فخاصمه عليّ إلى شريح ، فشهد لعلي الحسن بن علي ومولاه قنبر ، فقال شريح لعلي : زدني شاهداً مكان الحسن ، فقال : أترد شهادة الحسن ؟ قال : لا ولكني حفظت عنك أنك قلت : لا تجوز شهادة الولد لوالده ، فقال علي عليه السلام : الحَقْ ببانِقْيا[1] واقض عليها ، واستعمل على الكوفة محمد بن زيد بن خُلَيدة الشيباني ثم عزله وأعاد شريحاً .

قال عليّ عليه السلام لشريح : لسانك عبدك ما لم تتكلم ، فإذا تكلمت فأنت عبده فانظر ما تقضي ، وفيمَ تقضي ، وكيف تقضي ، وفيم تمضي ، وإليه تفضي .

وعن عامر قال :

جاءت امرأة إلى علي تخاصم زوجها طلّقها ، فقالت : قد حِضتُ في شهرٍ ثلاث حيَض ، فقال عليّ لشريح : اقض بينهما . قال : يا أمير المؤمنين ، وأنت هاهنا ؟! قال : اقض بينهما . قال : إن جاءت من بطانة أهلها ممن ترضى دينه وأمانته يزعم أنها حاضت ثلاث حيض تطهر عند كل قرءٍ وتصلي جاز لها ، وإلاّ فلا . فقال علي : قالون . وقالون بلسان الروم : أحسنت . وقيل : قالون بالرومية جيد .

أُتي شريح في [١٤٦ / ب] ابنَيْ عم أحدهما زوج والآخر أخ لأم ، فقال شريح : للزوج النصف وما بقي فللأخ من الأم . وقال علي : أخطأ العبد الأبظر[2] : للزوج النصف وللأخ من الأم السدس ، وما بقي بينهما نصفان .

نظر شريح إلى رجل يقوم على رأسه وهو يضحك وهو في مجلس القضاء ، فنظر إليه شريح فقال له : ما يضحكك وأنت تراني أتقلب بين الجنة والنار ؟!

حدث سالم أبو عبد الله قال :

شهدت شريحاً وتقدم إليه رجل قال : أين أنت ؟ قال : بينك وبين الحائط ، فقال :

---

(١) بانِقيا : ناحية من نواحي الكوفة . معجم البلدان .

(٢) رجل أبظر : في شفته العليا طول مع نتوء في وسطها . اللسان : بظر .

إني رجل من أهل الشام . قال : بعيد سحيق . قال : إني تزوجت امرأة ، قال : بالرفاء والبنين . قال : إني اشترطت لها دارها . قال : الشرط أملك . قال : اقض بيننا قال : قد فعلت .

قال أبو عمرو الشيباني :

كنت عند شريح فأتاه قوم برجل عليه صك بخمس مئة درهم دَيْناً فقالوا : إن مولىً لنا مات وترك على هذا خمس مئة درهم دَيْناً ، ونحن وارثو مولانا ، فقال له شريح : ماتقول ؟ فقال : كان أخي رجلاً حرّاً مولىً لهؤلاء وكان موسراً ، وأنا عبد مملوك لقوم آخرين ، وكان أعطاني هذه الدراهم أنتفع بها ، فمات أخي وترك مالاً كثيراً ورثه هؤلاء عنه ، فقلت لهم : دعوا لي هذه الدراهم فإني معيل . قال : فكلّمهم شريح ، وقال لهم : لا عليكم أن تدَعوا له هذه الدراهم وسائر ميراث أخيه لكم فقد ذكر عياله ، فأبَوْا وقالوا : خذ لنا بحقنا . قال : فقال لهم شريح : اتقوا الله ، وافعلوا . فأبَوا وقالوا : خذ لنا بحقنا ، فقال له شريح : ادفعها إليهم فإنك عبد لا ميراث لك ، فأُقيموا من بين يديه على ذلك . قال أبو عمرو الشيباني : فلما رأيت جزعه وشدة همّه قلت له : ويحك ، ذكرت أنك معيل فما عيالك ؟ قال : زوجة وأولاد ذكور وإناث ، فقلت : فما زوجتك ؟ حرة أو أمة ؟ فقال : حرة ، فرجعت إلى شريح فقلت : يا أبا أمية ، ألا ترى ما يقول هذا الرجل ؟ [١٤٧ / أ] قال : وما يقول ؟ قلت : يقول : لي أولاد أحرار من امرأة حرة . قال : ردّهم عليّ ، فرددتهم فأعاد الكلام فاعترفوا به ، وقالوا : نعم ، له أولاد أحرار ، فقال : ولد حر من امرأة حرة فقال شريح : فابن الأخ الحر أولى بالميراث منكم ، والله ، لاتبرحوا حتى تعطوه مافي أيديكم من ميراث أخيه . قال : فانتزع ذلك منهم فدفعه إليه .

قال محمد بن سيرين :

جاء رجل إلى شريح فقال : إن امرأتي توفيت ولم تترك ولداً فما لي من ميراثها ؟ قال : النصف . قال : فمضى ، ثم عاد وله خصوم له في هذه المسألة ، فإذا هي عشرة أسهم يجب له منها ثلاثة أسهم . قال الوليد بن مسلم : يفسر ذلك أنها تركت زوجها وأمها وأختها لأبيها وأمها ، وأختها لأمها فأعطاه ثلاثة أسهم من عشرة ، وكان الرجل بعد ذلك يقول : انظروا إلى قاضيكم هذا ، أتيته فقلت : إن امرأتي توفيت ولم تترك ولداً فما لي من ميراثها

فقال : النصف . فلما تحاكمنا إليه ماأعطاني النصف ولا الثلث ، فكان شريح يقول له : يا عدو نفسه ، إذا رأيتني ذكرت حكماً جائراً ، وإذا رأيتك ذكرت رجلاً فاجراً تظهر الشكوى وتكتم حقيقة القضاء .

قال مجاهد :

اختُصم إلى شريح في ولد هرة فقالت امرأة : هو ولد هرتي ، وقالت الأخرى : هو ولد هرتي ، فقال شريح : ألقها مع هذه فإن هي قرّت ودرّت واسبطرّت[1] فهي لها ، وإن هي فرّت وهرّت واقشعرّت فليس لها .

أتى شريحاً القاضيَ قومٌ برجل فقالوا : إن هذا خطب النساء فسألناه عن حرفته فقال : أبيع الدواب . فزوجناه فإذا هو يبيع السنانير . قال : أوَلا قلتم أي الدواب ؟ وأجاز شريح نكاحه .

حدث ابن عوف

أن شريحاً أقر عنده رجل بشيء ثم ذهب لينكر فقال : قد شهد عليك ابن أخت خالتك .

وعن الشعبي

أن عبد الله بن شريح كان بينه وبين رجل خصومة فقال لأبيه [١٤٧ /ب] إن بيني وبين فلان خصومة ، فإن كان الحقّ لي فأعلمني ذلك حتى أخاصمه إليك وإن كان الحق عليّ لم أخاصمه قال : فقال : خاصمه . قال : فجاءه بخصمه فقضى عليه ، فلقيه بعدما انصرف فقال : ما رأيت مثلك ، إني لو لم أكن تقدمت إليك عذرتك ، ولكن قد أعلمتك الأمر وسألتك أن بيني وبين فلان خصومة ، فإن كان القضاء عليّ لم أخاصمه إليك فأمرتني أن أخاصمه ! فقال : يا بنيّ ، إنك لما تقدمت على أمرك كان القضاء عليك فكرهت أن أخبرك فتذهب إلى خصمك ، فتصالحه وتقطع من ماله شيئاً لا حق لك فيه ، فلذلك لم أخبرك .

خرجت قرحة بإبهام شريح فقيل له : ألا أريتها طبيباً قال : هو الذي أخرجها .

---

(١) اسبطرت : امتدت للإرضاع . اللسان : سبطر .

قال شريح :

إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات : أحمد إذ لم يكن أعظم منها ، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها ، وأحمد إذ وفّقني للاسترجاع لما أرجو فيه من الثواب ، وأحمد إذ لم يجعلها في ديني .

وعن شقيق قال : قال شريح في فتنة ابن الزبير :

مااستُخبرت ولاأُخبرت ، ولا ظلمت مسلماً ولامعاهداً ديناراً ولادرهماً . قال : قلت له : لو كنت على حالك لأحببت أن أكون قدْ متُّ ، فأومأ إلى قلبه فقال : كيف بهذا ؟ وفي رواية قال : كيف بما في صدري . تلتقي الفئتان إحداهما أحب إلي من الأخرى .

قال الشعبي :

شهدت شريحاً وجاءته امرأة تخاصم رجلاً فأرسلت عينيها فبكت فقلت : ياأبا أمية ، ماأظنها إلا مظلومة فقال : ياشعبي ، إن إخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاء يبكون .

قال عامر :

سئل شريح القاضي عن الجراد ، فقال : قبح الله الجرادة فيها خلقة سبعة جبابرة : رأسها رأس فرس ، وعنقها عنق ثور ، وصدرها صدر أسد ، وجناحها جناح نسر ، ورجلاها رجلا جمل ، وذنبها ذنب حيّة ، وبطنها بطن عقرب .

قال المدائني :

عرض شريح ناقة ليبيعها فقال له رجل : ماهذه ؟ قال : ناقة [١٤٨ / أ] تمشي على أربع . قال : أتبيع ؟ قال : لذلك أخرجتها . قال : وبكم تبيعها ؟ قال : بكذا وكذا . قال : كيف لبنها ؟ قال : احلب في أي إناء شئت ، قال : كيف الوطاء ؟ قال : افرش ونَمْ . قال : فكيف قوتها ؟ قال : احمل على حائط أو دع . قال : فكيف نجاؤها ؟ قال : علّق سوطك وسِرْ ، فاشتراها منه ، فقال له شريح : إن عرضت لك حاجة فسل عن أبي أمية في مسجد الكوفة ، فسار بها الرجل . قال : فإذا أخبث ماسُخّر لآدمي ، فأتى مسجد الكوفة وشريح في مجلس القضاء فقال : لم أر فيها شيئاً مما وصفت ، فأدناه شريح وأفهمه ماقال له ثم أقاله .

قيل للشعبي : يقال في المثل : إن شريحاً أدهى من الثعلب وأحيل . فما هذا ؟ فقال

إن شريحاً خرج أيام الطاعون إلى النجف ، فكان إذا قام يصلي يجيء ثعلب فيقف تجاهه فيحاكيه ويمثل بين يديه فيشغله عن صلاته . فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة وأخرج كميه وجعل قلنسوته وعمامته عليه ، فأقبل الثعلب فوقف على عادته ، فأتاه شريح من خلفه فأخذه بغتة فلذلك يقال : هو أدهى من الثعلب وأحيل .

قال الشعبي قال لنا شريح :

ياشعبي ، عليكم بنساء بني تميم فإنهن النساء . قلنا : وكيف ؟ قال : رجعت يوماً من جنازة مظهراً ، فمررت بخباء فإذا بعجوز معها جارية رود فاستسقيت ، فقالت : اللبن أعجب إليك أم ماء أم نبيذ ؟ قال : قلت : اللبن أعجب إليّ . قالت : يابنية ، اسقيه لبنا ، فإني أظنه غريباً ، فسقتني . فلما شربت قلت : من هذه الجارية ؟ قالت : هذه ابنتي زينب بنت جرير إحدى نساء بني تميم ثم من بني حنظلة ثم من بني طُهَيّة . قلت : أتزوجينيها ؟ قالت : نعم ، إن كنت كفؤاً . قال : فانصرفت إلى منزلي وامتنعت من القائلة . فلما صليت الظهر وجهت إلى إخواني الثقات : مسروق بن الأجدع . والأسود بن يزيد ، فصليت العصر ثم رحت إلى عمها وهو في مسجده . فلما [١٤٨/ب] رآني تنحى لي عن مجلسه فقلت : أنت أحق بمجلسك ونحن طالبو حاجة فقال : مرحباً بك ياأبا أمية ماحاجتك ؟ قلت : إني قد ذكرت زينب بنت أخيك ، فقال : والله مابها عنك رغبة ولا بك عنها مقصر . قال : وتكلمت فزوجني ، ثم انصرفت فما وصلت إلى منزلي حتى ندمت وقلت : ماذا صنعت بنفسي ؟ فهممت أن أرسل إليها بطلاقها ثم قلت : لاأجمع حمقتين ، ولكني أضمها إليّ فإن رأيت ماأحب حمدت الله ، وإن تكن الأخرى طلّقتها . فأرسلت إليها بصداقها وكرامتها .

فلما أهديت إليّ وقام النساء عنها قلت : ياهذه ؟ إن من السنّة إذا أهديت المرأة إلى زوجها أن تصلي ركعتين خلفه ، ويسألا الله البركة ، فقمت أصلي فإذا هي خلفي . فلما فرغت رجعت إلى مكانها ، ومددت يدي إليها فقالت : على رسلك فقلت : إحداهن ورب الكعبة فقالت : الحمد لله وصلى الله على محمد وآله . أما بعد . فإني امرأة غريبة ولا والله ماركبت مركباً هو أصعب عليّ من هذا ، وأنت رجل لاأعرف أخلاقك فخبرني بما تحب آته ، وبما تكره أزدجر عنه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك . فقلت : الحمد لله وصلى الله على محمد وآله . أما بعد . فقد قدمتِ خيرَ مقدم ، قدمت على أهل دار ، زوجك سيّد

رجالهم ، وأنتِ إن شاء الله سيّدة نسائهم ، أحب هذا وأكره هذا . قالت : فحدثني عن أختانك أتحب أن يزوروك ؟ قال : قلت : إني رجل قاض وأكره أن يملوني وأكره أن ينقطعوا عني . قال : فأقمت معها سنة أنا كل يوم أشدّ سروراً مني باليوم الذي مضى ، فرجعت يوماً من مجلس القضاء فإذا عجوز تأمر وتنهى في منزلي فقلت : من هذه يازينب ؟ قالت : هذه ختنك ، هذه أمي . قلت : كيف حالك ياهذه ؟ قالت : كيف حالك ياأبا أمية ؟ وكيف رأيت أهلك ؟ قال : قلت : كل الخير . قالت : إن المرأة لا تكون أسوأ خلقاً منها في حالتين : إذا ولدت غلاماً وإذا حظيت عند زوجها ، فإن رابك من أهلك ريبٌ فالسوط [١٤٩/أ] السوط . قلت : أشهد أنها ابنتك ، قد كفيتني الرياضة وأحسنت الأدب ، فكانت تجيئني في كل حول مرة فتوصي بهذه الوصية ، ثم تنصرف ، فأقمت معها عشرين سنة ماغضبت عليها يوماً ولا ليلة إلا يوماً وكنت لها ظالماً ، وذلك أني ركعت ركعتي الفجر وأبصرت عقرباً فعجلت عن قتلها ، فكفأت عليها الإناء وبادرت إلى الصلاة وقلت : يازينب ، إياك والإناء فعجلت إليه فحركته فضربها العقرب ، فلو رأيتني ياشعبي وأنا أمصّ اصبعها وأقرأ عليها المعوذتين ، وكان لي جار يقال له قيس بن جرير لا يزال يقرع مرأته فعند ذلك أقول : [من الطويل]

رأيتُ رجالاً يضرِبون نساءَهم فشَلَت يميني حينَ أضرِبُ زينبا[1]

ياشعبي ، فعليك بنساء بني تميم فإنهن النساء .

أوصى شريح أن يصلى عليه بالجبّانة ، وأن لا يؤذن به أحد ، ولا تتبعه صائحة وألاّ يجعل على قبره نور ، وأن يسرع به السير ، وأن يلحد له .

مات شريح سنة ثمانين . وقيل : سنة ست وسبعين . وقيل : سنة ثمان وسبعين ، وهو ابن مئة وعشرين سنة . وقيل : ابن مئة وعشر سنين . وقيل : مئة وثمان سنين . بعدما عزل عن القضاء لسنتين . وقيل : توفي سنة سبع وثمانين .

---

(١) البيت في طبقات ابن سعد ١٤٣/٦ وأخبار القضاة لوكيع ٢٠٥/٢ وهو مع بيتين آخرين في وفيات الأعيان ٤٦٢/٢ ، والعقد الفريد ١٤١/٦ ، والبيتان الآخران هما :

أأضربها من غير ذنب أتت به فما العدلُ مني ضربُ مَنْ لَيسَ مُذنبا
وزينبُ شمسٌ والنساءُ كواكبٌ إذا طلعت لم تبقَ منهنّ كوكبا

١٨٧ ـ شريح بن عبيد بن شريح بن عبد بن عريب

أبو الصلت وأبو الصواب ، المقرائي الحضرمي الحمصي

قدم دمشق ، وكان بها حين قتل عبدُ الملك عمروَ بن سعيد بن العاص .

حدث عن عقبة بن عامر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

إن أول عظم يتكلم من الإنسان حين يختم على الأفواه ، يعني فخذه . وذكر كلاماً لم أفهمه .

وحدث عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال :

قال الله عزّ وجلّ : ابنَ آدم ، صل لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره .

قال [١٤٩/ب] شريح بن عبيد :

حضرت عبد الملك بن مروان قال لبشير بن عقربة الجهني يوم قَتل عمروَ بن سعيد : يا أبا اليمان ، اليوم احتجت إلى كلامك قم فتكلم ، فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من قام بخطبة لا يلتمس بها إلا رياء وسمعة أوقفه الله يوم القيامة موقف رياء وسمعة .

١٨٨ ـ شريح بن هانىء بن يزيد بن نُهيك

ويقال : ابن هانيء بن يزيد بن الحارث بن كعب
ويقال غير ذلك ، أبو المقدام الحارثي الكوفي

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ولم يره ، وكان من كبار أصحاب علي عليه السلام . وشهد بحكم الحكمين بدومة الجندل في صحابة عليّ ، وقدم على معاوية فشفع في كثير بن شهاب الحارثي حين حبسه فأطلقه له .

حدث شريح بن هانيء قال : سألت عائشة عن المسح على الخفين فقالت :

ائت علياً فإنه أعلم بذلك ، فأتيت علياً فسألته عن المسح على الخفين فقال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن يمسح المقيم يوماً وليلة والمسافر ثلاثاً .

قال شريح : قلت لعائشة :

ما كان النبي ﷺ يصنع ؟ قالت : كان يصلي ركعتين قبل الفجر ، ثم يخرج فيصلي فإذا دخل تسوّك .

وعن شريح

أنه سأل عائشة : أخبريني بأي شيء كان يبدأ رسول الله ﷺ إذا رجع إليك من المسجد ؟ قالت : كان يبدأ بالسواك .

وعن زياد بن النضر

أن علياً بعث أبا موسى الأشعري ومعه أربع مئة رجل عليهم شريح بن هانئ ومعهم عبد الله بن عباس يصلي بهم ويلي أمرهم ، وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربع مئة من أهل الشام حتى توافقوا بدومة الجندل .

قُتِل شريح بسجستان زمن الحجاج[1] مع عبيد الله بن أبي بكرة[1] وهو الذي يرتجز ويقول وكان جاهلياً إسلامياً :

[١٥٠/أ] أصبحتُ ذا بثٍّ أُقاسي الكِبَرا	قد عِشتُ بينَ المشركين أعصُرا
ثُمَّتَ أدركتُ النبيَّ المنذِرا	وبعده صدِّيقَه وعُمَرا
والجمعَ في صفّينهم والنَّهرا	ويوم مِهْرانَ[2] ويوم تُسْتَرا
وباخميراوات والمُشَقَّرا[3]	هيهات ما أطول هذا عُمُرا

وعاش شريح بن هانئ عشرين ومئة سنة . وقيل : مئة وعشر سنين . وقتل سنة ثمان وسبعين .

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) ضبطت الميم في الأصل بالفتح . وما هنا عن معجم البلدان .

(٣) المُشَقَّر حصن بين نجران والبحرين وقيل هو حصن بالبحرين وذكره امرؤ القيس في قصيدته التي يذكر فيها الشام (معجم البلدان) .

١٨٩ ـ شَريك بن الأعور

واسم الأعور الحارث ، الحارثي

شاعر من أهل البصرة . وفد على عمر بن الخطاب ، وكان من أصحاب عليّ ، شهد معه الجمل وصفّين ، ووفد على معاوية بن أبي سفيان .

جلس معاوية ذات يوم ، بين يديه السماطان ، فدخل الناس وأشراف العرب ، ودخل فيمن دخل شريك بن الأعور الحارثي وافداً . فلما أن اطمأن به مجلسه نظر إليه معاوية فقال : ماإسمك ؟ قال : شريك ، فقال معاوية : مالله من شريك ، وإنك لأعور ، والصحيح خير من الأعور ، وإنك لدميم والجميل خير من الدميم ، فبِمَ سُدْتَ قومك ؟ فقال له شريك : والله لقد أحميت أنفي ولا بد من إجابتك ، فوالله ، إنك لمعاوية ، ومامعاوية إلا كلبة عوت فاستعوت ، وإنك لابن صخر ، والسهل خير من الصخر ، وإنك لابن حرب ، والسلم خير من الحرب ، وإنك لابن أمية وما أمية إلا أمة صغرت فاستصغرت ، فبِمَ سدت قومك ؟ فقال : ياغلام ، أقمه ، فقام شريك وأنشأ يقول : [من الوافر]

أيشتمني معاويةُ بنُ صخرٍ ... وسيفي صارمٌ ومعي لساني ؟
وحَوْلي مِن ذوي يَمَنٍ لُيوثٌ ... ضراغمةٌ تَهَشُّ إلى الطعانِ
[١٥٠/ب] تُعيّرني الدمامةَ مِن سَفاهٍ ... وربّاتُ الحِجالِ مِن الغواني
ذواتُ الدَّلّ في خيراتِ عصبٍ ... يحيون الهجانَ معَ الحسانِ
فلا تبسطْ لسانَك يابن حربٍ ... علينا إذ بلغتَ مدى الأماني
متى ماتَدْعُ قومَك أدعُ قومي ... وتختلفُ الأسنةُ بالطعانِ
يُجبْني كلُّ غِطريفٍ شجاعٍ ... كريمٍ قد توشّحَ باليماني
فإن تكُ للشقاءِ لنا أميراً ... فإنا لانُقرُّ على الهوانِ
وإن تكُ مِن أميةَ في ذراها ... فإني في ذوي عبدِ المَدَانِ[1]

توفي شريك بالكوفة قبل مقتل الحسين بن علي عليهما السلام بيسير .

---

(١) قال ابن دريد : « وأحسب أن المَدّان صنم » . وعبد المدان من سعد العشيرة . انظر الاشتقاق ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠١

١٩٠ ـ شريك بن سلمة ، المرادي

شهد صفين مع معاوية . وقيل إنه أحد قَتَلة عمار بن ياسر ، وكان عمار بن ياسر قُتل وهو ابن إحدى وتسعين سنة . وكان أقدم في الميلاد من رسول الله ﷺ وكان أقبل إليه ثلاثة نفر : عقبة بن عامر الجهني ، وعمر بن الحارث الخولاني ، وشريك بن سلمة المرادي ، فانتهوا إليه جميعاً وهو يقول : والله ، لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هَجَر علمتُ أنا على حق ، وأنتم على باطل، فحملوا عليه جميعاً فقتلوه . وزعم بعض الناس أن عقبة بن عامر هو الذي قتل عماراً ، وهو الذي كان ضربه حين أمره عثمان بن عفان . ويقال : بل الذي قتله عمر بن الحارث الخولاني . وقيل إن قاتل عمار أبو الغادية يسار بن سبع الجهني ، ويقال : المزني .

١٩١ ـ شريك بن شداد الحضرمي الشيعي

كوفي من التابعين . أحد الاثني عشر الذين قدم بهم من الكوفة مع حُجر بن عدي إلى عذراء وقتل بها .

حدث رجل من أهل البصرة قال :

[١٥١ / أ] خرجت أريد بيت المقدس فآواني المطر إلى صومعة راهب ، فأشرف علي فقال : أين تريد ؟ قلت : بيت المقدس . قال : ثم أين ؟ قلت : المدينة . قال : هل أنت مبلغ عني كعب الأحبار رسالة ؟ قال، فقلت : نعم ، إلا أن أنسى أو أموت . قال : قل له إذا لقيته : إنّ راهب بني فلان يقول لك : مابال مسجد العطموس ؟ فقدمت بيت المقدس ، فقضيت حاجتي ثم أتيت المدينة ، فلقيت كعباً فبلغته رسالة الراهب فقال : إذا قضيت حاجتك وأردت الرجعة فائتني ، فأتيته حين قضيت حاجتي ، فقال : إذا أتيته فقل له : إن كعباً يقول لك : ماحال قتلى عذراء ؟ فلما أن لقيته قلت : إن كعباً يقول كذا وكذا ، فقال : قاتل الله كعباً ، مابقي أحد أعلم منه ، ثم انقمع في صومعته فقلت : إني قد بلغتك عن كعب وأبلغت كعباً عنك ، ثم أخرج من بينكما صفراً ؟ والله ، لاأبرح حتى تخبرني أو تأكلني السباع ، فتحمل دمي . قال : فجعل يلاحظني النظر ، فلما رآني لاأبرح أشرف عليّ فقال : إنا نجد في كتابنا أن قوماً من أهل دينكم يُقتلون بعذراء لاحساب عليهم ولا عذاب . قال : فما مكثت إلا يسيراً حتى جيء بحُجر بن عدي وأصحابه فقتلوا بعذراء .

١٩٢ ـ شعيب بن يَوْبَب بن عنقاء بن مدين

ويقال : شعيب بن يَوْبَب[١] بن مدين بن إبراهيم . ويقال : شعيب بن صيعون[٢] بن عنقاء ابن ثابت بن مدين بن إبراهيم . ويقال : شعيب بن سحر بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم . ويقال : شعيب بن مهذم بن سَحول ، وسحول من حمير ويقال : شعيب بن عمرو بن نصر بن الأزد . ويقال شعيب ابن مهذم بن ذي مهذم بن المقدم بن حصور

نبي الله ﷺ المذكور في القرآن ، وجدته ـ ويقال أمه ـ ابنة لوط عليه السلام . كان ممن هاجر مع إبراهيم عليهما السلام من أرض بابل إلى الشام واجتاز معه بدمشق .

وذكر وهب بن منبه

أن شعيباً وبلعم كانا من رهطٍ آمنوا بإبراهيم عليه السلام يوم أحرق بالنار ، وهاجروا معه إلى الشام فزوجهم بناتِ لوطٍ عليه السلام [١٥١ / ب] وقيل : إن أهل التوراة يزعمون أن شعيباً اسمه في التوراة ميكائيل ، واسمه بالسريانية حرى بن يسحر ، وبالعبرانية شعيب .

وعن الشرقي بن القطامي وكان عالماً بالأنساب قال :

هو يثروب بالعبرانية . وشعيب بالعربية ، ابن عنقاء بن يوبب بن إبراهيم . كل هؤلاء ينسبونه إلى إبراهيم عليه السلام . ويقال : شعيب بن ميكائيل ، واسمه بالعبرانية تيروب بن جري .

وعن أبي الحسن الدارقطني قال :

يَوْبَب أوله ياء مفتوحة معجمة باثنتين من تحتها وواو وباءان هو شعيب بن يوبب ، وولد شعيب امرأتين إحداهما صفوراء امرأة موسى بن عمران عليهما السلام .

قال الكلبي :

شعيب النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم ابن يوبب بن عنقاء بن مدين ، ومالك بن دعر بن يَوْبَب بن عنقاء بن مدين هو الذي استخرج يوسف من الجب .

---

(١) في مروج الذهب ـ محي الدين عبد الحميد ـ ٣٥/١ (شعيب بن نُويت بن راعوايل بن مر بن عنقاء بن مدين بن إبراهيم) وفي التاج (شعيب بن يَوبَب بن نحينا بن مدين) .

(٢) في نهاية الأرب ١٦٧/١٣ (صنعون بن عفا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم) .

وعن ابن عباس

في قوله عزّ وجلّ ﴿ واذكُرْ في الكتابِ إبراهيمَ إنَّهُ كانَ صِدّيقاً نبيّاً ﴾(١) قال :

كان الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة : نوح ، وصالح ، وهود ، ولوط ، وشعيب ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، ومحمد صلوات الله عليه وعليهم وسلامه . ولم يكن من الأنبياء من له اسمان إلا إسرائيل وعيسى فإسرائيل يعقوب ، وعيسى المسيح عليهم السلام .

وعن قتادة

أن نوحاً صلى الله على نبينا وعليه بعث من أرض الجزيرة ، وهوداً صلى الله على نبينا وعليه من أرض الشحر أرض مهرة ، وصالحاً صلى الله على نبينا وعليه من الحجر ، ولوطاً صلى الله على نبينا وعليه من سدوم ، وشعيباً صلى الله على نبينا وعليه من مدين ، ومات إبراهيم وآدم وإسحاق ويوسف بأرض فلسطين ، وقتل يحيى بن زكريا بدمشق .

وعن سعيد بن عبد العزيز

في قوله عزّ وجلّ ﴿ فاصْبِرْ كَما صَبَرَ أولو العَزْمِ مِنَ الرُّسُل ﴾(٢) قال : هم نوح وهود وإبراهيم وشعيب وموسى صلى الله على نبينا وعليهم وسلم .

وعن ابن عباس أنه قال :

كان شعيب عليه السلام نبياً رسولاً من بعد يوسف وكان من خبره وخبر قومه ماذكره الله عزّ وجلّ . يقول [١٥٢ / أ] الله عزّ وجلّ : ﴿ وإلى مَدْيَنَ أخاهُمْ شُعَيْباً قالَ ياقومِ اعبدُوا اللهَ مالَكُمْ مِنْ إلهٍ غيرُهُ ﴾(٣) فكانوا مع ما كان فيهم من الشرك أهل بخسٍ في مكاييلهم وموازينهم مع كفرهم بربهم وتكذيبهم بنبيهم ﷺ .

قال عكرمة :

مابعث الله نبياً مرتين إلا شعيباً مرة إلى مدين فأخذهم الله بالصيحة ومرة أخرى إلى أصحاب الأيكة فأخذهم الله بعذاب يوم الظلة .

---

(١) سورة مريم ٤١/١٩

(٢) سورة الأحقاف ٣٥/٤٦

(٣) سورة الأعراف ٨٥/٧ ، وسورة هود ٨٤/١١

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ ذات يوم :

إن مدين وأصحاب الأيكة أمتان بعث الله إليهما شعيب النبي ﷺ .

وقال قتادة

في قول الله عزّ وجلّ ﴿ وَأَصْحابَ الرَّسّ ﴾[1] قال : قوم شعيب .

وقيل :

إن الأيكة ومدين هما واحد . والله أعلم .

فأما من قال منهم إنه بُعث مرتين فقال في قصة مدين ﴿ وإلى مَدْيَنَ أخاهُمْ شُعَيْباً قالَ : ياقَوْمِ اعْبُدُوا الله ﴾[2] فبدأ فدعاهم إلى توحيد الله عزّ وجلّ وعبادته فذلك قوله : ﴿ مالكُمْ مِنْ إلَهٍ غيرُه ﴾ وأمرهم بعد ذلك بالكف عن ظلم الناس وبخسهم مكاييلهم ، فقال لهم ﴿ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبّكُمْ ﴾[3] يعني بياناً من ربكم ﴿ فَأَوْفُوا الكَيْلَ والميزانَ ﴾[4] بالقِسْطِ ﴿ ولا تبخَسُوا الناسَ أشياءهم ﴾[4] ﴿ ولا تعثَوْا في الأرضِ مُفْسِدِيْن ﴾[5] .

قال : فلما دعاهُم إلى ذلك كذّبوه وردوا عليه نصيحته وقالوا : ياشعَيبُ أصلواتُك هذه تأمُرك وكان أكثرَ الأنبياء صلاة فلذلك قالوا : ﴿ أَصَلَواتُكَ[6] تأمُرُكَ أنْ نَتْرُكَ ما يَعبُدُ آباؤنا ﴾[7] يعني نترك عبادة آلهة آبائنا ﴿ أوْ أنْ نَفْعَلَ في أموالِنا مانشاءُ ﴾[7] نوفي لمن نشاء ونبخس من نشاء ﴿ إنكَ لأنْتَ الحَليمُ الرَّشِيد ﴾[7] يقولون[8] : إنك لأنت الأحمق السفيه ، يُشهّرون به .

---

(١) سورة الفرقان ٢٨/٢٥

(٢) سورة الأعراف ٨٥/٧ ، وسورة هود ٨٤/١١

(٣) كذا وردت الآية في الأصل . وهي من قول موسى عليه السلام لفرعون في سورة الأعراف ١٠٥/٧ ، أما قول شعيب عليه السلام لقومه ففي السورة نفسها ٨٥/٧ وهي قوله تعالى : ﴿ قد جاءتكُم بيّنةٌ من ربكم ﴾ .

(٤) سورة الأعراف ٨٥/٧

(٥) سورة هود ٨٥/١١ ، وسورة الشعراء ١٨٣/٢٦

(٦) كذا في الأصل ، وهي قراءة حفص . وقرأ حمزة والكسائي بالتوحيد « أصلاتك » . ولكلٍ حجة . انظر الكشف عن وجوه القراءات ٥٠٦/١

(٧) سورة هود ٨٧/١١

(٨) في الأصل : « يقول » . ولا تصح .

وعن ابن عباس

أنهم كانوا إذا دخل عليهم الغريب فيأخذون دراهمه ، ويقولون : دراهمك هذه زيوف . فيقطعونها ثم يشترونها منه بالبخس يعني : بالنقصان ، قيل : كانوا يأخذون دراهم جياداً من الناس ، فيقطعونها ثم يعطونهم بدلها [١٥٢/ب] من عندهم زيوفاً نُفاية ، فذلك بخسهم ، مع ماكانوا يطففون في الكيل .

وعن ابن عباس قال : قال شعيب

﴿ ولا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُم ولا تعْثَوْا في الأرضِ مُفْسِدين ﴾[١] يقول لاتعملوا في الأرض بالمعاصي . قال : كانوا يخرجون وكانت بلادهم بلاد ميرة يمتار الناس منهم . قال : فكانوا يقعدون على الطريق فيصدون الناس عن شعيب ، يقولون : لاتسمعوا منه فإنه كذاب يفتنكم . فذلك قوله عزّ وجلّ﴿ ولا تَقْعُدوا بكلّ صراطٍ تُوعِدُوْن ﴾[٢] الناس إن اتبعتم شعيباً فتنكم وهو كذاب ﴿ وتصُدُّونَ عَنْ سَبيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وتبغونَها عِوَجاً ﴾[٢] .

قال ابن عباس :

كانوا قوماً طغاةً بغاة يجلسون على الطريق فيبخسون الناس أموالهم ، يعني يعشرونه[٣] . وكانوا أول من سنّ ذلك .

وقال الحسن

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّي أراكُمْ بِخَيْرٍ ﴾[٤] قال : رخص السعر .

وعن الزبرقان قال :

رأيت الأحنف صلى بعد العصر . قلت ياأبا بحر ، ماهذه الصلاة ؟ قال : ياابن أخي ، إن شعيباً يعني النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم كان كثير الصلاة . وكان سيّدنا رسول الله ﷺ إذا ذكر شعيباً قال : ذلك خطيب الأنبياء ، لحسن مراجعته قومه فيما دعاهم

---

(١) سورة هود ٨٥/١١ ، وسورة الشعراء ١٨٣/٢٦

(٢) سورة الأعراف ٨٦/٧

(٣) عَشَرَهم وعشَّرهم : أخذ عُشر أموالهم ، لأن قوم شعيب كانوا عشارين . انظر التاج : عشر ، وتفسير النسفي ٦٤/٢

(٤) سورة هود ٨٤/١١

إليه وفيما ردوا عليه ، وكذبوه وتواعدوه بالرجم والنفي من بلادهم ، وتواعد كبراؤهم ضعفاءهم فقالوا : ﴿ لئن اتَّبَعْتُم شُعَيْباً إنَّكُمْ إذاً لَخَاسِرُون ﴾[1] فلم ينتـه شعيب أن دعـاهم فقـال لهم : ياقوم ، اذكروا قوم نوح وعاد وثمود ﴿ ومَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ ببعيد ﴾[2] وكان قوم لوط أقربهم إلى شعيب ، وكانوا أقربهم عهداً بالهلاك ﴿ واسْتَغفِروا ربَّكُم ثُمّ تُوبُوا إليْهِ إنّ رَبّي رَحيمٌ ﴾[3] لمن تاب إليه من الذنب ﴿ وَدُود ﴾[3] يعني : يحبّه ثم يقذف له المحبة في قلوب عباده ، فردوا عليه فقالوا : ﴿ ياشُعَيبُ ، مانَفْقَـهُ كثيراً ممّـا تقولُ وإنـا لنراك فينـا ضعيفـاً ﴾[4] كان أعمى ضعيفاً ، وقيل : أي ضعيف الركن لاعقب لـه ، يعني ، لاابن لـه وكان لـه ابنتـان ﴿ ولولا رَهْطُـــك ﴾[4] [١٥٣/أ] يعني عشيرتـــك التي أنت منهم ﴿ لَرَجَمْنـــاكَ ﴾[4] يعني لقتلناك ﴿ ومَـاأَنْتَ عَلَيْنَـا بعَزيز ﴾[4] فلمـا عتَوا على الله عزّ وجلّ : ﴿ فـأَخَـذَتْهُمُ الرَّجْفَـةُ فـأصبَحُوا في دارِهِمْ جَـاثِمِيْن ﴾[5] فـأمـا في سورة هـود ﴿ في ديـارهم ﴾[6] يعني في منـازلهم ﴿ جَاثِمِيْن ﴾[6] وأما في الأعراف ﴿ دارِهِمْ ﴾ يعني : في عسـاكرهم ميتين . وقولـه ﴿ كَـأَنْ لَم يَغْنَوْا فيها ﴾[7] يعني : كأن لم ينعَموا فيها . ولمـا قـالوا لـه : ﴿ ولَوْلا رَهْطُـكَ لَرَجَمْنـاكَ وما أَنْتَ عَلَيْنا بعزيز ﴾[4] ﴿ قالَ : ياقَوْمِ أرهطي أعزُّ عليكمْ مِنَ الله ﴾[8] قـالوا : بل الله . قال : أفاتخذتم الله ﴿ وَرِاءكُم ظِهْرِيّا ﴾[8] يعني : تركتم أمره وكـذبتم نبيّـه ، غير أن علم ربي أحـاط بكم ﴿ إنّ رَبّي بمـا تعملُونَ مُحيـط ﴾[8] وقولـه : ﴿ إنمـا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِين ﴾[9] أي من المخلوقين .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ وإنّا لَنراكَ فِينـا ضَعِيفـاً ﴾[4] قـال : كان أعمى . وإنمـا عمي من بكائه من حب الله عزّ وجلّ .

---

(١) سورة الأعراف ٩٠/٧

(٢) سورة هود ٨٩/١١

(٣) سورة هود ٩٠/١١

(٤) سورة هود ٩١/١١

(٥) سورة الأعراف ٩١/٧

(٦) سورة هود ٩٤/١١

(٧) سورة الأعراف ٩٢/٧ ، وسورة هود ٩٥/١١

(٨) سورة هود ٩٢/١١

(٩) سورة الشعراء ١٨٥/٢٦

عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ :

بكى شعيب النبي ﷺ من حب الله حتى عمي ، فرد الله عليــه بصره وأوحى إليــه : ياشعيب ، ماهذا البكاء أشوقاً إلى الجنـة أم خوفـاً من النـار ؟ فقـال : إلهي وسيـدي ، أنت تعلم أني ماأبكي شوقاً إلى جنتك ، ولا خوفاً من النـار ، ولكن اعتقـدت حبـك بقلبي ، فـإذا نظرت إليك فما أبالي ماالذي تصنع بي ، فأوحى الله إليه : يـاشعيب ، إن يكن ذلـك حقـاً فهنيئاً لك لقائي . ياشعيب ، لذلك أخدمتك موسى بن عمران[1] كليمي .

وعن ابن عباس

أنه جاءه رجل فقال : يـابن عبـاس ، إني أريـد أن آمر بـالمعروف وأنهى عن المنكر . قال : أو بلغت ذلك ؟ قال : أرجو . قال : فإن لم تخش أن تفتضح بثلاثة أحرف في كتـاب الله عزّ وجلّ فافعل . قـال : ومـاهن ؟ قـال : قولـه عزّ وجلّ : ﴿ أتـأمُرُونَ النَّـاسَ بـالبِرِّ وتَنْسَوْنَ أنفُسَكُمْ ﴾[2] أحْكَمْتَ هذه الآية ؟ قال : لا . قال : فالحرف الثاني ؟ قـال : قولـه ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مالا تَفْعَلُون ﴾[3] أحكمت هذه الآية ؟ قـال : لا . قـال : فـالحرف الثـالث ؟ قال : قول العبد الصالح شعيب على نبينا وعليه الصلاة والسلام ﴿ وَمَاأُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إلى مَا أَنْهاكُمْ عَنْهُ ﴾[4] أحكمت هذه الآية ؟ قال : لا . قال : فابدأ بنفسك .

[١٥٣/ب] قال ابن عباس

في قوله ﴿ فأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ ﴾[5] يعني قوم شعيب قال : جـاءت صيحـة ، وذلـك أن جبريل نزل فوقف عليهم فصاح صيحة رجفت منها الجبال والأرض ، فخرجت أرواحهم من أبدانهم فذلك قوله ﴿ فأخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾[6] وذلك حين سمعوا الصيحة قاموا قيـامـاً ، وفزعوا لها ، فرجفت بهم الأرض فرمتهم ميّتين . يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ أَلا بُعْداً لِمَـدْيَنَ كَمَا بَعِـدَتْ ثَمُود ﴾[7] يقول : ألا سحقاً لهم .

---

(١) لفظتا « ابن عمران » مستدركتان في هامش الأصل .

(٢) سورة البقرة ٤٤/٢

(٣) سورة الصف ٢/٦١

(٤) سورة هود ٨٨/١١

(٥) سورة الحجر ٨٣/١٥

(٦) سورة الأعراف ٩١/٧

(٧) سورة هود ٩٥/١١

وبعث الله جبريل إلى أهل مدين شطر الليل ليأفك بهم مغانيهم ، فألفى رجلاً قائماً يتلو كتاب الله عزّ وجلّ ، فهاله أن يهلكه فيمن يهلك فرجع إلى المعراج فقال : اللهم ، أنت سبّوح قُدّوس بعثتني إلى مدين لآفك مغانيهم فأصبتُ رجلاً قائماً يتلو كتاب الله عزّ وجلّ فهالني أن أهلكه فيمن أهلك ، فأوحى الله تعالى : ماأعرفني به ، هو فلان بن فلان فابدأ به ، فإنه لم يدفع عن محاربتي إلا موادعاً .

وقيل :

كان أصحاب الأيكة أصحاب غيضة بين ساحل البحر إلى مدين . قال تعالى : ﴿ كَذَّبَ أصحابُ الأيكةِ المُرسَلِين إذْ قالَ لَهُمْ شُعَيْب[1] ﴾ ولم يقل أخوهم ، لأنه لم يكن من جنسهم . وقوله عزّ وجلّ : ﴿ فكذَّبُوهُ فَأَخَذَهُم عَذابُ يومِ الظُّلَّةِ إنَّهُ كانَ عَذابَ يومٍ عَظِيم[2] ﴾ .

قال ابن عباس :

أرسل الله عليهم سَموماً من جهنم فأطاف بهم سبعة أيام حتى أنضجهم الحرّ ، فحميت بيوتهم ، وغلت مياههم في الآبار والعيون ، فخرجوا من منازلهم ومحلّهم هاربين . قال : والسَّموم معهم ، فسلط الله عليهم الشمس من فوق رؤوسهم ، فبغتتهم حتى تفلّقت منها جماجمهم ، وسلّط عليهم الرمضاء من تحت أرجلهم حتى تساقطت لحوم أرجلهم ، ثم أنشأ لهم ظلة كالسحابة السوداء . فلما رأوها ابتدروها ، يستعينون بظلها ، تبردهم ماهم فيه من الحرّ حتى إذا كانوا تحتها جميعاً أطبقت عليهم فهلكوا ، ونجّى الله عزّ وجلّ شعيباً والذين آمنوا معه رحمة منه [١٥٤ / أ] وحزن على قومه الذين أنزل الله بهم النقمة ، ثم قال يعزي نفسه بما ذكر الله عزّ وجلّ : ﴿ ياقومِ لَقدْ أبْلَغْتُكُم رسالاتِ ربّي ونصحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسى على قومٍ كافِرِيْن ﴾[3] .

وقال زيد بن أسلم :

قوله ﴿ عذابُ يومِ الظُّلَّةِ ﴾[3] قال : صارت الغمام عليهم ناراً .

---

(١) سورة الشعراء ١٧٦/٢٦ ، ١٧٧

(٢) سورة الشعراء ١٨٩/٢٦

(٣) سورة الأعراف ٩٣/٧

وعن ابن عباس

أن شعيباً كان يقرأ من الكتب التي كان الله عزّ وجلّ أنزلها على إبراهيم قال : إنما أنزل الله عزّ وجلّ من السماء صحفاً على آدم وإدريس ونوح وإبراهيم . وكان أُنزل على شيث خمسون صحيفة .

وعن أبي حازم قال :

لما رجعتا إلى أبيهما - يعني ابنتي شعيب - أخبرتاه خبر موسى فقال أبوهما وهو شعيب عليه السلام : ينبغي أن يكون هذا رجلاً جائعاً ، ثم قال لإحداهما : اذهبي فادعيه لي . فلما أتته غطت وجهها وقالت ﴿ إنّ أبي يَدْعُوكَ لِيجْزِيَكَ أجْرَ ماسَقَيْتَ لَنا ﴾[1] فلما قالت ﴿ أجْرَ ماسَقَيْتَ لنا ﴾ كره موسى ذلك وأراد ألا يتبعها ، ولم يجد بداً من أن يتبعها لأنه كان في أرض مَسْبعةٍ وخوف فخرج معها ، وكان الريح يضرب ثوبها فيصف لموسى عجيزتها ، وكانت ذات عَجُز ، فجعل موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام يعرض عنها مرة ويغضّ مرة ، فناداها : ياأمة الله ، كوني خلفي وأريني السمت بقولك . فلما دخل على شعيب إذا هو بالعشاء تهيأ ، فقال له شعيب : اجلس ياشاب ، فتعشّ ، فقال له موسى : أعوذ بالله ، فقال له شعيب : ولِمَ ذلك ؟ ألست بجائع ؟ قال : بلى . ولكن أخاف أن يكون هذا عوضاً لما سقيتُ لهما ، وأنا من أهل بيت لايبتغي شيئاً من عمل الآخرة بملء الأرض ذهباً . فقال له شعيب : لا والله ياشاب ، ولكنها عادتي وعادة آبائي ، نقري الضيف ، ونطعم الطعام . قال : فجلس موسى فأكل .

وعن ابن عباس أنه قال :

في المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما : قبر إسماعيل وشعيب على نبينا وعليهما الصلاة والسلام ، فقبر إسماعيل في الحجر [١٥٤ / ب] وقبر شعيب مقابل الحجر الأسود .

وقال وهب بن منبّه :

إن شعيباً مات بمكة ، ومن معه من المؤمنين ، فقبورهم في غربي الكعبة بين دار الندوة وبين باب بني سهم .

---

(١) سورة القصص ٢٨ / ٢٥

١٩٣ ـ شعيب بن أحمد بن عبد الحميد

ابن صالح بن ذريح بن يحيى بن عبد الله بن صالح بن الفتح
أبو عبد الملك القرشي ، مولى الزبير بن العوام

حدث عن أبيه بسنده عن بَهْز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال لي رسول الله ﷺ :
يامعاوية ، إياك والغضب ، فإن الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل .

١٩٤ ـ شعيب بن إسحاق بن شعيب بن إسحاق

أبو محمد القرشي

حدث عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
شرف المؤمن صلاته بالليل ، وعزُّه استغناؤه عما في أيدي الناس .

١٩٥ ـ شعيب بن إسحاق بن عبد الرحمن

ابن عبد الله بن راشد القرشي ، مولاهم

دمشقي[١] .

حدث عن هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ قال :
من لقي الله لايشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقي الله يشرك به شيئاً دخل النار .

وحدث عن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول :
لاتتقدموا الشهر بيوم أو اثنين إلا رجل كان يصوم صياما فليصمه .

توفي شعيب سنة تسع وثمانين ومئة ، وهو ابن إحدى وسبعين . وقيل كان مولى رملة بنت عثمان بن عفان .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . وبعدها« صح » .

١٩٦ - شعيب بن دينار

أبو بشر بن أبي حمزة الحضرمي

مولى بني أمية . كان كاتباً لهشام بن عبد الملك بالرصافة ، واجتاز بدمشق .

[١٥٥ / أ] حدث عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال :

كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار .

توفي شعيب بن أبي حمزة سنة اثنتين وستين ومئة ، وقيل سنة ثلاث وستين ومئة

١٩٧ - شعيب بن رزيق

أبو شيبة الشامي المقدسي

سكن طرسوس . واجتاز بدمشق أو بأعمالها .

حدث عن عطاء الخراساني قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول :

رأيت عثمان قاعدا في المقاعد ، فدعا بطعام مما مسته النار فأكله ، ثم قام إلى الصلاة فصلى ثم قال عثمان : قعدت مقعد رسول الله ﷺ وأكلت طعام رسول الله ﷺ وصليت صلاة رسول الله ﷺ .

وحدث عنه عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ قال :

لايتطوع الإمام في مقامه الذي صلى فيه وللناس فيه المكتوبة .

وحدث عنه بسنده عن بريدة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

احذروا كلَّ مسكر ، فإن كل مسكر حرام .

١٩٨ - شعيب بن سهل بن كثير

أبو صالح الرازي القاضي المعروف بشعبويه

قدم دمشق مع المتوكل

حدث عن الصباح بن محارب بسنده عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ :

أفضلكم من علّم القرآن وتعلّمه .

كان شعيب بن سهل قاضي بغداد ، جهمياً .

قال الحارث بن أبي أسامة :

سنة سبع وعشرين ومئتين ، وثب قوم يوم الجمعة في مسجد الرصافة على رجلين من الجهمية فضربوهما وأذلّوهما ، ومضَوا إلى مسجد شعيب بن سهل القاضي يريدون محو كتاب كان كتبه على مسجد يذكر فيه أن القرآن مخلوق [١٥٥ / ب] فأشرف عليهم خادم لشعيب فرماهم بالنشاب ، فوثبوا فأحرقوا باب شعيب ، وانتهب ناس منزله ، وأرادوا نفسه ، فهرب منهم . وهو أول قاض حُرق بابه وانتُهب منزله ، وكان جهمياً مبغِضاً لأهل السنة ، متحاملاً عليهم ، منتقصاً لهم لايقبل لأحد منهم صرفا ولاعدلاً . وتوفي سنة ست وأربعين ومئتين وكان ينفي الصفات والرؤية .

١٩٩ ـ شعيب بن شعيب بن إسحاق

أبو محمد القرشي

توفي أبوه وهو حَمْل . فلما ولد سمي باسمه وكني بكنيته .

حدث عن أبي المغيرة بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا سها أحدكم في صلاته فلا يدري أزاد أم نقص فليسجد سجدتين وهو جالس .

وحدث عن مروان بن محمدبسنده عن عائشة

أن النبي ﷺ صلى العصر والشمس في حجرتها ، لم يظهر الفيء من حجرتها .

مات شعيب بن شعيب بدمشق سنة أربع وستين ومئتين . وولد في سنة تسعين ومئة .

٢٠٠ ـ شعيب بن شعيب بن مسلم بن شعيب

حدث عن جده مسلم بن شعيب بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال :

أسرف عبدٌ على نفسه حتى إذا حضرته الوفاة قال لأهله : إذا مت فاحرقُوني ثم اسحقوني ثم ذروني في الريح في البحر ، فوالله لَئن قدر عليّ لَيعذبني عذاباً لايعذبه أحداً من خلقه بعد ، ففعل أهله ذلك . قال : فقال الله تبارك وتعالى لكل شيء أخذ منه شيئاً : ردّ

ما أخذت منه ، فإذا هو قائم فقال الله : ماحملك على ماصنعت ؟ قال : خشيتك . قال : فغفر الله له .

[١٥٦ / أ]

٢٠١ ـ شعيب بن عبد الرحمن بن عمر

ابن نصر بن محمد ، أبو عبد الله الشيباني الدباغ

حدث عن أبي العباس محمد بن الحسن الكلابي بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلهم يوم لاظل إلا ظلي .

كان شعيب يقول :

بلغني أن من حق الولد على والده أن يحسن اسمه وصنعته ومسكنه ، ولم يصنع بي أبي شيئاً من ذلك : سماني شعيباً وأسلمني دباغاً ، وأسكنني في حارة اليهود . أو كما قال .

٢٠٢ ـ شعيب بن عمرو بن نصر

ويقال : ابن عمرو بن سهل ، أبو محمد الضبعي

سكن دمشق .

حدث عن سفيان بسنده عن ميمونة

أن النبي ﷺ مر بشاة لها ميتة قال : ألا نزعتم إهابها ، فدبغتموه ، فانتفعتم به ؟ قالوا : يارسول الله ، إنها ميتة . قال : إنما حرم أكلها .

وحدث عن يزيد بن هارون بسنده عن أنس

أن النبي ﷺ واصل في آخر الشهر ، فواصل ناس ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : لو مدّ لنا الشهر لواصلتُ وصالاً ، يدع المتعمقون تعمقهم . إنكم لستم كهيئتي إني أبيتُ يطعمني ربي ويسقيني .

٢٠٣ ـ شعيب بن محمد بن عبد الله

ابن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو
ابن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي

من أهل الحجاز .

حدث عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال :

صُم يوماً ولك عشرة أيام . قال : زدني يارسول الله . قال : صم يومين ولك تسعة أيام . قال : زدني يارسول الله . قال : صم ثلاثة أيام ولك ثمانية أيام . قال ثابت : فأخبرت بذلك مطرف بن عبد الله فقال : مأراه إلا يزاد في العمل وينقص من الأجر .

قال : كذا ذكر وإنما هو عن جده .

[١٥٦ / ب] وحدث

أنه طاف مع عبد الله سبعاً . فلما فرغ قال له شعيب عند دبر الكعبة : ألا تتعوذ ؟ فقال عبد الله : أعوذ بالله من النار . فلما استلم الحجر قام بين الحجر والباب فألصق وجهه وبطنه ويديه إلى الكعبة ثم قال : رأيتَ رسول الله ﷺ يفعله .

وحدث شعيب أيضاً

أن رجلاً جاء حين قدم الحاج إلى جده عبد الله بن عمرو بن العاص فسأله عن رجل مُحرِمٍ وقع بامرأته ، فأرسله إلى عبد الله بن عمر فقال : اذهب إلى ذاك فسله ، فلم يعرفه الرجل . قال شعيب : فذهبت معه فسأل ابن عمر عن ذلك فقال : بطَل حجُّه . قال : فيقعد ؟ قال : فقال : لا بل يخرج فيصنع مايصنع الناس ، فإذا أدركه قابل حجَّ وأهدى . فرجع إلى عبد الله بن عمرو فأخبره بذلك فقال عبد الله بن عمرو : اذهب إلى ذاك فسله ، فأرسله إلى عبد الله بن عباس . قال شعيب : وذهبت معه فسأله فقال مثل قول ابن عمر ثم رجع إلى عبد الله بن عمرو بن العاص فأخبره بقوله فقال . ماذا تقول أنت ؟ قال : أقول مثل ماقالا .

٢٠٤ ـ شعيب بن الهيثم بن إبراهيم بن يزيد بن غيلان

أبو محمد القرشي البيروتي

حدث عن العباس بن الوليد بن مَزْيَد البيروتي بسنده عن خزيمة بن ثابت أنه قال : أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال :

إن الله لايستحيي من الحقّ ، لاتأتوا النساء في أدبارهن .

٢٠٥ ـ شقران السلاماني

مولى سَلامان من قضاعة ، شاعر من شعراء دولة بني أمية . وفد على الوليد بن يزيد وكان مداحا له ، وهاجى ابن ميادة . ومن شعره يرثي أخاه : [من الطويل]

ذكرتُ أبا أروى فبِتُّ كأنني ... بردّ الأمورِ الماضياتِ وكيلُ

لكلِ اجتماعٍ مِن خليلينِ فرقةٌ ... وكلُّ الذي دون الفراقِ قليلُ

وإنّ افتقادي واحداً بعدَ واحدٍ ... دليلٌ على ألاّ يدومَ خليلُ

[١٥٧ / أ] قال ابن الأعرابي : قوله « بردّ الأمور الماضيات وكيل » أي أتعزى بالأُسى التي أصيب بها الناس قبلي ، وأقول : مات فلان وفلان ، لأتعزّى .

٢٠٦ ـ شقيق بن إبراهيم

أبو علي الأزدي البلخي الزاهد

أحد شيوخ التصوف . صحب إبراهيم بن أدهم .

حدث عن إبراهيم بن أدهم بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا ، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار ثم كان الاثنان أحبَّ إليكم من الواحد لم تبلغوا الاستقامة .

وحدث عن عباد بن كثير عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ :

لاتجلسوا عند كل عالم إلا عالم يدعوكم من الخمس إلى الخمس ، من الشك إلى اليقين ، ومن الكبر إلى التواضع ، ومن العداوة إلى النصيحة ، ومن الرياء إلى الإخلاص ، ومن الرغبة إلى الزهد .

وحدث عن إبراهيم بن أدهم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال :

دخلت على النبي ﷺ وهو يصلي جالساً ، فقلت : يارسول الله ، إنك تصلي جالساً فما أصابك ؟ قال : الجوع ياأبا هريرة ، فبكيت ، فقال : لاتبك ياأبا هريرة ، فإن شدة الحساب لاتصيب الجائع إذا احتسب .

وحدث شقيق بن إبراهيم ، الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة المداوم على عبادة ربه ، عن أبي هاشم الأبلي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

من قضى حاجة المسلم في الله كتب له الله عمر الدنيا سبعة آلاف صيام نهاره وقيام ليله .

قال حاتم الأصم :

كان شقيق بن إبراهيم موسراً ، وكان يتفتى ويعاشر الفتيان ، وكان علي بن عيسى بن ماهان أمير بلخ [١٥٧ / ب] يحب كلاب الصيد ، ففقد كلباً منها ، فَسُعِيَ برجل أنه عنده ، وكان الرجل في جوار شقيق ، فطلب الرجل وضرب ، فدخل دار شقيق مستجيراً ، فمضى شقيق إلى الأمير وقال : خلوا سبيله فإن الكلب عندي أرده إليكم إلى ثلاثة أيام ، فخلوا سبيله ، وانصرف شقيق مهتماً لما صنع . فلما كان اليوم الثالث كان رجل غائباً عن بلخ رجع ، فوجد في الطريق كلباً عليه قلادة فأخذه وقال : أهديه إلى شقيق فإنه يشتغل بالتفتّي فحمله إليه ، فنظر شقيق فإذا هو كلب الأمير ، فسرّ به وحمله إلى الأمير ، وتخلص من الضمان ، فرزقه الله الانتباه ، وتاب مما كان فيه وسلك طريق الزهد .

قال خلف بن تميم :

التقى إبراهيم بن أدهم وشقيق بمكة فقال إبراهيم لشقيق : مابَدء أمرك الذي بلّغك هذا ؟ فقال : سرت في بعض الفلوات ، فرأيت طيراً مكسور الجناحين في فلاة من الأرض ، فقلت : أنظر من أين يرزق هذا ، فقعدت بحذائه ، فإذا أنا بطير قد أقبل في منقاره جرادة فوضعها في منقار الطير المكسور الجناحين ، فقلت لنفسي : يانفس ، الذي قيض هذا الطائر الصحيح لهذا الطائر المكسور الجناحين في فلاة من الأرض هو قادر أن يرزقني حيثما كنت ، فتركت التكسب ، واشتغلت بالعبادة . فقال له إبراهيم : ياشقيق ، ولِمَ لاتكون أنت الطير الصحيح الذي أطعم العليل حتى تكون أفضل منه ؟ أما سمعت من النبي ﷺ : اليد العليا

خير من اليد السفلى ؟ ومن علامة المؤمن أن يطلب أعلى الدرجتين في أموره كلها حتى يبلغ منازل الأبرار ؟ قال : فأخذ يد إبراهيم يقبّلها وقال له : أنت أستاذنا ياأبا إسحاق .

قال حاتم :

قدم شقيق بن إبراهيم الكوفة يريد مكة ، فلقيه سفيان الثوري فقال له : أنت الذي يدعو إلى التوكل ويمنع المكاسب ؟ فقال شقيق : ماقلت كذا . قال : أيش قلت ؟ قال : قلت : حلال بيّن وحرام بيّن ومتشابه فيما بين ذلك [١٥٨ / أ] ولكن دخلت الآفة من الخاصة على العامة ، وهم خمس طبقات : فأولهم العلماء ، والثاني الزهاد ، والثالث الغزاة ، والرابع التجار ، والخامس السلطان . فأما العلماء فهم ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولادرهماً وإنما ورثوا العلم ، وإذا كان العالم طامعاً جامعاً فالجاهل بمن يقتدي ؟ وأما الزهاد فهم ملوك الأرض ، فإذا كان الزاهد يرغب فيما في أيدي[1] الناس فالراغب بمن يقتدي ؟ وأما الغزاة فهم أضياف الله في أرضه ، فإذا كان الغازي يحب الخيلاء والتصدر[2] في المجالس فمتى يغزو ؟ وأما التجار فهم أمناء الله عزّ وجلّ في أرضه ، فإذا كان التاجر الأمين خائناً فالخائن بمن يقتدي ؟ وأما السلطان فهم الرعاة ، فإذا كان الراعي هو الذئب فالذئب مايجدْ يأكلْ . ياسفيان ، لاتجمعن منها إلا قدر مقامك فيها ، فقام سفيان ولم يردّ عليه شيئاً .

قال شقيق :

التوكل طمأنينة القلب بموعود الله .

كان شقيق البلخي يقول :

لكل واحد مقام ، فمتوكل على ماله ، ومتوكل على نفسه ، ومتوكل على لسانه ، ومتوكل على سيفه ، وقيل على شرفه ، ومتوكل على سلطنته ، ومتوكل على الله عزّ وجلّ . فأما المتوكل على الله فقد وجد الاسترواح ، نوّه الله به ورفع قدره . وقال ﴿ وتَوَكَّلْ على الحيِّ الذي لايَمُوْت[3] ﴾ وأما من كان مستروحاً إلى غيره فيوشك أن ينقطع به فيبقى .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) في متن الأصل « التصدق » وفوقها ضبة ، وأشير إلى هذا الخطأ بحرف ط في الهامش حيث أثبتت الرواية الصحيحة .

(٣) سورة الفرقان ٢٥ / ٥٨

قال محمد بن عامر :

قلت لشقيق : متى أوفق للعمل الصالح ؟ قال : إذا جعلت أحداث يومك وليلتك متقدمة عند الله . قلت : فمتى أتوكل ؟ قال : إن اليقين إذا تم بينك وبين الله سمي تمامه توكلاً . قلت : فمتى يصح ذكري لربي ؟ قال : إذا سمجت الدنيا في عينيك ، وقدمت أملك فيما بين يديك . قلت : فمتى أعرف ربي ؟ قال : إذا كان الله لك جليسا ولم تر سواه لنفسك أنيسا . قلت : فمتى أحب ربي ؟ قال : إذا كان ماأسخطه أمرّ عندك من الصبر ، وكان ماينزل بك هو الغنم والظفر ، وجددت لذلك [١٥٨ / ب] حمداً وشكراً . قلت : فمتى أشتاق إلى ربي ؟ قال : إذا جعلت الآخرة لك قراراً ولم تسمّ لك الدنيا مسكناً . قلت : فمتى أعرف لقاء ربي ؟ قال : إذا كنت تقدم على حبيب ، وتصدر عن أمل قريب . قلت : متى أستلذ الموت ؟ قال : إذا جعلت الدنيا خلف ظهرك ، وجعلت الآخرة نصب عينيك ، وعلمت أن الله تبارك وتعالى يراك على كل حال ، وقد أخفى عليك الدقيق والجليل . قلت : فمتى أكتفي بأهون الأغذية ؟ قال : إذا عرفت وَبال الشهوات غداً وسرعة انقطاع عذوبة اللذات . قلت : متى أوثر الله ولاأوثر عليه سواه ؟ قال : إذا أبغضت فيه الحبيب ، وجانبت فيه القريب .

قال حاتم :

اختلفت إلى شقيق ثلاثين سنة فقال لي يوماً : أيش تعلمت في ترددك إلينا ؟ فقلت له : أربعة أشياء ، استغنيت بها عن الأشياء كلها . فقال لي : ماهي ؟ فقلت : رأيت أن رزقي من عند ربي فلم أشتغل إلا بربي ، ورأيت أن ربي قد وكل بي ملَكَيْن يكتبان علي كل ما تكلمت به ، فلم أتكلم إلا بما يرضي ربي ، ولم أتكلم إلا بحقّ ، ورأيت أن الخلق ينظرون إلى ظاهري والله ينظر إلى باطني ، فرأيت مراقبته أَوْلى وأوجب ، فسقط عني رؤية الخلق ، ورأيت أن الله داعياً يدعو الخلق إليه ، فاستعددت له متى جاءني لاأحتاج أن يقتلني[1] يعني ملك الموت ، فقال له : ياحاتم ، ماخاب سعيك .

سئل شقيق البلخي : ماعلامة التوبة ؟ قال : إدمان البكاء على ماسلف من الذنوب ، والخوف المقلق من الوقوع فيها ، وهجران إخوان السوء ، وملازمة أهل الخير .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

قيل لشقيق : ماعلامة العبد المباعد المطرود ؟ قال : إذا رأيت العبد قد منع الطاعة ، واستوحش منها قلبه وحلا له المعصية واستأنس بها ، وخفّت عليه ، ورغب في الدنيا ، وزهد في الآخرة ، وأشغله بطنه وفرجه لم يبال من أين أخذ الدنيا فاعلم أنه عند الله مباعد لم يرضه لخدمته .

[١٥٩ / أ][1] **قال شقيق بن ابراهيم :**

بينا أنا ذات ليلة نائم حيال الكعبة في المسجد الحرام إذ رأيت في منامي ملكين أتياني فوقفا عليّ ، فقال أحدهما لصاحبه : كم حجّ العام ؟ قال له صاحبه : حج ثلاثة : فلان وفلان ، وفلان يقال له شقيق . قال : لا ، شقيق عليه فضل ثوب . قال : فلما كان قابل حججت في عباء ، فبينا أنا راقد في المسجد الحرام رأيتهما في منامي ، فقال أحدهما لصاحبه : كم حجّ العام فقال : ثلاثة فلان وفلان وشقيق ، ألا إن الله عزّ وجلّ شفّعهم في كل مَن حجّ .

كان شقيق يقول :

تفسير الحمد على ثلاثة أوجه : أوله إذا أعطاك الله شيئاً تعرف من أعطاك ، والثاني أن ترضى بما أعطاك ، والثالث مادام قوته في جسدك أن لاتعصيه .

قال شقيق :

من شكا مصيبة نزلت به إلى غير الله لم يجد في قلبه لطاعة الله حلاوة أبداً .

قال حاتم الأصم :

كنا مع شقيق البلخي ونحن مصافو الترك في يوم لاأرى فيه إلا رؤوساً تندر ، وسيوفاً تقطع ، ورماحاً تقصف ، فقال لي شقيق ونحن بين الصفين : كيف ترى نفسك ياحاتم في هذا اليوم ؟ تراه مثله في الليلة التي زفت إليك امرأتك ؟ قلت : لا ، والله . قال : لكني والله ، أرى نفسي في هذا اليوم مثله في الليلة التي زفت فيها امرأتي . قال : ثم نام بين الصفين ودرقته[2] تحت رأسه حتى سمعت غطيطه . قال حاتم : ورأيت رجلاً من أصحابنا في ذلك اليوم يبكي فقلت : مالك ؟ قال : قتل أخي . قال : قلت : حبط أجرك ، صار إلى

---

(١) في رأس الصفحة إشارة القراءة (إلى) .

(٢) الدَّرَقَة : ضرب من التّرسة . الأساس : درق .

الله وإلى رضوانه . قال : فقال لي : اسكت ، ماأبكي أسفاً عليه ولاعلى قتله ، ولكني أبكي أسفاً ألا أكون دريت كيف كان صبره لله عند وقوع السيف به . قال حاتم : فأخذني في ذلك اليوم تركيّ فأضجعني للذبح فلم يكن قلبي به مشغولاً ، كان قلبي بالله مشغولاً أنظر ماذا يأذن الله به فيّ ، فبينا هو يطلب السكين من [١٥٩ / ب] خفه إذ جاءه سهم فذبحه ، فألقاه عني .

قتل شقيق في غزوة كُولان[1] سنة أربع وتسعين ومئة .

قال أبو سعيد الخراز :

رأيت شقيقاً البلخي في النوم فقلت له : مافعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ، غير أنا لانلحقكم ، فقلت : ولِمَ ذلك ؟ فقال : لأنا توكلنا على الله عزّ وجلّ بوجود الكفاية ، وتوكلتم على الله بعدم الكفاية . قال : فسمعت الصراخ : صدق صدق ، فانتبهت وأنا أسمع الصراخ .

٢٠٧ ـ شقيق بن ثور بن عُفير

ابن زهير بن كعب بن عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة
ابن عُكابة ، أبو الفضل السدوسي البصري

شهد صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم وفد على معاوية ، وكان رئيس بكر بن وائل في الإسلام ، واستُشهد أبوه ثور بتُسْتَر مع أبي موسى الأشعري .

حدث عاصم الأحول عن شُمَير

أن رجلاً خطب امرأة فقالوا : لانزوجك حتى تطلق ثلاثاً ، فقال : اشهدوا أني قد طلقت ثلاثاً . فلما دخل على المرأة ادّعوا الطلاق فقال : كيف قلت ؟ قالوا : لانزوجك حتى تطلق ثلاثاً ، فطلقت ثلاثاً ، فقال : أما تعلمون أنه كانت تحتي فلانة بنت فلان فطلقتها ثلاثاً ؟ حتى عدّ ثلاثاً . قالوا : ماهذا أردنا .

وقد وفد شقيق بن ثور إلى عثمان بن عفان فأمروه أن يسأل عثمان . فلما قدم سألناه. فأخبر أنه سأل عثمان فقال : له نيته .

---

(١) كولان : بليدة طيبة في حدود بلاد الترك من ناحية بما وراء النهر . معجم البلدان .

نازع مالك بن مسمع شقيقَ بن ثور فقال له مالـك : إنما شرَّفـك قبر بتستر ، قـال لـه شقيق : ولكن وضعك قبر بالمشقَّر . قال : الذي دفن بالمشقَّر مسمع أبو مالـك ، قتل في الردة وكان يقال له فسل الكلب ، نزل بقوم فنبح عليه كلبهم ، فقتل الكلب فقتل بـه . وكان ثور قتل بتستر مع أبي موسى الأشعري .

[١٦٠ / أ] قال شقيق بن ثور حين حضرته الوفاة :

ليته لم يكن سيّد قومه ، كم من باطل قد حققناه وحقّ قد أبطلناه .

ولما احتُضر شقيق بن ثور قال : هذا دَيْن الله في أعناقنا ، لابـدّ من أدائـه على عسر أو يسر ، ثم قال لبنيه : إذا أنا متّ فلا تبكيَن عليّ باكيةٌ ، ولاتنوحَنّ عليّ نائحـةٌ ، وأكثِروا لي من الاستغفار .

٢٠٨ ـ شقيق بن سلمة ، أبو وائل الأسدي

أدرك النبي ﷺ .

قال شقيق بن سلمة(١) قال : قال عبد الله(١) :

كنا إذا صلينـا خلف النبي ﷺ قلنـا : السلام على الله دون عبـارة السلام على جبريل وميكائيل ، السلام على فلان وفلان ، فالتفت إلينا النبي ﷺ فقـال : الله هو السلام ، فـإذا صلى أحدكم فليقل : التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليـك أيها النبي ورحمـة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبـد صـالح في السماء والأرض . أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

قال أبو وائل :

غزوت مع عمر بن الخطاب الشام فنزلنا منزلاً ، فجاء دهقان يستـدل على أمير المؤمنين حتى أتاه . فلما رأى الدهقان عمرَ سجد له فقال عمر : ماهذا السجود ؟ ! فقال : هكذا نفعل بالملوك ، فقال عمر : اسجد لربك الذي خلقـك ، فقـال : يـاأمير المؤمنين ، إني صنعت لـك طعامـاً فـائتني . فقـال عمر : هل في بيتـك شيء من تصـاوير العجم ؟ قـال : نعم . قـال :

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

لاحاجة لنا في بيتك ، ولكن انطلق فابعث إلينا بلونٍ من الطعام ، ولاتزدنا عليه . قال : فانطلق فبعث إليه بالطعام فأكل منه . قال عمر لغلامه : هل في إداوتك شيء من ذلك النبيذ ؟ قال : نعم . قال : فأتاه فصبه في إناء ثم شمه فوجده منكر الريح ، فصب عليه الماء ثلاث مرات ثم شربه ، ثم قال : إذا رابكم شيء فافعلوا به هكذا ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ [١٦٠ / ب] يقول : لاتلبسوا الديباج والحرير ، ولاتشربوا في آنية الفضة والذهب ، فإنها لهم في الدنيا ، وهي لنا في الآخرة .

سكن أبو وائل الكوفة ، وورد المدائن مع علي بن أبي طالب حين قاتل الخوارج بالنهروان .

[(١)] وشهد صفين مع علي عليه السلام[(١)] وقال : بُعث النبي ﷺ وأنا أمرد ، فلم يقض لي أن ألقاه .

قال أبو وائل :

أتانا مصدّق النبي ﷺ فأتيته بكبش لي فقلت : خذ صدقة هذا ، قال : ليس في هذا صدقة .

قال عاصم :

قلت لأبي وائل : من أدركت ؟ قال : بينما أنا أرعى غنماً لأهلي إذ مرَّ ركب أو فوارس ففرّقوا غنمي ، فوقف رجل منهم فقال : اجمعوا للغلام غنمه كما فرقتموها عليه ، فتبعت رجلاً منهم فقلت : من هذا ؟ قال : هذا النبي ﷺ .

قال الحافظ : والأحاديث في أنه لم ير النبي ﷺ أصح .

كان أبو وائل يقول :

أدركت من الجاهلية سبع سنين .

قال الأعمش : قال لي شقيق بن سلمة :

ياسليمان ، لو رأيتني ونحن هرّاب من خالد بن الوليد يوم بُزاخة[(٢)] ، فوقعت عن البعير فكادت تندق عنقي ، فلو متّ يومئذ كانت النار . قال شقيق : كنت يومئذ ابن إحدى عشرة سنة .

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح »

(٢) بُزاخة : ماء لطيئ ، وقيل لأسد ، كانت فيه وقعة عظيمة في أيام أبي بكر الصديق مع طُليحة بن خويلد الأسدي ، وكان قد تنبأ بعد النبي ﷺ . ثم أسلم وأبلى في فتوح العراق . معجم البلدان .

قال أبو وائل :

مـاتت أمي نصرانيـة ، فـأتيت عمر فـذكرت ذلـك لـه فقـال : اركـب دابـة وسر أمـام جنازتها .

وقيل :

إن أبا وائل لم يلق عمر .

وقال شقيق :

أعطاني عمر أربعة أَعْطِيَةٍ[1] . وقال : لَتكبيرة واحدة خير من الدنيا ومافيها .

وعن مغيرة قال :

قيل لإبراهيم حين ذكر كراهية أصحابه الصلاة على الطنفسة فقيل : إن أبا وائل يصلي على الطنفسة . قال : أما إنه خير مني .

وعن إبراهيم النّخعي قال :

مامن قرية إلا وفيها من يدفع عن أهلها به ، وإني لأرجو أن يكون أبو وائل منهم .

وعن شقيق

أنه تعلم القرآن في شهرين .

وعن سفيان

أنه أمّهم أبو وائل ، فرأى من صوتـه [١٦١ / أ] فقـال : كأنـه أعجبـه . قـال : فترك الإمامة .

قال عاصم :

كان أبو وائل إذا خلا ينشِج ، ولو جعل لـه الـدنيـا على أن يفعل ذلـك وأحـد يراه لم يفعل .

قال عاصم :

كان لأبي وائل خصّ من قصب ، هو فيه وفرسه ، فكان إذا غزا نقضه وإذا قدم بناه .

---

(١) جمع عطاء . اللسان : عطا .

وكان عطاء أبي وائل ألفين ، فإذا خرج أمسك مايكفي أهله سنة ، وتصدق بما سوى ذلك . وجاءه رجل فقال : ابنك على السوق ، فقال : والله لو جئتني بموتِهِ كان أحبَّ إلي ، إن كنت لأكره أن يدخل بيتي من عمل عملهم .

وكان أبو وائل يقول لجاريته : يابركة ، إذا جاء يحي ، يعني ابنه بشيء فلا تقبيله ، وإذا جاءك أصحابي بشيء فخذيه ، وكان يحي ابنه قاضياً على الكُناسة[1] ، وكان يقول لجاريته : يابركة ، لاتطعميني شيئاً مما يجيء به .

قال عاصم : قال لي أبو وائل :

ياعاصم ، أيها أكثر : القيراط أو الدانق ؟ قال : وكان أبو وائل يمرّ في السوق فيسمع قيراط ، دانق ، فلا يدري كم هو .

وقال عاصم :

مارأيت أبا وائل ملتفتا في صلاة ولافي غيرها ، ولاسمعته يسب دابة قط إلا أنه ذكر الحجاج يوماً فقال : اللهم ، أطعم الحجاج من ضريع لايسمن ولايغني من جوع ، ثم تداركها فقال : إن كان ذلك أحبّ إليك ، فقلت : واستثنى في الحجاج ! فقال : يعدها ذنباً .

قال الأعمش : قال لي شقيق :

مايمنعك أن تأتينا أكثر مما تأتينا ؟ قال : وكره أن يقول إني أحب أن تأتينا أكثر مما تأتينا ، فيكذب .

قال عاصم بن بهدلة :

قلت لأبي وائل : شهدت صفين ؟ قال : نعم ، وبئستِ الصفّون[2] كانت .

قال عاصم :

قيل لأبي وائل : أيها أحبُّ إليك علي أو عثمان ؟ قال : كان علي احبَّ إلي من عثمان ، ثم صار عثمان أحبَّ إلي من عليّ .

---

(١) الكناسة : محلة بالكوفة . معجم البلدان .

(٢) في الأصل (الصفوف) وماهنا عن سير أعلام النبلاء ٤ / ١٦٦

قال الأعمش :

كنت آتي شقيق بن سلمة وبنو عمه يلعبون بالنَّرد والشطرنج ، فيقول : سمعت أسامة ابن زيد وسمعت عبد الله ، وهم لايدرون فيم نحن .

قال الأعمش :

قال [١٦١ / ب] لي أبو وائل : ياسليمان ، مافي أمرائنا هؤلاء واحدة من اثنتين : مافيهم تقوى أهل الإسلام ، ولافيهم عقول أهل الجاهلية .

قال الأعمش :

قال لي شقيق : ياسليمان ، نعم الرَّب ربُّنا لو أطعناه ماعصانا .

قال شقيق بن سلمة :

مثل قراء هذا الزمان كغنم ضوائن ذات صوف ، عجاف ، أكلت من الحمض وشربت من الماء حتى انتفخت خواصرها ، فمرّت برجل فأعجبته ، فقام إليها فَعَبط[1] شاةً منها ، فإذا هي لا تُنْقِي ، ثم عبط أخرى فإذا هي كذلك ، فقال : أف لك سائر اليوم .

قال أبو وائل :

استعملني ابن زياد على بيت المال ، فأتاني رجل بصك فيه : أعط صاحب المطبخ ثماني مئة درهم ، فقلت له : مكانك ، فدخلت على ابن زياد فحدثته ، فقلت له : إن عمر استعمل عبد الله بن مسعود على القضاء وعلى بيت المال ، وعثمان بن حُنَيف على ماسقى الفرات ، وعمار بن ياسر على الصلاة والجند ، ورزقهم كل يوم شاة ، فجعل نصفها وسَقطها وأكارعها لعمار لأنه على الصلاة والجند ، وجعل لعبد الله بن مسعود ربعها ، وجعل لعثمان ابن حُنَيْف ربعها ، ثم قال : إنّ مالاً يؤخذ منه كل يوم شاة إن ذلك فيه لسريع ، فقال لي ابن زياد : ضع المفاتيح واذهب حيث شئت .

قال أبو وائل :

أرسل إليّ الحجاج فقال : ماسمك ؟ قال : قلت : ليالي هبطه[2] أهله . قال : كم تقرأ من القرآن ؟ قال : قلت : أقرأ منه ماإن تبعته كفاني ، قال : إنا نريد أن نستعين بك على

(١) عبط الذبيحة : نحرها من غير داء ولا كسر ، وهي سمينة فتية . اللسان : عبط .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

بعض أعمالنا . قال : قلت : على أي عمل الأمير ؟ قال : على السلسلة . قال : قلت : إن السلسلة لا يصلحها إلا رجال يقومون عليها ، ويعملون عليها ، وإن تستعن بي تستعن بكبير أخرق ضعيف يخاف أعوان السوء ، وإن يعفني الأمير فهو أحب إليّ ، وإن يقحمني أقتحم . وايم الله إني [١٦٢ / أ] لأتعارّ[1] من الليل ، فأذكر الأمير فما يأتيني النوم حتى أصبح ، ولست للأمير على عمل ، فكيف إذا كنت للأمير على عمل ؟ وايم الله ماأعلم الناس هابوا أميراً قط هيبتهم إياك أيها الأمير . قال : فأعجبه ماقلت له ، فقال أن أعِد عليّ فأعدت عليه ، فقال ، أما قولك : إن يعفِني الأمير فهو أحب إلي ، وإن يقحمني أقتحم ، فإنا إن لانجد غيرك نقحمك ، وإن نجد غيرك لانقحمك . وأما قولك : إن الناس لم يهابوا أميراً هيبتهم إياي فإني والله ماأعلم اليوم رجلاً هو أجرأ على دم مني ، ولقد ركبت أشياء هابها الناس ففرج لي بها ، انطلق يرحمك الله . قال : فعدلت عن الطريق كأني لا أبصر ، فقال : أرشدوا الشيخ . قال : فجاءني إنسان وأخذ بيدي .

توفي أبو وائل في زمن الحجاج بعد الجماجم . ولما مات قبّل أبو بردة جبهته . وقيل : إنه مات في خلافة عمر بن عبد العزيز . قالوا : وهو وهم ، فإنه لم يبق إلى خلافته . وقيل : كانت وفاته سنة تسع وتسعين .

٢٠٩ ـ شمر بن ذي الجوشن

واسم ذي الجوشن شرحبيل ويقال : عثمان بن نوفل . ويقال أوس بن الأعور
أبو السابغة العامري ثم الضبابي حيّ من بني كلاب

كانت لأبيه صحبة ، وهو تابعي ، أحد مَن قاتل الحسين بن علي عليهما السلام ، ووفد على يزيد بن معاوية مع أهل بيت الحسين عليهم السلام .

حدث ذو الجوشن قال :

أتيت رسول الله ﷺ بعد أن فرغ من أهل بدر بابن فرس لي ، قلت : يامحمد ، إني قد جئتك بابن القرحاء لتتخذه . قال : لاحاجة لي فيه ، ولكن إن شئت أن أقيضك به المختارة

---

(١) التّعارّ : السهر والتقلب على الفراش ليلاً مع كلام . القاموس : (العر) . وانظر اللسان : (عرر) .

من دروع بدر فعلت ، فقلت : ماكنت لأقايضك اليوم بغيره . قال : فلاحاجة لي فيه ، ثم قال : ياذا الجوشن ، ألا تُسلم فتكون من [١٦٢ / ب] أول هذا الأمر ؟ قلت : لا ، قال : لِمَ ؟ قلت : إني رأيت قومك قد ولعوا بك ، قال : فكيف بلغك عن مصارعهم ببدر ؟ قال : قلت : قد بلغني . قال : قلت : إن تغلب على الكعبة وتقطنها ، قال : لعلك إن عشت أن ترى ذلك ثم قال : يابلال ، خذ حقيبة الرجل فزوده من العجوة . فلما أدبرت قال : أما إنه من خير بني عامر . قال : فوالله إني لبأهلي بالعَوْد إذ أقبل راكب فقلت : من أين ؟ قال : من مكة . قلت : مافعل الناس ؟ قال : غلب عليها محمد . قال : فقلت : هبلتني أمي ، فوالله لو أُسلِمُ يومئذ ثم أسله الحيرة لأقطعنيها .

وإنما نُسب[1] الضبابي لأن أحد ولد عمرو بن معاوية يقال له : ضب ، فنُسِب إلى ذلك .

وإنما سمي ذو الجوشن من أجل أنّ صدره كان ناتئاً .

قال أبو إسحاق :

كان الشمر بن ذي الجوشن الضبابي يصلي معنا الفجر ثم يقعد حتى يصبح ثم يصلي ثم يقول : اللهم ، إنك شريف تحب الشرف ، وإنك تعلم أني شريف فاغفر لي . قلت : كيف يغفر الله لك وقد خرجت إلى ابن رسول الله ﷺ فأعنت على قتله ؟ ! قال : ويحك ، فكيف نصنع ؟ إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر ، فلم نخالفهم ولو خالفناهم كنا شراً من هذه الحمر السقاة .

قال أبو إسحاق :

رأيت قاتل الحسين بن علي شمر بن ذي الجوشن ، مارأيت بالكوفة أحداً عليه طيلسان غيره .

قال محمد بن عمرو بن حسن :

كنا مع الحسين عليه السلام بنهري كربلاء فنظر إلى شمر بن ذي الجوشن فقال : صدق الله ورسوله . قال رسول الله ﷺ : كأني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي . وكان شمر أبرص .

---

(١) في متن الأصل « سمي » وفوقها « ضبة » . واستدركت الرواية الصحيحة في الهامش .

حدث خليفة العصفري قال :

الذي ولي قتل الحسين شمر بن ذي الجوشن وأمير الجيش عمر بن سعد بن مالك .

قال مسلم بن عبد الله الضبابي :

لما خرج شمر بن ذي الجوشن وأنا معه حين هزمنا المختارُ وقتل أهل اليمن [١٦٣/أ] بجبانة السّبيع[1] ، ووجه غلامه رزيناً في طلب شمر حتى نزل ساتيدما[2] ، ثم مضى حتى نزل إلى جانب قرية يقال لها الكَلْتانيّة[3] على شاطئ نهر إلى جانب تلّ ، ثم أرسل إلى تلك القرية فأخذ منها علجاً ثم قال : النجاء بكتابي هذا إلى المصعب بن الزبير وكتب عنوانه للأمير مصعب بن الزبير من شمر بن ذي الجوشن ، فمضى العلج حتى يدخل قرية فيها بيوت وفيها أبو عمرة ، وقد كان المختار بعثه في تلك الأيام إلى تلك القرية لتكون مَسْلَحَة فيما بينه وبين أهل البصرة ، فلقي ذلك العلجُ علجاً من أهل تلك القرية فأقبل يشكو إليه مالقي من شمر ، فإنه لقائم معه يكلمه إذ مرّ به رجل من أصحاب أبي عمرة ، قرأ الكتاب مع العلج وعنوانه لمصعب من شمر ، فسألوا العلج عن مكانه الذي هو به وأخبرهم فإذا ليس بينهم وبينه إلا ثلاثة فراسخ فأقبلوا يسيرون إليه . قال : فحدثني مسلم بن عبد الله : وأنا والله مع شمر تلك الليلة ، فقلنا له : لو أنك ارتحلت بنا من هذا المكان فإنا نتخوف به ، فقال : أوكل هذا فرقاً من هذا الكذاب ، والله لاأتحول منه ثلاثة أيام ، ملأ الله قلوبكم رعباً ، قال : وكان ذلك المكان الذي كنا به فيه دبّاء كثير ، فوالله إني لبين اليقظان والنائم إذ سمعت وقع حوافر الخيل فقلت في نفسي : هذا صوت الدبّاء ثم إني سمعته أشد من ذلك فانتبهت ومسحت عيني ، قلت : لاوالله ماهذا بالدبّاء . قال : وذهبت لأقوم فإذا أنا بهم قد أشرفوا علينا من التلّ ، فكبروا ثم أحاطوا بأبياتنا ، وخرجنا نشتدّ على أرجلنا وتركنا خيلنا . قال : فأمرّ على شمر وإنه لمرتدٍ ببرد مُحقّق[4] وكان أبرص فكأني أنظر إلى بياض كشحيه من فوق البرد ، وإنه ليطاعنهم بالرمح قد أعجلوه أن يلبس سلاحه وثيابه ، فمضينا وتركناه فما هو إلا أن مضت ساعة إذ سمعت : الله أكبر ، قتل الله الخبيث .

---

(١) محلة بالكوفة ، كان بها يوم للمختار بن عبيد (معجم البلدان) .

(٢) جبل قرب الموصل والجزيرة . وقيل نهر قرب ارزن بأرمينيا (معجم البلدان)

(٣) مابين السوس والصَّيْمرة أو نحو ذلك قرب البصرة وفيها قتل شمر بن ذي الجَوْشن الضبابي المشارك في قتل الحسين بن علي رضي الله عنه . قتله أبو عمرة (معجم البلدان) .

(٤) ثوب محقق : عليه وشي على صورة الحُقق ، وثوب محقق : إذا كان محكم النسج . اللسان : حقق .

[١٦٣ / ب] قال عبد الرحمن بن عُبَيد أبي الكنود :

أنا صاحب الكتاب الذي رأيته مع العلج ، وأتيت به أبا عمرة ، وأنا قتلت شمراً . قال : قلت : هل سمعته يقول شيئاً ليلتئذ ؟ قال : نعم . خرج علينا فطاعننا برمحه ساعة ، ثم ألقى رمحه ثم دخل بيته فأخذ سيفه ، ثم كرّ علينا وهو يقول : [مشطور الرجز]

نبّهتُمُ ليث عرينٍ باسلا جَهْماً مُحَيَّاه يدقّ الكاهلا

لم يُر يوماً عن عدوٍ ناكلا إلا كذا مقاتلاً أو قاتلا

يُبرِحُهم ضرباً ويروي العاملا

٢١٠ ـ شمعون[١] ، أبو ريحانة الأزدي

ويقال : الأنصاري . ويقال : القرشي والأصح أنه أزدي

ويقال : شمغون بالغين المعجمة . [٢] قالوا : وهو أصح[٢]

له صحبة من سيدنا رسول الله ﷺ شهد فتح دمشق ، واتخذ بها داراً ، وسكن بعد ذلك بيت المقدس .

قال أبو الحُصين الهيثم بن شُفيّ :

خرجت أنا وصاحبٌ لي يسمى أبا عامر ـ رجل من المعافر ـ لنصلي بإيلياء ، وكان قاصهم رجلاً من الأزد يقال له : أبو ريحانة من الصحابة . قال أبو الحصين : فسبقني صاحبي إلى المسجد ، فأدركته فجلست إلى جنبه ، فسألني هل أدركت قصص أبي ريحانة ؟ فقلت : لا ، فقال : سمعته يقول : نهى رسول الله ﷺ عن عشرة : الوشر[٣] ، والوشم ، والنتف ، وعن مكامعة [٤] الرجل الرجل بغير شعار ، وعن مكامعة المرأة المرأة بغير شعار ، وأن يجعل الرجل في أسفل ثيابه حريراً مثل الأعاجم ، وأن يجعل على منكبيه حريراً مثل الأعاجم ، وعن التَّهبّي[٥] ، وركوب النمر ، ولبوس الخاتم إلا لذي سلطان .

---

(١) في تهذيب التهذيب ٤ / ٣٦٥ ـ ٣٦٦ : شمعون بن زيد بن خنافة أبو ريحانة الأزدي .

(٢ـ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) الوَشْر تحديد المرأة أسنانها وترقيقها (القاموس : وشر) .

(٤) المكامعة أن يضاجع الرجل صاحبه في ثوب واحد لاحاجز بينهما . النهاية : كمع .

(٥) في هامش الأصل حرف (ط) والتَهبّي : مشي المختال المعجب . النهاية : هبا .

قال أبو ريحانة :

كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فأتينا ذات ليلة إلى شرف ، فبتنا عليه ، فأصابنا برد شديد حتى رأيت من يحفر في الأرض حفرة يدخل فيها [١٦٤ / أ] ويلقي عليه الحَجَفَة يعني : الترس . فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ من الناس نادى : من يحرسنا في هذه الليلة وأدعو له بدعاء يكون فيه فضل ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا يارسول الله ، فقال : ادنه فدنا فقال : من أنت ؟ فتسمى له الأنصاري ، ففتح رسول الله ﷺ بالدعاء فأكثرمنه . فقال أبو ريحانة : فلما سمعت مادعا به رسول الله ﷺ فقلت : أنا رجل آخر . قال : ادنه ، فدنوت فقال : من أنت ؟ فقلت : أنا أبو ريحانة ، فدعا بدعاء هو دون مادعا للأنصاري ثم قال : حرمت النار على عين دمعت ، أو بكت من خشية الله ، وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله ، وقال : حرمت النار على عين أخرى ثالثة لم يسمها محمد بن شُمير أحد رواته .

وعن أبي ريحانة أن رسول الله ﷺ قال :

من انتسب إلى تسعة آباء كفار يريد بهم عزّاً وكرماً كان عاشرهم في النار .

وعن أبي ريحانة الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ :

الحّمى كير من جهنم ، وهي نصيب المؤمن من النار .

ومن ولد أبي ريحانة محمد بن حكيم بن أبي ريحانة كاتبٌ من كتاب الدمشقيين ، وهو أول من طوى الطومار وكتب فيه مدرجاً مقلوباً .

وعن أبي ريحانة قال :

أتيت رسول الله ﷺ فشكوت إليه تفلُّت القرآن ومشقته عليّ فقال رسول الله ﷺ : لاتحمل عليك مالاتطيق ، وعليك بالسجود .

وعن أبي ريحانة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن إبليس ليضع عرشه على البحر ، ودونه الحجب يتشبه بالله عزّ وجلّ ، ثم يبثّ جنوده فيقول : مَن لفلان الآدمي ، فيقوم اثنان فيقول : قد أجّلتكما سنة فإن أغويتماه وضعت عنكما التعب ، وإلا صلبتكما . قال : فكان يقال لأبي ريحانة لقد صَلبَ فيك كثيراً .

قفل أبو ريحانة من بعثٍ غزا فيه . فلما [١٦٤ / ب] انصرف أتى أهله فتعشى من عشائه ثم دعا بوضوء فتوضأ منه ، ثم قام إلى مسجده ، فقرأ سورة ثم أخرى ، فلم يزل ذلك مكانه كلما فرغ من سورة افتتح أخرى ، حتى إذا أذّن المؤذن من السَّحَر شدّ عليه ثيابه فأتته امرأته فقالت : ياأبا ريحانة ، قد غزوت فتعبت في غزوتك ثم قدمت ، ألم يكن لي منك حظ ونصيب ؟ فقال : بلى ، والله ، ماخطرت لي على بال ، ولو ذكرتك لكان لك عليّ حقّ ، فقالت : فما الذي شغلك ياأبا ريحانة ؟ قال : لم [يزل][1] يهوى قلبي فيما وصف الله في جنته من لباسها وأزواجها ولذاتها حتى سمعت المؤذن .

كان أبو ريحانة مرابطاً بالجزيرة بميّافارقين ، فاشترى رسناً من نبطيّ من أهلها بأفلُس ، فقفل أبو ريحانة ولم يذكر الفلوس أن يدفعها إلى صاحبها حتى انتهى إلى عقبة الرستن وهي من حمص على اثني عشر ميلاً فذكرها ، فقال لغلامه : هل دفعت إلى صاحب الرسن فلوسه ؟ قال : لا . قال : فنزل عن دابته فاستخرج نفقة من نفقته فدفعها إلى غلامه وقال لأصحابه : أحسنوا معاونته على دوابي حتى يبلغ أهلي . قالوا : فما الذي تريد ؟ قال : أنصرف إلى بيّعي حتى أدفع إليه فلوسه فأؤدي أمانتي . فانصرف حتى أتى ميافارقين فدفع الفلوس إلى صاحب الرسن ، ثم نصرف إلى أهله .

ركب أبو ريحانة البحر وكان يخيط فيه يابرة معه ، فسقطت إبرته في البحر فقال : عزمت عليك يارب إلاّ رددت عليّ إبرتي ، فظهرت حتى أخذها .

قال :

واشتد عليهم البحر ذات يوم وهاج فقال : اسكن أيها البحر ، فإنما أنت عبد مثلي قال : فسكن حتى صار كالزيت .

---

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر نسخة (س) ٦٥/٨ ب .

٢١١ ـ شهاب بن خِراش بن حَوْشب

ابن يزيد بن الحارث بن يزيد بن رُوَيم بن عبد الله بن سَعْد بن مُرَّة بن ذُهل
ابن شيبان بن ثَعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل
أبو الصلت الشيباني الكوفي الواسطي

[١٦٥ / أ] انتقل إلى الشام ، وسكن فلسطين ، واجتاز بدمشق .

حدث عن سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

يحسر الفرات عن جبل من ذهب ، فتقتتلون عليه ، فيقتل من كل مئة تسعة وتسعون ، ولاتقوم الساعة إلا نهاراً .

وحدث شهاب عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

أخاف على أمتي بعدي خصلتين : تكذيباً بالقدر ، وتصديقاً بالنجوم .

قال أبو الصلت : فلقيت أبان بن أبي عياش فسألته عن هذا الحديث هل سمعته من أنس ؟ قال : سمعتُه أذناي ووعاه قلبي عن أنس بأثره عن النبي ﷺ قال : فرغ الله من أربع : من الخلق والخُلُق والرزق والأجل .

ورواه الحافظ مسلسلاً عن خاله القاضي أبي المعالي بسنده إلى شهاب بن خِراش عن يزيد الرّقاشي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

أخوف ماأخاف على أمتي تصديق بالنجوم ، وتكذيب بالقدر ، ولا يؤمن عبد بالله حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ، حلوه ومره ، وأخذ رسول الله ﷺ بلحيته وقال : آمنت بالقدر كلّه خيره وشره ، حلوه ومره ، وأخذ أنس بلحيته وقال كذلك ، وأخذ كل راوٍ بلحيته ، وقال مثل ذلك إلى خاله القاضي أبي المعالي أخذ بلحيته وقال : آمنت بالقدر خيره وشره ، حلوه ومره .

قال شهاب بن خراش حدثني شعيب بن زريق الطائفي قال :

كنت جالساً عند رجل يقال له الحكم بن حزن الكُلَفي وله صحبة من النبي ﷺ قال : فأنشأ يحدثنا قال : قدمت إلى رسول الله ﷺ سابع سبعة أو تاسع تسعة . قال : فأذن

لنا فدخلنا فقلنا : يارسول الله ، أتيناك لتدعو لنا بخير ، قال : فدعا لنا بخير ، وأمر بنا فأنزلنا وأمر لنا بشيء من تمر ، والشأن إذ ذاك دون[1] .

[١٦٥ / ب] قال : فلبثنا عند رسول الله ﷺ أياماً شهدنا فيها الجمعة ، فقام رسول الله ﷺ متوكئاً على قوس ، أو قال على عصا ، فحمد الله وأثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات ، ثم قال : ياأيها الناس ، إنكم لن تفعلوا ، أو لن تطيقوا كلّ ماأمرتكم به ، ولكن سدّدوا وأبشروا .

حدث شهاب بن خِراش عن سعيد بن سنان قال :

أتيت بيت المقدس أريد الصلاة ، فدخلت المسجد ، وغفلت سدنة المسجد حتى أطفئت القناديل ، وانقطعت الرِّجل ، وغلقت الأبواب ، فبينا أنا على ذلك إذ سمعت حفيفاً له جناحان قد أقبل وهو يقول : سبحان الدائم ، القائم ، سبحان الحي القيوم ، سبحان الملك القدوس ، سبحان رب الملائكة والروح ، سبحان الله وبحمده ، سبحان العليّ الأعلى ، سبحانه وتعالى . ثم أقبل حفيف يتلوه يقول مثل ذلك ، ثم أقبل حفيف بعد حفيف يتجاوبون بها حتى امتلأ المسجد ، فإذا بعضهم قريب مني ، فقال : آدمي ؟ قلت : نعم . قال : لاروع عليك ، هذه الملائكة . قلت : سألتك بالذي قواكم على ماأرى : مَن الأول ؟ قال : جبريل . قلت : ثم الذي يتلوه ؟ قال : ميكائيل . قلت : ثم الذين يلونهم من بعد ؟ قال : الملائكة . قلت : سألتك بالذي قواكم لما أرى : مالقائلها من الثواب ؟ قال : من قالها سنةً ، في كل يوم مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة ، أو يُرى له .

قال أبو الزاهرية : قلت : سنة ؛ وسنة كثير فقلتها في يوم عدد أيام السنة ، فرأيت خيراً.

قال سعيد بن سنان : فقلت : سنة وسنة كثير لعلّي لاأعيش ، فقلتها في يوم عدد أيام السنة فرأيت خيراً .

قال الحَوْشَبي كذلك .

قال محمد بن عمرو : فقلتها أنا في ثلاثة أو أربعة كل يوم مرة ، فكان لايزال الرجل يلقاني فيقول رأيت لك كذا وكذا .

---

(١) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » .

قال شهاب بن خراش بن حوشب ابن أخي العوام بن حوشب قال :

أدركت منَ أدركت مِن صدر هذه الأمة وهم يقولون : اذكروا محاسن أصحاب رسول الله ﷺ ماتأتلف عليه القلوب ، ولاتذكروا الذي شجر بينهم ، فتحرِّشوا الناس عليهم .

[١٦٦ / أ]

٢١٢ ـ شهاب بن محمد بن شهاب

ابن يحيى بن عبد القاهر ، أبو القاسم الأنصاري الصوري

حدث عن أبي العلاء أحمد بن صالح بسنده عن سهل بن سعد قال :

أتى جبريل إلى النبي ﷺ فقال له : يامحمد ، عش ماشئت فإنك ميّت ، وأحبب من أحببت فإنك مفارقه ، واعمل ماشئت فإنك مجزيٌّ به ، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزّه استغناؤه عن الناس .

٢١٣ ـ شهاب بن مسرور بن مساور

ابن سَعْد بن أبي الغادية يسار بن سبع المزني

حدث عن أبيه عن جده عن أبيه أبي الغادية قال :

كان النبي ﷺ في جماعة من أصحابه جالساً إذ مرت به جنازة فقال : ممن الجنازة ؟ فقالوا : من مزينة . فما جلس ملياً حتى مرت به الثانية فقال : ممن الثانية ؟ فقالوا : من مزينة . فما جلس ملياً حتى مرت به الثالثة فقال : ممن الجنازة ؟ فقالوا : من مزينة ، فقال : سيري مزينة ، ماهاجرت فتيان قط كرموا على الله إلا كان أسرعهم فناء ، سيري مزينة لايدرك الدجال منا أحد .

قال : غريب جداً ، لم أكتبه إلا من هذا الوجه . والله أعلم[1] .

---

(١) بعد هذه اللفظة التعليق التالي :

« تجز الجزء العاشر ويتلوه في الحادي عشر إن شاء الله عزّ وجلّ شهر بن حوشب أبو عبد الله الأشعري .

علقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه

وفرغ منه يوم الثلاثاء رابع رمضان المعظم سنة إحدى وتسعين وست مئة

الحمد لله رب العالمين كما هو أهله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه

حسبنا الله ونعم الوكيل » .

[١٦٦ / ب]

مراجع تحقيق الجزء العاشر

أخبار القضاة ، لوكيع ـ طبعة مصورة ـ عالم الكتب ـ بيروت .

أساس البلاغة ، للزمخشري ـ بيروت ـ دار صادر ١٩٧٩ م .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر ، تحقيق علي محمد البجاوي ـ مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

الاشتقاق ، لابن دريد ـ تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد ـ العراق ١٩٥٨ م .

الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن الأثير ـ تصحيح مصطفى وهبي ـ المطبعة الوهبية ١٣٨٠ هـ ـ المكتبة التجارية ـ مصر ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م .

الأعلام ، للزركلي ـ الطبعة الرابعة ـ بيروت ـ ١٩٧٩ م .

الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني .

ـ طبعة دار الثقافة في بيروت ١٩٥٨ م .

ـ طبعة دار الكتب المصرية .

الإكمال ، لابن ماكولا ، تحقيق المعلمي والعباس ـ نشره أمين دمج ـ بيروت .

الأنساب ، للسمعاني .

ـ طبعة ليدن ١٩١٢ م .

ـ الأجزاء (١ ـ ١٠) نشره أمين دمج ـ بيروت .

البداية والنهاية ، لابن كثير ـ مصر ـ مطبعة السعادة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

تاج اللغة وصحاح العربية ، للجوهري ـ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ـ دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ـ القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .

تاريخ داريا ، للقاضي عبد الجبار الخولاني ، تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

تاريخ دمشق ، لابن عساكر
- مخطوطة الظاهرية ، نسخة سليمان باشا (عام ٣٣٦٦) .
- نسخة أحمد الثالث .
- نسخة البرزالي .
تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - مصر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
التاريخ الكبير ، للبخاري - تحقيق عبد الرحمن بن يحيى العلمي اليماني ورفاقه - الهند ١٣٨٠ هـ .
تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ومراجعة محمد علي النجار - المؤسسة المصرية للتأليف والنشر - القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
تذكرة الحفاظ ، للذهبي - الهند - حيدر آباد الدكن ١٣٣٣ هـ .
تفسير النسفي
تهذيب تاريخ دمشق ، لبدران
الأجزاء (١ - ٥) دمشق ١٣٢٩ - الجزءان (٦ ، ٧) تحقيق الأستاذ أحمد عبيد .
تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني - الهند ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م .
الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم - مطبعة مجلس دائرة المعارف - الهند - حيدر آباد الدكن ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م .
جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف بمصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات - دار صادر - دار بيروت ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .
سير أعلام النبلاء ، للذهبي الأجزاء (١ - ٦) - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي - مكتبة القدسي - القاهرة ١٣٥١ هـ .
صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م .
الطبقات الكبرى ، لابن سعد - دار صادر - بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
العبر في خبر من غبر ، للذهبي - الكويت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق محمد سعيد العريان ـ القاهرة ١٣٥٩ هـ/ ١٩٤٠ م .
القاموس المحيط، للفيروزآبادي .
الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م .
اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير ـ مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٩ م .
لسان العرب ، لابن منظور ـ دار صادر ـ بيروت .
لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني ـ الهند ١٣٢٩ م .
المؤتلف والمختلف في أسماء نقلة الحديث ، لعبد الغني بن سعيد الأزدي ـ الهند ١٣٢٧ هـ .
مرآة الجنان ، لليافعي ـ مصورة عن طبعة الهند ١٣٣٩ هـ .
مروج الذهب ، للمسعودي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .
المشتبه في أسماء الرجال ، للذهبي ـ ليدن ١٨٦٣ م .
معجم الأدباء ، لياقوت الحموي .
معجم البلدان لياقوت
ـ الطبعة الأولى ـ دار السعادة بمصر ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٦ م .
ـ طبعة ليبزيغ ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م .
ـ طبعة دار صادر ودار بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٥ م .
معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ـ مطبعة الترقي ـ دمشق ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
المغازي ، للواقدي ، تحقيق الدكتور مارسدن جونس ـ القاهرة ١٩٦٥ م .
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لابن الجوزي ـ الهند ١٣٥٩ هـ .
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م .
نهاية الأرب ، للنويري ـ القاهرة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م
النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ـ القاهرة ١٣٩٩ هـ
وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ـ دار صادر ـ ١٩٧٨ م

فهرس المترجم لهم

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

أسماء النساء على حرف السين

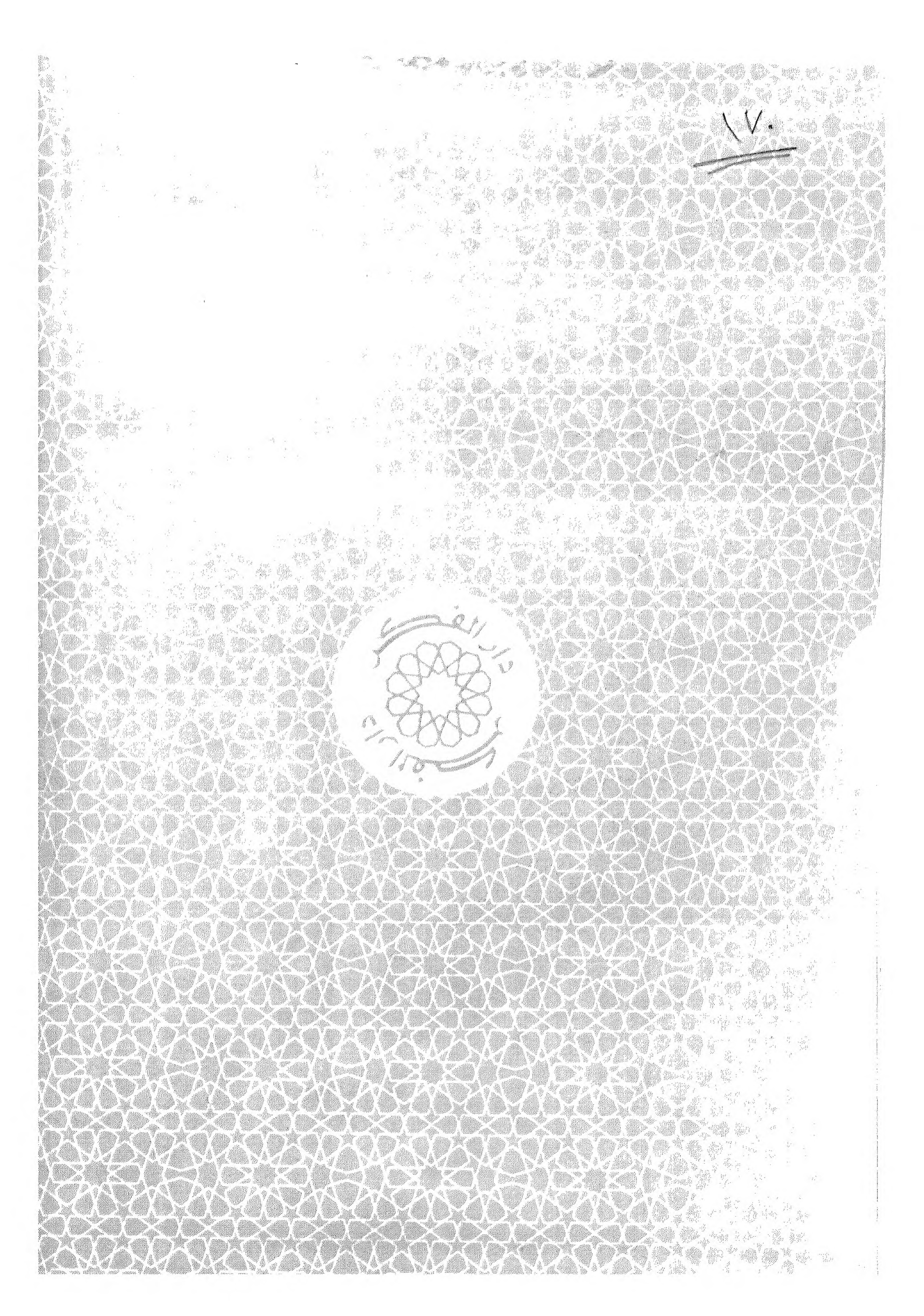
الصفحة

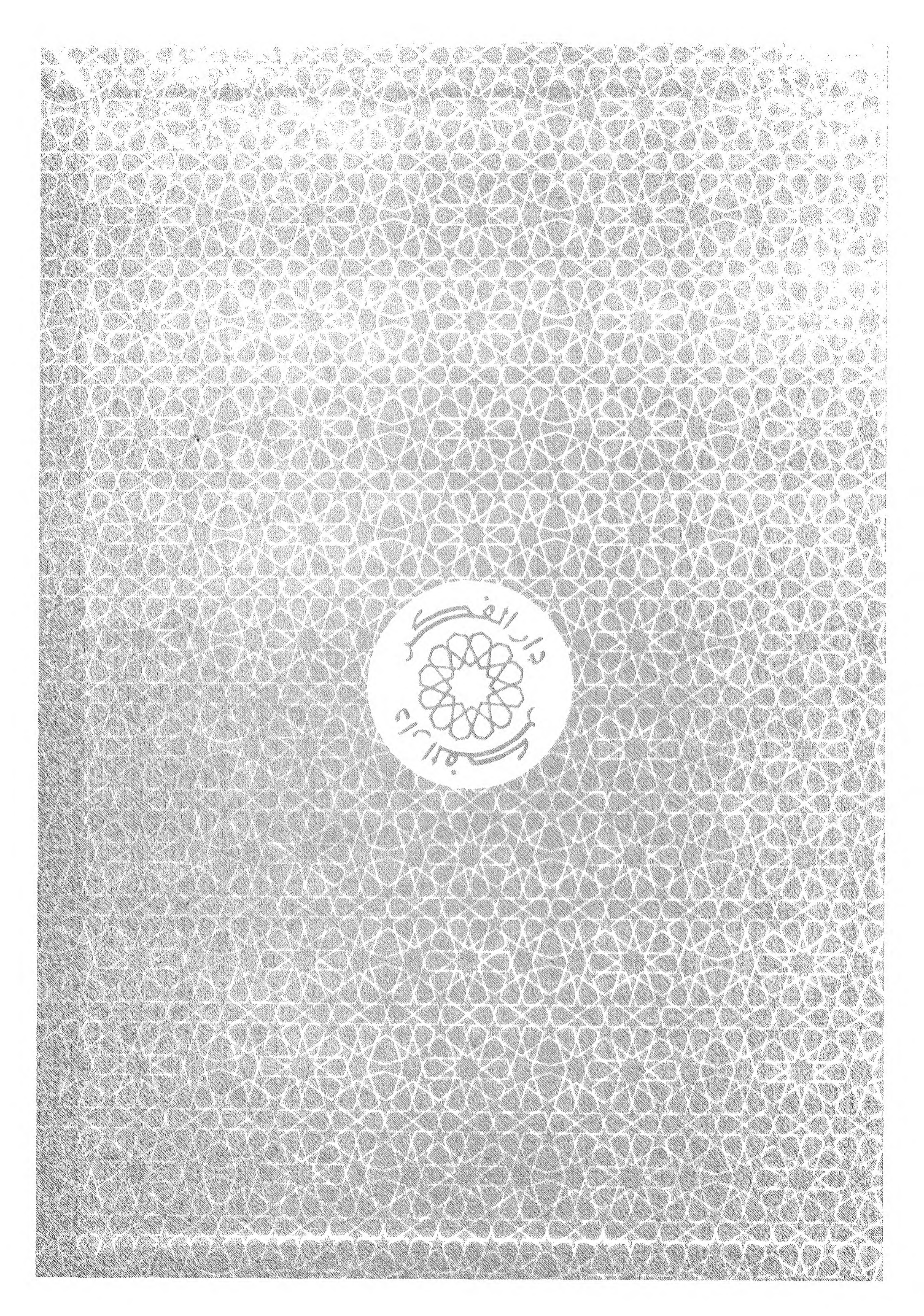
حرف الشين المعجمة

الصفحة

الصفحة

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٦/٥/٣٠م
عدد النسخ (١٥٠٠)


دار الفكر


دار الفكر

MUKTASAR TĀRĪK DIMAŠQ LI IBN ʻASĀKIR

IBN MANḌŪR

DAR AL FIKR AL MOUASER
Beiruth - Lebanon

DAR AL FIKR
Damascus - Syria